

المستطرف

في كل فن : مستطرف

تأليف

(شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبيشي المحلى)

(٧٩٠ - ٨٥٠ هـ)

ثمرات الاوراق في المحاضرات



الجزء الثاني

لتقى الدين أبي بكر بن علي بن محمد بن حجة الحوى القادري الحنفى

وبليه ذيلان

١ - لابن حجة الحوى ٢ - لمحمد بن ابراهيم الاحدب



الناشر

مكتبة الجمهورية العربية

قضاءها . عبدالفتاح عبدالجيد مراد

شارع الصحافة رقم ١٠٠ - مصر

لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب
(قرآن كريم)

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الباب الثالث والأربعون

في الهجاء ومقدماته

القصص من الهجاء الوقوف على ملحه وما فيه من ألفاظ فصيحة ومعان بدعية لا التفتي بالاعراض والوقوف فيها وليس الهجاء دليلا على اساءة المهجور ولا صدق الشاعر فيما رماه به فكل مذموم بذمهم وقد يهجي الإنسان بهتانا وظلما أو عبثا أو ارهابا . قال المتوكل لاني العيناء كم تمدح الناس ونذمهم قال ما أحسنوا أو أساؤا . وقد رضى الله تعالى على عبد من عبيده فمدحه فقال نعم العبد انه أوأب وغضب على آخر فقال مناع للخير معتد أثيم قتل بعد ذلك زعيم قبيل الزنيم الملقب بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقتل الأمين

إني من القوم الذين هموهو قتلوا أخاك وشرفوك بمقعده
شادوا لذكرك بعد طول خوله واستنفذوك من الحضيض الأوهده

فقال المأمون ما أهنه ليت شعري متى كنت خاملا وفي حجر الخلافة ريث وبدرها غديت ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت هجرتة فقال كان ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله إني قلت

واست وإن أطنبت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه

فكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفصل بها ثيابه . ومن العبث بالهجو ماروي إن الخطيئة هم بهجاء فلم يجد من يستحقه فقال أبت شفتاي اليوم الاتكلا يسوء فلا أدري لمن أنا قاله أرى في وجهها قبح الله خلقه قبح من وجهه وقبح حامله وعبت بآمه فقال :

تنحى فابلسي عينا بعيدا أراح الله منك العالمينا أغربا لا إذا استودعت سرا
وكانونا على المتحدثينا حياتك ما علت حياة سوء وموتك قد يسر الصالحينا
وقال رجل ما أبالي أعجبت أم مدحت فقال له الاحف أرحت نفسك من حيث تعب الكرام . وقال رجل لآخر إن هجرتني أنموت ابقى قال لا قال أنت خرب ضيعتي قال لا قال فرجلى مع ساقى إلى خلقى

(بقية نثرات الأوراق)
قال الشافعي رضي الله عنه
وهي أول كلمة سمعتها
في الحجاز من امرأة فلما
مهمت بالدخول قالت
لى المجوز إلى أين
عزمت فقلت إلى المنزل
فقلت هيهات فخرج
في مكة بالامس فقيرا
وتعود إليها مسترفا
تفخر على بنى عمك
بذلك فقلت ما أصنع
فقلت ناد بالابطح في
العرب بأشباع الجائع
وحمل المنقطع وكوة
العراة فترج أثناء الدنيا
وثواب الآخرة ففعلت
ما أمرت به وصار بذلك
الفعل الرجال على أباط
الابل وبلغ ذلك مالكا
فبعث إلى يستخفى على
الفعل ويعدني أنه يحمل
إلى في كل عام مثل ما صار
إلى منه وما دخلت
إلى مكة وأنا أقدر
على شيء مما جاء معي
إلا على بغلة واحدة
وخسين ديناراً فوقعت
المفرقة فنارني أياها
امة على كنفها قرينة
فاخرجت لها خمسة دنانير
فقلت لى المجوز ما أنت
صانع فقلت أجهزها على
فعلها فقلت أدفع إليها
جميع ما تأخر مملك قال
فذهبت إليها ودخلت إلى

حرأملك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما صنع . وأنا أقول انما يخشى من الهجوم يخاف على عرضه
وأما من لم يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح والذم وبئس الرجل ذاك . وكان الرجل من نمر
إذا قيل له من الرجل يقول من نمر وأمال بها عنقه فلما هجاه جرير بقوله
ففض الطرف انك من نمر فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بني عامر وما لقيت قبيلة من العرب . يهجو ما لقيت
نمر يهجو جرير وهجا ابن يسام رجلا فقال
يا طلوع الرقيب من غير لف يا غريما آني غلى ميعاد
ياركودا في وقت غيم وصيف يا وجوه التجار يوم كساد
(وقصد) ابن عينة قبضة المهلب واستباحه فلم يسمح له بشيء فانصرف منفضبا فوجه اليه
داود بن يزيد بن حاتم فترضاه وأحسن اليه فقال
داود محمود وأنت مذمم عجبا لذلك وانما من عود ولرب عود قد يشق لمسجد
نصفا وباقيه لحش يهودي فالخش أنت له وذاك بمسجد كم بين موضع مسلح وسجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه جادت يدها وأنت قفل حديد
وله هجاء في خالد أبوك لنا غيث يغيث بوبله وأنت جراد لست تنقي ولا تذر
له أثر في المكرمات يسرنا وانت تنقي دائما ذلك الأثر
(وقال) المبرد في حق لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا له
ه ولما قدم حمار مجرد لتأديب ولد الأمين قال بشار بن برد
قل للأمين جزاك الله سالحة لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب آكله والذئب يعلم ما بالسخل من طيب
(وقال فيه أيضا)
يا أبا الفضل لانتم وقع الذئب في الغنم ان حماد مجرد شيخ سوء قد اغتتم
بين فخذه حربة في من الادم ان رأى ثم عطفه يجمع الميم بالقم
فصاعت الأيملت فأمر الأمين بإخراج حماد (وقال) رجل لأخيه لأبويه لاهجونك هجاء
يدخل معك في قبرك قال كيف تهجوني وأبوك أبي وأمك أمي قال أقول :
بي أميه هبوا طال نومكموا أن الخليفة يعقوب بن داود
صاعت خلافتكم ياتوم فالتصوا خليفة الله بين الماء والعود
فدخل يعقوب على المهدي فأخبره ان بشارا هجاء فانتهاز المهدي واحمدر إلى البصرة لينظر في أمرها
فسمع أذانا في صهي النهار فقال انتظروا ما هذا وإذا به بشاراً وهو سكران فقال له يا زنديق عجب
أن يكون هذا من غيرك ثم أمر به فضر به سبعين سوطا حتى ألقفه بها وألني في سفينة فقال عين
الشفق ترائي حيث يقول : ان بشار بن برد نيس أعمى في سفينة
فلما مات ألقيت جثته في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فحملوه إلى
البصرة وأخرجت جنازته فأتبعه أحد وتبأشر عامة الناس بموته لما كان يلحقهم من الأذى
منه وخاصم أبو دلامة رجلا فارتفعا إلى عافية القاضي فلما رآه أبو دلامة أنشد يقول :
لقد خاصمتني دماء الرجال وخاصمتها سنة وافية فما ادحض الله لي حجة
ولا خيب الله لي قافية ومن خفت جوده في القضاء فليست أخافك يا عافية

مكة فابث تلك الليلة
الامديونا وأقام مالك
رضي الله عنه يحمل إلى
في كل عام مثل ما كان
دفع إلى أولا إحدى
عشرة سنة فلما مات ضاق
في الحجاز وخرجت إلى
مصر فموضي الله عبد الله
ابن عبد الحكم فقام بالكلفة
فهذا جميع ما لقيته في
سفرى فافهم ذلك يا ربيع
قال الربيع وسألتني المزي
إملاء ذلك بمحضته فلما
وجدنا للجلوس فرغة فإ
وقع كتاب السفر إلى
أحد غيري (ومن لطائف
المنقول) ما نقله القرطبي
في كتابه المسمى بالاعلام
عن صدق محبة أبي طاب
لسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال كان
رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد خرج إلى الكعبة
يوما وأراد ان يصلي فلما
دخل في الصلاة قال أبو
جهل لعنة الله من يقوم إلى
هذا الرجل فيفسد عليه
صلاته فقام عبد الله بن
الزبير فأخذ فرثا ودما
فلطخ به وجه النبي صلى
الله عليه وسلم فانتقل
النبي صلى الله عليه وسلم
من صلاته وأنى إلى أنى
طالب عمه وقال يا غم ألا
ترى ما فعل بي فقال له
أبو طالب من فعل بك

هذا فقال النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله ابن الزبيرى فقام أبو طالب فوضع سيفه على عاتقه ومشى حتى أتى القوم فلما رأوه قد أقبل نهضوا له فقال أبو طالب والله ان قام رجل جلته بسيفي هذا ثم قال يا بني من الفاعل بك هذا فقال عبد الله ابن الزبيرى فأخذوا أبو طالب قرسا ودما فطبخ وجروهم ولحازو ثيابهم وأساء لهم القول فنزلت هذه الآية الشريفة وهم ينهون عنه وينأون عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم نزلت فيك آية قال وما هي قال تمنع قرىشا أن يؤدوني وتأتني أن تأمنني فقال أبو طالب والله أن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب فينا فامض لأمرك قد رعتك ناصي فلقد صدقت وكنت ثم أمينا وعرضت ديننا قد عرفت بأنه من خير أديان البرية ديننا لولا الملامة أو حذار مسبة لو جئتني سبحانه لك يقينا وقيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل تنفع نصرة أبي

فقال عافية لأشكو بك إلى أمير المؤمنين ولأعلنه أنك هجوته قال أبو دلامة إذا والله يفر لك قال ولم قال لانك لا تعرف الهجاء من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له بجائزة ه ودخل أبو دلامة على المهدي وعنده اسمعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله ان لم تهج واحد من في هذا البيت لأقطعن لسانك فنظر إلى القوم وتحير في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيغمزه بان عليه رضاء قال أبو دلامة فازدت حيرة فآريت أسلم لي من أن أهجو نفسي فقلت

ألا أبلغ لديك أبا دلامة فلست من الكرامة ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذلك اللؤم تتبعه الدمامة إذا لبس العمامة قلت قردا وخنزيرا إذا نزع العمامة فضحك القوم ولم يبق منهم أحد الا أجازه (وقال) ابن الأعرابي ان أهجى بيت قاله المحدثون قول محمد ابن وهب في محمد بن هاشم

لم تند كفاك من بذل النوال كما لم يند سيفك مذقلته بدم (وهجا) بعضهم القمر فقال يهدم العمر ويوجب اجرة المنزل ويشحب الالوان ويقرض الكتان ويضل السارى ويعين السارق ويفضح العاشق * ولابن منقذ في ابن طليب المصرى وقد احترقت داره

أنظر إلى الايام كيف تسوقنا قسرا إلى الافدار بالافدار ما أوقد ابن طليب قط بداره نارا وكان خرابها بالنار وكان للوجيه ابن صورة المصرى دلال الكسب دار بهصر موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها ابن المنجم :

أقول وقد غابت دار بن صورة وللنار فيها وهجة تنضرم فما هو الا كافر طال عمره لجأته لما استبطأته جهم

وقد أحن الأديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يسكنها حيث قال دار سكنت بها أول صفاتها أن تكثر الحشرات في جنباتها والخير عنها نازج متباعد والثردان من جميع جهاتها من بعض ما فيها البعوض هدمته كم أعدم الأجفان طيب سنانها وتبيت تسعد بها براغيث من غنت لها رقصة على نعماتها رقص بتقيط ولكن قافة قد قدمت فيه على أخواتها ربهما ذباب كالضباب يسده بين الشمس ما طر في سوى غناتها ابن الهوارم والقنا من فتكها فينا رأين الأسد من وثباتها وبها خفافيش تطير نهارها وبها من الجردان ما قد قصرت في أرضها وعلت على جنباتها وبناات وردان وأشكال لها حجامه أبدت على كساتها وبنات وردان وأشكال لها حجامه أبدت على كساتها مارا غنى شىء سوى وزغانها وبق الحام سجعن في شجراتها ورق الحام سجعن في شجراتها وبها عقارب كالاقارب ربح فيها حماما الله لدغ حمامها ومنسوجة بالعنكبوت سماؤها

طالب قال نعم رفع عنه
بذلك الفعل انه لم يقرن
مع الشياطين ولم يدخل
جب الحيات والمقارب
انما عذابه في نملين من
نار في رجله يفتل منهما
دماغه وهو أهون أهل
النار عذابه وفي صحيح
مسلم عن أبي هريرة
رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا ي طالب قل
لا إله الا الله أشهد لك
بها يوم القيامة فقال
أبو طالب لولا ان
يعايروني بها يعني قريشا
يقولون انما حمله الجزع
لأقررت بها عينيك فأنزل
الله تعالى انك لا تهدي
من أحببت ولكن الله
يهدي من يشاء (وأما)
عبد الله بن الزبير فإنه
أسلم عام الفتح وحسن
أسلامه واعتذر إلى النبي
صلى الله عليه وسلم فقبل
عذره وكان شاهرا مجيدا
فقال يمدح النبي صلى
الله عليه وسلم بأبيات منها
في حكاية حاله

أني لمعتد اليك من الذي
أسديت إذ أنا في الضلال
مقيم
فاغفر قداؤك والذي
كلاهما
وارحم فانك راحم
مرحوم
(ومن غريب ما نقله
(القرطبي في الاعلام)

فضحجها كالرعد في جنباتها
والدود يبعث في ثرى عرصاتها
والنار جزء من نلهم حرها
ورأيت مسطوراً على جنباتها
أبدأ يقول الداخون بياها
يتفرق السكان من ساحاتها
صبرا أمل الله يعقب راحة
فيها وتندب باختلاف لغاتها
وأقول يارب السموات العلا
أخراي هب لي الخلد في جناتها
(ولبعضهم في يلان) أشكو إلى الله بلانا بليت به
مست أنامله ظهري فأدماي

فلا يدللك تديلك بمعرفة ولا يسرح تسريحا باحسان

(وللشيخ شمس الدين السدوي في بلان أيضا)

وبلان له ظفر يباهي به حد الشفار المرهفات هري جسمي فألبسه نجما
على حبل الستور السابلات ورام بلين أعصابي برفق فأيدبها وكسر فوقحاتي
ولم أنظر له أبدا جملا وذلك من عظيم المهلكات وأعمى مقلي بصنان ابط
يفوح به على كل الجهات فلا تجعل الهى مثل هذا يفساني إذا حانت وفاتي
(ولبعضهم في حمام) وخمام دخلنا لامره حكى سقرا وفيها الجرمون
فيصطرخوا يقولوا أخرجونا فان عدنا فانا ظالمونا
وللشريف أبي يعلى الهاشمي البغدادي في نظام الملك يهدده بالهجماء يقول
أتجمل يا نظام الملك أنى أعود من ذراك كما قدمت وأصدر عن حياضك وهي نهب
بأفواه السقات وما ردت يدل على فعالك سوء حالي ويخبر عن نوالك ان كنت
إذا استخبرت ما نلت منه وقد عم الوري كوما سكت

(ومن) عرض بالهجماء في شعره الخوارزمي قال في أبي جعفر

أبا جعفر است بالمنصف ومثلك إن قال قولا بني فان أنت أنجزت لي ما وعدت
والا هجيت وأدخلت في وقد علم الناس ما بعد في ففط الحديث ولا تكلف
ومدح السراج الوراق انسانا فلم يجزه فكتبت يعرض له بالهجماء ويهدده ويقول

أعد مدحي على وخذ سواه فقد أنعبتني يا مستريح
ولا تفضب إذا أنشدت يوما سواه وفيل لي هذا صحيح
(وله أيضا يقول) أعد مدحا كذبت عليك فيه وقد توقفت بالحرمان عنه
ولكني سأصدق فيك قولا فلا يصعب عليك الحق منه

(وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا اليه شيئا)

مضوا ليحجوا والوجوه كأنها تسكاد لفرط البشر أن توضح السبلا
وعادوا كان الفارقون وجوههم فلا مرجبا بالقادمين ولا سهلا
وجاؤا ومادوا بعود أراك ولا وضعا في كف طفلنا نقلا

وقال آخر) إذا رمت هجوا في فلان تصدني خلائق فبح عنه لا ترحح
تجاوز قدر الهجو حتى كأنه بأفبح ما يهجي به المرء يمدح
(وهجا بعضهم امرأة فقال)

لها جسم برغوث وساق بعوضة ووجه كوجه القرد بل هو أقبح
تبرق عينيها إذا ما رأيته وتعبس في وجه الضجيع وتكلح
لها منظر كالنار تحسب أنها إذا ضحكت في أوجه الناس تلفح
إذا عابن الشيطان صورة وجهها تعوذ منها حين يمسى ويصبح
(لبعضهم في عظيم أنف)

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد دعموه ببغله
وهو كاقبر في المثال ولكن جعلوا نصفه على غير قبله
(وفيه أيضا) رأينا للزكي جدار أنف يضاهي في تشاخه الجبالا
تصدى للهلل لك يراه فلولاً عظمه لرأى الهلالا
(ولبعضهم في أبخر مخنت)

قالوا فلان به تن فقلت لهم يا قوم قد حار فكري في مساويه
يا قوم لا تعجبوا من تن نكته فالإير يدفع ما فيه إلى في
(ولصفي الدين الحلبي)

رأى فرسى اصطبل عيسى فقال لي فقا نيك من ذكرى حبيب ومزمل
به لم أذق طعم الشمر كأنني بسقط اللوى بين الدخول لحومل
نقعقع من برد الشتاء أضالني لما نسجتها من جنوب وشمال
(وله أيضا) ليهنك أن لي ولدا وعبدا سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سين وهذا عاقل من غير لام
(وله في الطيب يدعى اسحق)

مباضع اسحق الطيب كأنها لها بفناء العالمين كفيل
معودة أن لاتسل نصالها فتغمد حتى يستباح قتييل
(وله في أحق طويل اللسان)

له أن قوة وجهه في قلبه قنص الاسود وجندل الابطالا
أو كان طول لسانه يمينه أفى الكنوز وأنفذ الأموال
(وهجا اعرابي رجلا ثم مدحه فقال)

اني مدحتك من فساد قريحتي وعلمت أن المدح فيك يضع
لكن رأيت المسك عند فساد يدي إلى بيت الخلا فيضوع

وقيل) لبعضهم ما تقول في فلان قالها الخرو والميسر اثمها أكبر من نفههما (وقيل لرجل
كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في اللوم قصير الباغ في الكرم وثابا على الشر مناعا للخير
وسمع اعرابي قوله تعالى الاعراب أشد كفرا ونفاقا فانتقص سمع قوله تعالى ومن الاعراب
من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال الله أكبر هجانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم اني مدحته وما زالت الاشراف تهجي وتمدح

النبي صلى الله عليه وسلم
كانوا من أولاد العلماء
والحكماء الذين كانوا مع
تبع الأول فيما ذكر ابن
اسحق وكان تبع من
الحمة الذين كانت لهم
الدنيا بأسرها وكان كثير
الوزراء فاختاروا واحدا
منهم وأخرجوه معه
لينظر في ملكه فكان
إذا أتى بلده يختار من
حكائمه عشرة رجال
وكان معه من العلماء
والحكماء مائة ألف رجل
ثم الذين اختارهم من
البلدان وهذا القدر غير
محسوب من الجيش فلما
اتتهى إلى مكة لم تخضع
له أهل مكة كخضوع
أهل البلاد ولم تعظمه
فغضب لذلك ودعا وزيره
وكان اسمه عماريا فقال
له كيف شاهدت هذه
البلدة فانهم لم يهابوني
ولم يخشوا عسكري
فقال انهم عرب لا يعرفون
شيئا ولهم بيت يقال له
الكعبة وهم معجبون به
ويسجدون فيه للاصنام
قال فنزل الملك بعسكره
بيطحاء مكة وعزم على
هدم البيت وقتل الرجال
وسبي النساء فأخذه الله
بالصداع وتفجر من
عينييه وأذنيه ومنخره
وفه ماء متين فلم
يصبر عنده أحد طرفة

فاستيقظ لذلك وقال
لوزيريه اجمع العلماء
والحكما والاطباء
وتكلم معهم في أمرى
فاجتمع عنده العلماء
والحكما والاطباء فلم
يقدروا على الجلوس
عنده ساعة وعجزوا
عن مداواته وقالوا نحن
نقدر على مداواة ما
يمرض من أمور الأرض
وهذا شيء من السماء
لا نستطيع له ردا ثم
اشتد أمره ونفرت
الناس عنه ولم يزل أمره
في شدة حتى أقبل الليل
فجاء أحد العلماء إلى
وزيريه فقال له أن بيني
وبينك سرا وهو أن
كان الملك يصدقني في
حديثه عاجلته فاستبشر
الوزير بذلك وقال له
قل ما شئت فقال أريد
الخلوة فأخلى له المسكن
فلما خلا مجلس الملك
قال له العالم أيها الملك
أنت نويت لهذا البيت
سوا قال نعم نويت
خراجه وقتل رجاله وسي
نسانه فقال له العالم أيها
الملك هذه النية هي التي
أحدثت لك هذا الهاء
ورب هذا البيت قادر
يعلم الاسرار فبادر وأخرج
من قلبك ما هممت به
من أمر هذا البيت وأجله

استب رجلان فقال أحدهما للآخر لقطع ذبك لم تبق وعلق زانية بالسكوفه إلا عرفته (وقال)
أبو زيد العبدى

ولقد قتلتك بالهجم فلم تمت
وقال المتوكل لأبي العيناء ما بقى أحد فى المجلس إلا هجأك وذمك غيرى فقال
إذا رضيت عنى كرام عشيرتى فلا زال غضبانا على لثامنا
(الباب الرابع والأربعون فى الصدق والكذب وفيه فصلان)

(الفصل الأول فى الصدق) قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا اليوم ينفع الصادقين صدقهم
وقال تعالى والصادقين والصادقات فذهبهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم (وقال) عمر رضى
الله عنه عليك بالصدق وإن قتلك وما أحسن ما ما قيل فى ذلك

عليك بالصدق ولو أنه أحرقك الصدق بنار الوعيد
وأبغ رضا المولى فأغبي الورى من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسمعيل بن عبيد الله لما حضرت أبى الوفاة جميع بنيه فقال لهم يابنى عليكم يتقوى الله وعليكم
بالقرآن فتعاهدوه وعليكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلاً ثم سئل عن أقربيه والله ما كذبت
كذبة قط منذ قرأت القرآن وعن عائشة رضى الله عنها قالت سألت رسول الله ﷺ بم يعرف
المؤمن قال بوقاره ولين كلامه وصدق حديثه وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق
(وقال محمود الوراق)

الصدق مناجاة لأربابه وقربة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الادب واصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة الا به وقال
ارسطاطاليس احسن الكلام ما صدق فيه قائله وانفع به سامعه وقال المهلب بن أبى صفرة
ما السيف الصارم فى يد الشجاع بأعزله من الصدق وكان يقال على الصدوق فلان وقف
لسانه على الصدق ويقال للصدق محمود من كل أحد إلا من الساعى ويقال لو صدق عبد فيما
بينه وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا طلع على خزائن الغيب وان كان امينا فى السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وعود لسانه به وفق ويقال الصدق بالحرأحرى وقال عتبة بن أبى سفيان إذا
اجتمع فى قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى هلاك غالفه فان الصواب إلى
مخالفة الهوى وقال ارسطاطاليس والموت مع الصدق خير من الحياة مع الكذب وكان نقش خاتم
ذى بن وضع الخلد للحق عن وامتدح ابن ميادة جعفر بن سليمان فأمرله بمائة ناقة فقبل يده وقال والله ما قبلت
يد قرشى غيرى إلا واحدا فقال أهو المنصور قال لا والله قال فن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال
والله ما قبلتها الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلتها الله تعالى ولكن قبلتها النفسى فقال والله لا ضرك الصدق
عندى أعطوه مائة أخرى (وقال) عامر المدوائى فى وصيته اتى وجدت صدق الحديث طرفا من
الغيب فاصدقوا بمعنى من لزم الصدق وعودة لسانه وقف فلا يكاد ينطق بشيء يظنه الاجاء على ظنه
وخطب بلال لأخيه امرأة قرشية فقال لأهلها نحن من قد عرفتم كسنا عبيدين فأعتقنا الله تعالى وكنا
ضالين فهدانا الله تعالى وكنا فقيرين فأغنانا الله تعالى وأنا أخطب اليكم فلانة لآخى فان تنكحوها
له فالحمد لله تعالى وأن تردونا فالله أكبرنا قبل بمعضهم على بمض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهده
ومكانه من رسول الله ﷺ فزوجوا أخاه فزوجوه فلما اتصرفوا قال له أخوه يغفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله ﷺ وترك ما عدا ذلك فقال مه يا أخى صدقت فأنا كحك

المبارك ولا له كل خير فلم يخرج العالم من عنده حتى يرى من عليه وعافاه الله تعالى بقدرته فأمن بالله من ساعته وخلع على الكعبة تسعة أبواب وهو أول من كسا الكعبة وخرج إلى يثرب وهي يومئذ بقعة فيها عين ماء ليس فيها بيت فنزل على رأس العين هو وعسكره وجميع العلماء الذين كانوا معه ومهمهم رئيسهم عماريا الذين يرى الملك برأيه ثم أن العلماء والحكام أخرجوا من بينهم أربعمائة وهم أعلمهم وبأبغ كل واحد منهم صاحبه أن لا يخرجوا من ذلك الطعام وأن قتله الملك فلما علم الملك بما عزموا عليه قالوا للوزير ما شأنهم بمتنعون عن الخروج معي وأنا محتاج إليهم وأي حكمة اقتضت نزولهم في هذا المكان واختيارهم إياي على سائر النواحي فسألهم الوزير عن ذلك فقالوا ليها الوزير إن في ذلك البيت وهذه البقعة التي نحن فيها يشرفان برجل يبعث آخر الزمان يقال له محمد ووصفوه له قالوا طوبى لمن أدركه وآمن به ونحن على رجاء أن ندركه أو تدركه أولادنا فلما سمع

الصدق (وخطب) الحجاج فقال رجل الصلاة فإن الوقت لا ينتظر والرب لا يعذر فامر بحبس فاته قومه وزعموا أنه مجنون وسأوه أن يخلى سبيله فقال إن أقر بالجنون خليته فقيل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله ابتلاني وقد عافاني فبلغ ذلك الحجاج فعفا عنه (الفصل الثاني من هذا الباب) في الكذب وما جاء فيه قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وقال رسول الله ﷺ إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى الفجور والفجور يهدي إلى النار وتحروا الصدق فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة وعن عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ إذا كذب العبد كذبة تباعد الملائكة عنه مسيرة ميل من نزل ما جاء به ويقال راوى الكذب أحد الكذابين ويقال رأس المأثم الكذب وحمود الكذب البهتان وقيل أمران لا ينفكان من الكذاب كثرة المواعيد وشدة الاعتذار وقال الحسن في قوله تعالى ولكم الوليل ما تصفون وهي لكل واصف كذب إلى يوم القيامة وقال الأصمعي قلت الكذاب أصدقت قط قل لولا أني أخاف أصدق في هذا لقلت لك لا فتعجب (وقال محمود بن أبي الجنود)

لي حيلة فيمن ينم وليس في الكذاب حيلة من كان يخلق ما يقو ل غيلتي فيه قليله (ويقال) فلان أكذب من لمعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محتسب يعرف بجرباب الكذب وكان يقول أن منعت الكذب انشقت مرارتي وانني والله لأجد به مع ما يلهيني من عاره من المسرة ما لأجده بالصدق مع ما بنا لني من نفعه وقال فلان من عرف نفسه الكذاب لم يصدق الصادق فيما يقوله (ول بعضهم)

جسب الذوب من البلية بعض ما يحكى عليه
فتى سمعت بكذب من غيره نسبت إليه

وأضاف صيرني قوما فأقبل يحذتهم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سمعون للكذب أكالون للسحت وعن عبد الله بن السدي قالت قلت لابن المبارك حدثنا حديثا قال أرجعوا فليست أحدنكم فقيل له أنك لم تحلف فقال لو حلفت لك كلفت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان هذا أحب إلينا من الحديث وقال مجاهد يكتب على ابن آدم كل شيء حتى أنينه في سقمه وحتى أن الصبي ليبيك فتقول له أمه اسكت وأشترى لك كذائهم لا تفعل فتكتب كذبة وقال الفضيل ما من مضغة أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدوقا ولا مضغة أبغض إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذوبا وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا أعظم الخطايا اللسان الكذاب (قال الشاعر) لا يكذب المرء الا من مهاتته أوفعه السوء ومن قلة الادب لبعض جيفة كاب خير رائحة من كذبه المرء في وجدوني لعب

(ولما نصب معاوية رضي الله تعالى عنه ابنه يزيد لولاية العهد في قبة حراء وجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل فعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال يا أمير المؤمنين اعلم أنك لو لم نول هذا أمور المسلمين لأضعتها والاحنف ساكت فقال معاوية مالك لا تقول يا أبا بحر فقال أخاف الله تعالى أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جزاك الله خيرا عما تقول ثم أهرله بالوف فلما خرج الاحنف لقيه ذلك الرجل بالباب فقال يا أبا بحر اتق لأعلم أن هذا شرار خلق الله تعالى ولكنهم استوثقوا من الاموال بالابواب واقفال فلنسا نطمع في اخراجها الا بما سمعت فقال له

الوزير مقاتلتهم هم بالمقام معهم فلما جاء وقت الرحيل أمرهم الملك أن يرتحلوا (٤) فقالوا لا نفعل وقد أعلننا الوزير

بحكمة مقامنا فدعا بالوزير
فأخبره بما سمع منهم فتفكر
الملك وهم أن يقيم معهم
رجاء أن يدرك محمدا
صلى الله عليه وسلم فاقام
وأمر الناس أن يبنوا
أربعمائة دار على عدة
العلماء والحكماء واشترى
لكل واحد منهم جارية
وأعتقها وزوجها برجل
منهم وأعطى كل واحد
منهم عطاء جزيلاً وأمرهم
أن يقيموا في ذلك المكان
إلى أن يحيى زمان النبي صلى
الله عليه وسلم ثم كتب
الكتاب وختمه بخاتم
من ذهب ودفعه إلى عاملهم
الكبير وأمره أن يدفع
الكتاب إلى محمد صلى الله
عليه وسلم أن أدركه وإلا
فيوصى به أولاده مثل ما
أصابه وكذلك الأولاد
حتى يتصل بالنبي صلى الله
عليه وسلم وكان في ذلك
الكتاب : أما بعد فإني
آمنت بك وبكتابك
الذي أنزل عليك وأنا
على دينك وسنتك وآمنت
بربك وبكل ما جاء من
ربك من شرائع الإيمان
والإسلام فإن أدركتك
فيها ونعمت والافاشع
لي ولا تنسى يوم القيامة
فإني من أمتك الأولين
وقد بايعتك قبل مجيئك
وأنا على ملتك وملة

الاحنف يا هذا أمسك فان إذا الوجهين خليف أن لا يكون عند الله وجيها وقيل ان الكذب
يحمد إذا وصل بين المتقاطعين أو أصلح بين الزوجين ويذم الصديق إذا كان غيبة وقد رفع الحرج
عن الكاذب في الحرب وعن المصلح بين المرء وزوجه . وكان المهلب في حرب الخوارج
بكذب لأصحابه يقوى بذلك جأشهم فكانوا إذا رأوه مقبلا اليهم قالوا جاء بكذب وقال يحيى
ابن خالد رأينا شارب خمر نزع ولصا ألقع وصاحب فواحش رجوع ولم ترك ذابا صار صادقا
وكان عمرو بن معد يكرب مشهورا بالكذب . وقيل خلف الأحمر وكان شديد التعصب لليمن
أكان ابن معد يكرب يكذب فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال . قيل ان بلال
لم يكذب منذ أسلم رضى الله تعالى عنه والحمد لله وحده

(الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب

لهم وعليهم وصلة الرحم والقربات وذكر الانسان وفيه فصول)

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين
إحسانا . وقال تعالى وقضى ربك أن لا تعبدوا إلا اياه وبالوالدين إحسانا وقال تعالى أن اشكرلى
ولو الديك إلى المصير . وقال تعالى فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما واخفض لهما
جناح الذل من الرحمة وقل رب أرحمهما كما ربياني صغيرا وعن علي رضى الله تعالى عنه لو علم الله شيئا
في العقوق وأدنى من أف لحرمه فليعمل العاق ما شاء أن يعمل فلن يدخل الجنة وليعمل البار ما شاء أن يعمل
فلن يدخل النار . وقيل أن رضا الرب في رضا الوالدين وسخط الرب في سخط الوالدين (وحكى)
أبو سهل عن أبي صالح عن أبي نعيم عن ربيعة عن عبد الرحمن عن عطاء بن أبي مسلم أن رسول الله
ﷺ قال من حج عن والده بعد وفاته كتب لوالده حجة وكتب له براءة من النار و قال رسول الله ﷺ
إياكم وعقوق الوالدين فان ربح الجنة يوجد من مسيرة خمسمائة عام ولا يجدر بحم عاق . وكان رجل من
النسك يقبل كل يوم قدم أمه قابطاً يوماً على إخوته فسألوه فقال كنت أتمرغ في رياض الجنة فقد بلغنا
أن الجنة تحت أقدام الأمهات وبلغنا أن الله تعالى كلم موسى عليه السلام ثلاثة آلاف وخمسمائة كلمة
فكان آخر كلامه يارب أوصنى قال أوصيك بأهلك حسنا قاله سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موسى
ألا إن رضاها رضاى وسخطها سخطى وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه لابن مهران
لا تأتبن أبواب السلاطين وأن أمرتهم بمعروف أو نهيتهم عن منكر ولا تخلون بامرأ أو أن علمتها سورة
من القرآن ولا تصحب عاقا فإنه لن يقبلك وقد عى والديه . وقال فيلسوف من عق والديه عقه ولده
وقال المأمون لم أر أحدا أبر من الفضل بن يحيى بأبيه بلغ من بره أنه كان لا يتوضأ إلا بما سخن فنعهم
السجان من الوقود في ليلة باردة فلما أخذ يحيى مضجعه قام الفضل إلى فقم نحاس فلاه ماء وأدناه
من المصباح فلم يزل قائما وهو في يده إلى الصباح حتى استيقظ يحيى من منامه (وقيل) طلب بعضهم
من ولده أن يسقيه ماء فلما أنه بالشربة نام أبوه فازال الولد واقفا بالشربة في يده إلى الصباح حتى استيقظ
أبوه من منامه . وقال رجل لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه ان لى أما بلغ منها الكبر أنها لا
تقضى حاجتها الا وظهرى لها مطية فهل أدبت حقها قال لا لأنها كانت تصنع بك ذلك وهى
بقاك وأنت تصنعه وتتمنى فراقها وقال ابن المنكدر ريت أكبس رجل أبى وبات آخر يصلى ولا
يسرنى ليلته بليلى وقيل أن محمد بن سيرين كان يكلم أمه كما يتكلم الأمير الذى لا يتصف منه وقيل
لعلى بن الحسين رضى الله تعالى عنه إنك من أبر الناس ولا تأكل مع أمك في صحفة فقال
أخاف أن تسبق يدي ينذا إلى ما تسبق عينها اليه فأكون قد عققها

أهلك إبراهيم عليه السلام ثم ختم الكتابات

ونفّس عليه (الله الأكرم من قبل ومن (١٠) بعد) كتب عنوانه إلى محمد بن عبد الله وربي الله ورسوله وخاتم النبيين

ورسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم من تبع الأول الخيري ودفع الكتاب إلى الرجل العالم الذي أبراه من علمه وسار تبع من يثرب حتى وصل إلى بلاد الهند فأت بها وكان من اليوم الذي مات فيه تبع إلى اليوم الذي بعث فيه النبي صلى الله عليه وسلم ألف سنة لا يزيد ولا تنقص وكانت الانصار الذين نصرُوا النبي صلى الله عليه وسلم من أولاد أولئك العلماء والحكماء فلما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة سأله أهل القابل أن ينزل عليهم فمكانوا يملقون بما قومه وهو يقول خلوا لنا فأنها مأمورة حتى جاءت إلى دار أبي أيوب وكان من أولاد العالم الذي أمر أن يمايريه ثم استشار الانصار عبد الرحمن بن عوف في إيصال الكتاب إلى النبي صلى الله عليه وسلم لما ظهر خيره قبل هجرته فأشار عبد الرحمن أن يدفعوه إلى رجل ثقة فاختاروا رجلاً يقال له أبو ليلى وكان من الانصار فدفعوا الكتاب إليه وأوصوه بحفظه فأخذ الكتاب وخرج من المدينة على طريق مكة فوجد النبي صلى الله عليه وسلم في قبيلة بني سليم فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين

(الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر الهنجا والاذكياء والبلداء والانتقاء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد ريحانة من الجنة وقال الفضل ربح الولد من الجنة وكان ابنك ريحانتك سبعاً ثم حاجبك سبعاً ثم عدو أو صديق وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده أن الرجل يشتهي أن يكون له ولد فيكون حمله ووضع وشبابه الذي ينتهي إليه ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده أن يوسع عليه حاله كي لا يفسق وقال عمر رضي الله تعالى عنه اتى لا كره نفسي على الجماع رجاء أن يخرج الله مني نسمة تسبحه وتذكره وقال رضي الله تعالى عنه أكثروا من العيال فانكم لا تدرن بمن ترزقون وقال شبيب بن شبة ذهب اللذات من ثلاث شم الصبيان وولاتك الاخوان والخلومع النسوان ودخل عمرو بن العاص على معاوية وعنده عاتكة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذا نفاحة القاب فقال انبذها عنك فانهن يلدن الاعداء ويقرن البعداء ويورثن الضغائن وقال لا نقل يا عمرو ذلك فوالله ما مرض المرضى ولا ندب الموتى ولا أعان على الاخوان الا هن فقال عمرو يا امير المؤمنين انك حبيبتن إلى وقيل لرجل أى ولدك أحب إليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن عامر لامرأته أمامة بنت الحكم الخراعية ولدت غلاماً فلك حكمك فلما ولدت قالت حكى أن تطعمهم سبعة أيام كل يوم على ألف خوان من الفودج وأن تعق بألف شاة ففعل لها ذلك وغضب معاوية على يزيد فهجره فقال الاحنف يا امير المؤمنين أولادنا ثمار قلوبنا وعاد ظهرونا ونحن لهم سماء ظلية وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جلييلة فان غضبوا فارضهم وان سألوا فاعطهم وإن لم يسألوا فابتغهم ولا تنظر اليهم سرراً فيملوا حياتك ويتمنوا وفانك فقال معاوية يا غلام إذا رأيت يزيد فاقرأه السلام واحمل اليه مائتي ألف درهم ومائتي ثوب فقال يزيد من عند امير المؤمنين فقيل له الاحنف فقال يزيد بن معاوية على به فقال يا أبا جحر كيف كانت القصة فحكها له فشكر صنيعه وشاطره الصلة (وحكى) الكسائي أنه دخل على الرشيد يوماً فأمر باحضار الامين والمأمون ولديه قال فلم يلبث قليلاً أن أقبلا ككوكبي أفق يزنيهما هداها وقد غضا أبصارها حتى وقفا في مجلته فسما عليه بالخلافة ودعوا له بأحسن الدعاء فاستدناها محمد بن عيسى وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليهما أبواباً من النجوة فأسألتهما شيئاً إلا أحسنا الجواب عنه فسر ذلك سروراً عظيماً وقال كيف تراهما فقلت .

أرى قرى أفق وفرعين أشامة يزنيهما عرق كريم ومحمد سليمان امير المؤمنين وحائزي موارث ما أبقي النبي محمد يسدان أنفاق النفاق بشيمة يزنيهما حزم وسيف مهند ثم قلت ما رأيت أعز الله امير المؤمنين أحداً من أنباء الخلافة ومدين الرسالة وأغصان هذه الشجرة الزلاية آدب منهما ألسنا ولا أحسن ألفاظاً ولا أشداً اقتداراً على الكلام روية وحفظاً منهما أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام تأييداً وعزا ويدخل بهم على أهل الشرك ذلاً وقمعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يديه فلم يمسهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرهما بالخروج وقال كذا كنكما وقد قدم القضاء ونزات مفادير السماء وقد تشبت أمرهما واقرقت كلمتهما بسفك الدماء وتهتك الستور وكم ان يقال بنو أمية دن نخل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه وسب أعرابي والده وذكر له حقه فقال يا ابتاه أن عظيم حقه على لا يبطل الصغير حتى عليك قال سيدى عبد العزيز الدبريني رحمه الله تعالى أحب بنيني ووددت أنى دقت بنيتي في قاع لحسد

فدعاه وقال أنت أبو ليلى قال نعم قال وممك كتاب تبع الأول قال نعم فبني أبو ليلى (١١) متفكرا وقال في نفسه ان هذا من

وما ان تهون علي مخافة أن تذوق الذل بعدني فان زوجها رجلا فقيرا
أراها عنده والهم عندي وان زوجها رجلا غنيا فيلطم خدما ويسب جدي
سألت الله يأخذها قريبا ولو كانت أحب الناس عندي
(وقال هرون بن عل بن يحيى المنجم)

أرى ابني تشابه من علي ومن يحيى وذاك به خليف
وان يشبههما خلقا وخلقا فقد تسرى إلى الشبه العروق
(وقال أبو النصر مولى بني سليم)

ونفرح بالمولود من آل برمك ولا سيما ان كان من ولد الفضل
(وقال الحسن بن زيد العلوي)

قالوا عقيم ولم يولد له ولد والرمم يخلفه من بعده الولد
فقلت من علقت بالحرب همة عاف النساء ولم يكسر له عدد
(وكان الزبير بن العوام رضى الله عنه يرقص ولده ويقول)

أزهر من آل بني عتيق مبارك من ولد الصديق ألد كذا الذي
(وكانت أعرابية ترقص ولدها وتقول)

يا حبذا ربح الولد ربح الخزامى في البلد أهكذا كل ولد أم لم يلد مثل أحد
(وكان أعرابي يرقص ولده ويقول)

أحبه حب الشحيح ماله قد ذاق طعم الفقر ثم ناله اذا أراد بذله بدا له
(وكان) لأعرابي امرأتان فولدت احدهما جارية والاخرى غلاما فرقصته أمه يوما وقالت معايرة
لضرتها الحمد لله الحميد العالي انتقذني العام من الجوال
من كل شوها كشن بالي لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضررتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية تفسل رأسي وتكون الغالية وترقع الساقط من مخارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية أزرتها بنقبة يمانية أنكحتها مروان أو معاوية
(أصهار صدق ومهور غالية)

قال قسمها مروان فزوجها على مائة ألف مثقال وقال ان أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها ولا يخان عهدا
فقال معاوية لولا مروان نسبنا اليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تحرم الصلة فبعث اليها بمائة ألف درهم
والله أعلم (وما جاء في الاولاد البلاء القليل التوفيق)

(قيل) نظر أعرابي الى ولده فبيع المنظر فقال له يا بني انا لست من ذينة الحياة الدنيا قال رجل
لولده وهو في المكتب في أي سورة أنت لأقسم بهذا الولد ووالد بلا ولد فقال لعمري من
كنت أنت ولده فهو بلا ولد وأرسل رجل ولده يشتري له رشاء للبئر طوله عشرون ذراعا فوصل
الى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون في عرض كم قال في عرض مصيبي فيك يا بني وكان
لرجل من الأعراب ولدا سمع حمزة فبينما هو يمشي مع أبيه إذا برجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يجبه
ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كنا عبيد الله فأى عبد الله تعني فالتفت أبو حمزة اليه وقال يا حمزة
ألا تنظر الى بلاغة هذا الشاب فلما كان من الغد إذا برجل ينادي شابا يا حمزة فقال ابن حمزة الأعرابي
كنا حمزة فأي حمزة تعني فقال له أبوه ليس بعنيك يا من أخذ الله به ذكر أبيه وكان لمحمد بن بشير

المعائب ثم قال له أبو ليلى
من أنت فاني لست أعرفك
وتوهم انه ساحر وقال في
وجبك أثر السحر فقال
له بل أنا محمد رسول الله
هات الكتاب فأخرجه
ودفعه إلى رسول الله
ﷺ فأخذه النبي ﷺ
ودفعه إلى علي كره
الله وجهه فقراء عليه
فلما سمع النبي ﷺ
كلام تبع قال مرحبا
بالاخ الصالح ثلاث
مرات ثم أمر ابا ليلى
بالرجوع إلى المدينة
ليبشرهم بقدمه عليهم
(قال أبو عبد الله محمد
القرطبي نور الله ضريحه)
ما ذكرت هذا الخبر وان
كان فيه طول الامسا
احتوى عليه من فضل
مكة والمدينة والتصدق
ببنوة النبي صلى الله
عليه وسلم قبل اجماعه
بألف عام (ومن لطائف
ما نقلته من كتاب
الاعلام للقرطبي) ما
أورده مسند أبي داود
عن ابن عباس رضى
الله عنهما قال قال رسول
الله ﷺ في قول الله
عز وجل إذا تدابرتم
بدين إلى أجل مسمى
فاكتبوه إلى آخر الآية
إن أول من جحد الدين
آدم عليه السلام لأنه لما

رآه الله تعالى ذريته رأى فيهم رجلا أزهر ساطع النور فقال يارب من هذا قال ابنك داود قال يارب فاعمره قال ستون سنة قال

أربعين سنة قال فكتب
الله عليه كتاباً وأشهد
عليه ملائكته فلما حضرته
الوفاة قال بقي من
عمرى أربعون سنة
فقبل له قد وهبته لابنك
داود قال ما وهبت لأحد
شيئاً فأخرج الله ذلك
الكتاب وفيه شهادة
الملائكة وفي رواية
أن الله جل جلاله أتم
لداود مائة سنة ولآدم
ألف سنة أخرجه
الترمذي بمعناه وصححه
وفيه فقال عليه الصلاة
والسلام نبي آدم
ففسيت ذريته ووجد
آدم فجذبت ذريته والله
أعلم (ومن لطائف
الغرائب المنقولة من
كتاب الأعلام
للقرطبي) أن العباس بن
عبد المطلب رضى الله
عنه مدح النبي صلى الله
عليه وسلم بأبيات على
فاقية بديعة أعجبت النبي
صلى الله عليه وسلم
منها قوله
وأنت لما ولدت أشرقت
الأر
ض وضأت بنورك
الافق
فتحن في ذلك الضياء
وفي النو
ر وسيل الرشاد
تخترق
فقال يا عم ابنك شاعر
جائزة وجازتك أن الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة (ومن غرائب التفسير ما نقلته من الأعلام) ان في قوله (الفصل

الشاعر بن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم يقضها فنظر إليه ثم قال :
عقله عقل طائر وهو في خلقه اجل
فأجابه مشياً بك يا أباي ليس لي عنك بمنقل
ونهى أعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم يلقه وقال :

أمن شربة من ماء كرم شربتها غضبت على الآن طابت لي الخمر
ساشرب فاسخط لأرضيت كلاهما حبيب إلى قاي عقوقك والسكر
وقيل قال ذلك يزيد بن معاوية لأبيه حين نهى عن شرب الخمر .

(وما جاء في صلة الرحم)

قال رسول الله ﷺ صلة الرحم منها للوالدة مائة ألف دينار وقيل وجد حجر حين حفر إبراهيم الخليل
عليه السلام أساس البيت مكتوب عليه بالبرازية أبا الله ذوبك خلقت الرحم وشققت لها اسما من
أسمائي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته وقال رسول الله ﷺ أجعل الخير ثواباً صلة
الرحم وحدثننا سهل بن صالح بن جرير بن عبد الحميد عن منصور بن عطاء بن أبي مروان عن أبيه
عن كعب الأحمري أنه قال والذي فلق البجر لموسى بن عمران أن في التوراة مكتوباً يا بن آدم اتق ربك
وبر والديك وصل رحمك أزد في عمرك وأيسر لك في يسيرك وأصرف عنك في عسيرك وعن أبي
أمامة الباهلي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال صائغ المعروف نقي مصارع السوء
وصدقة السر تطفى غضب الرب جلا وعلا وصلة الرحم تزيد في العمر وذكر تمام الحديث

(الفصل الثالث من هذا الباب في ذكر الانساب والافارب والعشيرة) قال عمر رضى الله عنه تعلموا
أنسابكم تعرفوا بها أصولكم فتصلوا بها أرحامكم وقيل لو لم يكن من معرفة الانساب لاعتزاه
من صولة الأعداء وتنازع الأكمفاء لكان تعلمها من أحرم الرأى وأفضل الثواب ألا ترى إلى
قول شعيب عليه السلام حيث قالوا لولا رطهك لرحمناك فأبقوا عليه لرطه وقال عمر رضى الله
عنه تعلموا العربية فانها تزيد في المروءة وتعلموا النسب فرب رحم بمجولة قد وصلت بعرفان
نسبها (وسئل) عيسى عليه السلام أى الناس أشرف فقبح قبضتين من تراب وقال أى
هاتين أشرف ثم جمعهما وطرحهما وقال الناس كلهم من تراب أن أكرمكم عند الله أتقاكم
كان أبو كبشة جده رسول الله ﷺ من قبل أمه فلما خاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
دين قريش قالوا نزع عرق أبي كبشة حيث خالفهم في عبادة الشمرى وقال خالد بن عبد الله
الششمى سألت وأصل بن عطاء عن نسبة قال نسبى الإسلام الذى من ضيعه فقد ضيع نسبه ومن
حفظه فقد حفظ نسبه فقال خالد وجه عبد وكلام حر ، ومن كلام على كرم الله وجهه أكرم
كريمهم وعد سقيمهم وأشركهم في أمورك ريسر عن معسرهم وكان يقال إذا كان لك قريب
فلم تمش إليه برجلك ولم تعطه من مالك فقد قطعته ويقال حق الأفارب اعظام الأصغر الأكبر
وحنو الأكبر على الأصغر قال رسول الله ﷺ حق كبيرة الأخوة على صغيرهم كحق الوالد على
ولده قال بعضهم وإذا رزقت من الزوافل ثروة فامنع عشيرتك الأدنى فضلها

واعلم بأنك لم تسود فيهم حتى ترى دمت الخلائق سهلها

(الباب السادس والاربعون في الخلق وصفاتهم واحوالهم وذكر الحسن والقبيح

والطول والقصر والألوان والياب وما أشبه ذلك)

(الفصل الأول في الحسن وحسن الأخلاق) وإلى سيدنا محمد رسول الله ﷺ ينتمى الحسن والجمال كان سيدنا محمد ﷺ أربعة من القوم لا بائنا من طول ولا تقصمه عين من قصر أبيض اللون مشربا بحمرة أدهج العينين مفلح الثنايا دقيق المسربة أزهر الجبين واضح الخد أفنى الأنف كأن عنقه أبريق فضة ظاهر للوضاء يتلألأ وجهه نلالو القمر شثن الكفين مسيح القدمين واسع الصدر من لبتة إلى سترته شعره يجرى كالقضب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره أشعر الذراعين والمنكبين لم يبلغ شيبه في رأسه ولحيته عشرين شعرة ضخمة الكراديس أنور المتجرد إذا مشى كأنما ينحط من صلب وإذا التفت التفت جميعا بين كتفيه غاتم النبوة كأنه زر حجلة أو بيض حمامة لونه كاون جسده أبلج الوجه حسن الخلق وسيما قسيما في جبينه زوج وفي عينيه دمج وفي عنقه سطع وفي لحيته كثافة ان صمت فعليه الوقار وإن تكلم سما وعلاه البهاء أجل الناس وأبهام من بعد وأحسنهم وأكلمهم من قريب كأنما منطقة خرزات نظم يتحدثون قال أنس رضى عنه ما رأيت من ذى لثة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم حسان بن ثابت رضى الله عنه فقال :

وأحسن منك لم تر قط عيني
وأجل منك لم تلد النساء

خلقت مبرا من كل عيب
كانك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه واجعله شفيعا لمن يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن الله خلق عبد وخلقه إلا استحيانا أن يطعم لحمه الناء وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهار أبهام منظرا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجها (حكى) أنه كان جالسا بفناء داره يوما بالبصرة إذ جاءت امرأة فوقفت تنظر إليه فقال لها ما وقوفك برحمتك الله فقالت طئيء مصباحنا لجنتنا نفتبس من وجهك مصباحا وقيل لأعرابية ظريفة ما بال شفقتك مشقة فقالت ان التين إذا حلا تشقق والورد يتشقق إذا منه الذدى وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنهم من أجل الناس وجها وكانت عند الوليد بن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في امرأة مع إنسان إلا رحمت من حسن وجهي إلا الوليد فكنت إذا نظرت إلى وجهي مع وجهه رحمت وجهي من حسن وجهه قال الشاعر :

ولو أنها في عهد يوسف قطعت
قلوب رجال لا أكف نساء

وقال كثير ولو أن عزة حاكت شمس الضحى
في الحسن عند موفى لفضي لها

(وما جاء في ع الحسن الخلق منظوما على الترتيب من الفرق إلى القدم)

(ما قيل في الشعر) كان يقال من تزوج امرأة أو اتخذ جارية فليحسن من شعرها فإن الشعر الحسن

أحد الوجهين قال يكر بن النطاح

بيضاء تسحب من ليلهم شعرها	وتغيب فيه وهو وجهه أحسن
فكانها فيه نهار ساطع	وكانه ليل عليها مظلم
وللمنى : ثرب ثلاث ذوائب من شعرها	في ليلة فأردت ليالي أربعا
واستقبلت قر للسماء بوجهها	فأرتى القمرين في وقت معا
وله أيضا لبس الوشى لا متجملات	ولكن كي يصن به الجمالا
وضفون القذاثر لا لحسن	ولكن خفن في الشعر الضلالا
وقال الصفدي: أولا شفاعة شعره في صبه	ما كان زار ولا أزال سقاما

العرب كانت إذا وجدت شجرة منفردة في فلاة من الأوض لا شجر معها سموها ضالة فيهدى بها على الطريق فقال الله تعالى لنبيه ﷺ ووجدك ضالا فهدى أى وجدتك لا أحد على دينك فهديت بك الخلق إلى (قلت) قد تقدم الكلام في سعادة العباس ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وما نال الاسلام من العز وقول النبي صلى الله عليه وسلم ان الخلافة في عقبك إلى يوم القيامة وتقدم ذكر شقوة عمه أبي طالب بالشرك مع حمايته ورعايته لجانب النبي صلى الله عليه وسلم وهو الذي تقدم قول مشيرا إلى قریش في خطابه إلى النبي صلى الله عليه وسلم والله لن يصلوا اليك

بجدهم

حتى أوسدهم الزراب فينا (قال البيهقي) نور الله ضريحه في الروض الأتق هذا من باب النظر في حكمة الله (ونقل في) الروض الأتق أيضا عن هشام بن السائب أن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع وجوه قریش وقال لهم انكم صفوة الله

من خلقه وقلب العرب وفيكم السيد المطاع وفيكم المتقدم الشجاع والواسع لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه

ألب وإن أوصيكم
بمعظم هذه البنية فإن
فيهم مراضاة للرب وقواما
للعاش وثباتا للوطاة
صلوا أرحامكم ولا
تقطعوها فإن في صلة
الرحم منسأة في الأجل
وزيادة في العدد واتركوا
البغي والعقوق ففيهما
ملكتم القرون قبلكم
وأجيئوا الداعي وأعطوا
السائل فإن فيهما شرف
الحياة والمات وعليكم
بصدق الحديث وأداء
الأمانة فإن فيهما محبة
في الخاص ومكرمة في
العام وأنا أوصيكم
بمحمد خيرا فإنه الأمين
في قریش والصديق في
العرب وهو جامع لكل
ما أوصيكم به وقد جاء
بأمر قبله الجنان وأنكره
اللسان مخافة الشان
وأمر الله كافي أنظر
إلى صفاتك العرب
وأهل البر في الأطراف
والمستضعفين من الناس قد
أجابوا دعوته وحدتوا
كلمته وعظموا أمره بغاض
بهم غمرات فصارت
رؤساء قریش وصناديدها
أذنانا ودورها خرابا
وضمقأوها أربابا وإذا
أعظمهم عليه أحوجهم
إليه وأبعدهم منه أحظهم
عنده فمحضته العرب
ودادها راصفته لغزادها
ولعظته فيادها دونكم يا معشر قریش أين أياكم كونه له ولأهله ولحزبه حماة ووالله لا يسلك أحد منكم سبيلة الأرشد فلينبظر

لكن تنازل في الشفاعة عنده
وقال ابن الصائغ: نني غصبا ومد عليه فیرعا
وبليسه على الأرداف منه
وقال آخر: أرخى ثلاثا يوم حمامه
فقلت والقصد ذواباته
وقال آخر: بدت ثريا قرطها وشعرها
يا عجباً لشعرها لما ابتدى
وقال ابن المعتز: توارت عن المواشي بلبيل ذوائب
يغطي عليها شعرها بظلامه
(وما قيل في الاصداخ)

فندا على أقدامه يتراعى
كحظي حين أطلب منه وصلا
فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا
ذوائبا تعبق منها الغوال
واسهرى في ذى الليال الطوال
متصل بكعبها كما ترى
من الثريا فانتهى إلى الثرى
لها من حيا واضح تحته فجر
وفي الليلة الظلماء يفتمد البدر

قال ابن المعتز: ريم بتيه بحسن صورته
وكان عقرب صدغه وقفت
وقال العادلي: وعهدى بالعقارب حين تشتو
فا بال الشتاء أنى وهذى
وقال آخر: وما ضره نار بخديه تلتوى
عناقيد صدغيه بخديه تلتوى
شربت الهوى صرفا زلالا وإنما
وقال آخر: حل القباولوى صدغيه فانهقدا
وأسكرتني ثناياه وريقته

عبث النعاس بلبظ مقلته
لما دنت من ورد جنته
يخفف لدغها ويقل ضرا
عقارب صدغها تزداد شرا
وأمواج رد فيه بخضريه تلعب
وأمواج رد فيه بخضريه تلعب
لواحظه تسقى وقلبي يشرب
واحيرتى بين محلول ومعهود
هل هذه الخرم من تلك العناقيد

(وما قيل في مدح العذار) قال أبو قراس بن حدان
يامن يلوم على هواه جمالة
حسن وطاب نسيمها فكانها

انظر إلى تلك السوائف تعذر
مسك تساقط فوق خد أحمر

(وقال محمد بن وهب)

وساهدني البكاء على اشتهاى
عليك لشقوتي وقبح اختياري
لما عاينت من خلع العذار
فقلوبنا وجدا عليه رفاق
نفضت عليه سوادها الاحداق
والعين تنظر منه أحسن منظر
فيذا العذار دخان ذاك العنبر
وجمال وجهك للبرية عسكر
بالنصر يقدها اللواء الأخضر
خطين هاجما لوعة وبلا بلا
حتى حلمات بعارضيك حمانلا
بالتل حيث مقام النحل في فة

صدوه والهوى معتكبا استناري
وكم أبصرت من حسن ولكن
ولم أخلع عذارا فيك الا
(وقال آخر): ومعسفر رفت حواشى خده
لم يكس عارضة السواد وإنما
وقال آخر: ومهف رافت نضارة وجهه
أصل بنار الخد عنبر خاله
وقال آخر: أصبحت سلطان القلوب ملاحه
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة
وقال آخر: يا ذا الذى خط العذار بخده
ماصح عندي أن لحظك صارم
وقال آخر: من لا أرى كعبه الحسن التي حرس

ولا يأخذ أحد بهديه الأسعد ولو كان لمنفى مدة ولا جلي تأخير لكفيت (١٥) عنه الهزاهز ولدنعت عنه الدواهي

فلينظر النمل أضحي فوق عارضه يطوف سبعا وسبعا حول مبسمه
(وقال بدر الدين الدماميني)

تحدث ليل عارضه بأني سألوه وينصرم المزار
فأشرق صبح غرته بنادي حديث الليل يمحوه النهار
(وقال آخر) وقالوا تسلي فقد شأنه عذار أراحك من صده
فقلت وهمنهم ولسكني خلعت العذار على خده
(سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء)

على وجنتيه جنة ذات بهجة ترى لعيون الناس فيها تواحيا
حي ورد خديه حاة عذاره فياحسن ربحان العذار حامي

(وقال ابن نباتة) وبمهيئ رشأ يمس قوامه فكأنه نشوان من شفته
شفف العذار بخده ورآه قد نعمت لواحظه فدب عليه
(وقال الموصلي) لحديث نبت العارضين حلوة وطلاوة هامت بها المشاق
فاذا نهاني المرء قلت ترفقوا فاليكم هذا الحديث يساق
(وقال آخر) أصبحت مكسورا بسهم لحاظه ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجردا تخشيت يقتلني وذا من شأنه
(وقال آخر) يا صاح قد حضر المدام ومنيتي وحظيت بعد الهجر بالایناس
وكسا العذار الخد حسنا فاسبق واجل جديتك كله في الكاس
(ابن نباتة) وضعت سلاح الصبر عنه فاله يغازل بالالحاظ من لا يغزله
وسال عذار فوق خديه على خده فليتيق الله سائله

(وما قيل في ذم العذار) قال الشاعر

غدا لما التحى ليلا بهيا وكان كانه قر منير
وقد كتب السواد بمارضيه لمن يقرأ وجاءكم النذير
(آخر في ذمه) قلت لأصحابي وقد مررت منتقبا بعد الضيا بالظلم
بالله يا أهل ودي قفوا ثم انظروا كيف زوال النعم
(وقال آخر) ما زال ينتف ربحانا بعارضه حتى استطال عليه صار يحلقه
كانما طور سيناء فوق عارضه طول الزمان فوسى لا بفارقه
(وقال آخر) ما زال يحلف لي بكل ألية أن لا يزال مدى الزمان مصاحبي
لما جنى نزل العذار بخده فتعجبوا السواء دوجة المكاذب
(ابن المعتز) يارب ان لم يكن في وصله ظمع ولم يكن من طول جفوته
فأشف السقام الذي في لحظ مقلته واستر ملاحه خديه بلحيته

(وما قيل في الجبين والحواجب) خالد السكائب

لها من ظباء الرمل عين مريضة ومن يانع الاغصان قد وقامة
(وقال آخر) غزاني الهوى في جيشه وجنوده وهب على الجيش من كل جانب
بمسرة أجنادها أعين المها وميمنة تقضي بزج الحواجب

ثم ملك (ومن شهي المجتبي من ثمرات الأوراق)
ماروى عن أبي بكر
الصدیق رضی الله عنه أنه
مر على طائفة بالمدينة
أيام خلافته فاذا بجارية
تبكي وتقول

وهويته من قبل قطع تمنائي
متناسيا مثل القضيب
الناعم

فكان نور البدر سنة وجهه
يمشي ويصعد من ذوابه
هاشم

ففرغ الباب فخرجت اليه
فقال لها أحره أنت أم أمة
فقلت بل أمه يا صاحب
رسول الله ﷺ فقال من
هويت فبكيت وقالت بحق
صاحب هذا القبر ألا
انصرفت عني فقال لست
بمنصرف من مكاني حتى
تعلميني وتقولی فقلت
وان الذي عمل الفراق
بقلبها

فبكيت بحب محمد بن القاسم
فسار أبو بكر رضي الله
عنه إلى المسجد وبعث
إلى مولاهما فليشتراها منه
وبعث بها إلى علي ابن
القاسم بن جعفر بن أبي
طالب عفى عنه (ومن
مناقب الإمام عمر بن
الخطاب رضي الله تعالى
عنه في فتح بيت المقدس)
ان المسلمين تكامل لهم
فتح الشام فأقاموا على

(٣ - المستطرف ثاني) دمشق شهرا لجمع أبو عبيدة أمراء المسلمين واستشارهم في المسير إلى قيسارية أو إلى بيت المقدس

فقال له معاذ بن جبل أيها (١٦) الأمير اكتب إلى أمير المؤمنين عمر خيث أمرك امتثله قال له أصبت الرأي يا معاذ

(وقال آخر)

أيا قر تبسم عن افاح وباغصنا يميل مع الرياح
جيبينك والمقبل والثنايا صباح في صباح في صباح
(وبما قيل في العيون) قال الاصمعي ما وصف أحد العيون بمثل ما وصف أحد بن الرقاع
في قوله

وكانما دون النساء أعارها وعينيه أحور من جاذر جاسم
وسنان اقصدته النعاس تلاعبت في جفنه سنة وليس ينائم
(وقال ابن المعتز) عليم بما تحت العيون من الهوى سربيع بكسر اللحظ والقلب جازع
فيخرج احشائي بعين مريضة كالان متن السيف والحد قاطع
(وقال الأخطل) ولا تلم بدار بني كليب ولا تغرب لها أبدا رجالا
تري فيها بوارق عمرهفات يسكن يسكن بالحق الرجالا
(وقال أبو فراس وأحسن)

وبيض بالفاظ العيون كأنما هزن سميوفوا وامتلت خناجرا
تصددين لي يوما بمنعوج اللوى فنادرن قلبي بالتصبر غادرا
سفرن بدورا والتقين أهلة ومن غصونا والتقن جاذرا
(وقال آخر) ومريض جفن ليس تصرف طرفه نحو امرئ الا رماه بحتفة
قد قلت إذا أبصرته متايلا والردي يجذب تحصره من خلفه
يامن سلم خصوه من ردفه سلم فؤاد حبه من طرفه
(وقال أبو هتان) أخو دنف رمته فاقصدته سها من جفونك لا تطمئش
فوانك لا يقال سوى احورار بهن ولا سوى الاهداب ريش
أصبن فؤاد مهجته فأضحى سقيا لا يمت ولا يمش
كشيبا ان ترحل عنه جيش من البلوى أناخ به جيوش
(وقال آخر) وجاؤا اليه بالتعاوين والرقى فصبوا عليه الماء من شدة التسكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة ولو أنصفوا قالوا به أعين الإنس
(وقال عز الدين الموصلي) لها عين لها غزو وغزل مكحلة ولي عين تباكت
وحاكت في فعاثلها المواضي فيالك مقلة عزك وحاكت
(وقال برهان الدين الفيراطي)

شبه السيف واللسان بعني من لقني بين الانام استخلا
فأني السيف واللسان وقالا حدثنا دون ذاك حاشي وكلا
(وله أيضا) بأبي أهيف المعاطف للند حسد الأسر المثقف قد
ذو جفون مذرمت منها كلاما كمتق مسوفين بحده
(قال بدر الدين حبيب)

عيناه قد شهدت بأني مخطيء وأنت بخط عذاره تذكرا
يا حاكم الحب اتند في قتلي فالحظ زور والشهود سكارى
(وقال جلال الدين بن خطيب داريا)

شهدت جفون معذب بملالة مني وأن وداده تكليف
لكنني لم أنا عنه لأنه خبر رواه الجفن وهو ضعيف

ثم كتب إلى أمير المؤمنين عمر يعلمه بذلك وأرسل الكتاب مع عرجة بن فاصح النخعي فسار حتى وصل المدينة فسلم الكتاب إلى عمر رضي الله عنه فقرأه على المسلمين واستشارهم فقال على رضي الله تعالى عنه يا أمير المؤمنين مر صاحبك ينزل بجيوش المسلمين إلى بيت المقدس فإذا فتح الله بيت المقدس صرف وجهه إلى قيسارية فانها تفتح بعدها ان شاء الله تعالى كذا أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمر صدق المصطفى عليه السلام وصدقت أنت يا أبا الحسن ثم دعا بدواة وبياض وكتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر إلى عامله بالشام أبي عبيدة أما بعد فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو وأصلي وأسلم على نبيه وقد وصلي كتابك تستشيرني إلى أي ناحية توجه وقد أشار ابن هم رسول الله عليه السلام بالمسير إلى بيت المقدس فان الله يفتحها على يديك والسلام فلما وصل الكتاب إلى أبي عبيدة قرأه على المسلمين ففرحوا بالمشير إلى بيت المقدس وتقدمه الجيش إلى بيت المقدس وأقام المسلمون في القتال عشرة أيام وأهل بيت المقدس يظهرون الفرح لعدم

الخوف فلما كان يوم الحادى عشر أشرفت عليهم راية أبي عبيدة وعالدين يمينه وعبدالرحمن (١٧) بن أبي بكر الصديق عن يساره

(وقال الشيخ عز الدين الموصلى)

يامقلة الحب مهلا قد اخذت بئارك وأنت يا وحنيتي لا تحرقيني بئارك
(وقال ابن الصائغ) لئلى من لواحقها سهام لها فى القلب فك أى قتلك
إذا رامت تشك به فؤدا يموت المستهام بغير شك

(وقال الصلاح الصفدى)

يا عاذلى على عين محجة خف سحرناظرها فالسحر فيه خفى
وخذ فؤادى ودغه نصب مقتلها لا ترم نفسك بين السهم والهدى
(وقال آخر) بسهم أجفائه وماضى فذبت من هجره وبينه
ان مت مالى سواء خصم لأنه قاتلى بعينه
(وقال آخر) سهام الجفن كم قتلت لنفس مبراة من السوى زكاه
فأ أقوى جفونك وهى مرضى وأفندرها على قل البريه

(وما قيل فى الحال) للصلاح الصفدى

روح خده المحمر أضفى عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن بعشقه قديما فنقطه بدينار وحبه
(ولابن الصائغ) بروحى أفدى خاله فوق خده ومن أنا فى الدنيا فأفديه بالمال
تبارك من أخلى من الشعر خده وأسكن كل فى ذلك الحال

(للشيخ جمال الدين بن تباة)

لله حال خد الحبيب له فى الماشقين كما شاء الهوى غيبت
أورثته حبة القلب القليل به وكان عهدى بان الحال لا يرث
(وقال آخر) ياسالبا قر السماء جماله ألبستى فى الحزن ثوب سمانه
أحرق قلبى فارتمى بشرارة علقت بخدك فانطفت فى مائه

(للشيخ تقى الدين بن حجة)

قلت للخال إذ بدا فى نقاجيده السعيدة فزت يا عبد قالى أنا عبد لكل جيد
(وقال ابن أبيك) فى الجانب الايمن من خدها نقطة منك اشتبهى شهما
حسبته لما بدا خالها وجدته من حسنهما عمها

(وقال الحسين بن الضحاك)

يا صائد الطور كم ذا باللحظ تضيق وتسبق نصبت نقطة خاله فصلت طائر الجي

(وما قيل فى الحدود) ابن المعتز

صل بخدى خديك تلقى عجبيا من معان يحار فيها الضمير
فبخديك الربيع رياض وبخدى الداموع غدير
(وقال آخر) ورد الحدود وزجس اللحظات ونصافح الشفتين فى الخلوات
شئ أسر به وأعلم أنه وحياته أحلى من اللذات

(وما قيل فى الثغور) قال يوسف بن مسعود الصراف

بروحى من ولى قولى بمهجتى وولى ضامى وهو كالوصلى شارد
جى ثغره من بسيف لحاظه وحتام يحمى ثغره وهو بارد

فصج الناس ضجة عظيمة
بالتليل والتكبير فوق
العرب فى أهل بيت
القدس فاجتمعوا بقامة
وهى البيعة المظومة عندهم
فلما وقفوا بين يدي
البطرك قال لهم ماهذه
الضجة التى أسمع قالوا
يا أبانا قد قدم أمير المؤمنين
ببقية المسلمين فلما سمع
البطرك منهم ذلك انخطف
لونه وتغير وجهه وقال
أنا وجدنا فى علنا الذى
ورثناه ان الذى يفتح
الأرض هو الرجل الأحمر
صاحب نديهم محمد فان كان
قدم عليكم فلا سييل إلى
قتاله ولا بد أن أشرف
عليه وأنظر إلى صفته
فان كان هو أجبتة إلى
ما يريدون كان غيره فلا
بأس عليكم ثم وثب قائما
والقسس والرهبان
والشمامسة من حوله وقد
رفعوا الصلبان على رأسه
فصعدوا إلى السور إلى
أن ورد أبو عبيدة رضى
الله عنه فناداهم رجل من
الروم بأذن البطرك يا معاشر
المسلمين كفوا عن القتال
حتى نسألكم فأمسك
المسلون عنهم فناداهم
الرجل بلسان عربى اعلوا
ان الرجل الذى يفتح
بلد تناهذه وجميع الأرض
صفته عندنا فان كانت
فى أميركم لم تقا تلصم بل
فسلم إليكم وإن لم تكن هذه صفته فلا نسلم إليكم أبدا فاعلم المسلمون أباعبيدة بذلك فخرج أبو عبيدة

اليهم إلى أن حاذم فنظر البطرك وحقق (١٨) صورته فقال ليس هو الرجل فأبشروا وقالوا عن دينكم وحرمتكم

وكان نزول المسلمين على بيت المقدس في فصل الشتاء والبرد فأقاموا عليها أربعة أشهر في أشد قتال مع الصبر على المطر والثلج فلما نظر أهل بيت المقدس إلى شدة الحصار في ذلك الفصل الصعب وما نزل بهم من المسلمين وقفوا بين يدي البطرك وقالوا له قد عظم الأمر وزيد منك أن تشرف على القوم وتسأل ما الذي يريدون فإن كان أمرا صعبا فتحنا الأبواب وخرجنا إليهم فاما فقتل عن آخرنا أو هزمهم عنا فأجابهم البطرك إلى ذلك وصعد السور واجتمع القسيسون والرهبان حوله وفأدى منهم رجلا بالعربي وقال يامعشر الفرسان عمدة دين النصرانية قد أقبل بمخاطبتكم فنيدين من أميركم نقام أبو عبيدة بمشي ومعه جماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وترجمان فلما وقف بأزائهم قال ما الذي تريدون هذا أمير العرب فقال البطرك انكم أقم علينا عشرين سنتم تصلوا إلى فتح بلدتنا أبدا وإنما يفتحها رجل موصوف وليست الصفة معكم قال أبو عبيدة وما صفة من يفتح بلدكم قال البطرك لا تخبركم بصفته ولكن قرأنا أن هذا البلد يفتحه صاحب اسمه عما الخطاب بن

(وقال آخر) أنفقت كنزا مدامي في ثغره وجمعت فيه كل منى شارد وطلبت منه جزاء ذلك قبلة فضى وراح تغزى في البارد (وقال آخر) رأى ثغر من أهوى عدوى فقال لي ولم يلد أن اللوم في خده يفرح شملت بهذا وارتبطت بحسنه وأحسن ما كان الرباط على ثغره (وقال ابن ريان) لاحت على مبدئه المشتبه ثلاث شامات غدت في المنام لا تعجبوا إن كثرت حوله فالمنهل العذب كثير الزحام (وما قيل في طيب الريق والنكبة قال ذو الرمة

أسيلة مجرى الدمع هيفا طفلة عروب كايماض المنام ابتسامها كأن على فيها وماذقت طعمه زجاجة خمر طاب فيها مدامها (وقال شهاب الدين الكردي)

ذكرت ربح حبيبي بشرب راح تعطر وليس ذا بعجيب فالشيء بالشيء يذكر (غيره) رشفت ريفك حلوا ولم يكن لي صبر وسوف أحظى بوصول فأول الفيت قطر (الصلاح الصفدي) نقل الأراك بان ثغر من قهوة مزجت بماء للكوثا يرويه نضا عن صحاح الجوهري قد صح ما نقل الأراك لأنه (وقال آخر) ثلاث تجتمع في ثغرها فان قيل ما هي لي قل أقل (وقال آخر) يارب متمتع الوصال محجب دارت مراشفه على وكاسه (وقال آخر) أريقا من رضا بك أم رحيقا رشفت فكنت منه لن أفيقا وللصبياء أسماء ولكن جهلت بأن في الأسماء ريقا (وما قيل في حسن الحديث) قال البحري

ولما التقينا والنقا موعدا لنا تعجب راني اللبر حسنا ولا فظه فن لؤاؤ تجلوه عند ابتسامها (وقال سلم الخاسر) ظللنا فبتنا عند أم محمد ومن لؤاؤ عند الحديث تساقطه إذا صمتت عنا ضجرتنا لصمتها (وقال ابن الرومي) يمسى ويصبح معرضا فكانه وان نطقت هاجت لألبابنا سكرا ليست أساتته بناقصه له در يساقطه إلى لسانه (وما أحسن هذه الأبيات) وهي من طارف الشعر ووافره وناقضه وحيد الكلام وبارع الود ف

وكل حديث الناس الأحديثها جميع وفيها حديثك الطرائف جرحن بأعناق الأطباء وأعينهم جاذروا وأرتجت بين الروادف ربحن بأرداف ثقال وأسرق جزال وأعضاء عليها المطارف (وما قيل في رقة البشارة) قال ابن المعتز

نضت عنها القيصر لصب ماء فورد خدها فرط الحياء وقابلت الهواء وقد تعرت بمعتدل أرق من الهواء ومدت راحة كالماء منها إلى ماء عتيد في اناء فلما ان قضت وطرا وهمت على عجل إلى أخذ الرداء رأت شخص الرقيب على تدان فاسبلت الظلام على الضياء فغاب الصبح منها تحت ليل وظل الماء يقطر فوق ماء

ويُعرف بالفاروق وهو رجل شديد لا تأخذه في الله لومة لأثم ترى صفته (١٩)

فيكم فلما سمع أبو عبيدة كلام

(وقال آخر) تغير عن مودته وحالا وكان مواصلا فطوى الوصلا
وعلمه التدلل كيف هجري فليت الوصل كان له دلالا ترى من فوق حقويه قضيبا
اذ ما يحركته خطاه مالا اذا كلمته أثرت فيه وان حركته فالخر سالا
(وقال بشار) وما ظفرت عيني عداة لقيتها بشيء سوه طرافها والمهاجر
كحوراء من حور الجنان غريرة يرى وجهه في وجهها كل ناظر
(ومنه أخذ أبو نواس قوله)

نظرت إلى وجهه نظرة فأبصرت وجهي في وجهه
(وقال آخر) نومه قلبي فأصبح خده وفيه مكان الوهم من نظري أثر
ومر بفكرى جسمه فجرحته ولم أرجسما قط تجرحه الفكر
(وقال آخر) سقى الله روضا قد تبدى لناظر به شادن كالفضن يلهم ويعرج
وقد فضحت خداة من ماء ورده وكل اناء بالذي فيه ينصح
(وقال آخر) ولهميف قد كسى احمرار وحاز الحسن فهو بلا شبه
فلو أحججته بالقول جهدي لخرة خده ما بان فيه
(وما قيل في التقيل) لمظفر الاعمى

قبلته قتلظى جمر وجنته وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهما ماء ولا عجب لا ينطنى ذا ولا ذا منه يحترق
(وقال آخر) سأله في ثغره قبلة فقال تغرى لم يجوز لثه
فهاكها في الخد واقنع بها ما قارب الشيء له حكمة
(وقال صاحب حاة) قال الذي نيمنى قولوا لمن خبلته يروم منى قبلة لومات ما قبلته
(الشيخ عز الدين الموصلي) كالزرد المنظوم أصداغه وخده كالورد لما ورد
بالغت في اللثم وقبلته في الخد تقبيل يفك الزرد
(وقال آخر) رأيت الهلال على وجهه فلم أدر أيهما أنور سوى أن ذاك بعيد المزار
وهذا قريب لمن ينظر وذاك يغييب وذا حاضر وما من يغييب كن يحضر
ونفع الهلال قليل لنا ونفع الحبيب لنا أكثر
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده خجلا وماس بعطفه المباس
فأنهل مد خديه فوق عذاره عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكانني استقطرت ورد خدوده يتصاعد الزفرات من أنفاسي
(وقال آخر).

قبلت رجل حبيبي فازور واحر خدا وقال تلثم رجلي لقد تنازلت جدا
فقلت ما جئت بدعا ولا تجاوزت جدا وجل سعت بك نحوى حقوقها لا تؤدى
(وما قيل في الوجه الحسن) ابن نباته .

إنسية في مثال الجن تحسبها شمساً بدت بين شريق ونعيم
شقت لها الشمس ثوبا من عاصمها فالوجه للشمس والعينان للريم
(عبد الله بن أبي خبيص) تصد من غير علة بالمر أضحت مذه كأنها حين تدنو
شمس عليها مظه وأن أضاعت بليل تفوق نور الأله

البلد ورب الكعبة ثم
أقبل على البطرك وقال
ان رأيت الرجل تعرفه
وصفته عندنا قال أبو عبيدة
نبينا صلى الله عليه وسلم
قال البطرك فاذا كان الأمر
على ما ذكرتم فاحقن الدماء
وابعث إلى صاحبك يأبى
فاذا رأيناه وتبيننا نعته
فتحننا له البلد وأعطيناه
الجزية فانصرف أبو عبيدة
وأمر الناس بالكف عن
القتال وأعلمهم بالخبر
فكبروا وكتب أبو عبيدة
إلى الإمام عمر رضى الله
عنه يعلمه بالخبر على يد
ميسرة بن مسروق فلما
وصل الكتاب إلى عمر
رضى الله عنه فرح
وقراء على المسلمين وقال
ما ترون رحمكم الله فيما
كتب الينا أمين الأمة فكان
أول من تكلم عثمان بن
عفان رضى الله تعالى عنه
فقال يا أمير المؤمنين أن
الله قد أذل الروم فان
أنت أقت ولم تسر إليهم
عدوا أنك بأمرهم مستخف
فلا يشبتون إلا يسيرا فلما
سمع عمر ذلك من عثمان
جزاه خيرا وقال هل
عند أحد منكم رأى غير
هذا فقال على بن أبى
طالب كرم الله وجهه نعم
عندي غير هذا الرأى وأنا

أهدى إليك رحمك الله فقال له عمر وما هو يا أبا الحسن قال أن القوم قد سألوكم في مؤالهم ذل وهو على المسلمين فتح وقد أصابهم جهنم

البرد والقتال وطول المقام وإن (٢٠) سرت إليهم فتح الله على يديك هذه لندينة وكان لك في مسيرك الأجر العظيم وأنت آمن

منهم انهم إذا يسوا منك
أن يأتيهم المدد من
طاغيتهم فيحصل للسلدين
بذلك الضرر والبواب
أن تسير إليهم ففرح عمر
بمشورة علي وقال لقد
أحسن عثمان النظر في
المكيدة للعدو وعلى
أوحسن النظر للمسلمين
جزاها الله خيرا ولست
أخذ إلا بمشورة علي فما
عرفناه إلا بمحود المشورة
ميمون الطلعة ثم إن عمر
أمر الناس أن يأخذوا
الاهبة للمسير معه
واستخلف على المدينة
علي بن أبي طالب وخرج
من المدينة وهو على
بعيره الأحمر عليه غرار يان
في أحدهما سويق وفي
الأخرى تمر وبين يديه
قربة وخلفه جفنة للزاد
وسار إلى أن أقبل على بيت
المقدس فالتقاء أبو عبيدة
فلما رآه أناخ قلو صه
وأناخ عمر بعيره وترجلا
ومد أبو عبيدة يده وصافح
عمر وتعاقفا وسلم كل
منهما على صاحبه وأقبل
المسلمون يسلمون على
عمر ثم ركبوا جميعا إلى أن
نزلوا فصرى عمر بالمسلمين
صلاة الفجر ثم خطبهم فلما
فرغ من خطبته جلس
وأبو عبيدة يحده بما أتى
من الروم إلى أن حضرت
صلاة الظهر أذن بلال في

(وقال آخر) قسم بالله وآياته
ولا بدا وجهه طالعا
(وقال آخر) أقيمى مكان البدر أن أفل البدر
ففيك من الشمس المنيرة نورها
(عمر بن أبي ربيعة) ذات حسن أن تغيب شمس الضحى
أجمع الناس على تفضيلها
(أخذ أبو تمام هذا المعنى فرده إلى المدح فقال)
لو أن اجماعنا في فضل سودده
(وقال آخر) يا مفردا في الحسن والشكل
البدر من شمس الضحى نور
(وقال آخر) فني أربع منى حلت منك أربع
أوجهك في عيني أم الريق في في
فلما سمعه اسحق بن يعقوب الكندي قال هذا تقسيم
وفي خمسة منى حلت منك خمسة
ووجهك في عيني ولمسك في يدي
(ابن نباتة) أيها الماذل الغيبى تأمل
وتعجب لطرة وجبين (محمود الخزومي)
رأيت في الشمس المنيرة غموة
لأنك تزهوان بدا الليل هجة
(وقال آخر) .

إذا احتجت لم يكفك البدر وجهها
وحسبك من خمر مذاقة ريقها
(وما قيل في البنان المخضب) قال ابن الرومي .

وقفت وقفة بباب الطاق ظلية من غدرات العراق بنت سبع وأربع وثلاث
أسرت قلب صبيها المشتاق قلب من أنت يا غزال فقالت أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهذا بنان قد صبغناه من دم العشاق

(وقال الرازي بالله)
قالوا الرحيل فأنشبت أظفارها
فظنت أن بنانا من فضة
(وقال آخر) لما اعتنقنا للوداع وأعربت
فرقن بين محاجر ومعاجر
(وقال آخر) ولما تلاقينا رأيت بنانا
فقلت خضبت الكف بعدى أمكندا
فقلت وأذكت في الحشى لالعج الجوى
في خدما وقد اعتلقت خطابها
قطعت بنور بنفسج عنايبها
عبراتنا عنا بدمع ناطق
وجمع بين بنفسج وشقائق
مخضبة تحكي عصارة عندهم
يكون جزاء المستهام المتيم
مقالة من بالود لم يشتم

ذلك اليوم فلما قال الله أكبر خشعت جوارحهم وانشعرت أبدانهم فلما قال أشهد أن لا إله إلا الله

وأشهد أن محمدا رسول الله بكى الناس بكاء شديدا عند ذكر الله وذكر رسوله وكاد (٢١) بلال أن يقطع الاذان فلما فرغ

الاذان صلى عمر وجلس
ثم أمرم بالركوب فلما
هم بالركوب على بعيره
وعليه مرقعة الصوف
وفيه أربع عشر رقعة
بعضها من آدم قال
المسلمون يا أمير المؤمنين
لو ركبت غير بعيرك
جواد وليست ثيابا
لكان ذلك أعظم لهيبتك
في قلوب أعدائك
وأقبلوا يسألونه
ويتلطفون به إلى أن
أجابهم إلى ذلك ونزع
مرقعته ولبس ثيابا بيضا
قال الزبير أحسبها كانت
من ثياب مصر تساوى
خسة عشر درهما وطرح
على كتفيه مندبلا من
الكتمان دفعه إليه أبو عبيدة
وقدم له راذن الروم فلما
صار عمر فوقه جعل
البرذون يهملج به فلما
نظر عمر إلى ذلك نزل
مسرعا وقال أقبلوني
عثرني أقالكم الله عثرأتم
يوم القيامة لقد كاد
أميركم يهلك بما
داخله من الكبر ثم أنه
نزع البياض وعاد إلى
لبس مرقعته وركوب
بعيره فعلت ضجة
المسلمين بالتهليل والتكبير
فقال البطرك للروم
انظروا ما شأن العرب
فأشرف رجل من المنتصر
فقال يا معاشر العرب
ما قضيتكم فقالوا إن عمر بن

بكيت دما يوم النوى فسحته
(وقال آخر) دنوت عشية التوديع منى
فلم يمسحن أكراما جفوني
(وما قيل في النحور) قال دعبل

أناح لك الهوى يباضا حسانا
نظرت إلى النحور فككت نقصى
(وما قيل في نعت اليهود) قال العباس بن الأحنف

والله لو أن القلوب كقلبها
جال الوشاح على قضيب دانه
(وقال آخر) ومجوبة عند الوداع رأيتها
وتبكي حذار البين منها بدمعة

فتمسح مجرى الدمع من وجناتها
وقد سفرت عن غرة بابلية
(عمر بن كاثوم) تراك إذا دخلت على خلاه
لنهد مثل حق العاج حسنا
(وقال آخر) بصدرها كوكبا در كاثهما
صانتهما بستور من غلالها

(وقال آخر) صدور فوقهن حناق عاج ودر زانه حسن اتساق
نقول للناظرون إذ رأوه أهذا الحلى من هذى الحقائق وما تلك الحقائق سوى ندى
جعلن من الحقائق على وفاق نواهد لا يمد لهن عيب سوى منع الحب من العناق
(وقال آخر) لقد فتمكت عيون الفيدقينا ببيض مرهفات وهى سود
ونطمعنا القدود إذا التقينا بسم من أسنتها النهود
(وما قيل في الأرداب والخصور) قال ابن الرومي

وشربت كأس مدامة من كفها مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فضحكك من أردافها عجبنا ولكنى بكيت لحصرها
(الطنبغا المحاربي) ردفه زاد في الثغالة حتى أقمد الخصر والقوام السويا
نمض الخصر والقوام وقالوا فضمينان يغلبان قويا

(وقال آخر) يا حضرة كم جفاه تبدى وأنت نحيل بادرفه ملك عنى ما أنت إلا نحيل
(القيراطي) بدت روادف بدرى تحت الحنين لعينى فقلت يا بدر هذا حيا خيال الحنين
(وقال آخر) أسألتها أين الوشاح وقد سرت معطلة منه معطرة النثر
فقال وأومت للسوار نخلته إلى معصمى لا تلقاق فى خصرى

(وقال آخر) ببيض وسمر مقلته وقده بدر وليل وجنتاه وشعره
أقضى من الحجر الاصم فؤاده وأرق من شكوى المقيم خصره
(وقال آخر) رخيما المقال مدالات جواعل فى الثرى قضبا جدالا
جمعن نخامة وخلوص جيد وقدا بعد ذلك واعتدالا

الخطاب قد قدم علينا من مدينة نبينا صلى الله عليه وسلم فرجع المنتصر وأعلم البطرك فأطرق ولم يتكلم فلما كان من الغد صلى عمر

بالمسلمين صلاة الفجر ثم قال لابي عبيدة (٢٢) تقدم الى القوم واعلمهم اني قد ائتيت فخرج أبو عبيدة وصاح بهم

وقال ان أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب قد أتى
فما تصنعون فيما قلتم فاعلم
البطرك بذلك فخرج من
قائمة وعليه المسوح ومن
حواله الرهبان والقسس
ثم هلا السور وأشرف
على أبي عبيدة وقال ما هذا
أيها الشيخ قال أبو عبيدة
هذا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب فقال البطرك قل
له يدنو مني فانا نعرفه
بصفاته ونعته وأفرده
من ينسبك حتى نراه فرجع
أبو عبيدة إلى عمر فأخبره
بما قال البطرك فهم عمر
بالقيام فقال له أصحاب
رسول الله ﷺ
يخفى عليك من الانفراد
بلاد عدة فقال عمر قل
لن يضيئنا الا ما كتب
الله لنا هو مولانا وعلى
الله فليتكمل المؤمنون
ثم لبس مرقمته وركب
بعيره وأبو عبيدة سائر
بين يديه الى أن أتى بازاء
البطرك قريبا من الحصن
فقال أبو عبيدة هذا أمير
المؤمنين فد البطرك عنقه
ونظر اليه فزعم زعقة
وقال هذا والله الذي صفته
ونمته في كتبنا ثم قال
يا أهل بيت المقدس الزلوا
اليه وخذوا منه الامان
والذمة فهذا والله صاحب
محمد بن عبد الله فزلوا
مسرعين وكانت أنفسهم قد ضاقت من شدة الحصار وفتحوا الباب وخرجوا الى

(وما قيل في المعاصم) قال عمر بن أبي ربيعة

حسروا الوجوه بأذرع ومعاصم ورنوا بنجل للقلوب كوالم
حسروا الاكمة عن سواعد فضة فكانما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

تقول له الاغصان مذهر عطفه أنزعج أن اللين عند ما ثوى
فقم تحتكم للروض عند نسيمه ليقتضى على من مال منا إلى الهوى

وقيل (ليس لاحد من شعراء العرب في نعت محاسن النساء من الاوصاف البارعة مع جودة
السبك ورقة اللفظ مالذي الرمة حتى كانه حضري من أهل المدن لا من أهل الوبير (وقال)
القاضي مجد الدين بن مكاس

أقول لحبي قم ومل يا معذني كيلة خود غير السكر حالها
ولا تله عن شيء إذا ما حكيتها فقام كفصن البان لنا وماها

(وقال آخر)

ومحكم أعطافه في قتل ضب ما غوى فاعجب لعاذل قدده في نفس يحكم بالهوى
(وقال آخر) ومهفف عن يميل ولم يمل يوما الى فضحت من ألم الجوى
لم لا تمل الى يا غصن النقا فأجاب كيف وأنت من أهل الهوى

(وما قيل في السارق) قال ذو الرمة

لم أنه اذ قام يكشف عامدا عن سانه كاللؤلؤ البراق
لا تعجبوا ان قام فيه قيامتي ان القيامة يوم كشف الساق
(وقال آخر) جاءت بساق أبيض أملس كألؤلؤ يبدو لعشاقها
فانتشت فيها جميع الوردى وقامت الحرب على ساقها

(وقال ابن منقذ) بدر ولكنه قريب ظي لكنه أنيس
ان لم يكن قدده قضيا فا لا عطاؤه تميم

(وما قيل في مشي النساء) قال بعضهم

يوزن للمشي اطرافا مخضبة هز الشمال ضحى عيدان نسرين
أو كاهتران رديف تداوله أيدى الرجال فزاد المتن في اللين
(وقال آخر)

يمشون مشي قطا البطاح تأودا قب البطون رواجح الاكفال
فكأنهن اذا أردن زيارة يقلعن أرجلهن من أوحال

(وما قيل في العناق وطيبه) لابن المعتز

ما أقصر الليل على الراقد وأهون السقم على المائد كأن عانقت ريحانة
تنفست في ليلها البلرد فلو ترانا في قيص الدجى حسبتنا في جسد واحد
(وقال آخر) وموشح نازعت فصل وشاحه وأعرته من ساعد وشاحا
بات الفيور يشق جلده وجهه وأمال أعطافا على ملاحا

(وقال ابن المعدل)

أقول وجنح الدجى مسبل وليل في كل فج يد

هر يسألونه المهد فلما رآهم عمر رضى الله عنه في تلك الحالة تواضع لله (٢٣) سبحانه وتعالى وخر ساجدا على

قرب بغيره ثم أقبل عليهم
وقال ارجعوا إلى بلدكم
ولكم المهد فرجع القوم
إلى البلد ولم ينفقوا الباب
رجع عمر فلما كان من
الغد وهو يوم الاثنين
دخل إليها وأقام بها إلى يوم

الجمعة وخطبها بحرابة وهو
موضع مسجد وتقدم
وصلى بالمسلمين صلاة
الجمعة وأقام في بيت
المقدس عشرة أيام وبها
أسلم كعب الأحبار على
يده وارتحل معه إلى المدينة

لزيارة قبر النبي ﷺ
وذلك بعد أن كتب
الإمام عمر لأهل بيت
المقدس وأقرهم في بلدهم
على عهدهم وأداء
الجزية (ومن شهي الجتي
من ثمرات الأوراق)

ما نقله أبو الحسن على بن
عبد المحسن التنوخي في
المستجد أن أمير المؤمنين
على بن أبي طالب رضى
الله عنه لما بات على فراش
النبي ﷺ ليفديه بنفسه
أوحى الله تعالى إلى

جبريل وميكائيل عليهما
السلام أني آخيت بينكما
وجعلت عمر أحدكما
أطول من الآخرة فأبكا
يؤثر صاحبه بالحياة فاختار
كل منهما الحياة فأوحى
الله إليهما أفلا كتما مثل

على بن أبي طالب آخيت
بينه وبين محمد فبات
عند

ونحن ضجيمان في مسجد فله ما ضمنا المسجد أيا غدان كنت لي محنا
فلان تدن من ليلتي يا غدا وباليلة الوصل لا تقصرى كما ليلة الهجر لا تنفد
وقال آخر: أو ليل رقيق الطرئين تظلت كواكبه من بدره المتألق
لهونا بفزلان الصريمة تحته تبيت الهوى ما بين صدر ومرفق
وقال ابن المعتز: وكم عناق وكم قبل مختلسات حذار مرتقب
نقل المصافير وهي خائفة من النواطير يانع الرطب
(وقال ديك الجن)

ومعدولة مهما أملت أزارها ففصن وأما قدما فقضيب
لها القمر السارى شقيل وانها لتطلع أحيانا له فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله وغصن الهوى غصن الثبات رطيب
لأنت المني يازين كل مليحة وأنت الهوى أدعى له فأجيب
(وقال علي بن الجهم)

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة وأدنى فؤادا من فؤاد معذب
فبتنا جميعا لو تراق زجاجة من الحمر فيما بيننا لم تشرب
وقال آخر: يا ليل دم لي لا أريد براحا حسبي بوجه معذب مضباجا
حسبي به نور وحسبي ريقه خمرنا وحسبي خده تفاحا
حسبي بمضحكة إذا استضحكته مستغنيا عن كل نجم لاحا
طوقه طوق العناد بساعد وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم نزلنا متعاقين فلا ندير براحا
وقال آخر: ولم أنس ضمي للحبيب على رضا ورشني رضا با كالرحيق المسلسل
ولا قوله لي عند تعجيل خده تنقل فلذات الهوى في التنقل

(وما قيل في السمن) قال الربيع بن سليمان سمعت الشافعي رضى الله عنه يقول ما رأيت سميना عاقلا
إلا محمد بن الحسن قال الشافعي:

لا أعشق الأبيض المنفوخ من سمن لكني أعشق السم المهازيل
إني امرؤ أركب المهر المضمر في يوم الرهاى وغيرى يركب الفيلا
(وما قيل في مدح الألوان والثياب)

(مدح البياض) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البياض نصف الحسن وكان ﷺ أبيض أزهر
اللون مشرباً بحمرة قال الشاعر:

بيض الوجوه كريمة أحسابهم شم الأنوف من الطراز الاول
(وما قيل في مدح السواد) قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك نور
العينين في سوادهما وقال بعضهم:

قالوا نعتشتها سوداء قلت لهم لون الفوالى ولون المسك والعود
إني امرؤ ليس بشأن البيض مرتفعاً عندي ولو خلعت الدنيا من السواد
(وقال الحيقطان)

لئن كنت جعد الرأس واللون فاحم فاني بسيط الكف والعرض أزهر
ان سواد اللون ليس بضائر إذا كنت يوم الروع بالسيف أخطر

(ع - المستطرف ثاني) على فراشه يفديه بنفسه ويؤثره الحياة امطلا الى الارض واحفظاه من عدوه فكان جبريل عنده

(دخل) إبراهيم بن المهدي على المأمون فقال إنك لتتم الخليفة الأسود فقال إبراهيم نعم فتمثل المأمون بيت نصيب فقال ان كنت عبدا فتفسى حرة كرما ه أو أسود اللون انى أبيض الخلق ثم قال يا عم أخرجنا الهزل إلى الجد فأناشد إبراهيم

ليس يرمى السود بالرجل الشم م ولا الفتى إلا ريب الأديب
إن يكن للسواد فيك نصيب فبياض الأخلاق منك نصيب
وقال آخر: لام العواذل في سوداء فاحة كأنها في سواد القلب تمثال
وهام في الخال أقوام وماعوا انى أهم بشخص كله خال
وقيل لمدنى كيف رغبت في السواد فقال لو وجدنا بيضاء لسودناها (وقال آخر)
ويكون الخال في خد قبيح فيكسوه الملاحه الجمالا
فكيف يلام ذو عشق على من يراها كلها في الخد غالا
وقال آخر: فاستحسنوا الخال في خد فقلت لهم انى عشقت مليحا كله خال
وكان أبو حاتم المدنى ينشد

ومن يك معجبا ببيات كسرى فانى معجب ببيات حمام
وتفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أنا حبة كافور وأنت عدل لحم فقالت الحبشية أنا حبة مسك وأنت عدل ملح (وقد قال الشاعر)

أحب لحبها السودان حتى أحب لحبها سود الكلاب
وقال آخر: أشبهك المسك وأشبهته قائمة في لونه قاعده
لأشك إذ لونكما واحد أنكما من طينة واحدة
(وما قيل في الصفرة) قال الشاعر

أصفراء كان الهجر منك مزاحا ليالى كان الود منك مباحا
كان نساء الحى مادمت فيهم قباحا فلما غبت صرن ملاحا
وقال آخر: قالوا به صفرة شانت محاسنه فقلت ماذا من عيب به نولا
عيناها مطلوبة في نار من قتلت فلتست لقاء إلا خائفا وجلا

(وما قيل في طول اللحية) قيل إن اللحية الطويلة عش البراغيث ه ونظ ي زيد الشيباني إلى رجل ذي لحية عظيمة تلتف على صدره وإذاهو خاضب فقال لها باهذا انك من لحسك في مؤنة فقال أجل ولذلك أقول

لها درهم للدهن في كل جمعة وآخر . للحناء يتنديان
ولولا نوال من يزيد بن مزيد لأصبح في حافاتها الحنان
(وقال إسحق بن خلف في قصير طويل اللحية)
ماشيت داود فاستضحكت من عب كأنه والد يمشى بمولود
ما طول داود إلا طول لحيته يظن داود فيها غير موجود
(وقال ابن المقفع) تأملت أسواق العراق فم أجد دكاكينهم إلا عليها المواليا
جلوسا عليها ينفضون الحاءم كما تقضت عجف البغال الخاليا

(وما جاء في عظم الخلفة والطول والقصر)

(قيل خرب القهندر قبرت منه جماجم أموات فتصدعت جمجمة فانتثر أسنانها فوزن السن

الله تعالى ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤف بالعباد (قال أبو الحسن المدائني) خرج الحسن والحسين عليهما السلام وعبد الله ابن جعفر رضى الله عنهم حجاجا فقاتتهم أنفاهم فاعوا وعطشوا ففروا بمعجوز في خباء لها فقال أحدهم هل من شراب قالت نعم فأتاخوا إليها وليس لها الاشوية فقالت احلبوها فاشربوا لبنها ففعلوا فقالوا هل من طعام قالت لا إلا هذه الشاة فليذهب أحدهم حتى أهي لكم مائتا كاون فقام إليها أحدهم فذهبها وكشطها ثم هيأت لهم طعاما فأكلوا وأقاموا حتى أبردوا فلما ارتحلوا قالوا نحن نفر من قریش تريد هذا الوجه فاذا رجعنا سالمين فالى بنا فانا صانعون إليك خيرا فارتحلوا وأقبل زوجها فأخبرته بخبر القوم والشاة فغضب وقال ويحك تذبجن شاتي لقوم لا أهرهم ثم تقولين نفر من قریش ثم بعد مدة ألتأتهم الحاجة إلى دخول المدينة فدخلاها وجملا يلتقطان البعر ويعيشان ثم فمرت المعجوز ببعض سكك المدائنة فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرف المعجوز وهي منكرة فبعت إليها غلامه ه منها

فدعا بها فقال يا أمة الله أتعرفيني قالت لا قال أنا ضيفك بالأمن (٢٥) يوم كفا وكذا قالت باني أنت وأمي

ثم اشترى لها من شاة
الصدقة ألف شاة وأمر
لها بألف دينار وبعث بها
من غلامه إلى الحسين
رضي الله عنهما فأمر
لها بمثل ذلك وبعث بها
مع غلامه إلى عبد الله بن
جعفر رضي الله عنه فقال
لها بكم وصلك الحسن
والحسين قالت بآلتي شاة
وأني دينار فقال لها لو
بدأت بي لاتبعتكما في
المطاء أعطوها عطيتكما
فرجعت العجوز إلى
زوجها بأربعة آلاف دينار
وأربعة آلاف شاة (وما
أنه جرى بين الحسين بن
علي بن أبي طالب وبين
أخيه محمد بن الحنفية رضي
الله عنهما كلام
فانصرفا متغاضبين فلما
وصل محمد إلى منزله أخذ
رقعة وكتب فيها بسم
الله الرحمن الرحيم من
محمد بن علي بن أبي
طالب إلى أخيه الحسين
ابن علي بن أبي طالب
أما بعد فإن لك شرفا لا
أبلغه وفضلا لا أدركه
فاذا قرأت رقتي هذه
فالبس رداءك ونعليك
وسر إلى قرضني وإياك
أن أكون سابقك إلى
الفضل التي أنت أولى
به مني والسلام فلما قرأ
الحسين رضي الله عنه
الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

منها فكان وزنها أربعة أرطال فأتي بها إلى ابن مبارك فجعل يلقيها ويتمجب من عظمها ثم قال
إذا ما تذكرت أجسامهم تصاغرت النفس حتى تهون
(وأراد) ملك الروم أن يباهي أهل الإسلام فبعث إلى معاوية رجلين أحدهما طويل والثاني
قصير شديد القوة فدعا للطويل بقيس بن سعد بن عبادة فنزع قيس سراويله ورمى بها إليه فلبسها
الطويل فبلغت ثدييه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال
أردت لكيما يعلم الناس سر اويل قيس والوفود شهود * وكى لا يقولوا خان قيس وهذه
سراويل عاد أحرزتها ثمود * وأني من القوم الأمانين سيد * وما الناس إلا سيد ومسود
ثم دعا معاوية للرجل الشديد في قوته بمحمد بن الحنفية فغضبه بين أن يقعد فيقيمه أو يقوم فيقعده
فغلبه في الحاليتين وانصرفا مغلوبين (وقيل) كان سلمة بن مرة الناموسي أسر امرأ القيس بن
النعمان اللخمي الملقب وكان الناموسي قصيرا مقتحما واللخمي طويلا جسيما فقالت بنت امرئ القيس
يا هذا القصير أطلقني أبي فسمعها سلمة بن مرة فقال :

لقد زعمت امرئ القيس إنني قصير وقد أعيأ أباه قصيرا
وربه طويل قد نزع سلاحه وعانقته والحيل تدى نحوها

(وقالوا) عظم اللحية يدل على البله وعرضها على قلة العقل وصغرها على لطف الحركة وإذا وقع
الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها تدل على الفطنة وحسن الخلق والمروءة
والتي يطول تحديقها تدل على الحق والتي تكسر طرفها تدل على خفة وطيش والشعر على الأذن
يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق وهذيان (وما قيل في القبح والدماغة)
أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسله معه إلا رجلا وجش الصورة
بشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفرط دماغته فكتب إلى صاحبه يأتيك بهذا الكتاب آية من آيات
الله تعالى وقدمه فدعه يذهب إلى نار الله وسفره (ومر) أبو الأسود الدؤلي بمجلس لبني بشير مقال
بعض قتيانهم كأن وجهه وجه عجوز راحت إلى أهلها بطلاقها وقال الجاحظ ما أختلني قط إلا
إلا امرأة مرت بي إلى صانع فقالت له اعمل لها صورة شيطان فقلت لأدري كيف أصوره فأتيت بك
إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يمسح الخنزير مسخا ثانيا ما كان إلا دون قبح الجاحظ
رجل ينوب عن الجحيم بوجهه وهو العمى في عين كل ملاحظ
ولو أن امرأة حلت تمثاله ورآه كان له كأعظم واعظه

وقال الأصمعي رأيت بدوية من أحسن الناس وجها ولها زوج قبيح فقلت يا هذه أترضين أن
تكوني تحت هذا فقالت يا هذا لعله أحسن فيما بينه وبين ربه فجعلني ثوابه وأسأت فيما بيني وبين
ربي فجعله عذابي أفلا أترض بما رضى الله به وحج تحنت فرأى رجلا قبيح الوجه يستغفر فقال
يا حبيبي ما أراك أن تبخل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم لرجل طلع لى دمل في أقباح المواضع
فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل قبيح الوجه إلى المتجر فدخل البين فلم ير
فيها أحسن منه وجها فقال

لم أر وجها حسنا منذ دخلت الدنيا فيا شقاء بلدة * أحسن من فيها أنا
وخطب رجل عظيم الانف امرأة فقال لها قد عرفت أني رجل كريم المعاشرة محتمل المكازة فقالت
لا شك في احتمالك المكازة مع حملك هذا الانف أربعين سنة (وقال) الشاعر في رجل كبير الانف

الرقعة لبس رداءه ونعليه ثم جاء إلى أخيه محمد قرضاه (وقال أبو الفرج الاصفهاني

حدثني أحمد بن محمد بن محمد بن الجمدي (٢٦) ومحمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن زكريا العلاني قال حدثنا ابن عائشة قال خرج

لك وجه وفيه قطعة أنف كجدار قد أدموه بمغله
وهو كالقبر في المثال ولكن جعلوا نصبه على غير قبله
(وقال آخر) لك أنف أنوف أنفت منه الأنوف
أنت في القدس تصلي وهو في البيت يطوف

(وما جاء في الثقلاء) قال مطيع بن اباس
قلت لعماس أحيينا بانقيل للثقلاء أنت في الصيف سموم
وجليد في الشتاء أنت في الأرض ثقيل وثقيل في السماء
(وما جاء في الملابس وألوانها والمهائم ونحوها)

قال الله تعالى وأما بنعمة ربك لحدث وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول
الله ﷺ إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده وقال ﷺ نعمموا زردادوا جمالا وقال ﷺ
المهائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم
عمائم صفراء قد أرخواها وبعث رسول الله ﷺ عبدالرحمن بن عوف إلى دومة الجندل فتخلف عن
الجيش وأتى إلى رسول الله ﷺ وعليه عمامة سوداء من خز فنفضها رسول الله ﷺ وعممه
بيده وأسدها بين كتفيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم إلى النبي ﷺ
فقبل له في ذلك فقال أني أجالس ربي وقيل المروءة الطاهرة الثياب الطاهرة وقيل البس البياض
والسواد فإن الدهر هكذا بياض نهار وسواد ليل

(وما قيل في لبس السواد قول أبي قيس)

رأيتك في السواد فقلت بدرا بدا في ظله الليل البهيم
والقيت السواد فقلت شمس تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقدم فاجر إلى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع إلا الأسود فشكا إلى الدارمي ذلك وكان
الدارمي قد نكح فعزل بيتين وأمر من يغني بهما في المدينة وهما هذان البيتان
قر للبيعة في الخمار الأسود ماذا فعلت بزاهد متعبد
قد كان شمر للصلاة إزاره حتى فعدت له بياب المسجد

قال فشاع الخبر في المدينة أن الدارمي رجع عن زهده وتمشق صاحبة الخمار الأسود فبقى في المدينة
مليحة إلا اشترت لها ثيابا سود فلما أنفذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي إلى تعبد وعمد إلى ثياب
نسك فلبسها وقال آخر في لابس الأحرار

وشمس من قضيب في كشيبي تبت في لباس جلناري
سفتني ريقها صرفا وحيث بوختتها فهاجت نجل ناري

(وقال آخر في لابس ثوب خمري)

في ثوبها الخمرى قد أقبلت بوجنة حمراء كالمر
فلت سكرنا حين أبصرتها لا تنكروا سكرى من الخمر

وقال الضنوبري في لابس أخضر
وجارية أدبتها الشطارة ترى الشمس من حسننها مستعاره بدت في فيصر لها أخضر
كاستر الورق الجلناره فقلت لها ما اسم هذا اللباس فأبدت جوابا لطيف العبارة

هشام بن عبد الملك في
خلافة أخيه الوليد ومعه
وؤسائه أهل الشام فطاف
وجهد أن يستلم الحجر
فلم يقدروا من الازدحام
فنصب له منبر وجلس
عليه ينظر إلى الناس
فأقبل على بن الحسين
رضي الله عنهما وهو
أحسن الناس وجها
وانظفهم ثوبا وأطيبهم
رائحة فلما طاف بالبيت
وبلغ الحجر تنحى الناس
كلهم لإجلاله فاستلم
الحجر وحذو فغاض ذلك
هشاما وبلغ منه فقال
رجل من أهل الشام لهشام
من هذا أصلى الله الأمير
قال أعرفه وكان
به عار فاولى لكن خاف من
رغبة أهل الشام فقال
الفرزدق وكان حاضرا أنا
أعرفه يا شامي قال من هو
قال

هذا ابن من تعرف
البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحل
والحرم

هذا التي التقي الطاهر العالم
إذا رآه قرش قال فأنلهم
إلى مكارم هذا يتهدى
الكرم
هذا ابن فاطمة إن كنت
جاهله

بجده أنبياء الله قد ختموا
يكاد يمسه عرفان راحته
ركن لحطيم إذا ما جاء يستلم
أي الخلائق ليست في رقابهم

الاولية هذا أنا وله نعم من يعرف الله يعرف أولية ذا شققنا

هنام ثم أطلقه فوجه اليه
على بن الحسين عشرة
آلاف درهم وقال اعذرنا
يا أبا فراس فلو كان معناني
هذا الوقت أكثر من هذا
لوصلناك به فردها الفزدقي
وقال ما قلت ما كان إلا الله
فقال له على بن الحسين قد
رأى الله مكانك ولكننا
أهل بيت إذا أنفذنا شيئا
لم نرجع فيه وأقسم عليه
فقبلها (ومن غالى جواهر
العقد لابن عبد ربه) قال
يزيد حدثني أبي أن عمر
ابن الخطاب رضى الله
عنه قدم من المدينة إلى الشام
على حمار فقتله معاوية
في موكب ببليل فأعرض
عمر بجمل عشي إلى
جنبه راجلا فقال له
عبد الرحمن بن عوف أتعت
الرجل فأقبل عليه وقال
يا معاوية أنت صاحب
الموكب مع ما بلغت من
وقوف ذرى الحاجات
ببابك قال نعم يا أمير
المؤمنين قال ولم ذلك قال
لأننا في بلاد لا تمنع من
الجواسيس ولابد لهم
ما يروهم من هيئة السلطان
فإن امرئى بذلك قت
عليه وإن بقيت عنه
انتهيت قال إن كان الذي
قلت حقا فإنه رأى أريب
وإن كان باطلا فها
خدعة أديب فلا آمرك
ولا أناك عنه

شققنا مرأثر قوم به فنحن نسمة شق المراره
وقال حكيم لابنه إياك أن تلبس ما يديم الملك نظره اليك به واعلم أن الوثى لا يلبسه إلا الأحمق أو ملك
وعليك باللباس وقيل لباس البخل الاستبرق لطول بقائه ولباس المترفين السندس لقلة بقائه
ولباس المفتصدين من الديباج لتوسط بقائه وقال بعض الأمراء لحاجبه أدخل على عاقلأناه رجل
فقايم عرقه فقله فقال رأيته يلبس الكتان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس في الحر والجديد
في البر وقيل كان لا يروى عانة طولا خمسون ذراعا إذا انسخت فليلقاها في النار فيحترق الوسخ ولا
تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل ساعة وسراويل مجوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الأقمية
لباس الفرس والقراطن لباس الهند والازر لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصفر
أشكل والحر أجمل والخضر أقبل والسود أهول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبغ الشقائقي
والروائح الزعفرانية نسكن الغضب والصبغ الياقوتي والروائح الوردية تحرك السرور وإذا قرب
اللون الأحمر إلى اللون الأصفر تحركت القوة العنقية وإذا مزجت الحمرة بالصفرة تحركت القوة
الغريزية وإذا مزجت النفاحية بالحمرة تحركت الطباع كلها وكان مصعب بن الزبير يقول لكل
شيء راحة وراحة البيت كمنه وراحة الثوب طيه وقال بعض الأعراب رأيت بالبصرة برودا
كانها نسجت بأزواج الربيع ودخل بعض العذريين على معاوية وعليه عباءة فازدراه فقال يا أمير
المؤمنين إن العباءة لا تكلمك وإنما يكلمك من فيها

(وما قيل فيمن رذل لبسه وعرف نفسه) قال الأصمعي رأيت أعرابيا فاشتدته فأشددني
أبياتا وروى أخقارا فتمجيت من جماله وسوء حاله فسكنت سكنة ثم قال

أخى إن الحادنا ت عركتى عرك الأديم لا تنكرن أن قد رأيت
أحاك في طمرى عديم أن كان أثوابي وثا ث فأنهن على كريم
قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله تعالى

على ثياب لو تقاس جميعها بفلس لكان الفلس منهم أكثرا
وفين نفس لو تقاس ببعضها نفوس الوري كانت أجل وأكبر
وماض تصل السيف أخلاق غمد إذا كان عضبا حيث وجهه يرى

ودخل بعضهم على الرشيد فازدراه فأثدته

تري الرجل الخفيف قد رديه وفي أثوابه آسد هصور ويعجبك الطير فتبليه
فيخلف ظلك الرجل الطير أقد عظم البعير بغير لب فلم يستغن بالعظم البعير
يصرفه الصبي بغير وجه ويحببه على الخسف الجري وتضر به الوليدة بالهرادي
فلا عار عليه ولا تكير فان أك في شراركو قليلا فان في خياركو كثير

ويقال كل ما تشبهه نفسك والبس ما تشبهه الناس وقد نظمه من قال

أن العيون رمتك إذ فاجأتها وعلك من من الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك ما اشتيت وأجعل لباسك ما اشتته الناس

وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والأربعون في التخنم والخلو والمصوغ والتطيب والطيب وما أشبه ذلك)
(ما جاء في التخنم) عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله ﷺ يتخنم في يمينه وقبض عليه
الصلاة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام

(ومن لطائف معاوية) أنه كان لعبد الله بن الزبير أرض قريبة لأرض معاوية فيها عبيد له من الزوج يعمرونها فدخلوا

فلما وقف معاوية على الكتاب دفعه الى ابنه يزيد فلما قرأه قال له ما ترى قال أرى أن تنفذ إليه جيشاً أوله عنده وآخره عندك يا نوك برأسه فقال يا بني عندي خبر من ذلك على بدواة وقرطاس وكتب رفقت على كتابك يا ابن حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وساء في الله ما ساءك والدينا مينة عندي في جنب رضاك وقد كتبت على نفسي رقاباً بالأرض والعبيد وأشهدت على فيه ولتصف الأرض إلى أرضك والعبيد إلى عبيدك والسلام فلما وقف عبد الله على كتاب معاوية كتب إليه وفتت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه فلا غم الرأي الذي أحله من قرين هذا المحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله رماه إلى ابنه يزيد فلما قرأه اصفر وجهه فقال يا بني إذا رميت بهذا الدواء داره هذا الدواء (نادرة لطيفة) قال الأستاذ أبو علي لما سمى غلام خليل بالصوفية إلى الخليفة بالزندقة أمر بضرب أعناقهم فاما الجنيد فانه استتر بالفقه وأما الشحام والرقام والثوري وجماعة فقبض عليهم ولبط النطم اضرب أعناقهم فتقدم الثوري فقال له السيف أتدرى لماذا تقدم قال نعم قال فما

كف الرسالة أبس يخفى حسنها وتام حسن التكف لبس الخاتم

وذكر السلاحي أن رسول الله ﷺ كان يحتم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية رضي الله تعالى عنه إلى اليسار وأخذ الاموية بذلك ثم نقله السفاح إلى اليمين فبقى إلى أيام الرشيد رضي الله تعالى عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ تحتموا بخواتيم العقيق فانه لا يصيب أحدكم غم مادام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه ان ابنه اشترى فص خاتم بألف دينار فكتب عليه عزمت عليك الاما بعت خاتمك بألف دينار وجعلتها في بطن جائع واستعمل خاتماً من ورق وانتش عليه رحمه الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم على رضي الله عنه من ورق ونقشه نعم القادر الله وكان لأبي نواس خاتماً أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظمي ذني فلما فرته بعفوك ربي كان عفوك أعظما

والآخر حديد صني عليه اشهد أن لا إله إلا الله خلاصاً وأوصى عند موته أن يفصل الفص ويحمل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله تعالى عنه ما افرقت يد تحتمت بخاتم فيروزج وقيل الخواتم أربعة الياقوت للعطش والفيروزج للبال والعقيق للسنة والحديد للصين للحرز وقيل للخوف والله سبحانه وتعالى أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن قرطى مارية بنت ظالم بن وهب الحرث بن معاوية كان فيها درتان كبيض الخاتم لم ير مثلهما ولم يدبر قيمتهما (وقال محمد) بعثني يوسف بن عمر إلى هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفها من كفي كانت للرائقة جارية خالدة بن عبد الله القسري اشترتها بثلاثة وسبعين ألف دينار ورجية لواق أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال اكتب معك بوزنها فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقاً من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار فقسمت بين أزواج النبي ﷺ وكان ملك العرب كلما مرت عليه سنة من سني ملكه زيدت في تاجه خرزت وكان يقال لها خرزات الملك

(ذكر ما جاء في الطيب والتطيب) قال رسول الله ﷺ أطيب الطيب المسك وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كما أني أنظر إلى وبيض الطيب في مفارق رسول الله ﷺ وهو محرم وعن سهل بن سعد يرفعه ان في الجنة لمعى من مسك مثل مراعى دوابكم هذه وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل علينا رسول الله ﷺ فنام عندنا فغرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تسلب العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرثك نجعله في طيننا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله تعالى عنه قال لو كنت تاجرًا ما اخترت على العطران فاني ريحه لم يفتي ريحه وناول المتوكل فقي قاره المسك فقال لئن كان هذا طيبنا وهو طيب لقد طيبته من يدك الانامل

وأهدى عبد الله بن جعفر لمعاوية قارورة من الغالية فسأله كم أنفق عليها فذكر ما لا جزيل فقال هذه غالية فسميت بذلك وشيها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت أسماء فقال عليمي كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلمه جواربك هو لك متى كلما أردته ثم قالت والله اني ما نعلته الا من شعرك حيث تقول : أطيب الطيب عرف أم أبان فار مسك بعنبر مسحوق قال أبو قلابة كان ابن مسعود رضي الله تعالى عنه إذا خرج من بيته إلى المسجد عرف جيران الطريق انه مر من طيب ريحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يطلى جنده فاذا مرق الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم مر المسك وعنه وعن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله تعالى عنهما حين أحرم والغالية على صدغيه كأنها لزقة وقال أبو الضحى رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان لي لكان رأس مالي وقيل لما بنى عمار بن عبد العزيز رضي الله تعالى عنه بغاطمة

فَأُلْقِيَ الْقَاضِي عَلَى أَبِي
الْحَسَنِ الثَّوْرِي مَسَائِلَ
فَقَهِيهَ فَأَجَابَ عَنِ الْمَسْئَلِ
ثُمَّ أَخَذَ يَقُولُ إِنَّ اللَّهَ عِبَادًا
إِذَا قَامُوا قَامُوا بِاللَّهِ وَإِذَا
نَظَفُوا نَظَفُوا بِاللَّهِ وَسَرَدَ
حَتَّى بَكَى الْقَاضِي فَأَرْسَلَ
إِلَى الْخَلِيفَةِ يَقُولُ إِنَّ كَانَ
هَؤُلَاءِ زَنَادِقَةً فَمَا عَلَى
وَجْهِهِ الْأَرْضِ مُسْلِمٍ
فَأَكْرَمَهُمْ وَأَطْلَقَهُمْ (وَمِنْ
الْمُرُوءِيِّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي
دَاوُدَ الْقَاضِي) أَنَّهُ قَالَ
مَا رَأَيْتُ رَجُلًا عَرَضَ
عَلَى الْمَوْتِ فَلَمْ يَكْتَرِثْ
بِهِ إِلَّا تَمِيمَ بْنَ جَمِيلٍ
الْخَارِجِيُّ كَانَ قَدْ خَرَجَ
عَلَى الْمُعْتَصِمِ وَرَأَيْتُهُ قَدْ
جِئَ بِهِ أَسِيرًا فَأَدْخَلَ
عَلَيْهِ فِي يَوْمٍ مَوْكِبًا وَقَدْ
جَلَسَ الْمُعْتَصِمُ لِلنَّاسِ مَجْلِسًا
هَامًا وَدَعَا بِالسَّيْفِ وَالنُّطْقِ
فَلَمَّا مَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ نَظَرَ
إِلَيْهِ الْمُعْتَصِمُ فَأَعْجَبَهُ شَكْلُهُ
وَقَدْ رَأَى يَمْشِي إِلَى الْمَوْتِ
غَيْرَ مُكَبِّرِثٍ بِهِ فَأَطَالَ
الْفِكْرَةَ فِيهِ ثُمَّ اسْتَطَقَهُ
لِيَنْظُرَ فِي عَقْلِهِ وَبَلَغَتْهُ
فَقَالَ يَاتِمُ إِنْ كَانَ لَكَ
عَذْرَاتٌ بِهِ فَقَالَ أَمَّا
إِذَا أَدْنَى أَمْرُ الْمُؤْمِنِينَ
جَبَرَ اللَّهُ بِهِ صَدَقَ الدِّينُ
وَلَمْ يَهْتِكِ الْمُسْلِمِينَ وَأَخَذَ
شَهَابَ الْبَاطِلِ وَأَنَارَ سَبِيلَ
الْحَقِّ فَالْذَنُوبُ بِأَمِيرِ
الْمُؤْمِنِينَ تَخْرُسُ الْأَلْسُنُ
وَتَصْدُقُ الْأَفْئِدَةُ وَأَيُّمُ

بَنَتْ عَبْدَ الْمَلِكِ أَسْرَجَ فِي مَسَارِجِهِ تِلْكَ اللَّيْلَةَ بِالْغَالِيَةِ وَقَالَ الشَّعْبِيُّ الرَّاحَةُ الطَّيْبَةُ تَزِيدُ فِي الْعَقْلِ وَقَالَ عَلَى
كَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَجْهَهُ تَشْمُمُوا النَّرْجَسَ وَلَوْ فِي الْعَامِ مَرَّةً فَنَ فِي قَلْبِ الْإِنْسَانِ حَالَةٌ لَا يَزِيلُهَا إِلَّا النَّرْجَسُ
وَكَانَ الشَّعْبِيُّ يَقُولُ إِذَا وَرَدَ الْوَرْدُ صَدْرُ الْبَرْدِ وَكَانَتْ الصَّحَابَةُ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمْ يَسْتَجِبُونَ إِذَا قَامُوا
مِنَ اللَّيْلِ أَنْ يَمْسُوا الْحَامَ بِالطَّيْبِ وَكَانَ مِنْ اخْتِلَافٍ فِي طُرُقَاتِ الْمَدِينَةِ وَجَدَ عِرْقًا طَيِّبًا قِيلَ وَلِذَلِكَ سَمِيَتْ
طَيِّبَةً وَأَقُولُ وَاللَّهِ مَا طَابَتْ طَيِّبَةٌ إِلَّا بِالطَّيْبِ الطَّاهِرِ ﷺ وَمَا أَحْسَنَ مَا قِيلَ
إِذَا لَمْ أَطِبْ فِي طَيِّبَةٍ عِنْدَ طَيِّبٍ بِهِ طَيِّبَةٌ طَابَتْ فَأَيْنَ أَطِيبُ

وَقِيلَ إِنَّ فَارَةَ الْمَسْكِ دَوِيَّةً شَبِيهَةً بِالْحَشَفِ تَصَادُ لَسَرَتَهَا إِذَا صَادَهَا الصِّيَادُ عَصَبُ السَّرَةِ بِعَصَابَةٍ شَدِيدَةٍ
فَيَجْتَمِعُ فِيهَا دَمُهَا ثُمَّ يَذْبَحُهَا ثُمَّ يَأْخُذُ السَّرَةَ فَيَدْفِنُهَا فِي الشَّعِيرِ حَتَّى يَسْتَحِيلَ الدَّمُ الْمَجْتَمِعُ فِيهَا مَسْكًا
ذُكِيًا بَعْدَ أَنْ كَانَ لَا يَرَامُ تَتَنَاوَدُ يَوْجِدُ جَرْدَانِ سَوْدَ يَقَالُ لَهَا فَارَاتِ الْمَسْكِ لَيْسَ عِنْدَهَا إِلَّا الرَّاحَةُ
لَا زِمَةَ لَهَا وَحَكِي أَنْ الْعَنْبَرُ يَأْتِي عَلَى طِفَاوَةِ الْمَاءِ لَا يَدْرِي أَحَدٌ مَعْدِنُهُ فَلَا يَأْكُلُهُ شَيْءٌ إِلَّا مَاتَ وَلَا يَنْفَرُهُ
طَائِرٌ إِلَّا بَقِيَ مُنْقَارُهُ فِيهِ وَلَا يَقَعُ عَلَيْهِ حَيَوَانٌ إِلَّا فَصَلَتْ أَظْفَارُهُ فِيهِ وَالتَّجَارُ وَالْعَطَارُونَ يَمَّا وَجَدُوا
أَظْفَارَ رَافِيَةٍ وَقَالَ الرَّخْشَرِيُّ عَفَا اللَّهُ عَنْهُ سَمِعْتُ أَنَا سَامِنَ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ هُوَ مِنْ زَبَدِ بَحْرِ سُرَنْدِيبٍ وَأَجُودُ
الْعَنْبَرِ الْأَشْبَهُ ثُمَّ الْأَزْرَقُ وَأَدُونَهُ الْأَسْوَدُ وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا لَيْسَ فِي الْعَنْبَرِ
زَكَاةٌ إِلَّا مَا هُوَ شَيْءٌ نَثَرَهُ الْبَحْرُ وَأَمَّا الْعُودُ فَأَجُودُهُ الْمُنْدَلُ وَهُوَ مَنْسُوبٌ إِلَى مُنْدَلٍ قَرْيَةٍ مِنْ قُرَى الْهِنْدِ
وَأَجُودُهُ أَصْلُهُ وَامْتِجَانُ رَطْبِهِ أَنْ تَطْبِيعُ فِيهِ نَقْشُ الْخَاتَمِ فَإِنْ انْطَبِيعَ فَرُطِبَ وَالْأَفْلَاوُ مِنْ خَصَائِصِهِ أَنْ
رَاحَتِهِ الطَّبِيعُ فِي الثَّوْبِ أَسْبَغًا فَلَا يَقْمَلُ مَا دُمْتُ فِيهِ وَأَمَّا الْكَافُورُ فَهُوَ مَاءٌ شَجَرٌ بِحِزْبِ الْكَافُورِ يَحْزُونُهُ
بِالْحَدِيدِ فَإِذَا خَرَجَ ظَاهِرًا وَضَرَبَهُ الْهَوَاءُ انْعَقَدَ كَالصَّمُوغِ الْجَامِدَةِ عَلَى الْأَشْجَارِ وَأَمَّا النَّدُّ فَيُضَوِّعُ
وَهُوَ الْعُودُ الْمُسْتَقْطَرُ وَالْعَنْبَرُ وَاللِّبَانُ

لَوْ كُنْتُ أَحْمَلُ جِرًا حِينَ زَرْتَكُمْ لَمْ يَنْكُرِ الْمَكْلَبُ إِلَيَّ صَاحِبَ الدَّارِ
لَكِنْ أَتَيْتُ وَرِيحَ الْمَسْكِ يَقْدُمُنِي وَالْعَنْبَرُ النَّسْدُ مَشْبُوبٌ عَلَى النَّارِ

وَكَانَتْ مَلُوكُ الْفَرَسِ تَأْمُرُ بِرَفْعِ الطَّيْبِ أَيَّامَ الْوَرْدِ وَكَانَ الْمُتَوَكِّلُ يَلْبَسُ الثِّيَابَ الْمُرْدَةَ وَيَفْرَشُ الْوَرْدَ
فِي مَجْلِسِهِ وَبَطِيبُ جَمِيعِ آلَانِهِ بِالْوَرْدِ وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ سَهْلِ أَمَهَاتِ الرِّيَاحِينَ يَقْوَى بِأَمَهَاتِ الطَّيْبِ
فَالنَّرْجَسُ يَقْوَى بِالْوَرْدِ وَالْوَرْدُ يَقْوَى بِالْمَسْكِ وَالْبَنْفَسُجُ يَقْوَى بِالْعَنْبَرِ وَالرَّيْحَانُ يَقْوَى بِالْكَافُورِ
وَالنَّسْرِينَ يَقْوَى بِالْعُودِ وَقَالَ جَالِينُوسُ الْمَسْكُ يَقْوَى الْقَلْبَ وَالْعَنْبَرُ يَقْوَى الدَّمَاعَ وَالْكَافُورُ يَقْوَى الرَّقَّةَ
وَالْعُودُ يَقْوَى الْمَعْدَةَ وَالْغَالِيَةُ تَحِلُّ الزَّكَامَ وَالصَّنْدَلُ يَحِلُّ الْأَوْرَامَ وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ
عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ لَا تَرُدُّوا الطَّيْبَ فَإِنَّهُ طَيِّبٌ الرِّيحُ خَفِيفُ الْحَمَلِ تَبْخُرُ بِمَعْنَى الْأَمْرَاءِ وَعِنْدَهُ أَعْرَابِي
فَقَرَطَتْ مِنَ الْأَمِيرِ رِيحَ خَفِيفَةٍ فَأَرَادَ أَنْ يَعْلَمَ هَلْ فُطِنَ بِهَا الْأَعْرَابِيُّ أَمْ لَا فَقَالَ مَا أَطِيبُ هَذَا الْمِثْلُ
قَالَ نَعَمْ وَلَكِنَّكَ رُبَّمَا وَقَالَ الْأَحْنَفُ أَنْ شَمَّ رَاحَتَهُ الْمَسْكُ يَحْيِي الْقَلْبَ وَقَالَ سُلَيْمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عِبَّاسٍ
وَعِنْدَهُ جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ مَا شَمْتُ أَنْفِي مِنْ رِيحِ مَسْكٍ شَمَمْتُ مِنَ النَّاسِ إِلَّا رِيحَ كَفْكَ أَطِيبَ فَأَمَرَهُ بِالْقَدِيدِ نَارَ
وَمَانَةٍ مِثَالِ مَسْكٍ وَمَانَةٍ مِثَالِ عَنْبَرٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالْأَصْوَابِ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ
(الْبَابُ الثَّامِنُ وَالْأَرْبَعُونَ فِي الشَّبَابِ وَالصَّحَّةِ وَالْعَاقِبَةِ وَأَخْبَارِ الْمُعْمَرِينَ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ فِيهِ فُصُولُ
(الْفَصْلُ الْأَوَّلُ فِي الشَّبَابِ وَقُضْلُهُ) رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا أَنَّهُ قَالَ مَا بَعَثَ اللَّهُ
نَبِيًّا إِلَّا شَابًا وَلَا أَوْتَى الْعِلْمَ إِلَّا شَابًا ثُمَّ تَلَاهُ الْآيَةَ قَالُوا سَمِعْنَا قِيْلَ يَذْكُرُهُمْ يَقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ وَقَدْ أَخْبَرَ
اللَّهُ تَعَالَى بِهِ ثُمَّ أَتَى بِحَيٍّ بَنَ زَكَرِيَّا الْحِكْمَةَ قَالَ تَعَالَى وَآتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا وَقَالَ تَعَالَى إِذْ أَوَى الْفِتْيَةَ
إِلَى الْكَهْفِ وَقَالَ تَعَالَى أَنَّهُمْ قَتِيلَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَقَالَ تَعَالَى وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَتَاهُ وَقَالَ أَنَسُ رَضِيَ اللَّهُ

رأى امرئ عاقضى الله
يفلت

ومن ذا الذي يأتي بعذر
وحجة

وسيف المنايا بين عينيه
مصلت

وما جزعى من أن أموت
وانتي

لا أعلم أن الموت شيء موقت
ولكن خلقى صبية قد

تركهم
واكبأدم من حبيزة

تفتت
كأن أرى هم حين أنعى إليهم

وقد علموا تلك الخدود
وصورتوا

وان عشت عاشوا سالمين
بغبطة

أزود الردى عنهم وإن
ميت موتوا

وكم قاتل لا يعبد الله داره
وأخر مجذال يبر

ويشمت
قال فبكى المعتصم وقال

أن من البيان لسحراً ثم
قال كاد والله يا عجم أن

يسبق السيف العذل وقد
وهبتك الله ولصبيتك

وأعطاه خمسين ألف درهم
(ومن أطائف المنقول

من المستعاض) إنه كان
بين غسان بن عباد وبين

علي بن عيسى القمري عداوة
عظيمة وكان علي بن عيسى

ضامنا أعمال الحراج
والضمايع يبلده فبقيت

عليه بنية بلدها أربعون
ألف دينار فألح اليأمون عليه بطلبها

تعالى عنه قبض رسول الله ﷺ وليس في رأسه ولحيته عشرون شمرة بيضاء وقد قدم رسول الله
ﷺ أسامة بن زيد على جميع الأنصار وكبار المهاجرين على حدائنه سنة وثمانين بن أسيدولاه مكة
وبها أكابر قریش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء الشباب
باكورة الحياة وأطيب العيش أوائله كما أن أطيب الثمار بواكيرها والشباب أبلغ الشفاء عند النساء
وأكثر الوسائل لقلوبهن ولذلك قال الشاعر :

أحلى الرجال مع النساء موقعا من كان أشبههم بهن خدودا
وما بكت العرب على شيء ما بكت على الشباب ولو لم يكن هذا الشباب حميدا وزمانه حبيبا لو سامة
صورته وبهجة منظره وجمال خلقته واعتدال قامته لما جاور الله في جنات خلده كما قال رسول الله ﷺ
جردا مردا أبناء ثلاثين وقد جاء في ذلك أشياء كثيرة ليس هذا موضع بسطها .

(الفصل الثاني في الشيب وفضله) أول من شاب سيدنا إبراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام وفي الخبر
أن الله تعالى يقول الشيب نوري وأنا أستحي أن أحرقه بناري وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال جاء
رجلان إلى النبي ﷺ شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل أن يتكلم الشيخ فقال عليه الصلاة والسلام كبر
كبر وهذه الرواية من وقر كبيراً لكبر سنة آمنه الله من فرع يوم القيامة وعن أنس رضي الله تعالى
عنه عن النبي ﷺ أنه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وقافة خلقي إلى أني لأستحي من عبدي
وأمتي يشيبان في الإسلام أن أعذبهما ثم بكى فقبل له ما يبكيك يا رسول الله قال أبكى ممن يستحي
الله منه وهو لا يستحي من الله ويقال من بلغ ثمانين من هذه الأمة حرمه الله على النار وقال إذا بلغ
المؤمن ثمانين سنة فانه أمير الله في الأرض تسكت له الحسنات وتمحى عنه سيئات وقيل كان الرجل
فيمن كان قبلكم لا يحتمل حتى يبلغ ثمانين سنة وقال ابن وهب ما أصغر من مات من ولد آدم ابن
مائتي سنة فبكمته الإنس والجن لحدائنه سنة وقال البخمي كان يقال إذا بلغ الرجل أربعين سنة على
خلق لم يتغير عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما رفعه من أتى عليه أربعون سنة ثم
لم يغلب خيره على شره فليتنجز إلى النار وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال قال ملك الموت لنوح عليه
الصلاة والسلام يا أطول النبين عمراً كيف وجدت الدنيا ولذتها قال كرجل دخل في بيت له بابان
فقام في وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال أطع أكرمك ولو بليمة وقال عبد العزيز
ابن مروان من لم يتعظ بثلاث لم يفته بشيء الإسلام والقرآن والشيب قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه فيك أعاجيب لمن يجب
ما عذر من يعجز بنيايه وعجزه منه سدم يحجب
وقال الشيب علة لا يعاد منها وه صبية لا يعزى عليها وقال القزوقي

ويقول كيف يميل مثلك للظلمة وعليك من عظم المشيب عذار
والشيب ينقص في الشباب كدانه ليل يصل بعارضيه نهار
(وقال أبو دلف في بياض اللحية)

تكونتي هم لبيضاء فابته لها بغضة في مضمر القلب ثابته
ومن عجب إلى إذا رمت قصها قصصت سواها وهي تضحك ثابته
(وقال أيضاً) أرى شيب الرجال من الغواني

(وقال ابن المعتز) فضلت أطلب وصلها بتدلل
والشيب يغمرها بأن لا تفعل
فيل صاح شاب بشيخ أحذب بكم لبتعت هذا القوس باعها فقال يا بني إلى أعطيتها بغير ثمنه ومردحت

إلى أن قال لبي بن ربيعة الخاضع أمهله ثلاثة أيام فإن أحضر المال والإقاض به بالسياط (٣١) حتى يؤدي المال أو تلف فانهض

علي ابن عيسى من دار المؤمنين
آيسا من نفسه وهو لا
يدري وجهه يتجه اليه
لقال له كاتبه لو عرجت
علي غسان بن عباد
وعرفته لخرجت لرجوت أن
يعينك علي أمرك فقال
له علي ما بيني وبينه من
العداوة فقال نعم فإن الرجل
أرجى كريم قد دخل علي غسان
فقام اليه وتلقاه بالليل
وأوفاه حقه بالخدمة ثم
قال له الحال الذي بيني
وبينك علي حاله ولكن
دخولك إلي داري له
حرمة توجب بلوع
مارجوته مني فاذا ذكر
إن كان لك حاجة فقص
عليه القصة فقال أرجو
أن يكفنيك الله تعالى
ولم يردده علي ذلك شيئا
فنهض علي بن عيسى
وخرج آيسا ناديا علي
قصده غسان وقال لكاتبه
ما أفدتني بالدخول علي
غسان غير تعجيل الشاة
والهوان فلم يصل علي بن
عيسى إلي داره حتي حضر
اليه كاتب غسان
ومعه للبالغ عليها المال
فتقدم وسله وبكر
إلي دار أمير المؤمنين
فوجد غسان قد سبقه اليها
ودخل علي المأمون وقال
يا أمير المؤمنين أن لعل
ابن عيسى يحضرتك حرمة
والخدمة وسألف أصل

أخط بامرأة عجيبة في الجمال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه وإلا فأعطينا فقال
كأنك تخطيني قال نعم فقالت إن في عيبها قال وما هو قالت شيب في رأسي فثني غسان ذابته فقالت
هل رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في رأسي شعرة بيضاء ولكنني أحببت أن
أعذك ألي أكره منك مثل ما نكره مني فأنشد ويقال انه لأبي المفضل

فأعرض عن بالحدود النواضر
شبي وقد كنت ذا مال وذا نعم
لا والذي أوعده الأشياء من عدم
أني الحياة يكون القاتن خشوفي
كافورة قد أعالها في الزمن
مما دن الطيب أمر غير يمتن
المسك للشم والبكافور للكفن
سترته هنك باسمي ويا بصري
نسكاثر الغش عني صار في الشهر
يوجب سح الدمع من جفنه
من ضحك الشيب علي ذقنه
فكيف به والشيب في الرأس شامل

ورأيت الغواني الشيب لاح بمفرقي
وقال آخر نسائها قبله يوما وقد نظرت
فأعرضت ونوات وهي قائلة
ما كان لي في يراعش الشيب من أرب
وقال آخر قالت أرى مشك الشعر الهميم عدت
فألمني طيب بطيب والنفيل في
قلت صدقتي وما أنكرت ذاك هذا
وقال آخر : قالت أراك خضبت الشيب قلت لها
فقهتني ثم قالت من تعجبها
وقال ابن نباتة : تبسم الشيب بوجه الفتى
وكيف لا يبكي علي نفسه
وقال ابن المعتز : فاقبح التفر بطي من الصبا
وكان المأمون يتمثل بقول الشاعر

فريقان مبيض به وبهميم
فيا حسن ليل لاح فيه نجوم

رأيت وضحا في الرأس من قرأها
تفريق شيب في السواد لوامع
ويقال في الرجل إذا شاب كبله عسس وصبحه تنفس

بسيمفهما فالشيب لا شك غالب
وشيب كرام الناس شيب المفارق
إن الشباب يجزون برؤ الكبر
بني وزالت عن فراشي العقائد
يقودني بين البيوت الولائد
كما يعري من الورق القضييب
فما تنفع البكاء ولا النحيب
فأخبره بما فعل المشيب
كم كان كامن واش لها ورفيب
ولم يحفظوني واكتفوا عشيبي
الكتاب إلا كشيء كان في كفي فقط قال الشاعر
عيناك حق يؤذنا بدعاب
فقد الشباب وفرقة الأحباب
كما قد كنت في زمن الشباب
دريس كالجديد من الشباب

إذا نازع الشيب الشباب فاصلنا
وقال آخر : ألا إن شيب العبد من نقرة القفا
وقال العتي : قالت عهدتك بمنونا فقلت لها
وقال علي بن ربيع : كبرت ودق العظم مني وعق
وأصيحت أعني أخط الأرض بالعصا
وقال آخر : عريت من الشباب وكنت غصنا
ونجت علي الشباب يدمع عيني
فيأليت الشباب يعود يوما
وقال ابن النقيب : ولم يكن من عين علي وحافظ
فلما بدا شبي أطمانت قلوبهم
وقال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى فأشبهت
شيان نو بيسست الدماء عليهما
لم يلبغا المعشار من حقيهما
وقال الحافظ : أترجو أن تكون وأنت شيخ
لقد كذبتك نفسك لبس ثوب

(هـ) المستعارف ثاني وقد لحقه من الخسران في ضمانه ما تعارفه الناس وقد توعدته بضرب السياط بما أطار عقله وأذهب له رأي

ولم يزل يتلطف إلى أن
حط عنه النصف واقتصر
على عشرين ألف دينار
فقال غسان على أن يحدد
عليه أمير المؤمنين الضمان
ويشرفه بحلقة تقوى نفسه
وترد عزمه ويعرف
بها كان الرضا عنه فأجابه
المأمون إلى ذلك قال
فيأذن أمير المؤمنين أن
أحمل الدواة إلى حضرته
ليوقع مآراه من هذا
الانعام قال افعل فحمل
الدواة إلى أمير المؤمنين
فوقع ذلك وخرج على ابن
عيسى بالخلمة والتوقيع
بيده فلما حضر في داره
حمل من المال عشرين ألف
دينار وأرسلها إلى غسان
وشكره على جميل فعله
معه فقال غسان لكتابه
والله ما شفعت عند أمير
المؤمنين إلا لتوفر عليه
ويستفيع بها فامض بها
إليه فلما رده كاتبه إلى
علي بن عيسى علم قدر
ما فعل معه غسان فلم يزل
يخدمه إلى آخر العمر
(ومن غريب ما يقتطف
من ثمرات الأوراق)
أن عمر بن عبد العزيز
رحمه الله خلف أحد
عشر ابناً فأصاب كل ابن
نصف وربع دينار وقال
لهم عند وفاته يا بني ليس
لي مال فأوصي فيه وخلف
عشرون من عبد الملك أحد

(وما جاء في الخضاب) قال رسول الله ﷺ عليكم بالخضاب فإنه أهيب لعدوك وأعجب للنساء
وعن أبي عاصم الأنصاري رضي الله عنه رأيت أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنها يمر بالخلاء
والسكينة وقيل لخضاب الخلاء يصق البصر وينذهب باصداع ويزيد في البهاء
سود أعلاها ونأى أصولها * وليس إلى رد الشباب سبيل
وقيل وفد عبد المطلب بن هاشم على سيف بن ذي يزن فقال له لو خضبت شعرك فلما رجع إلى مكة
اختضب فقالت امرأة نبيمة ما أحسن هذا لودام فقال

لودام لي هذا الخضاب حمدته * وكان بديلاً من خليل قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولابد من موت نبيمة أو هرم
وقيل آخر: يا خضاب الشيب الذي * في كل نائلة يعود
إن الخضاب إذا نضا * فكأنه شيب جديد
فدع المشيب وما يريد فلن يعود كما تريد
وقال محمود الوراق: فامنك الشباب ولست منه إذا سامتك لحيتك الخضابا

(الفصل الثالث في العافية والصحة) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ اليك انتهت الأماني يا صاحب العافية وعنه ﷺ أنه قال أول ما يحاسب به العبد يوم
القيامة أن يقال له ألم أصح بدنك وأروك بالماء البارد وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى
ثم لتسألن يومئذ عن النعم هو الأمن والصحة والعافية وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
يسأل الله العباد عن الأبدان والأسماع والأبصار فيم استعملوها وهو أعلم بذلك وقال ابن عيينة
من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والأمن والسرور وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لو رأيت
ليلة القدر ما سألت الله العفو والعافية وقال قبيصة بن ذؤيب كنا نسمع نداء عبد الملك بن مروان
من وراء الحجرة في مرضه يا أهل النعم لا تستقلوا شيئاً من النعم مع العافية ويقال البحر لا جوار له
والملك لا صديق له والعافية لا ثمن لها قال ابن الرومي

إذا ما كساك الدهر سربال صحة * ولم تحل من قوت يحل ويقرب
فلا تغبطن أهل الكشير فانما * على قدر ما يعطيهم الدهر يسلب

ويقال صحة الجسم أوفر القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال حكيم
إن كان شيء فوق الحياة فالصحة وإن كان شيء مثل الحياة فالغنى وإن كان شيء فوق الموت
فالمرض وإن كان شيء ومثل الموت فالفقر وقال علي رضي الله تعالى عنه ما المهمل الذي اشتد
به البلاء بأحوج إلى الدعاء من المعافي الذي لا يأمن البلاء وقيل إن فأرة البيوت رأيت فأرة
الصحراء في شدة وجحة فقالت لها ما تصنعين ههنا اذهبي معي إلى البيوت التي فيها أنواع النعم
والخشب فذهبت معها وإذا صاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هياها الرحد لينة تحثها شحمة
فاثحمت الشحمة فوفقت عليها اللينة فخطمتها فهربت فأرة البرية وهزت رأسها متعجبة
وقالت أرى نعمة كثيرة وبلاء شديداً إلا وأن العافية والفقر أحب إلي من غنى يكون فيه الموت ثم
فرت إلى البرية * وكان عند رومي خنزير فربطه إلى أسطوانة ووضع العلف بين يديه ليسمعه وكان
يجنبه أنان لها جحش وكان ذلك الجحش يلتقط من العلف ما يتناثر فقال لأمه يا أماء ما أطيب
هذا العلف لودام فقالت له يا بني لا تقربه فإن وراه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي
أن يذبح الخنزير ووضع السكين على حلقه وجعل يضطرب وينفخ فهرب الجحش وأتى إلى

عمر بن عبد العزيز فاروى احد منهم الا وهو غنى ومنهم واحد
الف فارس في سبيل الله

أمة وأخرج لها أسنانه وقال يحك يا أماء أنظري هل بقي في خلال أسناني شيء من ذلك العلف
فأفعل عليه فما أحسن القنع مع السلامة والله أعلم بالصواب .

(الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام) قال الحسن رضي الله تعالى عنه
أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله ﷺ ألا أنبئكم بخياركم قالوا
بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في الإسلام إذا صدقوا وزعموا أن تبعنا الفزارى كان
من المعمرين وأنه دخل على بعض خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعمئة
وعشرين سنة في فترة عيسى بن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له
أخبرني عما رأيت في سالف عمرك قال رأيت الدنيا ليلة في اثرائية ويوما في اثريوم ورأيت الناس بين
جامع مال مفرق ومفرق ملئ بمجوع وبين قوى يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يرم ويحى يموت
وجنين يولد وكاهن بين مسرور ومجزون بمفقود وقد قال ابن الجوزي أن آدم عليه السلام عاش
ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه مهلايل ثمانمائة وخمسائة وتسعين سنة وعاش ابنه
أدريس ثلثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه متوشلح
تسعمائة وستين سنة وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما
أنه قال عاش نوح عليه السلام ألفا وأربعمائة وخمسين عاما وأما الحضرة عليه السلام واسمه خضر
فهو أطول بني آدم عمرا وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة وكانت العرب
لا تعد من الأعمار إلا ما يبلغ مائة وعشرون سنة فافوقها وعاش أكرم بن صيفى ثلثمائة وستين سنة
وأدرك الإسلام وعاش سطيج سبعمائة سنة وعاش قس بن ساعدة الأبادى سبعمائة سنة وكان
من حكماء العرب وعاش لبيد بن ربيعة الشاعر مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن
الصمة مائة وسبعين سنة حتى سقط حاجباه على عينيه وأدرك الإسلام ولم يسلم ومن المعمرين عدى
ابن حاتم الطائي وزهير بن جنادة عاش مائتين وعشرين سنة ومن المعمرين ذو الأصابع المذوى
عاش مائتين وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمر بن معد يكرب
الزبيدي ومن المعمرين عبد المسيح بن نفيلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقدرأيت
رجلا من أهل مكة مسير بالغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن امرأته بلغت من
العمر كذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس ورأيت له ولدا
شبيخا هو أشد قوة من ولده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الباب التاسع والأربعون في الأسماء والسكنى والألقاب وما استحسن منها)

فأشرف الأسماء وأعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي
الله تعالى عنهما عن رسول الله ﷺ من دفع قرطاسا من الأرض مكتوبا عليه بسم الله الرحمن
الرحيم أجلالا له ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وخفف عنه وعن والديه العذاب
وان كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما لم ير نبي من الأنبياء قط إلا ثلاث رئات نفعين
لن وأخرج من ملكوت السموات والأرض ورثة حين ولد محمد ﷺ ورثة حين أنزلت سورة
الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله ﷺ لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم
وأن أمي يأتون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتشغل حسناتهم في الميزان فتقول الأمم
ما أنقل موازين أمة محمد فتقول الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من سما
الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الأسماء

ثمالي وما روى أحد من
أولاد هشام بن عبد
الملك الا وهو فقير وافتد
شوهده اخدم وهو يوقد
في الانون (قيل) لما وية
ابن ابي سفيان ان بالحيرة
رجلا من بني جرهم قد
عمر ورأى اعاجيب فقال
معاوية على به فلما حضر
قال من الرجل قال عبيد
ابن شربة قال ثم من قال
من قوم لم يبق منهم بقية
قال فكم مضى من عمرك
قال عشرون ومائتا سنة
قال اخبرني بأعجب ما رأيت
في عمرك قال نعم يا امير
المؤمنين كنت في حى
من احياء العرب فأت
عندهم ميت يقال له عشرين
ليبد العذرى فشيت في
جنازته وتأسيت بجماعته
فلما دفن في قبره وأعول
النساء في أثره أدركتني
عليه عبرة ولم استطع ردها
وتملت باييات كنت
سمتها قديما وعلق الآن
على خاطري منها هذه الابيات
يا قلب لك من أسماء مفرور
فاذكر وهل يتفكك اليوم
تذكر
قد بحث بالحب ما تنفسيه عن
أحد
حتى جرت لك اطلاقا
محاذير
فلست ندرى ولا ندرى
أعاجلها

ادري لربك ام مافيه تأخير فاستقدر الله خيرا وراضين به فيينا العسر إذا دلرت مياض

وبينا المراء في الاحياء مغتبط اذا (٣٤) هو الرمس تغفوه الاعاصير بيكي الغريب عليه ليس يعرفه

ودو قرابته في الحى
مسرور
وذاك آخر عهد من اخيك
اذا

ما المراء ضمنه اللحد
الخناسير

فبينما انا اردد هذه الايات
وعيناي ينسكب ان اذ قال
لى رجل الى جنبى من
عذرة يا عبد الله هل تعرف
قائل هذا الشعر قلت لا
والله قال قائله هذا
الميت الذى دفناه وانت
الغريب الذى تبكى عليه
ولا تعرفه ولا تعلم انه قائل
هذه الايات وذو قرابته
الذى ذكرته مسرور هو

ذاك وأشار الى رجل في
الجماعة فرأيت لا يستطيع
كتمان ما هو عليه من
المسرة فقال معاوية يا اخا
جرهم سل ما شئت قال
ما مضى من عمري تروى
والاجل اذا حضر تدفنه
قال ليس ذلك لى سل
غيره قال يا امير المؤمنين
ليس اليك ردشبانى ولا
الآخرة فتسكروم ماى
ولمال فبقد اخذت
منه في عنفوانى ما كفتانى
قال لا بد أن تسألنى
قال اما اذ شئت فأمر
لى برغفين أتعدى
بأحدهما وأنعمنى
بالآخر وانق الله واعلم
إنك مفارق ما أنت فيه

وقادم علم ما قدمت فأمر به معاوية

(وأما الاسماء والكنى) ففى صحيح مسلم عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ
أحب اسمائكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأصدقاها حارث وهمام وأقبحها حرب ومرة وينبغى
أن تنادى من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا يتأذى بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخى
يا فقير يا سيدى يا صاحب الثوب الفلانى أو البغل الفلانى أو الفرس الفلانى أو السيف الفلانى وما أشبه
ذلك ودخل عبادة على المتركل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف مثقال فقال له أسألك عن شىء
أن أجبتى عنه ابتداء من غير أن تفكر فلك الجام بما فيه فقال سل يا امير المؤمنين قال أسألك
عن شىء له اسم ولا كنية له وعن شىء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبو رباح فعجب المتوكل وأعطاه
الجام بما فيه وقيل لعثمان ذو النورين رضى الله عنه لانه هو ورقية كانا أحسن زوجين فى الإسلام
وقبل لأنه تزوج برقية ثم بأم كاثوم ابنتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتى
نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصارى رضى الله تعالى عنه أصيب فى عينه يوم أحد فسقطت
على خده فردها رسول الله ﷺ فكانت أحسن وأصح من الأخرى فكانت تعتل أى ترمد عينه
الباقية ولا تعتل عينه المردودة فقيل له ذو العينين وقيل أبو هريرة رضى الله تعالى عنه كنيته هرة صغيرة
كنت أحملها فى حجرى فألعب بها وكان رسول الله ﷺ يقول يا أبا هريرة واختلف فى اسمه
فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل عمير وقيل سليمان وقال الشعبي رضى الله تعالى عنه كنية
الدجال أبو يوسف ه ذو الشهرة أبو دجاجة الانصارى رضى الله تعالى عنه كان له شهرة بلبسها بين
الصفين ه ذو الرباستين الفضل بن سهل لأنه دبر أمر السيف والقلم وولى رياضة الجيوش والدواوين
ودخل عليه شاعر يوم المهرجان وبين يديه هدايا فقال :

اليوم يوم المهرجان هدينى فيه اللسان لك دولتان حديثه
وقد عمة ودياستان لك فى الوردى من هاشم بنت وبيت خسروان
علم الخليفة كيف أن ت فصرت فى هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا ه المطيبون بنو عبد مناف وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب ونعيم بن
مرة والحارث بن فهر غمضوا أيديهم فى خلوف ثم تحالفوا ه شعبة الحمد عبد المطلب لقب بشيبة كانت
فى رأسه حين ولد قال حذافة بنو شعبة الحمد الذى كان وجهه ه يضىء فى ظلام الليل كاقمر البدر
وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب مربى فى سوق مكة مردوفا له فاعلوا يقولون من هذا الذى ورامك
فيعول عبد لى ه سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه اسمه عبد الله ولقبه العتيق والصدىق لجماله
وانصديقه بخبر الاسراء أو لأنه أول من صدق رسول الله ﷺ ه سيدنا عمر رضى الله تعالى عنه لقب
بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سرا قظهر به الإسلام ورفق بين الحق والباطل ه الكامل
سعد بن عبادة رضى الله تعالى عنه كان يكتب ويحسن الرمى والعوم ه طلحة بن عبد الله رضى الله
تعالى عنه كان يقال له طلحة الخير وطلحة الفياض وطلحة الطلاحات لسخائه ه رشح الحجر وأبو
الريان عبد الملك بن مروان لقب بذلك لبخله وبخره ه عكاه الصل سعيد بن العاص رضى الله تعالى عنه
ه الخبر عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه لقب بذلك لعله كان يقال له مرة الخبر ومرة البحر
الاشدق عمرو بن سعيد لأنه كان مائل الشدق ه الفياض عكرمة بن ربيع لقب بذلك لسخائه المصطلق
خزيمة بن سعد الخزاعى قيل له المصطلق لحسن صوته وكان أول من غنى من خزاعة ه راح
يكذب لقب به المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رأوه قالوا راح يكذب
وأصل الغزال كان يكثر الجلوس فى سوق الغزالين وكان تنعم المعاجز فيصدق عليهم ولم يكن غزال

ثم ودعه وانصرف (قيل)
وفد عبد الله بن جعفر رضى
الله عنه على أحد خلفاء
بنى أمية فقال له الخليفة كم
كان أمير المؤمنين يعطيك
يعنى أباه قال كان رحمه الله
يعطيني ألف ألف درهم
قال زدناك لترحك عليه
ألف ألف درهم قال بآني
أنت وأمي قال وبهذه ألف
ألف قال لا أقولها لأحد

بعدك قال منعني من الاطناب
في وصفك الاشفاق عليك
من جودك قال ولهذه ألف
ألف فيقل له فرقت يا أمير
المؤمنين بيت مال المسلمين
على رجل واحد قال إنما
فرقته على أهل المدينة
أجمعين ثم وكل به من يعلمه
بخبره من حيث لا يشعر
فلما قدم المدينة فرق جميع
مامعه حتى احتاج بعد
شهر الى القرض (ومن
اطائف المنقول) أن رجلا
قال له شام القرطبي كم تعد
قال من واحد الى ألف
ألف واكثر قال لم أرد
هذا كم تعد من السني قال
اثنين وثلاثين سنا عشر
من أعلى وستة عشر من
أسفل قال لم أرد هذا كم
لك من السنين قال والله
ليس لي منها شيء والسنون
كلها الله قال يا هذا ما سنك
قال عظم قال ابن لي ابن كم
أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

ه سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني ه أبو عمرو والشيباني لم يكن
من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن يزيد الشيباني ه الذي يدي كان يعلم يزيد بن منصور الحميري فنسب
اليه ذو الفروع امرؤ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المسمومة ففرجته وقالوا لم تمكن السكني
لأحد من الامم الا للعرب وهي مفاخرهم وقال بعضهم

أكنيه حين أتاده بالكرمه ولا ألقبه بالسودة اللقب

وقيل في قوله تعالى فقول له قولاً ليلاً أي كتيابه ولما ضرب موسى عليه الصلاة والسلام البحر ولم
ينفلق أوحى الله تعالى اليه أن كنيه فقال أبا خالد فافلتق فكان كل فرق كالطود العظيم (وأما
الالقب) فقد قال الله تعالى ولا تتأزوا بالالقب بنس الاسم الفسوق بعد الايمان سماء الله تعالى فسوقاً
وانفق العلماء رضى الله تعالى عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن يعرف الا بذلك كالأعشى
والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقال من المشاهير في الجاهلية
والاسلام من ليس له لقب ولم يزل في الامم كلها يجري في مخاطبات والمكاتبات من غير تكبير غير
أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من تلقب السفلة بالالقب العلية حتى زال
الفضل وذهب التفاوت وانقلب النقص والشرف شرعاً واحداً فتذكر وهب أن العذر مبسوط في
ذلك فما العذر في تلقب من ليس من الدين في دين ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على
ما يضاد الدين وينافي كمال الدين وشرف الاسلام وهي لعمر الله الفصحة التي لا تساغ والغبن الذي يعجز
الصبر دونه فلا يستطيع نسال الله تعالى اعز دينه واعلاه كلمته وان يصلح فسادنا ويوقظ غافنا
ه الرجل يكنى باسم ولده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلي جهة التفاؤل وبناء
الامن على وجاء أن يعيش فيولده وقد يتمكن بما يلائم المسكن من غير الاولاد كقول رسول الله
ﷺ في علي رضى الله تعالى عنه أبو تراب وذلك أنه نام في غزوة ذي المشيرة فذهب بدمه نوم فخا رسول
الله ﷺ وهو متفرغ في التراب فقال له اجلس أبا تراب وكان أحب اسمائه اليه وكفوا لهم أني لخب لخرة
خديه ولونه وقال الزمخشرى رحمه الله تعالى وسميتهم يكتنون الكبير الرأس والعمامة بأبي الرأس وأبي
العمامة وسمعت العرب ينادون الطويل اللحية بأبا الطويلة وسمعت عرب البحيرة يكتنون باسماء ابناهم
كأبي زهو وأبي سلطانة وأبي ليلي ونحو ذلك ولا حرج في ذلك وقد تكتنى جماعة من أفاضل الصحابة
بأبي فلانة منهم سيدنا عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه كان له ثلاث كنى وأبو عمرو وأبو عبد الله
وأبو ليلي ومنهم أبو أمية وأبو رقية بنم الداري وأبو كريمة المقداد بن معد يكرب وكثير من
الصحابة ومن التابعين رضوان الله تعالى عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الاعدع وكان لأنس
أخ صغير وله نغير يلعب به فأت رسول الله ﷺ فرآه حزينا فقال ما شأنه فقالوا مات
نغيره فقال يا أبا عمير ما فعل النغير ونظر المأمون إلى غلام حسن في المركب فسأله عن اسمه
فقال لا أدري فقال:

تسميت لا أدري فأنك لا ندري بما فعل الحب المبرج في صدرى

وعن علي رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ إذا سميت الولد محمداً فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا
تقبحوه وجهه وعنه ما من قوم كان بينهم مشوزم فحضر معه من كان اسمه محمد أو أحمد فادخلوه في
مشورتهم الا كان خيرا لهم وما من مائدة وضعت فحضر عليها من اسمه محمد أو أحمد اقدس الله ذلك
المزى في كل يوم مرتين كل ذلك بركة هذا الاسم الشريف (وما جاء في مدح الاسماء منظوما) قال
بعضهم في ملبح اسمه ابراهيم

أنت قال اثنين رجل وامرأة قال كم أنى عاينك قال لو أتى على شيء قتلتني قال كيف أقول قال تقول كم مضى من عمرك (قيل) وعرض

والجوار يباع قال وكيف لا يباع جوار من إن سألته أعطاك وإن سكنت عنه ابتداك وإن أسأت إليه أحسن إليك فبلغ ذلك سعيدا فوجه إليه بمائة ألف درهم وقال أمسك دارك عليك (قيل) خرج عبد الله ابن جعفر إلى ضيعة له فنزل على نخل قوم فيها غلام أسود يقوم عليها فدخل بثلاثة أفراس فأتى كلب فدنا منه رمى إليه بقرص فأكله ثم رمى إليه بالثاني والثالث فأكلهم ما عبد الله ينظر إليه فقال يا غلام كم قوتك كل يوم قال ما رأيست قال فلم آتت الكلب قال لأن أرضنا ما هي بأرض كلاب وأخاله جاء من مسافة بعيدة جائعا فكرهت رده قال فما كنت صانعا اليوم قال أطوى يومى هذا فقال عبد الله بن جعفر الأمر منبئى على السخاء والله إن هذا لأستخى مني فأشترى النخل والمبد فأعتقه ووهب ذلك له ومن أطاف بالمنقول إنه رفع الرشيد موت العباس بن الأحنف وإبراهيم الموصلي المعروف بالنديم وعشيمة لخارة في يوم واحد فخرج للصلاة عليهم فصفوا بين يديه فقال من الأول إبراهيم

رأيت حبيبي في المنام معانق وقد رقى من بعد هجر وقسوة (وفيه أيضا) لزال بابك كعبة محجوجة حتى ينادى في البقاع بأسرها (وفيه أيضا) سمى الخليل أن فؤادى وعجيبا قاتلى أن قلبى فيه (ولبعضهم في ملبح اسمه عمر) وذلك للمهجور مرتبة علما وماض إبراهيم لو صدق الرزيا وتراها فوق الجباه وسيم هذا المقام وأنت إبراهيم فيه من لوعة الغرام جسيم ناز وأنت فيه مقيم

(ولبعضهم في ملبح اسمه عمر) يا أعدل الناس أسماكم تجور على فؤاد مضناك بالهجران والبهن أظنهم سرورك القاف من قر وأبدلوا بعين خيفة للعين (وفيه أيضا) ما عليهم في الهوى لو نظروا حين سموك فقالوا سمحروا فافك عيننا غلطا أخطوا ما أنت إلا قهر (ولبعضهم في ملبح حامل شعبة موقودة اسمه عثمان)

وأنى بشعبة وضأوها وصيأوه حكيا فلما القمرين ياديتيه ما الاسم يأكل المنى فأجاني عثمان ذو النورين (ولبعضهم في ملبح اسمه يوسف)

بامن سبي الشعراء نمل عذاره النجم يشهد لي بأنى هدتف صيرت قلبى من صدورك فاطرا فامن على بزورة يا يوسف (وللصفي الحلى فيمن اسمه داود)

وثقت بأن قلبى من حديد وفيه على الهوى بأس شديد فلان على هواك ولا عجيب اذا داود لان له الحديد (وله فيمن اسمه موسى)

أتى موسى بآية خال خدد حرته صوارم الخدق والمراض آية ذا يياض في سواد وآية ذا سواد في يياض جاء بضد ما قد جاء موسى كليم الله في المقب المواقى (وللقرطبي في ملبح اسمه بدر)

سموه بدرا وذلك لما أن فاق في حسنه وبما وأجمع الناس إذار أوه بأنه اسم على مسمى (ولمؤلفه رحمه الله تعالى) في قاضى الفضاة علم الدين صالح البلقى

وعظ الأنام أماننا الخبر الذى سكب العلوم كبحر فصل طائع فتنى القلوب بعلبه وبوعظه والعلم تشفى إن يكن من صالح وتوجهت مرة الى بلتاج لاجتمع بالحاح خليل منصور في ضرورة فلم أجده ولم يقم أحد من أخوته بفضاء ما توجهت بسببه فقلت

خصال خليل كاهن حميدة وأوصافه تزرى بكل جميل فلاخيرى بلتاج إن لم يكن بها ولا خير فى الدنيا بغير خليل (وقال آخر فى مقبل)

يامن تحجب عن محب صادق مازال عنه كل يوم يسأل

وأنصرف عاثة هاشم بن عبد الله الخزاعي وقال يا أمير المؤمنين كيف (٣٧) أثرت العباس بالتقديم على مؤمنه

من لي يوم فيه تسمع بالفا ويقال لي هذا حبيبك مقبل

(وابعضهم في ملبح اسمه محسن)

وأهيف يملو علي شفافه برتبة من الجلال نالها

واسمه وهو العجيب محسن وكلم دموع في الهوى أسالها

(والصفي الدين الحلي في اسم حسين)

حبيبي وأفر والشرق مني طويل والهوى غندي مديد

وأعجب اني أهوى حسينا وشوقي في محبته يزيد

(وما قيل في أسماء النساء) في فاطمة

عجبت من فائنة لم تزل لمرتبجي الوصل لها فاطمة

تذكر ما الفاء من وجدها وهي بشوقي والجوى عالمة

(قال ابن مكاس في اسم عائشة)

يادهر خبرني بحقك واشفني فسهام فكري في أمورك طائشة

لا يحل أني في المحبة ميت وحبيبي من بعد موتي عائشة

(وقال شمس الدين البديري في اسم حليمة)

ولما رأني في هواها متما أكابد من حر الغرام اليه

فجاءت بقلب الوصل منها ولم تجر ومن أين تدرى الخوروهي حليمة

(وابعضهم في اسم بركة دوبيت)

لما نصب الهوى لقلبي شركة ناديت وقلبي نارك من تركه

يا قلب أفق ولا تمل لشركة تغنيك من ساعة من بركة

(مردوفا أيضا) لما نصب الهوى لقلبي شركة في كل طريقي

ناديت وقلبي نارك من تركه لو كان يفيق يا قلب أفق ولا تمل لشركة

ما الشرع يلقى تغنيك من ساعة من بركة عن كل صديق

ولو تبتعت هذا المعنى لاحتجب إلى مجلدات ولكن فيما ذكرته كفاية والله الموفق وأسأله العناية

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفرار

والحث على ترك الإقامة بدار الهوان وحب الوطن والحنين اليه

(أما ما جاء في الاسفار والحث على ترك الإقامة بدار الهوان)

فقد قال الله تعالى هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا الآية وفي الأرض سافروا تغفموا وعن أبي هريرة

رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ لو يعلم الناس رحمة للسافر لأصبح الناس على ظهر

سفوف وهو ميزان الأخلاق أن الله بالمسافر رحيم ويقال للحركة ولود والسكون عافر وقال حكيم

السفر يسفر عن أخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فيمنعه والده إشفافا عليه فقال يوما

ألا خلني أمضي لشائي ولا أكن على الأهل كلا ان ذا لشديد

تهينني ريب المنون ولم أكن لا هرب عما ليس منه محيد

فلو كنت ذا مال لفرت مجلسي وقيل إذا أخطأت أنت رشيد

فدعني أجول الأرض عمرى لعله يسر صديق أو يفاط خسود

حضر فقال بقوله

وسمى بها قوم رقة لولا انها

طى التي تشقى بها وتكابد

فجدهم ليكون

غيرك ظنهم

اني ليعجبني المحب

الجاهد

ثم قال أتحفظهم ما قلت

نعم قال السمس من قال

هذا الشعر أولى بالتقديم

فقلت بل والله يا أمير

المؤمنين (قلت ويضارع

هذا ما حكاه صاحب

الاغاني) حكى أن رجلا

أدى شهادة عند بعض

القضاة فقال القاضي

هل يعرفك أحد من

ذوي العدالة قال نعم

فلان فلما حضر هذا

القاضي هل تعرف قال له

قال نعم أعرفه عدلا

وما ذاك إلا أني سمعته

ينشد لجرير

ان الذين غدوا بلبك

غادروا

وشلا بعينك لا يزال

معينا

غضضن من أبصارهن

وقلن لي

ماذا لقيت من الهوى

واقينا

فعلت أن هذا لا يرسخ

الا في قلب مؤمن (وقال

الشيخ أنير الدين أبو

حيان رحمه الله) كانت

رقائق الشيخ نقي الدين

السروجي تسلب العقول

وكان يغنى بها في عصره لأنها في الطريق الغرامى غاية لا تدرك فن ذلك قوله رحمه الله

وصولا بالذى أنفقت
يا من شغلت محبه عن غيره
وسلوت كل الناس حين
عشقتك
كم جال في ميدان حسنك
فارس
بالسبق فيك إلى رضاك
سبقتك
أنت الذى جمع المحاسن
وجبه
لكن عليه تصبرى فرقتك
قال الوشاة قد ادعى بك
نسبة
فسررت لما قلت قد صدقتك
بأنه إن سألوك عنى قل
عبدى ومالك يدى وما
أعتقتك
أو قيل مشتاق اليك فقل
لهم
أدرى بذاور أنا الذى سوقتك
(قلت) لو كان الشيخ
تقى الدين السروجى رحمه
الله فى جملة من صلى عليه
الرشيد لم يقدم غيره
عليه (فإن الشهاب محمود)
وكان الشيخ تقى الدين
السروجى مع دينه وورعه
مزهده وعلته مغرما
بالجمال وكذلك قال الشيخ
أثير الدين وكان يكره
مكانا فيه امرأة ومن
بعاه من أصحابه قال
شرطى معروف وهوان
لا يحضر بالجلس امرأة
(قال الشهاب محمود)
وكان يوما فى دعوة
فأحضر صاحب الدعوة

وقال رسول الله ﷺ عليكم بالدلجة فإن الأرض تطوى بالليل ولا تطوى بالنهار فى غير رقة وقال
ابن مالك رضى الله تعالى عنه كان رسول الله ﷺ يكره أن يسافر الرجل فى غير رقة فقال
صلى الله عليه وسلم الراكب شيطان والراكبان شيطانان والثلاثة ركب وقال ﷺ إذا خرج
ثلاثة فى ركب فليؤمروا أحدهم (وقيل) أغار حذيفة بن بدر على هجان النعمان بن المنذر
إن ماء السماء وسار فى ليلة مسافة ثمان ليال فضرب به المثل وقال قيس بن الخطيم
هممنا بالاقامة ثم سرنا مسير حذيفة الخير بن بدر
وسارذكو ان سولى عمر رضى الله تعالى عنه من مكة إلى المدينة فى يوم وليلة وقال المأمون لاشئء الأذن
السفر فى كفاية وعافية لأنك تحل كل يوم فى محلة لم تحل فيها وتعاشر قوما لم تعرفهم (وما قيل فى
ترك الاقامة بدار الهوان

(قال الفرزدق) وفى الأرض عن دار القلى متحول
وكل بلاد أوطنتك بلاد
(وقال آخر) وما هى إلا بلدة مثل بلدتى
خيارهما ما كان عوننا على دهر
(وقال آخر) وإذا البلاد تغيرت عن حالها
فدفع المقام وبادر التحول
ليس المقام عليك فرضا واجبا
فى بلدة تدع العزيز ذليلا
(وقال الصفي الحلى)

تنقل فلذات الهوى فى التنقل
ورد كل صاف لا تنقف عند منهل
ففى الأرض أحباب وفيها منازل
فلا تبك من ذكرى حبيب ومنزل
ولا تستمع نرم امرى القيس أنه
مضل ومن ذا يهشى بظلل
(وقال عبد الله الحمدي)

فان تجف عنى أو تزرقى أهاتك أجد عنك فى الأرض العريضة مذهبا
(ومما قيل فى الوداع والفراق والتسوق والبكاء) قال جرير

لو كنت أعلم أن آخر عهدكم يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل
وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك صانعا فى قوله فعلت ما لم أفعل قال كان
يقلع عينيه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم اتشد يقول

وما وجد مغلول بصنعاء موثق بساقيه من ماء الحديد كبول قليل المواى مسلم بجزيرة
له بعد نومات العيون الليل يقول له الحداد أنت معذب غداة غد أو مسلم فقتيل
باكبر منى لوعة يرم راعنى فراق حبيب ما لي به سبيل
(وقال الشاعر) وما أم خشف طويل يوم وليلة يبلقة يبداء ظمآن ساديا

تهم ولا تدرى إلى أين تبتغى مرهة حزنا العفافية أضربها بحر الهجير قلم نجد
لعلتها من بارد الماء شافيا إذا بعدت عن خشفها انصرفت له فالتفتة ملهوف الجوانح طاويا
بأوجع منى يوم شدوا حو لهم ونادى منادى البين أن لانا لاقيا
وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال للمهدى ياما جشون ما قلت حين فارقت
أحبائك قال قلت يا أمير المؤمنين

لله بك على أحبابه جزعا قد كست أحذر هذا قبل أن يقعا ما كان والله شؤم الدهر يتركى
حتى يجرعنى من بعدهم جرعا أن الزمان رأى الف السرور لنا فذب بالبين فيم بيننا وسمى
فليصنع الدهر بي ماشاء مجتهدا فلا زيادة شئ فوق ما صنعنا

بعد ذلك تفرغ منه وقال كيف يؤكل وقد مسنه بأيديهم (قال الشيخ (٣٩) أمير الدين) ولما توفي الشيخ تقي

الدين بمصر رابع رمضان
المعظم سنة ثلاث وتسعين
وسنة خلفه أبو محبوبه
أن لا يدفنه إلا في قبر
أبيه وقال كان الشيخ
يراه بالحياة وما افرق
بينهما بلبات هذا لما
كان يعلمه من دينه
وعفاهه (قلت) والشيخ
مدرك هو أبو هذه العذرة
وثمره هذه الشجرة فانه
من هام مع زهده وتورعه
بالجمال وعف وصبر إلى
أن مات وكان الشيخ
مدرك المذكور مزاراً كبيراً
غلباء المغرب المتفقهين
وكان مطبوعاً في نظم
الشعر الجيد الرقيق
وكان يقرى الأدب
وله مجلس بمحلة دار
الروم وكان لا يقرى
إلا الأحداث ففتن
بنصراني اسمه عمرو بن
يوحنا كان من أحسن
أهل زمانه وأسلمهم
طبعاً فهام الشيخ به
وكتب رقعة وطرحتها
في حجره وهي
بمجالس العلم التي
بكتم جمع جموعها
الارثية اقله، غرقت
بماء دموعها بين يديك
حرمة. الله في تضيقها
فلما قرأها عمرو استحيا
وعلم بها من في المجلس
فانقطع عمرو واشتد
بالشيخ الوجد فترك
المجلس ونظم القصيدة
الشهيرة وقيل انها اشتعلت

فقال والله لأعينك فأعطاه عشرة آلاف دينار (وقال آخر)
وقفت يوم النوى منهم على بعد ولم أودعهم وجدا واشفاقا
أني خشيت على الأطعمان من نفسي ومن دموعي احراقا واغراقا
(وقال عمر بن أحمد) أتى الرحيل لحين جد ترحلت معج النفوس له عن الأجساد
من لم يبت والبين يصدع قلبه لم يدرك كيف تفتت الأكباد
وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى مجنون في شباك وهو يشد شعر فقلنا له
أحسن فأمراً بيده إلى حجر يرمينا به وقال المثل يقال أحسنت فقررنا منه فقال أقسمت
عليكم إلا ما رجعتكم حتى أشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت فقولوا أسأت
فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهمو وحملوها وسارت بالدمى الابل
وقلت بخلال السجف ناظرها يرنو إلى ودمع العين ينهمل
رودعت بينان زانه عن ناديت لاحملت رجلاك يا حمل
يا حادى العيس عرج كي أودعهم يا حادى العيس في ترحالك الأجل
أني على العهد لم أنقض مودتهم ياليت شعري أطول البعد ما فعلوا
فقلنا له ما نورا فقال والله وأنا أموت ثم شوق شهقة فاذا هو ميت رحمه الله تعالى
(وقال آخر) لما علمت بأن القوم قد رحلوا وراهب الدير بالناقوس مشتغل
شبكة عشرى على رأسى وقلت له ياراهب الدير هل مرت بك الابل
لحن لي وبكى بل رق لي ورثى وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الخيام التي قد جثت تطلبهم بالامس كانوا هنا الان قد رحلوا
(وقال الشيخ الاكبر سيدى محيى الدين بن العربي رحمه الله تعالى .

مارحلوا يوم ساروا البزل العيسا إلا وقد حملوا فيها الطواويسا
من كل فانك الالحاظ ماله من تخالفا فوق عرش الدم بلفيسا
إذا تمشيت على صرح الزجاج ترى شمسا على فلك في حجر ادريسا
أسفة من بنات الروم عاطلة ترى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية ماله أنس قد اتخذت في بيت خلونها للذكر ناوسا
أن أموات تطلب الانجيل تحسهم قساقسا أو بطاريقا شاميسا
ناديت إذ رحلوا للبين ناقتها يا حادى العيس لا تحذوها العيسا
غميت أجناد صبرى يوم بينهم على الطريق كراديسا كراديسا
ساروا وأصحت أنى الربع بعدموا والوجد في القلب لا ينفعك مفروسا
(وقال آخر) ولما تبدت للرحيل جمالنا وجد بنا سير وفاضت مدامع
تبدت لنا مذعورة من خباياها وناظرها باللواؤ الرطب دامع
أشارت باطراف البنان وودعت وأومت بعينيها متى أنت راجع
فقلت لها الله مامن مسافر يسير ويدري ما به الله صانع
فناات نقاب الحسين من فوق وجهها فسالت من الطرف المكحيل مدامع
وقالت إلى كن عليه خليفة فيارب ما خابت لديك الودائع

مع الذين ما نوا غراما (وقال في كتابه (٤٠) المرسوم بمصارع العشاق) أخبرنا القاضي أبو القاسم التنوخي سنة

ثلاث وأربعين وأربعمائة
قال جدينا القاضي أبو
الفرج المعافى قال أنشدنا
أبو القاسم مدرك بن محمد
الشيبياني لنفسه في عمر
النصراني قال القاضي أبو
الفرج وقد رأيت عمرا
وقد أبيض رأسه .

من عاشق ناء هواء دان
ناطق دمع صامت اللسان
موتى قلب مطلق الجثمان
معذب بالصدا والمجران
من غير ذنب كسبت يده
لكن هوى نمت به عيناه
شوقا إلى رؤية من أشقاه
كأنما عافاه من أبله
يا ويحه من عاشق ما يلقى
من أدمع منهلة ما نر في
ذات إلى أن كاد يفنى عاشقا
وعن دقيق الفكر متفاداة
لم يبق منه غير طرف يبكى
بأدمع مثل نظام السلك
تخمد نيران الهوى وتذكر
منهله قطر السماء تحكى
إلى غزال مني النصارى
فضل بالحسن على
العذارى

وغادر الأسد به حيارى
في ربة الحب له أسارى
ريم به أى هزير لم يصد
يقتل بالحظ ولا يخشى
القدود

مضى نفل ما قالت الألفاظ
قد
كانه ناسونه حين اتحد
باليمنى كنت له زنازا
يهدى في الخصر كيف
مأزرا

(وقال آخر) يا راحلا وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لفيك بتفق
ما أنصفتك دموعى وهى دامية ولا وفى لك قلبى وهو يحترق
(وقال البغدادي) قالت وقد فاهنا للبين أرجمه والبين صعب على الأحباب موقده
أجمل يدك على قلبى فقد ضعفت قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فمضى من شقت شمل اهوى بالبين بجمعه
كانت يوم ولت حسرة وأسى غريق بحر يرى الشاطئ ويمنيه
(وقال ابن البديري)

فعا حاديا ليلي فاني وأمق ولا تعجلا يوما على من يفارق وزما مطاياها قبيل مسيرها
ليلتذ منها بالترود عاشق ولا تزعجا بالسوق أظمان عيسها فان حبيبى للظمان سائق
ولما التقينا والغرام يذينا ونحن كلانا في التفكير غارق
وقفنا ودمع البين يحجب بيننا تسارقي في نظرة اسارق
فلا تسألا ما حل بالبين بيننا ولا تعجبا أنا وشوق وشائق
(وقال آخر) تذكرت ليلي حين شط مزارها وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يقرع القنا وسمر العوالى للنايا تشرع وخالفت لوائى عليها وعدل
وحالفت سهدى والخليلون هجع ولم أستطع يوم النوى رد عبرة فؤادى أسى من حرها يتقطع
فقال خليلي إذ رأى الدمع دائما يفيض دما من مقلتي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجرى صبابة على غير ليلي فهو دمع مضيع
(وقال آخر) مددت إلى التوديع كفا ضعيفة وأخرى على الرضاء فوق فؤادى
فلا كان هذا آخر العهد بيننا ولا كان ذا التوديع آخر زأدى
(وقال آخر) ولما وقفنا للوداع عشية وطرفى وقلبي دانع وخفوق
بكيت فأضحكت الوشاة شمانية كأتى سحباب والوشاة بروق
(ولمؤلفه رحمه الله تعالى)

ياسادة في سويد القلب مسكنهم وفى منامى أرى أنى آهاتهم
أوحشتمونا وعز الصبر بعد كرو يا من يعز علينا أن يفارقهم
(وقال آخر) لو أن مالك مالم بذرى الهوى وعمله من أضلع العشاق
ما عذب العشاق إلا بالهوى وإذا استغاثوا غاثهم بفراق
(وقال ابن الوردى)

دهر ند أضحى ضنيننا . باللقا حتى ضنيننا ياليلالى الوصل عودى لاجمينا أجمينا
(وقال الشريف الرضى)

عللانى بذكرهم واسم قيام وامزجالى دمعى بكاس دهاق
وخذا النوم من جفونى فانى قد خلعت الكرى على العفاق
(وقال آخر عند ذلك)

قالوا أترقد اذ غبنا فقلت لهم نعم واشفق من دمعى على بصرت
ما حق طرف هدى نبحر حسنكم أنى أعذبه بالدمع والسهر
(قال الموصلى) فسدت لطول ما دمك أحلامنا وعقولنا وجفنا الجفون منام

يا عظمى نأشدتك بالمسيح الاسمعت للقول من نصيحه (٤١) يذب عن قلب له جريح ليس من الحب بمشريح

يا عظمى بالحق مع اللاهوت
والروح روح القدس
والناسوت

ذاك الذي في مهده
المنموت

عوض بالنطق عن
السكوت

بحق ناسوت يبطن مريم
حل محل الرقيق منها بالفم
ثم استحال في القنوم
الاقدم

يكلم الناس ولما يفظم
بحق من بعد المات قصا
يوما مقداره ما قصا
وكان لله تقيا مخلصا
يشفي ويبري اكها
وأبرصا

بحق يحي صورة الطيور
وباعث الموتى من القبور
ومن اليه مرجع الامور
يعلم ما في البر والبحور
بحق من في شاخ
الصوامع

من ساجد لربه وراحم
يبكي اذا ما نام كل حاجع
بحق قوم حلقوا الرءوسا
وعالجوا طول الحياة بوسا
وقرعوا في البيعة الناقوسا
مشمطين يعبدون عيسى
بحق مار مريم وبولس
بحق شمعون الصفا
وبطرس

بحق دانيال بحق يونس
بحق حزقيال وبيت
المقدس

وانطيف قد وعد الجفون بوده يا حبذا ان صحت الاحلام

(وعاقيل في البكاء) قال الشاعر

وجرت طيف خياله وكيف لي بهجوع

(وقال آخر) ارحم رحمت للوعى

ودموع عيني لا تسفل

(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها

بدموع كأنهن الفوادي

(وقال آخر) يا قلب صبرا على الفراق ولو

وأنت يادمع ان ظهرت بما

(وقال آخر)

خاض العواذل في حديث مداامي

لحسبه لاصون سر هواكموا

(وقال ابن الموات)

رحمت يوم الفراق أجرى دموعي

قيل كم إذا تجري دموعك تدمي

(وقال آخر) لما لبست لبعده ثوب الضنى

أجريت وقف مداعي من بعده

(وقال آخر) ولم أرمثل غار من طول ليله

وما زلت أبكي في دجى الليل صبرة

(وقال الموصلي) عين أفاضت دموعي

ووجنة الحد قالت

(وقال آخر) وما فارت ليل من مراد

بكيت نعم بكيت وكل ألف

وفي بعض الكتب السملوية ان ما عاقبت به عبادي أن ابتليتهم بفرق الاحبه

(وما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبه الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها

روى أن أبان قدم على النبي ﷺ فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الاذخر وقد أعذق

والنمام وقد أوردق فاغرورقت عينا رسول الله ﷺ وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبيت ليلة

وهل أردن يوما مياه يمنية

وهل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تسكون النفس إلى بلدها توافة وإلى مسقط رأسها مشتاقة ومن حب

الوطن) ما حكى أن سيدنا يوسف عليه الصلاة والسلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر آباءه فنع

أهل مصر أوليائه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله

حله موسى إلى مقابر آباءه فقبه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن تحمل

مته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حبا لوطنه واعتل سابور ذو الاكتاف وكان أسيرا

ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشعة من

وينوى إذا قام بدعو ربه مطهرا من كل سوء قلبه ومستقبلا قاقيل ذنبه وقال من مولاه ما

بحق أعياد الصليب الزهر
وعيد اشعرون وعيد الفطر
وبالشعائين الجليل القدر
وعيد مزمري الرقيق الذكر
وعيد شعبياء وبالهايا كل
والدخن اللاني بسكف
الحامل
يشفي بها من خبل كل عايل
ومن دخل السقم في
المفاصل
بحق سبعين من العناد
قاموا بدين الله في البلاد
وأرشدوا الناس إلى
الرشاد

حق اهتدى من لم يكن بهاد
بحق ثني عشرة من الأمم
ساروا إلى الاقطار يتلون
الحكم
حتى إذا صبح الهدى جلا
الظلم

ساروا إلى الله فجازوا بالانعم
بحق ما في محكم الانجيل
من حزل التحريم والتحليل
وخيري ذى نبأ جليل
يرويه جيل قد مضى عن
جيل

بحق مرعيد التي الصالح
بحق لوقا بالحكيم الراجح
والشهاد بالافلا
الصالح

من كا غاد منهم ورائع
بحق معمودة الارواح
والمنهج المشهور في النواحي
ومن به من لبس الامساح
من راهب ناك ومن نواح
بحق ثة نك في الاعياد
وشربك
الشفوة

كل صاد بما يعينك من السواد بطو تقطيمك للاكباد

تراب اصطرنا نته بعد أيام بشرية من ماء وقبضة من تراب وقالت له هذا ماء دجلة ومن تربة أرضك
فشرب واشتم بالوهم فنفعه من علمه وقال الجاحظ كان النفر في زمن البراهمة إذا سافر أحدهم أخذ معه
من تربة أرضه في جراب يتداوى به وما أحسن ما قال بعضهم
بلاد الفناها على كل حالة وقد يوافق الشيء الذي ليس بالحسن
وتستعذب الأرض التي لا هوامها ولا ماؤها عذب ولكنها وطن
ووصف بعضهم بلاد الهند فقال بحرها در وجبالها يا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال
عبدالله بن سليمان في نهاوند أرضها مسك وترابها الزعفران وثمارها الفاكة وحيطانها الشهد وقال
الحجاج لعامله على أصبهان وقد وليتكم على بلدة حبيرها الكجل وذبابها النحل وحشيشها الزعفران
وكان يقال البصرة خزانة العرب وقبة الإسلام لانتقال قبائل العرب اليها واتخاذ المسلمين بها وطنًا
ومركزًا وكان أبو اسحق الزجاج يقول بغداد خاضرة الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنانة
الله في أرضه والسلام

(وما جاء في ذم السفر) قيل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال
بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر يارب فارددنا على خير الخضر

وقيل لأعرابي ما الغبطة قال الكفاية مع لزوم الاوطان * ومر إياس بن معاوية بمكان فقال أسمع صوت
كلب غريب فقيل له بهم عرفت ذلك قال بخضوع صوته وشدة نباح غيره وأراد أعرابي السفر فقال
لامراته

عدي السنين لفريق وتصبري وذري الشهور فانني قصار
فاذكر صبا بقنا إليك وشوقنا وارحم بذانك انهن صغار

فأقال وترك السفر ويقال رب ملازم لمهنته فاز ببعيته (وقال ابن الهيثم)

لعمرك ما ضاقت بلاد بأهلها وأمكن أخلاق الرجال تضيق

وفيا ذكرته كفاية وأسأل الله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادي والخمسون في ذكر الفنى وحب المال والافتخار بجمعه)

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية إلى مقت الناس وهو مع
ذلك مسببة للمروءة ومذهبة للحياء فتى نزل الفقر بالرجل لم يجد بدا من ترك الحياء ومن فقد حياءه فقد
مروءته ومن فقد مروءته مقت ومن مقت ازدري به ومن صار كذلك كان كلامه عليه لاله وقال
رسول الله ﷺ انك ان تذرورتك أغنياء خير من أن تذرهم عائلة يتسكفون الناس وفي الحديث لا خير
فيمن لا يحب المال ليصل به رحمه ويؤدي به أمانته ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله تعالى
وجهه الفقر الموت الأكبر وقد استفاض رسول الله ﷺ من السكفر والفقر وعذاب القبر وقيل من حفظ
دينه حفظ الاكرمين دينه وعرضه قال الشاعر

لا قلنى إذا رقيت الأواني بالأواني ماء وجهي واني

ومثل لقمان لانه يابني أكلت الخنظل وذقت الصبر فلم أر شيئاً أضر من الفقر فان افتقرت فلا تحدث به
الناس كيلا يتقصوك ولكن اسأل الله تعالى من فضله فمر الذي سأل الله فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه
أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضي الله تعالى عنه يقول الناس لصاحب المال الزم من
الشعاع للشمس وهو عندهم أعذب من الماء وأرفع من السماء وأحلى من الشهد وأزكى من الورد

شيخان كانا من شيوخ العلم
وبعض أركان التقى والحلم
لم ينطقا قط بغير الفهم
موتهما كان حياة الخصم
بحرمة الاسقف والمطران
والجائليق العالم الرباني
والقس والشماس والديراني
والبطرق الاكبر والرهبان
بحرمة المحبوس في أعلى
الجبل ومار قولا حين
صلى وابتهل وبالكينسات
القديمات الاول

وبالمسيح المرتضى وما فعل
بحرمة الاسقوفيا واليهم
وما حوى مغفر رأس
مريم بحرمة الصوم الكبير
الاعظم بحق كل بركة
ومحرم بحق يوم الذبح
في الإشراف ويلة الميلاد
والثلاثي والذهب الى برز
لا الاوراق بالفصح
يامذهب الاخلاق بكل
قداس على قداس قدسه
القس مع الشماس وقربوا
يوم خميس الناس وقدموا
الكاس لكل حاس الا
وغبت في رضا أديب
باعده الحب عن الحبيب
فذاب من شوق الى المذنب
أغلى منه أيسر التقريب
أنظر أمير في صلاح
أمرى

معتبا في عظيم الاجر
مكتسبا في عظيم الاجر
مكتسبا في جميل الشكر
من نثر ألفاظ ونظم شعر
(قلت والشيء بالشيء
يذكر) الشيخ مدرك ألقائه

خطوه صواب وسيئاته حسنات وقوله مقبول يرفع مجلسه ولا يمل حديثه والمفلس عند الناس
أ كذب من لمان السراب وأقل من الرصاص يسلم عليه ان قدم ولا يستل عنه ان عاب وان حضر
ازدروه وان غاب شتموه وان غضب صفوه مصافحة تنقض الوضوء وقرائه تقطع الصلاة وقول
بعضهم طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك ما لا يعينها وتوحشت في البرية فلم أروحة أفر
من قرين السوء وشهدت الزخوف وغالبت الاقران فلم أقرقينا أغلب للرجل من المرأة السيوء ونظرت
الى كل ما ينل القوى وبكسره فلم أر شيئا أذل له ولا أكسر من الفاقة قال الشاعر

وكل مقل يحين بغدو الحاجة
وكانت بنو عبي يقولون مرحبا
(وقال آخر) المال يرفع مقفا لاعماله
(وقال آخر) جروح الليال ما هن طيب
وحسبك أن المرء في حال فقره
ومن يغتر بالجادات وصرفها
وما ضرتني ان غال اخطأت جاهل
(وقال آخر) الفقر يزرى بأقوام ذرى حسب
(وقال آخر) لعمرك ان المال قد يجعل الفتى
وما رفع النفس الدنية كالغنى ولا
(وقال آخر) إذا قل ما المرء لانت قناته
(وقال ابن الاحنف) يمشى الفقير وكل شيء ضده

وتراه مبهوضا وليس بمذنب ويرى العداوة لا يرى أسبابها
خضعت لديه وحركت أذنانها واذارات يوما فقيرا عابرا
(وقال آخر) فقر الفتى يذهب أنواره
والله ما الانسان في قومه
(وقال آخر) ان الدراهم في المواطن كلها
فهي اللسان لمن أراد فصاحة
(وقال آخر) ما الناس الامع الدنيا وصاحبها
يعظمون أعا الدنيا فان وثبت
وقال بعض الفرس من زعم انه لا يحب المال فهو عندي كذاب

(قال الكناني) أصبحت الدنيا لناغرة
قد أجمع على ذمها
(وقال الزحشرى) وإذا رأيت صعوبة في مطلب
وابعثه فيما تشبهه فانه
قال النورى رحمه الله تعالى لان أخلف عبثة آلاف درهم بحاسنى الله عليها أحب الى من أن أحتاج
إلى لثيم وفي هذا المعن قال الشاعر

احفظ عرى مالك تحظى ولا تفرط فيه تنق ذليل
فالبخل خير من سؤال البخل واحفظ على نفسك من زلة
وان يقولوا بأخلى بالمطا
برى عزيز القوم فيها ذليل

الضرورة الغرامية أن يتجشم المشاق ويتقرب إلى محبوبه بأقسام ما عند دين النصرة انه محل عظيم المرقع كالأجأت الشيخ مذهب الدين بن منير الطبراني

الشاعر المشهور أن يترك التجميع (٤٤) وكان من كبار الشيعة وبرجح جانت السنة ويوهى أقوال الرافضة وموجب ذلك أن

مذهب الدين المذكور
هاجر إلى بغداد بسبب
مع الشريف الوسوى
تقيب الاشراف بها وكان
الشريف أيضا من كبار
الشيعة فلما دخل بغداد
جهز الى الشريف هدية
مع مملوكه بل معشوقة
تتر الذي سادت الركبان
بغرامه فيه فأخذ الهدية
وأعجبه المملوك فأخذه
فلما وصل الخبر إلى مذهب
الدين بن منير أشرف على
ذهاب روحه وكتب
إلى الشريف وإلى تتر
عذبت طارفي بالسهر
وأذبت قلبي بالفسكر
ومزجت صفو مودتي
من بعد بعدك بالسكدر
ومنحت جفائي الضنا
وكحلت جفني بالسهر
وجفوت صبا ماله
عن حسن وجهك مصطبر
بأقلب ويحك كم تخا
دع بالفرور وكم نفر
والام تكلف بالأغن
من الغباء وبالأغر
ربم يفوق أن رما
ك بسهم ناظره النظر
تركك أعين تركها
من بأسمن على خطر
وزمت فاصمت عن قسيه
ى لا يناط بها وتر
جرحك جرحا لا يخيه
ط بالخيوط ولا الإبر
تلهو وتلعب بالعقو
ل عيون أبناء الخزر
فكانن صوالج وكنن
لها أكر تخني الهوى ونمره وخفي سرك قد ظن

(وأما فاجاء في الاحتراز على الأموال)

فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحترز ويحفظ عاياه من المطمعين والمبرطحين والمخترفين الموهمين
والمتمسكين (فأما المطمعون) فهم الذين يتلقون أصحاب الأموال بالبشر والاكرام والتحية
والاعظام إلى أن يأنسوا بهم ويعرفوهم بالمسامحة ورعا قضا ما قدموا عليه من حوائجهم إلى أن
يألفوهم ويحصل بينهم سبب الصداقة ثم أن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كسب
فائدة كثيرة في معيشته ثم يمتدح معه في الحديث إلى أن يقول أتى فكرت فيها عليك من المؤمنين والنفقات
وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل إن لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب إليك ونصحتك وخدمتك
وأريد أن أوجه إليك فائدة من المتجر بشرط أن لا أضع يدي لك على مال بل يكون ما لك تحت يدك أو
تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين المشفقين فإذا أجابه إلى ذلك كان أمره معه على
قسمين إن اتبعه وجعل المال بيده أعطاه اليسير منه على عفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه
في المدة الطويلة الشيء اليسير من ماله ثم يحتج عليه ببعض الآفات ويدعي الخسارة فإن لزمه صاحب
المال قايحه وبرطل من جملة المال صاحب جاء فبدفعه ويقول هذا ربا فإن روى صاحب المال وفق
بينهما على أن يكتب عليه ببقية المال وثيقة فلا يستوفى ما فيها إلا في الآخرة وإن هو لم ياتمه وعول
أن يكون القبض بيده والمتاع مخزونا لديه وإطأ عليه البائعين والمشتريين حصل لنفسه وعمل ما يقول
به فإن حل لصاحب المال أدنى ربح أو ممة أن مغانيع الأرزاق بيده وإن كسد المشتري أو رخص
أحال الأمر على الإقدار وقال ليس لي علم بالغيب * ومن أشد المطمعين المتعرضون لصناعة الكيمياء
وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير مذهبها فيجب أن يحذر التقرب منهم والاستماع
لهم في شيء من حديثهم فإن كنسبهم ظاهر وذلك أنهم يومون الفرائض فيبذلونهم خيرا ويطلبونهم
على صنعهم ابتداء منهم الحاجة وهذا يستحيل ويحتجون بأن ما يلجئهم إلى ذلك لإعدام الامكان
وتعذر المكان فمنهم من يكون شوقه إلى أن يدخل إلى مكان ويترك عنده عدة لها قيمة فتأخذها
وينسحب ومنهم من يشترط أن عمله لا ينتهي إلى مدة فيقتنع في تلك المدة بالا كل غدوة وعشية
وسيله بعد ذلك أن كان معروفا قال فسد على العمل من جهة كيت وكيت ويقول الذي ينفق عليه هل
لك في المعادة فإن حمله الطمع وورائه كان هذا له أتم غرض ثم يحتال آخر المدة على القراق بأن سبب
كان وإن كان منكورا غافل صاحب المكان وخرج هاربا. ومن المطمعين قوم يعملون في الجبال
أمارات من ردم وحجر ويأتون إلى أصحاب الامور ويقولون اتا تعرف علم كثر فيه من الامارات
كيت وكيت ثم يوقفونهم على ورقة ويقولون تريد أن تأخذ لنا عده وتنفق علينا ومما حصل
من فضل الله تعالى لنا ولك فيوائهم على ذلك ويوطن نفسه على أن المدة تكون قريبة فيعملون يوم أو
يومين فيظهر لهم أكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد الصحة ثم يدرجونه إلى أن ينفعوا عليهم ما شاء الله
تعالى ويكون آخر أمرهم كصاحب الكيمياء وإن كانوا منكرين وحببتهم الطمعة في قاشه أتى
العدة التي معه فربما قتلوه هناك لاجل ذلك ومضوا بهذا أمر المطمعين (وأما المبرطحين) فهم من
الخونة والناس بهم أكثر غررا وذلك أنهم إذا نذب صاحب المال أحدا منهم لشراء حاجه سارع
فيها واجتاط في جوفها وتوفير كيلها أو وزنها أو ذرعها ووضع من أصل ثمنها شيئا وزنه عنده حتى
يبيض وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصحة وإمانته ونجح مساعيه وكذلك ان نذبه لشيء يبيعه
استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا دأبه حتى ياتى مقاليد أموره إليه فيستعطفه ويفوز
به ثم يظهر الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا ينفل عنه (وأما المخترفون)

(الموهمون)

رشا تحاوله الخلو

طران ثنى أو خطر

عذل العذول وما رأ

ه فحين عاينه عذر

قر بزين ضوء ص

بح جبينه ليل الشعر

تدى للواظف خده

فيري لها فيه أثر

هو كالمسالك ملثما

والبدن حسنان سحر

ويلاه ما أحلاه في ه

قلبي الشقي وما أمر

نوى المحرم بعده

وربيع لذائق صفر

بالمشعرين وبالصفاء

والبيت أقيم والحجر

وبمن سعى به وطا

ف ولي واعتن

لان الشريف الموسوى

ابن الشريف أبى مضر

أيدى الجحود ولم يرد

إلى ملوكي تر

واليت آل أمية ال

طهر الميامين الغرر

وجددت بيعة خيلد

عدالت عنه إلى عمر

وإذا جرى ذكر الصحا

بة بين قوم واشتهر

قت المقدم شيخ تير

م ثم صاحبه عمر

ماسل قط ظبا على ه آل

التي ولا شهر كلا ولا حد

البتو

ل عن الزراب ولا زجر

وأناها الحسنى وما

شق الكتاب ولا بقر

جنح الظلام المحسوس

المؤمنون) فهم الذين يتعرضون لذوى الأموال فيظهرون لهم النفي والكفاية ويأسطونهم بمباينة
الأصدقاء . ويعتمدون جودة لباس ويستعملون كثيرا من الطيب ثم إن أحدهم يذكر أنه يربح الأرباح
العظيمة فيما يمانية ويذكر ذلك مع الغير ولا يزال كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال أنه
يكتسب في كل سنة الجلي السكينة من المال وأنه لا يزال إذا أنفق أو أكل أو شرب ففشده نفس صاحب
المال لذلك فيقول له على سبيل المداعبة يا فلان تريد الدنيا كلها لنفسك لم تشركنا في متاجرك هذه
وأرباحك فيقول له أنت جبان يمد عليك اخراج الدينار ونظن أنك أن أظهرته خطف منك
ولا ندري أنه مثل البازي إن أرسلته أكل وأطعك وإن أمسكتك لم يصد شيئا واحتجب إلى أن تطعمه
ولا مات وأنا والله لو كان عندي علم أنك تنبسط لهذا كنت فعلت معك خيرا كثيرا وأمكن ما كان إلا
هكذا وما كان لا كلام فيه والعامل في المستأنف فيشكره صاحب المال وينسأله أخذ المال فيمطله بتسليمه
فيزداد فيه رغبة إلى أن يسأله إليه فيكون حاله كحال المطمع إذا صار المال تحت يده (وأما المتتمسون)
فهو أهل الرياء المظهرون التعفف والفك وبجانبه الحرام ومواظبة الصلاة والصيام السكى يشتهر
ذكرهم عند الخاص والعام ثم يلقون ذوى الأموال بالبشرى والاكرام والتلطف في المقال ويمدون
إلى أبواب الملوك على صفة التهانى بالاعیاد وربما يأتي معه بأحد من الاولاد يظهرون النزاهة والنفي
ويجملون الدين سلما إلى الدنيا وأكبر أغراضهم أن تودع عندهم الاموال وتفوض اليهم الوصايا
وبوجه لهم العوام وتقبل شهادتهم الحسكام وتنتدبهم الملوك إلى الوصايا والاقوال وهؤلاء أشهر من
الاصوص والقطاع وذلك إن شهره الصوص والقطاع تدعو الى الاحتراز منهم وتشبه هؤلاء
بأهل الخير يحمل الناس على الاغترار بهم قال الشاعر :

صلى وصام لا يمر كان أهله حتى حواه فاصلى ولا صاما

وقيل لا فقير لمفقير من غنى يأمن الفقر قال الشاعر .

ألم تر أن الفقير يرجى له النفى وأن النفى يخشى عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال له يا بنى عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس ما نفا خاصة وعامة
فالخاصة تكرمك للعلم والعامة يسركمك للمال وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل انهمه من كان به
موتفا وأساء به الظن كان ظنه حسنا ومن نزل به الفقر والفاقة لم يجد بدا من ترك الحياء ومن
ذهب حياؤه ذهب بهاءه ومأمن خلقة هي للنفى مدح الاوهى للفقير عيب فان كان شجاعا سعى أخرج
وان كان مؤثرا سعى بفقدان ان كان حليما سعى بهيعة وان كان وقورا سعى بليذا وان كان لسانا
مهذرا وان كان صموتا سعى عيبا قال ابن كثير

الناس أتباع من دامت له انعم والويل للدره ان ذلت به للقدم

المال زين ومن قلت دراهمه حتى كثر مات الا أنه صن لما رأيت أخلاى وخا صنى
وانسكل مستتر عنى ومعتنم الأبدوا حقاء وأعراضا فقلت لهم اذنبت ذنبا فقالوا ذلك العدم
وكان ابن مقلة وزيرا لبعض الخلفاء فزود عنه جردى كتابا إلى بلاد الكفار وسمته امورا من
اسرار الدولة ثم تحيل اليهودى إلى ان وصل الكتاب إلى الخليفة فوقف عليه ولكن عند ابن مقلة
حلمية هو بت هذا اليهودى فأعطته رجلا يحفظه فلم يزل يحتج حتى حاكى خطه ذلك الخط الذي كان
في الدرج قرا الخليفة الكتاب امر به قطع يد ابن مقلة وكان ذلك يوم عرفة وقد لبس شلعة العيد
ومضى إلى داره وفي موكبه كل من في الدولة فلما قطعت يده واصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه
ولا توجع له ثم انضحت القضية في انهاء النهار الخليفة انها من جهة اليهودى والجارية فقتله اثر

وفرات من أوراق معد
وأزور قبرها وأز
جر من لحاف أو زجر
وأقول أم المؤمن
بن عقوبها إحدى الكبر
ركبت على جبل ليص
يج من بنينا في زجر
وأنت لصلح بين ج
ش المسلمين على غمر
فأني أبو حسين وسلا
ل حسامه وسطو وكر
وأذاق اخوته الردى
وبغير أنهم عفر
بأضره لو كان كف
وعف عنهم إذ قدر
وأقول أن أمامكم
على بصفين وهر
وأقول أن أخطأ معا
وية فما أخطأ القدر
هكذا ولم يقدر معا
وية ولا عمر ومكر
يطل بسوانه يقا
نل لا يصارمه الذكر
فجئيت من رطب النوا
صب ما تضر واختمر
أقول ذنب الخارج
ين على على مغتفر
لأنا لقتالهم
في الزهر وان ولا اثر
والأشعر بما يؤ
ل إليه أمرهما شعر
قال انصبوا لي مبرا
فأنا البرى. من الخطر
فعلا وقال خلعت صا
حبيكم وار جزواختصر
وأقول إن يزيد ما
شرب الخمر ولا فجر
والجيش بالكف
عن ابتاء طلبة أمر

قتلة ثم أرسل إلى ابن عقبة أموالا كثيرة وخلعا سنية وندم على فعله واعتذر إليه فكتب ابن عقبة
على باب داره يقول :
تحالف الناس والزمان بحيث كان الزمان كانوا عاداني الدهر تصف يوم
فانكشف الناس إلى وبائوا يا أيها المرصون عني عودوا فقد عاد لي الزمان
ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
لأننا قوة الظهور النقود وبها يكمل القتي ويسود
كريم أذرى به الدهر يوما ولشم تسعى إليه الوفود
والأطباء يدعون أمراضا من علاجها اللعب بالدينار وشرب الادوية والمساليق التي يغلي فيها الذهب
قال الشاعر لأحرص على درهم والعين تسلم من العييلة والدين
للقوة العين بانسانها قوة الإنسان بالعين
(واعلم) أن القلب عمود البدن فإذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد من المال
وبالضد إذا ضعف الفقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد ونب وثبة عظيمة على
نهر فتخطاه والشباب يعجز عن ذلك فمجب منه فاستحضرة فحدثه في ذلك فأراه الف دينار مر بوطه
على وسطه وقال لقنا لانه يا بني شيان إذ أنت حفظتهما لا تنال بما صنعت بهما دينك لمادك
ودرهمك لمعاشك والكلام في هذا المعنى كثير وقد اقتضت منه على النزر اليسير وتذكر في الناس من
يتظاهر بالغنى ويراء مروءة وغرار (فن ذلك) ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما بعض بساتينه
فرأى الزرجس وقد تقمع زهره فاستحسنه فدعا بغدانه فتغدى ثم دعا بشرا به فشرب فلما انتهى قال
على بأنت مثقال من المسك فنشره على أوراق الزرجس . ولتذكر الآن نبذة من الذخائر والتحف
(حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعجائب الطرف ان أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف
بأخبار مكة أن رسول الله ﷺ لما فتح مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي
كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة
ألف وتسعون ألف دينار وباع زهرة التيمى يوم القادسية منطقة كان قبل صاحبها ثمانين ألف
دينار ولبس سلبه وقيمتها خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية كسرى
فموض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف ووجد المستوردين
ربيعه يوم القادسية اوراق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدر أحد ما قيمته فقال رجل من الفرس أنا
أجذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به إلى سعد بن أبي وقاص فأعطاه اياه وقال لا تبعه
إلا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد بمائة ألف دينار ولما أنت الترك إلى عبد الله بن زياد ببخارى في
سنة أربع وخمسين كان مع ملكهم امرأته خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها
فلبست إحدى فرديتيه ونسيت الاخرى فأصابها المسيلون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخارى في سنة تسع وثمانين وجد قدور ذهب ينزل إليها بسلامه ودفع مصعب
ابن الزبير حين أحس بالقتل إلى زياد مولاة فصامن ياقوت أحمر وقال له انج به وكان قد قوم ذلك
للفن بألف ألف درهم فأخذه زياد ورضه بين حجرين وقال والله لا ينتفع به أحد بعد مصعب
وذكر مصعب بن الزبير أن بعض عمال خراسان في ولايته ظهر على كبنز فوجد فيه حلة كانت
لبعض الأكاسرة مصنوعة من الذهب مرصعة بالدر والجواهر والياقوت الأحمر والأصفر والبرجد
فحملها إلى مصعب بن الزبير فخرج من قومها فبطنها قيمتها ألفي ألف دينار فقال إلى من أدفعها فقيل إلى

ونويت صوم نهاره
وصيام أيام آخر
ولبت فيه اجل نو
ب الملابس يدخر
وسهرت في طبخ الحبو
ب من العشاء الى السحر
وغدت مكته حلا أصا
فج من اقيت من البشر
ووقفت في وسط الطريق
أقص شارب من غير
واكت جرجير البقر
ل بلحم جوني الجفر
وجعلتها خير المأ
كل والفواكه والخضر
وغسلت رجلي كلها
ومسحت خفي في السفر
وأمين أجهر في الصلاة
من بها قبل جهر
وأسن تسنيم القبو
ر لكل قبر يحقر
وإذا جرى ذكر الغدير
سكنت خلق واقدير
ت بهم وان كانوا بقر
واقول مثاهم مثل مقالهم
بالفاشر يا كد فشر
مصطحي مكدورة

وفطيرتي فيها فصر
بقر ترى برئيسهم
طيش الظالم إذا نفر
وخفيهم مستنقل
وصواب قولهم هذر
وطباعهم كجبالهم
نحتت وقدت من حجر
ما يدرك للتشبيب نفر
يد البلابل في السحر
والنار ترجع بالشر

نسائك وأهلك فقال لابل إلى رجل قدم عندنا بدا وأولانا جيلا أدع لي عبد الله بن أبي دريد فدفعها اليه (ولما) صار موجود عماد الدولة في قبضة أمير الجيوش وجد في جملته دليج ذهب فيه جوهرة حمراء كالبليضة وزنها سبعة عشر مثقالا فانفذها أمير الجيوش إلى المستنصر فقومت بتسعين ألف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير بما أعدله من آلة الشرب يوم قتل سبعمائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة ألف مثقال عنبر وترك هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر ألف قميص وشي وعشرة آلاف تمكة حرير وحملت كنوزها على سبعمائة جمل وترك بعد وفاته أحد عشر ألف دينار ولم تأت دولة بني العباس الا بجميع أولاده فقراء لا مال لواحد منهم وبين الدولة العباسية و وفاة هشام سبع سنين (ولما) قتل الأفضل بن أمير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة وخمسمائة خلف بعده مائة ألف دينار ومن الدراهم مائة وخمسين أربابا وخمسة وسبعين ألف ثوب ديباج ودواة من الذهب قوم ما عليها من الجواهر والياقيات بما تقي ألف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسبار ذهب قيمته مائة دينار على كل مسبار عمامة لونا وخلف كعبة عنبر يجعل عليه ثيابه إذا نزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من الجوهر الفائق الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كبار لكسوة حشمه وخلف من الزبادي الصيني والبلور المحكم وسق مائة جمل وخلف عشرة آلاف ملعة فضة وثلاثة آلاف ملعة ذهب وعشرة آلاف زبدية فضة كبار وصغار وأربع قدور ذهبا كل قدر وزنها مائة رطل وسبعمائة جام ذهبا بفصوص زمرد وألف خريطة مملوءة دراهم خارجا عن الأردب في كل خريطة عشرة آلاف درهم وخلف من الخدم والريق والخيل والبغال والجمال وحل النساء ما لا يحصى عدده إلا الله تعالى وخلف ألف حسكة ذهب وألقت حسكة فضة وثلاثة آلاف نرجسة ذهباً وخمسة آلاف نرجسة فضة وألف حسكة وألف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلاثمائة تور ذهبا وأربعة آلاف تور فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأ به خزائن الأيوان وداخل قصر الزمرد وخلف من البقر والجاموس والاعنار ما يباع لبنه في كل سنة بثلاثين ألف دينار وخلف من الخواصل المملوءة من الحبوب ما لا يحصى (ولما) احتوى الناصر على ذخائر قصر العاضد وجد فيه طبلا كان بالقرب من موضع العاضد محتفظا به فلما رأوه سخروا منه فضرب عليه انسان فضرط فضحكوا منه ثم أمسكه آخر وضربه فضرط فضحكوا عليه فكسروه استهزاء وسخرية ولم يدروا خاصيته وكانت الفائدة فيه انه وضع القوانج فلما أخبروا بخاصيته ندموا على كسره ، وقد جمعت الملوك من الأموال والذخائر والتحف كنوز الاتحصى وبعد ذلك ماتوا ونفذت ذخائرهم وفنيت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاؤه قال بعضهم

هب الدنيا نقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال

(فضمننت أنا هذا البيت وقلت)

أيا من عاش في الدنيا طويلا وأقنى العمر في قيل وقال وأتعب نفسه فيما سيقى
وجمع من حرام أو حلال هب الدنيا نقاد اليك عفوا أليس مصير ذلك لازوال
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد دل قوله تعالى كلا ان الإنسان ليطغى أن رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب الطغيان وسئل أبو حنيفة رحمه الله تعالى عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله عز وجل الا بالغنى

هذا الشريف أصلى
فيقال خذ بيد الشريفة
فب فستقر كما سقر
لواحه تسطوفا
تبقى عليه ولا تذر
والله يغفر للسيء
إذا متصل واعتذر
فاحش لإله بسوء فعلك
واحتذر كل الحذر
واليكها بدوية ه رقت
لرقتما الحضر
شامية لو شامها
قص الفصاحة لا فخر
ودرى وأيقن انى وبجر
وأفاظى درر
حبرتها فعدت كزهر
الروض باكره المطر
والى الشريف بعثتها
لما قرأها وانبر
رد الغلام وما استمر
على الجحود ولا أصر
وأنا بى وجزية
شكرا وقال لقد صبر
(وهن لطائف المنقول)
ما تله الشيخ الإمام
العالم العلامة الجبر زين
الدين أبو حفص عمر بن
الوردى رحمه الله تعالى
فأدخل دمشق المحروسة
فى أيام قاضى القضاة
محمد الدين بن مصرى
ورضوانه فأجلسه فى
هبة الشهود المعروفة
بالشباك وكان الشيخ
زين الدين يلبس زى أهل
المعزة فاستزراه الشهود
فكتب كتابه مشترى

وتلا هذه الآية المتقدمة والمحقوق يرون الغنى والفقر من قبل النفس لافى المال وكان الصحابة رضى
الله تعالى عنهم يرون الفقر فضيلة وحدث الحسن رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يدخل فقراء
أمنى الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أنا أم من الفقراء فقال هل
تعديت اليوم قال نعم قال فهل عندك ما تنمى به قال نعم قال فإذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضى الله
تعالى عنهم ما كان طلبة ﷺ بيت طاويا لى الى ماله ولا لاهله عشاء وكان عامة طعامه الشعير وكان يصيب
الحجر على بطنه من الجوع وكان ﷺ خبز الشعير غير منخول هذا وقد عرضت عليه مضاميع
كنوز الأرض فأنى أن يقبلها صلوات الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم توفى فقيرا ولا تتوفى غنيا
واحشرنى فى زمرة المساكين وقال سابر رضى الله تعالى عنه دخل الذى ﷺ على ابنته فاطمة
الزهراء رضى الله تعالى عنها وهى تطحن بالرحى وعليها كساء من وبر الإبل فبكى وقال تجرعى يا فاطمة
مرارة الدنيا لعيم الآخرة قال الله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وقال ﷺ الفقر موهبة
من مواهب الآخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختاره إلا أولياء الله تعالى وفى الخبر إذا كان
يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة أدنوا إلى أحبائى فقتول الملائكة ومن أحبائك بالاله
العالمين فيقول فقراء المؤمنين أحبائى فيدنونهم منه فيقول يا عبادى الصالحين انى ما زويت الدنيا عنكم
لهوانكم على ولكن لكم ائمتكم تمتعوا بنا انظر الى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالك لقد أحسنت
البناء بما زويت عنا منها لقد أحسنت بما صرفت عنا بما هم فيكرمون ويحبون ويزفون الى أعلى مراتب
الجنة وقال ﷺ هل تصرون الا بفقرائكم وضعفائكم والذى نفسى بيده ليدخلن فقراء أمنى الجنة قبل
أغنيائنا بخمسمائة عام والأغنياء يحاسبون على زكاتهم وقال عليه الصلاة والسلام رب أشعث أغبر ذى
ظلمرين لا يؤبه به لو أقسم على الله تعالى لأبره أى لو قال اللهم انى أسألك الجنة لأعطاه الجنة ولم
يعطه من الدنيا شيئا وقال عليه الصلاة والسلام ان أهل الجنة كل أشعث أغبر ذى ظلمرين لا يؤبه به
الذين إذا استأذنوا على الأمير لا يؤذن لهم وان خطبوا النساء لم ينسكحوا وإذا قالوا لم ينصت لهم حواج
أحدهم فتعالج فى صدره لو قسم نوره على الله من يرم القيامة لو سمعهم . وروى عن خالد بن عبد العزيز
أنه قال كان حمزة بن شريح من البكائين وكان ضيق الحال جدا فجاءت اليه ذات يوم وهو جالس
وحده يدعو فقلت له برحمتك الله لو دعوت الله تعالى ليرسع عليك فى معيشتك فقال فالتفت يميني وشمالا
فلم ير أحدا فأخذ حصاة من الأرض وقال اللهم اجعلها ذعبا فإذا هى نبرة فى كفه ما رأيت
أحسن منها قال فرمى بها الى وقال هو أعلم بما يصلح عبادته فقلت ما أضع هذه قال أنفقها على
عيا لك فبيته والله ان أردتها عليه وقال عون بن عبد الله صحبت الاغنياء فلم أجد فيهم أحدا كبرمنى
هالا فى كنت أرى ثيابا أحسن من ثيابى ودابة أحسن من دابى ثم صحبت الفقراء بعد ذلك
فاسترحب قال بعضهم

وقد يهلك الإنسان كمرة ماله كما يذبح الغاوس من أجل ريشه

(وقال عبدالله بن طاهر)

ألم تر ان الدهر يهدم ما بنى ويأخذ ما لمعطى ويفسد ما استدى

فمن سره أن لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا ينال به قدرا

وكان من دعاء السلف رضى الله تعالى عنهم اللهم انى أعوذ بك من ذل الفقر وبطر الغنى وقيل
مكتوب على باب مدينة الرقة ويل لمن جمع المال من غير حقه وويل لمن ورثه لمن لا يحمده وقدم
على من لا يعذره (ولما) فتحت يلج فى زمن عمر رضى الله تعالى عنه وجد على بابها صخرة مكتوب

محمد بن يونس بن سقرا
من مالك بن أحمد بن الأزرق
كلاهما قد عرف من خلق
قباعه قطعة أرض واقعه
بكرور الغوطة وهي جامعة
اشجر مختلف الاجناس
والأرض في البيع مع
الفراس وذرع هذى
الأرض بالذراع عشرون
في الطول بلا نزاع
وذرعها في العرض
أيضا عشرة

وهي ذراع باليد المعتبره
وحدها من قبلة ملك الذي
وجاز الرومي حد المشرق
ومن شمال ملك أولاد علي
والغرب ملك عامل برجيل
وهذه تعرف من قديم
بأنها قطعة بيت الرومي
يبيعها صحيحا لازما شرعيا
ثم شراء قاطعا مرعيا
بشمن مبلغه من فضه

وازنة جيدة مبيضة
جارية للناس في المعاملة
الفان منها النصف الف كامله
قبضها البائع منه وافية
فمادت الذمة منه بخاليه
وسلم الأرض إلى من اشترى
قبض القطعة منه وجري
بينهما بالبدن الثفرق
طوعا فلاحق تعلق
ثم ضمان الدرك المشهور
فيه على بائعه للمذكور
وأشهد عليهما بذلك في
رابع عشر رمضان الاشرق
من بعد خمس تلوها المجره
والحمد لله وصلى ربي

فيها إنما يتبين الفقير من الغنى بعد الانصراف من بين يدي الله تعالى أى بعد العرض قال الشاعر
ومن يطلب إلا على من العيش لم يزل حزينا على الدنيا رهين غبونها
إذا شئت أن تحيا سعيدا فلا تكن على حالة إلا رضيت بدونها
(وقال آخر) ولا ترهب الفقر ما عشت في غد لكل غدر رزق من الله وارد
(قال هرون بن جعفر الطالبي)

بوعدت صني وقورب مال فقعدالى مقصر عن مقال ما اكتسى الناس مثل ثوب افتناع
وهو من بين ما اكتسوا سر بالى ولقد تعلم الحوادث أنى ذو اصطبار على صروف الليالي
وقال اعرابي من ولد في الفقر أبطره الغنى ومن ولد في الغنى لم يزد إلا تواضعا فاحسن الفقير وأكثر
ثوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين برحمتك يا أرحم الراحمين يارب
العالمين وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

(الباب الثالث والخسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد)

(روى) الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال أعطوا
السائل ولو جاء على فرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا وأنى اعرابي على رضى الله تعالى
عنه فسأله شيئا فقال والله ما أصبح في بيتي شيء فضل عن قوتي فولى الاعرابى وهو يقول والله
ايسا لنك الله عن موقفي بين يديك يوم القيامة فبكى على رضى الله تعالى عنه بكاء شديدا وأمر برده
وقال يا قنبر اتنى بدرعى الفلانية فدفعها إلى الاعرابى وقال لا نخدعن عنها فطالما كشفت بها الكروب
عن وجه رسول الله ﷺ فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يحزبه عشرون درهما فقال يا قنبر والله
ما يسرنى أن لى ذنة الدنيا ذهبا وفضة فتصدقت به وقبل الله من ذلك وأنه يسألى عن موقف هذا
بين يدي وقال على رضى الله تعالى عنه أن لكل شيء ثمرة وثمره المعروف تعجيل السراح وقال مسئلة
لنصيب سألنى فقال كفك بالعطية أبسط من لسانى بالمسئلة فقال لحاجبه لدفع اليه الف دينار
وسأل رجل الحسن رضى الله تعالى عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتى أنى أتيتك عام أول فبررتنى
فقال مرحبا بمن توسل الينا بثم وصله وأكرمه ويقال الكريم إذا سئل ارتاح والثلثم إذا سئل
ارتاع (ولما) وفد المهدي من الرى إلى العراق امتدحه الشعراء فقال أبو دلالة

انى نذرت لئن رأيتك قادما أرض العراق وأنت ذو وقر

لتصلين على النبي محمد ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدي صلى الله على محمد فقال أبو دلالة ما أسرعك للأولى وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر

ببدرة فضبت في حجره وسمع الرشيد أعرابية بمكة تقول

طحننا كلا كل الاغوام وبرتنا طوارق الايام فأنينا كوني نمد أكيفا

لالتقام من زادكم والطعام فاطلبوا الاجر والثوبة فينا أيها الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه بآلتكم بالله تعالى الاماد فعم اليها صدتكم فألقوا عليها الثياب حتى
وارتها كثرة وماؤا حجر ما دراهم ودنانير ووسال اعرابي بمكة وأحسن في سؤاله فقال أخ
في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل رهلة وأوان تنهيا صنائع الإحسان

لماذا أمكنت فبادر اليها حذرا من تعذر الامكان

وقال البصري أضحت حوائجنا اليك مناخة معقولة برحالك الوصال

زيد الدين وتأمل الجماعة سرعة (٥٠) بدنيته مع استيعاب الشروط الشرعية اعترفوا بفضلها واعتذروا اليه لما علموا أنه ابن الوصي

وأجلسوه في الصدر
ولكنهم عجزوا عن رسم
الشهادة نظما وسألوه
ذلك فكتب عن شخص
منهم إلى جانبه يدعى
ابن رسول
فدحض العقد لذلك أحمد
ابن رول وبذلك يشهد
(تحفة من فوائد كتاب
الإنشاء) قال عبد الحميد
كاتب مروان آخر ملوك
بنو أمية لو كان الوحي
ينزل على أحد بعد الأنبياء
لنزل على كتاب الإنشاء
وقال البلاغتي ما رضية
الخاصة وفهمته العامة
ومن كلامه خير الكلام
ما كان خلا ومعه
بكرا (اسماعيل بن صبيح
كاتب الرشيد) كتب
إلى يحيى بن خالد في شكر
ما تقدم من إحسانك
شاغل عن استبطاء ما تأخر
منه جمع من الشكر
والاستزادة بأبلغ عبارة
وأوجز (عمر بن مسعدة
كاتب المأمون) كتب
إليه كتابي هذا وأجناد
أمير المؤمنين على أحسن
ما تكون عليه طاعة جند
تأخرت أرزاقهم واختلت
أحوالهم فقال المأمون
لأحمد بن يوسف الله در
عمرو ما أبلفه ألا ترى
إلى ادماجه المسئلة في
الاخبار واعفائه من
الاكثار (إبراهيم الصولي

أطلق فديتك بالنجاح عفاها * حتى ثور بنا بغير عقال
وعن علي رضي الله تعالى عنه قال يا كميل مر أهلك أن يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في
حاجة من هو نائم فوالذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفًا فإذا نابتة نابتة جرى اليها كلاما في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد
غريبة الابل وقال الجابر بن عبد الله يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت حوائج الناس
اليه فإذا قام بما يجب لله فيها فقد عرضها للدوام والبقاء ومن لم يقم بما يجب لله فيها عرض نعمه
لزوالمها وكان ليبد رحمه الله تعالى آلى على نفسه كلما هبت الصبا أن ينحر ويطعم ور بما ذبح العناق
إذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمت ما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على
مروءته ثم بعث اليه بخمس من الابل وبهذه الايات .

أرى الجزار يشجذ مدتيه إذا هبت رياح بني عقيل طويل الباع أبلج جهمري
كرهم الجد كالسيف الصقيل وفي ابن الجهمري بما نواه على العلات بالمال القليل
فدعا ليبد بنتاله خماسية وقال يا بنية إني تركت قول الشعر فأجبي الأمير عنى فقالت .

إذا هبت رياح بني عقيل تداعينا لمبتها الوليدا طويل الباع أبلج عبشي
أعان على مروء ليبد بأمثال المضاب كان رعيها عليها من بني حمام قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا نحرناها وأطعمنا الثريدا

فقد أن الكريم له معاد وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنية لولا أنك سألت وقلت عد فقال يا أبت أن الملوك لا يستجيبا منهم
في المسئلة فقال والله لأنت في هذا أشعر مني ، وفند رجل من بني ضبة على عبد الملك فأثدبه
والله ما تدرى إذا بافانتا طلب اليك من الذي تتطلب ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد
أحد اسراك إلى المكارم ينسب فاصبر لعادتك التي عودتنا أولا فأرشدنا إلى من نذهب
فأمر له بألف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الزوى لينا زعنى وان الحياء
يمنعنى فأمر له بألف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطيتك * وقيل
ان رجلا عرض للمنصور فسأله حاجة فلم يقضها فعرض له بعنه ذلك فقال له المنصور أليس
قد كلمتني مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الاوقات أسعد من بعض وبعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقضى حاجته وأحسن اليه * وروى أن أبادالمة مشاعر
كان واقفا بين يدي السفاح في بعض الايام فقال له سلني حاجتك فقال كلب صيد فقال
اعطوه اياه فقال ودابة أصيد عليها فقال أعطوه دابة فقال وغلاما يقود الكلب ويصده
قال اعطوه غلاما قال وجارية تصلح لنا الصيد وتطعمنا منه قال أعطوه جارية فقال هؤلاء
يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار يسكنونها قال أعطوه دارا تجمعهم قال فان لم يكن
لهم ضيعة فن أين يعيشون قال قد أقطعتهم عشر ضياع عامرة وعشر ضياع غامرة فقال ما
الغامرة يا أمير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد أقطعتك يا أمير المؤمنين مائة ضيعة عامرة
من فياني بنى أسد فضحك وقال اجعلوا كلها عامرة فانظر إلى حذقه بالمسئلة ولطفه فيها
كيف ابتدأ بكلب صيد فسهل القضية وجعل يأتي بمسئلة بعد مسئلة على ترتيب وفكاهة حتى
سأل ما سأله ولو سأل ذلك بدية لما وصل اليه (وحكى) عن المأمون أنه قال ليحيى بن
أكرم يوما سربنا تنفرج فسار فبينما هما في الطريق وإذا بمغصبة خرج منها رجل بقصبة

ما كتبه عن أمير المؤمنين
إلى بعض الخارجين
يتهددهم ويتوعددهم أما
بعد فان لأمير المؤمنين
أناة فان لم تكن عقب
بعدها وعيدا فان لم يكن
أغنت عزائمه والسلام
وهذا الكلام وجازنه
في غاية الابداع وينشأ
منه بيت شعر وهو

أناة فان تكن عقب بعدها
وعيدا فان لم يكن أغنت
عزائمه

(وكان) يقول ما اتكلت
في مكانتي الاعلى ما يتخيله
خاطري ويجلس في
صدرى الا قولى وصار
ما يحزرم يبرزهم وما كان
يعقلهم يعقلهم وقولى
من أخرى فانزله من
معقل إلى عقال وبدلوه
آجالا من آمال فان ألمته
بقولى آجالا من آمالى
بقول مسلم بن الوليد
الانصارى المعروف
بصريع الفوائى

موف على مهج في يوم دى
وهج

كأنه أجل يسعى إلى أمل
(وفى المعقل والعقال بقول
(أبى تمام)

فان باشر الاصحى قبا البيض
والقنا

قراء وأحوض آملأ بامامه
وان تب حيطانا عليه فانما
أولئك عقالاته لا مفاظه
والا فاعلمه بأنك ساخط
عليك فان الخوف لانشك فانت
(ومن رفيق شعره حين
وأطاع الوشا والمذالا

للمؤمن يتظلم له فنفرت دابته فالقته على الأرض صريعا فأمر بضرب ذلك الرجل فقال يا أمير
المؤمنين ان المضطر يرتكب الصعب من الأمور وهو عالم به ويتجاوز جد الأدب وهو كاره لنجاوزه
ولو أحسنت الأيام مطالبتى لأحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم تفعل أقدر من رد ما قد فعلت
قال فبكى المؤمن وقال بالله أعد على ما قلت فأعاده فالتفت المؤمن الى يحيى بن أكرم وقال أما تنظر الى
مخاطبة هذا الرجل بأصغريه والنبي ^{عليه السلام} يقول المرء بأصغريه قلبه ولسانه والله لا وقفت لك الا وأنا
فأمر على قدمى فوقف وأمر له بصلة جزيلة واعتذر اليه فلما هم المؤمن بالانصراف قال الرجل يا أمير
المؤمنين بيتان قد حضراتى ثم أنشد يقول

ما جاد بالوفر الا وهو معتذر ولا عفا قط الا وهو مقتدر

وكأما قصده زاد نائلة كالنار يؤخذ منها وهى تستعر

(وقيل) ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حاجة دهر فلم يوصل اليه فكتبت أربعة أسطر
في ورقة ودفعتها للحاجب فكان في السطر الأول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة وفي السطر
الثاني الضرورة والامل أقدمانى عليك وفي السطر الثالث الانصراف من غير فائدة شئنا الاعداء
وفي السطر الرابع أما نعم فثمرة وأمالا فريحة فلما قرأها كسرى دفع له في كل سطر ألف
دينار (وحكى) أن رجلا كان جارا لابن عبيد الله فأصاب الناس قحط بالعراق حتى رحل أكثر
الناس عند فخرم جارا ابن عبيد الله على الخروج من البلاد في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر
على السفر فلما رأت زوجها تهيأ للسفر قالت له اذا سافرت من ينفق علينا قال انى على ابن عبيد الله
دينا ومعى به اشتهاد عليه شرعى فخذى الاشهاد وقدميه اليه فاذا قرأه أنفق عليك ما عنده حتى أحضر
ثم فاوئها رقعة كتب فيها هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال تحدجة والبين قد جمع المشكو والشاكي

من لى اذا غبت فى ذا المحل قلت لها الله وابن عبيد الله مولاكى

فمضت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها وأخبرته بسفره وناولته الرقعة فقرأها وقال صدق زوجك
وما زال ينفق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى أن قدم زوجها فشكره على فضله واحسانه (وحكى) أن
مطيع بن اقص مدح معن بن زائدة بقصيدة حسنة ثم أنشدها بين يديه فلما فرغ من انشاده وأراد معن أن
يباسطه فقال يا مطيع ان شئت أعطيناك وان شئت مدحناك كما مدحتنا فاستجيا مطيع من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح وهو محتاج فلما خرج من عند معن أرسل اليه بهذه البيتين

ثناء من أمير خير كسب لصاحبه نعمة وأخى ثراء

ولكن الزمان يرى عظامى ومالى كالدرهم من دواء

فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدرهم من دواء وأمر له بصلة جزيلة ومال كثير قال الشاعر

هزئك لا انى جعلتك ناسيا لامرى ولا انى أردت التقاضيا

ولكن رأيت السيف من بعد سله الى الهز محتاجا وان كان ماضيا

(وقال آخر) ماذا أقول اذا رجعت وقيل لى ماذا لقيت من الجواد الافضل

ان قلت أعطانى كذبت وان أقل نخل الجواد بماله لم يجعل

فاختر لنفسك ما أقول فانتى لآبد أخبرهم وان لم أسئل

(وقال آخر) لنوائب الدنيا خباياك فانتبه يا نائما من جملة النوم

أعلى الصراط نزيل لوعة كربى أم فى المعاد تجود بالانعام

(وما يستحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء فى ذم السؤال والنهى عنه) روى عن

知

ان يسقط أينما في تشاكى لم الفراق استناد القلم بمشاهدة للقم أبو الحسن بر بسم (٥٣) من انشائه عارض اذا مع استوشلت

البحار ونجم اذا طلع
تضاءلت الشمس والافار
وسابق لا يمسح وجهه
الاهيادب الغيوم وصارم
لا يخلى غمده الا بافراد
النجوم ضياء الذين بن
الانيرالجزرى ودولته
هى الضاحكة وان كان
نسبها الى العباس وهى
خير دولة اخرجت الدهر
ورعاياها خير امة اخرجت
للناس ولم يجعل شعارها
من لون الشباب الاتفاولا
بأنها لا تهرم وانها لا تزال
محبوبة من أبكار السادة
بالوصل الذى لا يصرم
(وله فى القلم) فهو المقلب
الجواد المضر وإذا
أخذت السوابق فى
احضارها بلغ الغاية وما
أحضر واله لون تحقق فيه
القول النبوى لو جمعت
الخيال فى صعيد لسبقها
الأشقر (ومن انشاء القاضي
تاج الدين بن الانير)
والمجنبيات نفوق اليهم
فسيها وتخيّل لهم انها ساعية
بجبالها اليهم وعصياهم
للحسون من أكد
الخصوم وإذا أمت
حصن أحكم بأنه ليس بامام
معصوم ومتى امترى خلق
فى آلات الفتوح لم يكن
فيها أحد من المعتبرين وإذا
نزلت بساحة قوم فساء
صباح المنذر بن ندعى إلى

ولج عتوا فى قببح اكتسابه فكله الى صرف الليالى فانبا ستبدي له مالم يكن فى حسابه
فكم قد رأينا ظالما متمردا يرى النجم تهبها تحت ظل ركابه فمما قليل وهو فى غملاه
أناخت صرور الحادثات ببابه فأصبح لامل ولاجاء يرتجى ولا حسفات تلتقى فى كتابه
وجوزى بالامر الذى كان فاعلا وصب عليه الله صوب عذابه
(وقال آخر) لانسان الى صديق حاجة فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالذى القليل فإنه ماصان عرضك ما يقال قليل من عف خف على الصديق لقائه
وأخو الخوانج وجهه ملول وأخوك من وفرت ماني كفه ومعنى علفت به فأنث ثقیل
(وقال آخر) ليس جودا أعطيته بسؤال قد بهز السؤال غير جواد
انما الجود ما أنك ابتساده لم تذق فيه ذلة الترداد
(وقال آخر) لا تحسبن الموت موت البلى انما الموت سؤال الرجال
كلها موت ولكن ذا أخف من ذاك لذل السؤال
(وقال الشافعى رضى الله تعالى عنه)

فكنت بالقوت من زمانى وصنت نفسى عن الهوان خوفا من الناس أن يقولوا
فضل فلان على فلان من كمنت عن ماله غنيا فلا أبالى إذا جفانى
ومن رآنى بعين نقص رأيت بالى رآنى ومن رآنى بعين تمه رأيت كامل المعانى
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون فى ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك)

قال الله تعالى وإذا حميت بتحية خيوا باحسن منها أوردوها فسرهما بعضهم بالهدية وقال
تهادوا تحابوا فانها تجلب المحبة وتذهب الشحنة وقال الهدية مشتركة وقال من سألكم
بالله فأعطوه ومن استعاذكم فأعينوه ومن أهدى اليكم كراعا فاقبلوه وكان يقبل الهدية
ويشيب عليها ما هو خير منها وفى الآثار الهدية تجلب المودة إلى القلب والسمع والبصره ومن الامثال
إذا قدمت من سفر فأهد لأهلك ولو حجرا وقال الفضل بن سهل ما استرضى الغضبان ولا استعطف
السلطان ولا سلبت السخائم ولا دفعت المغارم ولا استميل المحبوب ولا توفى المحذور بمثل الهدية
وأنى فتح الموصل بهدية وهى خمسون دينارا فقال حدثنا عطاء عن النبي انه قال من آتاه الله رزقا من
غير مسئلة ورده فكانما رده على الله تعالى وأهدى رسول الله هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم
رددت هديتى فقال عمر رضى الله تعالى عنه انى سمعتك تقول خير كم لم يقبل شيئا من الناس فقال يا عمر
انما ذاك ما كان عن ظهر مسئلة فأما إذا أنك من غير مسئلة فانما هو رزق ساقه الله اليك وقالت أم حكيم
الحزاعية سمعت رسول الله يقول تهادوا فانه يضاعف الحب ويذهب بغوائل الصدر ويقال
فى نشر المهادة طى يلعاة

(ذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من قصرت به قدرته فأهدى اليه السير وكتب معه مكاتبة يعقدها)
أهدى إلى سليمان بن داود عليها الصلاة والسلام ثمانية أشياء متباينة فى يوم واحد فبيلة من ملك الهند
وجارية من ملك الترك وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين واستبرق من ملك الروم ودرة
من ملك البحر وجرادة من ملك النمل وذرة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقول سبجان القادر على
جميع الاضداد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون ضعفها مائة
مرة ليعلم عز الاسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عزموا على حملها قال ما عز الاشياء

لو غي فتكلم وما أقيمت صلاة جرب عند حصن الا كان ذلك الحصن بمن يسجد ويسلم ولقد سهوت عن الصائى وكان فى هذا الفن أمة

الخليفة وعند معز الدولة ابن بويه وكان مثقدا في دينه واجتهده معز الدولة أن ينزل فلم يفعل وكان بصوم شهر رمضان ويحفظ القرآن الكريم أحسن حفظ واستعمله في رسائله والصابي عند العرب من خرج عن دين قومه (قيل) للصابي ان صاحب بن عباد قال ما بقي من أوطار وأهراض الا وأملك العراق وأنصد ببغداد وأستكتب الصابي ويكتب عنى وأغير عليه فقال الصابي وبغير على وان أصيبت (ومن انشائه) ما كتب به إلى أبي الخير عن رقة وصلت تتضمن أنه أهدى إليه جملا وصلت رقتك ففضضتها عن بلاغة يعجز عنها عبد الحميد في بلاغته وسبحان في خطابه وتصرف بين جد أمضى من القدر وهزل أرق من نسيم السحر الا أن الفعل قصر عن القول لانك ذكرت جملا جعلته لصفك جملا وكان المعيدى ان تسمع لا أن يراه صغر عن الكبير وكبر عن القدر يعجب العاقل من حلول الحياة به ومن تأتي الحركة فيه

عندهم قالوا المسك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا ما تار رطل مسكا ومائة فروة سمور (وأهدت قطر الندى إلى المتعبد بالله في يوم نيزوز في سنة اثنتين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها مشام عنبر وزنها أربعة وثمانون رطلا وعشرون صينية فضة في عشرة منها مشام صندل زنتها نيف وثلاثون رطلا وخمس خلع وشي قيمتها خمسة آلاف دينار. وعملت شمامات ليوم النيزوز بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف دينار. وأهدى يعقوب بن الليث الصغار إلى المعتمد على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بأز أبلق لم ير مثله ومائة مهر وعشرون صندوقا على عشر بغال فيهم طرائف الصين وغرائبهم ومسجد فضة بدرابزين يصل فيه خمسة عشر انسانا ومائة رطل من مسك ومائة رطل عودة هندی أربعة آلاف ألف درهم. وأهدت ثريابنت الأوباري ملكة أفرنجية وما والاها إلى المسكتفى بالله في سنة ثلاث وسبعين ومائتين خمسين سيفاً وخمسين رجا وعشرين ثوبا منسوجا بالذهب وعشرين خادما صقليا وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لانطقها السباع وستة بازات وسبع صقور ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كاون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا نظرت إلى الطعام والشراب المسموم صاحت صياحا منكرا وصفقت بأجنحتها حتى يعلم بذلك وخرزا يجذب النصول بعد نبات اللحم عليها بغير وجع وحارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأذاها شبه أذان البغل وهي مخططة تخطيطا عاما لجميع خلقتها. وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة سبع وثلاثين وأربعمائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قطارا من الذهب الأحمر كل قطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن الخيزران جارية المهدي كانت أدبية شاعرة فعزم المهدي على شرب دواء فأنفذت إليه جام بلور فيه شراب اختارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال كتبت إليه تقول إذا خرج الإمام من الدواء وأعقب بالسلامة والشفاء وأصلح حاله من بعد شرب بهذا الجام من هذا الطلاء فينعم للقي قد أنقذته إليه بزورة بعد العشاء فسر بذلك ووقعت الجارية منه أعظم موقع وزار الخيزران وأقام عندها يومين. وأهدى الصابي إلى عضد الدولة إسطارا بابا في يوم المهرجان وكتب إليه يقول

أهدى إليك بنو الاملاك واحتفلوا في مهرجان جديد أنت تبليه
لكن عبدك ابراهيم حين رأى سمو قدرك عن شيء يدانيه
لم يرض بالارض يهديها إليك وقد أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه

وأهدى رجل إلى المتوكل فارورة ذهب وكتب معها ان الهدية إذا كانت من الصغير إلى الكبير فكما لطفت ودقت كانت أهى وأحسن وإذا كانت من الكبير إلى الصغير فكما عظمت وجعلت وكانت أوقع وأنفع. وأهدى مرة أبو الهذيل إلى موسى بن عمران دجاجة بوصفها له بصفات جميلة ثم لم يزل يذكرها وكلما ذكر شيء بهمال أو سن قال هو أحسن أو أسمن من الدجاجة التي أهديتها إليكم وان ذكر حادث قال ذلك قبل أن أهدى لكم الدجاجة بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة إلا أيام قلائل فصارت مثالا لمن يستعظم الهدية ويذكرها قال الشاعر

ان امرأ أهدى إلى صنية وذكرنيها مرة للثيم

وقال سفيان الثوري إذا أردت أن تزوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما من أهديت إليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فأهدى إليه صديق له ثياب من ثياب مصر وعنده قوة فذكر والخبر فقال انما ذلك قيا يؤكل ويشرب اما في ثياب مصر فلاه وكتب الحدودي

ولا عرف الشخير إلا حالما وقد كُشَّتْ ملت إلى استبقائه لما تعرفه من محبتي (٥٥) للتوفيق ورغبتي في الشخير فلم أجد فيه

مستبقي لقاء ولا مهابا
لعناء لأنه ليس بانثى قتله
ولا بفتى فينسل
ولا بصحيح فيرعى ولا
بسليم فيبقى فقلت أذبحه
ليكون وظيفة للعيال
وأقيمه رطباً مقام قديد
الغزال فأشدني وقد
أضمرت النار وحدثت
الشفار .

أعيذها نظرات منك
ضادقة أن تحسب الشخيم
فيمن شحمه ورم
واست بذى لحم فاصبح
الاكل لأن الدهر قد أكل
لحمي ولا بذى جلد يصلح
لداغ لأن الأيام قد
مزقت أذى ولا بذى

صوف يصلح للغزل لأن
الحوادث قد هضمت
وبرى إلا أن تطالبني
بذحل أو بيثي وبينك
دم فوجهته صادقاً في
مقالته ناصحاً في مشورته
ولم أعلم من أي أمر به
أعجب من مطالبته

الدهر بالبقاء أم من
صبره على الضر والبلاء
أم من قدرتك عليه مع
عدم مثله أم من هديتك
إياه للصدق مع خيانتة
قدره وباليات شعري
ما كنت مهدياً لو أني
رجل من عرض الكتاب

كأنى على وأبى الخطاب
ما كنت مهدياً إلا كلباً
أجرب أو قدراً أحجب
من أن يستقبل به قدم في

إلى جارية اسمها برهان وقد حجج مواليتها فقال .

خجروا مواليك يا برهان واعتصروا
فأطرفني بما أطرفوك به
ولست أقبل إلا ما جلوت به
تستيك وما رددت فيك

وكتب بعضهم إلى صديقه وقد أهدى إليه هدية يسيرة يقول .

تفضل بالقبول على أتي بعثت بمبا يقل العبد عندك

وأهدى بعضهم إلى صديقه هدية في يوم تيروز وكتب إليه يقول هذا يوم جرت فيه العادة بالاطاف
العميد للسادة وقدر الأمير يجمل عما تحيط به المقطرة وفي سودده ما يوجب التفضل ببسط المعذرة وقد
وجهت ما حضر علماً بأنه لا يستكسر ما جل ولا يستقل لعبده ما قل فإن رأى أن يتطول بقبول القليل
كتطوله باهداء الجزيل فعل وجعل يقول .

رأيت كثير ما هدى اليكم قليلاً فاقتصرت على الدناء

وبلغ الحسن بن عمار أن الأعمش يقع فيه ويقول ظالم ولي المظالم فأهدى إليه هدية فدحه الأعمش بعد
ذلك وقال الحمد لله الذي ولي علينا من يعرف حقوقنا فقل له كنت تذمه ثم الآن تمدحه فقال حدثني
خيشمة عن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال جبلت القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
اليها وقال عبد الملك بن مروان ثلاثة أشياء تدل على عقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه
والرسول يدل على عقل مرسله والهدية تدل على عقل مهديها والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى
الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك)
(وأما العمل) فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال أفضل العمل أدومه وإن قل وقال علي بن أبي طالب
يكرم الله تعالى وجهه قليل مدام عليه خير من كثير ملول وفي الشراة حرك يدك أفتح لك باب الرزق
وكان إبراهيم بن آدم يسقي ويرعى ويعمل بالكراء ويحفظ البساتين والمزارع ويحصد بالنهار
ويصلي بالليل * وعن علي رضي الله تعالى قال جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال يا رسول الله ما ينبغي عني
حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز
من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني . وقال الأوزاعي إذا أراد الله بقوم سوءاً أعطاهم الجندل
ومنعمهم العمل وأنشد يقول

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه في صالح الأعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لاشيء أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق ودخل
بعض الخواص على إبراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له الولي بلغني رحمك الله أن
أعمال الأحياء تعرض على أقرانهم الموتي فانظر ماذا تعرض على رسول الله ﷺ من عملك
فبكى إبراهيم حتى سالت دموعه * وقيل من جد وجد وأنشدوا في المعنى

أني رأيت وفي الأيام تجربة للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في أمر يحاوله واستصحب الصبر الأفاض بالظفر

وتقول العرب فلان واثب على الفرس وقال بعضهم

واني إذا باشرت أمراً أريده تدانت أفاصيه وهان أشده

وعن أنس رضي الله تعالى عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويبقى واحد يتبعه أهله وماله وعنه

(٨ المستطرف ثان) والسلام (وله من رسالة) هو أخضر قبراً ومكانه وأظهر عجزاً مهانة من أن يستقبل به قدم في

وكان له عبد اسمه
وكان بهواه وله فيه المعاني
البدية فمن ذلك قوله فيه
قد قال بن وهو أسود الذي
ببياضه استمل على الخائن
ما نخر وجهك بالبياض
ومل ترى
أن قد أقدت به حميد
محاسن

ولوان مني فيه خالا زانه
ولوان مني فيه خالا شاني
(الصاحب بن عباد) من
بلاغاته المخترعه أن قيل
له ما هو أحسن السجع
قال ما خف على السجع
قيل مثل ماذا قال مثل
هذا • وسئل ابن العميد
عن بغداد فقال بغداد
في البلاد كما الاستاذ في
العباد (وله جواب كتاب)
وصل كتاب مولاى
فكانت فاتحته أحسن من
كتاب الفتح وواسطته
أنفس من واسطة العقد
وخاتمته أشرف من خاتم
الملك (ومن شعره) يرى
كثير بن أحمد الوزير
يقولون قد أودى كثير
ابن أحمد

وذلك وزه في الانام
جليل
فقلت دعوني والعلائكة
معا
فمثل كثير في الرجال
قليل
(القاضي الفاضل أبو علي
عبد الرحيم) علم

فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله • وقال بعضهم العمل سعى الأركان إلى الله والنية سعى القلوب
إلى الله والقلب ملك والأركان جنوده ولا يحارب الملك إلا بالجنود ولا الجنود إلا بالملك • وقيل
الدنيا كلها ظلمات إلا موضع العلم والعلم كله هباء إلا موضع الإخلاص هذا هو العمل (وأما الكسب) فقد جاء في تفسير قوله تعالى وعلينا صنعة لبوس لكم
أى دروع من الحديد وذلك أن داود عليه الصلاة والسلام كان يدور في الصحارى فإذا رأى من
لا يعرفه تحدث معه في أمر داود فإذا سمعه عابده بشيء يصلحه من نفسه فسمع يوما من يقول إني
لا أجد في داود عينا إلا أنه يأكل من كسبه فمضت ذلك صلى داود عليه الصلاة والسلام في محرابه
وتضرع بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله
في يده كما للشمع فاحترقها واستمان بها على أمره وسار يحكم منها الدروع • وقال رسول الله ﷺ
جعل رزقي تحت رحمتي فكانت حرقته الجهاد وقال رسول الله ﷺ أن الله يحب العبد المحترق وقال
ﷺ أن الله يبغض العبد الصحيح الفارغ وقال عليه الصلاة والسلام من أكسب من قوته ولم
يسأل الناس لم يعبده الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسئلة لما سأله رجل رجلا شيئا وهو
بجد قوت يومه وليس عند الله أحب من عبد يأكل من كسبه يده أن الله تعالى يبغض كل فارغ من
أعمال الدنيا والآخرة • وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ من بات كالا في طلب الحلال
أصبح مغفورا له وعن الحسن رضى الله كسب الدرهم الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن
مهران أن ههنا أقواما يقولون نجلس في بيوتنا وتأتينا أرزاقنا فقال هؤلاء قوم حمقى أن كان لهم مثل
يقين إبراهيم خليل الرحمن فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لا يقعدن أحدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقني فقد علمت أن السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا إني لأرى الرجل
فيمعجنى فأقول أله حرقه فان قالوا لا سقط من عيني واشترى سليمان وسقام طعام وهو ستون صاعا
فقال له في ذلك فقال ان النفس إذا أحرزت رزقها اطمانت قال بعضهم في السعي

خاطر بنفسك كي تصيب غنيمة ان الجلوس مع العيال قبيح

وقيل ان أول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزنون بالشاهين وعن أنس
رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله ﷺ فقالوا يا رسول الله سعل لنا فقال ان الله الخالق
القابض المسعر الرزاق وانى لأرجو أن ألقى الله تعالى وليس أحد يطالبني بمظلة ظلمته بها في أهل ولا
ما (وأما جاء في العجز والتواني) فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع
التواني ضيع الحقوق ومن العجز طلب ما فات بما لا يمكن استدراكه وترك ما يمكن بما محمد عواقبه
(قال الشاعر)

على المرء أن يسعى ويبدل جهده - ويقضى إله الخلق ما كان قاضيا

ومثله قوله : على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل احذر بحالسة العاجز فإنه من سكن الى عاجز أعداءه من عجزه وأمدته من جزع وعوده قلة
الصبر ونساء ما في العواقب وليس للعجز ضد الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان مسامرة
الاماني ومن التوفيق بعض التواني وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال باكروا في طلب الرزق
والحوائج فان الغد وبركة ونجاح وقال الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه احرص على ما ينفعك
ودع كلام الناس فإنه لا سبيل الى السلامة من ألسنة الناس وقال علي رضى الله تعالى عنه التواني
مفتاح البؤس وبالعجز والسكل تولدت الفاقة وتحب الهلكة ومن لم يوقب يجد وافضى الى

تاريخه أخبرني أحد الفضلاء الثقات المطلعين على حقيقة أمره أن مسودات رسائله إذا جمعت ما تقصر عن مائة مجلد وهو مجيد في أكثرها (وذكر) ابن خلكان في تاريخه أيضا أن العماد السكاتب قال في الخريدة هو كالشريعة المحمدية التي نسخت الشرائع وكانت ولادته خامس عشر جمادى الآخرة سنة تسع وعشرين وخمسمائة مدينة عسقلان وولي أبوه القضاء ببيسان فلماذا نسبوه إليها (وقال الفقيه عمارة البني في كتاب النكت المصرية في أخبار الوزارة المصرية في ترجمة العادل بن الصالح بن رزيق ومن أيامه الحسنة التي لا توازي بل هي اليد البيضاء التي لا تجازي خرج أمره إلى وإلى الاسكندرية بإحضار القاضي الفاضل إلى الباب واستخدامه بمحضرة في الديوان فانه عروس والدولة بل للعملة شجرة مباركة مترايدة النماء أصلها ثابت وفرعها في السماء (وتوفي الفاضل في ليلة الاربعاء سابع ربيع الأول سنة ست وتسعين وخمسمائة ودفن في تربة بسفح المقطم في القرافة الصغرى (قال) ابن خلكان كان

الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والسكل شؤم وكلب طائف خير من أسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تنتج الفاقة قال هلال بن العلاء الرفاء هذين البيتين من جملة أبيات كأن التواني أنسح العجز بنته وساق اليها حين زوجها مهرا فراشا وطيثما ثم قال لها انكي فانك لا بد أن تلدا الفقرا

(وقال آخر)

توكل على الرحمن في الأمر كله ولا ترغب في العجز يوما عن الطلب ألم تر أن الله قال لمريم وهزي إليك الجذع يساقط الرطب ولو شاء أن نجنيه من غير هزة جنته ولكن كل رزق له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاصي عن المرومة فقال العفة والحرفة وكان أيوب السخيتاني يقول يا فتيان احترفوا فاني لا آمن عليكم أن تحتاجوا إلى القوم يعني الأمراء وقال رجل للحسن اني أنشر مصحفى فأقرؤه بالنهار كله فقال أقرأه بالغداة والعشي ويكون يومك في صفة منك وما لا بد منه ومرضه الله تعالى بأسكاف فقال يا هذا أعمل وكل فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام

أعاذنى ما أحسن الليل مركبنا وأحسن منه في الملمات راكبه ذرينى وأهوال الزمان أقاسها فاهو الله العظمى تليها رغائبه أرى عاجرا يدعى جليد القسمة ولو كلف التقوى لكنت مضاربه وعفا يسمى عاجرا بعفاهه ولولا التي ما أعجزته مذاهبه وليس بعجز المرء أخطاء الغنى ولا باحتيال أدرك المال كاسبه (وقال آخر) فلا تركز إلى كسل وعجز يحبل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحيلة الملازم للأمانى المستحيلة ويقال فلان يخدعه الشيطان من الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوينا بأحاليته على القدر وقال لقمان لابنه يا بني إياك والسكل والصبر فانك إذا كسلت لم تؤد حقا وإذا صبرت لم تصبر على حق (وقال أبو العتاهية)

إذا وضع الراعى على الأرض صدره لحن على المعزى بأن تنبذ

فالتواني هو السكل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التسبب والاحتراف والملاحاة على المقادير وهذا من أقبح الأفعال (وأما الثانى) فانه خلاف التواني وهو الرفق ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظر في عواقب الأمور سلم من آفات الدهور وما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقال رسول الله ﷺ من أعطى حظه من الوقف أعطى حظه من الدنيا والآخرة وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يخالط شيئا الا زانه ولا يفارق شيئا الا شافه وفي التوراة مرفق رأس الحكمة وقالوا العقل أصله التثبت وثمرته السلامة ووجد على سيف مكتوبا الثانى فيما لا يخاف فيه الفوت أفضل من العجلة في ادراك الأمل وقال بعض الحكماء إذا شككت فاجزم وإذا استوضحت فاعزم وقالوا يد الرفق تحنى ثمرة السلامة ويد العجلة تفرس شجرة الندامة وأنشدوا في ذلك

قد يدرك المتأنى بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزوال

القاضى الفاضل من محاسن الدنيا ومهيات أن يخلف الزمان مثله (فن انشأه المرقص المطرب قوله)

وقالوا التاني حسن السلامة والرجلة مفتاح الندامة وقالوا إذا لم يدرك الظفر بالرفق والتاني فيما إذا يدرك وقال المهلب أناة في عواقبها درك خير من عجلة في عواقبها فوت وقالوا من تاني نال ماتمني والرفق مفتاح النجاح . وقال بعض الحكماء إياك والعجلة فإنها تكفي أم الندامة لأن صاحبها يقول قبل أن يعلم ويحسب قبل أن يفهم ويعزم قبل أن يفكر ويحمد قبل أن يجرب وأن تصحب هذه الصفة أحد الأصحاب الندامة وجانب السلامة

(وأما الصناعات والحروف وما يتعلق بها) فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ جعل الأبرار من الرجال الحياطة وعمل الأبرار من النساء الغزل . وكان ﷺ يخيط ثوبه ويخصف نعله ويحب شأنه ويعلف فاضحه . وقال سعيد بن المسيب كان لقمان الحكيم خياطاً وقيل كان لإدريس عليه السلام خياطاً . ووقف على بن أبي طالب كرم الله وجهه على خياط فقال له يا خياط ثبكتك الثواب كل صلب الخيط ودق الدروز وقارب الغروز فاني سمعت رسول الله ﷺ يقول يحشر الله الخياط الخائن وعليه قيص ورداء مما غا ط وخان فيه واحذر السقاطات فإن صاحب الثوب أحق بها ولا تتخذنها الأيادي وتطلب المسكافة . وقال فيلسوف أن من القبيح أن يتولى امتحان الصانع من ليس بصانع . وفي الحديث أكذب أمي الصواغون والصباغون وكذب الدلال مثل وقالوا لكل أحد رأس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت رسول الله ﷺ يقول التجار هم الفجار فليل اليس الله تعالى قد أحل البيع قال نعم ولكن يحدثون فيكذبون ويملفون فيخشون وقال الفضيل بن يسار الموازين سواد في الوجه يوم القيامة وإنما أهلكت القرون الأولى لأنهم أكلوا الربا وعطلوا الحدود ونقصوا السكيل والميزان وقال مجاهد في قوله تعالى واتبعك الأزدلون قيل هم الخاكة والاسا كفة وقيل إن حائكا سأل إبراهيم الخري ما تقول فيمن صلى العيد ولم يشتري ناطقا ما الذي يجب عليه فبئس إبراهيم ثم قال يتصدق بدرهمين فلما مضى قال ما علمت أن نافرح المساكين من مال هذا الاحق وقيل لراحل هل فيكم حائك قال لا قيل فمن ينسج لكم ثيابكم قال كل منا ينسج لنفسه في بيته وكان أردشير بن بابك لا يرتضى لمادته ذا صناعة رديئة كحائك وحجام ولو أن يعلم الغيب مثلاً وقال كعب لا تستشيروا الخاكة فإن الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كبهم لأن مريم عليها السلام مرت بجاعة من الحاكين فسألتهن عن الطريق فدلوا على غير الطريق فقالت نزع الله البركة من كبكم (قال أبو العتاهية)

ألا إنما التقوى هي العز والعكرم وحبك للدنيا هو الدل والسقم وليس على عبد اتقى نقيصة إذا صح التقوى وإن جاك أو حجج وهذا ما أردنا سياقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب السادس والخمسون في شكوى الزمان وانقلابه بأهله والصبر على المسكاره والتسلي عن نوائب الدهر وفيه ثلاثة فصول)

(الفصل الأول في شكوى الزمان وانقلابه بأهله) روى عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه أنه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة إلا والذي قبله خير منه سمعت ذلك من نبيكم ﷺ وكان معاوية رضى الله تعالى عنه يقول معروف زماننا منكر زمان قد مضى ومنكره معروف زمان لم بات وكانت ناقة رسول الله ﷺ العصابة لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصبيخانة رضى الله تعالى عنهم فقال ﷺ ان حقا على الله أن يرفع شيئا من هذا الدنيا إلا (وضعه وحكي) عن شيخ من همدان قال بعثني أهلي في الجاهلية إلى ذي الكلاع الخيري يهدايا فكش شهر الأصل إليه

آفة نفاس الأموال كما أن سيوفكم آفة نفوس الأبطال فلو ملكتم الدهر لامتطيتم ليا ليه أدام أو قلتم يامه صوامر من السكحل وهو لص عوهم شموه وفاره دنائير ودرام وأيام دولكم أعراس وماتم فيها لأعلى أموال مآتم والجود في أديكم خانم ونفس خانم في نفس ذلك الخاتم (ومن انشائه في كاحل) كأنه غاسل يدخل إلى انسان العين بمنوط من كحله الملون لعله المنون ويدرجه في كفن الحرقة السوداء التي يلبسها سواد العيون ينقل العين إلى بياض الثغور ويسلمها سوادها ومايرحت عصبه مردودة ولديها عصبها الماقد انتهى إلى فوق ما يضرب به المثل إذ قيل يسرق السكحل من العين فهذا يسرق العين من أكابر النصوص وسوا الحكاين وهم صاغة لما يركبون فوق العين من النصوص قد أودع كحله حزن يعقرب فن كحل منه أبيض عيناه وجحد عجز القميص اليرسني فلو مروا به على ناظر انقروحت جفناه وهو من الذين إذا رفعوا أعيام فأنما هي الشمس للعيون محاولة وإذا أوج أهدم الميل في المسكحلة أو بالرحم من أوج الميل في المسكحلة (ومن انشائه سقى الله

تراه) والجر يتنفس من صدر مسجور كصدر المجرور والحر وصاليه (٥٩) في هذا النحو جار ومجرور والمهام قد

نشرت فيها ملا السراب
وزخر فيها بحر ماء ولد
لغير رشدة على غير فرائس
السحاب وجر الرمل قد
منع حث الرمل ونحن في
أكثر من جوع صفين
الا أننا نخاف وقعة الجبل
ووردنا ماء هذه العيون
وهو كالخار يغترف منه
الجرم مثل عمله ويرسله
سهما فلا يخطئ فقرة
مقتلة وهو مع هذا قليل
كانه بما جادت به الآفاق
في ساحات النفاق لا في
ساعات الفراق فيالك من
ماء لا تتميز أرصافه من
التراب ولا يرتفع به فرض
النسيم كالابر ترفع بالسراب
ولا بعد ما وصف به
أهل الجحيم في قوله تعالى
وان يستفتشوا يغاثوا بماء
كالمهل يشوي الوجوه
بئس الشراب فنحن حوله
كالهواند حول المريض
يمالون عليل لا يرد
الجواب بل يندبون ميتا
قد حال بينه وبينهم الرباب
يجوز للدفن وأعشه المراد
ويحفر عليه ليقوم من قبره
وذلك خلاف المعتاد وفي
غير من قد وارت الأرض
فاطمع على أنه لو كان دعما
لأهل الاجفان ولو كان مالا
لأرفع كفة الميزان (ومن
انشأته إلى أن برد كتب
النسكر وأعلامها من
مدات ألقاه ورؤس

ثم بعد ذلك أشرف شرافة من كوة له نخر من حوله القصر سجدا ثم رأيته من بعد ذلك وقد هاجر
إلى حمص واشترى بنوم خا وبسطه خلف دابته وهو القائل هذه الآيات
أف للدنيا إذا كانت كذا أنا منها في بلاه وأذى إن صفا عيش امرئ في صبيحتها
جرعته عسيا كاس الردف ولقد كنت إذا ما قيل من أنعم العالم عيشا قيل ذا
وقال يونس بن ميسرة لا باني علينا زمان الا بكينا منه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن ذلك قوله
رب يوم بكيت منه فلما صرت في غيره بكيت عليه
رما سر يوم أرتجى فيه راحة فأخذه الا بكيت على أمني
(ومثله)

(ومن كلام ابن اعرابي)
عن الأيام عد فعد قليل زى الأيام في صور الليالي
وقال رضي الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خبا الدهر يوم سوء قال الشاعر
فما الناس بالناس الذين عهدتهم ولا الدار بالدار التي كنت أعهد
ودخل داود عليه الصلاة والسلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب أنا فلان
ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت مدينة واقتضعت ألف بكر وهزمت ألف جيش ثم
صار أمرى إلى أن يعثبت زنبيل من الدراهم في رغيف فلم يوجد ثم بعثت من الجواهر فلم يوجد
فدقت الجواهر واستقيتها فمت مكاني فن أصبح وله رغيف وهو يحسب أن على وجه الأرض
أعني منه أماته الله كما تقي ، وذكر أن عبد الرحمن بن زياد لما ولي خراسان حاز من الاموال
ما قدر لنفسه أنه ان عاش مائة سنة يتفق في كل يوم الف درهم على نفسه انه يكفيه فمضى بعد مدة
وقد احتاج إلى باع حامية مصفحة وأنفقها . وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صالح مولى
منارة في يوم شات وهو جالس في قبة مغطاة بالسمرور وجميع فرشها سمور وبين يديه كانون فضة
يبخر فيه بالعود ثم رأيته بعد ذلك في رأس الجسر وهو يسأل الناس ولما قتل عامر بن اسمعيل
مروان بن محمد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت يا عامر ان دهرا أنزل
مروان عن فرشه وأقعد على لقد أبلغ في عظلك وقال مالك بن دينار مررت بقصر تضرب فيه
الحواري بالدقوف ويقان

الأيام دار لا يدخلك حوتا ولا يغتر بصاحبك الزمان
فنعلم الدار تأوى كل ضيف إذا مضى بالضيف المكان
ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وبه عجوز قسألتها عما كنت رأيت وسمعت فقال يا عبد الله
ان الله يغير ولا يتغير والموت غالب كل مخلوق قد والله دخل بها الحزن وذهب بأهلها الزمان
(وقال أبو العتاهية)

لئن كنت في الدنيا بصيرا فأنما بلاغك مثل زاد المسافر
إذا أبقت الدنيا على المرء دينه فاقاته منها فليس بضائر
وقال عبد الملك بن عمير رأيت رأس الحسير رضي الله تعالى عنه بين يدي ابن زياد في الكوفة
ثم رأيت رأس ابن زياد بين يدي المختار ثم رأس المختار بين يدي مصعب ثم رأيت رأس مصعب
بين يدي عبد الملك قال سفيان قلت لكم كان بين أول الرؤس وآخرها اثنا عشرة سنة وقال الشاعر
إن للدهر صرعة فاحذروها لا تنيين قد أمنت الشرورا
قد يبيت الفتي معاف فيردى ولقد كان أنا مسرورا

العدا قطعات هزلاته (ومنه) فبنت سنابك الخيل سماء من العجاج لجوحها الاسنة وطارت اليهم

أنهار السوف صدورهم
لتروى أكبادها ومنه
وما أحسن الأقلام جعلت
ساجدة إلا لان طرسه
حراب ولا أنها سميت
خرسا الا قبل أن ينفت
سيدنا في روعها رائع هذا
الصواب ولا أنها
اضطجعت إلا ليجمعها
ما ينفخ فيها من روحه
من مرقدتها ولا سودت
رؤسها الا لأنها أعلام
عباسية وتناولتها الخصرة
بيدها لاجرم أنها تحامى
الحى وتسفك وتحقق
دما وتشيع بها يده عنانا
وترسلها فتعلم الفرسان
ان في الكتاب لفرسانا
نقوم الحفايا بما كتبت
تعل الآسنة أن في الابدى
كما في الافواه لسانا رقلت
ومن) غترعانه قوله وان
ادعى سحر ايمان أنه
يفضى أيسر حقوقه
ويشمر ما يجب من شكر
فروعه وعروقه كنت
أفصح باطل سحره
وأذيقه وبال أمره وأصب
الخراطير السحارة على
جدوع الأقلام وأعقد
أسنتها كما تعقد السحرة
الآلسنة عن الكلام
(ومن إنشائه في وفاة
النيل المبارك عن الملك
الناصر صلاح الدين نور
الله ضريحه) نعم الله
سبحانه وتعالى من
أضربها بزوغا وأضفاها

وكان محمد بن عبيد الله بن طاهر في قصره على الدجلة ينظر فإذا هو بمحميش في وسط الماء وفي وسط
قصة على رأسها رقعة فدعا بها فإذا فيها مكتوب شعرا وهو للشافعي رضى الله تعالى عنه
ناه الأعيرج واستمل به البطر فقل له خير ما استعملته الحذر أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت
ولم تخف سوء ما يأتي به القدر سألتهك الليالي فأغررت بها وعند صفو الليالي يحدث المكدر
قال فما انتفع بنفسه مدة وأعجب ما وحدث في السير خير القاهر أحد الخلفاء وقامه من الملك وخروجه
إلى الجامع في بطانة حبة بغير ظهارة ومد يده يسأل الناس بعد أن كان ملكا لا فطار لأرض فتبارك
الله يعز من يشاء وبذل من يشاء. وقيل كان لمحمد المهدي قبل اتصاله بالسلطان حال ضعيف فيمينا هو
في بعض أسفاره مع رفيق له من أصحاب الحرث والمحراث إلا أنه من أهل الادب إذا نشده يقول

ألا موت يبلع فأشترته فهذا العيش مالا خير فيه
الأرحم الميعن نفس حر تصدق بالوفاة على أخيه

قال فرثي له رفيقه وأحضر له بذرم ماسد به رفقته وحفظ الأبيات وتفرقا ثم ترقى المهدي إلى الوزارة
وأخى الدهر على ذلك الرجل الذي كان رفيقه فتوصل إلى إيصال رقعة اليه مكتوب فيها :

ألا قل للوزير فدفته نفسي مقالا مذكرا ما قد نسيه
أنتذكر إذ تقول لضحك عيش ألا موت يباع فأشترته

فلما قرأها تذكر فأمر له سبعمائة درهم ووقع تحت رقعة مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل
الله كمثل حبة انبتت مع سنابل في كل سنبلة مائة حبة ثم قلده عملا يرتقى منه (ودخل) مسلة بن
زيد بن وهب على عبد الملك بن مروان فقال له أى الزمان أدركته أفضل وأى الملوك أكل فقال
أما الملوك فلم أر إلا حامدا وذاما وأما الزمان فيرفع أقواما ويضع آخرين وكلهم يذكر أنه يبلى
جديدهم ويفرق عديدهم ويهرم صغيرهم ويهلك كبيرهم وقال حبيب بن أوس

لم أهلك من زمن لم أرض خلته إلا بكيت عليه حين يتصرم
وقال آخر : يا ممرضا عني بوجه مدبر ووجه دنياه عليه مقبله
هل بعد حالك هذه من حالة أو غاية إلا انحطاط المنزل
وقال عبد الله بن عروة بن الزبير

ذهب الذين إذا رأوني مقبلا ابشوا إلى ووجهوا بالمقتل
وبقيت في خلف كان حديثهم ولغ الكلاب تهاشت في المنزل
وقال آخر في معناه يا من لا عبث الزمان بأهله فأبادهم بتفرق لا يجمع
أن الذين عهدتهم بك مرة كان الزمان بهم بضر وينفع أيام لا ينشى لذكرك مربع
إلا وفيه للمكارم مرتع ذهب الذين يعاش في أكناهم وبقي الذين حياتهم لا تنفع
وقال إسحق بن إبراهيم الموصلي :

وإني رأيت الدهر منذ صباه محاسنة مقرونة ومغايه
إذا مرتني في أول الامر لم أزل على حذر من أن تدم عواقبه
وقال بعضهم : ذهب الرجال المقدى بفعا لهم والمنكرون لكل أمر منكرو
وبقيت في خلف بزين بعضه بعضا فيدفع معور عن معور
خلف الزمان ليأتين بمثلهم حنث بمنك يا زمان فكفر
وكان يقال إذا أدبر الأمر أتى الشر من حيث يأتي الخير وكان يقال بتقلب الدهر تعرف جواهر

وأمدّها بحر مواهب وأضمنها حسن عواقب النعمة بالليل المصري الذي (٩١) ينسط الامال ويضبطها مده

وحزده برى النبات
حجره ويحني مطلقه
الحيوان ويحني ثمرات
الارض صنوان وغير
صنوان وينشر مطوى
حريرها وينشر مواتها
ويوضح معنى قوله عن
وجل وبارك فيها وقدر
فيها أوقاتها وكان وفاة
النيل المبارك تاريخ كذا
فاسفر وجه الارض وان
كانت تنقب وأمن يوم
بشراه من كان خانها
يقرب ورأينا الابانة عن
لطائف الله التي حققت
الظنون ووقت بالرزق
المضمون أن في ذلك
آيات لقوم يؤمنون وقد
أعلمناك لتوفى حقه من
الأذاعة وتبعده من
الإضاعة وتتعرف على
ما يصرفك في الطاعة
وتشهر ما أورده البشير
من اليسرى بأبانتهم وتقدم
بإيصال رسمة منها على
مادته (ورسم في الأيام
المؤدية وأنا منى
الديوان الشريف المؤبدى
سنة تسع عشرة وثمانمائة
أن أنشئ رسالة برفاء
النيل المبارك لم أسبق
اليها ممن تقدمنى من
المنشئين بالديار المصرية
حتى أن المقرر الأشرف
المرحومى الفاضلى
الناصرى محمد بن البارزى

الرجال ويقال زمام العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب وقال بعضهم نحن
في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذبارا والبر الا اقبالا والشيطان في هلاك الناس الا طعما اضرب
بطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكابد فقرا أو غنيا بدل نعمة الله كفرأ أو بخيلا اتخذ
بحق الله وقرا أو متمردا كان يسمعه عن سماع المواعظ وقراء وقال آخر نحن في زمان
إذا ذكرنا الموتى حبيت القلوب وإذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب ويؤيد ذلك قوله عليه السلام
لا تقوم الساعة حتى يمز الرجل بقبر أخيه فيقول يا لئى مكانه (ويقال) لا يقوم عز الولاية بذل العزل
(بيت)

ما من مسىء وإن طالت أساءته الا ويكفيك يوم من مساعية
(وقال الامين) يا نفس قد حق الحذر ابن المفر من القسدر كل امرئ بما يغى
ف ويرتجيه على خطر من يرتشف صفو الزما من ينقص يوما بالكدر
(وقال بعضهم) وقائلة ما بال وجهك قد تبصت بحاسنة والجسم بان شحربه
فقلت لها هاتى من الناس وحدا صفا وقته والتأنيبات تنوبه
(والامير أبى على بن منقذ)

أما والذي لا يملك الأمر غير ومن هو بالسر المكنم أعلم لئن كان كتمان المصائب مؤلما
لأعلائها عندي أشد وأعظم وبى كل ما يسكى العيون الله وإن كنت منه دائما أتبسم
وقال على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه وأيم الله ما كان قوم قط في خفض عيش فزال عنهم
الا بدنوب اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو أن الناس حين ينزل بهم الفقر ويزل
عنهم الغنى فزعوا إلى ربهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد وأصلح لهم كل فاسد قال الشاعر
يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان
وكفى بالقرآن واعظا قال الله تعالى ان لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثانى في الصبر على المكاره ومدح الثبوت وذم الجزع) قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز
في مواضع كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مضافا إلى الصبر وأثنى على فاعله وأخبر أنه سبحانه
وتعالى معه وحث على الثبوت في الأشياء ومجانبة الاستعجال فيها فن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا
استمعيوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين دون
المصلين وقوله تعالى إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا
لما أصبحوا وقوله تعالى وثبت كلمة ربك الحسن على بنى إسرائيل بما صبروا وبأجله فقد ذكر الله سبحانه
وتعالى الصبر في كتابه العزيز في نيف وسبعين موضعا وأمر نبيه عليه السلام به فقال تعالى فاصبر كما صبر أولو
العزم من الرسل ولا تستعجل لهم وقد روى عن النبي عليه السلام في ذلك أخبار كثيرة فن ذلك قوله عليه السلام
النصر في الصبر وقوله عليه الصلاة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناة من الله تعالى والله جل
من الشيطان فن هدهاء الله تعالى بنور توفيقه أهله للصبر في موطن طلباته. والتثبت في حركاته
وسكناته وكثيرا ما أدراك الصابر مراره أو كاد وفاة المستعجل غرضه أو كاد وقال الاشعث بن
قيس دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فوجدته قد أثر فيه حبه على العبادة
الشديدة ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين إلى كم تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زادنى الا أن قال
صبر على مضض الادلاج في السحر وفي الزواح إلى الطاعات في البكر لاني رأيت وفي الأيام تحربة
للصبر عاقبة مجودة الأثر وقل من جدنى أمر يؤمله واستصحب الصبر الافاز بالظفر

الجنى الصافى منى الله ثراه قرأ على المصامح الشريفة هذه الرسالة المسطرة ورسالة من انشاء الشيخ جمال الدين بن تباة وكان

ظهور آية النيل الذى
عاملنا فيه بالحسنى وزيادة
واجراهما لنا في طرق الوفا
على اجل عادة وخلق
اصابعه ليزول الالهام
فأعلن المسلمون بالشهادة
كسر جسره فأمسى كل
قلب بهذا الكسر مجبورا
وانبعماء بنور وما
ترج هذا الاسم بالسعد
المؤيدى مكسورا دق قفا
السودان فالراية البيضاء
من كل قلع عليه وقبل تغور
الاسلام وارشفها ريقه
الحلو فالت اعطاف
غصونها إليه وشجب
جريره في الصعيد بالقصب
ومد سبائك الذهبية إلى
جزيرة الذهب فضرب
الناصرية واتصل بأمر
دينار وقلنا انه صبغ بقوة
لما جاء وعليه ذلك الاحراز
وأطال الله عمر زيادته
تتردد في الآثار وعمته
لبركة فأجرى سواقى مكة
إلى أن غدت جنة تجرى
من تحتها الانهار وحضن
مشتقى الروضة في صدره
حنا عليها حنوا المرضعات
على الفطام
وارشفنا على ظمأ زلالا
ألد من المدامة للنديم
وراق مديد بحره لما
انتظمت عليه تلك الآيات
وسقى الأرض سلافة
الخربة غدتمه محلو الذبات
وأدخله إلى جنات النخيل
والإحراق فالت النوى والحب فأرضع جنين اليب وأحياله أمهات العصف والاب وصالحته كهفوف

فحفظتها منه وألزمته نفسى الصبر في الأمور فوجدت بركة ذلك وعن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة
رضى الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ انه قال ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا
أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا حظ الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال
قال رسول الله ﷺ إذا أراد الله بعبد خيرا جعل له العقوبة في الدنيا وإذا أراد الله بعبد شرا أمسك
عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال ﷺ إن عظم الجزاء مع عظم البلاء وإن الله تعالى إذا أحب
قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضا ومن سخط فله السخط رواه الترمذى وقال حديث حسن. وعن
اسحق بن عبد الله بن أبى فروة عن أنس بن مالك قال قال النبي ﷺ الضرب على الفخذ عنة المصيبة
يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الأولى وعظم الاجر على قدر المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته
جدد الله له أجرا كيوم أصيب بها. وروى عن بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه أنه قال احفظوا
عنى خمساً نتين وثنتين وواحدة لا تخافن أحدكم الا ذنبه ولا يرجو الا ربه ولا يستحى أحدكم إذا
مثل عان شيء وهو لا يعلم أن يقول لأعلم واعلموا أن الصبر من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد فإذا فارق
الرأس الجسد فسد الجسد وإذا فارق الصبر الأمور فسدت الأمور وأما رجل حبسه السلطان ظلما
فمات في حبسه مات شهيدا فان ضربه فمات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعمل سوءا
أو أجره بمكر يضاعف له العذاب عذابا كبيرا قال أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه يارسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية فقال رسول الله ﷺ
غفر الله لك يا أبا بكر اليس تمرض اليس يصيبك الاذى اليس تحزن قال بلى يارسول الله قال فهذا
ما تجزون به يعنى جميع ما يصيبك من سوء يكون كفارة لك وهذا انضح لك ان العبد لا يدرك منزلة
الاخبار الا بالصبر على الشدة والبلاء. وروى عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه انه قال بينا رسول الله
ﷺ يهلى عند الكعبة وأبو جهل واصحابه جلوس وقد تحرت جزور بالامس فقال أبو جهل لعنه
الله ايكم يقوم إلى سلا الجزور فيلقيه على كسفى محمد إذا سجد فانبعث اشقى القوم فأخذه واتى به فلما
سجد ﷺ وضع بين كفيه السلا والفرت والدم فضحكوا ساعة وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لى منعة
لطرحت عن ظهر رسول الله ﷺ والنبي ﷺ ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان فأخبر فاطمة
رضى الله تعالى عنها عنها فجاءت فطرحت عن ظهره ثم أقبلت عليهم فسبتهم فلما قصى ﷺ الصلاة رفع
يديه فدعا عليهم فقال اللهم عليك بقرش ثلاث مرات فلما سمع القوم صوته ودعاه ذهب عنهم الضحك
وخافوا دعوته فقال اللهم عليك بأبى جهل وعتبة وشيبة وربيعة وأوليد وأمية بن خلف فقال على رضى
الله تعالى عنه والذي بعث محمد بالحق رأيت الذين ساهم صرعى يوم بدر وكان الصالحون يفرحون بالشدة
لأجل غفران الذنوب لأن فيها كفارة السيئات ورفع الدرجات وروى عن رسول الله ﷺ انه قال ثلاث
من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء فى الرخاء (وحكى) ان
امراة من بنى اسرائيل لم يكن لها إلا دجاجة فسرقتها سارق فصبرت ورددت امرها إلى الله تعالى ولم تدع عليه
فلما ذبحها السارق وتفت ريشها نبت جميعه فى وجهه فسمى فى أزالتة فلم يقدر على ذلك إلى أن أتى خبر أن
أخبار بنى اسرائيل فشكاه فقال لا أجد لك دواء إلا تدعوا عليك هذه المرأة فارسل اليها من قال لها أين
دجاجةك فقالت سرقته فقال لقد آذاك من سرقها قالت قد فعل ولم تدع عليه قال وقد لجعت فى بيضها
قالت هو كذلك فأزال بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فمأقظ الريش من وجهه فقيل لذلك
الخمر من أين علمت ذلك قال لأنها لم تصبر ولم تدع عليه انتصرت لها الله فلما انتصرت لنفسها ودعت عليه
سقط الريش من وجهه قالوا يجب على العبد أن يصبر على ما يصيبه من الشدة ويحمد الله تعالى ويعلم أن
النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وأن المصائب والزاياء إذ توالى أعقبها الفرج والفرج عاجلا ومن

الزهر بحلاوة لقائه
مرارة النوى وهامت به
غدرات الاشجار فارخت
ضفائر وروعها عليه من
شدة الهوى واستوفى
النبات ما كان له في ذمة
الري من الديوان ومازج
الحوامض بخلاوته فهام
الأناس بالسكر والليمون
وانجذب اليه السكباد
وامتدوا لسن قوي قوسه
لما حظى منه بسهم لا يرد
وليس شربوس الا ترج
وترفع إلى أن لبس بعده
التاج وفتح منشور
الأرض لعلامته بسعة
الرزق وقد نفذ أمره
وراج فتناول مقام الشنبر
وعلم بافلامها ورسم
لحبوس كل سد بالافراج
وسرح بطائق السفن
نخفت أجنحتها بمخلق
بشارره وأشار بأصبعه
إلى قتل المحل فبادر
الخصب إلى امتثال
أوامره وحظى بالمعشوق
وبلغ من كل منية مناه
فلا مسكن على البحر إلا
تحرك ساكنه بعد ما نفقه
واتقن باب المياه ومدشفه
أمواجه إلى تقبيل فم
الجسر وزاد بسرعه
استحل المصريون زائدة
على الفور ونزل في
بركة الحبش فدخل
السكرور في طاعته وحل
على الجهات البحرية فكسر

أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم
وإذا مسك الزمان بضر عظمت دوته الحبوب وحلت
صمت نفسك الحياة وملك فاصطر وانظر بلوغ الامالي فالرزيا إذا تواتت تولت
وإذا أوهنت وجلت كشفت عنك جملة وتخلت
ولمحمد بن بشر الخارجي أن الأمور إذا استدت مسالكها فالصبر يفتح منها كل مارتجا
لا تيأس وإن طالت مطالبه إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا
(ولزهير بن أبي سلى)

وثلاث يمز الصبر عند حلوها ويذهل عنها عقل كل لبيب
خروج اضطرار من بلاد يحبها وفرقة اخوان وفقد حبيب
(وقال بعضهم) باظهار التجلد للعدا ولا تظهرن منك الذبول فتحقرا
أما تنظر الريحان يشم ناضرا ويطرح في البيدا إذا ماتغيرا
(ولابن نباتة) صبرا على نوب الزمان وان أبي أبي أن القلب الجريح
فليكل شيء آخر إما جميل أو قبيح
(وقال أبو الاسود وأجاد) وإن امرأ قد جرب الدهر لم يخف تقلب عصره لغير لبيب
وما الدهر والأيام كما ترى رزية مال أو فراق حبيب
ومن كلام الحكماء ما جوهده الهوى بمثل الرأى ولا استنبط الرأى بمثل المشورة ولا حفظت النسم
بمثل المواساة ولا اكتسبت البغضاء بمثل السكر وما استنجحت الأمور بمثل الصبر
(وقال نسهل)

ويوم كان المصطلين بحره وان لم يكن نار قيام على الجمر
صبرنا له صبرا جميلا وإنما نفرج أبواب الكريمة بالصبر
(وقال ابن طاهر)

حذرني وذا الحذري * ليس يغنى من القدر ليس من يكتم الهوى * مثل من باح واشتھر
إنما يعرف الهوى * من على مره صبر نفس يا نفس فاصبري * فإن الصبر من صبر
وكان يقال من تبهر نصبر وكان يقال ان نرائب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان يقال لا ذواء
لداه الدهر الا بالصبر وثه در القائل الدهر أدبني والصبر باني والقوت أقنني واليأس أغثناني
وحسبكتني من الأيام تجربة حتى نهيت الذي قد كان نهاني
(وما أحسن ما قال محمود الوراق)

أني رأيت الصبر خير معول في النائبات لمن أراد معولا ورأيت أسباب الفناعة أكذب
بعري الغنى فجعلتها لي معقلا فإذا بياي منزلا جاوزته وجعلت منه غيره لي منزلا
وإذا غلا شيء على تركته فيكون أرخص ما يكون إذا غلا
(وقال بعضهم) إذا ما أناك الدهر يوما بنسكة فافرع لها صبرا ووسع لها صدرا
فإن تصاريق الزمان عجيبه فيوما ترى يسرا وفيوما ترى عمرا
(وقال بعضهم) وما مسني عمر نفوشت أمره إلى الملك الجبار الا تيسرا
(وما أحسن ما قيل) الدهر لا يبقى على حالة لابد أن يقبل أو يدبرا
فإن تلفاك بمكروهه فاصبر فإن الدهر لا يصبرا

وقتل عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت ممثلا بالسكوة فخرجت بزوما من السجن مع بعض

أهل ذمياط في برزخ بين المالح وبينه (٦٤) وطلب المالح رده بالصدر وطعن في حلاوة شمالك فما شعر إلا وقد ركب

الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي أن تزحف وضائق على الأرض بما رجبت وإذا برجل عليه آثار
العبادة قد أقبل على ورأى ما أنا فيه من السكابة فقال ما حالك فأخبرته القصة فقال الصبر الصبر
فقد روى عن النبي ﷺ أنه قال الصبر ستر للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمه على
رضي الله تعالى عنه أنه قال الصبر مطية لا تدبر وسيف لا يكل وأنا أقول

ما أحسن الصبر في الدنيا وأجله عند الإله وأنجاه من الجزع
من شد بالصبر كفا عند مؤلة ألوت يدها بجبل غير منقطع
فقلت له بالله عليك زدني فقد وجدت راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي ﷺ ولكني أقول
أما والذي لا يعلم الغيب غيره ومن ليس في كل الأمور له كفو
لئن كان يده الصبر مرا مذاقه لقد يجتني من بعد الثمر الحلو
ثم ذهب فسألت عنه فإ وجد أحدا يعزفه ولا رآه أحد قبل ذلك في الكوفة ثم أخرجت في ذلك
اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانتفعت به ووقع في نفسي أنه من الإبدال
الصالحين قيضه الله تعالى لي بوقظي ويؤدبي ويسليني وقيل إن رجلا كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا
بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يتأوه فوقف عليه بعض مشايخ الطريقة فقال له أما يؤلك هذا الضرب
الشديد فقال بلى قال لم لا تصيح فقال إن في هذا القوم الدين وقفوا على صديقي لي يعتقد في الشجاعة
والجلادة وهو يرقني بعينه فأخبرني ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسوء ظني في فأنا أصبر على
شدة الضرب وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرء تأتي خطوبه ويحمد منه الصبر مما يصيبه
فن قل فيما يلتقيه اصطباره لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها يا عائشة إن الله تعالى لم يرض من أولي العزم من
الرسل إلا بالصبر ولم يكلفني إلا ما كلفوا به فقال عز وجل فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل وإني
والله لأصبرن كما صبروا فإن النبي ﷺ لما صبر كما أمر أسمر وجهه صبره عن ظفروه ونصره وكذلك
الرسل صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا ظفروا وانتصروا وقد
اختلف أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله تعالى عنه هم نوح وإبراهيم وإسحق
ويعقوب ويونس وأيوب صلوات الله عليهم وقال قتادة هم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى عليهم
الصلاة والسلام ويقال ما الذي صبروا عليهم حتى سماهم الله تعالى أولي العزم فأقول ذكر ما صبروا
عليه (أما نوح عليه الصلاة والسلام) فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهم ما كان نوح عليه الصلاة
والسلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في بيته يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج إلى قومه ويدعوم
إلى الله تعالى ولما أيس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير يتوكأ على عصاه ومعه ابنه فقال لابنه
يا بني انظر إلى هذا الشيخ وأعرفه ولا يفرك فقال له ابنه يا أبت مكنتني من العصا فأخذها من أييه
وضرب بها نوحا عليه الصلاة والسلام شج بها رأسه وسال الدم على وجهه فقال رب قدرتي ما يفعل
في عبادك فإن يكن لك فيهم حاجة فاهدمم والانصبر في إلى أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه لن يؤمن
من قومك إلا من آمن فلا تبتأس بما كانوا يفعلون واصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت
من خشب يجرى على وجه المياه أنجي فيه أهل طاعتي وأخرج أهل معصيتي قال يارب وأين الماء قال
أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب فغرس الساج عشرين سنة
وكف عن دعائهم وكفو عن ضربه إلا أنهم كانوا استهزؤن به فلما أدرك الشجر أمره ربه فقطعها

عليه ونزل في ساحله
وأمنت وأوت دواته
على وجنات الدهر عاطفة
ونقلت أرداد أمواجه
على خصور الجوار
فاضطربت كالخائفة ومال
سبق النخيل إليه قائم
تفر طلمه قبل سالفه
وأمنت سود الجوارى
كالخسفات في حرمة وجناته
وكلمنا زاد زاد الله في
حسناته فلا فقير سدا لا
حصل له من فيض نعماء
فتوح ولا ميت خليج
الاعاش به ودبت فيه
الروح ولكنة احمرت
عينه على الناس زيادة
وترفع فقال له المقياس
عندي قبالة كل عين
اصبح فنشر أعلام قلوعه
وحملوله على ذلك الخبير
زجره ورام أن يهجم على
غير بلاده فيادر إليه عزم
المؤيدي وكسره وقد أثر
ذا المقرب هذه البشرية التي
نعم فضلها برا وبحره
وحدثناه عن البحر ولا
حرج وشرحنا له حالا
وصددا ليأخذ حظه من
هذه البشارة البحرية
بالزبادا الوافرة وينشق
من طيها انشرا فقد حملت
له من طيبات ذلك النسيم
أنفاسا عاطره والله تعالى
يوصل بشارتنا الشريفة
بسمعه الكريم أليصير بها
في كل وقت مشفقا ولا

روح من نيلها المبارك وإنعامنا الشريف على كلا الحالين في وفا (قلت)

إلى علامة عصرنا الشيخ
بدر الدين الدمامي
فسبح الله في أجله من
القاهرة المحروسة إلى نهر
والاسكندرية المحروسة
عند دخولي إليها من نهر
طرابلس الشام وقد
غضت على أنياب الحرب
بشرها من أهوال برها
وبحرها وذلك في
منتصف ربيع الآخر
سنة اثنتين وثمانمائة
(وهي) بقبل الأرض التي
سقى دوحها بنزل الغيث
فأثمر الفواكه البدرية
وطلع بدر كالمها من
المغرب فسلمنا لمعجزاتها
المحمدية وجرى لسان
البلاغة لي نغرها فسمي على
العقد بنظمه المستجاد
وأشدد وقد ابتسم عن
محاسنه التي لم يخلق مثلها
في البلاد

لقد حسنت بك الايام
حتى

كانك في قم الدهر ابتسام
فأكر به مورد فضل
ما يرح منه للعذب كثير
الرحام وهدينة علم
تشرقت بالجناب المحمدي
فقل ما كننا السلام
ومجلس حكم ما ثبت للباطل
به حجة وعرفات أذب
ان وقفت بها وقفة كنت
على الحقيقة ابن حجة
وأنت معال بالغ في سمو
بدره فلم يقنع بدون

وجففها وقال يارب كيف أتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث صرر وبعث الله جبريل فعله
وأوحى الله تعالى إليه أن عجل بعمل السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة
جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح ونجائه واهلاك قومه وعذابهم إلا من آمن معه وفاز
التنوير وظهر الماء وعلى وجه الأرض بأقطار ووقفت الأرض كما فواء القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه
كالجبال وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أزيعين ذراعا وانتقم الله سبحانه وتعالى من الكافرين
ونصر نبيه نوحا عليه الصلاة والسلام وفي تمام قصته وحديث السفينة كلام مبسوط لأهل التفسير
ليس هذا موضع شرحه بسطه فهذا زبدة صبر نوح عليه الصلاة والسلام وانتصاره على قومه
(وأما إبراهيم) عليه الصلاة والسلام فانه لما كسر أصنام قومه التي كانوا يعبدونها لم يروا في قتله
ونصرة آلهتهم أبليغ من احراقه فأخذوه وحبسوه ببيت ثم بنوا حائزا كالوش طول جداره ستون
ذراعا إلى سفح جبل عال ونادى منادى ملكهم أن احتطبوا لاحراق إبراهيم ومن تخلف عن
الاحتطاب احرقه فلم يتخلف منهم أحدا وفعلوا ذلك أربعين يوما ليلا ونهارا حتى كاد الحطب
يساوى رؤس الجبال وسدوا ابواب ذلك الحائر وقذفوا فيه النار فارفع لهبا حتى كان الطائر يمر بها
فيحترق من شدة لهبها ثم بنوا بنيانا شامخا بنوا فوقه منجنيقا ثم رفعوا إبراهيم على رس البنيان فرفع
إبراهيم عليه الصلاة والسلام طرفه إلى السماء مودعا الله تعالى وقال حسبي الله ونعم الوكيل قيل كان
عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه الصلاة والسلام قال إبراهيم ألك حاجة قال أما
إليك فلا فقال جبريل سل ربك فقال حسبي من سؤالي عليه بحالي فقال الله تعالى يا ناز كوني بردا
وسلاما على إبراهيم فلما قذفوه فيها نزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام فجلس به على الأرض
وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما احترقت النار غير كثافته أقام في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل
أكثر من ذلك ونجاه الله تعالى ثم هلك نمرود وقومه بأخس الاشياء وانتقم منهم وظفر إبراهيم
عليه الصلاة والسلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه الحالة العظيمة ولم يجزع منها وصبر وفوض
أمره إلى الله تعالى في ذلك وتوكل عليه ووثق به ثم جاءته قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقابل
أمره بالتسليم والامتثال وسارع إلى ذبحه من غير اهما لاهمال وقصته مشهورة وتفصيل القصة في
كتب التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على ما قدره وقضاه
عوضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فده واتخذ خيلا من بين خلقه واجتباه وأما الذبيح صلوات الله
وسلامه عليه فانه صبر على بلية الذبح وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلي إبراهيم عليه الصلاة والسلام
بذبح ولده قال اني أريد أن أقرب قربانا فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال
قال ابنه أين قربانك يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظر ماذا ترى قال يا أبت افعل
ما تؤمر مستجدي ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا اضطرب وأجمع نيابك حتى
لا يصل اليها رشاش الدم فتراه أمي فيشتد حزنها وأسرع امرار السكين على حلقى ليكون أهون
للموت على وإذا أقيت لأمي فانرا السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه الصلاة والسلام على ولده
يقبله ويبكي ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال مجاهد لما أمر السكين على حلقه
انقلب السكين فقال يا أبت اطعن بها طعنا وقال السدي جعل الله خلفه كصفحة من نحاس
لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيهما أمر التسليم نودي أن يا إبراهيم هذا فداء ابنك فأجابه
جبريل عليه السلام بكش أملك فأخذه وأطلق ولده وذبح السكين فلا جرم ان جعل الذبيح
نبييا بصبره وامتهاله لامره (وأما يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه لما ابتلى بفراق ولده هاب

لنجوم وعيدان عرشه تجول به فرسان الفصاحة من بني غزوم وثالة ما لفرسان الضمراء

بصره واشتداد حزنه قال فصبر جميل وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالقائه فى ظلة الحب وبينه كما تباع العبيد ورفاقه لأبيه وأدخاله السجن وحبسه فيه بضع سنين رآه تلى ذلك كله يصبره وقوله فلا جرم أورثهما صبرهما جمع شلهما واتساع القدرة تعالى بهلاك أهله وماله وتباعد المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى ما تضعف القوى البشرية عن حمله . ولندكر شيئا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك بنى اسرائيل كان يظلم فيها جماعة من الانساء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه الصلاة والسلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له فى مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة والسلام تركت نهيه عن الظلم لأجل خيلك لأطيلن بلاءك فقال ابليس لعنه الله يارب ساطنى على أولاده وماله فسلطه فبث ابليس مردته من الشياطين فبعث بعضهم إلى دوابه وزعاتها فاحتملوها جميعا وقذفوها فى البحر وبعث بعضهم إلى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبعث بعضهم إلى منازلهم وفيها أولاده وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فزلزلوها فهاككوا ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه الصلاة والسلام وهو يصلى فتمثل له فى صورة رجل من غلماناه فقال يا أيوب أنت تصلى ودوابك ورعاذك قد هبت عليها ريح عظيمة وقذفت الجميع فى البحر وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهلك الجميع ما هذه الصلاة فالتفت اليه وقال الحمد لله الذى أعطانى ذلك كله ثم قبله منى ثم إلى صلواته فرجع ابليس ثانيا فقال يارب ساطنى على جسده فسلطه فنفض فى إبهام رجله فانتفخ ولا زال يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقى أمثاله تبين وهو مع ذلك كله صابر محتسب مفوض أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستغذروه وألقوه خارجا عن البيوت من نين ريجه وكانت زوجته رحمة بنت يوسف الصديق قد سلمت فترددت اليه متفقدة فجاءها ابليس بوما فى صورة شيخ ومعه سحابة وقال لها اذبح أيوب هذه السحابة على اسمى فيبرأ لجأته فقال لها ان شفى الله تعالى لأجلدك مائة جلدة تأمرينى ان أذبح انير الله تعالى فطردتها عنه فذهبت وبقى ليس له من يقوم به فلما رأى أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحسن الناس يتفقده خروجا جاد الله تعالى وقال رب مسنى الضر وأنت ارحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه المدة وهى على ما قيل ثمان عشرة سنة وقيل غير ذلك وأنه تلقى جميع ذلك بالقبور وما شكا إلى مخلوق ما نزل به عاد الله تعالى بالاطاعة عليه فقال تعالى (فكشفتها ما به من ضر وآتيناه أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا) وأفاض عليه من نعمة ما أنساه بلوى تقمه ومنحه من أقسام كرمه أن أقتام فى يمينه تحلة قسمه ومدحه فى نص الكتاب فقال تعالى (وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تخش) انا وجدناه صابرا نعم العبد انه أواب) فلو لم يكن الصبر من أعلى المراتب وأسنى المواهب لما أمر الله تعالى به رسله ذوى الجزم وسهام بسبب صبرهم أولى المزم وقتح لهم صبرهم أبواب مرادهم وسؤلهم ومنهم من لدنه غاية أمرهم وأملهم ومرامهم فأسعد من اهتدى بهداهم واقتدى بهم وإن قصر عن مدامه وقيل العسر يعقبه اليسر والشدة يعقبها الرخاء والتعب يعقبه الراحة والضيق يعقبه السعة والصبر يعقبه الفرج وعند تنامى الشدة تنزل الرحمة والموفق من ورقة صبرا وأجر والشقى من ساق القدر اليه جزعا ووزرا (ربما) شنف السمع من نبح هذه الإشارة وانحف النفع فى نبح هذه العبارة ماروى عن الحسن البصرى رضى الله تعالى عنه قال كنت بواسط فرأيت رجلا كأنه قد نبش من قبر فقلت ماذا يا هذا فقال اكتم على أمرى حبسنى الحاج منذ ثلاث سنين فكنت فى أضيق حال وأسوأ عيش وأقبح مكان وأنا مع ذلك كله صابر لا أتكلم فلما كان بالامس أخرجت جماعة كانوا

القتال ويشى بعد أدعية ما برح المملوك منتصبا لوفعها ونهر ثلاثة ما لسجع المطوق فى الأوراق النباتية حلوة سيجعل وأشواق برحمت المملوك وليكن تمسك فى مصر بالانار

وابرج ما يكون الدهر يوما إذ أدت الديار من الديار وصول المملوك إلى مصر عثميا بكنا تهل وهو بسهام البين مصاب وتدور لما شاهد من المصارع عند مقابلة الفرس فى منازل الإحباب مكلما من نهر طرا بلس الشام بأسنة الرماح محولا على جناح غراب وقد حكم عليه البين أن لا يبرح من سفرة على جناح

وكان فى البين ما كفى فكيف بالبين والغراب (يا مولانا) لقد قرعت من هذا الثغر بأصابع السهام وقلع منه ضرب من الامن ولم يبق له بعد هاشم به البين نظام وكشرت الحرب فى ثنائاه عن أياب واقتلنا منه مع أنهم لم يتركوا لنا فيه فية ولا نايه وأمنت شهب الرماح قافية على آثارنا والسابق السابق منا الجواد ولزم الروى

ومنى فضربت وقابهم وتحدث بعض أعوان السجن أن غدا تضرب عتقي فأخذني حزن شديد وبكاء مفرط أجرى الله تعالى علي لساني فقلت لى اشتد الضر وفقد الصبر وأنت المستعان ثم ذهب من الليل أكثره فأخذتني غشية وأنا بين اليقظان والنائم إذ أناني أت فقال لي قم فصل ركعتين وقل يا من لا يشغله شيء عن شيء يا من أحاط عليه بما ذرأ وبرأ وأنت عالم بحفريات الأمور ومحبي وسواس الصدور وأنت بالمنزل الأعلى وعليك محيط بالمنزل الأدنى تعاليت علوا كبيرا يلمغيث أغثنى وفك أسرى واكشف ضرى فقد نفدت صبرى فقامت وتوصأت في الحال وصليت ركعتين وتلوت ما سمعته منه ولم تختلف على منه كلمة واحدة فأنتم القول حتى سقط القيد من رجلي ونظرت إلى أبواب السجن فرأيتها قد فتحت فقامت فخرجت ولم يعارضني أحد فأننا والله طليق الرحمن وأعقبنى الله بصبرى فرجا وجعل لي من ذلك الضيق مخرجاً ثم ودعنى وانصرف بقصد الحجاز ، وفيما روى عن الله تعالى أنه أوحى إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود من صبر علينا وصل إلينا وقال بعض الرواة خلت مدينة يقال لها دقار فبينما أنا أطوف في خرابها لفت رأيت مكتوبا بباب قصر خرب بماء الذهب واللازورد هذه الآيات يا من ألح عليه الهم والفكر وغيرت حاله الأيام والغير أما سمعت لما قيل في مثل عند الأيأس فأين الله والقدر ثم الخطوب إذا أحداها طرقت فاصبر فقد فإن أيام مصبرود وكل ضيق سياتى بعده سعة

(ولما) حبس أبو أيوب في السجن خمس عشرة سنة صاقت حيلته وقل ضبره فكتب إلى بعض الإخوان يشكو إليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رفته يقول صبرا أبا أيوب صبر مبرح وإذا عجزت عن الخطوب فن لها أن الذي عقد الذي انعمت به عقدت المكاره فيك بملك حلها صبرا فإن الصبر يعقب راحة ولعلها أن تنجلي ولعلها فأجابه أبي أيوب يقول

صبرنى وعظمتى وأنا لها وستنجلى بل لا أهول لعلها ويحلها من كان صاحب عقدها كرها به إذ كان بملك حلها

فأليث بعد ذلك أياما حتى أطلق مكرما (وأشدوا)

إذا ابتليت فذق بالله وأرض به أن الذى يكشف العلوى هو الله اليأس يقطع أحيانا بصاحبه لا تياسن فإن الصانع الله إذا قضى الله فاستسلم لقدرة فلا ترى حيلة فيما قضى الله (الفصل الثالث من هذا الباب فى التأسى فى الشدة والتسلى عن نوائب الدهر) قال النورى رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل الهموم التى تعرض للقلوب كفارات للذنوب . وسمع حكيم رجلا يقول لآخر لا أراك الله مكروها فقال كأنك دعوت عليه بالموت فإن صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكروها وتقول العرب ويل أهون من ويل وقال ابن عيينة الدنيا كلها عموم فما كان فيها من سرور فهو ربح وقال العتيبي نذا تنامى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسياط ولا مقدما لضرب العنق يبيكى (وقيل) تزوج مذن بناحة فسمعها تقول اللهم أو سع لنا فى الرزق فقال لها يا هذه إنما الدنيا فرح وحزن وقد أخذنا بطريق ذلك فإن كان فرح دعوتى وإن كان حزن دعوتى وقال وهب بن منبه إذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الأنبياء وقال مطرف ما نزل بي مكروه قط فاستعظمته إلا ذكرت ذنوبى فاستصغرتة وعن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه يرفعه برؤاهل العافية يوم القيامة أن لحومهم كانت تقرض بالمقاريض لا يرون من ثواب

يوادى حماة الشام من أين الشط وحقق تطوى شقة الهم بالبسط . بلاد إذا ما ذقت بوثر ماها . أهم كافي قد تمتك بأسفط ومن يجتهد فى أن الأرض بقعة . تشا كلها قل أنت مجتهد غطى . وصوب صديق ماؤها وهو أؤها . فإن أحاديث الصالحين ما تخطى بمصمها أن دار ملوى عقودا لها العاصي وأينا كالسط

سوارها

فالشام بالخلخال أو مصر بالقرط تنظيم بالشطين ذر ثمارها

وراح بنفش التبت يمشى
على بسط . لوينا خلا ليل
النواهير فالتوت . وأبدت
لنا دورا على ساقط البسط
مضى سفحها ان قل
دمعى سحابه .
مطربة بالدمع منهلة
النقط
ويا اسطر التبت التي قد
تسللت . بصفتها
لازلت واضحة الخط
ولا زال ذاك الخط بالطل
معجا ومن شكل أنواع
الازاهر في ضبط
لويت عتاني في حماها من
الوى
ومنت بها لا بالمحضب
والسقط
ولنعنان الفقرى بفاتها
وفي غير هالم أرض بالملك
والرط
منازل أجباني ومنبت
شعبي
وأرطان أو طاري بها
روضا سنطى
نعمت بها دهرها ولكن
سليته .
برغى وهذا الدهر
يسلب ما يعطى .
وقد جاء شرط البين لى
أغيب عن .
حماها لقد أوفى فؤادى
بالشرط .
وحط على الدهر عمدا
وشالنى .
الى غير هاصبر على الشيل
والخط .
وسبعة جمع الشمل كانت
لنا بها منظمة لكن قضى الدهر بالفرط

الله تعالى لأهل البلاء . وروى أبو عتبة عن النبي ﷺ قال إذا أحب الله عبدا ابتلاه فاذا أحبه الحب
البالغ اقتناه قالوا وما اقتناه لا يترك له مالا ولا ولدا . وموسى عليه الصلاة والسلام برجل
كان يعرفه مطيعا لله على عز وجل قدم وقت السبع لمح وأضلاعه وكبدته ملقاة على الأرض فوقف متعجبا
فقال أى رب عبد ابتليته بما أرى فأوحى الله تعالى اليه انه سألنى درجته ببلغها بصله فأجبت أن
أبتليه لأبلاغه تلك الدرجة (وكان) عروة بن الزبير صبورا حين ابتلى . وحكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطىء عظاما فبلغ إلى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجعل له الوليد الاطباء فأجمع رأيهم على
قطع رجله فقالوا له شرب مرقدنا فقال ما أحب أن أغفل عما ذكرها الله تعالى فأحى له المنشار ونقطت
رجله فقال ضموها بين يدي ولم يتوجع ثم قال لأن كنت ابتليت في عضوا فقد عوفيت في أعضاء
فبينما هو كذلك إذ أتاه خبر ولده أنه اطلع من سطح على دواب الوليد فسقط بينها فأت فقال
الحمد لله على كل حال لأن أخذت واحدا لقد أبقيت جماعة . وقدم على دواب وفد من عبس فيهم شيخ
ضرب فسأله عن حاله وسبب ذهب بصره فقال خرجت مع رفقة مسافرين ومعى مالى وعيالى ولا
أعلم عيسيا يزيد ماله على الى فعرسنا في بطن واد فطرقنا سبل فذهب ما كان لى من أهل ومال ورلد
غير صبي صغير وبغير فشرد البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير فسمعت صيحة
الصغير فرجعت اليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت إلى البعيرة فخطم وجهى برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت بلا عيين ولا ولد ولا مال ولا أهل فقال الوليد اذهبوا به إلى عروة ليعلم أن
في الدنيا من أعظم مصيبة منه . وقيل الحوادث الممضة مكسبة لحظوظ جليلة اما ثواب مدخر
أو تطهير من ذنب أو تقيبه من غفلة أو تعريف لقدر النعمة قال البحر يسلى محمد بن يوسف
على حبسه

ما هذه الايام الامنازل فمن منزل رحب الى منزل ضنك وقد دهمتك الحادثات وانما
صفا الذهب الابريز قبلك بالسك أما في نبي الله يوسف أسوة لمثلك محبوس عن الظلم والافك
أقام جميل الصبي في السجن برهة قال به الصبر الجميل إلى الملك
(وقال علي بن الجهم لما حبسه المتوكل)

قالوا حبست فقلت ليس بضائرى حبسى وأى مهند لا يغمد والشمس لولا أنها محجوبة
عن ناظر بك ألما أضاء الفرقد والنار في أحجارها محجوة . لا تصطلي ان لم تثرها الا زند
والحبس مالم تغشه لدينية شنعاء نعم المنزل المتوحد بيت يحدد للكرم كرامة
ويزار فيه ولا يزور ويحمد لولم يكن في الحبس الا انه لا تستلذك بالحجاب الأبعد
غر الليالى باديات عود والمال عارية يعار وينفذ ولكل حى معقب ولربما
أجلى لك المكسرة عما يحمد لا يؤسبك من تفرج نكبة خطب رماك به الزمان الا نكد

كم من عليل قد تخطاه الردى فنجنا ومات طيبة والمود

صبرا فان اليوم يعقبه غد ويد الخلافة لا تطاوها يد

قال وأنشد اسحق الموصلى وإبراهيم بن المهدي حين حبس .

هي المقادير تهرى في أعينها فاصبر فليس لها صبر على حال

يوما تريك خميس الاصل ترفعه إلى العلاء ويوما تخفض العالى

فأمسى حق وردت عليه الخلع الشية من المأمون ورضى عنه وقال إبراهيم بن عيسى المكاتب في

إبراهيم بن المهدي حين عزل

فتبين عيني ذلك الشكل بالنقط وقد سار بمشيئهم نحو بئر عذرا ليلته (٦٩) لو كان في مشيه يبطي وأصبح نظمي

راجعا بي إلى ورا
كأني في الديوان أكتب
بالقبطي
(يا مولانا) وأبشك ما لقيت
من أهوال هذا البحر
وأحدث عنه ولا حرج فك
وقع المملوك من أعاريضه
في حاف تقطع منه القلب
لما دخل إلى دوائر
البحر وشاهدت منه
سلطانا جاثرا يأخذ كل
سفينة غصبا ونظرت
إلى الجوارى الحسان وقد
رمت أرد قلوبها وهي بين
يديه لقله وجأها تسي
فتحققت أن رأي من جاء
يسمى في الفلك جالسا غير
حائب واستصوبت هنا
رأى من جاء بمشي وهو
راكب وزاد الظما بالموك
وقد اتخذ بالبحر سبيلا
وكم قلت من شدة الظما
يا ترى قبل الحفرة هل
أطوى من البحر هذه
الشقة الطويلة
وهل أبا بكر نحو النيل
منشرا
وأشرب الخلو من أكواب
ملاح
بحر تلاطمت علينا أمواجه
حين متنا من الخوف وحملنا
على نعل الغراب وقامت
وأوات دوائر مقامع
فتصببتنا للفرق لما استوت
المياه والأخشاب وقارن
العبد فيه سوداء استرقت
موالينا وهي جارية
وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجلها

ابن أبا استحق أسيا ب نعمة
شهدت لقد مشوا عليك وأحسنوا
(وقال آخر) قد زاد ملك سليمان فعاوده
وقال أبو بكر الخوارزمي الحمد لله الذي ابتلى في الصغير وهو المال وعانى الكبير وهو الحال
ولا عار إن زالت عن الحر نعمة ولكن عارا أن يزول التجميل
وعار المال حظ ينقص ثم يزيد وظل ينحصر ثم يعود وسئل برزجهم عن حاله في نكبتة فقال
عولت على أربعة أشياء أولها أني قلت القضاء والقدر لا بد من جريانهما الثاني أني قلت لم أصبر فإ
أضنع الثالث أني قلت قد كان يجوز أن يكون أعظم من هذا الرابع أني قلت لعل الفراغ قريب
والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والخمسون ما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة
والفرج والسرور ونحو ذلك مما يتعلق بهذا الباب)

(فما) يليق بهذا الباب من كتاب الله عز وجل وقوله تعالى سيجعل الله بعد عسر يسرا وقوله تعالى
وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد وقوله تعالى حتى إذا
استأس من الرسل وظنوا أنهم قد كذبوا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء ويروي عن ابن مسعود رضي
الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لو كان العسر في حجر لدخل عليه اليسر حتى يخرج به وقال
عليه الصلاة والسلام عند تنأهى الشدة يكون الفرج وعند تضايق البلاء يكون الرخاء وقال علي
رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أفضل عباده أمتي انتظارها فرج الله تعالى وقال الحسن لما
نزل قوله تعالى فإن مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا قال النبي ﷺ أبشروا فإن يغلب عسر
يسرين ومن كلام الحكماء ان تيقنت لم يبق وقال أبو حاتم

إذا اشتملت على البؤس القلوب وضافت بما به الصدر الرحيب وأوطنت المسكاره وإطمانت
وأرسلت في مكانها الخطوب ولم تر لأنكشاف الضرر وجهها ولا أغنى بحيلته الأريب

أناك على قنوط منك غوث
يقولون ورواه فرج قريب
ويأتي أهله الثاني الغريب
لعلك بعد صبرك ما تخيب
يكون ورواه فرج قريب
كل الحادثات إذا تراءت

(وقال إبراهيم بن العباس)

ولرب نازلة يضيق بها الفوق
ضافت فلما استحكمت حلقاتها
(وقال آخر) لن صدع البين المشكك شملنا
وللنجم من بعد الرجوع استقامة
وإن نعمت زالت عن الحروا انقضت
فيكن واثقا بالله واصير لحكمة
ذروا وعند الله منها المخرج
فرجت وكان يظنها لا تفرج
فلبين حكم في الجوع صدوع
وللشمس من بعد الغروب طلوع
فإن لها بعد الزوال رجوع
فإن زوال الشر عنك سريع

(ولنذكر نبذة مما حصل له الفرج بعد الشدة)

روى ان الوليد بن عبد الملك كتب إلى صالح بن عبد الله عامله المدينة المنورة أن أخرج

وغشيم منها ما غشيم فهل أناك حديث الغاشية واقمها الحرب لحملت بنا ودخلها الماء فجاءها الخاض وانشقت قلبها لفقد رجلها

وجرى ماجرى على ذلك القلب (٧٠) وفاض وتوشعت بالسواد في هذا الماء ثم سارت على البحر وهي مثلكم تسمع للغاربه

على ذلك التوشيع زجل
برح ماني ولكن تعرب
في رفعتها وخفضها عن
النسر والحوث وتشاخ
كالجبال وهي خشب
مسندة من تبطنها عد من
المتصبرين في تابوت تأتي
بالطاق ولكن بالقلوب
لكن صغيرها كبير
وبياضها سواد وتمشي
على الماء وتطير مع الهواء
وصلاحها عين الفساد ان
تقر الموج على دفوفها
لعبت أنامل قلوبها بالعود
ورقص على آلتها الحدباء
فتقوم قيامتها من هذا
الرقص الخارج ونحن
قعود نقشاشم وهي كما قيل
أنف في السماء واست في
الماء وكم نطيل الشكوى
التي قائمة صاربها عند الميل
وهي الضعفة الصاء فيما
الهدى وليس لها عقل ولا
دين وتصابى إذا هبت
الصبا وهي بنت أربعائة
وثمانين وتوقف أحوال
القوم وهي تجري بهم في
موج كالجبال وتدعى براءة
الذمة وكما استغرقت لهم
من أموال هذا وكما ضعف
نحيل خصرها عن تناقل
أرداف الأمواج وكما
وجلّت القلب لما صار
لاهداب مجاديفها في مقلة
البحر احتلاج وكما أسبلت
على وجهه طرة فلعها فبالغ
الريح في تشويشها وكما مر
على قرينها العامرة فتركها

الحسن بن الحسن بن علي من السجّين وكان محبوبا وأضر به في مسجد رسول الله ﷺ خمس مائة
صوت فأخرجهم إلى المسجد واجتمع الناس وحده صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بسر به
فبينما هو يقرأ الكتاب إذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأفرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك دع الله تعالى بدعاء السكر بفرج الله عنك قال ما هو يا ابن العم فقال لا إله
إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم
الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن يكررها فلما فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل
قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج
من عند الله تعالى وقال الربيع لما حبس المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضى الله تعالى
عنه وهو يقول يا محمد فهل عسيتم أن توليتم أن تفسد في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع
فأرسل المهدي إلى ليلاء فراعني ذلك فجئت فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان حسن الصوت فقصص على
الرثيا ثم قال لئنني لم يهني موسى بن جعفر فخنته به فعاثه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن رأيت أمير
المؤمنين يقرأ على كذا فعاثني أن لا تخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله ما ذاك من شأن
فقال صدقت ثم قال ياربيع اعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره
ليلاء فأصبح إلا على الطريق وقال اسمعيل بن بشار

وكل حر دان طال بلنته يوما تفرج غماه وتكشف

(وقال) مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط بازا منزلي فزني إنسان أعرفه فقمت إليه
وسلمت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيفه وليس معي درهم بل كان زوج أخفاف فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارفه فباعتهما بتسعة دراهم واشترى بهما ما قلته لهما من الخبز واللحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق الباب وإذا بإنسان يسأل هذا منزل فلان فقمتحت الباب وخرجت فقال أنت مسلم
ابن الوليد قلت نعم واستشهدت له بالخياط على ذلك فأخرجني كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد
فاذا فيه قد بعثنا لك بمائة ألف درهم لتكون في منزلك وثلاثة آلاف درهم تتجمل بها لقدمك علينا
فأدخلته في داري وزدت في الطعام واشترت فاكهة وجلسنا فاكلنا ثم هبت ليصفى شيئا يشترى به هديته
لأهله وتوجهنا إلى باب يزيد باقة فوجدناه في الحمام فلما خرج استؤذن لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على
كرسي وبمده مشط يسرح به لحيته فسلمت عليه فردا حسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت قلت ذات اليد
وأشدته قصيدة مدحته بها قال أنتدري لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليل أحادثه
فقال لي يا يزيد من القائل في هذه الآيات

مثل الخليفة سيفا من بني مصر يمضي فيحترق الأجساد والهاما
كالدهر لا يثني عما بهم به قد أوسع الناس انعاما وارغاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحانه الله أيقال فيك مثل هذا ولا تدري من قاله فسألت فقيل
لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا إليه واستؤذننا فدخنا عليه فقبلت الارض
وسلمت فرد على السلام فأنشدته مالى فيه من شعر فأمر لي بمائتي ألف درهم وأمر لي يزيد بمائة وتسعين ألف
درهم وقال ما ينبغي لي أن أساوي أمير المؤمنين في العطاء فانظر إلى هذا التيسير الجسم بعد العسر العظيم وما
أحسن ما قيل

الامن والخوف أيام مداولة بين الانام وبعد الضيق تنسح

مسد وخلص المملوك
من كبد المالح إلى التيل
المبارك فوجده من أهل
الصفاء واخوان الوفا
وتصل من ذلك العدو
الازرق ذي الباطن الكدر
وجمع من غنوبة النيل
ونضارة شطوطه بين
عين الحياة والخضر وتلا
لسان الحال على المملوك
وأحياه ادخلوا مصران
شاء الله آمين وقضى
الأمر وقيل بعدا للقوم
الظالمين (وبعد) فإن
المملوك يسأل الاقالة من
عثرات هذه الرسالة فقد
علم الله أنها صدرت من
فكر تركه البين مشتتا
وأعضاء من كثرة بردها
قد خرجت من البحر
عارية في فصل الشتاء
وليستر عورتها بستائر
الحلم وينظر اليها من الرحمة
بعين وليسكن ضربها
بسيوف النقد صفحا فقد
كفى ما جرح بسيف
البين وتالله لم يسلك
المملوك هذه الجادة الا
ليجد له سبيلا إلى نهلة
من عذب تلك الموارد
 ويعود على الضيف
الذي قطعت صلته من
صفاء هذا المشرب عائد
ويصير العبد مسعودا إذا
عد للابواب العالية من
جملة الخدام ويحصل
لكبد الحرام من ذلك

(ولما) وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الأموال ضيق
على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفرقية وكان محمد بن
يزيد واليا عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشدد في طلبه فأتى به إليه في شهر رمضان
عند المغرب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقه فقلل محمد بن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال
نعم قال طالما سألت الله أن يمكّنني منك فقال وأنا والله طالما سألت الله أن يمجّرني منك فقال وأنا ما أجارك
ولا أعادك وأن سبقني ملك الموت إلى قبض روحك سبقته والله أكل هذه الحبة العنب حتى أقتلك ثم
أمر به فكشف ووضع في النطع وقام السيف بأقيمت الصلاة فوضع العنقود من يده وتقدم ليصلي وكان
أهل أفرقية قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه ضربته رجل بعمود على رأسه فقتله وقيل لمحمد بن يزيد اذهب
حيث شئت فسيبحر من قتل الأمير وفك الأسير (وقال) اسحق بن إبراهيم الموصلي رأيت رسول
الله ﷺ في النوم وهو يقول اطلق القاتل فارتعت لذلك ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق السجن
وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقر به فأمرت باحضاره فلما رأيته وقد ارتاع فقلت له ان
صدقتني أطلقك لحدتي انه كان هو وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وان عجوزا جاءت لهم
بامرأة فلما صارت عندهم صاحت الله الله وغشي عليها فلما أفافت قالت أنشدك الله في أمري فان هذه
العجوزة غرتني وقالت ان في هذا الدار نساء صالحات وأنا شريفة جدى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأُمى فاطمة وأبي الحسين بن علي فاحفظوهم في قمعت دونها وفاضلت عنها فاشتد على واحد من
الجماعة وقال لا بد منها وقاتلني فقتلته وخطصت الجارية من يده فقالت سترك الله كما سترتني وسمع الجيران
الصيحة فدخلوا علينا فوجدوا الزجل مقتولا والسكين بيدي فامسكوني وأتوا بي إليك وهذا
أمرى فقال اسحق قد وهبتك لله ولرسوله فقال وحق الذين وهبتني لهما لا أعود إلى معصية أبدا
وأمر الحاجاج باحضار رجل من السجن فلما حضر أمر بشرب عنقه فقال أيها الأمير أخرجني إلى غد
قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر برده إلى السجن فسمعه الحاجاج إلى السجن يقول

عسى فرج يأتي به الله أنه له كل يوم في خليفته أمر

فقال الحاجاج واهة ما أخذه الامن كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم هو في شأن وأمر
بإطلاقه (وقال) بعض جلساء المتمد كنا بين يديه ليلة غفق رأسه بالنعاس فقال لا تبرحوا
حتى أغنى سويعة فغفا ساعة ثم أفاق جزعا مرعوبا وقال امضوا إلى السجن وائتمروا بمنصور
الجمال لجأوا به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جمال من أهل
الموصل وضاق على الكسب ببلي فاختذت جملي توجهت إلى بلد غير بلدي لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجنود قد ظفروا بقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوهم
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شيئا للاعوان فاطلقوه وأمسكوني عرضه وأخذوا جملي
فناشدتهم الله فابوا وسجنتم أنا والقوم فاطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا فدفع له المتمد
خمسمائة دينار وأجرى له ثلاثين دينارا في كل شهر وقال اجملوه على جمالها ثم قال أتدرون
ما سبب فعلي هذا قلنا لا قال رأيت رسول الله ﷺ وهو يقول اطلق منصورا الجمال من السجن
وأحسن إليه وأخذوا الطاعون أهل بيت فسد باباه ففضل فيه طفل يرضع لم يشعر به أحد
ففتح الباب بعد شهر فوجدا الطفل قد عطف الله عليه كلبة ترضعه مع جروها فسبحان

وجهر وصدرة المظلم
بسراجه (ومن انشائه)
فالاسلام من طلقائه
والسفر بجاهد ولكن
بانقائه وسيرة تحسن
في الاجسام البسط وفي
الارواح القبض ورماحه
تكاد لطلوها تمسك السماء
ان تقع على الارض (ومن
انشائه) وكيف لا يحمد
المملوك تلك الاشواق
وهي تقربه من المولى
بالنخيل إذا أبدته الايام
وتمثل المقام الكريم فيقاله
كل ساعة بالسجود
ويشافيه بالسلام ويرفع
ناظره فلولا نظره اليه
لكانت عينه مطرقة وستور
أهدابه مسيلة وأبواب
جفونه مغلقة ولولا اشتغالها
بمطالمة طلعتها لالتهب
من دمرها عيانه محرقة
فهو منها في نار وجنه مغلول
بغله مطوق بمن (ومن
انشائه) ولقد أنساه
فراق مولاه حروف المعجم
فما يعرف منها حرفا
وعاقب خاطره الذي
كفر بالبلاد فاسقط
عليه من سياتها كسفا
شوق ما خطر مثله على
قلب بشر ودمع ماسر
على بصر الامر كلمع
بالبصر ولسان لا ينفك
من الدعاء على يوم الفراق
ومن دعا على ظاله فقد
ابتصر (القاضي يحيى
الدين عبد الظاهر) خليفة الفاضل (ومن انشائه قوله)

القادر على كل شيء لا إله غيره ولا معبود سواه قال الشاعر

إذا تضايق أمر فانتظر فرجا فاضيق الأمر أدناه الى الفرج
(وقال آخر) فلا تجهز عن أظلم الدهر مرة فان اعتكا الليل يؤذن بالفجر
(وقال آخر) لمعرك ما كل التعاطيل ضائرا ولا كل شكل فيه للره منفه
إذا كانت الأرزاق في القرب والنوى عليك سواء فاغتم لذة الدعة
فان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى الأرب ضيق في عواقبه سمه

وقال الرياشي ما اعتراقى هم فانشدت قول العتاهيه حيث قال

هي الايام والغير وأمر الله ينتظر أتيا أس أو ترى فرجا فأين الله والقدر
الامرئ عني وهبت ربح الفرج ويروي أن سلطان صقلية أرق ذات ليلة ومنع النوم فارسل إلى قاعد
البحر وقال له اقتذا الان مركبا الى أفريقية يا توني يا خبارهم فعمد القائد الى مقدم مركب وأرسله فلما
اصبحوا إذا بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك لقائد البحر أليس قد فعلت ما أمرتك
به قال نعم قد امتثلت أمرك وأنقذت مركبا فرجع بعد ساعة وسيجد ذلك مقدم المركب فأمر
باحضاره فجاء ومعه رجل فقال له الملك ما منعك أن تذهب حيث أمرت قال ذهبت بالركب فيبيننا
أنا في جوف الليل والرجال يجذفون إذا بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكررها
مرارا فلما استقر صوته في أسماعنا نادينا مزارا لبيك لبيك وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث
المستغيثين لجذفنا بالمركب نحو الصوت فلقينا هذا الرجل غريقا في آخر رمق من الحياة فطلعنا
به المركب وسألناه عن حاله فقال كنا مقلعين من أفريقية ففرت سفينتنا منذ أيام وأشرفت
على الموت ومازات أصمى حتى أتاني الغوث من ناحيتكم فسبحان من أسهر سلطان وأرقه في
قصر لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة
الوحدة فسبحانه لا إله غيره ولا معبود سواه (وحكي) سيدي أبو بكر الطرطوشي في كتابه سراج
الملوك قال أخبر أبو الوليد الباجي عن أبي ذر قال كنت أقرأ على الشيخ أبي حفص عمر بن
أحمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في خانوت رجل عطار فبينما أنا جالس معه في الخانوت
إذا به رجل من مطوفين من يبيع العطر في طبق يحمله على يديه فدفع اليه عشرة دراهم وقال
له اعطني بها أشياء سماها له من العطر فأعطاه إياها فأخذها في طبقه وأراد أن يمضى فسقط
الطبق من يده فانسكب جميع ما فيه فيكي الطواف وجزع حتى رحناه فقال أبو حفص لصاحب الخانوت
لعلك تعنيه على بعض هذه الأشياء فقال سما وطاعة فزل وجمع له ما قدر على جمعه منه فصا ودفع
له ما عدم منها وأقبل الشيخ على الطواف بصبره ويقول له لا تجزع فأمر الدنيا أيسر من ذلك
فقال الطواف أيها الشيخ ليس جزعي اضياع لقد علم الله تعالى أني كنت في القافلة الفلانية
فضاع لي هيمان فيه أربعة آلاف دينار ومعها فصوص قيمتها كذلك فاجزعت لضياعتها
حيث كان لي غيرها من المال ولكن ولدني ولد في هذه الليلة فاحسبنا لآله ما محتاج النفساء ولم
يكن عندي غير هذه العشرة دراهم ففجئت أن اشتري بها النفساء فأبقي بلأرأس مال
وأنا قد صرت شيخا كبيرا لا أقدر على التمسك بقلتي في نفسي اشتري بها شيئا من العطر فأطوف
به صدر النهار فمسي استفضل شيئا أسد به روق أهلي ويبقى رأس المال أنسكب به واشترت هذا العطر
لحين انسكب الطبق علمت أنه لم يبق لي إلا الفرار منهم فهذا الذي أوجب جزعي قال أبو حفص وكان
رجل من الجندي جالسا إلى جاني يستوعب الحديث فقال للشيخ أي حفص يا سيدي أريد أن يأتي

نعله بفشحات استطعم الايمان حلاوتها من اطراف المران واستنطق (٧٣) الاسلام عبارتها من السنة الخرسان

وذلك بفتح حصن
الاكراد الذي كان في
حلق البلاد الشامية غصة
لم تسخ بمياه السيوف
المجردة وشحى في صدرها
لم تقومه أدوية العزائم
المفردة (ومن انشائه)
بإبطال الحشيش بعد
الخمر نعله أن المنكرات
أمرنا أن تملأ الصحائف
بأنهرها وتفرغ الصحف
وإن لا يتخلو بيت من بيوتها
من كسر أو زحاف وقد
بلغنا الآن أنها اختصرت
وإن كلمة الشيطان
بالتعريض عنها ما قصرت
وإن أم الخبائث ما
عقمت وإن الجماعة التي
كانت ترضع ثدي
الكاس عن ثديها
ما فطمت وإنها في الشوة
ما خيب إبليس مسقاها
وإنها لما أخرج المنع عنها
ماء الخمر أخرج لها من
الحشيش مرعاها وإنها
استراحت من الخمر
واستغنت بما تشتره
بدرهم عما كانت تتبعه
من الخمر بدينار وإن ذلك
فساق كثير من الناس
وعرف في عيونهم ما يعرف
من الاحرار في الكاس
وصاروا كأنهم خشب
مسندة سكرى وإذا مشوا
يقدمون لفساد عقولهم
رجلا ويؤخرون أخرى
ونحن نأمر بان تجتث

بهذا الرجل إلى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد دخلنا إلى منزله فاقبل على الطواف
وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجندى وكنت في تلك القافلة قال نعم
وكان فيها فلان وفلان فلم الجندى صحة قوله فقال وما علامة الهميان وفي أى موضع سقط
منك فوصف له المسكان والعلامة قال الجندى إذا رأيته نعرفه قال نعم فأخرج الجندى له هيمانا
ووضعه بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيماني والله وعلامة صحبه قولى ان فيه من الفصوص
ما هو كيت وكيت ففتح الهميان فوجده كما ذكر فقال الجندى خذ مالك بارك الله لك فيه فقال
الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنانير وأكثرت نخذها وأنت في حل منها ونفسي طيبة
بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على أمانتي مالا وأبى أن يأخذ شيئا ثم دفعها للطواف جميعها
فأخذها ومضى ودخل الطواف وهو من الفقراء وخرج وهو من الاغنياء اللهم أغن فقرنا
ويسر أمرنا برحمتك يا رحيم الرحمن (وحكى) ان الملك نصر الدولة من آل حمدان كان يشكو
وجع القولنج حتى أعيى الأطباء دواؤه لم يجدوا له شفاء فدرسوا على قتله وارصدوا له رجلا معه خنجر
فلما كان في بعض دها ليز القصر وثب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فجاءت الضربة أسفل خصره
فلم تحط المعى الذي فيه القولنج فخرج ما فيه من الخلط فعافاه الله تعالى وبرى أحسن ما كان
وبضد هذا ما حكاه أبو بكر الطوشى قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة
قال نزلت قافلة بقرية خربة من أعمال دانية فأووا إلى دار خربة هناك فاستكنوا فيها
من الرياح والأمطار واستودعوا نارههم وسووا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد
أشرف على الوقوع فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدخلن أحد
في هذه البقعة فابوا إلا ادخلوا فاعتزلهم ذلك الرجل وبات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فاصبحوا
في عافية واخلوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل إلى الدار ليقضى حاجته فخر عليه الحائط
فأت لوقته قال وأخبر أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار وأشار إلى
دار هناك قضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار عن يسار الكوفة في
تجارة الخبز فاتفق أنه جعل جميع ماله من الخبز في خرج وحمله حماره وسار مع القافلة فلما نزلت القافلة
أراد أنزال الخبز عن الحمار فثقل عليه فأمر أنسأنا هناك فأعانه على أنزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك
الرجل لياكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير
نفقة ولا زاد فقال له الرجل كن رفيق أنس بك ونعيني على سفري ونفقتك ومؤنتك على فقال
له الرجل وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك فصار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى
أن وصلا إلى تكريت فنزل الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال التاجر
لذلك الرجل احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع
حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورحلت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رحلت الرفقة
رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في المشى إلى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم ونهب
شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأيناه ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على أثرك فظننا أنك أمرته
فكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا فمضى منه ورجع
إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهودا فاستحى أن يدخلها نهارا فتشمت
به الأعداد فعوذ بالله من شياتهم وخشى أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل
ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقبل له من هذا قال فلان يعني نفسه فاعطوا له سرورا عظيما وساجدة إليه

أصولها وتقتلع ويؤدب غارسها حتى يحصد الندامة بما زرع وظهر منها المساجد

والجوامع ويشهر مستعملها في الحافل (٧٤) والجماع حتى تنبته العميون من هذا الوسن وحتى لا تشتهي بعدها خضرا ولا خضرا.

الدمن (ومن انشائه
عن لسان الشريف إلى
الفرنج وقد أخذت شتواني
السلطان) و فرق بين من
يتصيد بالصقور من الخيل
الغراب وبين من إذا
افترقال تصيدت بغراب
فلن أخذتم لنا قرية
مكسورة فكم أخذنا لكم
قرية معمورة وقد قال
الملك قلنا وعلم الله أن
قوانا من الصحيح وانكل
وانكلنا وابن من انكل
على الله عن انكل على
الريح (ومن انشاء الصدر
عن الدين بن سينا) في
بشارة بكسر صا كر
للفرنج عن الملك الصالح
لجيم الدين ايوب منه
انثنين واربعين وسنة
قلا ووضحة الاربع ولا
جدول الاجسام ولا
فحامة الانقع ولا ويل
الاسهام ولا مداة الا
دم ولا نغم الاصيل ولا
ممر يد الاقال ولا سكران
الاقتيل حتى أبت كافور
الرمال شقيقا واستحال
بلور الحصا عقيقا
واردمت الجناث في
القضاء فحلمته مضيفا
وضرب النقع في السله
طريقا
وضاقت الارض حتى
كاد ما بهم
إذا رأى غير شيء ظنه
رجلا (قلت) ذكرت
هذا التلاعب المطرب من انشاء الصدر عن الدين

وقالوا الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على مانحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك
معك وما تركت لنا نفقة كافية وأطلت سمرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم والله ما وجدنا
ما نشتري به شيئا للنفساء فأنا بدقيق ودهن نسرج به علينا فلا سراج عندنا فلما سمع ذلك ازداد
غما على غمه وكره أن يخرجهم بحاله فيخرجهم بذلك فأخذوعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت
أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك وكان البياع أطفأ سراجيه وأغلق
حانوته ونام فناده قمره فأجابه وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه
من دقيق وعسل ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقف المصباح ووقف بين له ما طلب فيبينها هو
كذلك إذ حانت من التاجر التفانة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه
أن وثب إليه والتزمه وقال يا عدو الله اتنى بمالى فقال له البياع ما هذا يا فلان والله ما علمتكم متعديا
وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا هل غيرك فاهذا الكلام قال هذا خرجى هرب به خادم كان يخدمنى وأخذ
حمارى وجميع مالى فقال البياع والله مالى علم غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى منى عشاءه
وأعطانى هذا الخرج فجعلته في حانوتى ودبغة إلى حين يصبح والحار في دار جارنا والرجل في
المسجد فأنتم قال له احمل معى الخرج وامض بنا إلى الرجل فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى
المسجد فاذا الرجل نائم في المسجد فوكزه بزجله فقام الرجل مرعوبا فقال مالك أين مالى يا خائن
قال ما هو في خرجك فو الله ما أخفيت منه ذرة قال فأين الحار وآلته قال هو عند هذا الرجل الذى
معك ففعا عنه وخلق سيده ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته
فازداد سرورهم وفرحهم وبنوكوا بذلك المولود فميجان من لا يخيب من قصده ولا ينسى من ذكره
(ولمحق بهذا الباب ذكر شىء مما جاء في التهنئة والبشارة) كتب بعضهم إلى أخيه وقد اتاه خبر استبشر به
سمعت عنك خيرا سارا كسب في الألواح وامتزج بالارواح وعد في جملة البشائر العظام وجرى في
العروق وتمشى في العظام وكان خالدين عبدالله القسرى أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول
له انى لارى فبك آثار الخلافة ولا تموت حتى نلها فقال له ان أنا وليتها فلك العراق فلما ولى أتاه فقام بين
الصفين وقال بأمر المؤمنين أعزك الله بمن تهوأيديك بملائكتك وبارك فيك فيما ولاك ووعاك فبلمن عاك
وجعل ولايتك على أهل الاسلام نعمة وعلى أهل الشرك نقمة لقد كانت الولاية اليك أشوق منك
اليها وأنت لها أزين منها لك وما مثلها ومثلك الا كما قال الاحوص هذه الايات

وان الدر زان حسن وجوه كان الدر حسن وجهك زينا
وتزيندن أطيب للطيب طيبا ان تمسه ابن مثلك أينسا
(ودخل) على المهدي أعزاني فقال له فم جئت قال أتيتك برسالة قال هاتها قال أنا فى آت فى مناي
فقال انت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الايات
لكم اوث الخلافة من قريش نرف السبكوا أبدا عروسا
إلى هرون خدع بعد موسى تيمس وما لها أن لا تيمسا
فقال المهدي يا غلام على بالجواهر لجشارفاه حتى كاد ينشق ثم قال اكتبوا هذه الايات واجعلوها
في بخائق صدياننا (وقال) إبراهيم الموصلى في تهنئة الرشيد بالخلافة
الم تر ان الشمس كانت مريضة فلما أتى هرون أشرق نورها
نلبست الدنيا جمالا بملك فهرون اليها ويحي وزبرها
وغناه بهما من وراء الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحي بخمسين ألفا ودخل عطاء بن ابي

عليه مرفوعا أبدا وبنا.
 مجده منصوبا يخفض
 المدا ولا برحت أعلامه
 لأفعال الشك جازمه
 ولاعدائه متعدي ولآراءه
 لازمه (أما بعد) فإن فلانا
 حضر وادعى أنه ورحم
 في غير النداء وجزم
 والجزم لا يدخل في الاسماء
 واستثنى من غير موجب
 تخفض والتخفض من
 أدوات الاستثناء وذکر
 أن العامل الذي دخل
 عليه منعه من الصرف
 ولزمه لزوم البناء واجتمع
 معه في الشرط وأفرده
 بالجزاء والمأثور من
 مكارم مولانا نصيب
 محله على المدح لاصلى الاعمال
 ورفع اسمه المعري من
 العوامل على الابتداء ففيه
 من التمييز والظرف ما يوجب
 العطف من المعرفة والمعدل
 ما يعمته من الصرف لا زال
 مولانا بابا للعطف والصلة
 وما أثر مكارمه متصلة
 لانفصلة (قلت) قد
 انتهت الغاية هنا الى التحلى
 بالقطر النباني وقد عدل
 أن أورد هنا حظيرة
 الإنس الى حضرة القدس
 فانها من بدیع إنشائه
 وهي في رحلته الى القدس
 الشريف مع صاحب
 أمين الدين (وهي) الحمد لله
 حافظ سر الملك بأمينه
 وجامى حاه بمن قسم
 الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

صينى على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزبه فقال رزئت خليفته الله وأعطيت خلافة الله فضى معاوية نجه فغفر الله ذنبه ووليت الرئاسة وكنت أحق بالسياسة فاحتسب عند الله أعظم الزية وأشكر الله على أعظم العطية * ومر عمر بن هبيرة بعد اطلاقه من السجن بالرفقة فاذا امرأة من بنى سليم على سطح لها تحادث جارة لها ليلا وهي تقول لاوالذى أسأله أن يخلص عمر ابن هبيرة بما هو فيه ما كان كذا فرمى اليها بصرة فيها ما تدينار وقال قدخلص الله عمر بن هبيرة فطيق نفسا وقرى عيننا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان)

(الفصل الأول في مدح العبيد والاماء الاستيضاء بهم خيرا) عن علي رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ أول من يدخل الجنة شهيد وعبد أحسن عبادة ربه ونصح لسيده وعمر ابن عمر رضي الله تعالى عنهما رفته ان العبد اذا نصح لسيده وأحسن عبادة ربه فله أجره مرتين وكان زيد بن حارثة مداما لحديجة رضي الله تعالى عنهما اشترى لها بسوق عكاظ فوهبته لرسول الله ﷺ لجاء أبوه يزيد شراده منه فقال رسول الله ﷺ ان رضى بذلك فعلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة رسول الله ﷺ أحب الى من عز الحريه مع مفارقه فقال رسول الله ﷺ اذا اختارنا اخترناه فأعتقه وزوجه أم أيمن وبعدها زينب بنت جحش وعن علي رضي الله تعالى عنه قال كان آخر كلام رسول الله ﷺ أو صيكم بالصلاة واتقوا الله فيما ملكت أيما نكم * وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه لا يقولن أحدكم عبيدى وأمتى كلكم عبيد الله وكل نساكم اماء الله ولكن ليقل غلامى وجارىتى وقتاى وقتاى وعن ابن مسعود الانصارى قال ضربت غلاما لى فسمعت من خلقى صوتا اعلم ياأبا مسعود ان الله أقدر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي ﷺ فقلت يا رسول الله هو حر لوجه الله تعالى فقال اما انك لولم تفعل للفحتك النار * وروى عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله كم تغفر عن الخادم ثم أعاد عليه فصمت فلما كانت الثالثة قال له أعفو عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال حدثني أبو القاسم نبى التوبة ﷺ من قذف مملوكه وهو برىء مما قال جلد له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل يبيع جاريته فبكت فقال لها مالك فقال لو ملكتك منك ماملكت منى ما أخرجتك من يدي فأعتقها وزوجها وقال أبو البقطان ان قريشا لم تكن ترغب فى أمهات الا ولاد حتى ولدن ثلاثة هم خير أهل زمانهم على ابن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله تعالى عنه اتي بينات برذردين شهريار بن كسرى مسيات فأراد يبعهن فأعطاهن الدلال ينادى عليهن بأسواق فكشف عن وجه احداهن فلطمته لطمه شديد على وجهه فصاح واعمره وشكا إليه فدماهن عمر وأراد أن يضربهن بالدرة فقال علي رضي الله تعالى عنه ياأمير المؤمنين أن رسول الله ﷺ قال اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر ان بنات الملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أثمانهن وقسمهن بين الحسن بن علي ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنو عبد الملك فسبوا وامسلة وكان ابن أمة فتمثل عبد الملك يقول عمرو والعبدى

نيتكموا أن تحمونا فوق خليك
 هجينا لكم يوم الرهان فيدرك
 فتعثر كفاره ويسقط سوطه
 ويخدر ساقاه فا يتحرك
 وهل يستوى المرآن هذا ابن حرة
 وهذا ابن أخرى ظهرها متشرك

فقال له مسيلة يغفر الله لك ياأمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن الميمر هذه الايات

الشكر والاجر بين ديناه ودينه ومن إذا رفعت راية مجد تلقاها عراية براعته يمينه وإذا امتدت اليه أجياد الممالك حلاها

من عقد التدبير بشيئة وإذا نوى (٧٦) في السيادة فعلا أمضى العزم السقي قبل دخول صينة وإذا حل بقاءه فلم يروى عن

ابن بحر كتاب بيانه في الفضل وتبينه وصلى الله على سيدنا محمد الذي أيد بالروح الأمين وعصده بوزراء آل وصحيه الغر اليامين وسلم عليه وعليهم سلاما باقيا إلى يوم الدين (أما بعد) فإن الله سبحانه وتعالى لما يريد من صلاح عبادہ وانتظام هذا العالم الأرضي في سلك سداده وتمام أمر هذا السواد الأعظم بمديره تماما بخط الطرس بسواه جعل لكل دولة قائمة وزير اقائم بتدبيرها مفرغا غص القلم بتدبيرها منفذا أمر سلطانها ومبلغا احكام عدلها واحسانها بيني مما لكها على الاسل من اقلامه وبحوط اطرافها احاطة الزهر بسكاهه ويتجفها بأوصاف وزيره يعقد عليها العدل خنصره ويتضع بها وجه الاستحقاق من لجهامه (وكان) صاحب هذه الدولة التي خضعت لها الدول وفاضل امرها الجليل وراسخ دوحها الذي ما مال مع الهوى وقديم صحتها الذي تلا تسديده ما ضل صاحبكم وما غوى وضابط امورها الذي طال ما اشترفت اليه اسماع وأبصار واتصرت به قلوب هجرته فلا غرو أن صار من المهاجرين بها والانصار المقر الاشرف الصالحى الوزيرى الامينى

فأنا كحونا طائعين بناتهم ولاكن خطبناهم بأرماحنا قسرا
فأزادنا فيها السجاء ماله ولا كفت خيرا ولا طبعث قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سنية إذا لقي الأبطال بطعنهم شررا
وبأخذ ريان اللعان بكفه فموردها بيضا ويصودها حرا
فقبل رأسه وعينه وقال أحسنت يا بنى ذاك والله أنت وأمر له عاتة ألف درهم مثل ما أخذ السابق والله أعلم
(الفصل الثاني في ذم العيب والخدم) روى عن رسول الله ﷺ أنه قال بئس المال في آخر الزمان المالك وقال مجاهد إذا كثرت الخدم كثرت الشياطين وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سرو ولا نطأ خا ما تريد ما تخدمه ه وصف بعضهم عبدا فقال يا كل فارها ويعمل كلها ويغض قوما ويحب نوما وقيل لبعضهم ألك غلام فقال ومالى غلام فادعوه به سوى من أبوه أخو عمى
وقال أكنتم الحر حر وإن مسه الضر والعبد عبد وإن ألبسته الدر ه ودعا بعض أهل الكوفة اخوانه وله جارية فقصر فيما ينبتى لهم من الخدمة فقال إذا لم يكن في منزل المرأة حره وأى خلا فيم تولى الولائد فلا يتخذ ممن حر قعيدة فمن لعن الله بئس القعائد
وكان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له عنبا وتينا فأبطأ عليه حتى عيل صبره ثم جاء باحدهما فضر به وقال ينبغي لك إذا استقضيتك حاجة أن تقضى حاجتين فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطبيب فغاب ثم جاء بالطبيب ومعه رجل آخر فسأله عنه فقال لما ضربتني وأمرتني أن أقضى حاجتين في حاجة فثقتك بالطبيب فان شفاك الله تعالى والاحقر لك هذا فبك هذا طبيب وهذا حفار وقيل كان عمر والأعجمى بلى حكم السند فكتب إلى موسى الهادى أن رجلا من أشرف أهل الهند من آل مهلب بن أبي صفرة اشترى غلاما أسود فرباه وتبناه فلما كبر وشب اشتد به هوى مولاه فرأودها عن نفسها فاجابته فدخل مولاه يوما على غفلة منه حيث لا يعلم فاذا هو على صدر مولاه فحمد اليه فحجب ذكره وتركه يتشخط في دمه ثم أدركته عليه رقة وندم على ذلك فعالجها الى ان برى من علته فأقام بعدها مدة يطلب أن يأخذ ناره من مولاه ويدبر عليه أمرا يسكون فيه شفاء غليله وكان لمولاه ابنان احدهما طفل والآخر يافع كأنهما الشمس والقمر فغاب الرجل يوما عن منزله لبعض الآمور فأخذ الأسود الصبيين فصعد بهما على ذروة سطح عال فنصبهما هناك وجعل يعالهما بالمطعم مرة وباللهب أخرى الى أن دخل مولاه فرفع رأسه فرأى ابنيه في شاق مع الغلام فقال وبلك عرضت ابني للدوت قلل أجل والله الذي لا يحلف العبد بأعظم منه لأن لم تجب ذكرك مثل ما جيتني لأرمن بهما فقال الله الله يا ولدى في تربيتي لك قال دع هذا عنك فوالله ما هي الا نفسي واني لأصح بها في شربة ماء فجعل يكرر عليه ويتضرع له وهو لا يقبل ذلك ويذهب الوالد يريد الصعود اليه فيدليهما من ذلك الشاهق فقال أبوهما وبلك فأصبر حتى أخرج مديدة وأفلد ما أردت ثم أسرع وأخذ مديدة فحجب نفسه وهو يراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاهق فتقطعا وقال ان جبك لنفسك سارى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بحجره لموسى الهادى فكتب موسى لصاحب السند عمر والأعجمى بقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا قط وأمر أن يخرج من ملكته كل أسود فأتى أردأ من العبيد ولا أقل خير أنفسهم وأكثرهم رداء المولودون ولو أحسنت إلى أحدم

رواة الحافل وورد في المناصب العلمية تردد الأفاضل في المنازل وجمع الأوصاف الوزيرية جمع أبي جاد للحروف وتبنيه قلبه ونامت ملء أجفانها السيوف وعرف بالسيادة والزهد فملى كلا الحالين هو السرى وقدره معروف وكنت أود لو نقلت الشهادة بصفاة عن الخبر إلى المعاينة وجمعت بملازمة مقره الشريف الظاهر الوصف باطنه ورويت الأخبار عن لسنه وجنيت الورد من غصنه بل التزم من معدنه هذا واشغاله بتدبير الدول شاغله وأيام البعد عند فراغه بينى وبين القصد حائله فلما عزم بدمشق المحروسة سنة خمس وثلاثين على زيارة القدس الشريف اطلع رأيته الشريف على ما فى خاطرى وأمرنى بالمسير فى ظل ركابه فسر على الحقيقة سائرى وكشف ولا ينكر الكشف لمن كثرت زواياه فى البلاد ونظر لحالى ولا ينكر النظر فى الأحوال لسيد الزوايا والزهاد وكان له فى استصجابى مقصد قبل الله عمله الصالح ومتجره الراجح وذلك انى كنت

الدهر كله ما اتصل يدك إليه أنكره كان لم يرمك شيئاً وكأما أحسنت إليه تمردون أسأت إليه خضع وذل وقد جربت أنا ذلك كثيراً وما أحسن ما قيل

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته وإن أنت أكرمت اللئيم تمردا

وقيل أن العبد إذا شيع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لأمى يقول شر المال تربية العبيد والمولدون منهم الأم من الزوج وأردأ لأن المولد لا يعرف له أباً وربما يعرف الزنجى أبويه ويقال فى المولد بغل لأنه يحنس والبغل تنكور أمه فرسا وأبوه حمار أو بالعكس فلا تثنى بمولد لأنه قل أن تكون فيه خير وإن كان فذاك نادر والنادر لاحكم له وأنا أستغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسل

(الباب التاسع والخمسون فى أخبار العرب الجاهلية وأوابدهم)

وذكر غرائب من عدا ندم وعجائب من أكاذيبهم

للعرب أوابد وغرائب كانوا يرونها فضلاً وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكذب الله دعاؤها فيها فن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلون قال أهل اللغة البحيرة ناقة كانت إذا نتجت خمسة أبطن وكان الأخير ذكر أبحروا أذنبا أى شقوا أذنبا وامتنعوا من ذكائها ولا يمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا اعتق عبداً وقال هو سائبة فلا عقد بينهما ولا ميراث وأما الوصيلة فى الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى فهى لهم وإن ولدت ذكراً جعلوه لأهلتهم فإن ولدت ذكراً وأنثى قالوا وصلت أخاه فلا يذبح الذكر لأهلتهم وأما الحام فالذكر من الإبل كانت العرب إذا نتج من صلب الفحل عشرة أبطن قالوا حى ظهره فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقال تعالى إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فالخمر ما خامر العقل ومنه سميت الخمر خمر والميسر القمار والأنصاب حجارة كانت لهم يعبدونها وهى الأوثان واحدها نصب والأزلام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أمرنى ربى وعلى بعضها نهائى ربى فإذا أراد الرجل سفر أو أمراهم به ضرب بتلك القداح فإذا خرج الأمر مضى لحاجته وإذا خرج النهى لم يعض ومن أوابدهم وأدبنا أى دفنهم أحياء كانوا فى الجاهلية إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشرها ضاق صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم وقال تعالى ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل أنهم كانوا يقتلون خوف العار وبمكة جبل يقال له أبو دلالة كانت قريش تشد فيه البنات وقيل إن صمصمه جد الفرزدق كان يشتري البنات ويفدين من القتل كل بنت بناقين عشراوين وجمل وفاخر الفرزدق رجلاً عند بعض بنى أمية فقال أنا ابن محبى الموت فأناكر الرجل ذلك فقال إن الله تعالى يقول ومن أحياءها فكأنما أحياء الناس جميعاً (وأما الرفاة فى الحج) فكانت خرجاً يخرج قريش فى كل موسم من أمه وأهلهم إلى قصى فيصنع به طعاماً للحاج فيأكله من لم يكن له سعة ولا زاد وذلك أن قصى أقرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يامشر قريش أنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحاج ضيوف باقة وزوار بيته وهم أحق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاماً وشرباً ليأكل الحاج حتى يصعدوا عنكم ففعلوا وكانوا يخرجون لك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليهم وقيل أول من أقام الرفاة عبد المطلب وهو الذى حفر برز زم وكانت مطبوعة واستخرج منها الفزائين الذهب الذين عليهما الدر والجوهر وغير ذلك من الحلى وسبعة أسياف وخمسة دروع سوابغ فضرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الفزائين الذهب صفائح الذهب وجعل الآخر

لأجسادنا الحزن على ولدى مقيا بين المقابر إقامة نفعت جبة قلبى على قطعة كبدي ساقيا روض الحزن بغائم الجفون باكي على دينار

يا لهف قلبي على عبد
الرحيم ربا
شوقى اليه ويا شجوى
ويا داني
في شهر كانون رافاه
الحمام لقد
أحرقته بالنار يا كانون
أحشائي

(وقال أيضا)

أما لعقد قد وهى سلمه
وكان ذا در بعبد الرحيم
فليتنى لاقيت عنه الردى
وعاد ذاك الدردوا يقيم
فاقتضى تدقيق النظر
الصاحبي في اسداء
العوارف وابداء عواطف
الفضل وفضل العواطف
ان ينزع عنى بصحة
ركابه والكريم لباس
الباس ويشغلنى بمشاهدة
الانس القابل ألا هكذا
فليصنع الناس وينهضى
بالانعام من حوادث
الزمن ويقرب مثل
قربانا لا يفتن لمثله الا
من ومن فياها سفرة
قايلا وجهه الإقبال
بالسفور وتلا فضلها
الحمد لله الذى أذهب عنا
الحزن ان ربنا لغفور
شكور ومد فيها الانعام
على ظلاظليلا وملا بيتي
وعيني دقيما وجليلا
وأمرت أن أصف له
المازل والطارق وصفا
كفصده الجليل جميلا
فسرنا وأبدي السعد قد

في الكعبة (واعلم) وفقى الله وياك أنه لم يسمع بعجب عظم من عجب سعيد بن زرارة وعبد الله بن زياد
التميمي وابن سماك الاسدي الذين ضرب بهم المثل ه فأما سعيد بن زرارة فقيل انه مرت به امرأة فقالت
له يا عبد الله كيف الطريق إلى مكان كذا فقال لها يا هنتاه مثل يكون من عبيد الله ه وأما عبد الله بن
زياد التميمي فقيل انه خطب الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فنودي من نواحي المسجد كثر الله
فيما مثلك فقال لقد كلفتم الله شططا وأما ابن سماك فانه أضل راحلته فالتبسها فلم توجد فقال والله
لئن لم يرد راحتي على لأصليت له أبدا فوجدت وقد تعلق زمانها ببعض أغصان الشجر فقيل
له قد رد الله عليك راحلتك فصل فقال إنما كانت عيني عينا قصدا فانظر رحمك الله إلى هذا
العجب كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا حديثا مستبسا نعوذ بالله من الخذلان
المؤدي إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم

(حكى) عن الحجاج بن يوسف الثقفي انه قيل له كيف وجدت منزلك بالعراق قال خير منزل ان الله
أظفرني بأناس بلغنى الأمل فيهم وأتى على الانتقام منهم فكنت أقرب اليه بدمائهم فقيل له من
هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر حديثهم ولا محالة أنها من محاسن الحجاج وان قلت في جنب سيئاته
والله تعالى أعلم

(ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت النصرانية في ربيعة وغسان وبعض قضاة وكانت اليهودية
في نيمرة بنى كنانة وبنى الحارث بن كعب وكندة وكانت المجوسية في بنى تميم منهم زرارة بن عدى
وابنه على وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الاقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندقة في
قريش اخذوها من الجزيرة وكانت بنو حنيفة اتخذوا في الجاهلية صنما من حيس فعبده دهر أطول
ثم أدركتهم مجاعة فأكلوه ه وقد قيل ان أول من غير الحنيفية عمرو بن لحي أبو خزاعة وهو
انه رحل إلى الشام فرأى العالقي يعبدون الأصنام فأعجبه ذلك فقال ما هذه الأصنام التي أراكم
تعبدونها قالوا هذه أصنام نستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال أعطوني منها صنما أسير
به إلى أرض للعرب فيعبدونه فأعطوه صنما يقال له هبل فتقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته
وتعظيمه ه وقيل ان أول ما كانت عبادة الاحجار في بنى اسمعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من
مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم وتفرقوا في البلاد وما من أحد الا حمل معه حجرا من حجارة
الحرم تعظيما للحرم فحينما نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وأفضى ذلك بهم إلى أن عبدوا
ما استحسنوه من الحجارة ثم خلفت الخلف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسمعيل فعبدوا الاوثان
وه ادوا إلى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على بئر جوف الكعبة
يقال له هبل وأيضا اتخذوا اسافا ونائلة على موضع زمزم فينجرون عندها ويطعمون وكان اساف
ونائلة رجلا وامراة فوقع اساف على نائلة في الكعبة فسخرهما الله حجرا من حجارين واتخذاهما كل دار في دارهم
صنما يعبدونه فاذا أراد الرجل سفرا لمسح به حين يركب وكان ذلك آخر ما يصنع إذا توجه إلى سفره
وإذا قدم من سفره بدأ به قبل أن يدخل إلى أهله واتخذت العرب الأصنام وانهمكوا على عبادتها
وكانت لقريش وبنى كنانة العزى وكان حجابها بنى شيبه وكانت اللات لثيف بالطائف وكان
حجابها بنى مغيث من ثقيف وكانت مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم ه وأما يثوث
ويعوق ونسرقيل انهم كانوا أسماء اولاد آدم عليه الصلاة والسلام وكانوا ألقيا عبادات أحدهم
فحزنوا عليه حزنا شديدا فجاءهم الشيطان وحسن لهم ان يصوروا صورته في قبة فيسجدون ليزكروه
إذا نظروه ففكروا ذلك فقال اجعلوه في مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفرو وصاص ثم مات

عليها وحلها ومراعى الربيع وقد عدت حتى الشمس تسعين حلها والشتاء (٧٩) قدان ان يقوض الخيام واللاق

قد شمر الانصراف ذيل
الغمام ومبدأ الروض حتى
بقول أبي الطيب المتنبي
لقد حسنت بك الايام

حتى
كانك في قم الدهر

ابتسام

فأنيما الكسوة فلبسنا منها

للسرة ثيابا باسافة الذبول

وطفنا منها بكعبة الفضل

طواقا واضح الاقبال

والقبول وقنا للمقاصد

تباشري بالخطوة ولعيون

الاقبال تأمل فما أحسن

السكبة في الكسوة ومررنا

والخيل تجمر جزا وجزنا

بالصنمين فهمت أن تغفر

بمواطي خيلنا على اللات

والعزى وصعدنا منزلة

رأس الماء فكاد الطرب

يهزه هذا ورأيتا بينها

وبين منزلة الغير وما قد

اخضر جنبها طرزت

بآثار طرف ثيابها فأمرت

بالقول فقلت سقى الله

أرضا طرقها مثل طرزا

وساثرها يرد من الوشي

اخضر تذكرت أحبابي

عموى يدها فميتي رأس

الماء وجسمي المغير ووافينا

الحصين وقد راغت الخيل

روغان أبيه وتلقنا

بالبشر البشرى وجره

أهلية وسألونا أن نريج

عندم الركاب من الابن

آخر ففعلوا ذلك إلى أن ماتوا كلهم فصورهم هناك وأقام من بعدهم على ذلك إلى أن تركوا الدين وحسن لهم
الشیطان سجادة شيء غير الله فقالوا له من نعبد قال اهتكم المصورة في صلاتكم نعبدوها إلى أن بدت الله نوحا
عليه الصلاة والسلام فنهام عن عبادتها فقالوا كما أخبر الله عنهم لا تدرن اهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها
الآية ولما عم الطوفان الأرض طمها وعلا عليها التراب زمانا طويلا فأخرجها الشيطان لمشركي العرب
فعبدها وذكر الواحدى في الوسيط أن هذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما الصلاة
والسلام فسول الشيطان لقومهم من بعد موتهم أن يصوروا صور ليكون أنشط لهم وأشوق
للعباداة كما رأوهم ففعلوا ثم نشأ من بعدهم قوم جهال بالاحوال لحسن لهم عبادتها وأن من سبقهم من قومهم
عبدها على فسموها بأسمائهم وقال الواحدى كان ود على صورة رجل وسواها على صورة امرأة وبغوث
صورة أسد ويعوق على صورة فرس ونسر على صورة نسر والله تعالى أعلم أى ذلك كان
(ذكر أو ابدى) الرتم شجر معروف كانت العرب إذا خرج أحدهم إلى سفر عمد إلى شجرة منه
فيعقد غصنا منها فإذا عاد سفره ووجده قد انحل قال قد خانتني امرأتى وان وجده على حالته قال
لم تخنى . الرثيمة ناقة كانت العرب إذا مات واحد منها عقلا فاقامته عند قبره وسدوا عينيها حتى تموت
يزعمون أنه إذا بعث من قبره ركبها ، التعمية والتفتة كان الرجل إذا بلغت ابنة ألفا قلع عين الفحل
يقولون أن ذلك يدفع عنها العين فإذا زادت على الألف فقأ عينه الأخرى ، العرداء يصيب الإبل
شبه الجرب كانوا يكونون السليمة يزعمون أن ذلك يبرىء داء العر ، ضرب الثور عن البقر كانت
البقر إذا امتنعت عن الشرب ضربوا الثور يزعمون أن الجن يركبون الثيران فيصدون البقر عن الشرب
الهامة كانوا يزعمون أن الإنسان إذا قتل ولم يؤخذ بثأره يخرج من رأسه طائر يسمى الهامة وهو
النفس فلا يزال يصيح على قبره أسقوني إلى أن يؤخذ بثأره ، وكان للعرب مذاهب في الجاهلية
كالبوقة وتنازع في كيفياتها فمنهم من زعم أن النفس هي الدم وأن الروح الهواء الذى فيه اطن جسم
الإنسان الذى منه نفسه وقالوا إن الميت لا يوجد فيه الدم وإنما وجد في الحياة مع الحرارة والرطوبة
لأن كل حي فيه حرارة ورطوبة فإذا مات ذهب حرارته وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم
يزعمون أن النفس طائر ينشط من جنس الإنسان إذا مات أو قتل ولا يزال متضورا في صورة الطائر
يصرخ على قبره مستوحشة له وفي ذلك يقول بعضهم .

سلط الموت والمنون عليهم فلهم في صدى المقابر هام

ثم جاء الإسلام والعرب ترى صحة أمر الهام حتى قال النبي ﷺ لا عدوى ولا صفر ولا هام
وزعموا أن هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يصير كضرب من البوم ويتوحش ويصرخ
ويوجد في الديار والمعلطة والنواويس ومصارع القتلى يزعمون أن الهامة لاتزال عند ولد الميت
لتعلم ما يكون من خبره فتخبر الميت ، والصفر زعموا أن الإنسان إذا جاع عض على شرسوفه الصفروهي
حية تكون في البطن . ثنية الضربة زعموا أن الحية تمر في أول ضربة فإذا نثيت عاشت (والغيلان
والثغول للعرب) في الغيلان والثغول أخبار وأقاويل يزعمون أن الغول يتغول لهم في الحلوا - في
أنواع الصور فيخاطبونها ونخاطبهم وزعمت طائفة من الناس أن الغول حيوان مشثوم وأنه خرج
منفردا لم يستأنس ونوحش وطلب الفقار وهو يشبه الإنسان والبهيمة ويتراوى لبعض السفار في
أوقات الخلوات وفي الليل (وحكى) أن سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنده رآه في سفرة
إلى الشام فضربه بالسيف وقال الجاحظ الغول كل شيء يتعرض للسيارة ويتلون في ضروب من
الصور والخيال وفيه خلاف وقالوا أنه ذكر وأنثى إلا أن كثر كلامهم أنه أنثى . وأما القطرب في

وجعلوا بالضيافة على الفتوح ولا ينكر تسجيل الفتوح للحصين وجدنا هناك فقيرا مغربيا حسن التلاوة . وقد عجز عن المسح

قولهم فهو نوع من الاشخاص المتشبهة يعرف بهذا الاسم فيظهر في أكتاف الذين وصعيد مصر في أعاليه وربما انه يلحق الانسان فينكحه فيدود دبره فيموت وربما نزل على الانسان وأمسكه فيقول أهل تلك النواحي التي ذكرها أمنيكوج هو أو مذخور فان كان قد نكحه أيسوامنه وإن كان قد ذبح سكن روعه وشجع قلبه وإذا رآه الانسان وقع مفشيا عليه ومنهم من يظهر له فلا يكثر به اشهامته وثبات قلبه

(ذكر الهوائف) أما الهوائف فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن من حكم الهوائف ان تهتف بصوت مسموع وجسم غير مرئي (ومن عجيب ما حكى من أمر الهوائف) ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا حجرا فاصحابنا رجل وجعل يقول في طريقه

ليت شعري هل بلغت علي ه فلما انصرفنا من مكة قالوا في بعض الطريق فاجابه صوت في الظلام نعم نعم وناكها حجيته ه وهو رجل أحمر ضخم في قفاه كمية ه فسكت الرجل فلما سارنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جيراننا يسألون على فاذا فيهم رجل أحمر ضخم في قفاه كمية فقلت لأهل من هذا قالت رجل كان ألطف جيراننا فجاءه الله خيرا فبأنا عن اسمه فقالت حجيته فقلت الحق بأهلك (وأما) بكاء المقتول فكائنات النساء لا يبيكين المقتول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه (وأما) ربي السن فكانوا يزعمون أن الغلام إذا نثر فرمى سنة في عين الشمس بسبابة واهامه وقال ابد لي بأحسن منها فانه يأمن على أسنانه العوج والفالج (وأما) خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا الخيل على الصيد فسبق واحد منها خضبوا صدره بدم الصيد علامة (وأما) نصب الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف بها (وأما) جز النواصي فكانوا إذا أسروا رجلا ومثوا عليه وأطلقوه جزوا ناصيته (وأما) الانفات فكانوا يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه فلم يتم سفره فإن التفت تطير والله وكانوا يقولون من علق عليه كعب الأرنب لم تصبه عين ولا سحر وذلك أن الجن تهرب من الأوانب لأنها تحيض وليست من مطايا الجن يزعمون أن المرأة إذا أحببت رجلا وأحبها ثم لم يشق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فسدحبهما يزعمون أن الرجل إذا قدم قرية غاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونمق كما تنمق الحبر لم يصبه وبأوها يزعمون أن الحرقوص وهو دويبة أكبر من البرغوث تدخل في فروج البكار فتقتضن يزعمون أن الرجل إذا ضل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة إذا نفرت وذكر اسم أمها قبلها نسكر وكانت لهم خرزة يزعمون أن العاشق إذا حكىها وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوار ونكاح المقت من ستمهم وهو أن الرجل إذا مات قام ولده الأكبر فألقى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فإن لم يكن لها حاجة زوجها البعض أخوته بهم جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم خكيات عجيبة وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب وإليه المرجع والمآب وصلى الله سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم .

(الباب الستون في الحكمة والقيافة والزجر والعراقة والفأل والطيرة .

والفراصة والنوم والرؤية وما أشبه ذلك)

(أما الحكمة) فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك من معجزات النبوة وآياتها والحكمة أخبار (فنههم) سطيع ورد عليه عبد المسيح وهو يعالج الموت وأخبره على ما يزعمون بما جاء لأجله وذلك أن الموبدان رأى إبلا صعبا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى تشجعتهم رأى أن لا يكتهم ذاك

السفر والاقامة ولحقه في ذلك فقير عجمي ينشد لسان حاله في مثل ما بك يا حامة ه فلم أر مثملا صدقات تجود من الزاد والراحلة بالغيث والبرق ولا مثله متصد مجلس لحظة واحدة فيركض نداه في العرب والشرق الناس لدينا ضحى وجاء أهل المدينة يستمشرون فرجوا ارتفعت الأصوات بالادعية الوافية وأردنا أن نكتهم دخولنا البلد وكيف تسكننا وهي ذات عين صافية ثم نزلنا بالخيام في مرجنها الخضراء تحت قيعتها العراء وهي في معارج السحب صاعدة شائدة في الجو كما أنها في السحر على عمود الصبح قاعدة مضيئة بين عقود الأنجم كأنها درتها اليتيمة جالسة على سرير الخيل تنادم الفرقدين كماها جديمة فنظر في المصالح وميز بالعدل بين الصالح والطالح وعجل من عجول المسير فلم ينظر الغادي الذي هو رائخ وأشرفنا على بركات القصد المنجية واقتحمنا إلى الفور عقبة سهلها السعد فلا تقل ما أدراك ما العقبة واستفتحنا المزارات التي نوبنا قصدها وطوبنا غورها ونجدها بمشهد صاحب رسوله الله ﷺ وهو أبو عبيدة بن الجراح

عن وزرائه ورؤساء مملكته فلبث تاجه وقعد على سريرته وجميع وزرائه ورؤساء مملكته فأخبرهم بالخبر فبينما هم كذلك إذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايوان فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا إلى النعمان بن المنذر أما بعد فوجه إلى رجلا عالما بما أريد أن أسأله عنه فوجه إليه عبد المسيح الغساني فقال له كسرى أعندك علم بما أريد أن أسألك عنه قال ليخبرني الملك فإن كان عندى علم منه والا أخبرته بمن يعلم به فأخبره بما رآه الموبدان فقال علم ذلك عند كاهن يسكن مشارف الشام يقال له سطيح قال فإنه فسأله عما سألتك واتفق بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه إلى سطيح فوجده قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياه ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير أنه أنشده شعرا يذكر فيه أنه جاء برسالة من قبل ملك المعجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح على جمل يسبح إلى سطيح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبدان رأى ابلا صغابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح إذا كسرت التلاوة وقاض وادى شماوة وغاضت بحيرة وسأوة وخمدت نار فارس فليس الشام لسطيح شاما ولا المعجم لعبد المسيح مقامير ترفع أمر العرب وأظن أن وقت ولاية محمد قد اقترب يملك منهم ملوكا ومملكات بعدد الشرافات وكل ماهوات أتت ثم قضى سطيح مكانه فثار وعبد المسيح إلى اراجته وعاد فأخبر كسرى بذلك (وحكى) أن ربيعة بن مضر اللخمي رأى مناما هاله فأراد تفسيره فقال له أهل مملكته ما يفسر لك الاشق وسطيح فأحضرهما وقال لسطيح إنى رأيت مناما هالنى فإن عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رأيت جمجمة خرجت من ظلة فوقعت بأرض نهمه فأكل منها كل ذات جمجمة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فأفسره قال ليهبط بأرضك الحبش وتملك ما بين أبين إلى جرش فقال الملك أن هذا لما ناطق موجه ففى هو كائن فى زمانى أم بعده قال بل بعده يحين أكثر من ستين أو سبعين تمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاربين قال ومن ذا الذى يملك بعدهم قال أراه ذا بن يخرج عليهم من عدن فبا يترك منهم احد باليمن قال الملك فيدوم ذلك أم ينقطع قال بل ينقطع قال ومن يقطعه قال نبي زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكون هذا النبي قال من ولد عدنان فهو بن مالك بن النضر يكون فى قومه الملك إلى آخر الدهر وهل الدهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الأولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون ويشقى المسيئون قال أوحى ما تخبر قال والشفق والقمر إذا اتسق أن ما أنبأك به لحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيح ومن ذلك ما حكى أن أمية بن عبد شمس دعا هاشم بر عبد مناف إلى المفاخرة فقال هاشم أفاخرك على خسين ناقة سود الخدق نحر بمكة فرضى أمية بذلك وجعل بينهما الخزاعى الكاهن حكما فخبو إليه شيئا وخرجا إليه ومعهما جماعة من قومهما فتألا وخبيا نالك خبيا فان علمته تحاك اليك وان لم تعلمه تحاك لنا إلى غيرك فقال لقد خبا تم لي كيت وكيت قالوا صدقت أحكم بين هاشم بن عبد مناف وبين أمية بن عبد شمس أيهما أشرف يتنا ونسبا ونفسا فقال والقمر الباهر والكوكب الزاهر والغمام الماطر وما بالجو طائر وما اهتدى بلم مسافر لقد سبق هاشم أمية إلا المآثر ولا مية أواخر فأخذ هاشم الأبل ونحرا وأطعما من حضر وحرج أمية إلى الشام وأقام بها عشر سنين ويقال إنها أول عداوة وقعت بين هاشم وبني أمية (وحكى) أن هند بنت عتبة بن ربيعة كانت تحب الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت تغشاها الناس من غير أذن غفلا البيت ذات يوم واضطجع فيه هو وهند ثم نهض لحاجة فأقبل وجل من كان يغشى البيت فولجها فلما رأى منه رجعا هاربا فلما نظره الفاكه دخل عليها فضر بها برجله وقال لها من هذا الذى خرج من عندك قالت يا رب أنت أحدنا قط وما انتبهت حتى أنبهتني قال فارجع إلى بيت أميك وتكلم الناس فيها

مشهده على سنن الصلاة ونظر في مرتبه بعين العدل وأعانه بيد السماح وجعل وإلى الناحية عبيدة وما جعل لشاهده المعروف بالجراح وسلكتنا جانب الغور المطور فأعجبنا رياوراه وكنا نظن الماء فيه غورا فوجدنا المغور ماء وخضنا في حديثه وخاضت الخيل وتركنا عقباته كالمعلقة ومانا إلى السهل كل الميل ونلقينا كل ذى قصد يبشر الصباح ولم تقل أهلك والليل وما زلنا كذلك لا نمر بواد الآت مع الابتهال بطول العمر ماله وأرامه ولا بتادلا قامت للدعاء رجاله وأطفاله وحلائله ولا بولاية إلا ارتج غدرها ولا ببلدة إلا زها على التي بين السماكين بدرها ولا وماش الاجله المعروف ولا عابرسيل إلا آتته من النعماء صنوف ولا جائزة إلا شملت جائزة ولا منقطع بمفازة إلا وعقبه قائرة ولا ظبية من ظبيات دمشق إلا والمكارم توالىها وتوالىها توجدها في الففار كما توجدها أولياء الله فيها إلى أن قدمنا القدس الشريف ونحن والغمام وسبقنا إليه طرا الصبح تحت أذيال الغلام وخف بنا جناح للشوق والسوق حين دنت الخيام من الخيام وألقينا بباب حرمة عصى

فقال أبوها يا بنية إن الناس قد أكثروا فيك الكلام فإن يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله
ليقطع كلام الناس وإن يك كاذبا حاكته إلى بعض كهان الذين فقال له لا والله ما هو على بصادق فقال له
يا فاكه انك قد دميت ابني بأمر عظيم لحاكني إلى بعض كهان الذين فخرج بفاكه في جماعة من بني
مخزوم وخرج أبوها في جماعة من بني عبد مناف ومعهم هند ونسوة فلما شارفوا البلاد قالوا غدا نرعد على
هذا الرجل فتغيرت حاله هند فقال لها أبوها إني أرى حالك قد تغير وما هذا إلا لمكروه عندك
فقلت لا والله ولكن أعرف أنكم نأتون بشرا يخطئ ويصيب ولا آمنه أن يسمني بسما تكون على
سبة فقال لها لا تخشى فسوف أختبره نصفر لفرسه حتى أدلى ثم دخل في إحليله حبة خنطة وربطه
فلما أصبحوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحر لهم فلما غدوا قال له عتبة قد جئت في أمر وقد خبنا
لك خبيثة نخبرك بها قال خبائمي لم تمر في كربة قال إني أريد أن من هذا قال حبة ربني إحليل مهر قال
فانظر في أمر هؤلاء النسوة فجعل يأتي إلى كل واحدة منهم ويضرب بيده على كتفها ويقول لها
انصبي حتى بلغ هذا فقال انصبي غير رساء ولا زانية وستلدين ملكا اسمه معاوية فنهض إليها
الفاكه فأخذ بيدها فجذبت يدها من يده وقالت إليك عني فوالله إني لأحرص أن يكون ذلك
من غيرك فتزوجها أبو سفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله تعالى عنه (وأما القياقة)
فهى على ضربين قياقة البشر وقياقة الاثر فأما قياقة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الإنسان
وتخصص بقوم من العرب يقال لهم بنو مدلج يعرض على أحدهم مولود في عشرين نفرا فيلحقه
بأحدهم (وحكى) عن بعض أبناء التجار أنه كان في بعض أسفاره راكبا على بعيره يقوده غلام
أسود فربطه لاه القبيلة فنظر إليه واحد منهم وقال وما أشبه الراكب بالقائد قال ولد التاجر فوقع في
نفسى من ذلك شيء فلما رجعت إلى أمي ذكرت لها القصة فقالت يا ولدى أن أباك كان شيخا كبيرا
ذا مال وليس له ولد فخشيت أن يفوتنا ماله فكنت هذا الغلام من نفقى لحملت بك ولولا أن هذا
شيء ستمليه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك به في الدنيا وأما قياقة الاثر فالاستدلال بالأقدام
والحوافر والخفاف وقد اختص به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل
عليهم سارق تتبعوا آثار قدمه يظفروا به ومن العجب إنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ من المرأة من
الرجل والبكر من الشيب والغريب من المستوطن ويذكر أن في قطية ونهر البرلس أقواما بهذه
الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي ﷺ وأبو بكر إلى الغار على صخر صلد وأحجار صم
ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام فحجبه الله تعالى عن نبيه ﷺ بما كان من نسج العنكبوت وما
لحق القائف من الحيرة وقوله إلى هنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة
ولو أن هناك لطيفة لا يتساوى الإنسان فيها يعنى في علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى وقيل
القياقة لبنى مدلج في أحياء مضر واختلف رجلان من القافة في أمر بعير وهما بين مكة ومنى
فقال أحدهما وجعل وقال الآخر هي ناقة وقصدا يتبعان الاثر حتى دخلا شعب بنى عامر
فاذا بعير واقف فقال أحدهما لصاحبه أهو ذا قال نعم فوجداه خنثى فأصابا جميعا ومنهم
من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يأتى بعد وقال رجل شردت لى ابل فجئت
إلى خراش فسالته عنها فأمر ابنته أن تخط في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال
أندرى قياها لى شيء قلت لا قال قد علمت إنك تجد ابلك وتزوجها فاستحييت ثم خرجت فوجدت
ابلى ثم تزوجتها وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غاز بين فرا
بامرأة وهى تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا

زيارة الاقصى فشدنا على
الماء وحدنا الأوطان
والأفطار واستمرت
بلسحب حتى عادت
الصخرة كحجر موسى
تنفجر منها الأنهار وأقما
في بيوت أذن الله أن
يرفع شأنها ويسمح فيها
بالغدو والأصال سكانها
وكان معنا شخص يلعب
بالخلد سكن بيتا حسنا
وغمض عينه على الرفاق
تغميضا بينا (فقال)
مولانا صاحب ما تقول
في بيته فقلت ما أقول في
جنة الخلد وشكا قوم
عشرة هذا الرجل
فكثبت على ورقتهم
اصبروا على ما تفعلون
وذوقوا عذاب الخلد بما
كنتم تعملون ثم دخل
الناس على الأبواب
الصاحبية أفواجا وما ترك
أحدهم منها جاذنا حية
إلا منهاجا ومكثنا في
البيوت إلى أن صحا الأفق
من مدامة عمامه وحسر
عن وجهه للأبصار فضل
لثامه وقنا لبقية المشاهد
فاصدين وتلك المباني
المعظمة شاهدين
ومشاهدين فعاودنا
الصخرة بقلوب قد لآنت
ونثرنا على مواطئ القدم
دموعا عزت بلسما ولا
تقول هانت ونظر
آثارا قديمة تذهل عيون
النظارة وآثارا متجددة

لا تخرجن من سجستان حتى تموت ويتزوج عمر وعذاز وحتك فكان كاذكرت (وأما الزجر والعرافة)
فأحسنه ما روى أن كسرى أبريز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث زاجر ومصورا فقال
للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للصور انني بصورته فلما عاد إليه أعطاه المصور
صورته ﷺ فوضعها كسرى على رصافته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزر به إلا
أنه سيعلم أمره عليك لأنك وضعت صورته على رصافته وبعث صاحب الروم إلى النبي ﷺ
رسولا وقال له انظر إليه ومل إلى جانبه وانظر إلى ما بين كستفيه حتى ترى الخاتم والشامة فقدم
الرسول فرأى النبي ﷺ على نشر عال واضعا قدميه في الماء وعن يمينه على رضى الله تعالى عنه ولما
رآه رسول الله ﷺ قال له تحول فانظر ما أمرت به فنظر الرسول فلما رجع إلى صاحبه أخبره الخبر
فقال ليعلمون أمره وليلمكن ما تحت قدمي فتعامل بالنشر العلو وبالماء الحياه وقال المدائني وقع
اطاعون بمصر في ولاية عبد العزيز بن مروان حين أنها فخرج هاربا ونزل بقرية من قرى السعيد
فقدم عليه حين نزل هاربا رسول لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسمك قال طالب بن مدرك فقال
أواه ما أظن أني أرجع إلى القساط فأت ولم يرجع وكانت نائلة بنت عمار الكلبي تحت معاوية
فقال لفاخته بنت قرظة اذهبي فانظري إليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلها ولكن رأيت
تحت سرتها خالا ليوضع معه رأس زوجها في حجرها فطلقها معاوية وتزوجها بعده رجلا حبيب
ابن مسلمة والنعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما مروان بن محمد جالس في
أيوانه يتفقد الأمور إذا تصدعت زجاجة من الأيوان فوقعت منها الشمس على منكب مروان وكان
هناك عراف وقيل قياص فقام فتيبه ثوبان مولى مروان فسأله فقال صدع الزجاج صدع السلطان
سيذهب الشمس بملك مروان يقوم من الترك أو خراسان ذلك عندي واضح البرهان فهاضي غير
شهرين حتى مضى ملك مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله تعالى عنه بعث معقلا في ثلاثة
الاف ليقيم بالركة وذلك في وقعة صفين فسار حتى نزل الحديبية فبينما هو ذات يوم جالس إذا نظر
إلى كبشين ينتطحان فجاء رجلا وأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن أبي ربيعة
الشمعي الزاجر إنكم لتصرفون من موجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون أما ترى الكبشين كيف
انتطحا حتى حجز بينهما فتفرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى) أن الاسكندر ملك بعض
البلاد قد دخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها الملك قد أعطيت ملكا ذاطول وعرض
ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تعصب فانك
في المرة الأولى دخلت على والشفقة بيدى أدير طولها وعرضها ودخلت على الآن والشفقة في يدي أريد
قطعا لأنى قد فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلامات قال الراوى فكان
كذلك (وحكى) أن سيف بن ذى يزن لما استنجد كسرى على قتال الحبشة بعث إليه بجيش عظيم
فخرج إليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين عينيه ياقوتة حمراء
بملاقة من الذهب على تاجه تضيء كالنور وهو على قيل عظيم قال وكان في عسكر ذى يزن رجل يقال
له زهير فتأمل ذلك منه ثم قال لأميره اصبر لئنظر ما يكون من أمره قال فتحول مسروق من الفيل
إلى جمل فقال اصبر فتحول بعد ذلك إلى فرس ثم إلى بغل ثم إلى حمار وكانه أنف من مقاماتهم على
شئ من ذلك إلا على حمار لما أنه استصغرم واستحققهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الانتقال من
أعلى إلى أدنى وقال أحملوا عليهم فان ملكهم قد ذهب فانه انتقل من كبير إلى صغير فحملوا عليهم
فكسروهم وقتل الملك (وحكى) أنه كان عراف من الطرقيين ببغداد يخبر بما يستل عنه فلم يخطئ.

كالهجاج أركانه ونقلب
وجوهنا في سماء سقف
يكاد بمطر علينا لجينه
وعقبانه ونشاهد رخاما
بلغ في الحسن والمحل
الاقصى في الاقصى وتمت
به في بهجة المكان زيادة
تحالف قول النجاة أن
في الترخيم نقضا فاما المياه
التي تجري في الحرم على
رأسها وتطوف على
مواضع المنافع بنفسها
فتلك نعمة مقيمة يكافئ
الله عنها في داره المقامة
وحسنه في المعنى والصورة
جارية إلى يوم القيامة
ومن المباني المذكورة
ما هو خصيص بمولانا
ملك الأمراء أعز الله
أنصاره وأبقاه سيفا
يقف كل ذى قدر عند
حده فلا يجاوز مقداره
من مدرسة علم يدرس ولا
يدرس معمه ودار حديث
يروى فيروى الاسماع
الظامنة مودة وخانقاه
تضيء عليها أنوار البركات
السكاويل ورباط
ومكتب هما كما قيل
ثم اليتامى عصمة للأرامل
(وقلت فيها)
بنيت رباطا للنساء
ومكتبا
يدبر على الأيتام سعب
الفراضل
فله من هذا وذاك كما
ترى

نهر وغض بفقراتهم
المكان والطريق وجاؤا
رجالا ونساء وعلى كل
ضامر من العصى يأنين
من كل فج عيق فوضع
في مواضع النوال وقد رت
الكساوى حتى على
المستورين والاطفال هذا
وكم ثياب صوف أعرض
أشرفها عن مقال اللاحين
واتخذ الفقراء والاغنياء
من أصوافها أنا وامتاعا
إلى حين وجاءت الدراهم
بعد التفاصيل بالجل وقال
جودها الخاتم هذى التي
لا تاقا فيها ولا جمل
(وبما قلت في ذلك)
لله حال امرئ مقرر
قضيت في القدس
بتفسيه

ودرم ولي ولكنه
وقد أخذ الاجر على
كيسه

ثم تليت الختان التي ترف
الله تعالى ذكرها ومواعيد
التفاسير والرقائق التي
أجرت الأوقات الصحابية
أجرها وشرع في بناء
الرواق على سطح الزاوية
الصحابية بباب الحرم
الشريف وأخذ أرقم
الرخام في التوشيع
والتفويف فيألفا الواحا
كتب فيها من الحسن كل
شئ واطرد ماء زونتها
فكان العين منها في ماء
وفي وباله رواقا شاق

فسأله رجل عن شخص مجوس هل ينطلق قال نعم ويخلع عليه قال فقلت له بأي شئ عرفت ذلك
فقال انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة ماء ففرغها ثم حملها على كتفه
فأولت الماء بالمجوس وتفرغه بالانطلاق ووضعها على كتفه بالخلعة قال وكان الأمر كذلك (وأما
الغالب) فقد روى أن النبي ﷺ كان يحب الغالب الصالح والاسم الحسن وروى أنه ﷺ لما نزل
المدينة على كثوم دعا غلامين له يا بشارويا سالم فقال ﷺ لأنى بكر رضى الله تعالى عنه أبشر يا أبا
بكر فند سلمت لنا الدار وقال الأصمى سألت ابن عون عن الغالب فقال هو أن يكون مريض فيسمع
يا سالم أو طالب حاجة فيسمع يا واجد وما أشبه ذلك (وأما الطيرة) فقد كان ﷺ يحب الغالب
وبكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله ﷺ فقال من عرض له من هذه الطيرة
شئ فليقل اللهم لا طير إلا طيرك ولا خير إلا خيرك ولا إله غيرك ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم وعنه ﷺ أنه قال ليس من طير أو تطير له أو تكمن أو تكمن له وعن ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما رفعه من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر وغن
أبى هريرة رضى الله تعالى عنه من أتى كاهنا فصدقه فيما يقول أو أتى امرأة حائضا في دبرها فقد
برئ مما نزل على محمد وأشد المبرد هذه الآيات يقول

لا يعلم ليلا ما يصبحه
والغالب والزنجير والسكبان كلهم
(وقال لبيد) لعمري ما ندرى الطوارق بالخصي
(وقال آخر) تعلم أنه لا طير إلا
بلى شئ يوافق بعض شئ
ألا كؤاذب ما يجرى به الغالب
مضللون ودون الغيب أفعال
ولا زاجرات الطير ما الله صانع
على متطير وهو الشبور
أحايينا وباطله كثير

وكانت العرب تتطير بأشياء كثيرة منها العطاس وسبب تطيرهم منه أن دابة يقال لها العاطوس
كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفرا خرجوا من الغاس والطير في أوكارها على الشجر
فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذ يمينا وان أخذت شمالا أخذ شمالا ومنه قول امرئ القيس

وقد اغتدى والطير في وكساتها
مسكر مفر مقبل مدبر معا
عنجد قيد الأوابد هيكل
كعجلود صخر حطه السيل من على

والعرب أعظم ما يتطرون منه الغراب فالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويسمونه حاتما
لأنه يحتم عندهم بالفراق ويسمونه الأور على جهة التطير إذ كان أصلح الطير بصرا وفيه يقول بعضهم

إذا ما غراب البين صاح فقل له
لأنث على العشاق أقبح منظر
رفق رماك الله يا طير بلبلعد
رأشع في الابصار من رؤية اللحد
تصبح بين ثم تعثر ماشيا
وتبرز في ثوب من الحزن مسود
منى صحت صح البين وانقطع الرجا
كأنك من يوم الفراق على وعد

وأعرض بعضهم عن الغراب وتطير بالابل وسبب ذلك لكونها تحمل أنقال من وفي ذلك قال
بعضهم مفردا وأجاد زعموا بأن مطهر سبب النوى والمؤذونات بفرقة الأحباب
وقالوا من تطير من شئ وقع فيه (وحكى) عن إبراهيم بن المهدي قال أرسل إلى محمد بن زبيدة
في ليلة من ليالى الصيف مقمرة يقول يا عم اتى مشتاق إليك فاجضر الآن عندنا لجمعة وقد
بسط له على سطح زبيدة وعنده سليمان بن أبى جعفر وجاريته نعيم فقال لها غنيينا فقد سررت
بعمومتى فغنت وهى تقول هذه الآيات

ثم وثب للشيخ والفقراء بما يحتاجون اليه من كل نوع فريد وأصبح كل (٨٥) أحد وهو للنزول عند ذلك الشيخ

مرید وبرزنا فی اليوم السابع من الإقامة وقد قدمنا نقصد الخلیل صلوات الله علیه بالنية الجليلة وطربنا لتلك المنازل وكيف لا نظرب لها وهي الخليلية وزرنا قبر يوسف عليه السلام فی طریقنا ورفعنا لأنواره الجفون وتملى عند الزیارة ذوالعین بنی النون نزلنا من محل الخلیل علی محل القوى وحمدنا عند صباح ذلك الوجه السرى واستقبلنا بمقام ابراهيم اما نا واستاننا من ضريح شائد الركن ومن ضرائح أهله أركاننا وأكلنا من شهى عذسه لونا ووجدنا من الهناء ألوانا وقلنا لأنفاس الشوق كوني بردا وسلاما علی ابراهيم ووردنا مورد النقاء نشقى ظمأ ابراهيم وفرقت الهبات وتليت الختمات وجردت المواعيد علی عواندها المحسكات فقلت

قصدا خليل الله في
صاحب
جلي العلى والمكرمات
جليل
فهذه الدنيا وهذا لدينا
فياحبذا من صاحب
وخليل

وسرنا في ظل صاحب
من الخليل وكانت دمشق

هموا قتلوه كي يهكونوا مكانه كما فعلت يوما بكسرى مراذه
بنى هاشم كيف التواصل بيننا وجد أخيه سيفه ونجائبه
قال فغضب وتطير وقال لها ما قصتك ويحك انتبهى وغنى ما يسرنى فغنت تقول
كليب لعمري كان أكثر ناصرا وأكثر حزما منك ضرج بالدم
فقال لها ويحك ما هذا الغناء في هذه الليلة غنى غير هذا فغنت تقول هذه الايات
ما زال يعدو عليهم ريب دهرهم حتى تفانوا وريب الدهر عداه
تبكى فراقهم عيني فأرقها ان التفرق للشقائق بكاء

قال فانتهرها وقال لها قولى إلى لعنة الله فقات والله يامولاي لم يجر على لسانى غير هذا وما ظننت إلا أنك تحبه ثم انها قامت من بين يديه وكان بين يديه قدح بلور كان أبوه يحبه فأصابه طرف رداها فانكسر قال ابراهيم بن المهدي فالتفت إلى وقال يا عمى أرى أن هذا آخر أمرنا فقلت كلا بل يبقيك الله يا أمير المؤمنين ويسرك فسمعت هاتفا يقول قضى الامر الذى فيه تستفتيان فقال لى اسمعت ما سمعت يا عمى فقلت سمعت شيئا وما هذا إلا توهم فاذا الصوت قد علا فقال يا عمى اذهب إلى بيتك فبحال أن يكون بعد هذا اجتماع قال فانصرفت من عنده وكان هذا آخر عهدى به وخرج أبو الشمقمق مع خالد بن يزيد بن يزيد وقد تقلد الموصل فلما أراد الدخول اليها اندق لواؤه في أول درب منها فتطير لذلك فأنشده أبو الشمقمق يقول

ما كان مندق اللواء لربة تخشى ولا امر يكون سبلا
لكن هذا الرمح ضعف منه صغر الولاية فاستقبل الموصل

فسر خالد وأمر لاني الشمقمق بعشرة آلاف درهم ودخل الحجاج الكوفة متوجها إلى عبد الملك فصعد المنبر فانكسر تحت قدمه لوح فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى الناس قبل أن يحمد الله تعالى فقال شأته الوجوه وتبت الايدي وبؤتم بغضب من الله اذ انكسر عود جذع ضعيف تحت قدم أسد شديد تفاءلتم بالكؤوم واتى على أعداء الله تعالى لأنكسركم من الغراب الابقع وأشأم من يوم نحس مستمر واتى لأعجب من لوط وقوله لو انى بك قوة أو آوى إلى ركن شديد فابى ركن أشد من الله تعالى أو علمتم ما أنا عليه من التوجيه إلى أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أخى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم مماذا في أهل اليمن فانه أمره ان يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وقد أمرته ان يسيء إلى محسنكم وان لا يتجاوز عن مسيئكم وانا أعلم أنكم تقولون بعدى لا أحسن الله له الصحابة وانا معجل لكم الجواب لا أحسن الله عليكم الخلافة أقول قولى هذا وأستغفر الله العظيم لى ولكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من استقبله أعور فضر به وأمر بحبسه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالأعور فأمر له بمال فقال لا حاجة لى به ولكن ائذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال أيها الملك انك تلقيتنى فضررتنى وحسبتى وتلقيتنى ففصدت وسلمت فأنا أشأم صابحا على صاحبه فضحك منه وأمر له بصلة (وحكى) أيضا أن صاحب قرطبة أصابه وجع فأمر بعض جواريه أن تغنيه ليلهو عن وجهه فقات

هذه الليالى علينا ان نستطوينا فشعشعينا بماء المزن واسقيننا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يقم بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى) أن نور الدين

تداوى اعطائها المجاذبة ركا به ومصر تتضرع بأصابع نيلها طمعاً في اقترابه وترضع ندى هرما داعية إلى الله بمودة اليها وإياه وهم شباك

الوزارة أن يتلقى صاحب قسمة صدر الخزائن (٨٦) أن يملئ ما اعتاده من رأى عطفه منحه فانه ما جلس فيه أبهر وأبهر من

الطلعة الامينية باجماع
الأميين المتأملين والخزائن
التي كم قال لها تدبيره
ابن حفيظ عليم فقال
الملك انك لدينا مكين
أمين ثم عطفنا الاقدار
إلى جهة الرملة وجاءت
الوفود كالرمل وخفت
أكياس دراهم الصلات
وثقلت أكياس دراهم
الحمل وأقنا ثلاثا أيام
نكاد نشد

خرجنا على أن المقام
ثلاثة

قطاب لنا حتى أقنا
بها عشرًا

ورأينا مسجدا يعرف
بالركن تد غير الزمان
محاسنه الأنيقة وهدم
الخراب والموت ركنيه
على الحقيقة بأمر مولانا
الصاحب بعارة مامنه
اندثر وانحطت لأراء
تدجاراته المنقضة فتبين
أن السعادة تلحق الحجر
ولقد صنع في هذه المنزلة
من المعروف ما لا صنع
ذو الدهر الطويل مثله
وبنى من المسكرات ما ثبت
ولولا ابداع سعادته
ما ثبت انشاء فوق الرملة
ورحلنا عن الرملة بنية
الزيارة لمشهد ذكرى ابوبحي
عليهما الصلاة والسلام
فررنا في طريقنا بجملة
خير معرضة وبنية في

محمودا وهمام الدين ركبنا في يوم عيد وخرجا للفتوح فتجاولا في الكلام ثم قال محمود ديان من دري هل نعيش
إلى مثل هذا اليوم فقال له همام الدين قل هل نعيش إلى آخر الشهر فان العام كثير قال فأجرى الله
على منطقهما ما كان مقدرا في الازل فأت أحدهما قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام (وأما
الفراسة) فقد قال الله تعالى ان في ذلك لآيات للتوسمين وقال رسول الله ﷺ انقوا فراسة المؤمن
فانه ينظر بنور الله وقال علي رضي الله تعالى عنه ما أضمر أحد شيئا الا ظهر في قلمات لسانه وصفحات
وجهه وقيل أشار ابن عباس رضي الله تعالى عنهما على علي رضي الله تعالى عنه بشيء فلم يعمل به
ثم نذب فقال يرحم الله ابن عباس كما لما ينظر إلى الغيب من ستر رقيق (وحكى) أبو سعيد الخزاز
أنه كان في الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته فأنفت نفسى منه فتفرس ذلك من فقر أو اعلوا
ان الله يعلم ما في أنفسكم فاحذروه فندمت واستغفرت الله في قلبي فتفرس ذلك أيضا فقرا وهو
الذي يقبل التوبة عن عباده (وحكى) عن الشافعي ومحمد بن الحسن أنهما رأيا رجلا فقال أحدهما
أنه نجارا وقال الآخر انه حداد فسالاه عن صنعته فقال كنت حدادا وأنا الآن نجارا (وحكى)
أن شخصا من أهل القرآن سأل بعض العلماء مسئلة فقال له اجلس فاني أشم من كلامك رائحة الكفر
فاتفق بعد ذلك أنه سافر السائل فوصل إلى انقسططنية فدخل في دين النصرانية قال من رآه
ولقد رأيته مكتئا على دكة ويده مروح بها عليه فقلت السلام عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا
ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن على حاله أم لا فقال له لا أذكر منه إلا آية واحدة وهي قوله تعالى
ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين قال فبكيت عليه وتركته وانصرفت وكان الحسن بن
السقاء من موالى بنى سليم ولم يكن في الأرض أحزر منه كان ينظر إلى السفينة فيحزن حزما فيها فلا
يخطئ وكان حزره المسكيول والموزون والمعدود سواء كان يقول في هذه الزمانه كذا وكذا حجة
وزنتها كذا وكذا يأخذ العود الاس فيقول فيه كذا وكذا ورقة فلا يخطئ وقالوا إذا رأيت الرجل
يخرج بالغداة ويقول لشيء ما عند الله خير وأبقى فاعلم ان في جوره ولية ولم يدع اليها وإذا رأيت
قوما يخرجون من عند قاض وهم يقولون ماشهدنا الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل وإذا قيل
للمتزوج صديحة البناء على أهله كيف ما تقدمت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته قيمية
وإذا رأيت انسانا يمشي ويتلفت فاعلم انه يريد أن يحدث وإذا رأيت فقيرا يعدو ويهرول فاعلم انه في حاجة
غنى وإذا رأيت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يد الله فوق أيديهم فاعلم انه صفع ويقول
عين المرء عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على قلة وعرضه يدل على قلة العقل وصغره
يدل على لطيف الحركة وإذا وقع الحاجب على العين دل على الحسد والعين المتوسطة في حجمها
دليل في الفطنة وحسن الخلق والمروءة والتي يطول تحديقها يدل على الحق والتي يكسر طرفها
تدل على خفة وطيش والشعر في الاذن يدل على جودة السمع والاذن الكبيرة المنتصبة تدل على حق
وهذيان وكانت الفرس تقول إذا فشا الموت في الوحش دل على ضيقة وإذا فشا في الفأر دل على
الخصب وإذا نعت غراب لجأوبته دجاجة عمر الخراب وإذا قوقت دجاجة لجأوبها غراب خرب
العمار والله أعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم
ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة لا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا
في كتاب مبين (وأما النوم والسهو وما جاء فيهما) فقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما عن النبي ﷺ أنه قال أشرف أمتي حملة القرآن واصحات الليل وروى ان أم سليمان بن داود
عليهما الصلاة والسلام قالت له يا بنى لا تكثر النوم بالليل فان صاحب النوم يحيى يوم القيامة مغلسا وكان

وجهة القبول مبيضة تحتوى على قبر بنيامين أخى يوسف عليهما السلام

فالحقناه بالزيارة بأخيه ونوكلنا على الله في القبول توكل أيه وثيمنا بنيامين (٨٧) وقرعنا أبواب السماء بأدعية

زمنة بن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا أسحر نادى أهله

يا أيها الركب المعرسونا أكل هذا الليل ترقدونا

فيتواثبون بين باك وداع ومتضرع فاذا أصبح نادى عند الصباح بحمد القوم السرى (وانشدوا)

يا أيها الراقدكم ترفد قم يا حبيبي قددنا الموعد وخذ من الليل وساعاته

حظا إذا ما جمع الرقد من نام حتى ينقضى ليله لم يبلغ المنزل أو يجهد

قل لذوى الألباب أهل التقى فنظرة الخشر لكم موعد

وقيل ان نومة الضحى تورث الغم والخوف ونومة العصر تورث الجنون وأنشد بعضهم

ألا ان نومات الضحى تورث الفقى غيومات ونومات العصر جنون

وعن العباس بن عبد المطلب أنه مر يوما بأبيه وهو نائم نومة الضحى فوكزه برجله وقال له قم لأنام الله

عينك أنام في ساعة يقسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد أو ما سمعت ما قالت العرب انها مكسلة مهزلة

منسية للحاجة والنوم على ثلاثة أنواع نومة الخرق ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الخرق نومة

الضحى ونومة الخلق هي التي أمر النبي ﷺ بها أمته فقال قيلولوا فان الشياطين لاتقبل ونومة الحق

النومة بعد العصر لا ينامها إلا سكران أو مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم

فانه شؤم ونكد وقال الثوري لطبيب دلى على شيء إذا أردت النوم جاءني فقال ادهن رأسك واكثر

من ذلك واتق الله وكان طارس يقول لان تختلف الشياطين على ظهري أحب إلى من أن أنام

يوم الجمعة والامام يخطب وكان شداد بن أوس يتلوى على فراشه كالحبة على المقل ويقول اللهم

إن النار منعتنى النوم وأنشدوا في المعنى :

غيرت موضع مرقدى يوما ففارقنى السكون قل لي فأول ليلتي في حفرتي انى أكون

(وأنشد أبو دلف) أما لكفى ردى على رقاديا ونومى فقد شردته عن وساديا

أما تتقين الله في قبل عاشق أمن الكرى عنه فأجيا اللياليا

(وأنشد أبو غانم الثقفى)

وقدت رقاد الهيم حتى لوانى يكون رقادى مغنا لعنيت

فقيل لمن هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكال عبود هذا عبدا اسود

قيل انه نام أسبوعا وقيل انه تماوت على أهله وقال اندبوني لأعلم كيف تندبونى إذا أنا مت فسجى

ونام ونذب فاذا هو مات (واما الرؤيا) فقد قيل فيها أقاويل وهو أنهم قالوا ان النوم هو اجتماع

الدم وانحداره إلى السكبد ومنهم من رأى ان ذلك هو سكون النفس وهوده الروح ومنهم من

زعم ان ما يحده الإنسان في نومه من الخواجل إنما هو من الأطعمة والاغذية والطبايع وذهب

جمهور الأطباء إلى أن الاحلام من الاخلاط وان ذلك يتبدل مزاج كل واحد منها وفوته

فالذى يغلب عليه الصفراء يرى بحورا وغيونا ومياها كثيرة ويرى انه يسبح ويصيد سمكا

ومن غلبت على مزاجه السرداء رأى في منامه اجناسا واموا ما مكفنين بسواد وبكاه واشياء

مفرقة ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر واليا حين وانواع الملاهى والنياب المصبغة والذى يقع عليه

التحقيق ان الرؤيا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي ﷺ أول ما بدى

به من الوحى الرؤيا الصالحة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين

فنها من يرى رؤيا فتجىء على حالها لا تزيد ولا تنقص ومنهم من يرى الرؤيا فى صورة مثل ضرب

له (فن ذلك ما حكى) ان النبي ﷺ رأى فى الجنة غرضا فقال لمن هذه فقيل لاني جهل بن هشام

(١٢ - مستطرف ثان)

الوريد والتشققتنا من الحناء طيبة الاسير اطيب العرف وسكننا يحرف وادها مستبشرين فكانت طيبة

فاتحة فقال النجيج عقيب

الفاخرة آمين وسرنا

والصدور منشرة

والطريق الى خير الدارين

متضحة وجشنا المشهد

وقد ظهرت عليه

بضرب يحين كريمين بهجة

الدين والدنيا ونلا

مزارها للقادم لانا نبشرك

بيحي وبيتنا ليلة طيبة

بحيها ونميت النوم ونعصى

بالسر أمره فالحه سلطان

على أعين القوم وأصبعنا

وقدء ثلاث القلوب سرورا

والاعين نورافق ينأهلى

قصده جنى الجنان واستقبلنا

بحاسن بيسان وختمنا

الزيارة بمشهد معاذين

جبل رضى الله تعالى عنه

فأنفذت أنواره القلوب من

الهم أى انقاذوكندنا نفن

بالانس حتى نقول أفنان

أنت يا معاذ ومسكننا

عنده من الدعاء بعروة

لاتنفصم وأوينا من طوفان

الذنوب إلى جبل ينجع

من به يعصم وأمر بما

يحتاج اليه من تجديد

عمارة وانشاء طهارة والحق

بكل مزار وردنا عليه فى

هذه السيارة فانالانفارقة

الاعن اقامة صلاة وصلات

وتجديد آثارين به وجه

القبول كانب الحسنات

ثم نهضنا على الفور نهوض

ليشه الملبدوجز نامبتسمين

فابكيننا بكاه لبيديوم لرفاه

أرواح دمشق حتى كدنا
نشق من ذيل الكسوة
عطرها واستقبلنا الديار
صل هذا السعي الجليل
فواصلنا السفر على كل وجه
للفضل جميل . وقطعنا
بالكسوة ليلا طائلا
نداؤه كل ليل للماشقين
طويل وفي تلك الليلة
كان دخولنا إلى دمشق
المحروسة كدخولنا إلى
القدس الشريف سائرين
سرى النجوم في الليل
سابقين لغرة الصباح
بغرد الخيل موافرين
لخطوط الملتقين وهيئات
وقد سال منهم السيل
فازلين من دمشق جنة
قد تبسمت لقدمنا عن
نفور الأزهار وأجرت
أمام ركابنا الأنهار ولبست
من وشي البديع حللاها
من أوائل مانعة من
النار أزرار فائزين من
الثناء والثواب بفرق
الارادة داهين لمن فضله
لنا جامع مترقبين لربته
باب الزيارة وتمت هذه
السفرة على أحسن ما يكون
واشتملت من وجوه
الحاسن على عيون قضيت
المهمات بها بالتهار
وقضيت في الليل
المذاكرة والتقطت من
الفوائد الوزيرية ما كنت
أرقت جواهره وأزاهره
وأردت أن أذكرها في
هذه الخطبة لأنها جواهر

فقال ما لاني جهل واجنة والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه عكرمة ولده مسلما فتأولها به وكذلك
ناول في قتل الحسين لما رأى أن كلبا أبقع بلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
بمخمين عاما وكذلك حين قال لاني بكر رضى الله تعالى عنه اني رأيت كائى رقيت أنا وأنت
درجا في الجنة فسبقتك بدرجتين ونصف فقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله أقبض
بعدك بستين ونصف ورأت عائشة رضى الله تعالى عنها سقوط ثلاثة أقار في حجرتها فأولها
أبوها بموته وموت النبي ﷺ وموت عمر رضى الله تعالى عنهم ما ودقهم في حجرتها فكان الأمر
كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله تعالى عنه لما حملت به رأيت كأن المشتري خرج من فرجها
واقض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة فأول بعالم يكون بمصر وينتشر عليه بأكثر البلاد فكان
كذلك (وحكى أيضا) أن عاملا أتى عمر رضى الله تعالى عنه فقال رأيت الشمس والقمر اقتتلا
فقال له عمر مع من كنت قال مع القمر فقال مع الآية الممحوة والله لا ولدت عملا فعزله ثم اتفق
أن عليا رضى الله تعالى عنه وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل معاوية (وأما)
من مهر في تفسير الرؤيا فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كائى أسقى شجرة زيتون زيتا
فاستوى جالسا فقال ما التي تحتك قال علجة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف
أن تكون أمك فكشف عنها فوجدتها أمه . وجاءه رجل فقال رأيت كأن في يدي خاتما أختم
به فزوج النساء وأفواه الرجال فقلت له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتدفع الرجال والنساء من الأكل
والوطء . وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذبحت في بيت من دارها فقال هي امرأة تكسحت في
ذلك البيت وكانت امرأة اصدق ذلك الرجل فأنغم ثم بلغه أن الرجل قدم في تلك الليلة وجامع
زوجته في ذلك البيت . وجاءه رجل ومعه جراب فقال له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سدا وثيقا
شديدا فقال له أنت رأيت هذا قال نعم فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يخفق الصبيان
وربما يكون في جرابه آلة الخنق فوثبوا عليه وقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وحلقا فسلوه
إلى السلطان . وجاءته امرأة وهو يتفدى فقالت له رأيت في النوم كأن القمر دخل في الثريا ونادى
مناد من خلقي أن اتى ابن سيرين فقصى عليه فتقلصت يده وقال ويلك كيف رأيتي هذا فأعادت
عليه فقال لاخته هذه ثم عم اني أموت أسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوجع ومات بعد
سبعة أيام . وجاءه رجل فقال رأيت كأنى آخذ البيض وأقشره فأكل بياضه وألقى صفاره فقال
ان صدق منامك فأنت نباش الموق فكان كذلك (وحكى) ان ابن سيرين رأى الجوزاء قد تقدمت
على الثريا فجعل يوصي وقال يموت الحسن وأموت بعده وهو أشرف منى فات الحسن ومات بعده
بمائة يوم (وحكى) ان رجلا رأى عيسى عليه السلام فقال له يابني الله صلبك حق قال نعم فمهره على
بعضهم فقال تكذب رؤياك بقوله تعالى وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم ولكن هو عائد على
الرائى فكان كذلك . وأتى ابنة مغيث أت في المنام فقال لها

لك البشيرى بولدى . أشبه شىء بالاسد . إذا الرجال في كبد
تعالوا على بلد . كان له حظ الاسد

فولدت المختار بن أبى عبدة وذلك في عام الهجرة . وقال جل اسمعدين المسيب رأيت كأنى بكت خلف
المقام أربع مرات قال كذبت لست صاحب هذه الرؤيا قال هو عبد الملك فقال لي أربعة مر صلبه الخلافة
و قال الشافعي رضى الله تعالى عنه رأيت عليا رضى الله تعالى عنه في المنام فقال لي ناولني كتيبك
فناولته إياها فأخذها وبددها فأصبحت أختا كآبة فأنيست الجعد فأخبرته فقال سيرفع الله شأنك

الحال أن أجمعها في سفر يقال فيه تلك رحلة وهذا تاريخ ومجموع وقد علم الله أن (٨٩) هذه النبذة من القول وردت من ترجمه

ويشتر عليك وعن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من رآني في منامه فقد رآني
حقا فان الشيطان لا يتمثل بي وجاء رجل إلى النبي ﷺ فقال رأيت كأن رأسي قد قطع وأنا أنظر إليه
فضحك رسول الله ﷺ وقال بأي عين كنت تنظر إلى رأسي فلم يلبث رسول الله ﷺ أن توفي
وأولو رأسه ينجيه ونظيره إليه باتباع سنته وقال رجل لعلي بن الحسين رأيت كأنني أبول في يدي فقال
تحتك محرم فنظروا فإذا بينه وبين أمر أنه رضاع وقال أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه رأيت كأنني نبشت
قبر رسول الله ﷺ فضمت عظامه إلى صدرى فهاتى ذلك فسألت ابن سيرين فقال ما ينبغي لأحد من
أهل هذا الزمان أن يرى الرؤيا قلت أنا رأيتها قال إن صدقت رؤياك لتجعين سنة نبيك ﷺ وقال
النبي ﷺ الرؤيا الصالحة بشارة للؤمن بماله عند الله من السكراة في الدنيا والآخرة وعن ابن عمر
رضي الله تعالى عنهما قال تضرعت إلى ربى سنة أن يريني أبى في النوم حتى رأيت به وهو مسح العرق عن جبينه
فسأله فقال لولا رحمة الله لهلك أبوك أنه سألني عن غزال بعير للصدقة فسمع بذلك عمر بن عبد العزيز
فصاح وضرب يده على رأسه وقال فعل هذا بالتقى الطاهر فكيف بالمفتقر عمر بن عبد العزيز رضي الله
تعالى عنهم أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها
إلى بلوغ المقاصد والتيقظ والتبصر)
الحيلة من فوائد الآراء المحكمة وهى حسنة مالم يستبح بها محظور وقد سئل بعض الفقهاء عن الحيل في
الفقه فقال عليكم الله ذلك فإنه قال وخذ بيدك ضغنا فاضرب به ولا تخمض وكان ﷺ إذا أراد غزوا
ورى بغيرها وكان يقول الحرب خدعة ولما أراد عمر رضي الله تعالى عنه قتل الهرمزان استسقى ماء فأثوه
بقدح فيه ماء فأمسكه في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشربه فألقى القدح من يده
فأمر عمر بقتله فقال أولم تؤمنى قال كيف أمنتك قال قلت لا بأس عليك حتى تشربه وقولك لا بأس
عليك أمان ولم أشربه فقال عمر قاتلك الله أخذت منى أمانا ولم أشعر وقيل كان دهاة العرب أربعة
كلهم ولدوا بالطائف معاوية وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة والسائب بن الأفرع وكان يقول
الحاجة تفتح أبواب الحيل . وكان يقال ليس العاقل الذى يحتال الأمور وإذا وقع فيها بل العاقل الذى
يحتال للأمور أن لا يقع فيها وقال الضحاك بن مزاحم لنهرانى لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا
أنه يمنعني منه حبي للخمر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربتها حديثاك وان
ارتددت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فأخذه بالحيلة (وقيل) دليت من السماء
سلسلة في أيام داود عليه الصلاة والسلام عند الصخرة التى في وسط بيت المقدس وكان الناس يتحاجون
عندها فمن مد يده إليها وهو صادق نالها ومن كان كاذبا لم ينلها إلى أن ظهرت فيهم الخديعة فارتفعت
وذلك ان رجلا أودع رجلا جوهرة نجباها في مكانه في عكازة ثم ان صاحبها طلبها من الذى أودعها
عنده فأنكرها فتحاجا عند السلسلة فقال المدعى اللهم ان كنت صادقا فلتدن منى السلسلة
فدننت منه فسبها فدفع المدعى عليه العكازة للمدعى وقال اللهم ان كنت تعلم أنى رددت الجوهرة إليه
فتلدن منى السلسلة فدننت منه فسما فقال الناس قدسوت السلسلة بين الظالم والمظلوم فارتفعت بشوهم
الخديعة وأوحى الله تعالى إلى داود عليه الصلاة والسلام أن احكم بين الناس بالبينة واليمين فبقى ذلك إلى
قيام الساعة وان المختار بن أبي عبيد الثقفى من دهاة ثقيف وثقيف دهاة العرب قيل انه وجه إبراهيم بن
الاشتر إلى حرب عبيد الله بن زياد ثم دعا برجل من خواصه فدفع إليه جامدة بيضاء وقال له ان رأيت
الامر عليكم فأرسلها ثم قال للناس انى لأجد فى محكم الكتاب وفى اليقين والصواب أن الله مدكم ملائكة

بالجامع المؤيدى والأزهر فى شهر رجب الفرد سنة ست عشرة وثمانمائة وقد عني أن أقرنها

السارة تسر خاطره
وتشف سمعه وترنحه
بنسبات قربنا وتجاور
كريم سمعه ليأخذها
بالشفعة وإن حصل بينه
وبين المسرة لبعدها ناطق
فأثلنا الشريف يبشره
بالرجعة (صدرت) هذه
المكاتبة بهدى اليه من
أوراقها ثمرات الفتح
ليتفكك بالفواكه الفتحية
وتعرب عما أبدته عربياتنا
من شواهد التسهيل في
فتح البلاد الرومية فانها
رحلة مؤيدة تشد اليها
الرجال وإن كانت دول
الاسلام حلة على أعطاف
الدهر فهي لها من أظهر
الاذيال وتبدي السكريم
عليه تجلى مخدرات
الحصول بكل وجه
حسن تحت عصابتها
المؤيدة واستقرار سيس
في هذه الحلية على قديم
عاداتها بين الجنائب
الحلية وفتح قلبها وقد
حرك بابها مصراعى
شفتيه وأعلن بسورة
الفتح جهرا وتلت أقفاله
بعد ما عسرت على الغير
فان مع العسر يسرا ان
مع العسر يسرا وصعدت
أنفاس الأدعية من أفواه
مراميهما فرحاً بنا وسورا
وبدلت صوامعها تلك
البيع بمساجد يذكر فيها
اسم الله كثيراً وأخلصت

غضاب صباب تاتي في صور الحمام تحت السحاب * فلما كادت الدائرة تكون على أصحابه عمد ذلك الرجل
الى الحامة فأرسلها فتصايح الناس الملائكة الملائكة وحلوا فأتصروا وقتلوا ابن زياده وعن أبي هريرة رضى
الله تعالى عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعد الذئب على صبي أحدهما
فأكله فاختمها في الصبي الباقي الى داود عليه الصلاة والسلام فقال كيف أمركما فقصتا عليه القصة
فحك به للسكريم منها فاختصما الى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال اتوني بسكين أشق الأغلام نصفين
لكل منهما نصف فقالت الصغرى أتشقه يا نبي الله قال نعم قالت لا نفعل ونصبي فيه للسكريم فقال
خذي به فهو ابنك وقضى به لها وجاء رجل الى سليمان بن داود عليه الصلاة والسلام وقال يا نبي الله انلى
جيرانا يسرقون أوزى فلا أعرف السارق فنأدى الصلاة جامعهم ثم خطبهم وقال في خطبته وإن أحدكم
ليسرق أوز جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه فمسح الرجل رأسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب المغيرة بن شعبه وفقى من العرب امرأة وكان شابا جميلا فأرسلت اليهما أن يحضرا
عندها فحضرا وجلسا بحيث تراهما وتسمع كلامهما فلما رأى المغيرة ذلك الشاب وعان جلاله علم أنها
تؤثر عليه فأقبل على الفتى وقال لقد أتيت جمالا فهل عندك غير هذا قال نعم فعدد محاسنه ثم سكت
فقال له المغيرة كيف حسابك مع أهلك قال ما يخفى على منه شيء وأنى لاستدرك منه أدق من الخردل
فقال المغيرة لكفى أضع البدره في بيتي فينفقها أهلى على ما يريدون فلا أعلم بنفادها حتى يسألوني غيرها
فقالت المرأة والله لهذا الشيخ الذى لا يحاسبنى أحب الى من هذا الذى يحصى على مثقال الذرة
فتزوجت المغيرة * وبلغ عضد الدولة أن قوما من الاكراد يقطعون الطريق ويقيمون في جبال شاذة
ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض التجار ودفع اليه بغلا عليه صندوقان فيها حلوى مسمومه كثيرة
الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرة وأمره أن يسير مع القافلة ويظهر ان هذه هدية لأحد نساء
الأمراء ففعل التاجر ذلك وسار أمام القافلة فنزل القوم فأخذوا الامتعة والاموال وانفرد أحدهم
بالبغل وصعد به الجبل فوجد به الجلولى فقبض على نفسه أن ينفرد بهادون أصحابه فاستدعاهم فأكلوا
على جماعة فانوا عن آخرهم وأخذ أرباب الاموال أموالهم * وأتى لبعض الولاة رجلين قد اتهمتا
بسرقه فأقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء فجىء له بكوز فرماه بين يديه فار تاع أحدهما ونبت الآخر
فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر أنت أخذت المال وتلدذت به وتهده فاقتر
فسئل عن ذلك فقال ان اللص قوى القلب والبرىء يجزع ولو تحرك عصفور لفزع منه * وقصد
رجل الحج فاستودع انسانا مالا فلما عاد طلبه منه فجده المستودع فأخبر ذلك القاضي اياسا فقال
اعلم بأنك جئتني قال لا قال فعد الى بعد يومين ثم ان القاضي اياسا بعث الى ذلك الرجل فأخبره ثم قال
له اعلم أنه قد تحصلت عندى أموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس وانى مسافر سفرا بعيد
وأريد أن أودعها عندك لما بلغنى من دينك وتحصين منزلك فقال حيا وكرامة قال فاذهب وهى
موضعا للدال وقوما يحملونه فذهب الرجل وجاء صاحب الوديعة فقال له القاضي اياسا امض الى
صاحبك وقل له ادفع الى مالى والا شكوتك للقاضى اياسا فلما جاء وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتذر
اليه فأخذه وأتى الى القاضي اياسا وأخبره ثم بعد ذلك أتى الرجل ومعه الخمالون لطلب الاموال التى
ذكرها له القاضي فقال له القاضي بعد أن أخذ الرجل ماله منه بدالى ترك السفر امض لشأنك لا أكثر
الله في الناس مثلك ولما أراد شيرويه قتل أبيه ابرويز قال ابرويز الداخل عليه ليقته لاني لا أدلك على
شيء فيه غناك لوجوب حقك على قال وما هو قال الصندوق الفلانى فلما قتله وذهب الى شيرويه وأخبره
الخبر فأخرج الصندوق فاذا فيه حق فيه حب ورقة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افنض

بيته الابراهيمي وأدنيه
من ارملة فدا منها إلى
أعلى المراتب وتلفت
سيوفنا بحلاوة الفتح
وشفت بالسنتها في كل
قطر قطرها فتحت إياها
من بعيد لهذه الحلاوة
نفرها وانسجمت ايباتها
لما نظمت بسبط الطاعة
بحرها ومص حصن
مصيصة من رحيق هذه
الطاعة فأسمى نغمة بأفواه
الشكر يقبل بسط
جبين جسره لمواظبه
خلينا قرحنا وتهلل وجانر
الفتح بين اياس وبانياس
ولم ينتظم لبي كند بيت
مملطية يقال له وزن ويظهر
منه اقتباس وانعكس
هذا الاسم بعد الاستحالة
وان كان عمالا يستحيل
الانعكاس وتسجر كافرهم
وقد أضرم به النار فاطبته
بلسان جم لا يفحم
وما هو الا كافر طال عمره
بجاهته لما استبطأته جهنم
وفرأى ملك عثمان لحكنا
بقتله في تلك الارض علما
ان الجهاد في أعداء الدين
عند العصابة المحمدية من
الفرض وسمع العصاة
بموسى زهير آسادنا
من بعيد فأدبر مقبلهم ونخيل
أن الموت أقرب اليه من
حب الوريد واهرب
ابوابها بعد كسرة عن

عشرة أبكار وكان لشيرويه غرام في الباء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان أبرويز أول مقتول
أخذ بثأره من قاتله . ولما بايع الرشيد لأولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من الفقهاء
فقال له الرشيد لم تخلف فقال عاتق فقال افروا عليه كتاب البيعة فقال يا أمير المؤمنين هذه البيعة
في عنقي إلى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما أراد وظن أنه إلى قيام الساعة يوم الحشر وما أراد الرجل إلا
قياماً من المجلس . وقال المغيرة بن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحرس بن كعب فاني ذكرت
لأمراة منهم لا تزوجها فقال أيها الأمير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رأيت رجلاً يقبلها فأعرض عنها
فتزوجها الفتى فلبته وقلت ألم تخبرني أنك رأيت رجلاً يقبلها قال نعم رأيت أباها يقبلها وأتى رجلاً إلى
الاحنف فلطمه فقال ما حالك على هذا فقال جعل لي على ان اللطم سيدني تميم فقال لست بسيدهم
عليك بحارسة بن قدامة فانه سيدهم فضى إليه فلطمه فقطعت يده (وقال) الشعبي وجهني عبد الملك
إلى ملك الروم فقال لي من أهل بيت الخلافة أنت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب إلى عبد الملك
رقعة ودفعها إلى فلما قرأها عبد الملك قال لي أتدري ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا
كيف يولون أمرهم غيره قال أتدري ما أراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فأراد أن أقتلك
فقلت إنما كبرت عنده يا أمير المؤمنين لأنه لم يترك شيئاً إلا سألني عنه وأنا أجيبه فبلغ ملك
الروم ما قاله عبد الملك للشعبي فقال الله أبوه ما عدا ما في نفسي . ولما ولي عبد الملك بن مروان
أخاه بشرا السكوفة وكان شاباً ظريفاً غزلاً بعث معه روح بن زنباع وكان شيخاً متورعاً فثقل
على بشر مرافقته فذكر ذلك لندمائه فوصل بعض ندمائه إلى أن دخل بيت روح بن زنباع ليلا في
خفية فكتب على جائط قريب في مجلسه هذه الايات

باروح من لبنيات وأرملة إذا نعاك لأهل المغرب الناعي
ان ابن مروان قد حانت منيته فاحتمل بنفسك ياروح بن زنباع

فتخوف من ذلك وخرج من السكوفة فلما وصل إلى عبد الملك أخبره بذلك فاستلقى على قفاه من
شدة الضحك وقال فقلت على بشر وأصحابه فاحتالوا لك (ومن الحيل الظريفة) ما حكى ان النبي ﷺ لما
فتح خيبر أو عرس بصفية وفرح المسلمون بجاءه الحجاج بن علاط السلمي وكان أول من أسلم في تلك
الايام وشهد خيبر فقال يارسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبي أم شيبه ولي مال متفرق عند تجار مكة
فاذن لي يارسول الله في العود إلى مكة عسى أسبق خبر اسلامي اليهم في أعاف ان علموا باسلامي أن
يذهب جميع مالي بمكة فأذن لي لعل أخلصه فأذن له رسول الله ﷺ فقال يارسول الله اني احتاج إلى ان
أقول فقال رسول الله ﷺ قل وأنت في حل قال الحجاج فخرجت فلما انتهيت إلى الثانية ثنية
البيضاء وجدت بها رجلاً من قريش يتسمعون الاخبار وقد بلغهم أن رسول الله ﷺ سار إلى خيبر
فلما أبصروني قالوا هذا لعمر الله الحبيب أخبرنا يا حجاج فقد بلغنا ان القاطع يعنون محمد ﷺ قد
سار إلى خيبر قال فقلت إنه سار إلى خيبر وعندي من الخبر ما يسركم قال فأحدقوا حول ناقي يقولون ايه
يا حجاج قال فقلت هزم هزيمة لم تسمعوا بمثلاً قط وأسر محمد وقالوا لا نقتله حتى نبعث إلى مكة
فيقتلونه بين أظهرهم بمن كان أماب رجاهم قال فصاحوا بمكة قد جاءكم الخبر وهذا محمد إنما تنتظرون
أن يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت أعينوني على جميع مالي من غرامني فاني أريد أن أقدم خيبر
فاغتني من ثقل محمد وأصحابه قبل ان يسبقني التجار إلى هناك فقاموا معي لجمعوا لي مالي كاحسن ما أحب
فلما سمع العباس بن عبد المطلب الخبر أقبل على حتى وقف إلى جانبي وأنا في خيمة من خيام التجار فقال
يا حجاج ما هذا الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما أودعه عندك من السر فقال نعم والله

الفتح وقال أهلاً أدخلوها بسلام آمين وأوى العصاة إلى جبل القلعة لما رأوا بعد القتال هذا الفتح المبين وضح مقلهم وجهه

قال قلت استأخر عني حتى التفتك على خلاه فأتى في جمع مالي كما ترى فانصرف عني حتى إذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكوا أجمعت على الخروج لقيت العباس فقلت له احفظ على حديثي يا أبا الفضل فأتى أخشى أن يتبعوني فاكتمت على ثلاثة أيام ثم قل ماشئت قال لك على ذلك قال قلت والله ما تركت ابن أخيك إلا عروسا على ابنة ملكهم يعني صفية وقد افتتح خيبر وغنم ما فيها وصارت له ولاصحابه قال أحق ما نأقول يا حجاج قال قلت أي والله واقدر أسلمت وما جئت إلا مسلما لأخدم مالي خوفا من أن أغلب عليه فإذا مضت ثلاثة فظهر أمرك فهو والله ما نصب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس حلة له وتخلق بالطيب وأخذ عصاه ثم خرج حتى أتى الكعبة فطاف بها فلما رآه قالوا يا أبا الفضل هذا والله هو التجلد لحر المصيبة قال كلا والذي حلفت به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم وأحرز أموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما وأخذ ماله وانطلق ليلاحق محمد أو أصحابه ليسكون معهم قالوا انفلت عدو الله أما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن قال ولم يلبثوا أن جاءهم الخبر بذلك فتوصل الحجاج بفطنته واحتياله إلى تخليصه وتحصيل ماله ولما اجتمعت الأحزاب على حرب رسول الله ﷺ عام الخندق وقصدوا المدينة وتظاهروا وهم في جمع كثير وجم غفير من قريش وغلطفان وقبائل العرب وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله ﷺ ومن معه من المسلمين واشتد الأمر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم واذا غابت الابصار ولبست القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزالا شديدا فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني إلى رسول الله ﷺ فقال يا رسول الله اني قد أسلمت وان قومي لم يعملوا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله ﷺ بخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى أتى بني قريظة وكان بدا اليهم في الجاهلية فقال يا بني قريظة علمتم ودي أياكم وخاصة ما بيني وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغلطفان ليسوا بكم قالوا بل بلدكم وبه أموالكم وابنائكم ونسأؤكم لا تقدر على ان تتحولوا منه إلى غيره وان قريشا وغلطفان قد جاءوا لحرب محمد وأصحابه وقد ظاهروهم عليه وأموالهم واولادهم ونسأؤهم بغير بلدكم وليسوا بكم لانهم ان رأوا فرصة اغتصموها وان كان غير ذلك لحقوا ببلاذهم وخوايا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طاعة لكم به ان خلايكم فلا تقا تلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بأيديكم ثقة لكم على ان تقا تلوا معهم محمد قالوا اشرت بالراي ثم اتى قريشا فقال لا بأس فيان بن حرب وكان اذذاك قائد المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم وقراني محمد اوانه قد بلغني أمر وأحببت ان أبلغكموه نصحا لكم فاكتموه على قالوا نعم قال اعلوا ان معشر يهود بني قريظة قد ندموا على ما فعلوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه يقولون انا قد ندمنا على نقض العهد الذي بيننا وبينك فهل برضيك ان تأخذك من القبيلتين من قريش وغلطفان رجلا من اشرافهم فسلهم اليك فتضرب رقابهم ثم نكون معك على من بقي منهم فمستأصلهم فأرسل يقول نعم فان بعث اليكم يهود يلتبسون منكم رهائن من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج حتى أتى غطفان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل ابوسفيان ورؤس بن غطفان إلى بني قريظة يقولون لهم انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاعتدوا للقتال حتى تناجز محمد ونفره فيما بيننا وبينه فأرسلوا يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم نعمل فيه شيئا وليسنا مع ذلك بالذين تقا تل محمد حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بأيدينا ثقة لنا حتى تناجز محمد فانا نخشى ان دمرتمكم الحرب

من سيوفنا شدة القرم لغنى كل منهم أن يصير لما على وضم وراوا لس السهام في أفواه تلك المرامي برأينا الصائب ناطقة وما أظهروا على سماء برج غيوم ستائر إلا لمعت فيها من بوارق الفوطا بارقة فمزقوا الإطواق من الخندق فطوقناهم بالحديد وحبسنا الفتاح المأموني برأينا الرشيد وما خفي عن كريم عليه وفزع انتقامنا الشريف في الغادر ابن الغادر لما أدر وقطع الله دابرة وظهور السر الابراهيمي لما ادعى انه نمرود تلك الفئة الغادرة كلمه بسيوفنا فأخرسه وتخطبه شيطان الرعب بمسه ورأى فيه تلك الهمة العالية فنجاه من تلك الوقعة بفرسه ونفسه وأرى من قبل إلى جبل ليصعبه فقال له لا عصم اليوم من أمر الله ورماه من شاهقه في بحر عداكرنا بعد ما عرض عليه بثناياه وسمع الرعد من سيف ابراهيم ففر وقد شاهد من أصيب بصواعقه من عصاة الزكيات وصدقت فيه عزائمنا ترا كنا وما رؤى أحد في ذلك اليوم من الترك مان وسفوا أوغار تلك الجبال من دعاتهم فكانت احجارها أن توردق وتخصب بعد الحمل وجنوا بالصل على النصر وغنموا من الانعام واشتد

ما زاد في عدد أجناسه هل النحل ونفرت عنهم أو أنس تلك الطيلاء والتميم (٩٣) . لحن في الطيلاء أنس منكم نفرت .

وانفطرت كبده لما رأى
كواكب الحى من أفلاك
تلك الصدور وقد انتثرت
وسن المقر الصارى فيهم
عزمه فقطع هذا الصارم
من عواتقهم أو صالا
وحيت نار حربه فسيكت
أو انيهم من الذهب
والفضة تحت حوافر خيله
نمالا ورخصت أنواع
الديباج فكمن معدنى
صار مع دنى لأن قبورهم
بعثرت وزلا لسان حال
الكسب على السمور
وغيره من أصناف الوب
وإذا الوجوش حشرت
وانقادت ركائبهم إلينا
وبدور موطنها في بروج
تلك الجبال قد أشرفت
والتناظر يتلو من عجبا أفلا
ينظرون إل الإبل كيف
خلقت وكانت نار حرب
القوم على المقر إبراهيمي
بردا وسلاما قانه رفع
قواعد بيته في ذلك اليوم
وعلمنا أن الله قد جعل
لإبراهيم في هذا البيت
الشريف مقاما ورقاه في حر
الابدن إلى برج السكال
فأبدرفيها وسرى وأنشد
لسان الحال هذا المقال
وقد ظهرت فلا تخفى على
أحد

الا على اكنه لا يعرف
القمر

وإن كان شلا فهو في
الخبر كاسده ومصارح
ليوث الحرب قد جعلها

واشتد عليكم القتال أن تسمروا إلى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا ولا طاقة لنا به فلما رجعت إليهم
الرسول بما قالت بنو قريظة قالت قريش وغطفان والله أن الذي حدثكم به نعيم بن مسعود لحق فأرسلوا
إلى بنى قريظة يقولون أنا لا تدفع إليكم رجلا واحدا من رجالنا فإن كنتم تريدون القتال فاخرجوا
وقاتلوا فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسول أن الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود لحق
وما يريد القوم إلا أن تقاتلوا فإن رأوا فرصة انتهزوها وإن كن ذلك شئروا إلى بلادهم وغلوا
بينكم وبين الرجل في بلدكم فأرسلوا إلى قريش وغطفان أنالنا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فأبوا عليهم
فلما نزل الله تعالى بينهم أرسل عليهم الريح فتفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى أن الهم نعيم
ابن مسعود هذه الفتنة هداه إلى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقها

(وأما ما جاء في التيقظ والتبصر في الأمور) فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه وألبسها التحفظ
أيس عدوه من كيدته وقطع عنه أطراح الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لا ينام وحافظ لا ينسام
وحاكم لا يرتضى فن تدح بها أمن من الاختلال والعذر والجور والكيد والمكر وقيل أن كسرى
أنو شروان كان أشد الناس تطلعا في خفايا الأمور وأعظم خلق الله تعالى في زمانه تفحصا وبحثا عن
أسرار الصدور وكان يبيت العيون على الرعايا والجواسيس في البلاد ليقف على حقائق الأحوال ويطلع
على غوامض القضايا فيعلم المفسد فيقال به بالتأديب والمصلح فيجأ به بالإحسان ويقول متى غفل الملك
عن معرف ذلك فليس له من الملك إلا اسمه وسقطت من القلوب هيئته (وروى) عن أنس بن مالك رضى
الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه في ليلة من الليالي يطوف ويتفقد
أحوال المسلمين فرأى بيتا من الشعر مضروبا لم يكن قد رآه بالأمس فدنا منه فسمع فيه أنين امرأة
ورأى رجلا قاعدا فدنا منه وقال له من الرجل فقال رجل من البادية قدمت إلى أمير المؤمنين لأصيب
من فضله قال فاهذا الأنين قال امرأة تتمخض قد أخذها الطلق قال فهل عندها أحد قال لا فانطلق عمر
لرجل لا يعرفه فجاء إلى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب بنت فاطمة الزهراء رضى
الله تعالى عنهما هل لك في أجر قد ساقه الله تعالى لك قالت وما هو قال امرأة تتمخض ليس عندها
أحد قالت إن شئت قال فخذى معك ما يصلح المرأة من الخرق والدهن وابتنى بقدر وشحم وجوب
فجاءت به فحمل القدر ومشت خلفه حتى أتى البيت فقال ادخلي إلى المرأة ثم قال للرجل أرقدى نارا
ففعل فجعل عمر ينفخ النار ويضرمها والدخان يخرج من خلال حيشته حتى انضجها وولدت امرأة فقالت
أم كلثوم رضى الله تعالى عنها بشر صاحبك يا أمير المؤمنين بفلام فلما سمعها الرجل يقول يا أمير المؤمنين
ارتاع وخجل وقال واخجلتاه منك يا أمير المؤمنين أهكذا تفعل بنفسك قال يا أخا العرب من ولى شيئا
أمور المسلمين ينبغي له أن يتطلع على صغير أموره وكبيره فانه عنها مسئول متى غفل عنها خسر الدنيا
والآخرة ثم قام عمر رضى الله عنه وأخذ القدر من فوق النار وحملها إلى باب البيت وأخذتها
أم كلثوم وأطعمت المرأة فلما استقرت وسكنت طلعت أم كلثوم فقال عمر رضى الله تعالى عنه للرجل
قم إلى بيتك وكل ما بقى في البرمة وفي غدائنا فلما أصبح جاءه فمجهز بما أغناه به وانصرف وكان
رضى الله تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الأحوال وإقامة قسط العدل وإزاحة أسباب
الفساد وإصلاح الأمة يعص بنفسه ويباشر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى أنه في ليلة مظلة
خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضرة مرآج وسمع حديثا فوقف على الباب يتجسس فرأى
عبدا أسود قد دامه إناؤه فيه مزور وهو يشرب ومعه جماعة فهم بالدخول من الباب فلم يقدر من تحصين
البيت فتسور على السطح ونزل إليهم من الدرجة ومعه الدرة فلما رآه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا

الله من منبره تحبه يده ورفع له في هذا المبتدا وسيره في الآفاق خيرا وعلم الأعداء أن دمهم يجرى عند لقائه

بظله لابسجره وسألا
قبل ذلك في ولده وقد
كره العود إليه وألف
أبوتنا الشريفة وتوطن
فرددنا إلى أمه كي
تقر عينها ولا تحزن عليه
نحالف نص الكتاب
ومشي في ظلم الظفبان ولم
يعمل بقوله تعالى هل
جزاه الإحسان إلا
الإحسان فقا بلته سطوانا
الشريفة على قوله وفعله
وما حاق المسكر السي إلا
بأهله واخل ركبنا الشريفة
بالابليستين في العشرين
من ربيع الآخر فجمعنا
بمحضها الزاهر بين ربيعين
وخمسينا بعشر الأقامة
الاستيفاء مالنا في ذمة
جيراننا من الدين فرحبت
بنا وبسطه بساطها
الأخضر وقالت على
الرأس والعين وألقنا إلى
درندة وما العيان من صنع
الله في أخذها كالخبز
وقررنا صدع صخورها
باختلاف الآلات فجاء
ما قرناه نقضا على حجر
واعتد أن سخرها أصم
فاسمعنا من آذان المرائي
تغبير المدافع وتحريك
الوتر وطلمت في ظهر
الجبيل كدمل قطار كل
جرح من سهامنا بريشة إلى
فتحها وظلمت حصون من
بها العلو ذلك الفصح
فطالت سيرفنا إلى دواء
القوم وسفحها وقرعنا جنبها بسبابات المدافع وكسرنا

فسك الأسود فقال له يا أمير المؤمنين قد أخطأت وإني تائب فاقبل توبتي فقال أريد أن أضربك
على خطيئتك فقال يا أمير المؤمنين إن كنت قد أخطأت في واحدة فأنت قد أخطأت في ثلاث فإن الله
تعالى قال ولا تجسروا وأنت تجسست وقال تعالى وأنوا البيوت من أبوابها وأنت أنيت من السطح
وقال تعالى لا تدخلوا بيوتكم غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتبسلوا على أهلها وأنت دخلت وباسلت
فهب هذه لهذه وأنا تائب إلى الله تعالى على يدك أن لأعود فاستغفبه واستحسن كلامه وله رضي الله
تعالى عنه وقائع كثيرة مثل هذه وكان معاوية بن أبي سفيان رضي الله تعالى عنه قد سلك طريق أمير
المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في ذلك وكان زياد بن أبيه يسلك مسلك معاوية في ذلك
حتى نقل عنه أن رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعرف إليه ويظن أن زيادا لا يعرفه فقال أنا فلان بن
فلان فتبسم زياد وقال له أنت تعرف إلى وأنا أعرف بك منك بنفسك والله إني لأعرفك وأعرف أباك
وأعرف أمك وأعرف جدك وجدتك وأعرف هذه البردة التي عليك وهي لفلان وقد أعارك إياها
فهب الرجل وارتمد حتى كاد يغشى عليه ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان
والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك الطريق واقتنى آثار ذلك الفريق المنصور ثاني خلفاء بني عباس
ولي الخلافة بعد أخيه السفاح وهي في غاية الاضطراب فتصب العيون وأقام المتطلعين وبث في
البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الأمور والرعايا فاستقامت له الأمور ودانت له الجهات ولقد
ابتلى في خلافته بأقوم نازعه وأرادوا خلعهم وتمردوا عليه وتكاثروا فلولاً أن الله تعالى أعانه ببقظه
وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع قصد أولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف
من انطوى على خلافه فعالج به بالثلاثة وأطاع على عزائم المعاندين فقط رؤس عنادهم بأسياغهم وكان
بكال يفظه يتلقى المحذور يدفعه دون دفعه وبما لج المخوف بتفريق شمله قبل جمعه فذلك له
الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وقرر قواعدها وأحكمها بأوثق الأسباب فن آثار يفظه وفظنته
مانقله عنه عقبة الأزدي قال دخلت مع الجند على المنصور فارتأبني فلما خرج الجند أدناي وقال
لي من أنت فقلت رجل من الأزدي وأنا من جند أمير المؤمنين قدمت الآن مع عمر بن حفص فقال
إني لأرى لك هبة وفيك نجابة وإني أريدك لأمرأنا به معنى فإن كفيئتيه رفعتك فقلت إني لأرجو
أن أصدق ظن أمير المؤمنين في فقال أخف نفسك واحضر في يوم كذا قال ففبت عنه إلى ذلك اليوم
وحضرت فلم يترك عنده أحدا ثم قال لي اعلم أن بني عننا هؤلاء قد أبوا إلى كيد ملكنا واغتياله ولهم
شيعة بخراسان بقرية كذا يكاتبونهم ويرسلون إليهم بصدقات أموالهم والطفاف بلادهم فخذ معك
عينا من عندي والطفافا وكتبا واذهب حتى تأتي عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب فأقدم عليه
متخسعا والكتب على السنة أهل تلك القرية والالطفاف من عندهم إليه فاذا رآك فإنه سيردك ويقول
لا أعرف هؤلاء القوم فأصبره عليه وعأوده وقل له قد سيروني سرا وسيروا معي أطفافا وعينا وكلما
جهمك وأنكر أصبر عليه وعأوده واكشف باطن أمره قال عقبة فأخذت كتبه والعين
والالطفاف وتوجهت إلى جهة الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلفقيته بالكتب فأنكرها
ونهرني وقال ما أعرف هؤلاء القوم قال عقبة فلم أنصرف وعأودته القول وذكرت له اسم القرية
وأسماء أولئك القوم وأن معي أطفافا وعينا فأنس في وأخذ الكتب وما كان معي قال عقبة
فتركته ذلك اليوم ثم سأله الجواب فقال أما كتاب فلا أكتب إلى أحد ولكن أنت كتابي
إليهم فأقرتهم السلام وأخبرهم أن ابني محمدا وإبراهيم غارجان لهذا الأمر وقت كذا وكذا
قال عقبة فخرجت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فأخبرته بذلك فقال لي المنصور إني

جسور على الرحب
جاسرة وأقلعنا إلى خشب
سفننا المسندة فزقنا قلوب
سائرنا وخر بنا قربنا
العامرة هذا مع أن الملك
خطبها لنفسه وأراد أن
يعرج اليه فترفعت عليها
ولم ترضه لنقص العرج
أن يعلموا عليها فرحل عنها
ولم يخط من ديوان وصلها
بمسموح ولكن ساعة
رؤيتها قالت بكارتها
مرحبا بأبي النصر واني
الفتوح ونعلق سكانها
بأذيال الامان فأمناهم
ولكن كانوا في صدرها
غلا فزغنهم وجاءت
مفاتيح جندروس قيل
التخلص منها براءة
فأحسننا الختام بدندرة
والقينا أكسير المدافع
على حجرها الذي كان
غير مكرم فأحسننا التدبير
في الصنعة وسمعت كرت
رت بذلك فألقبت من
بها وبهر معطلة وزهت
فرحة بكسرهما الشديد
ووصلت مفاتيحها يوم هذا
الفتح مهنة بلسانها الحديد
وغارت عروس بهتان
من لك نخطبتنا بلها
البارع وجهزت كتابها
يشهد لها بالحلوم الموانع
وهي أيضا عن خطبها الملك
لنفسه فتمنعت وأراد
السمو إلى ألقها العالم
فاستسفلته وترفعت

أريد الحج فاذا صرت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنو الحسن وفيهم عبد الله فاني أعظمه وأكرمه
وأرفعه وأحضر الطعام فاذا فرغ من أكله ونظرت اليه فتمثل بين يدي وقف قدماه فانه سيصرف
وجهه عنك قدر حتى تقف من ورائه واغمر ظهره بأبهام رجلك حتى يملأ عينيه منك ثم انصرف عنه
ولما يك أن يراك وهو يأكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى إذا قارب البلاد تلقاه بنو الحسن فاجلس
عبد الله إلى جانبه لحادثه فطلب الطعام للعداء فأكلوا معه فلما فرغوا أمر برفعه فرفع ثم أقبل على
عبد الله بن الحسن وقال يا أبا محمد قد علمت أنما أعطيتني من العهود والمواثيق أنك لا تريدني بسوء
ولا تسكيد لي سلطانا قال فانا على ذلك يا أمير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه فقامت حتى وقفت
بين يدي عبد الله بن الحسن فأعرض عني فدرت من خلفه وغمرت ظهره بأبهام رجله فرفع رأسه وملا
عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال أفلني يا أمير المؤمنين أقالك الله فقال له المنصور لا أقالني
الله أن لم أقتلك وأمر بحجسه وجعل يتطلب ولديه محمدا وإبراهيم ويستعلم أخبارهما قال على الهاشمي
صاحب غدائه دعاني المنصور يوما فاذا بين يديه جارية صفراء وقد دعا لها بأنواع العذاب وهو
يقول وبلك أصدقيني فوالله ما أريد إلا الآفة ولئن صدقتيني لأصلن رحمه ولأنا بن البر اليه
وإذا هو يسألها عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب وهي تقول لا أعرف له مكانة أمر
بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها أغشى عليها فقال كفوا عنها فلما رأى أن تعذيبها كادت تتلف قال
مادوا مثلها قالوا شم الطيب وصب الماء البارد على وجهها وأن نسق السويق ففعلوا بها ذلك وعالج
المنصور بعضه بيده فلما أفافت سألها عنه فقالت لا أعلم فلما رأى إصرارها على الجحود قال لها
أنعزفين فلانة الحجامه فلما سمعت منه ذلك تغير وجهها وقالت نعم يا أمير المؤمنين تلك في بني سليم قال
صدقت هي والله أمتي ابتعتها نالي ورزقي يجرى عليها في كل شهر وكسوة شتائها وصيفها من
عندي سيرتها وأمرتها أن تدخل منازلكم وتحجكم وتتعرف أجوالكم وأخباركم ثم قال لها أنعزفين
فلانا البقال قالت نعم يا أمير المؤمنين هو في فلان قال صدقت هو والله غلامي فمعت اليه مالا وأمرته
أن يبتاع به ما يحتاج اليه من الأمتعة واخبرني أن أمة لكم يوم كذا وكذا جاءت اليه بعد صلاة المغرب
تسأله حناء وحوائح فقال لها ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن عبد الله بن الحسن في بعض الضياع
بناحية البقيع وهو يدخل الليلة وأردنا هذا ليتخذ النساء ما يحتجن اليه عند دخول أزواجهن من
المفيت فلما سمعت الجارية هذا الكلام من المنصور ارتعدت من شدة الخوف وأذعنت له بالحديث
وحدثته بكل ما أراد والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام والحشرات)

وما أشبه ذلك مرتبا على حروف المعجم

(حرف الهمزة)

(الاسد) من السباع والائتي أسدة وله أسماء كثيرة فمن أشهرها أسامة والحارث وقبوة والفضنقر
وحيدرة والليث والضغام ومن كناه أبو الابطال وأبو شبل وأبو العباس وهو أنواع ه
منها ما وجهه وجه إنسان وشكل جسده كالبقر وله قرون سود نحو شبر ومنها ما هو أحمر كالغراب
وغير ذلك وتلد له امه قطعة لحم ويستمر بحمسه ثلاث أيام ثم يأتي أبوه فينخ فيه فتفترج اعضاؤه
وتتشكل صورته ثم ترضعه وتحمم عيناه مغلوقة سبعة أيام ثم تفتح ويقوم على تلك الحالة بين أبيه وامه
إلى ستة اشهر ثم يتكلف الكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعنده شرف نفس يقال انه

وعوت كلابه فلقيتهم ماقل وزنه من أحجارها الثقال خلافا لمن أصبح الصخر عنده بمقاله وحلم طفرق ان سهاينا في كل

عن المنع وجنح إلى
الاخلاص فسابقة باب
القلمة ورفع صوته في
الفاتحة وضحك ناموس
ملكنا الشريف على من
دعى بكنتنا وكر كر
ولكن ابكتهم سهامنا
دما جرى من حاجر
القلمين ولم يثمر وقال
حصن كنتنا ان كانت
قلعة نجم عفا في عقاب
فالنسر الطائر يخفق تحت
قادمي بأجنحة أو كان
علاما من الاصيل
خضاب فكف الخصب
يقيم تربي ويمسح بياض
جبهته فأنا الهيكل الذي
ذاب قلب الاصيل على
تذهبه وودد ينار الشمس
ان يكون من تعاويذه
والشجرة التي لولا نمو
فرعها تفكمت به حبات
الثريا وانتظمت في سلك
عناقيدته وتشاخ هذا
الحسن ورفع أنف جبله
وتشامم فأرمدنا عيون
مراميه بدم القوم وأميال
سهامنا على تكجيلها
تنزاحم ووصل النقيب
بتنقيبه عن مقاتلهم إلى
الصواب وأيقنوا أن
بعده لم يضرب يثنا بسور
له باب وكان منهم ما هم
عذبا فأكثرنا على منبعه
الرحام ونطفلوا على
رضاع ندى دلو فلم ترض
أم المنع بغير الطعام وأمسى

لا يماود فريسته ولا ياكل من فريضة غيره ولا يشرب من ماء ولاخ فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم:
سأترك حبيكم من غير بعض وذلك لكثرة الشركاء فيه إذا وقع الذباب على طعام
رفعت يدي ونفسي تشتهي وتجتنب الأسود ورود ماء إذا كان الكلاب يلغ فيه
وإذا أكل نثر نثرا وريقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبخر وعنده شجاعة وجبن وكرم فن
شجاعته الاقدام على الأمور وعدم الاكترات بالغزومز جبنه أنه يفر من صوت الديك والسنور
والطست ويتميز عند رؤية النار ومن كربه أنه لا يقرب المرأة خصوصا إذا كانت حائضا وقيل
أربع عيون تضيء بالليل عين الأسد وعن الثروعين السنور وعين الافعى وروى أنه لما تلامس رسول
الله ﷺ والنجم إذا هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت برب النجم يعني نفسه فقال رسول الله
ﷺ اللهم سلط عليه كلبا من كلابك يتهشه فخرج مع أصحابه في غير إلى الشام حتى إذا كان
يقال له الزرقاء زار الأسد فجعلت فرائسه ترتعد فقالوا له من أي شيء ترتعد فرائصك فوالله ما نحن
وأنت إلا سواء فقال أن محمدا دعا على ووالله ما أظلت السماء من ذي لهجة أصدق من محمد ثم
وضعوا المشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم لحاظوا أنفسهم بمناهم وجعلوه بينهم وناموا فجاء أسد
يتمس وشتم رجلا رجلا حتى انتهى اليه فضغط ضغطة كانت أياها فسمع وهو بأخر رمق يقول ألم
أول لكم أن عمدا أصدق الناس ولبعضهم في الأسد

عبوس شموس مصلخد مكابد جرى على الاقران للفرن قاهر برائة شش وعينه في الدجى
كجمر الغضي في وجهه الشر ظاهر يدل بانياب حداد كمانها أقصر الاشدق عنما خاجر
(فائدة) إذا أقبلت على واد منبج فقل أعوذ بدانيال والجب من من شر الأسد سبب ذلك على ما قيل
أن يختصر رأى في هلاكه يكون على يد مولود فجعل يأمر بقتل الاطفال تخافت أم دانيال
عليه بجات إلى يثر فألقته فيه فأرسل الله له أسد يحرسه وقيل أن يختصر نوم ذلك في دانيال فعزى
له اسدين وجعلهما في الجب والقاء عليهما فلم يؤذياه وصارا يبصبسان حوله ويلجسانه فأقام ماشاء
الله تعالى أن يقيم ثم انتهى الطعام والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرمياء بالشام ان اذهب إلى أخيك
دانيال بحب كذا بكان كذا قال أرمياء فسرت إلى ذلك الموضع فلما وقفت على رأس ذلك الجب ناديت
ففرقني فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني الله اليك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي لا ينسى من
ذكره والحمد لله الذي لا يخيب من قصده والحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره الحمد لله الذي
يجزى بالاحسان إحسانا وبالصبر نجا وغفرانا والحمد لله الذي يكشف ضرنا بعد كربنا والحمد لله
الذي هو ثقتنا حين تسوء ظفوننا بأعمالنا والحمد لله الذي مررنا حين نطق الحيل عنا قال ثم صعد
أرمياء من الجب وأقام عنده مدة ثم فرقه ورجع (وحكى) أن يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
مر بقبر دانيال عليه الصلاة والسلام فسمع منه صوتا يقول سبحان من تعزى بالقدر وقهر العباد
بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم
كن في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم الأسد فقال لهم قولوا اللهم احرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا
بركنك الذي لا يرام وارحنا بقدرتك علينا فلا تهلك وأنت رجائونا يا الله يا الله قال فولى الأسد
هاربا وقيل لما حمل نوح عليه الصلاة والسلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه كيف
نظمت ومعا الأسد فسلط الله عليه الحى وهى أول حى نزلت في الأرض ثم شكوا إليه العذرة فأمر
الله تعالى الخنزير فعض فخرج منه الفأر فداكثر وزاد ضرره وشكوا ذلك لنوح عليه الصلاة والسلام
فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعض فخرج منه الفأر فحجب الفأر عنهم وبجرم أكل السبع لنبيه

صَاحِبِينَ إِلَى الطَّاعَةِ وَهَدَّ قَابِلَنَا أَنْفَ جَهْلِهِمْ بِالْأَرْقَا وَرَجَعُوا عَنْ خَلِيلِهِمُ الْكَرْدِيِّ لَمَّا قَامَ لَهُمْ عَلَى جَهْلِهِ الدَّلِيلُ وَقَالُوا طَاعَةَ السَّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ مِثْلُ رَأْيِي فِيهَا مِنَ الْعَصَاةِ خَلِيلُ وَسَلَوْنَا الصَّفْحَ عَنْ حَدِيدِ جَهْلِهِمُ الْقَدِيمِ وَسَلَوُوا الْقَلْعَةَ لِرِضَا خَرِاطَرِنَا الشَّرِيفَةِ لَجْمَعُمَا بِذَلِكَ بَيْنَ الرِّضَا وَالتَّسْلِيمِ وَتَنَكَّرْتُ أَكْرَادَ كَرَكْرِ سُورِ الْقَلْعَةِ فَمَعْرِفَانَا بِلَامَاتِ الْقَسَى وَالْفَاتِ السَّهَامِ وَعَطَسْتُ أَنْفِي مَرَامِيهِمْ بِأَصْوَاتِ مَدَافِعِنَا كَانَ بِهَا زُكَامٌ وَتَبَرَّمُوا مِنْ خِيْلِهِمُ السُّكْرَدِيِّ لَمَّا شَاهَدُوا الْخُطْبَ جَلِيلًا وَقَالَ كُلُّ مَنْهُمْ يَا لَيْتَنِي لَمْ أَتَخَذْ فَلَانَا خَلِيلًا وَأَوْرَثَ عَادِيَاتِ الْمَدَافِعِ بِالْقَلْعَةِ قَدْ حَامَسْتُ بِالْوَارِثَةِ مَهْدَدَةً وَفَرَوَانِ سَطَوَاتِنَا الشَّرِيفَةِ إِلَى الْبُرُوجِ فَأَدْرَكَهُمُ الْمَوْتُ فِي رُجُومِ الْمُشِيدَةِ وَسَأَلْنَا كَرْدِيهِمْ فِي جَزِيلِ مَالِهِ لِيُعْذِرُوا بِنَفْسِهِ الْخَبِيثَةِ وَيَرْجِعُوا فَلَمْ تَرْضَ أَمْنَهُ عَلَى كُفْرِهِ إِلَّا بِالْمَالِ وَالرُّوحِ وَمِجْنَاهُ فِي قَلْعَتِهِ وَقَدْ أَيْقَنَ بِالْمَوْتِ وَارْتَفَعَ التَّنَازُعُ وَجَهَّزَ الْمُفْتَاحَ لِتَخْلِيصِ دِينِهِ لِحَصْلِ عَلَى سَجْنِهِ الْإِجْمَاعِ وَأَمْسَى بِهَا كَرِيشَةً فِي عَمْرِ الرِّيحِ

عَنْهُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْ أَكْلِ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَكُلِّ ذِي مَخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ (خَوَاصِهِ) فَنُحَوَّاصِهِ أَنْ صَوْتُهُ يَقْتُلُ التَّمَسِيحَ وَشَحْمُهُ مِنْ طَلِي بِهِ يَهْدِيهِ سَبْعٌ وَمِرَادَةُ الذِّكْرِ مِنْهُ تَحْمِلُ الْمَعْقُودَ وَلَحْمُهُ يَنْفَعُ مِنَ الْفَالَجِ وَإِذَا وَضَعَتْ قَطْعَةً مِنْ جِلْدِهِ فِي صَنْدُوقٍ لَمْ يَفْرَبْهُ سَوْسٌ وَلَا أَرْضَةٌ وَإِذَا وَضَعَتْ عَلَى جِلْدِهِ غَيْرُهُ مِنَ السَّبَاعِ نَسْلَقَتْ شَعْرُهُ وَهُوَ مِنَ الْحَيَوَانِ الَّذِي يَعِيشُ أَلْفَ سَنَةٍ عَلَى مَا ذَكَرَ وَعِلَامَةُ ذَلِكَ كَثَرَةُ سَقُوطِ أَسْنَانِهِ (وَالْأَبْلِ) قِيلَ مَا خَلَقَ اللَّهُ شَيْئًا مِنَ الدُّوَابِّ غَيْرًا مِنَ الْإِبْلِ أَنْ حَمَلَتْ أَنْقَلَتْ وَأَنْ سَارَتْ أَبْعَدَتْ وَأَنْ حَمَلَتْ أُرْوَتْ وَإِنْ بَحَرَتْ أَشْبَعَتْ وَفِي حَدِيثِ الْإِبْلِ عَزَلَاهُمَا وَالْغَنَمُ بِرُكَّةٍ وَالْخَيْلُ مَعْقُودَةٌ بَنُو أَصِيْمِ الْخَيْرِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهِيَ مِنَ الْحَيَوَانِ الْعَجِيبِ وَإِنْ كَانَ عَجَبُهُ قَدْ سَقَطَ لِمَكْثَرَةِ مَخَالِطَتِهِ النَّاسَ وَقَدْ أَطَاعَهَا اللَّهُ لِلدَّامِيِّ وَغَيْرِهِ حَتَّى قِيلَ أَنْ قَطَارًا كَانَ بِيَعُضِ حَبْلِهِ دَهْنٌ فَرَتَ فِأَرَةً لَجَذْبَتِهِ فَسَارَ مَعَهَا الْفَطَارُ بِرَاسِطَةٍ جَذَبَهَا لَهُ وَهِيَ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَلِذَلِكَ قَرْنَاهَا اللَّهُ تَعَالَى بِالسُّفَنِ فَقَالَ تَعَالَى وَعَلَى الْفَلَكِ تَحْمِلُونَ وَلَمَّا كَانَتْ مَرَاكِبُ الْبَرِّ وَالْبَرِّ فِيهِ مَا مَازَهُ قَلِيلٌ وَمَا مَازَهُ كَثِيرٌ جَمَعَ اللَّهُ تَعَالَى لَهَا صَبْرًا عَلَى الْعَطَشِ حَتَّى قِيلَ إِنَّهُ يَرْتَفِعُ ظَمُؤُهَا إِلَى عَشْرِ وَفِي الْحَدِيثِ لَا نَسْبُوا الْإِبِلَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ اللَّهِ تَعَالَى أَيْ يَمَّا يُوسِعُ بِهِ عَلَى النَّاسِ حِكْمَاهُ ابْنُ سَيِّدِهِ وَالَّذِي يَعْرِفُ لَا تَسْبُوا الرِّيحَ فَإِنَّهَا مِنْ نَفْسِ الرَّحْمَنِ قَالَ أَصْحَابُ الْكَلَامِ فِي طَبَائِعِ الْحَيَوَانِ لَيْسَ لَشَيْءٍ مِنَ الْفُحُولِ مِثْلُ مَا لِلْجَمَلِ عِنْدَ هَيْجَانِهِ فَإِنَّهُ يَسُوءُ خَلْقَهُ فَيُظْهِرُ زُبْدَهُ وَيَقْلُ رِغَاقَهُ فَلَوْ حَمَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةَ أَضْعَافَ عَادَتِهِ حَمْلًا وَيَقْلُ أَكْلَهُ وَيَخْرِجُ لَهُ عِنْدَ رِغَائِهِ شَقِيقَةً لَا تَعْرِفُ مِنْ أَيْ شَيْءٍ هِيَ مِنْ أَجْزَائِهِ وَهُوَ مِنَ الْأَحْرَارِ حَتَّى قِيلَ أَنَّهُ لَا يَنْزِلُ عَلَى أَمْرٍ وَعَلَى أُخْتِهِ حَتَّى قِيلَ أَنَّ بَعْضَ الْعَرَبِ سَتَرَ نَاقَةَ بَشُوبِ ثَمَّ أَرْسَلَ عَلَيْهَا وَلَدَهَا فَلَمَّا عَرَفَ ذَلِكَ عَمِدَ إِلَى أَحْلِيلِهِ فَأَكَلَهُ ثُمَّ حَقَّقَ عَلَى صَاحِبِهِ حَتَّى قَتَلَهُ وَلَيْسَ لَهُ مِرَادَةٌ وَلِذَلِكَ كَثُرَ صَبْرُهُ وَقِيلَ يَجِدُ عَلَى كَبِدِهِ شَيْءٌ رَفِيقٌ يَشْبَهُ الْمِرَادَةَ يَنْفَعُ الْفَشَاةَ فِي الْعَيْنِ كَحَلَاوٍ فِي مَعْدَتِهِ قُوَّةٌ حَتَّى أَنَّهَا تَهْضُمُ الشُّوْكَ وَتَسْتَطِيعُ بِحَمْلِ أَكْلِهِ بِالْأَجْمَاعِ وَأَمَّا تَحْرِيمُ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَكْلَهَا فَبِاجْتِمَاعِهِ مِنْهُ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ يَسْكُنُ الْبُؤَادِي فَاشْتَمَكَ عَرَقُ النِّسَاءِ فَلَمْ يَجِدْهُ مَا يَلَامُهُ إِلَّا تَرَكَ أَكْلَ لَحْمِهَا فَذَلِكَ حَرَمُهَا . وَأَمَّا انْتِقَاضُ الْوَضُوءِ بِأَكْلِ لَحْمِهَا فَاخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِي ذَلِكَ فَذَهَبَ الْأَكْثَرُونَ إِلَى أَنَّهُ لَا يَنْقُضُ وَعَلَيْهِ الْخُلَفَاءُ الْأَرْبَعَةُ وَابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَأَبُو الدَّرْدَاءِ وَأَبُو طَلْحَةَ وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ وَأَبُو أَمَامَةَ وَجَمَاهِيرُ التَّابِعِينَ وَبِهِ أَخَذَ مَالِكٌ وَالشَّافِعِيُّ وَأَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُمْ وَخَالَفَ فِي ذَلِكَ أَحَدُهَا سَجْنُ وَيَحْيَى بْنُ يَحْيَى وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ خُرَيْمَةَ وَابْنُ خَلْدُونَ وَابْنُ أَبِي حَتْمٍ وَهُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ الْقَدِيمِ (خَوَاصِهِ) قَالَ ابْنُ زُهَيْرٍ وَغَيْرُهُ أَكْلُ لَحْمِهِ يَزِيدُ فِي الْبَاءِ وَفِي الْأَنْعَاطِ بَعْدَ الْجَمَاعِ وَيُؤَلِّهِ يَفِيقُ السُّكْرَانَ وَيُؤَبِّرُهُ إِذَا أَحْرَقَ وَدَبَّرَ عَلَى دَمٍ سَائِلٍ قَطْعُهُ وَقِرَادُهُ إِذَا رُبَّطَ عَلَى دَمٍ عَاشِقٍ يَزِيلُ عَشْقَهُ (الْأَرْضُ) يَفْتَحُ الْهَمْزُ وَالرَّاءُ دَوِيَّةٌ صَغِيرَةٌ كَنَصْفِ الْعَدْسَةِ نَأْ كُلِّ الْخَشَبِ وَالْوَرَقِ وَلَمَّا كَانَ فَعْلُهَا مِنَ الْأَرْضِ أَضْيَفَ اسْمِهَا لِيَا قَالِ الْقَزْوِينِيُّ إِذَا أَتَى عَلَى الْأَرْضِ سَنَةٌ نَبَتَ لَهَا جَنَاحَانِ طَوِيلَانِ تَطِيرُ بِهِمَا وَيُقَالُ إِنَّ الدَّابَّةَ الَّتِي دَلَّتِ الْجَنُّ عَلَى مَوْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَمِنْ شَأْنِهَا أَمَّا نَبِيُّ لِنَفْسِهَا بَيْتًا مِنْ عِيدَانٍ تَحْمِلُهَا مِثْلُ بَيْتِ الْعَنْسَكِبُوتِ مَنْخَرُطًا مِنْ أَسْفَلِهِ إِلَى أَعْلَاهُ وَلَهُ فِي أَحَدِي جَمَاطَةٍ بَابٌ مَرِيعٌ وَمِنْهُ تَعْلَمُ الْأَوَائِلُ وَضَعُ النَّوَائِسِ لِمَوْتِهِمُ وَالْخَلْلُ عَدُوُّهَا وَهُوَ أَصْغَرُهَا فَيَأْتِي مِنْ خَلْفِهَا وَيَحْتَمِلُهَا وَيَمْنَى بِهَا جَحْرُهُ لِأَنَّهُ إِذَا أَتَاهَا مُسْتَقْبَلًا لَا يَغْلِبُهَا (الْأَرْبُ) حَيَوَانٌ شَبِهُ الْعَنَاقِ فَصِيرُ الْيَدَيْنِ طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ يَطْلُ الْأَرْضَ عَلَى مُؤَخَّرِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ اسْمٌ يُطْلَقُ عَلَى الذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَلَهُ شِدَّةٌ شَبِهُ وَرَبْمَا تَسْطُ وَهِيَ حَبْلِي وَيَكُونُ عَامًا ذَكَرًا وَعَامًا أُنْثَى . وَمِنْ عَجَائِبِهَا أَنَّهَا تَنَامُ وَعَيْنَاهَا مَفْتُوحَتَانِ فَيَأْتِي الْعَمِيَادُ فَيُظَاهِيهَا مُسْتَقِظَةً قِيلَ مَنْ رَأَى أَرْبًا عِنْدَ خُرُوجِهِ مِنْ بَيْتِهِ أَوَّلَ مَا يَخْرُجُ أَوْ رَأَى

الشریف أغصان منارها وسألت فاقمتها (٩٨) الشریف برسول يدوس بنعله محاجرها فاجبنها إلى ذلك وأمسك ذابحه التنكير

معرفة وصارت أراجها بالنسبة المؤبدية مشرفة وجهز قرعمان مفاتيح الرها وأمدوا ونشره بتشريهمما بتقيدین برفعان لها في الشرب محلا فليناء بذلك وكان من العواطل خلعت المطابقة بالهطل المحلى والهيب ابن الغادر بجرارة المصية ففر إلى برد الطاعة من غير فترة وهز جذع مراحة الشريفة واعترف أنه جمل الفرق بين الثمرة والجرة وأقر بذنونه وقال التوبة تجب ما قبلها ودوحة المراحم الشريفة قمد الله على الخافقين ظلها وعلم أنه ما أحسن البيان عن دندنة في تخليص ذلك المفتاح وسأل أن يحظى من بيان عفونا الشریف باستجلاء عروس الافراح فاذاقناه حلاوة قربنا بعد مذاق مرارة بينه والبسناه نثريفة بنياية الابليستين فباس الأرض وهو لا يصدق أنه يرى محاجر تلك التين يعينه وجهزنا ولده داود بدرع من الامن ليأمن بها من يد داود ويتفيا بظلال جبرنا ويصير بعد حر المصية في ظل ممدود وقد تقدم سؤال قيسارية أن يقام بها سوق الامان فاجبنها وسمرت بها نار الخوف بعد ما علمت فجهزنا اليها بضائع الامن وأرخصناها

عند قيامه من نومه واصطبح به لم تقض له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمره أن تحمل الاتني منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد الا تحت الأرض خوفا على أولادها من الإنسان وتحفر تحت الأرض الحفائر القوية حتى أنها تخرب الجدران وعند ولادتها ينتحل شعرها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وصدة وفي سفاده حالة نزوه بصرخ الذكر والاتني كالسنانير فاذا وقع منه الانزال وقع على الأرض قليل الحركة وعند سفاذه تدبر له وجهها فاذا ملكها بعد ذلك فإنها تجرى به وهو راكب عليها ويجرى معها (قائدة) ذكر ابن الاثير في المكمل أن صديقا ليه اصطاد أرنا وله أنثيان وذكر وفرج . وقيل التقطت الأرنب ثمرة فاختلسها الثعلب فانتلقا يتخاصمان إلى الضب فقالت الأرنب يا أباحسل فقال سمعنا دعوت أثنينك لنختصم قال عادلا حكيما قالت فاخرج الينا قال في بيته يؤتى الحكم قالت أنى وجدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بنى الخير قالت فاطمته قال عحك أخذت قالت فاطمته قال اقتص قالت فاقض بيننا قال قد قضيت فذهبت أقواله أمثال (ومن ذلك) ما حكى أن عدى بن أرواة أنى شريحا القاضى في مجلس حكمه فقال له أين أنت قال بينك وبين الحائط قال فاسمع منى قال للاستماع جلست قال أنى تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط أهلها أن لا أخرجهما من بيتهم قال أوف لهم بالشرط قال فأنأريد الخروج قال الشرط أملك قال أريد أن أذهب قال في حفظ الله قال فاقض بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخواص) قال الجاحظ من علق عليه كعب أرنب لم تضره عين ولا سحر وأكل دماغه ببرى من الارتعاش العارض من البرد وأن شربت المرأة الحامل أتفحة النكر ولدت ذكرا وإن شربت أنفحة الاتني ولدت أنثى وأن علق عليها زبل لم تحمل والأرنب البحرى من السموم فلا يحل أكله (سفنقور) ذابة شكلها كالوزغة إذا أخذت وساخت وشرب منها مثقال زاد في الباه وهو من الأشياء النفيسة عند أهل الهند يقال انه يهدى اليهم فيذبونه بسكين من الذهب وبحشونه من ملح مصر فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أربيض نفع نفعا عظيما (الافعى) الاتني من الحيات والذكر أقفوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع والاسود وهو أشر الحيات وأشرها حيات وأفاعى سجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها هشت ناقة وفصيلها يرضع فأت قبل أمه وقيل لما دخل شبيب بن شبة على المنصور قال له يا شبيب أدخلت سجستان فقال له نعم قال صف لى أفاعيها قال يا أمير المؤمنين هم دقاق الاعناق صفار الأذنان مقاصة الرؤس ورقش برش كأنما كسين أعلام الحبرات كبارهن حتوف وصغارهن سيوف وقيل انها تندفن في التراب أربعة أشهر في البرد ثم تخرج وقد أظلمت عينها فتمر بشجر الرزايانج وهو الشمر الأخضر فتحك عينها به فيرجع اليها بهرها فسبحان من ألهمها ذلك وقال الزنجبى إذا عمت الافعى بعد ألف سنة ألهمها الله تعالى أن تأتى البسانين وتلقى نفسها على هذه الشجرة وتحك عينها بها فتبصر وقيل إذا قطع ذنبها عاد كما كان وإذا بلغ نابها عاد بعد ثلاثة أيام وهى أهدى عدو للإنسان وقال بعضهم رأيت حية قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين لمصلت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى كسرت القرنين وابتلعته وقرنيه والله تعالى أعلم وقيل إذا قطع ذب الحية تعيش أن سلعت من الدر وقيل ان بالحبة حيات لها أجنة تطير بها وقيل ان جلد لها ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وإنما الذى ينسلخ نثر فوق الجلد وغلاف يخلق لها كل عام وهى تبيض على عدد أضلاعها أى بيضة فيجتمع عليها النمل فيفسد بقدرة الله تعالى الا نادرا . ومن عجيب أمرها أنها لا ترد الماء ولا تريده

وأيضاً أهلها أنهم أن مشوا في حدائق عدلنا على غير هذه الطريقة صار (٩٩) على سوسنة كل ستان من دماهم

شقيقة فأزادنا عنهم بايناس
عدلنا الوحشة وأمس
قيسارتهم في أيامنا
الزاهرة هشة وسجعت
خطباء منابرها بايننا
الشريف والدمر يهز
فرحة ويترنم ولم يخل من
اسماننا عود منبر
ولم يخل دينار ولم يخل
درهم

وتقارب الاشتقاق بين
سيمواس وسيس قجانسا
للطاعة ومات العصيان
بتلك البلاد فقالت
ارزيكاز الصلاة جامعة
وصلت طالعة مع الجاعة
فلا قلعة إلا افتضنا
بكارتها بالفتح وابتذلنا
من ستارها الحجاب ولا
كأس برج أنرغوه
بالتحصين أن توحنا رأسه
من مدافعتنا بالحجاب حتى
فصلت في الروم لمسا كرنا
التي هي عدد النمل قصص
وعدنا فكان العود أحد
إذ لم يبق بتلك البلاد
مانعه القدرة على الفتح
من الفرص وجاءت رسل
ملوك الشرق بالاذعان
لطاغتنا التي اتخذوها
لشرها قبلة رود كل
منهم أن يحظى من جبهات
اعتابنا بقبلة وتنوعوا
من الهدايا باجناس
صدقت من كل نوع
مقبول وبالنوا في الرقة
وأهدوا من الرقيق

ولكنها إذا شمت رائحة الخمر فلا تكاد تصبر عنه مع أنه سبب هلاكها لأنها إذا شربت سكرت فتعرضت
للقتل والذكر لا يقيم في الموضع وإنما يقيم الأثني لأجل فراخها حتى تكسب قوة فإذا قويت
أخذتهم وأنساب فأى جحر وجدته دخلت فيه وأخرجت صاحبه منه وعينها لا تدور وإذا قلعت
عادت ومن عجيب أمرها أنها تهرب من الرجل العريان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حبا
شديدا وإذا دخلت بصدورها في جحر لا يستطيع أقوى الناس إخراجها منه ولو قطعت قطعا وليس
لها قوائم ولا أظفار وإنما تقوى بظواهرها لكثرة أضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قل كنانى
طريق مكة فأصاب رجلا منا استسقاء فاتفق أن العرب سبرقوا منا قطار جمال على أحدها ذلك
الرجل قال ثم بعد أيام جمعنا المقادير فوجدته قد برى فسأله عن حاله فقال إن العرب لما أخذوني
جعلوني في أواخر بيوتهم فكشنت في حالة أتمنى فيها الموت وبينما أنا كذلك إذا أنوى يوما بأفأى
اصطادوها وقطعوا رؤسها وأذناها وشووها بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اعتادوها فلا تضرهم
فلعلني أن أكلت منها مات فاسترحت فاستطعمتهم فأطعموني واحدة فلما استقرت في بطنى أخذنى
الذوم فنمت نوما ثقيلا ثم استيقظت وقد عرفت عر قاشديدا واندفعت طبيعتى نحو ما ثمرة فلما أصبحت
وجدت بطنى قد ضمير وقد انقطع الألم فطبت منهم ما كروا فأكلت وأقت عندهم أياما فلما نشطت
ورنقت من نفسى بالحركة أخذت في الطريق مع بعضهم وأتيت الكوفة (قائدة) قيل إن الريحان
الفارسى لم يكن قبل كسرى وإنما وجد في زمانه وسببه أن كسرى كان ذات يوم جالسا في بعض
منفرجاته إذ جاءته حية فأنساب بين يديه وتمرغته وصارت تتقلب مثل الذى يشتكى فأراد بعض الجند
قتلها فنهضهم الملك ثم قال لهم انظروا أمرها فلما سمعت ذلك أنساب بين يديه فأمرهم أن يتبعوها
إلى المكان الذى تريده قال لجامات إلى بئر وصارت تنظر فيه قال فنظروا فإذا فيه حية عظيمة وعلى
ظهرها هقرب أسود فنخسها بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجعوا فأخبر الملك بذلك فلما كان
الغد جئات الحية للملك وفى فيها بزوفترته بين يدي الملك وذهبت فقال للمالك أنها أرادت
مكافأتنا إجماله فى الأرض لننظر ما يكون من أمره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الريحان قال فلما
انتهى أمره أنوابه إلى الملك قال وكان به زكام فشده فبرى (لطيفة) من غريب ما اتفق لعماد
الدولة أنه لما ملك شراز اجتمع عليه أصحابه وطلبوا منه مالا ولم يكن عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك
وقام مستلقيا على قفاه مفكرا في ذلك وإذا بحية عظيمة خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في
سقف آخر قال فطلب سلبا وصعد لينظر المكان الذى خرجت منه فلما رآه وجد كوة فنظر في
داخلها فإذا هي مطمورة فدخلها فوجد فيها صندوقا فيه خمس مائة ألف دينار فأمر بإخراجها وانفاقه
على عسكره (ومن الطيف ما اتفق له أيضا) أنه كان بتلك البلاد خياط أطروش وكان الملك
الذى قبله قد أودع عنده وديعة مال قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لأنه هو الذى يخيط
للوك قال فتوم الأطروش أنه غمز عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة قال له
أن فلانا الملك لم يدع هندی سوى اثني عشر صندوقا ولم أدر ما فيها فأمر بإحضارها فأحضرها
فأخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتعجب من هاتين القضيتين فكانت هذه الأسباب
من دلائل السعادة له وأمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد أن تنذر ثلاث مرات وقيل
ثلاثة أيام وأما سكان البيوت فلا نذار لهما متعين وفي الحديث من قتل حية فكما أن قتل مشركا من
لبس خفا فلينفذه ومن آوى إلى فراشه فلينظفه (الخواص) يقال إن دمها يجلو البشر وقلبها
إذا طلق على إنسان لا يؤثر فيه السحر وضرسها إذا علق على من به وجع الضرس سكن الابهن

ماقام له عندنا سوق القبول وأسفر قرا يوسف من الجمال اليوسفى ونور الطاعة عن جهتين وأظهر كتاب

له حصنا وملاذالم يباشر في اخلاص الطاعة مما يقال له بسببه يوسف أعرض عن هذا وجاءت هداياه التي هبت نسائم القبول على أقبالها وجنيها منها ثمار المحبة وجل التفاصيل التي وسعها سناء الملك ببهجة ولم يترك لابنه في دار الطراز رتبة والثورة التي يحسم ابن فهد عن وصفها إذا قابل منها السواد والبياض بالمقلتين فانها جمعت لنا من ليلها الحالك ونهارها الساطع بين الآيتين والجراد الذي تميز بأوصاف ما صاحب بحرى السوابق من القمحول التي تجارها فانه غرة في جباه الخيل قال قائد العرا المحجلين ان الخير معقود بنواصيها والسروج التي سمت عندنا على السروجي بمقاماتها العاليه ورأيناها أهلة تعنى عن الفجر تخضينا كل سرج منها بالناشية والجوارح التي خشي النسر الطائر ان يصير منها واقعا وصدق فانفوس وخافت الشمس لما تسمت بالغزاة ولف سرحان الافق ذنبه على خيشومه ولم يتفهى والقوس الذي اصاب به أفراض المحبة ونال منها أوفر سهم ونصيب وجاء عبارة عن رأى مهديه

للأيمن والايسر اللئيس ولحها قال بقرط الحسكيم من أكله أمن من الأرض الصمبة (الانيس) وتسميه الرماة الانيسة لانه من طيور الواجب عندهم وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكه وماواه الانهار والبساتين والغياض وله صوت حسن كالقمرى (الاوز) طير يحب السباحة وفراخه تخرج من البيضة تسبح (الخواص) في جوفه حصاة تنفع المبطون ودهنه ينفع من ذات الجنب وذاه الثعلب إذا طلى به ولسانه ينفع لقطار البول وغذاؤه جيد إلا أنه بطيء الهضم (الايلى) بتشديد الياء المكسورة ذكر الوعل وله أسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقر الوحش وإذا خاف من الضياد رمى بنفسه من رأس الجبل ولا يتضرر بذلك وإذا لسمته حية ذهب إلى البحر فأكل السرطان فيشفي (خواصه) ان السمك يحب رؤيته وهو يحب ذلك وذلك أكثر ما يكون بقرب البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليرام السمك فيأتى لهم وهو مولىع بأكل الحيات وربما لسمته فتسيل دموعه تحت حاجر عينيه حتى تصير تقرنين من كثرة ذلك ثم تجمد تلك الدموع فتصير كالشمع فتؤخذ وتجعل دواء للسم وهو الذى يسمى بالانزهر الحيوانى وأجوده الاصفر وأكثر ما يكون ببلاد الهند والسندوقارس وإذا وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه يفعه وهذا الحيوان لا تثبت قرناه إلا بعد سنتين وينبتان في أول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك يحصل فيهما التشعب ولا يزال يزيد إلى ست سنين فينبثن يصيران كمتخلتين ثم بعد ذلك يلقىها في كل سنة مرة ثم ينبتان قال ارسطو وهذا النوع يصاد بالصفر والاصوات المطربة فانه يحب الطرب والصيدون يستغلونه بذلك ويأتونه من ورائه فاذا رأوه قد استرخت أذناه ونهوا عليه وقرنه مصمت واخيليه من عصب لاعظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان الذى يزيد في السمن فاذا حصل له لك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل أكله

(الخواص) إذا بخر بقرنه البيت طرد الهوام التي فيه وإذا أحرق واستاك به الذى به صفرة الاسنان زال ذلك عنه ومن علق شيء منه ذهب نوموه ومن خواصه ان دمه يفتت الحصاة التي بالمثانة شربا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (حرف الباء الموحدة)

(باز) كنيته أبو الاشعث وهو من أشد الحيوان تكبرا وأضيقها خلقا قال القزوينى لا تكون الا أنثى وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة أو الفواهي ولاجل ذلك تختلف ألوانها وهو أصناف منها البازى والباشق والشاهين والبيدق والصقر والبازى أحمرها مزاجا لأنه لا يصبر هلى العطش فذلك لا يفارق الماء والاشجار المتسعة والظل الظليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر أمراضه من كثرة طيرانه لأنه كلما طار انحط لحمه وهزل وأجبن أنواحه ما قل ريشه واحمرت عيونه مع حدة فيها قال شفاعر

لو استضاء المرء في ادلاجه بعينه كفته عن سراجيه ودونه الازرق الاحمر العينين الاصفر دونهما * ومن صفاته الحمودة أن يكون طويل العنق عريض الصدر بعيد ما بين المسكين شديد الانحطاط من الجوز غليظ الذراعين مع قصر فيهما (لطيفة) من عجيب أمره أن الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل باز افغاب فليلا ثم أتى وفيه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال مقاتل يا أمير المؤمنين روي عن جديك ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال ان الجوز معمور بأسم مختلفة الخلق وفيه دواب تبيض وتفرخ على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش فأجاز مقاتل على ذلك وأكرمه

وَمَنْ يَحْمِلُ ذَلِكُمْ يَحْمِلُ ثِقْلَهُ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْقُوا قَالُوا سَقَاؤُنَا عَلَىٰ مَا بِحَدِّثُوا بِهِمْ أَبْغَضًا إِلَىٰ النَّاسِ وَلَهُمْ آسَافَةٌ عَظِيمَةٌ (١٠١) وَصَلَ إِلَى الْكَنْفَةِ وَبَالَغَ الْخَرَجَ

الجمالى فى نظم بديع
الهدايا ونسخ الجفاء
بكثرة رقيقه وأدر من
أواني الصيني كؤوسا أترعها
الود بسلاف رحيقه
ودخلنا حلب المحروسة
وأوصلناها المستحق
لها من ديون الفتح علينا
ورددنا ما اغتصب منها
فقات هذه بضاعتنا ردت
إينا وقد آثرنا الجنب
بكرامة هذه البشارة التي
استبشر بها وجه الزمان
بعد قطوبه ونبسم فان
ركن هذا البيت الشريف
ونسيب مدحه المقدم
فيأخذ منها حفظه وبشاج
صدر البرايا ففيها لهم برد
وسلام ويرعاهم بعين
الرعاية ليضوع فيهم
عرف العدل ويصير مسلكا
لهذا الختام والله تعالى
يمتعه في ليله ونهاره من
أخبارنا السارة بالاعباد
والمواسم ويجعل له من
ضياحه أعماله ان شاء الله
حسن الخواصم (قلت)
وذكرت بهذه الرحلة أيضا
رحلتي من الدنيا المصرية
إلى دمشق المحروسة المحمية
سنة احدى وتسعين وسبعمائة
والملك الناصر قد خرج من
السكر ونزل عليها وتصدى
لحصارها وقد اجتمعت
عليه العساكر المصرية
والشامية حدث بدمشق

(بالة) سمكة عظيمة قال القزويني يقال أن طاولها يبلغ خمسمائة ذراع وقال غيره خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الاحياء لصاحب المراكب فاذا رآوها طبلوا بالطبول حتى أنها تنفجر لان لها جناحين كالقناطر اذا نشرتها أغرقتهم فاذا بنت على حيوان البحر وزاد شرها أرسل الله عليها سمكة نحو الذراع تلتصق بازنها ولا خلاص لها منها فتنزل إلى قعر البحر وتضرب رأسها به حتى تموت ثم تطفوا بعد ذلك فيقذفها الريح إلى الساحل فيأخذها أهله ويشقون جوفها ويستخرجون منها العنبر (بيفاء) هي أصناف كثيرة منها الأخضر والرمادي والأصفر والأبيض يتخذها الملوك والرؤساء الحسن لونها وصوتها وفصاحتها (حكي) أنه أهدى لمصر الدولة درة بيضاء سوداء الرجلين والمنقار ويقال أن نوعا منها يقرأ القرآن (الخواص) من أكل لسانها تفصح وإذا جفف دمهما وجعل بين الصديقين حصلت بينهما الخصومة وزبلها يخلط بماء الحصرم ويكتحل به ينفع من الرمد وظلة البصر (جمع) طائر أبيض اللون يميل إلى صفرة طويل المنقار كبير البطن أكثر أكله السمك (بح) طائر لطيف بأوى أطراف الماء وهو خلقه شريفة لم يوجد غالبا الا اثنين فقط (براق) هو الذابة التي ركبها النبي ﷺ وهو دون البغل وفوق الحمار أبيض اللون (بردون) نوع من الخيل دون الفرس العربي وفي الحديث أن النبي ﷺ ركب وكذا عمر رضي الله تعالى عنه فلما ركب عمر جعل يتخلخل به فتزل عنه وضرب وجهه وقال لا علم الله عليك هذه الخيلاء ولم يركب بردونا قبله ولا بعده وكنيته أبو الاخطل لطول ذنبه وأندد السراج الوراق في ذم البراذين يقول

لصاحب الاحباس بردونة * بعيدة العهد عن القروط * إذا رأت خيلا على مربوط
تقول سبجانك يامعطى * ثمثي إلى خلف إذا ماشيت كأنما تكتب بالقبطى
(والخواص) إذا شربت امرأة دمه لم تحبل أبدا وزبله يخرج المشيمة والجنين الميت وإذا جفف وذمنه على من به الرعاف انقطع رعافه وكذا الجرح (وبرغوث) تفتح منه الباء وتضم وكنيته أبو طامر وأبو عدى وأبو وثاب وهو يثب إلى ورائه (وحكي) أنه يعرض له الطيران كالنمل وهو يطيل السفاد ويبيض ويفرخ وأصله أولا من التراب لاسيما في الاماكن المظلمة وسلطانه في أواخر الشتاء وأول فصل الربيع ويقال انه على صورة الفيل وله أنياب وخرطوم وقال بعضهم ديبها من تحنى أشد من عضها ولبس لك بدبيب ولكن البرغوث خبيث يستلحق على ظهره ويرفع قوائمه فيزغوغ بها فيظن من لا يعلم له أنه يمشي تحت جنبيه وكان أبو هريرة رضي الله تعالى عنه يفلى ثوبه فتلقط البراغيث ويدع القمل فقال له أنس في ذلك فقال أبدأ بالفرسان وأكر على الرجالة وأندد أعرابي

ليل البراغيث أهياي وأنصبي لبارك الله في ليل البراغيث
كانهن وجلدى اذ خلون به أيتام سوء أغاروا في الموارث

(وقال ابو الرماح الازدي)

تطاول بالفسطاط ليلي ولم يكن بوادى العضى ليلي على بطول تورقني حذب قمار أذلة
وان الذى يؤنبه لذليل إذا جلت بعض الليالي منهن جولة تعلقن في رجل حيث أجول
إذا ما قتلناهن اصدمفن كثرة علينا ولا ينعي لهن قتيل
ألا ليت شعري هل أبنت ليلة ابرغوث على سبيل
(وقال ابن أبيك الصفدي)

المحروسة ما حدث من القتال والحصار والحريق فكتب إلى المقر المرخوى الفخر القاضي ابن الكاسر في شرح ذلك وسأله لم يسج على

فبها ولم تسمح على غلبة الظن (١٠٢) فريجة بمثلها (وهي) يقبل المملوك أرضا من يها أو نعيم بئرا حصل له

أشكوا الله الرحمن هاتالي
نصبروا بالليل لما دروا
من البراغيث الخفاف الثقال
أني تقنعت بطيف الخيال

ولا يسب البرغوث لما ورد أن النبي ﷺ سمع رجلا يسب برغوثا فقال لا تسبه فانه أيقظ نبيا إلى صلاة الفجر (فائدة) سئل ما لك عن البرغوث من يقبض روحه فقال أنه نفس قيل نعم قال الله يتوفى الانفس حين موتها ولقد شكنا عامل أفرقية إلى عمر بن عبد العزيز شر الهوام فنكتب اليه إذا أوى أحدكم إلى فراشه فليقرأ أو ما لنا أن لا نتوكل على الله الآية وقال حنين بن إسحق الحيلة في دفع البرغوث أن تأخذ شيئا من الكبريت فتدخن به في البيت فانها تفر من ذلك وقيل يرش البيت بما السذاب وقيل مشاق المراكب يحرق في البيت فتشور النار (بعض) قيل أنه على خلقه الغيل الا أنه أكثر أعضاء منه فان للغيل أربعة أرجل والبعوض ستة ويزيد عليه بأربعة أجنحة وله خرطوم يحوف نافذ فاذا طعن به جسد إنسان استقى الدم وقذف به إلى جوفه فهو له كالبعوض والحلقوم وما ألهمه الله أنه إذا جلس على عضو إنسان يتتبع مسام العروق فانها أرق وأسرع له في إخراج الدم وعنده شره في مصاحبة قيل أنه لا يمض شيئا فيتركه باختياريه إلى أن ينشق أبطاره ومن عجيب أمره أنه ربما قتل البعير وغيره من ذوات الأربع فيتوجه طريقا وقال الجاحظ من علم البعوض أن وراء جلد الجاموس دما وإن ذلك الدم غذاء لها وأنها إذا ظمئت في ذلك الجلد الغليظ نفد فيه خرطومها مع ضعفه ولولا أنك ظلمت فيه بمسلات سديدة المتن رهيفه الحد لا تكسرت فسبحان من رزقها على ضعفها بقوته وقدرته قال بعضهم أقول لتأزل البستان طوبى لعيشك مم نشك فيه البعوض بليله فليس له قرار ويخنه فليس له نهوض حماه قرصه وطنينه ان يبيت وعينه فيها غموض
كانك حين تهدي بالاغاني تسكر في مسامعك العروض

ومن الحكم التي أودعها الله تعالى إياها أن جعل الله فيها قوة الحافظة والفكر وحاسة اللمس والبصر والشم ومنفذ الغذاء وجوفا ومخاوعروقا وعظما فسبحان من قدر فهدى ولم يترك شيئا سدى وقال الزحشرى في تفسير سورة البقرة في ذلك

يا من يرى مد البعوض جناحا في ظلة الليل البهيم الايل ويرى مناط عروفا في نحرها والمخ من تلك العظام النحل ويرى خريرا الدم في أوداجها متقلا من مفصل في مفصل ويرى وصول غذا الحبين يبطنها في ظلة الاحوا بغير تمقل ويرى مكان الوطء من أقدامها في سيرها وحشيتها المستعجل ويرى ويسمع حسن ما هو دونها في قاع بحر مظلم متحول امن على بتوبة تمحربها ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكنيته أبو قوص وأبو حرون وله كني غير ذلك كثيرة وهو مركب من الفرس والحمار ولذلك صار له صلابة الحمار وعظام الخيل وهو عثم لانس له روى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه أنها كانت تناميل فدعا عليها إبراهيم الخليل لانها كانت تسرع في قتل الحطاب لنار المنجنيق فقطع الله نسلها وهو أشد الطباع لانه يجاذبه الاعراق المتضادة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباينة ومن العجيب أن كل عضو قرصته منه كان بين بفرس والحمار (الخواص) فقل إن حافر البغلة السوداء ينفع لطر الدفار إذا بخر به البيت وإذا سحق حافره بعد حرقة وخطبدهن الأس وجعل على رأس الاقرع نبت شعرة وزبله إذا شمه المزكوم زال زكامه على ما ذكر (بقر) هو حيوان شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الإنسان وهو انواع منها الجواميس وهي أكثر البان وكل حيوان اناته أرق أصواتا من ذكوره الالبقر واثاء يضربها الفحل في السنة مرة وإذا شدد شبقها تركت المرعى وذمبت

التفخر والمجد فلا برح
هيام الوفود إلى أبوابها
أكثر من هيام العرب إلى
ربانجد ولا زالت لحول
الشعراء تطلق أعنة لفظها
فتركض في ذلك الضمار
وتهم بوابها الذي يجب
أن ترفع فيها على أعمدة
المدائح بيوت الأشعار
وينهى بعد أشواق أمسيات
الدموع بها في عجاج العين
معثرة ولو لم يقر انسانها
بمراسلات الدمع لقلت
قتل الانسان ما أكفراه
وصول المملوك الى دمشق
المحروسة فيما ليته قبض
قبل ما كنت عليه ذلك
الوصول ودخوله اليها
ولقد والله تمنى خروج
الروح عند ذلك الدخول
فتنظر المملوك إلى قبة يلجأ
وقد طار بها طير الحمام
وحشت حولها تلك الاسود
الضاربة فتطيرت في ذلك
الوقت من القبة والطير
وتعوذت بالعاشية ودخلت
بعد ذلك إلى الفيبيات التي
صغر اسمها لاجل التحجب
فوجدتها وقد خلا منها
كل منزل كان أنسا بحبيبه
فأثنت به لسان الحال
قفانك من ذكر حبيب
ونظرت بعد القباب إلى
المصلى وما فعلت به سكان
تلك الخيام والتفت إلى
بديع بيوته التي حسن بناء
تأسسها وقد فسد منها النظام

ولذا

فسال وقد وقعت عقيق دمي على أرض المصلى والقباب

برادى النضا فسقى النضا

والسا كنية وإن هم

شبهه بين جوائح وقلوب

واصطلمت النار وقد

أرادت سبي ذلك النادى

فشبت عليه من فوارس

لهيها الغارة وركبت في

ميدان الحصى فوجدت

أو كانه كما قال تعالى

وقودها الناس والحجارة

ودخلت قصر الحجاج

وقد مدت النار به من

غير ضرورة في موضع

القصر واصبح أهله في

خسر وكيف لا وقد

صاروا عبرة لأهل العصر

وتأملت تلك اللسن

الجرية وقد انطلقت في

نفور تلك الربوع تكلم

السكان وتناولت باللسنة

الاسنة الاتراك فأنذهل

أهل دمشق وقد كانوا

بكل لسان وصل المملوك

بعد الفجر إلى البلد وقد تلا

يعد زخر في سمورة

الدخان فوجب أن اجري

الدموع على وجيب

كل ربيع وانشد وقد

دخل صبرى بعد أن كان

في خبر كان

• دمع جرى نقضى في

الربع ما وجبا •

ووقفت اندب عرصات

التي فحت بالبين غابات

من أهلها الظنون وكم

داروا بقمحها حيفة من

طاحون النار فلم يسلم

وإذا طلع عليها الفحل التوت تحته إذا أخطأ الجرى لشدة صلابه ذكره قال المسعودى رأيت بالرى
البقر تحمل كالبعير فتترك على ركبتيها ثم تثور وبالخل (عجبية) حتى في الأحياء أن شخصاً كان له بقرة وكان
يشرب لبنها بالماء ويبيعه لجاء السبل في بعض الأودية وهى واقفة ترعى فرغليها ففرقها لجلس صاحبها
يندبها فقال له بعض بنيه يا أبت لا تندبها فإن المياه التي كنا نخلطها بلبنها اجتمعت ففرقتها (فائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه عن وهب بن منبه أنه قال لما خلق الله تعالى الأرض اماجت واضطربت
كالسفينة فخلق الله تعالى ملكاً في نهاية العظم والقوة وأمره أن يدخل تحتها ويجعلها على منكبيه فدخل
وأخرج يدا من المشرق وبدا من المغرب وقبض على أطراف الأرض وأمسكها ثم لم يكن لقدميه قرار
فخلق الله تعالى ضخرة من باقوتة حمراء في وسطها سبعة آلاف نقب يخرج من كل نقب بحر لا يعلم عظمه
إلا الله تعالى ثم أمر الضخرة أن تدخل تحت قدمي الملك ثم لم يكن للضخرة قرار فخلق الله تعالى نورا
عظيماً يقال له كيوتاء (١) له أربعة آلاف عين ومثلها أنوف وآذان وأفواه وألسنة وقوائم ما بين كل قائمتين
منها مسيرة خمسمائة عام وأمر الله تعالى هذا الثور فدخل تحت الصخرة وحملها على ظهره وقرونها ثم لم يكن
لثور قرار فخلق الله تعالى حوتاً يقال له بهموت ثم أمره الله تعالى أن يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم
جعل الماء على الهواء ثم جعل الهواء على ماء أيضاً ثم جعل الماء على الثرى على الظلمة ثم انقطع علم
الخلائق (الحواص) شحم البقر إذا خلط بزنيخ أحمر طرد المقارب وإذا طلى به إناء اجتمعت البراغيث
إليه وإذا شرب لبنها زاد في الانعاط وقرنها إذا سحق وجعل في طعام صاحب الحمى فأكلته زالت الحمى
ومرارتها إذا خلطت بما السكرات نفعت من البواسير طلاء وإذا طلى به على الأثر الأسود في البدن
أزاله وخصبه الفحل إذا جففت وسحقت وجعلت في عسل وأكلت فإنها تزيد في الباء وشعرها إذا
أحرق واستبكت به نفع من وجع الأسنان وإذا خلط مع السكنجبين وشرب نفع من الطحال على ما ذكر
(بومة) وكسيتها أم الخراب وأم الخراب وأم الصبيان ومن طبعها أن تدخل على كل طير في وكره وتاكل أفراسه
ولمعاذ الطيور لها يجعلها الصيادون في أشراكهم حتى يقع عليها الطير ونقل المسعودى عن الجاحظ
أن البومة لا تخرج بالناهار خوفاً من العين لأنها تظن أنها حسنة وهى أصناف وكأها تحب الخلوة بنفسها
(الخواص) من خواصها أنها تنام بأحدى عينيها والأخرى مفتوحة فإذا أخذت المفتوحة وجعلت تحت
فص غاتم فن لبسه لم يتم مادام في بده وعكسها المغموضة وإذا أردت معرفة ذلك فالفهم في الماء فالراسية
للزوم والطافية لكيفية إذا أخذ قلب البومة وجعل على اليسرى من المرأة وهى قائمة تحثت بجميع
مافعله في نومها (بوخير) طير أبيض يأتي منه في كل سنة طائفة إلى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه
كوة فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شيء فان أمسكت واحدة كان ذلك العام متوسط الخصب وإن
أمسكت اثنتين كان كثير الخصب وإن لم تمسك شيئاً كانت السنة مجدبة وأهل تلك الناحية تعرف ذلك
وهذا الجبل بالقرب من بلدة مارية أم إبراهيم ولد النبي صلى الله عليه وسلم

(حرف التاء)

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون ناباً وقيل ثمانون وبين كل نابين سن
صغيرة وهى انتهى في ذكر إذا أطبق فم على شيء لا يفلته حتى يخلعه من موضعه وله لسان طويل
وظهره كالمحفاة ولا يعمل الحديد فيه وله أربعة أرجل وذنب طويل وهو لا يوجد إلا بنيل مصر
يقول المسافرون أنه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب ستة أذرع إلى عشرة في عرض ذراعين وذراع ويقم
في البحر تحت الماء أربعة أشهر لا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فيه
الدود فيؤذيه فيلهمه الله تعالى فيخرج إلى بك الجزائر ويفتح فاه فيرسل الله تعالى له طيراً يقال له
(١) قوله له كيوتاء بهامش ابن خلدون لوتياء كما في الزهر وروح واللهجة انتهى وليخبر

(٤) المستطرف ثان) صدقت المثل بأن القمح يدور ويحيى إلى الطاحون ونظرت بعد ذلك إلى الحدادين وقد نادتهم النار بلسانها من مكان بعد

أخبرني زهير الحديد ولقد كان يوم حريقه (١٠٤) يوما عبوسا قطرياً أصبح المسلمون فيه من الخليفة وقد رأوا

سلاسل وأغلالاً وسعيراً هذا وكأما أصليت نار الحريق وشبت نار الحرب ذكر ما أشار به مولانا على المملوك من الإقامة بمصر فأنشدت من شدة الكرب أهلاً لمصر وأين مصر وكيف لي

بديار مصر مراناً وملاعبا الدهر سلم كيفما حاواته لا مثل دهرى في دمشق عارباً

يا مولانا لقد ابست دمشق في هذا المأثم السواد وطبخت قلوب أهلها كما قدم على نارين وسلطان الأسنة بالسنة حداد ولقد

نشفت عيونهم من الحريق واستسقوا فلم يشعروا رائحة العادية وكم رؤى في ذلك اليوم وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى ناراً حاجة وكم رحيل تلا عند لبيب بيته نبت يداً أبى لب وخرج هارباً وأمراته حاملة الحطب وشك الناس من شدة الوهج وهم في الشتاء وصاروا من هذا الأمر يتعجبون فقال لهم لسان النار أن تعجبون من الوهج والحريق وأنتم في كانون واهمري لو عاش ابن نبانة ورأى هذه الحال وماتم على أهل دمشق في كانوا الترك رثاء ولده

القطقاط فيدخل في فيه فيأكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك يطبق فيه على الطير لياً كله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة الفصاء فيؤلمه فيفتح فاه فيخرج ولذلك يضرب به المثل فيقال جازاه مجازاة التساح وزعم بعض الباحثين عن أحوال التساح أن له ستين ناباً وستين عرقاً ويسمى ستين مرة ويبيض ستين بيضة ويحضر ذلك ستين يوماً ويعيش ستين سنة فإذا أفرغ فاصعد الجبل صار ورلاً وما نزل البحر صار تمساحاً وفكه الأسفل لا يستطيع تحريكه لأن فيه عظاماً متصلاً بصدرة وإذا أراد السفاد أخذ أنثاه وطلع بها إلى البر وقلبها وجامعها فإذا قضى حاجته قلبها ثانياً لأنه لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك إلا أنها لا تستطيع الانقلاب ليبوسة ظهرها وصلابته وقد سلط الله تعالى عليه أضعف الحيوان وهو كلب الماء يقال أنه يتلبط بالطين ويغافل التساح ويقذف بنفسه في فيه فيبتلع له نعمته فإذا حصل في جوفه اب ما عليه من سخونة بطنه فيعمد إلى أمعائه فيقطعها ويقطع مرقاق بطنه فيقتله (الخواص) عينه تشد على من به رمد النبي للمعنى واليسرى لليسرى وشحمه إذا قطر في أذن من به صمم نفعه (تئين) ضرب من الحيات وهو طويل كالنخلة السحوق وجسده كالليل أحمر العينين لها برين واسع الفم والجوف يتلع الحيوان وأول أمره يكون حية متمردة ثم تطفئ وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمر الله ملكاً فيحملها ويلقيها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه أيضاً فيستغيث منها إلى ربه فيأمر الله تعالى بالفتاها في النار فيعذب بها الكافرين وقيل يأمر الله تعالى بالفتاها على بأجوج وأجوج وروى ابن أبي شيبة عن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول يسلم الله على الكافر في قبره تسعة وتسعين تسليماً تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة ولو أن تسليماً منها نفخ على الأرض ما نبتت فيها خضراء (حرف اثناء)

(تعلم) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق به قرن ذلك أنه يتأوت وينفخ بطنه ويرفع قوائمه حتى يظن أنه مات فإذا قرب منه حيوان وثب عليه وصاده وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد * فمن حيلته أنه إذا تعرض للقنفذ نفش القنفذ شوكة فيسلمح هو عليه فيلم شوكة فيقبض على مرقاق بطنه ويأكله وسلمحه أثنى من سلمح الحباري (ومن) لطيف أمره أنه إذا تسلطت عليه البراغيث حملها وجاء إلى الماء وقطع قطعة من صوفه وجعلها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلاً حتى تجتمع في تلك الصوفة فيلقبها في الماء ويخرج وفروه أدنى الفراء وفيه الأبيض والرمادي وغير ذلك * وذكر في عجائب المخلوقات أنه أهدى إلى أبي منصور الساماني تعلم له جناحان من ريش إذا قرب الإنسان منه نشرهما وإذا بعد لصقهما (لطيفة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الأذكياء والحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء عن الشعبي أنه قال مرض الأسد فعاودته السباع والوحوش ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الأسد إذا حضر فأعلنى قلباً حضر الثعلب أعليه الذئب بذلك وكان قد أخبره بما قاله الذئب فقال الأسد أين كنت يا أبا الفوارس قال كنت أنطلب لك الدواء وقال وأى شيء أصبته قال قيل لي خرزة في عرقوب أبي جعد قال فضرب الأسد بيده في ساق الذئب فأدماه ولم يجد شيئاً فخرج ودمه يسيل على رجله وانسل الثعلب فر به الذئب فناداه يا صاحب الخلف الأحمر إذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك فإن المجالس بالامانات * وقيل خرج الأسد والثعلب والذئب بتصيدون فاصطادا حمار وحش وضبا وغزالاً ثم جلسوا يقتسمون فقال الأسد للذئب اقسم علينا فقال حمار الوحش لي والغزال لاني الحرث والضب للثعلب فضر به الأسد في رأسه فرضخها فقال الثعلب أنا أقسم حمار الوحش لاني أحرث يتغذى به والغزال لاني أحرث يتعشى به والضب لاني أحرث

عبد الرحيم وقال يا لهف قلبي على وادي دمشق يا حزنني عليه وباشجوني وبأداني في شهر كانون وأقام الحريق ولقد يتنفل

قلنا أرفقت الآفة واستروا
بروحها من الطارق بتلك
الستائر وهم يتلون ليس لها
من دون الله كاشفة
واستجليت عروس
الطارقة عند زفها وقد
تجهزت للحرب ومالها
غير الأرواح مهر وعقدت
على رأسها تلك العصائب
ونوشحت بتلك الطوارق
وأدارت على مصمها
الأيض سوار النهر
وغازلت بحواجب
قسيها فرمت القلوب من
عيون مراميتها بالنبال
وأهدت إلى العيون من
مكاحل نارها أكحالا
كانت السهام لها أميال
وطلبها كل من الحاضرين
وقد غلادست آخرب
وسمع وهو على فرسه
بنفسه الغالية وراموا
كشفتها وهي رقعة الأرض
كانهم لم يعلموا بأن الطارقة
عالية وآتاه لقد حرس
يقوم لم يتدروا بغير آية
الحرص في الأسحار وقد
استيقظوا لخل قسيهم ولم
تم أعينهم عن الأوتار فاعينوا
رواسيها التي هي كالجبال
الشاخنة بمن أسس رواسي
المحجوج وأحصنها قلعة
بالنسباء ذات البروج
وتناولت إلى السور
المشرف وقد فضل في
علم الحرب وحفظ أبوابه

يقنفل به فيما بين ذلك فقال له الأسد الله يدرك من فرضي ما أهلك بالثغرائض من عليك هذا قال على
التاج الآخر الذي البسته هذا وأشار إلى الذئب (وحكى) أن الذئب مرفى السحر بشجرة فرأى
فوقها ديكاً فقال له أما تنزل نصلي جماعة فقال إن الإمام نائم خلف الشجرة فأيقظه فنظر الذئب فرأى
الكلب فصرط وولى هارباً فناداه أما تأتي لنصلي فقال قد انتقم وضوئي فاصبر حتى أجد مدلى
وضوء وأرجع * ومن العجب في قسمة الارزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد
القفذ فيأكله والقفذ يصيد الأفعى فيأكلها والأفعى تصيد العصفور والعصفور يصيد الجراد
والجراد يصيد الزنابير والزنابير تصيد النحل والنحل تصيد الذباب والذباب يصيد البعوض
والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل كل ما تيسر من صغير وكبير فتبارك الله الذي أنقذ ما صنع
(الخواص) رأسه إذا ترك في برج حمام هرب الحمام منه ونابه يشد على الصبي بحسن خلقه ومرارته
يجعل منها في أنف المصروع يبرأ ولحمه ينفع من اللقوة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت
أسنانه وفروها أنفع شيء للربوط ودمه إذا جعل على رأس أفرع نبت شجره إذا كان دون بلوغ
وطحاله يشد على من به وجع الطحال يبرأ (ثعبان) هو الكبيرة من ذكر أكان أو أنثى وهو
عجيب الشأن في هلاك بني آدم يلتوى على ساق الإنسان فيكسرها وليس له عدو إلا الثعبان ولولا
النموس لأكلت الثعابين أهل مصر (الطيفة) قيل إن عبد الله بن جدهان كان في ابتداء أمره صعلوكا
وكان شريراً بفتك ويقتل وكان أبوه يعقل عنه فضجر من ذلك وأراد قتله فخرج هارباً على وجهه
فتوصل لجبل فوجد فيه شقا فدخل فيه فوجد في صدره شبيهاً كهيمته الثعبان فدنا منه وقال له
يثب على فيقتلني وأستريح قال فدنا منه فوجده مصنوعاً من ذهب وعيناه ياقوتتان ثم وجد من
داخل بيته فيه جذع طرال بالية على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم
وإذا بهم رجال من جرم وفي وسط البيت كرم من الياقوت الأحمر والزمرد والذهب والفضة
والؤلؤ فأخذ منه قدر ما يحمل وعلم الشق وذهب إلى قومه فأخفاهم ورجع فلم يدرك مكان الشق قال
رسول الله ﷺ لقد كنت استظل بمحنة عبد الله بن جدهان من المجير قالت عائشة يا رسول الله
هل ينفعه ذلك شيئاً قال لا لأنه لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين

(حرف الجيم)

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وإنما يكون دائماً هارباً وإذا أراد أن يبيض ذهب
إلى بعض الصخور فضرها بذنبه فتفرج له فيأخذ بيضه فيها وله ستة أرجل وطرفا أرجله كالنشار
وهو ألوان عديدة وفيه حلقة عشرة من الجبابرة وجهه فرس وعينا فيل وعنق ثور وقرنا إيل وصدر
أسد وبطن عقرب وجناحان منر ولحذجل ورجلا نعامة وذنب حية وهو الحيوان الذي بنقاده
إلى رئيسه كالعسكر إذا ظعن أميره تتابع خلفه وفي الحديث إن جرادة وقعت بين يدي رسول الله
ﷺ فإذا مكثت على جناحها بالبرانية نحن جند الله الأكبر ولنا تسعة وتسعون بيضة ولو تمت
لنا المائة لا كملنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اهلك الجراد اللهم اقتل كبارها وأمت
صغارها وأفسد بيضها وسد أقوامها عن مزارع المسلمين وعن معاشهم انك سميع الدعاء قال
لجاء جبريل فقال إنه قد استجيب لك في بعضها وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال إن الله تعالى
خلق ألف أمة ستمائة منها في البحر وأربع مائة في البر وإن أول هلاك هذه الأمة الجراد فإذا هلك
الجراد تابعت الأمم مثل الدر إذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام
الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من أنعم منك بأبي وقد أجمع المسلمون على أكل لحمه ومن خواصه

المفلات فلو فطنا على باب الأوجدناه لم يترك خلقه لصاحب المفتاح تلخيصاً لما أبداه من المشكلات وما أحقه بقول القائل

ونصبوا دست الحرب ولم يعلموا بأنه قد طبع لهم على كل باب قدرا فلا وأبيك لو نظرته يوم الحرب قد تصاعت فيه أنفاس الرجال فقلت ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد وإلى المحاصرين وقد جاؤا راجلا وفارسا ليشهدوا القتال اقت وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وإلى كواكب الاسنة وقد انتثرت وإلى قبور الشهداء وهي من تحت أرجل الخيل وقد بهرت وإلى كرافوارس وفرها لقلت علمت نفس ما قدمت وأخرت وإلى نار النفط وقد نطقت من غيضا وإلى ذكور السيوف وقد وضعت لمنايا السعود وتعذرت من شدة الدماء لكثرة حيضها ومن العجايب أن يبض سيوفهم تلك المنايا السود وهي ذكور وإلى فارس الغبار وقد ركب صهوات الجو ولحق بعتان السماء وإلى أعداب السهام وقد بسكت لما تخضبت بالدماء وإلى كل هارب سلب عقله وكيف لا وخصمه له وإلى كل مدفع وماله عند حكم القضاء دافع وإلى قامات أقلام الخط وقد صار لها في طروس

أن الإنسان إذا تبخر به نفعه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها وضمها وهو الضفير من أولاد الكلاب والسباع وقد كان عليه السلام أمر بقتل الكلاب وسببه أن جبريل عليه السلام وعده ليأتيه فتأخر قال فلقية النبي عليه السلام بعد ذلك فقال ما أخرجك عن وعذك فقال ما تأخرت ولكن لا تدخل بيتا فيه صورة ولا كاب فأمر بقتلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولفظها أن جروا دخل تحت سرير في بيته عليه السلام فأت فسكت النبي عليه السلام أياما يأتيه الوحي قال لعله حدث في البيت شيء فخرج للمسجد فنزل عليه الوحي قالت خولة فقممت البيت فوجدت الكلب تحت السرير (عجيبه) حكى أن رجلا لم يولد له ولد فكان يأخذ أولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يا أخذك الله بذلك فلو أخذت فعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لها فقال له إن صاعك لم يمتلي ولو امتلا أخذك قال فخرج ذات يوم وإذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت فقتلها وطرد الجرو قال فقتلها أبوها فلم يجدها فانطلق إلى نبي لهم فأخبره بذلك فقال لها لعلها كانا يلعبان بها قل جرو كلب قال اتقني به فجعل خاتمه بين عينيه ثم قال له إن أذهب خلفه فأى بيت دخله ادخل معه فإن أولادك فيه قال فجعل الجرو يخور الدروب والحرارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه وإذا بغلامين متعفران بدمهما وهو قائم يحفر لها مكانا يدفنهما فيه فأمسكوه وأتوا به ليعيهم فأمر بصلبه فلما رأته زوجته على الخشبة قالت ألم أحذرك هذا اليوم وتقول ما تقول الآن امتلا صاعك وسيأتي الكلام على الكلب في حرف الكاف إن شاء الله تعالى (جمل) دويبة معروفة تسمى أبا جهران والزعفوق بعض البهائم في وجهها فتهرب منه وهو أكبر من الخنفسه شديد السواد في بطنه لون خمره للذكور نان يوجد كثير في مراح البقر والجاموس قيل إنه يتولد من أخطائها ومن شأنه جمع الروث وأدخاره ومن عجيب أمره أنه إذا شم الورد مات ويعيش بعوده للروث وله جناحان لا يكاد أن يريان إلا إذا طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جدا وهو يمشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام فإذا قام أحدهم يتغوط تبعه لئلا كل من رجيمه وذلك من شدة شهوته للغائط

(حرف الحاء)

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أخطر المتقارن الرجلين يسمى دجاج البر وهو صنفان نجدى ونهامى النجدى والتهامى أبيض وله شدة الطيران وإذا تقاتل ذكران تبعته الأثني الغالب وله شدة شبق وأفراخه تخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين سنة وإذا قوى على غيره أخذ يبيضه فخصنه ومن شر الله تعالى أنه أفرخ ذلك البيض تبع الفرخ أمه التي باضته ومن طبعه أنه يندع غيره في قرقرته ولذلك يتخذ الصيادون في أشراكهم (غريبة) قيل إن أبا نصر بن مروان كل مع بعض مقدمى الأكراد فأنى على سباعة بحجلتين مشويتين فلما رأهما ضحك فقال مم تضحك قال كنت أقطع الطريق في عنفوان شبابي فمربي تاجر فأخذته فلما أردت قتله تضرع إلى فلم أقتله فلما علم أنه لا بد لي من قتله التفت يمينا وشمالا فرأى حجلتين كاتبنا بقرنا فقال اشهد لي أنه قاتلي ظلما فقتلته فلما رأيت هاتين الحجلتين تذكرت حققة في استشهاد بهما فقال أبو نصر والله لقد شهدنا عليك عند من أفادك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (والخواص) لحما جيد معتدل الهضم ومرايتها تنفع الفشاوة في العين وإذا سعط بها لإنسان في كل شهر مره جاد ذهنه وقل نسيانه وقوى بصره وحداة) بكسر الحاء وفتح الدال مع همزة أخس الطير تبيض ببيضتين وربما باضت ثلاثا وتحضن عشرين يوما ومن ألوانها الاسر والرمادي وهي لا تصيد الا خطفا وفي طبعها تقف في الطيران

ذلك إلى العسير وقد استعمل في ذي الحجة المحرم وحمل كل قيسى بمانيا (١٠٧) ونقسم طرح النساء وقد أنكرن

منهم هذا الأمر العسير
فقلت

وغير بدع النساء
• إذا تشكرن العسير

ونصفحت بعد ذلك فاتحة
باب النصر فعوذته

باخلاص وزدت له
شكرا وحدا وناملت

أهل الباب وهم يتلون
لاهل البلد في سورة الفتح

والمحاصرين وجعلنا من
بين أيديهم سدا كم طلبوا

فتحهم فلم يجدوا لهم
طاقة وحرب بينهم

بسور له باب باطنه فيه
الرحمة وبظاهره من قبله

العذاب ونظرت إلى
ماتحت القلعة من أسواق

التجر فوجدت كلا قد
محت النار آثاره وأهل

يتلون قل ما عند الله خير
من اللهو ومن التجاره فمنهم

من هم شأنه على صاحبه
وبنيه وآخر قد استغنى

بشأن نفسه فهم كما قال
الله لكل امرئ منهم

يومئذ شأن يغنيه فرقت
أشد في تلك الاسواق

وقد سمرت
• الاموت يباع فاشترى •

ونظرت إلى أمير المؤمنين
الركع السجود وهم يتلون

على من ترك في يومهم
أخذوا من وقود النار

وقد لحزبهم في ذلك
اليوم المشهود قتل أصحاب

من دياره عند الموت

وهي أحسن الطير مجاورة لأنها إذا جاعت لا تأكل أنفاس جارها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تحفظ من الجهة اليمنى لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كاللارنب (عجينة) روي الحافظ النسفي في فضائل الاعمال أن عاصم بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أصابتني خصاصة فجلست إلى بعض اخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكرامة فخرجت من منزله إلى الجبابة فصليحي ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح الابواب يا سامع الاصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقمة بقرني فإذا بحداة قد طرحت كيسا أحمر فقيمت فأخذته فإذا فيه ثمانون ديناراً وجوهرة ملفوفة في قطن قال فأتجرت بذلك واشتريت لي عقاراً وتزوجت (الخواص) مرارتها تخفف في الظل وتنفع في اناء زجاج فن لسع قطر منها في ذلك الموضع واكتحل مخالفا لجهة السمع ثلاثة أميال إبرأته ودسما إذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الريق نفع من ضيق النفس وإذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرباء) دويبة صغيرة على هيئة السمك ورأسها تشبه رأس العجل إذا رأت الانسان انقضت وكبرت ولها أربعة أرجل وسنام كهية البجل ولها كني كثيرة منها أم قرعة ويقال لها جل اليهود وهي أبدا تطلب الشمس فن أجل ذلك يقال أنها بجوسية وتستقبلها بوجهها وتدور معها كيف أدارت فإذا غابت الشمس أخذت في كسبها ومعاشها ويقال أن لسانها طويل نحو ذراع وهو مطوي في حواقيها فلذلك تحفظ به ما بعد عنها من الذباب وتبلمه والاثني من هذا النوع تسمى أم حبين ويقال إن الصبيان ينادونها أم حبين انشري برديك أن الأمير ناظر اليك وضارب بسوطه حننيك فاذا زادوا عليها نثرت جناحيها وانتصبت على رجلها فاذا زادوا عليها أيضا نثرت أجنحة أحسن من تلك ملونة وإذا مشيت تطأ طيء برأسها وتتلون ألوانا ولذا يقال يتلون كالخراء (حراء أهلي) معروف ليس في الحيوان من ينزو على غير جنسه إلا هو والفرس ونزوه بعد تمام ثلاثين شهرا وكنيته أبو جحش وغير ذلك وهو أنواع فته ماهو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ماهو بضد ذلك ويوصف بالهداية إلى سلوك الطريق (لطيفة) في الحديث عن النبي ﷺ أنه لما فتح خيبر أصاب حمارا أسود فكلّمه فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب أخرج الله تعالى من نسل جدى ستين حمارا كلها لا يركبها إلا نبي ولم يبق من الانبياء غيرك وكنت أتوقعك لتركني وأنا عبد يهودى بجميع بطني ويضرب ظهري وكنت أعتز به عمدا فسماه النبي ﷺ يغفورا وقال أتشتهي الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركبه في حوائجه وإذا أراد حاجة عند انسان أرسله اليه فيدفع الباب برأسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه ويتعشى حاجته فلما مات النبي ﷺ ذهب إلى بر كانت لآبي الهيثم قردي فيها جرجا على النبي ﷺ فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكر وقد ذكره السهيلي في التعريف والاعلام وللناس في ذمه ومدحه أقوال متباينة بحسب الاغراض • فن مدحه أن أباصفوان وجد راكباً على حمار فقيل له في ذلك فقال عبره من نسل الاكراد يحمل الرجل ويبلغ العقبة ويعتقى أن أكون جباراً في الأرض وقال آخر هو أقل الدواب مؤنة وأكثرها معونة وأخفها مهوى وأقربها مرتما وكان حمار أبي بسارة مثلاً من الصحة والقوة وهو حمار سود يحمل الناس عليه من منى إلى المزدلفة أربعين سنة وكان خالد بن صفوان والفضل بن عيسى الزقشني يختاران ركوب الحمار ويجهلان أباً يسارة قدوة لها وحجة • ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب أنه قال لا تركب الحمار فانه إن كان فارها أتعب يدك وإن كان بليداً أتعب رجلك ما ينبغي المركب الدجال أن يكون مركباً للرجال وقال امرأ بن الحمار بتس المطية إن أوقفته ادلى وإن

(الاحياء النار ذات الوقود اذ هم عليها قومودهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود وهم مؤمن قد خرج

وهو يقول النجاة وطلب الفراد (٨٠٨) وكلما دعا قومه لمساعدتهم على الحريق ناداهم وقد عدم الاصطبار وياقوت

تركته ولي كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفرادة بطله في الغارة لانوقى به الدماء ولا تمهر به النساء ولا محلب في الاناء قال الزمخشري

ان الحار ومن فوقه حاران شرهما الراكب

ومن العرب من لا يركبه أبدا ولو بلغت به الحاجة والجهد (قيل) كان لرجل بالبادية خمار و كلب وديك فالديك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه إذا نام والحار يحمل أثنائه إذا رحل قال لجاء الثعلب غيا كل الديك فقال عسى أن يكون خيرا ثم أصيب الكلب بعد ذلك فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى أن يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقر بطن الحار فقال عسى أن يكون خيرا قال ثم ان جيرا به من الحى أغير عليهم فاخذوا فاصبح ينظر الى منازلهم وقد خلت قميل لهم انما أخذوا باصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في هلاك ما عندى فن عرف لطف الله رضى بفعله (حمام) هو أنواع كثيرة والكلام في الذى ألف البيوت وهو قسبان أحدهما برى وهو الذى يوجد فى القرى والآخرا هلى وهو أنواع وأشكال فنه الرواعب والمراعيش والشداد والغلات والمنسوب ومن طبعه أنه يطلب وكره ولو كان فى مسافة بعيدة ولأجل ذلك يحمل الأخبار ومنه من يقطع فراسخ فى يوم واحد وربما صيد وغاب عن وطنه عشر سنين وهو على ثبات عقله وقوة حفته حتى يجد فرصة فيطير ويعود الى وطنه وسباع الطير تطلبه أشد الطلب وخوفه من الشاهين أشد من غيره وهو اطير منه لكن إذا ابصره يعثر به ما يعثر اى اخطار إذا رأى الأسد والشاة إذا رأت الذئب والغار إذا رأى الهر ومن طبعه أنه لا يريد الا ذكره الى أن يملك أو يفقد أحدهما ويحب الملاعبة والتقبيل ويفسد لتمام أربعة أشهر ويحمل أربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويحضن عشرين يوما ويخرج من إحدى البيضتين ذكر والاخرى أنثى واتخاذها فى البيوت لا بأس به غير أنه لا يوجد تطعيمها والاشغالها والارتقاء بها على الاسطحة وعليه حمل أهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام شيطان يتبع شيطانه حين رأى شخصا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما ذكر جازا اتخاذها قال رسول الله ﷺ اتخذوا الحمام فى بيوتكم فانها تلهى الجن عن صبيانكم واللعب بهامن عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يمت حتى يذوق ألم الفقر ولم يوجد شيء أبله من الحمام فانه تؤخذ افراخه فتذبح فى مكان ثم يعود فى ذلك المكان ويبيض فيه ويفرخ وقال الجاحظ وللحمام من الفضيلة والفخران الحمامة قد تبتاع بخمسمائة دينار ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهادر الذى جاوز الغابة قالوا ولودخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت أن برذونا أو فرسا بخمسمائة دينار لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك الحمام بخمسة دنانير والفرخ بعشرين فن كان له زوج منه قام فى القلة مقام ضيعة وأصحابه يبنون من أثمانه الدور وأخوانيت وهو مع ذلك ملهى عجيب ومنظر أنيق (الخواص) دمه ينفع الجراحات العارضة للعين والغشاوة ويقطع الرعاف ويبرىء حرق النار إذا خلط بالزيت منه وذيل الاحمر ينفع للسبع العقرب إذا وضع عليه وإذا شرب منه مقدار درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصاة

(حرف الخاء)

(الخطاف) انواع كثيرة فنه نوع دون العصفور رمادى اللون يسكن ساحل البحر ومنه مالونه اخضر وتسميه أهل مصر الخطار ونوع طويل الأجنحة رقيق بألف الجنبال ونوع أصفر يألف المسجد يسميه الناس السنونو وزعم بعضهم انه الطير الابايل ويقال ان آدم عليه الصلاة والسلام لما أهبط الى الأرض حصل له وحشة فخلق الله له هذا الطير يؤنسه فلاجل ذلك

مالى ادعوك الى النجاة وتدعوننى الى النار ونظرت ضواحي البلد وقد استدت فى وجوههم المذاهب ومالهم من الضيق مخرج وضائق عليهم الارض بما رحبت لما غنى فى وجوههم باب الفرج فقلت اللهم اجعل لهم من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا واهدم أموالهم من كل عسر يسر ولا تهاك عذراتهم من كل حنة سترأ ولقطع الماء عنهم الى كل خير سبيل فانك حسبنا ونعم الوكيل هذا وكم نظرت الى سماء ربيع غربت شمسك بعد الاشراق فانشدت وقد ازدادت كرا من شدة الاحتراق فديناك من ربيع وان زدتنا كرا فانك كنت الشرق للشمس والغربا وانتهيت الى الطواقمين وقد أسبل عليهم الحرائق شدته فكشفوا الرؤس لعالم السرائر وكما ذات متر خرجت بفرق مكشوف ورمت المعاصيب وبعلمها بعينه دائر هذا وكما هذات أسبلن من فوق النهود وانبا فتركن حبال القلوب ذوابا ووصلت الى ظاهر الفراديس وقد قام كل الى فردوس بيته فاما

الاجم واندهشت لتلك الانفس متى ماتت من شدة الخوف وهي تستغيث للذى أنشأها أولا لا يجد

لا تجمدها تفارق البيوت وهي تنبئ بيتها في أعلى مكان بالبيت وتحكم بنيانه وطينه فان لم تجد الطين ذهبت إلى البحر فتمرغت في الراب والماء وأنت فطنته وهي لا تزال داخله بل على حافته أو خارجا عنه وعنده روع كثير لأنه وإن ألق البيوت لا يشارك أهلها في أفواتهم ولا يلتبس منهم شيئا ولقد أحسن واصفه حيث يقول

كن زاهدا فيما حوته يد الوري ه تبق إلى كل الأنام حبيبا

وانظر إلى الخطاف حرم زاده ه أضحي مقيا في البيوت ديبيا

ومن شأنه أنه لا يفرج في عش عتيق بل يحدد له عشا وأحباب اليرقان يلطخون آفراخه بالزعفران فيذهب فيأني بحجر اليرقان ويلقيه في عشه لئلا يولد من اليرقان حاصل لأولاده وهو حجر صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس فعند ذلك يأخذه من اليرقان ويحكه ويستعمله ومن عجيب أمره أنه يسكاد يموت من صوت الرعد وإذا عوى ذهب إلى شجرة يقال لها عين شمس فيتمرغ فيها فيفريق من عشوته ويفتح عينيه (لطيفة) قيل إن خطافا وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافة وراودها عن نفسها فامتنعت فقال تتمنين مني ولو شئت قلبت هذه القبة قال فسمع سليمان فدعاه وقال ما حملك على ماقلت فقال يا بني إن العشاق لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) مرارته تسود الشعر ولحم يورث السهر وقلبه يهيج الباء إذا أكل جافا ودمه يسكن الصداع (خفاش) طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لأنه لا يهر نهارا ولا في ضوء القمر وقوته البعوض بهذا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيضا لطلب رزقه فيأكله الخفاش فيسأطط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران قيل أنه يطير الفرسخين في ساعة وهو يعمل مثل النسرو تعاديه الطيور فتنقله لأنه قيل إن عيسى عليه الصلاة والسلام لما سأله النصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك باذن الله تعالى فهي تسكره لأنه مبين اخلاقتها ومن طبعه الخنوع على ولده حتى قيل أنه يرضعه وهو طائر (خنزير) حيوان معروف وله كنى كثيرة منها أبو جهم وأبو زرعة وأبودلف وهو مشترك بين البهيمة والسبع لأنه ذو ناب ويأكل العشب والعلف وهو كثير الشبق حتى قيل أنه يجامع الأنثى وهي سائرة فيرى في مشيها ستة أرجل فيتوهم الرائي أنه حيوان بستة أرجل وليس كذلك والذكر منها يطرد الذكر مثله فن غلب استقل بالنزو على الأنثى وتحرك أذنانها في زمن هييجانها وتطاطب رأسها وتغير أصواتها وتحمل من نزوة واحدة وتحمل ستة أشهر وتضع عشرين ولدا وينزل الذكر إذا بلغ ستة أشهر وقيل أربعة باختلاف البلاد وقيل ثمانية وإذا بلغت الأنثى خمس عشرة سنة لا تحمل وهذا الجنس أفسد الحيوان والذكر أقوى الفحول وليس لذوات الأربع ما للخنزير في نابه من القوة حتى قيل أنه يضرب به السيف والرمح فينقطع ما لاقاه وإذا التقى نابه من الطول مات لانهما حينئذ يمتعانه من الأكل ومن عجيب أمره أنه يأكل الحيات ولا يؤثر فيه سمها وإذا عض كلبا سقط شعره وإذا مرض وأطعم السرطان يفيق ومن عجيب أمره أنه إذا ربط على ظهر حمار بال الحمار وهو على ظهره مات ولا يسلخ جلده إلا بالقلع مع شيء من لحمه على ما ذكرنا (خنفساء) ديرة تتولد من عفونات الأرض وينها وبين المقرب مودة وكنيتها أم فسولان كل من وضع يده عليها يشم رائحة كريمة (فائدة) قيل إن دجلاد أي خنفساء فقال ما يصفق الله بهذه فابتلاه الله تعالى بقرحة عجز الأحماء فيها هو ذات يوم وإذا بطرقي يقول من به وجع ذلك كذا إلى أن قال من به قرحة فخرج إليه ذلك الرجل فلما رأى ما به قال أنتوني بخنفساء فضعك منه الحاضرون فقال أنتوه بالذي يطلب فأثوه بها فأخذها فأحرقها وأخذ ما دها وجعل منه على تلك القرحة فبرئت فلم ذلك المعطر روح إن الله تعالى ما خلق

ولقد كان أهله من صفة أجسامهم ومن أسمه كما يقال بالصحة والسلامة وإلى الشلاحة وقد لبست ثياب الحزن وذابت من أهلها الكبرياء وقعدوا بعد تلك الربوع على أديم الأرض ونصجت منهم الجلود ولقد والله عدمت لذات الخواص الخس وضائق على الجهات الست لم ترقأ لي دمة وأكلت الأنامل من الأسف لما سمعت بحريق أطراف السبعة فأعيد ما بقي من السبعة بالسبع المثاني والقرآن العظيم ففكر أيذا ما يعقوب حزن رأى سواد بيته فأصفر لونه وأبيض عيناه من الحزن فهو كظيم وتقربت إلى ظاهر الباب الشرقي فنشرفت بالدموع من شدة الالتباب فلقد كان أهله دار عينه وكروية السكرية في جنتين من نخيل وأعاب وتوسلت إلى ظاهر باب كيسان فأنفقت كيس الصبر لما افتقرت من دنائير تلك الأزهار والدرام رباهما وسعدت بعد ذلك بالعين واستخدمت فقلت بسم الله جراه وكأرت لي أطراف الباب الصغير فوجدت قاضل النار لم يغادر منها صقورة ولا كبيرة إلا أحصاها فيألفني على عروص

ندمته التي لم تذكر حياها أسماء ولا الجيدام لقد كانت ست الشام فاستجبت لها

نبتها عن رضاع ندى الغمام
فاستعيت لها بقول بن
أسعد حيث قال

سقى دمشق وأياما مضى
فيها

مواطر السحب سارها
وغاديا

ولا يزال جنين التبت
نرضعه

حوامل المزن في أحشا
أراضيها

فانضأ حبها قلبي لنيرها
ولا قضى نخبه ودي

لوادها
ولا تسليت عن سلسال

ربوتها
ولا نيت مبيت جار

جاريها
هذا وكعائف قبل اليوم

أويناه بها إلى ربوة ذات
قرار وكما كان بها مطرب

طهر خرج بعد ما كان
يطرب على عود وطار

وبطل الجنك لما انقطعت
أرتار أنهاره فلم يمن له

مضى وكسر الدف لما
خرج نهر المغنية عن

المغنى واستسمح الناس
من قال

انفض إلى الربوة
مستمتعا

تجد من اللذات ما
يكفى

فالطير قد غنى على
عرده

في الروض بين الجنك
والدف

واصبحت أرفات الربوة
بعده ذلك العيش النضل والبسر عسيرة

شيئا سدى وان في أحسن المخلوقات أم الأدوية فسبحان القادر على كل شيء (الخواص) إذ قطعت
رؤس الخنافس وجعلت في برج الحمام كشر الحمام في ذلك البرج والاكتحال بما في جوفها من الرطوبة يحد
البصر ويجلو الفشاوة والبياض وإذا بخر المكان بورق الدلب هربت منه الخنافس على ما ذكر (خيال)
جماعة الافراس وسميت بذلك لأنها تختال في مشيتها وهي من الحيوان المشرف ولقد مدحها الله تعالى
وروى بها النبي عليه الصلاة والسلام فقال الخير معقود بنواصى الخيل إلى يوم القيامة وقال عليكم بأثاث
الخيال فان ظهورها عز وبطونها كبر وروى عن ابن عباس أو على رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ
قال لا أراد الله تعالى خلق الخيل أوحى إلى الريح الجنوب وقال إنى خالق منك خلقا فاجتمعى فاجتمعت
فأتى جبريل فأخذ منها قبضة خلق الله منها فرسا كمينا وقال خلقتك عربيا وفضلتك على سائر البهائم
فالرزق بناصيتك والعنائم تقاد على ظهرك وبصهيلك اهرب المشركين وأعز المؤمنين ثم وسعه بغرة
ونحجيل فلما خلق الله تعالى آدم قال له يا آدم اختر أى الدابتين الفرس أو البراق فقال الفرس يا رب فقال
الله تعالى عزك وعز أولادك وفى الحديث مامن فرس إلا ويقول كل يوم اللهم من جعلتنى له
فاجعلنى أحب أهله اليه وقيل الخيل ثلاثة فرس للرحمن وهى المفزوعة عليها وفرس لك وهى التى تسابق
عليها وفرس للشيطان وهى التى جعلت للخلاء وفى الحديث أن الملائكة لا تحضر شيئا من اللهو الا فى
مساابقة الخيل وملاعبة الرجل أهله ولقد سبق النبي ﷺ على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل
أقوى من الأنثى ولا يرد علينا ذكوب جبريل فى قصة موسى وفرعون الا نثى لأن ذلك من حكمة الله تعالى
حتى تبعها أخصصتهم فأغرقوا لأن الحصان إذا رأى الحجره تبعها وقيل ان الله تعالى أمر نبيه موسى
عليه الصلاة والسلام أن يعبى البحر فعبه وهم خلفه فأعصى أعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقما والخيال تراه
ماء فلولا دخول جبريل بفرسه لما دخلت خيلهم وهى أصناف منها الصافنات وهى التى إذا ربطت فى
مكان وقفت على احدى رجلها وقلبت بعض الاخرى فى الوقوف وقبل غير ذلك وكانت الصافنات
ألف فرس لسليمان عليه الصلاة والسلام فمرضاها يوما فقاتته الصلاة قيل صلاة العصر فأمر بقرها
فموضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه القربى كالهذى وقيل ان الفرس
لا يحب الماء الصافى ولا يضرب فيه بيده كما يضرب بها الماء السكدر فرحابه فانه يرى شخصه فى
الماء الصافى فيزعجه ولا يراه فى السكدر وقد قيل فى الحث على حب الخيل

أحبوا الخيل واصبروا عليها فان العز فيها والجلالا

إذا ما الخيل ضيعها أناس ربطناها فأشركت العيالا

تقاسمها المعيشة كل يوم وتكسبنا الأباغر والجلالا

(حرف الدال)

(دابة) اسم لكل مادب على الأرض وأما التى ذكرها الله تعالى فى سورة سبأ ففيل الأرضة وقيل السوسة وسبب ذلك
أن سليمان عليه الصلاة والسلام كان قد أمر الجن ببناء صرح فبنوه ودخل فيه وأراد أن يصفو له يوم واحد من
دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت من غير استئذان قال قد أذن لى رب البيت فعلم سليمان أن رب البيت
هو الله تعالى وأن الشاب ملك الموت أرسل ليقبض روحه فقال سبحان الله هذا اليوم طلبت فيه الصفاء فقال
طلبت مالم يخلق قال وكان قد بقى من بناء المسجد الاقصى بقية فقال له يا أخى يا عزرائيل امهلنى حتى
يفرغ قال امس فى أمر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان من عادته الانقطاع فى التعبد شهرين
وثلاثة ثم يأتى فينظر ما صنعت الجن فلما قبض كان متوكفا على عصاه واستمر ذلك مدة والجن
تتوهم أنه مشرف عليها فتعمل كل يوم بقدر عشرة أيام حتى أراذقه ما أراد فسلط على العصا الأرضة

فأكلتها نحر ميتا فتفرقت الجن عنه وقيل إن واحدا منهم مر عليه فسلم فلم يجبه فدنا منه فلم يجد له نفسا فحركه فسقطت العصا فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصا التي انكسرت عليها من خرنوب قال الله تعالى فلما حر تبيئت الجن أن لو كانوا يعلمون الغيب مألثوا في العذاب المهين قال فتمسكت الجن الأرض حتى قيل أنهم كانوا يأوتونها بالماء حيث كانت . وأما الدابة التي من أشراط الساعة فاختلف في أمرها فقيل تخرج من الصفا وهو الصحيح وقيل من الطائف وقيل من الحجر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الألوان في ليلة يكون الناس مجتمعين بمنى أو سائر ين إلى منى ومعها عصى موسى وخاتم سليمان لا يدركها طالب ولا يفوتها هارب تلحق المؤمن فتضربه بالعصا فتكتب في وجهه مؤمن وتترك المكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقل الخير (داجن) هو ما يريه الناس في البيوت من صفار الغنم والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الألفك ما نعلم لها قضية غير أنها جارية حديثه السن تعجن وتنام فتأني الداجن فتأكل العجين (دب) من السباع وكنيته أبو جهينة وأبو جهل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى بطيب الهواء وإذا جاع يمص يديه ورجليه فيندفع جوعه وهو كثير الشبق وينزل بأنثاء وتضع جروا واحدا وتصدبه إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلجسه وترفعه في الهواء أيا ما حتى تنفرج أعضاؤه وتخشى ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما مات منها وقد تلده ناقص الخلق شوقا منها للسفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان للفعل به وقيل أن الدب يقيم أولاده تحت شجرة العجوز ثم يصعد فيرى بالجوز إليها إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الغصن القتل الضخم الذي لا يقطع إلا بالأسر والجهنم يشذبه على الفارس فلا يضرب أحد إلا قتله (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين وأم الوليد وغير ذلك وإذا هربت لم يبق لبيضا مخ وتوصف بقلة النوم قيل أن نومها بقدر ما تنففس وعندنا خوف في الليل ولاجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا عاليا وتختبئ الثعلب قيل أنها إذا رأت ألفت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بامساك منقاره فان تحرك فذكر والا فأنثى ومن الدجاج ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موتها ويستكمل خلق البيضة في بطن الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث أن النبي ﷺ أمر باتخاذ الغنم للاغنياء واتخاذ الدجاج للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفرج من البيض وجعل الصفار غذاء له كما خلق الطفل من المني وجعل دم الحيض غذاء له فبارك الله أحسن الخالقين (الخواص) لحج الدجاج الفتي يزيد في العقل ويصفي اللون ويزيد في المني ويقيم الباه والمداومة عليه يورث القفرس والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أغبر يكون بساحل البحر كثيرا وبالقرب من الاسكندرية والناس يصطادونه وبأكاونه (دود) اسم جنس ومنه دود القز ويقال لها الهندبة ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل يرز اثنين ثم تصير دودا وذلك أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل النرق قد رده ولونه ويخرج في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وربما تأخر خروجه فتجعله النساء تحت ثديهن نصرته فيخرج وغذاؤه ورق التوت الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع وينقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسج بما يخرج من فيه إلى أن ينغذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة القراش له جناحان لا يسكنان من الاضطراب وعند خروجه يهيج إلى السفاد ويلهق الذكر مؤخره إلى مؤخر الأنثى ويلتصمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرش لهما خرقا بيضاء فيشتران للبرع عليها ثم يموتان هذا إذا أريد منهما البزر وإن أريد الخبز تركا في الشمس بعد فراغهما من

من غير نوريه عطره الباسم ولم ينتظر لزهرة المشور على ذلك الوشي المرقوم رسالة من النسيم سحر به وكيف لا وقد عي سجع المطوق من طروس تلك الأوراق النباتية هذا وكم عروس روض سور معصمها النقش فلما انقطع نهرها صبح أنها كسرت السوار وكمد لابل نهر بطل غناؤه على تشبيب النسيم بالقصب وعطلت نوبته من تلك الادوار فوقفت أندب ذلك العيش الذي كان بذلك التشبيب موصولا وأنشد ولم أجد بعد تلك التوبة المطربة إلى معنى الربوة دخولا لم لا أشيب بالعيش الذي انقرضت

أوقاته وهو بالذات موصول ونقص يزيد فاحرق ولا ينكسر ليزيد الحريق عل صنعه وانقطع ظهر نور فأهلك الحزث والنسل بقطعه وذاب بردى وحى مزاجه لما شعر بالحريق ولم يبق في أفقره الاشتب برد حصائه ما يبل الحريق وانقطع وقد اعتل من غيظه بانفاس ولم يظهر عند قطعه خلاف ولا بان آس وجري الدم ولا شدة الطمن بالقنرت وكسرت

النسج فيموت وهو سريع المطب حتى أنه ليخشى عليه من صوت الرعد والعطاس ومس المرأة الحائض والرجل الجنب ورائحة الدخان والحرق الشديد والبرد الشديد ونحو ذلك قال أبو الفتح البقي الم تر أن المرم طول حياته معنى بأمر لا يزال يعالجه وكذلك دود القز يتسج دائما ويهلك غما وسط ما هو ناسجه (وقال آخر) يفتي الحريص بجمع المال مدته وللحوادث ما يبق وما يدع كدودة القز ما تنبيه يهلكها وغيرها بالذي تنبيه ينتفع (حرف الدال)

(ديك) وكنيته أبو حسان وأبو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمؤانس ومن طبعه لا يألف زوجة واحدة وهو أبه الطبيعة لأنه إذا سقط من بين أصحابه لا يهتدى إلى الرجوع إليه وفيه عن الخصال الحيدة ما لا يحضر منها أنه يساوي بين أزواجه في الطعمة ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل أنه ليوقة ويقسمه وربما لا يخرج في توقيته وفي الصحيح إذا سمع صياح الديك فاذكروا الله تعالى فإنه يصيح بصياح ديك للعرش • وروى العزالي عن ميمون بن مهران أن الله ملكا تحت العرش على صورة الديك فإذا مضى ثلث الليل الأول ضرب بجناحيه وقال ليقيم المسلمون فإذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليقيم الذاكرون فإذا كان الصبح وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليقيم الغافلون وعليهم أوزارهم وفي الحديث أن النبي ﷺ قال لله ديكا أبيض له جناحان موشحان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش وقوائمه في الهواء فإذا كان ثلث الليل الأول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس فإذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فإذا كان الثلث الثالث خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا إله إلا هو وروى الثعلبي بإسناده عن النبي ﷺ أنه قال ثلاثة أصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن وصوت المستغفر بالأسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فإنه يؤقت للصلاة وزعم أهل التجربة أن الرجل إذا ذبح الديك الأبيض الأفرق لم يزل ينسكب في أهله وماله (نادرة) قيل كان لإبراهيم بن مزيد ديك وكان كريما عليه فجاء العيد ولما كان عليه فأمس امرأته بذبحه واتخاذ طعام منه وخرج لمصلي فأرادت المرأة تمسكه ففرقتبعته فصار يخرق من سطح إلى سطح وهي تنبئه فسألها جيرانها وهموم هاشميون عن موجب ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى أن يبلغ الاضطراب بأبي اسحق إلى هذا القدر فأرسل إليه هذا شاة وهذاشاتين وهذا بقرة وهذا كبشا حتى امتلأت الدار فلما جاء ورأى ذلك قال ما هذا فقصت عليه القصة فقال إن هذا الديك لكريم على الله فإن اسماعيل نبي الله فدى بكبش واحد وهذا فدى عما أرى

(حرف الذال)

(ذباب) وكنيته أبو جعفر وهو أصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب أمره أنه يلقي رجليه على الأبيض يسود وعلى الأسود يبيض ولا يعقد على شجرة الدباء وفي الحديث إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليغمسه فإن في إحدى جناحيه دواء وفي الأخرى داء وإن من طبعه أن يلقي نفسه بالجناح الذي فيه الداء (وحكى) أن المنصور كان جالسا فالح عليه الذباب حتى أضجره فقال انظروا من بالباب من العداء فقالوا مقاتل بن سليمان فدعا به ثم قال له هل تعلم لأي حكمة خلق الله الذباب قال أئذل به الجبابرة قال صدقت ثم أجازته ومن خصائص النبي ﷺ أنه كان لا يقع عليه ذباب قط وقال المأمون قالوا إن الذباب إذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن ألمه فليسكني ما كذب ولكنك قد تخبر الزناد وقد يكبر الجواد وقد يصاب الفارس بالعين التي

يصن لنا قلبه وافقر أغنيا غصونه من حبات تلك الثمار فصاروا لا يملكون حبة طالما كان أهلهم فاكهين ولكنهم اعترفوا بذنوبهم فقالوا وكنا نخوض مع الحائضين وذبلت عوارض تلك الجزيرة التي كانت على وجنات شطوطه مستديرة فقلنا بعد عروس دمشق وحماها لا حاجة لنا بمحمص والجزيرة فيألفني على منازل الشرف وذلك الوادي الذي نعت به غراب البين وياشوق إلى رأس تلك المرحلة التي كانت تجلسنا قبل اليوم على الرأس والعين هذا وقد اسودت الشفراء فامست كابية لما حصل على ظهرها من الجولان وجانساها العكس وأضحت بأكية على فرق الأبلق واخضر ذلك الميدان (يا مولاتنا) لقد بكى المملوك من الأسف بدمعة حمراء على ماجرى من أهل الشهباء هل في الميدان على الشفراء حتى كذب الناس من قال قل للذي قايس بين حلب وجلق بمقتضى عيائها ما نلحق الشهباء في حلبتها نعت الشفراء في ميدانها فقال لسان الحال والله

بعد ذلك إلى البلد
فوجدت على أهله من
دروع الصبر سكينه
فقلت يارب مكة والحرم
أنظر إلى أحوال أهل
المدينة ولكن ما دخلت
بها إلى حمام الا وجدت
قد ذاق لقطع الماء عنه
حماما وأعلم القوام
والقاعدون بأرضه انها
سامت مستقرا ومقاما
ونلا على بيت ناره قلنا
يانار كوني بردا وسلاما
لحسن أن أنشد قول ابن
الجوزي من كان وكان
الحار عندك بارد
والنهر أمسى منقطع
والعين لا ماء فيها

ما حيلة القوام
وأنيت بعد ذلك إلى
الجامع الاموى فإذا هو
لاشتات بالحاسن جامع
وأنيت طالبا لبديع حسنه
فظفرت بالاستقامة
والاقتباس من ذلك
النور الساطع وتمسكت
بأذيال حسنه لما نشقت
تلك النفحات السحرية
وتشوقت إلى النظم والنثر
لما نظرت إلى تلك الشذور
الذهبية وآنست من
جانب طوره نار افرجع
إلى ضياء حسو واندعشت
لذلك الملك للسليمانى وقد
زها بالبساط والكبرى
وقلت هذا ملك سعد من
وقف في خدمته خاشعا

زنبور لحبككت على موضعه أكثر من عشرين ذبابة فما سكن له ألم فقالوا هذا كان حتما
قاصيا ولولا هذا العلا لقتلك وقال الجاحظ مع الذباب أنها تحرق وتخلط بالسكر
فاذا اكتحلت به المرأة كانت عينها أحسن ما يكون وقيل إن المواشط تستعمله ويأمرؤن به
العرائس وقيل إن الذباب إذا مات والقي عليه برادة الحديد عاش وإذا بخر البيت بورق الفرع
هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكثيره أبو جعدة وأبو جاعد وأبو تمامه لونه
رمادى وهو من الحيوان الذى ينام باحدى عينيه ويحرس بالآخرى حتى تمل فيغمضها ويفتح
الآخرى كما قال بعض واصفيه

ينام باحدى مقلته ويتقى بأخرى المنايا فهو يقظان هاجع
وإذا أراد السفاد اختفى ويطول في سفاده كالكلب وإذا جاع غوى فتجتمع الذباب حوله فن
هرب منها أكلوه وإذا خاف منه الإنسان طمع فيه وليس في الأرض أسد يعض على عظم الا
ويسمع لتكسيره صوت بين الحية إلا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف ولا يسمع له صوت
وقيل إذا أدماه الإنسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد يتجوا منه وإن كان أشد الناس قلبا وأتمهم
سلاما كما أن الحية إذا خدشت طلبها الذر فلا تكاد تنجوا منه وكالكلب إذا عض الإنسان يطلبه
الفأر فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه فيجتال له بكل حيلة قيل لا يعرف الالتحام عند السفاد
الا في الكلب والذئب وإذا عجم الصياد على الذئب والذئبة وهما يتسافدان قتلها كيف شاء والله أعلم
(حرف الراء)

(رخ) طير عظيم الخلفة يوجد بجزائر الصين قال أبو حامد الاندلسى ذكر لى بعض المسافرين
في البحر أنهم أرسوا بجزيرة فلما أصبحوا وجدوا في طرفها لمعانا وبريقا فتقدموا اليه وإذا هم
بشيء مثل القبة قال فجعلوا يضربون بالفتوس إلى أن كسروا فوجدوه كهيشة البيضة وفيه فرخ عظيم
قال فتعلقوا بريشه وجروه ونصبوا القدور وخرجوا يحتطبون من تلك الجزيرة حطبها يقال له
حطب الشباب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت الحية لمة كل ذى شيب قال فلما أصبحوا جاءهم
الرخ فوجدهم قد صنعوا بفرخه ما صنعوا فذهب وأتى في رجله بحجر عظيم وتبعهم بعدما ساروا
في البحر والقاء على سفينتهم فسبقت السفينة وكانت مشرعة بتسع نلوع ووقع الحجر في البحر
فنجاهم الله تعالى منه وكان ذلك من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقى معهم أصل ريشة قيل إنهم
كانوا يجعلون فيها الماء فتسنع مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طير أغبر أصغر المنقار
معروف وهو من أشر الطيور يقال إنها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات أن موسى
عليه الصلاة والسلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فأصمها الله تعالى حتى لا ترشدا جدا
إلى موضعه .

(حرف الزاى)
(زرافة) حيوان غريب الخلفة ولما كان ما كوله ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من رجلها
وهي ألوان عجيبه يقال إنها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة الوحشية والضبع
فينزو الضبع على الناقة فتأى بذكر فينزو ذلك الذكر على البقرة فتولد منه الزرافة والصحيح فيها
خلقته بذاتها ذكر وأتى بكيفية الحيوانات لأن الله تعالى لم يخلق شيئا إلا بحكمة (زنبور)
حيوان فوق النحل له ألوان وقد أودعه الله حكمة في بنيانه وذلك أنه يبينه مر بما له أربعة أبواب
كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فإذا جاء الشتاء دخل تحت الأرض ويبقى إلى أيام الربيع

عبد له فصاحت السبق
ولكن
كسرت عند قطع الماء
فثاته

وأيته في القبله من شدة
الظما وقد قويت من
ضجيج المسلمين أفاته
وخفض النسر جناح
الذل وود بأن يكون
النسر الطائر وطمست
مقل تلك المصاييح
فاندمش ولذلك الناظر
هكذا وكم نظرت إلى
حجر مكرم ليس له بعد
أكبر الماء جابروا حقت
بحوم تلك الاطباق التي
كانت كالفلاذ في جد
الفسق وموت حلوة
نارها بعدمار كبت طبعا
عن طبق وأصبح روحه
وهو بعد تلك النظارة
والنعيم ذابل وكادت
قناديله وقد سلبت لفقد
الماء أن تفتح السلاسل
ولم تثر الناس بأصابعها
إلى فصوص تلك الخوانم
المذهبة ولم يبق على ذلك
الصحن طلاوة سكب الطيبة
وحلاوة سكيه الطيبة
وتذكر المنبر عند قطع
الماء أوقاته بالروضة
وتكدت أفراده لما
ذكر أيامه بتلك الغيضة
وأشدد اسان حاله
لو أن مشتاقا تسكف
فوق ما .

فينفخ الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر وفي طبعه التهافت على الدم واللحم ومن خاصيته أنه إذا
وضع في الزيت مات وفي الخل عاش ولسمته تزال بعصارة الملوخية
(حرف السين)

(سمعلة) نوع من المتشيطنة قال السهيل هو حيوان يترامى للناس بالنار ويقول بالليل وأكث
ما يوجد بالغياض وإذا انفردت السمعلة بانسان وأمسكته صارت ترقصه وتلعب به كما يلعب القط
بالفأر قال وربما صادها الذئب وأكأها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول أذكروني فقد أخذني
الذئب وربما قالت من ينفذني منه وله ألف دينار وأهل تلك الناحية يعرفون ذلك فلا يلتفتون إلى
كلامها (سمندل) حيوان يرجد بأرض الصين ومن عجيب أمره أنه يبيض في النار ويفرخ فيها
ويؤخذ وبره فينسج ويجعل منه المناشف وهذه المناشف إذا اتسخت جعلت في النار فتموت كل
النار وسخها ولا تحرقها (حكي) أن شخصا بل واحدة من هذه المناشف بالزيت وجعلت في
النار وأوقدت ساعة ولم تحترق (سمجاب) حيوان كهية الفأر يوجد في بلاد الترك على قدر
اليربوع إذا ابصر الإنسان هرب منه وشعره كشعر الفأر وهو ناعم فيؤخذ ويسلخ جلده
ويجعل فروا يلبس وطبعه موافق لكل طبع وأحسنه الأزرق (سنور) حيوان متواضع ألوف
خلقه الله تعالى لدفع الفأر والحشرات كناء وأسماءه كثيرة (حكي) أن أعرابيا صاد سنورا
فراه شخص فقال مات صنع بهذا القط ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الخيدع ولقيه آخر فقال
مات صنع بهذا الخيطل ولقيه آخر فقال مات صنع بهذا الهر قال أبيه قال بكم قال بمائة درهم فقال
انه يساوي نصف درهم قال فرمى به وقال لعنه الله ما أكره أسمائه وأقل قيمته وهذا الحيوان بهنج
في زمان الشتاء في شهرين منه وتراهن يترددن صارخات في طلب السفاد فكم من حرة خجلت
وذى غيره حاجت حميته وعزب تحركت شهوته وطيب فم السنور كطيب فم السكب في النكمة
وقيل أن الهرة تحمل خمسين يوما وهو يجمع بين العزب بالناب والخش بالخلاب وليس كل سبع كذلك
وهو يناسب الإنسان في بعض الاحوال فيعطس ويتمطى يغسل وجهه بلعابه ويلطخ وبر
ولده بلعابه حتى يصير كأن الدهن يسرى في جلده وقيل إذا بال الهرشم بوله ودفنه قيل لأجل
الفار فإذا شمه علم أن هناك هرا فلم يخرج وأما سنور الزباد فهو بأرض الهند ويوجد الزباد تحت
ابطيه وغذيه (سوس) هودود الحبوب والفاكهة ومن الفوائد التي تسكتب في الحبوب فلا
تسوس أسماء الفقهاء السبعة الذين كانوا بالمدينة وقد نظمها بعضهم فقال .

ألا كل من لا يقتدى بأئمة فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
نحزوم عبيد الله هروة قاسم سعيد أبو بكر سليمان خارجه

(حرف الشين)

(شاد هوار) حيوان يوجد بأرض الترك يقال أن له قرنا عليه اثنتان وسبعون شعبة مجوفة فإذا
هب الريح سمع لها نصوت عجيب يكاد يدهش وربما قيل أن فيه شعبة يورث سماعها البكاء والحزن
وأخرى تورث الفرح والضحك وأنه أهدى إلى بعض الملوك شيء من شعبها فرأى فيه ذلك ويقال
أن من الحيوان شيئا يوجد بالغياض في قصة أنفه اثنا عشر ثقباً إذا تنفس يسمع له صوت كصوت
المزمارة فتأنيه الحيوانات لتسمعه فتدهش فيفضل بعضها من الطرب فيثب عليه فيأخذه ويأكله
وهي تعلم ذلك منه وتحترز فإذا لم يمسك منها شيئا ضاق خلقه وصاح بها صيحة فتهرب وتتركه
(شاهين) طير يكون كهية الصقر إلا أنه عظيم الهامة واسع العينين ومزاجه أبيض من مزاج

جائرة غناها لتبل ريقها برحيق الامن اذا نظرت الى عاصي الحمديّة وقد دخل (١١٥) جناتها ونظرت الى فوارق ابى نواس وقد

انقطع قلبه بعدما كان
يثب وينجرا وكاد أن
ينشد من شعره لعدم
الماء الا فاسقني خيرا
ودخلت الى الكهفانة
وقد علاها غبار الحزن
فتمهدت من الاسف
على كل فائدة ورثت
للنساء وقد فقدت بعد
تلك الانعام المائدة
واستطردت الى باب
البريد فوجدت خيول
الماء الجارية قد انقطعت
عن تلك المراكز ونظرت
الى السراج الاكبر وقد
انعدق لسانه لما شعر من
مدوح الماء بعدم تلك
الجواز ونظرت الى اهل
الصلاة وعليهم في هذه
الواقعة من للصبر دروع
وقد استعدوا بسهام
من الادعية أطلقوها
عن قسي الركوع من رثه
بالهدب من جفن ساهر
متصلة اطرافها بدموع
ونظرت الى الريان من
العلم وقد اشتد لفقد الماء
ظاه وتبلد ذهنه حتى صار
ما يعرف من أين الطريق
الى باب المياه ومشيت
بحكم القضاء الى الشهود
فوجدت كلامهم قد راجع
سماه وطلق وسنه
ونأملت اهل الساعات
وقد صار عليهم كل يوم

الصفر وحركته من العلو الى اسفل أقوى ولذلك ينقض على الطير بشدة فربما يخطئه فضرب نفسه
بالارض بشدة فيموت وقيل أول من صاد به قسطنطين وذلك أنه قد جعل له الحكماء الشواحين
تظله من الشمس اذا سار فاتفق في بعض الايام أنه ركب فدارت الشواحين عليه وسار قال فطار
واحد منها وانقض على صيدنا فآخذه فأعجب الملك ذلك وصار يتصيد به (شخروور) طيرا سود فوق
المصفور يصوت بأصوات عجبية مطربة

(حرف الصاد)

(صرد) حيوان يسمى الصرصار على قدر الخنفساء له جناحان ويقال له الصوام لانه أول طير
صام يوم عاشوراء (صمور) طير من صفار العصافير أحمر الرأس

(حرف الضاد)

(ضأن) نوع من الحيوانات ذوات الاربع وهو من الحيوانات المباركة تحمل الاتى منه بواحد
واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة وإذا رعت زرعها نبت عوضه
وذلك لبركتها بخلاف وانت الشعر ومن عجيب أمرها أنها اذا رأت الذئب تخور وتخاف منه ولا
تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص لما أكرم الله تعالى به الكباش أن خلقه مستور العورة
من قبل ومن دبر وما أهان به التيس أن خلقه مهتوك السر مكشوف العورة من قبل ومن دبر
ويقال الضأن من دواب الجنة وهي صفوة الله من البهائم ويقال في المدح هو كبش من الكباش وفي
الندم هو تيس من التيوس وأهدى بعضهم الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين طبختها أنطح شطرنجا عظاما بلا لحم

من المعجب أنه يأتي غنم من الهند الكباش منها ألية في صدره وأليات في كتفيه وألية على ذنبه وربما تكبر
أليه لضأن حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها أنها إذا تسافتت وقت العصر لا تحمل وعند محبوب
الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت أنثى والله أعلم (ومن خواصها) أن لحمها ينفع
للسوداء ويزيد في المني والياه وإذا تحملت المرأة بصوفها قطع حبلها وإذا غطى اثناء غسل بصوف
الضأن الايمن منع وصول النمل اليه وإذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها هي ما ذكره والله
أعلم (ضب) حيوان يجعل حجره في الأرض الصلدة وعنده بلم فربما لا يهتدى لحجره إذا خرج منه
فلذلك لا يحفره الا بقرب كودية أو اشارة وهو من الحيوان الذي يعمر قيل انه يعيش سبع مائة سنة ومن
طبعه أنه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل يوم أربعين قطرة والاثنى تبيض سبعين
بيضة وأكثر وتجعلها في الأرض وتعاودها في كل يوم إلى أربعين يوما فيخرج ويبيضها قدر بيض
الحمام وهذا الحيوان شديد الخوف من آدمي ولذلك يجعل العقارب في حجره حتى يمتنع بها
ويخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة بصره وإذا عطش تشق
النسيم فيروى وبينه وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا
أتى النبي ﷺ وفي كفه ضب قد صاده وقال لولا أن تسميني العرب عجولا لقتلتك وسررت الناس
بقتلك فقال عمر دعي يارسول الله أقتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عمر أما علمت أن الحليم
كأن يكون نبيا قال ثم اقبل اعرابي على النبي ﷺ وقال والله لا أمنت بك الا بأن يؤمن بك هذا
الضب وأخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي ﷺ يا ضب فأجابه بلسان فصيح لييك وسعديك
يارسول الله رب العالمين فقال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سميله
وفي الجنة رحمته وفي النار عذابه فقال من أنا يا ضب قال رسول رب العالمين قد أنلح من صدقك وقد

جينة ونزلت في ذلك الوقت من الساهاب الى الدرع في دقيقة فالتهمت الى مجاز طريق الفوارق فوجدته كأن لم يكن له حيفة كم

وفرعها في السماء أو
مفترف بيده الماء وقد
أفاض عليه عطاياها فيضاً
فرفع له لأجل ذلك فوق
قناته راية يبيضاء أو عمود
وقاء أشار الناس اليه
بالإصابع أو ملك طالب
السماء بودائع حتى كان
أكليل الجوزاء له من
جملة البضائع أو أبيض
طار علا حتى قلنا انه
يلتقط حبات النجوم
الثواب أو شجاع ضوئية
عالية يحاول نارا عند
بعض السكاكب لمخض
لفقد الماء منازله وحق
بعد ما كان به أشهر من
علم وجدع أنفه وطالما
ظهر وفي عرينه شيم
فقلت لست أنسى الفوار
وهو ينادى

بيض مائي وعطل الد رحالي
فتمنيت من لهبي باني
أشترى غيضة بروحي ومالي
فلا والله ما كانت الا
أيسر مدة حتى رجع الماء
إلى مجاريه واتسم ثغر
دمشوق عن شنب المري
بعدما نشف ريقه في
فيه هذا وقد خمدت نار
الحرب وقعدت بعدما
قامت على ساق وقدم
وبطلت آلتها التي كانت
لها على تحريك الاوتار
جس العبدان نعم واعتقل
الروح بسجن السلم وعلى
رأسه لواء الحرب معقود

خاب من كذبك قال فقال الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته يمدى من البرية يشهد لك
بالرسالة أنا أولى منه بذلك هات يدك أشهد أن لا إله الا الله وانك رسول الله حقاً ولقد أتيتك وما على
وجه الارض أحد أكثر بغضاً مني اليك ولقد صرت الآن أذهب من عندك وما على وجه الارض
أحد أكثر محبة مني اليك ولأنت الساعة أحب إلى من أهلي وولدي وما تملك يدي فقد آمن بك شعري
وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلافتي فقال النبي ﷺ الحمد لله الذي هداك لهذا الدين
الذي يعملون ولا يعمل عليه ولكن لا يقبله الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقراءة قال فعلمني يا حبيبي
قال فعلمه سورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال إلهنا
يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بني سليم أفقر مني فقال
لأصحابه أعطوه فأعطوه حتى أنقلوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندي ناقة عشارية
له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة قوائها من الزبرجد الاخضر وعيناها من الياقوت الاحمر
وعليها هودج من السندس تخطفك من الصراط كالبرق قال فخرج الاعرابي من عنده فقتلاه الف
فارس من المشركين كلهم يريدون قتل النبي ﷺ فأخبرهم بقصته فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي
ﷺ خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة التي ذكرها الدارقطني بتأمرها والبيهقي والحاكم وابن عدي
(الخوارج) قلبه يذهب الحزن والخفقان ويشجمه يظلي به الذكر يزبد في الباء وكعبه يشد على وجع
الضرس يبرأ إذا جعل على وجهه فرض لا يسبقه شيء بغيره يذهب البرص والسكف طلاء ومن أكل
لحمه لا يعطش زماناً طويلاً (ضبيغ) حيوان معروف ومن كناه أم عامر ومن طبعه حب لحم آدمي حتى
قيل انه ينبش القبور وإذا مر بانسان نائم حفز تحت رأسه ووثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه
(الخوارج) من شرب دمه ذهب وسواسه ومن علق عليه عينه أحبه الناس وإذا جعلها في خل سبعة أيام
ثم جعلها تحت فص خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل الماء وشربه زال سحره (ضفدع)
حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقيب الامطار واول ا يظهر مثل الحب الاسود
ثم ينمو ثم تشعل له الاعضاء وإذا نقي جعل في الماء والاعلى من خارج وفي صوته حدة
قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع وفي الآثار ان داود عليه الصلاة والسلام
قال لا سبجن الله تعالى بتسبيح ما سبجه أحد سبجه أحد قبل فنادته ضفدعة يا داود تمني على الله تعالى بتسبيحك
وأنا لي تسعون سنة ما جف لساني عن ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول
سبحان من هو متسبيح بكل لسان سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول
وقال بعضهم انها كانت تأخذ الماء بقميها وتجعله على نار ابراهيم الخليل والله سبحانه وتعالى أعلم
(خرف الطاء)

(طاوس) طير مليح ذو ألوان عجيبة وعنده الزهر في نفسه والمحب ومن طبعه العفة وهو من الطير
كالفرس من الحيوان والاثني تبيض حين يمضي لها من العمر ثلاث سنين وفي ذلك الاوان يكمر ويش
الذكر ويتم لونه وتبيض الاثني مرة واحدة في كل شهر في السنة اثنتا عشرة بيضة أو أقل أو أكثر
ويفسد الذكر في أيام الربيع وبرى ريشه في أيام الخريف كالشجر فاذا بدا طلوع الورق طلع ريشه
ومدة حصنه ثلاثون يوماً (فائدة) قيل ان آدم لما غرش الكرمة جاء إبليس لعنه الله فذبح عليها
طاوساً فشربت دمه فلما طامت أوراقها ذبح عليها قرداً فشربت دمه فلما طلمعت ثمرتها ذبح عليها أسداً
فشربت دمه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها خنزيراً فشربت دمه فمن أجل ذلك تجد شارب الخمر أول
ما يشر بها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس عجباً كالطاوس فاذا جاء مبادئ السكر لعب وصفق يديها

كالقرد فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الاسد فاذا انتهى سكره وانقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم والناس تشاءم باقامته بالدور قيل لانه كان سيبا لدخول ابليس الجنة وخروج آدم منها والله على كل شيء قدير (حرف الظاء)

(ظبي) واحد الغزلان وهو ثلاثة اصناف الاول الآرام وهو ظباء الرمل ولونها رمادي وهي سمينة العنق والثاني العقر ولونها أحمر هي قصيرة العنق والثالث الادم وهي طويلة العنق وتوصف بحدة البصر وقيل ان الظبي يقضم الحنظل قضيا ويمضغه مضغا وماؤه يسيل من شديقه وبرد الماء المنح فيشرب الماء الاجاج ويغمس خرطوم فيه كما تغمس الشاة لحبيها في الماء العذب فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي مرارة الحنظل (الخواصر) لسانه يجفف ويطعم للبراة السليطة تزول سلاطتها وبمره وجلده يحرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يريد ذكاؤه ويصير فصيحيا ذلفا حافظا (ظربان) دويبة فوق جرو السكلب منتنة الريح تزعج العرب ان من صادها وفست في ثوبه لاتزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب ويحكى من شؤمها أنها تأتي بيت الظبي فتفسد فيه ثلاث مرات فتقتل ما فيه وتأكله بعد ذلك

(حرف العين)

(بعل) حيوان معروف وهو ذكر البقر وسمى بذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته والسبب في ذلك أن موسى عليه الصلاة والسلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فابتلى بني إسرائيل فقال انتوني بجلى قال فأتوه بجميع حلبيهم فصنع منه عجلا جسدا وألقى عليه قبضة من التراب الذي كان احده من أثرفرس جهريل عليه السلام فصار له خورا كما أخبر الله تعالى فمكفوا على عبادته من دون الله تعالى وكانوا يأتون اليه ويرقصون حوله ويتواجدون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويظنون أنه تكلم وإنما فعل باغواء ابليس لعنه الله حتى يطيفهم (قائدة) نقل القرطبي عن سيدي أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجتمعون في مكان فيقرؤون من القرآن ثم تنشدهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدف والشبابة هل الحضور معهم حلال أم حرام فقال مذهب الصوفية ان هذه بطلاة وجهالة وضلالة وما الاسلام الا كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وأما الرقص والتواجد فأول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذوا العجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي ﷺ مع أصحابه في جلوسهم كأنما على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الاسلام أن يمنعهم من الحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل ورحمهم الله تعالى (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ أنها تلد من فيها مرتين وتحمل أولادها على ظهورها وهم كهيئة القمل كثير العدد وقال غيره اذا حملت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وخرجوا كهيئة الذر ثم يسكبون ويعطوفون بالأرض ولها ثمانية أرجل ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب النائم الا اذا تحرك شيء منه والخنافس تأوى اليها وربما نسعت الثنين العظيم فقتلته (غريبة) وقال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سيا حتى اذا مررت بشاطئ البحر مرأيت عقربا أسود قد أقبل الى ان جاء الى شاطئ البحر فظننت أنه يشرب فتمت لا نظرفاذا بضمد قد خرج من الماء وأناه فحملته على ظهره وذهب به الى ذلك الجانب قال ذو النون فأتررت بمنزري وعمت خلفه حتى اذا صعد من ذلك الجانب صعدت وسرت وراءه فزال حتى جاء الى شجرة فوجدت تحتها

واستقبل المملوك بعد ذلك بلاد الشام فيش الحال وبش الاستقبال من الرحمن ما وصل بها الى مكان الا وجدته قد وقعت فيه

فالمعذرة من فهامة هذه الرسالة التي هي في رياض الادب بأقلية والصفح عن طولها وقصر بلاغاتها بين يدي تلك المواقف السجانية وليكون محمولا على متن الحلم كلامها الموضوع فقد علم الله أنها صدرت من قلب مكسور وفؤاد مصدوع وذعن ضيف وليس لسكسر ضعفه عاصم ولا نافع وراحلة فكر أمست وهي عند سيرها الى غايات المعاني ضالع

فسيروا على سيري فاني ضعيفكم

وراحلتي بين الرواحل ضالع

(هذا) وكم تولد للملوك في طريق الرمل من عقله وكما ذاق من قطاع الطريق انكادا حتى ظن أنه لعدم النصرة ليس له الى الاجتماع وصله وكلما زعق عليه غراب تألم لسهام البين وفقد مصر التي هي نعم السكنانة وأنشد وقد تحير في الرمل لفراق ذلك التخت الذي أعز الله سلطانه من ذقة الغراب بعد

الملتقى

فارت مصر اوها أحبابي وفي طريق الرمل صرت حائرا

مروعا من ذقة الغراب

بقلوب كالاحجار فطاحت
عند ذلك الرأس
وأشد لسان الحلل
من كل عاد كعاد في تجبره
من فوق ذات عماد شادها
إرم
لا يجمعون على غير
الحرام إذا
تجمعوا كحباب الراح
وانتظموا
وانتهت العاية بالملوك
إلى انه شلح بقرب الكسوة
في الشتاء وانتظرت ملك
الموت وقد أمسيت لى
مهجة في النازغات
ونجيرة
في الرسائل وفكرة
هل أتى
(هذا) والليل قد انطفأت
مصاييح أنواره وعسمس
حتى أيقنت بموت الصبح
وقلت لو كان في قيد الحياة
تنفس فذهب المملوك
وقد تزود عند قسم الغنيمة
بسمهم نخرج ولم يجد له
تعديلا ولكنه صبر على
الآلم بعد ما كاد يدمى من
الوم ولم يلق له مجيرا لما
قوى ألمه وضعف منه
الحليل لأنه دخل تحت
ذيل الليل فوصل إلى
البادوقد وديومه لو تبدل
بالأمس ولم يسلم له في
وقعة الحرب غير الفرس
والنفس ولكنه أنشد

غلاما نائما من شدة السكر قد أقبل عليه تنين عظيم قال فاصقت العقرب برأس التنين ولسعته فقتلته
ثم رجعت إلى ظهر الضمعد فعب بها إلى الماء وسار بها إلى المسكان الذي جاءت منه قال ذو النون
فتعجب من ذلك وأنشدت :

ياراقدا والجليل بحفظه • من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك • يأتيك منه فوائد النعم
ثم ايقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أنى قد ثبتت على هذه الخصلة ثم جربنا
ذلك التنين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام مسحاً وساح إلى أن مات رحمة الله تعالى عليه وما أحسن ما
قال بعضهم

إذا لم يسألك الزمان لخارب • وباعد إذا لم تنتفع بالافارب
ولا تحتقر كيد الضعف فربما • تموت الأفاعى من سموم العقارب
فقد هدم قدما عرش بلقيس هدم • وخرب فأر قبل ذا سد مأرب
إذا كان رأس المال عمرك فاحترز • عليه من النصيب في غيره واجب
فبين اختلاف الليل والصبح معرك • يكر علينا جيشه بالعجائب

(فائدة) إذا لدغ أحد فقرأ عليه هذه الكلمات وهى سلام على نوح فى العالمين وصلى الله على
سيدنا محمد فى المرسلين من حاملات السم أجمعين لادابة بين السماء والأرض إلا ربي آخذ بناصيتها
كذلك يجزى المحسنين إن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرنى لا تلذغوه
ان ربي بكل شئ عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم • وقال بعض العلماء من قال عقدت
زبان العقرب ولسان الحية ويد السارق يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله أمن
من العقرب والحية والسارق وفى البخارى أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله
ماذا لقيت من العقرب لدغتنى البارحة فقال له النبي ﷺ أما أنك لو تلت إذا أمسيت أعوذ بكلمات
الله التامات من شر ما خلق لم تضرك وروى الترمذى أن من قال حين يرمى أعوذ بكلمات
التامات من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح فى العالمين لم تضره الحية والعقرب
والسر فى ذكر نوح دون غيره هو أنه لما ركب فى السفينة سأله الحية والعقرب أن يحملها معه
فشرط عليهما أنهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرطا ذلك (الخواص) من بحر البيت
بزنيخ أحمر وشحم بقر هربت منه العقارب ومن شرب مثقالين من حب الأترج أبرأه من
سهما ومن علق عليه شئ من ورق الزيتون برى أيضا لوقته (عقق) طير ذو لونين طويل
الذنب قدر الحامة على شكل الغراب وجناحاه أكبر من جناحى الحامة وهو لا يأوى إلا الأماكن
العالية وإذا باض جعل حول بيضه ورق الداب خروفا عليه من الحفاش لا يفسده (الخواص)
دمه إذا جعل على فطن وألصق على موضع النصل والذوكة الغائبة فى البدن أخديه (علق)
دود أحمر وأسود يكون بالماء يعلق بالخيل والادى إذا عافت بك فرش عليها ماء وملح
وإذا عافت بفرس فيخبره بوبر الثعلب فإنها تنفصل من رائحة دخانه ومن • خواصه
ان البيت فاذا بخر به هرب مافيه من البق والبعوض وإذا جفف وسحق وقلع الشعر وطلى به
مكانه منع نباته (عنقاء) اختلف فيها فقال بعضهم هو طائر عظيم الخلفة له وجه انسان وفيه
من كل حيوان لون وقال بعضهم هو طير غريب الشكل بيض أيضا كالجبال ويبعد فى طيرانه
وسمعت بذلك لأنه كان فى عنقه طوق أبيض قال القزوينى انها تخطف الفيلة لعظمها وكبر
جثتها كما تخطف الحداة الفأر قال وكانت فى قديم الزمان بين الناس إلى أن خطفت

عروساً بحليها فذهب أهلها إلى نبي ذلك الزمان فشكروا إليه فدعا عليها فذهب بها إلى بعض الجزائر التي
خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل إليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من السباع كالقيل
والسكر كند وغير ذلك وقال أصحاب التواريخ أن هذا الطير يعمر حتى قيل أنه يعيش إلى سنة ويتزوج إذا
مضى عليه خمسمائة (وحكى) الزحرفي في ربيع الأبرار أن الله تعالى خلق في زمن موسى عليه الصلاة
والسلام طيراً يقال له العنقاء له وجه كوجه الإنسان وأربعة أجنحة من كل جانب وخلق له أنثى مثله ثم
أوحى الله تعالى إلى موسى أني خلقت خلقاً كميتة الطير وجعلت وزقه الوحوش والطير التي حول بيت
القدس قال فتناستلا وكثر نسلهما توفي موسى عليه الصلاة والسلام انتقلت إلى نجد والعراق فلم تزل
تأكل الوحوش وتخطف الصبيان إلى أن تبأ خالده بن سنان العبسي فشكروها له فدعا عليها فاقطعت
واقطع نسلها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية أرجل وستة عيون وهي من الحيوان الذي صيده
الذباب وولده يخرج قوياً على الذبح من غير تعليم ولا تلقين ويخرج أولاده درداً صغيراً ثم يتغير
ويصير عنكبوتاً وتكمل صورته (فائدة) قيل إن امرأة ولدت جارية ثم قالت الخادم لما أتت
لنا ناراً فخرج فوجد الباب سائلاً فقال له ما ولدت سيدتك فقال بنتاً فقال لا تموت حتى نبغى
بألف رجل ويتزوجها خادماً ويكون مؤنساً بالعنكبوت فقال الخادم وأنا أصير لهذه حتى يحصل
منها ما يحصل فصبر حتى قامت أمها لتفحص بعض شئونها وعمد إلى البيت فتش بطنها بسكين وهرب
قال لجماء أمها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يمالجها حتى شفيت فلما كبرت بفت قال ثم إنها
سافرت وأنت مدينة على ساحل من سواحل البحر فأقامت هناك تبغى قال وأما الرجل فإنه صار من
التجار وقدم تلك المدينة معه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك أخطبي لي امرأة حسنة أزواج
بها قال فوصفتها له وفات ليس هنا أحسن منها ولعنكنا نبغى فقال للعجوز انتبهي بها قال فذهبت
وأخبرتها بالقصة فقالت لها حياء وكرامة فاني قد نبت عن البغى فنزوج الرجل بها وأحبها جواشداً
وأقام معها أياماً وكان يود أن يراها متجردة فلم يمكنه ذلك حتى إذا كان في بعض الأيام خرج على
عادته لقضاء أشغاله ودخلت هي الحمام وعرضت له حامية فرجع إلى الدار وصعد إلى قصرها فلم
يرأها فسأل عنها فقيل له هي في الحمام قد دخل عليها فرأها متجردة ورأى في بطنها أثراً كالخياطة فقال
ما هذا قالت له لا أعلم إلا أن أمي أخبرتني أنه كان لنا خادم وأنه يوم ولدتني غافل أمي وشق بطني
بسكين وهرب وأنها حين رأتني كذلك دعت بعض الأطباء فحاط بطني وعالجني حتى اندمل
جرحي وشفيت وبني هذا لأنني فقال لها أنا ذلك الخادم وحكى لها السبب وأن ذلك السائل أخبرها أنها
تموت بالعنكبوت ثم أنه أهتم بأمرها وجمع مهندمي البلدة التي هم فيها رسالهم أن يبنوا له بناء ولا ينسج
عليه العنكبوت فقالوا كل بناء ينسج عليه إلا أن يكون البلور لنعمته لا ينسج عليه فأمر أن يصنعوا
لها قصر من البلور وبذل لهم ما أرادوا فعملوه وفرشه وأمرها أن تقيم فيه ولا تخرج منه خوفاً عنها
من العنكبوت قال فبينما هو ذات يوم أدرأى عنكبوتاً قد نسج في ذلك القصر فقام إليه فرماه وقال لها
هذا الذي يكون منك منه قال فدأسته بأجسامها وقالت كلمته هزئة هذا الذي يقتلني فدعته فتعلق
بطرف أجسامها من مائه شيء فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل الورم إلى نعلها فقتلها فأفاده قصره
ولا صرحه شيئاً قال الله تعالى أينما تكبروا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة)
نسج العنكبوت على ثلاثة مواضع على غار النبي ﷺ وعلى غار عبد الله بن أنيس لما بعثه النبي ﷺ
لخالده لقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفاً من أهله ونسج على عورة زيد بن علي بن الحسين
ابن هاشم بن أبي طالب رضي الله عنهم لما صلب عرباً وقليل أنها نسجت مرتين على داود حين كان

الحاتمة (قلت) قد استوعبت هنا تراجم كتاب الانشا ونبذة من فوائدهم ونبذة مما تخبر به من انشائهم وقد نعين أن أذكر بعد ذلك ما يحتاج إليه المثني السكامل الأدوات من الحاسن اللاتفة به والله المستعان (قال أبو حيان التوحيدي) يجب على المثني أن يكون حافظاً لكتاب الله ليمتزع من آياته الشريعة وأن يعرف كثيراً من السنة والأخبار والتواريخ والسير ويحفظ كثيراً من الرسائل والسكتب ويكون متناسباً بالفاظ متشابهة كل المعاني عارفاً بما يحتاج إليه ما هرا في نظم الشعر نظيف الثواب لطيف المركب ظريف الغلام ليق الدواء حاد السكين متردداً إلى الناس بخاطم غير متكبر عليهم دس الأخلاق رفيق الحوائش ترف الاحراف عذب السجايا حسن المحاضرة ملبح النادر غير قنف ولا متجرف ولا متكلف الألفاظ الغريب ولا متعسف اللغة العويصة (آداب الكتابة) روى الشعبي أنه قال كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة كتب أولها ما ملك اللهم فزلت

الله أو أدهو الرحمن فكتب اسم الله (١٢٠) الرحمن ثم نزلت سورة التل وفيها انه من سليمان وأنه بسم الله الرحمن

الرحيم فكتبها (وروى)
ان فصل الخطاب الذي
أعطيه داود عليه السلام
أما بعد (وروى) أن
أول من قالها كعب بن
لؤي وهو أول من سمي
يوم الجمعة (وعن) جابر
ابن عبد الله عن النبي ﷺ
انه قال اذا كتب أحدكم
كتابا فليتر به فان التراب
مبارك وهو أنجح
(وروى) عنه عليه الصلاة
والسلام انه كتب كتابين
إلى قريتين فاترب أحدهما
ولم يترب الآخر فأسلمت
القرية التي أترب كتابها
(وقال الحسن بن وهب)
كانت رئيسك مما
يستوجب وكان
صديقك بما تكاتب به
حيبك فان غول المودة
أرق من غزل الصباية
(ورأيت) في تذكرة
الوداعي ان القاضي
تاج الدين ابن بنت الأعز
كان اذا كتب كتابا بدأ
في رساله بالبسملة لتعم
بركتها سائر الكتاب
ورمله ويخزن ذلك الرمل
ويحترق عليه (وعن عبد
الله بن عباس رضي الله
عنهما) في قوله تعالى اني
أني إلى كتاب كريم قال
يختم ولفظ الكتاب
إذا كسر ختمه والعنوان
فيه خمس لغات أفصحها
عنوان وجمعه عناوين

جالوت يطالبه (الخص) نسجها ان وضع على الجراح الطرية يقطع دما ويجلو الفضة إذا
دسكت به والذي يوجد من نسجها في بيت الخلا ينفع المحموم إذا تبخر به (ابن عرس) حيوان
معروف وهو بأرض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للفار وعنده الخيل قيل انه عدا خلف
فار فسمد منه على شجرة فصعد خلفه وأمر أنثاء أن تقف تحت الشجرة ثم قطع الفصن الذي كان
عليه الفار فسقط فأخذته أنثاء وما يحكي عنه أنه يحب الذهب فيسرقه ويأخذ عليه (عجيبه)
قيل ان رجلا صاد فرخا من أولاده وحبيه تحت طاسة فجاء أبوه فوجده فذهب وأتى بدینار فوضعه
فلم يفلته ثم ذهب وأتى بآخر وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يفلته ثم أتى بخمرة فلم يفلته
فأراد ابن عرس أن يأخذ ما برطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأفنته له
(حرف الغين)

(غراب) وكنيته حاتم وله كنى غير ذلك وهو أنواع كثيرة منها الأكل وغراب الزرع والازرق
وهذا النوع يحكي جميع ماسعه والعرب تتقار بصباح الغراب فتقول إذا صاح مرتين فشر وإذا صاح
ثلاثة فخير وهو كالإنسان عند الجماع وفي طبعه الاستتار عن الناس عند جماعته والأثني تبيض ثلاثا أو
أربعا أو خمسا وتحضن ذلك والاب يسعى في طعمتها إلى أن تفرخ فإذا فرخت خرجت أفرأخها
فبيحة المنظر فتفرق منها وتركها وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتعاهد ما
حتى ينبت لها الريش فيأتمها ومنه قول الحريري

يا رازق الثعالب في عشه وجابر العظم الكبير المبيض

ومن طبعه انه لا يتطاول الصيد بل ان وجد رمة أكل منها ويقم من الأرض ما وجد ويسمى بالفاسق
لأنه لما أرسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط وترك ما أرسل
إليه يسمى بالبين لأنه إذا رحل العرب من مكان نزل فيه وزعق في أترم ومن الغرائب ان بين
الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه إذا رأى الذئب يقر بطن شاة سقط وأكل منها معه والذئب
لا يضره (الخواص) إذا غمس الغراب في الخل ثم جفف وسحق ريشه وطلى به الشعر سوده
وإذا علق متفاره على انسان زالت عنه العين وزيل الغراب الابقع ينفع الخواثيق والخنازير طلاء
وان صرف خرقة على من به السعال زال (غرغر) دجاج بني اسرائيل يقال ان فرقة من بني
اسرائيل كانت بتهامة فطفت وبغت وتنجرت وكفرت فعاقهم الله تعالى بأن جعل رجلاهم القردة
وكلابهم الاسود وعينهم الأراك وجوزهم المقل ودجاجهم الفرغر وهو دجاج الحبشة فلا ينفع له
رائحته الكريهة وهذا مشاهد في زماننا هذا الآن على ما نقل والله سبحانه وتعالى اعلم
(حرف الفاء)

(فاخته) طير أغبر من ذوات الاطواق بقدر الحام لها حسن الصوت يحكي أن الحيات تهرب
من صوتها وفي طبعها الانس فن أجل ذلك تتخذ بيوتا في البيوت وهي من الحيوان الذي يعرف
ظهر منها ما عاش خمسا وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الآثار في العين من ضربة أو
قرحة إذا فطر فيها (فارة) وكنيتها أم خراب وغير ذلك وتسمى بالفويسقة وذلك أن النبي
ﷺ أتته ليلة فوجدها قد جذبت الفتيلة وأحرقت طرف سجداته فقتلها وأمر بقتلها وهي التي
قطعت جبل سفينة نوح وأذاها لا يكاد ينحصر ومنه أنها تأتي إلى إناء الزيت فتشرب منه فإذا
نقص صارت تشرب بذئبها فإذا لم تصل إليه ذهبت وأتت في فيها بماء وأفرغته فيه حتى يعلوها الزيت
فتشربه وربما وضعت فيه حجرا فكسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن

أراد أن يعلم ذلك فليضع لها ابن ناقة في إناه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) عينه تشد على الماشي يسهل تعبها وإذا بخر البيت يزيل الذئب أو الكلب ذهب منه العار (فرس البحر) حيوان غليظ أفتس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالقمر وذنبه قصير يشبه ذنب الخنزير وجلده يوجد بالنيل ووجهه أوسع من وجه الفرس تصعد البر ويرعى الزرع وربما قتل الإنسان وغير (فهد) حيوان شرس الأخلاق قال أرسطو هو متولد من الأسد والثور وفي طبعه مشابة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخوف على أنثاه وقيل أول من صاد به كليب بن وائل وأول من حمله على الخيل يزيد بن معاوية وأكثر من اشتهر باللعب به أبو مسلم الخراساني (قيل) حيوان يوجد بأرض الهند وكذا فيته أبو الحجاج والآثي أم سهل وهو ينزوع على أنثاه إذا بلغ من العمر خمس سنين وتحمل أنثاه سنتين ثم تضع ولا يقربها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يلقح إلا ببلاده وإذا أرادت الوضع دخلت النهر لأن رجليها لا ينشيان فتخاف عليه والذكور يحرسها خوفا على ولده من الحيلت فانها تأكله وهو عند شدة غلبته كالجمل ويهيج في زمن الربيع وزعم أهل الهند أن لسانه مقلوب ولولا ذلك لكان يتكلم لشدة ذكائه وقيل إن ثدييه في صدره كالإنسان وهو أضخم الحيوان وأعظمه جرما وما ظنك بخلق ربما كان نابه أكثر من ثمانية سنين وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل نحيف الجسم رشيق وربما مر الفيل مع عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره لحفة حمسه واحتمال بعض جسده لبعض وأهل الهند يزعمون أن أنياب الفيل قرناء يخرجان مستطنتين حتى يخرجان وخرطوم الفيل أنفه ويده وبه يتناول الطعام إلى جوفه وبه يقاقل وبه يصيح وصياحه ليس في مقدار جرمة وقيل إن الفيل جيد السباحة وإذا سبح رفع خرطومه كما يغيب الجاموس جميع بدنه الامتخريه ويقوم خرطومه مقام عنقه والخرق الذي في خرطومه لا ينفذ وإنما هو وعاء إذا ملأه من طعام أو ماء أوجه في فيه لأنه قصير العنق لا ينال ماء ولا مرعى وأهل الهند تجعله في القتال وهو أيضاً يقاقل مع جنسه فن غلب دخلوا تحت أمره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السنور (حكى) عن هرون مولى الأزدي أنه خيا معه هرا ومضى بسيف إلى الفيل فلما دنا منه رمى بالحر في وجهه فأدبر هاربا وكبر المسلمون وظنوا أنه هرب منه قال أبو الشعمري

يا قوم اني رأيت الفيل بعدكم تبارك الله لي في رؤية الفيل

رأيت بيتا له شيء يحركه فكادت أقبل شيئا في السراويل

وقيل إذا اغتم الفيل لم يكن لسواسه م إلا الحرب بأنفسهم ويتركونه ومن عجيب أمره أن سوطه الذي به يمشي ويضرب بحجن جديد أحد طرفيه في جبهته والاخر في يندراكبه فإذا أراد شيئا غمزه به في لحيه وأول شيء يؤدبون به الفيل يعطونه السجود للملك (قيل) خرج كسرى أبرويز لبعض الاعياد وقد صفوا له ألف فيل وأحدق به ثلاثون ألف فارس فلما رآه الفيلة سجدت له فارفعت رؤوسها حتى جذبت بالحاجن وراضتها الفيلون وتزعم أهل الهند أن جبهة الفيل تمرق كل عام عرقا غليظا سائلا أطيب من رائحة المسك ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة وإن عظام الفيل كلها عاج إلا أن جوهر نابه أكرم وأثمن ولولا شرف العاج وقدره لما خفر الاحنف بن قيس على أهل البكوفة في قوله نحن أكثر منكم عاجا وساجا وديباجا وخراجا وقيل إن الفيلة لا تنساق في غير بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جالس على ماء جار وقال اللهم انت الحاضر المحيط بمكنونات الضمائر اللهم عز الظالم

والظالم يهوى الروض وهو مريع نور ونور خطه وكلامه

له قم إلا إذا برى وإلا فهو أنبوبة (ومن يدعي ما سمعته في وصف القلم من النظم) قول الفاضل شمس الدين بن صاحب موفق الدين علي بن الامتري منقول من خط الوداعي تمنى البراءة والمداد وراهها ظل على شمس الطروس ينوع عوض الغواني لو نلوح لملم هذى المعاني راح وهو صريع لولم تكن الفاظه خطية ماراح سرب اللفظ وهو منبع الفاظه رقت بوجنة طرسة فكأنهن وقد جرن دموع قلم مسيحي الخطاب لتطفه في المهد من يمانه وهو رضيع وغدا كليما وقد ضاع المصا ففسدا يروق بفهمسة ويذوع بالنقط حاكته الغموم وبالضيا حاكته في حلك للداد شعوم قد لازم القرطاس وهو منور هذا بضمه به وذاك بضمه

العات منى جرى
بشر الدوى المعسول
أبدى اللي العذابا

(وقلت من قصيدة رائية)
له يراع سعيد في نقابه
ان خط خطا أطاعته

المقادير

بحر وبشعر العلوم إذا
جرى يرى منه تحرير
وتحبير

غصن عليه طور العلم
ها كفة

جانس النور من أودائه
النور

وأشقر بده البيضاء غفرته
له إلى الرزق فوق الطرس

تيسير

بل أسمر عينه السوداء
فلحظنا

وهذب اجفانها تلك
التشاعير

أوسهم علم باطراف
السطور غدا

مر يشاوله في الضرد
تأثير

كذا يحاebre سودا لعيون
فان

دانت أياديه فهي الاعين
الحور

(وبعجبني قول الشيخ
شمس الدين المزي في

الدواة
أنادواة يضحك الجود

من
بكبرا عى جل من قدبراه

دلوا على مثل من شفه

وقل للناصر وأنت المطالع العالم اللهم ان فلانا ظلنى وأسأنى ولا يشهد بذلك غيرك أنت مالكة
فأهلكه اللهم سرى سر بال الحوان وقصه قيص الردى اللسم اقصفه ست مرات اللهم اخفضه
مرتين فأخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق فان الله يستجيب له ما لم يمكن ظالما
(الخواص) جلده إذا نحر به بيت هرب بقه وإذا سقى انسان من وسخ أذنه نام نومة طوبلة
وإذا علق من نابه شىء على شجرة لم تثمر وإذا عمل من جلده ترس يكون أصاب من كل ترس
(حرف الفاف)

(فائق) دوية تشبه السحاب الا أنه أبرد منه مزاجا وهو أبيض يقق وجلده أعز قيمة من
السحاب (فاوند) طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويحطن بيضه سبعة أيام ثم يخرج
أفراخه بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال ما يملك الله البحر في هيجانه عن يبيض على الساحل
الا اكرا ما له لأنه يقال انه يروا لديه (خواصه) انه يقيم المقعد ويحمل البلاغم المزمنة وينفع
الأمراض الباردة وأوجاع الاعصاب (فرد) حيوان معروف وكنيته أبو خالد وغير ذلك
وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع قيل انه أهدي للتركى قرد خياط وأخر صائغ
وأهل اليمن يعلوه القردة البيع والجلوس في الدكاكين حتى قيل انه يخرج النمل ويصر القرباس
وهو ذو غيره وعنده لواط حتى قيل انه يعدو خلف الملبح من شدة المحبة والتفت ابن الروى
يوما إلى أبى الحسن الاخفش وهو يحاكي مشية القرد فقال

هنيئا يا أبا الحسن المفدى بلغت من الفضائل كل غاية
شركت القرد في قبح وسخف وما قصرت عنه في الحسابة

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصمد الكرم فيرمى القنفذ ثم
ينزل فيأكل منه ما أطاق فان كان له أفراخ تخرج في الباقى فيتملق بشوكه فيذهب به إلى أولاده وهو
مورع بأكل الافاعي فاذا لدغته لا يؤثر فيه سمها لدفع ذلك بشوكه وإذا تأذى منها ذهب فأكل
السمت الرى فيزول أذاها وهو من الحيوان الذي يفسد مباطنة كالرجل وله خمسة أرجل

(حرف الكاف)

(كر كندى) حيوان يوجد ببلاد الهند والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع
رفع رأسه منه لثقله وهو مصمت قوى يقاثل به الفيل فيقلبه ولا تعمل ناباه شيئا معه وعرض
قرنه شبران وليس بطويل جدا وهو محدد الرأس شديد الملاسة وإذا نشر قرنه ظهرت
في معاطفه صور عجيبة كالطواويس والغزلان وأنواع الطير والشجر وبني آدم ولذلك يتخذ
منه صفائح الاسرة والمناطق للبلوك ويتغالون في تمنها بحيث تبلغ المنطقة أربعمه آلاف
أو أكثر والآنى تحمل ثلاث سنين ويخرج ولدها نابت الاسنان والقرون قوى الحافر
ويقال انها إذا قامت الوضع أخرج الولد رأسه من بطنها وصار رعى أطراف الشجر فاذا شمع أدخل
رأسه في بطن أمه ويزعم أهل الهند انه إذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
مائة فرسخ من جميع الجهات هيبة له وهو رامة ويسمى الحمار الهندى وهو شديد المداوة للانسان
يقبضه إذا سمع صوته فيقتله ولا يأكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينام غالب الليل خصوصا
في القمر وعنده دكاء قيل انه تسلكم بجميع ما يبصره ولا يتحمل المغابنة (كركى) طير محبوب
للبلوك وله مشى ومصيف فشتاء بأرض مصر ومصيفه بأرض العراق وهو من الحيوان الرئيس
قيل انه إذا نزل بمكان اجتمع حافة ونام وقام عليه واحد بحرسه وهو يصوت تصويتا لطيفا حتى

سهم يراعى نصله نفاذ وأسر الخط لديها فاصر لانها على الحى فولاذ (١٢٣) (قلت) ويتمين يهد

وصف اقلام المنشئين
والدواة وصف السكين
فانهم أنشأوا في وصف
السيف والقلم وما ألوا
بها وهي أحق بذلك من
غيرها لقربها من القلم
وقد تقدم ان اباطاهر كال
الدين اسمعيل بن عبد
الرزاق الاصفهاني انفرد
برسالة القوس والشيخ
جمال الدين بن نباته انفرد
برسالة السيف والقلم وقد
انفردت برسالة السكين
(وهي) يقبل الأرض
التي قامت حدود مكارمها
وقطعت عنا مكروه
الفقر بمنسون عزائمها
ويبنى وصول السكين
التي قطع بها اوصال الجفأ
واضافها إلى الادوية
لحصل بها البرء والشفا
وتالله ما غابت الابلغ
الاقلام من نعمها إلى
الحفا زرقاء وكم شاهدها
منها البيض الوان خرساء
ومن العجائب ان لها اسنانا
لكل عنوان ماشاهدها
موسى الاسجد في محراب
النصاب وذل بعدما خضعت
له الرؤس والرقاب كم
أبقت طرف القلم بعد
ما خط وهل الحقيقة ملوذي
مثلا قط وكم وجد بها
الصاحب في المضائق تقعا
وحكم بصدق عبتها فطما
ماضيه العزم قاطعة السن
فيها حدة النصاب من

بفهم أنه يقظان فاذا تمت نوبته أيقظ غيره لنوبته قال القزويني وإذا مشى وطىء الأرض
باحدى رجليه وبالأخرى قليلا خوفا من أن يحس به وإذا طار سار سطورا يقدمه واحد كهيئة
الدليل ثم تبقيه البقية (كأب) معروف وهو نوعان أهمل وسلوق وهذان النوعان سواء إلا أن
أتى السلوق أسرع في التعليم من ذكره وهذا الحيوان حلیم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الاجلاء
من الناس (حكى) أن رجلا عزم جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب
المنزل فضا جهمها فوثب الكلب عليهما فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدهما قتيلا فأنشد يقول
وما زال يرعى ذمتي ويحوطني ويحفظ عهدي والخليل يحون
فواجبا للخل بيتك حرمتي وواجبا للكلب كيف يصون
(وحكى) أبو عبيدة قال خرج رجل إلى الجبانة ومعه أخوه وجاره لينظروا إلى الناس فبقعه
كلب له فضر به ورماء بحجر فلم ينته ولم يرجع فلما فقد ربض الكلب بين يديه فجاء عدوله في
طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا بث هناك قرية القمر فنزل فيها وأمر أخاه وجاره أن يهيلا عليه
التراب ثم ذهب أخوه وجاره إلى سبيلهما وصار الكلب ينبع حوله فلما انصرف العدو أتاه الكلب
فا زال يبحث في التراب إلى أن كشفه عن رأسه فتنفس الرجل ومربه اناس فتناولوه وردوه إلى
أهله فلما مات ذلك الكلب عجل له قبرا ودفنه فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبر الكلب وفي
ذلك قيل

تفرق عنه جاره وشقيقه وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه

(ومن ذلك) ما حكى أن رجلا قتل ودفن وكان معه كلب فصار يأتي كل يوم إلى موضع الذي
دفن فيه وينبح وينش ويتعلق برجل هناك فقال الناس ان لهذا الكلب شأننا فكبشوا عن
ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قتيلا فقبضوا على ذلك الرجل الذي ينبع عليه الكلب
وضربوه فأقر بقتله فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل ان الانثى تبيض في
كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع اثنا عشر جروا وذلك في النادر والغالب خمسة أو ستة وربما
ولدت واحدا يعيش الكلب في الغالب عشرين وربما بلغ عشرين سنة ووصف للمتوكل
كلب بأرمينية يقرس الاسد فارس من جاء به اليه فجوع أسدا وأطلقه عليه فتهارشا وتواثبا
حتى وقعا ميتين وقيل كلب الصياد يشبه به الفقير الجاور للفقير لأنه يرى من نعمته وبؤس
نفسه ما يفتت كبده وقيل لرجل ما بال الكلب يرفع رجله إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه
قيل أو للكلب ذراعان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى ان الامام أحمد بن حنبل رضى الله
عنه سمع شخصا من وراء النهر يروى أحاديث مائة فصار اليه ودخل عليه فوجده يطعم
كلبها وهو مشتغل به قال الامام أحمد فأخذت في نفسي وأضمرت أن أرجع إذا لم يلتفت الرجل
إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال من قطع رجاء
من ارتجاء قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يبلغ الجنة وان أرضنا هذه ليست بأرض كلاب وقد قصدني
هذا الكلب فخشيت ان أقطع رجاءه قال فقال الامام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفى
ثم رجع قافلا إلى أهله (فائدة أخرى) قال الترمذي لما أهبط الله تعالى آدم إلى الأرض
سلط عليه ابليس السباع وكان أشدها الكلب قال فنزل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن
يضع عليه ففعل وأطمأن اليه وألفه وصار يحرسه وبقيت الألفة فيه لأولاده إلى يوم
القيامة وقيل ان أول من اتخذ الكلب بمعد آدم نوح عليهما الصلاة والسلام

وجبين لانها بالناب والنصاب معلقة من الطرفين أنمله صبح تقصمت يسواد الدجى ولسان برق امتد في لواء الليل فتنكر

أن السيف المرمح يعرف
غير الجدر والممن أجله
تدخل في مضائق

ليس لسيف قط فيها مدخل
وكيف نفعه توجزه

والرمح في تعقيد بطول
أن هجمت بحفنها كانت

أقصى من الطيف وكما لها
من عاصه جارت بها الحد

على السيف نفس حلولة
المسالى فلا يظهر لطوله

طائل وتنفى عن آلة الحرب
بايقاع ضربها الداخل

ان مرت بشكلها المحلى
تركت المعادن عاقله ولم

يسمع للحديد في هذه
الواقعة مجادله شهد الرمح

بعيدته انها أقرب للصواب
وحكم بصحة ذلك قبل ان

يتكامل لها النصاب ما طال
في رأس القلم شعرة

الاسرحتها باحسان ولا
طالعت كتابا إلا أزال

غلظه بالكشط من
رأس اللسان تعقد عليها

الخصاير لاهبا عدة وعدة
وبالله ما وقعت في قبضة إلا

أطاعت لسانها وكلمت بحده
ان أدخلت إلى القراب

كانت قد سهقت على الدخول
أو أبردت من غيبه كان

على طلعتها الهلالية قبول
تعرف بأشعتها الباهرة

عين الشمس وبأقلامها
الحد حافظت الاقلام على

مواطبة الخس وكما لها
من محاسن تركت جدول السيف وهو

وذلك لأن قومه كانوا يعمدون بالليل فيفسدون ما صنع في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا
فعمل قال فكان الكلب إذا أتاه مفسد قام عليه فينقظ نوح عليه الصلاة والسلام فيدفعه (فائدة
أخرى) قيل كان كلب أهل الكهف أسمر واسمه قطمير وقيل أصفر وقيل خلنجي اللون وليس في
الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقة صالح وحمار العزيز وبراق النبي ﷺ
(فائدة أخرى) إذا نبج عليكم كلب وخفت منه فافروا يا معاشرا الجن والإنس ان استطعتم أن تنفذوا
من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وقل بعد ذلك لا إله إلا الله فانك تكفاه
(حرف اللام)

(البلغ) طير معروف قيل انه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل
ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه له فيه وذك ثم يرحل إلى بلاده
(حرف الميم)

(مالك الحزين) طير يوجد بالضحاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل انه لا يشرب حتى
يروي خوفا من أن ينقص الماء وإذا نشف الضحاح حزن لأنه لا يستطيع العموم وظليده ذوبية
بأرض فارس معروفة عندهم يقال ان غذاؤه التراب فإذا أكلت لا تشبع خوفا من أن يفرغ
(حرف الذون)

(نمل) قال عليه الصلاة والسلام ألا تنظرون إلى صغير من خلق الله كيف أحكم خلقه وأتقن
تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها
لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في مناكبها وطلبت
رزقها تنقل الحبة إلى جحرها تجمع في حرما لبردها في وردها لصدرها لا يغفل عنها المنان ولا يجرها
الديان ولو فكرت في مجارى أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في رأس
من عينها وأذن القضييت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الذي أقامها على قوائمها
جربناها على دعائها لم يشرك في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا إله إلا هو ولا معبود سواه
وقيل إذا خافت على حبيها أن يمغن أخرجه إلى ظهر الأرض ليخفف وقيل انها تعلق الحبة نصفين
خوفا من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فانها تغلقها أربعا لأنها من دون الحب ينبت نصفها وليس كل
أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من ألهمها ذلك وقيل انها تنم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته
على أنفك لم تجد له رائحة وإذا عجزت عن حل شيء استعانت برقتها فيحملونه جميعا إلى باب جحرها
وقيل إذا انفتح باب قربة النمل فجعلت فيه زرينجا أو كبريتا هجرتها والله أعلم (نمل) حيوان ليس
له نظرف العواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات المطر وفي طبعه الطاعة لأميره والالتقياد
له ومن شأنه في تدبير معاشه أنه ينفق له بيتا من الشمع شكل مسدسا لا يوجد فيه اختلاف كلقطة
الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وحط على الأماكن النظيفة واكل نوار الزهر والاشياء الحلوة
وشرب من الماء الصافي وأنى فاخرج ذلك فأول ما يخرج الشمع ليكون كالوعاء ثم العسل وقيل انه
يقسم الاعمال فبعضه يعمل البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة
فيجعل رجيمه خارج الخلية ومات منه أخرجه ورماء وعنده الطرب فيحب الاصوات اللذيذة وله
آفات نقطه كالظلة والغمم والريح والمطر والدخان والنار وكذلك انؤمن له آفات نقطه منها ظلة
الغفلة وغمم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى (فائدة) قيل مرض شخص فقال
اتوئى أم وعسل فأتوه بذلك غلظا الجميع وشربه فشفي وروى أن شخصا شكك للنبي ﷺ بطن

فان جذبت الى مقارمتها
كانت لك يدعند وصله
السكين منك العظم وصار
عليك قطع وانبنى امرك
الى ذا الحد وهل تعاند
السكين صودة. ليس لها
من تركيب النظم الاما حلت
ظهورها او الحوايا او ما
اختلط بهظم ولو لحها
الفاضل تحقق قوله ان
عاطر سكينه كل او ادركها
ابن نباته ما اقر برسالة
السيف وقل وقال لقم
رسالته اطلق لسانك
بشكر مواليك وانخلص
الطاعة لباريك ولم يقصد
المملوك الايجاز في رسالة
السكين ونظمها الا لتكون
مختصرة لجمعها لارائه
صدقات مهديا تتحف
بما يذبح بحر فقرى وتانى
في كل وقت بما يبرى
من داء الاحتياج ويبرى
(قلت وعلى ما وقع من
الغريب في رسالة السكين)
يتعين ان توردها وقع من
غريب النظم في السيف
فان الشيخ جمال الدين
ابن نباته ذكر من ثمره
في رسالة السيف بدائع
ولكنها مشهورة لتتقرب
الناس عنها والاعتباس
منها (قال عمر بن الخطاب
رضي الله عنه) لعمر بن
معد يكرب كيف تقول
في الدبح قال اخوك وربما

أخيه فأمره بشرب العسل فشر به ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله ان بطنه
لم يزل فقال رسول الله ﷺ صدق الله وكذب بطن أخيك أسفه عسلا فسقاه الثالثة فشفي
(نادرة) قيل ان بعضهم حضر مجلس المنصور فقال بعض الحاضرين المراد من قوله تعالى يخرج
من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس أهل البيت فانهم النحل والشراب القرآن فقال
له بعض من حضره من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج من بطون بني هاشم فضحك
الحاضرون عليه وأنبته (الجواص) إذا خلط العسل الخالص بمسك خالص واكتحل به
نفع من نزول الماء في العين والتلطيخ به يقتل القمل ولينه علاج لعضة الكلب والمطبوخ منه
نافع للمسموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه يعيش الف سنة وله قوة على
الطيران حتى قيل انه يطير من المشرق إلى المغرب في يوم وجهته عظيمة حتى قيل انه يحمل
أولاد الفيلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة الجيفة من مسيرة أربعين فرسخ وإذا
سقط على جيفة تباعدت عنها الطيور هيبة له حتى يفرغ من الأكل وعنده شره قيل انه يأكل
حتى يضعف عن الحركة بحيث ان احضف الناس لو أراد مساهة في تلك الحالة أمسكه وإذا
باض ذهب وآتى بوري الدلب فجعله في عشه خوفا من الخفاش أن يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض
وانما يبيض في الاماكن العالية ويبقيه في الشمس فتكون حرارتها له بمنزلة الحضان ومن طبعه أنه لو
شم الطيب مات وعنده الحزن على فراقه الفه حتى قيل انه ليوت كندا ويقال للأنثى منه أم قشعم وفي
الحديث أتاني جبريل عليه الصلاة والسلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم وسيد ولد آدم
أنت وسيد الروم صهيب وسيد فارس سلمان وسيد الحبش بلال وسيد الطيور النسر وسيد الشهور
رمضان وسيد الأيام الجمعة وسيد الكلام العربي وسيد القرآن وسيد القرآن سورة البقرة
(الخواص) إذا أخذ قلب النسر وجعل في جلد ذئب وعلق على شخص كان مهايا عند الناس
مقضى الحاجة وإذا عمر على المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه يسهل وضعا (نعام) يذكر
ويؤنث وتسمى الأنثى بأم البيض والذكر بالظلم ومن عجيب أمرها أنها تبيض بيضا طولا مساوية
القدر وتجعلها أثلاثا ثلاثا للحضن وثلاثا تأكله في حضنها وثلاثا تكسره وتفتحه فيتغفن ويدود فيكون
منه غذاء أولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فتجد بيض غيرها فتعضه وترك بيض
نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى لما خلق القمح وأنزله على آدم
كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق أولادك قم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على
ذلك مدة ثم نزل الى بيض الدجاجة ثم الحمامة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحص وقيل
كل حيوان إذا كسرت رجله مشى بالآخرى الا النعام فانه يترك الى أن يموت وخلق الله تعالى له قوة
التم البليغ حتى قيل انه يشم رائحة القناص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان للقناص إذا أدركها أدخلت رأسها في شيء اما شعب أو حجر تظن أنها قد استترت منه ولها معدة
قوية تقطع الحديد والموان والجرو وفي طبعها الأذى يقال انها تحطف الحلق من أذن الصغير وقيل
ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام وأفراده مادام الابوان حاضرين لانها إذا رأياه ركضه الذكر
لأنه يسلمه الى الأنثى فتزكضه الى أن تسلمه الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتلاه أو يعجزهما هربا
وقيل أشد ما يكون عدوها إذا استعنت الريح وتقول العرب صنفان من الحيوان أصح لا يسمان
النعام والإفاعي وسأل أبو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظلم هل يسمع فقال يعرف بعينه رأفه
ولا يحتاج معها الى سم (نمر) حيوان أغبر وكثيرة أبو الصعب وهو صنفان صنف عظيم الجملة صغير

خائك فاقصت قال نالرس قال هو الحمن وعليه تدور الدوائر قال فالتبل قال منه ما يخطيء وما

يا أمير المؤمنين فعلاه عمر
بالدرة وقال لم تقول لأم
لك قال الحى أضرتنى
يا أمير المؤمنين (الشريف
البياضى)

وأنا إذا الأرواح ذابت
بخافة

فتحنأ بأشطان الرماح
ركبها

مضى ما أردنا أن نذاق
تخدينا

خلقنا بعد المشرفة
أفواها

(وقال أبو العلاء أقمعى)
غراره لبانا مشرفى

يقول عرائب الموت
ارتجالا وديث فوقه حر

المنايا
ولكن بعدما مسخت نمالا

يذيب الرعب منه كل غضب
فلولا العمى يمسكه لسالا

(وقال النامى)
ذومدمع من غير ما مستعير

وتبسم من ثغرة متوالى
يربك من لآلئه متواقدا

حق المذون به على الآجال
(وقال الغفوى)

كأن على أفراده موج لجة
تقاطر في حافاته وتيجول

حسام غداة الروح حق
كأنه

من الله في قبض النفوس
رسول

(وقال وحيد الدين بن
الذروى)

فتقت بأجساد الأسود
لراحتلا

الذنب والآخر بالتمس قال الجاحظ وهو يحب الشراب وعنده شراسة في خلقه ويقال إن أنشاه
لأنواع ولدها إلا مطرقا بحية ولا يضربه شهاب وذلك لأجل الصياد حتى لا يظفر به وإذا مرض أكل الفأز
فيبرأ وفي طبعه عداوة الأسد وعنده شرف في نفسه يقال إنه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره
ولا يملك نفسه عند الغضب وأدق وثبته عشرون ذراعا وأكثرها أربعون (الخواص) من حمل من
جلده شيئا صار مهابا عند الناس ومن كان به بواسير جلس على جلده زالت بواسيره

(حرف الهاء)

(مهدهد) طير معروف وهو من وسل سليمان عليه الصلاة والسلام وعنده حدة البصر حتى قيل
أنه يرى الماء تحت الأرض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه الصلاة والسلام حين سأل عنه ولم يجده
هو أن مهدهدا من سبأ أخبره أن عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظره فدخلت الشمس
مكانه فرأى سليمان عليه الصلاة والسلام فتفقدته وطلبه فلما حضر قال يا بني الله انى رأيت كيت وكيت
وقص عليه القصة ويقال إنه قال لسليمان عليه الصلاة والسلام لما أراد تعذيبه يا بني الله اذكر وقوفك
بين يدي الله تعالى فارتعد سليمان من هذا الكلام وأطلقه (الخواص) إذا بخر البيت بريشه طرد الهوام
عنه وعينه إذا عقلت على صاحب النسيان ذكر مانسيه وريشه إذا حمله انسان وخاصم غلب خصمه
وقضيت حاجته وظفر على يريده ولحمه إذا كل مطبوخا نفع من القولنج وأن بخر بمخه برج حمام لم يقربه
شئ يؤذيه ومن علق عليه لحية الاسفل أحبه الناس والله سبحانه وتعالى أعلم

(حرف الواو)

(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاختة وهو حسن شديد الحنو يقال إنه يكاد يقتل نفسه إذا أمسك
القنص أولاده من شدة حنوه وقال بعضهم إنه يقول في صياحه لدوا للدوت وابنوا للخراب والمهدهد
إذا نزل الفضاء عفى البصر والفاختة تقول ليت هذا الخلق ما خلقوا وليتهم إذا خلقوا علوا لما إذا
خلقوا وليتهم عملوا لما عملوا والخطاب يقول قدموا خيرا تجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبجان
ربي الأعلى والبازى يقول سبجان ربي وبجملته والسرطان يقول سبجان المذكور بكل لسان
والدراج يقول الرحمن على العرش استوى والمقاب يقول البعد عن الناس رحمة ومن الطيور من
يقرأ الفاتحة كالدرة ويمد صوته في الضالين كالقارى

(حرف الياء)

(يا جوج وما جوج) سموا بذلك لكثرة همهم وقيل بل هو اسم أعجمى غير مشتق قال مقاتل هم
ولد يافث بن نوح عليه الصلاة والسلام وقول من قال إن آدم نام فاحتمل فالنصق منه بالتراب فتولد
من هذا الحيوان مردود بعدم احتلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج
وما جوج أمة عظيمة لا يموت أحدهم حتى يرى من صلبه ألف نسمة انتهى وهم أصناف منهم
ما طوله عشرون ذراعا وما طوله ذراع وأقل وأكثر وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أن لهم مغالب
الطير وأنياب السباع وتداعى الحمام وتسافد البهائم ولهم شعور تقيمهم الحر والبرد وإذا مشوا في
الأرض كان أوطم بالشام وآخرهم بخراسان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ويعتصمهم الله
تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس ويأكلون كل شئ يهرون به ومن مات منهم أكلوه
ويقال أن صنفا منهم له أذانان أحدهما صلدة والأخرى وبرة فهو يلتحف بأحدهما ويفترش
الأخرى وفي الحديث إنه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغهم الدعوة فقال عليه الصلاة
والسلام دعوتهم ليلة أسرى في فلم يجيبوا فهم خلق النار وفي الحديث أيضا أن الله عز وجل إذا كان

وقد رسفت ورد الكلام

صغاره

وما شربت الادماء

الثرائب

(وله)

سكران من شربة حجر

الدماء فان

حياء نور الطلا غنى لها

هزجا

(لسان الدين بن الخطيب

خليج هند راق حسن

صفاته

حتى يكاد يعوم فيه

الصيقل

غرقت بصفحة التمال

فاوشكت

تبغى النجاة فاوقتها

الأرجل

فالصرح منه مردو الصفع

منه

مورد والشسط منه

مهمل

(القاضي الفاضل)

نمد إلى الاعداء منها

معاصما

فترجع من ماء السكي

بأساور

(وله من أخرى)

ولرب هانفة عظيم

للوغى

جعلوا صليل المرفقات

صداما

هي في بحار يديه أمواج

ترى

ونفوس من قتله من

غرقاها

(وقال ابن قلاؤس وأجاد)

وكلاهما جنون غنيت قرانه

يوم القيامة قال آدم أرسل بعث النار فيقول يارب وما بعث النار فيقول الله تعالى من كل الف تسعة وتسعون وتسعون للنار وواحد للجنة قال فاشتد الامر على المسلمين فقال رسول الله ﷺ ابشروا فان من يأجوج ومأجوج الفأومنكم واحدا وفي الحديث أن رجلا جاء إلى النبي ﷺ فأخبره بالردم فقال صفة فقال يا رسول الله انطلقت إلى أرض ليس لأهلها الا الحديد يعملونه فدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت ضجة عظيمة أفرعتني فارتعدت منها قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الضجة أصوات قوم يذهبون هذه الساعة من خلف الردم أتريد أن تنظر اليه فاذا لبته مثل الصخرة ومساميره مثل جذوع النخل كانه من حديد كأنه البرد المحبر فقال رسول الله ﷺ من سر أن ينظر إلى من رأى الردم فليتنظر هذا الرجل قال المفسرون وهذا هو السد الذي بناه ذو القرنين وهذه الأمة خلفه تطلب الجحى إلى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيده الله كما كان إلى أن يقضى الله أمره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلاتهم فيهلكهم الله به والاخبار في ذلك كثيرة (بهمرر) دابة وخشية لها قرنان طويلان كأنهما منشاران تنثر بهما الشجر وقيل هو كالابل باقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان وقال الجوهرى هو الحمار الوحشى (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من مدينة من المدن قال أحدهما للآخر قد صار لي عليك حق واتى رجل من الجان ولى اليك حاجة قال وماهى قال إذا وصلت إلى المكان الفلان من هذه المدينة فهناك عجوز عندهما ديك فاشتره منها واذهب به فقال له الآخر وأنا أيضا لى اليك حاجة قال وماهى قال إذا ركب الجنى إنسانا ما يعمل له قال تشد ابهاميه بسير من جلد اليجمور وتقطر في أذنيه من ماء السذاب في التنى أربما وفي اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا ودخل الانسانى ففعل ما أمره به الجنى من شراء الديك وذبحه فلم يشعر بعد أيام الا وقد أحاط به أهل صبية من تلك البلدة وقالوا له أنت ساهر ومن حين ذبحت الديك سلبت من صبية عندنا عقلها فلا تفلتك الا إلى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتتوني بسير من جلد اليجمور وقيل من ماء السذاب ودخلت على الصبية فربطت ابهاميها وقطرت ماء السذاب في أذنيها فسمعت صوتا يقول آه علمتك علمتك على ثم مات من ساعته وشفى الله تلك الشابة

(فصل في خواص الطير والحيوان على الإجمال)

الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من أسنانهما أبدا وكل حيوان يعود بانطبع الا الانسان والقرد وكل ذى عين فان أهداب عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا طحال له البعير لا مرارة له والظلم لاخ اعظمه والحيات لا السنة لها والسمكة لارثة لها لأنها تنفس من كبدها وكل حيوان لا حافر له فله قرن ومالقرن له فله حافر والحيوان المتهم باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تغشى بالليل عين الاسد والثور والافعى والسنور والذي يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل والنمل والذي يبيض من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والصنعب والخفاش ويقال أيضا الرعاد من السمك فتبارك الله أحسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت إirاده في هذا الباب والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب

(الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم)

وذكر المسعودى في كتابه عن بعض العلماء أن الله سبحانه وتعالى خلق في الأرض قبل آدم ثمانية وعشرين أمة على خلق مختلفة وهى أنواع منها ذوات أجنحة وكلامهم فرقة ومنها ماله أبدان كالاسود ورؤس كالطير ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى ومنها ماله وجهان واحد من قبله والآخر

حَجَّةَ

فِيَا اضْرِبْ ابْنِ حَسَنِ
بِالنَّسَكِ أَحْرَمَانَ
نَسَكَ بِالْإِسْلَامِ لَكِنْ
رَأَيْتَهُ

يَحِلُّ لَهُ فِي الشَّرْعِ أَنْ
يَشْرَبَ الدَّمَ
فَكَمْ سَلَ لِمَا سَلَ مِنْ بَطْنِ
عَدُوِّهِ

لِسَانُ دَمٍ مِنْ ضَرْبَةٍ
خَلَقَتْهَا

(يَجِدُ الدِّينَ بِنَ تَمَمٍ)
لَمَّا قَبِيتُ مِنَ الصَّوَارِمِ
أَعْرَجَا

يَجْرِي الْفَضَاءُ بِنَهْرِهِ
الْمَنْسُوجِ

حَبَّتِ الْغَفَارُ وَمَا حَلَّتِ
أَوَانِيَا

لِلنَّاءِ مَتْنِي قَتْنِي بِنَهْرِ
الْأَعْرَجِ

(وَقَالَ الْغَزْوِيُّ)

وَقَدْ سَلَبَ الْبَلْعَانُ الْأَسِنَّةَ
لُونَهَا

فَعَصَفَرُ فِي الْبَلَابِ مَا كَانَ
أُذْرَقَا

وَأَسْيَافُنَا فِي السَّابِغَاتِ
كَأَنَّنَا

جَدَاوِلُ تَجْرِي بَيْنَ زَهْرِ
نَفَقَاتِ

(ابْنُ خَفَاجَةَ)

مَوْسِدٌ تَحْتَهُ ظِلُّ السَّيْفِ
تَحْسِبُهُ

مَسْتَقْلِمًا فَوْقَ شَاطِئِهِ
جَدُولٌ مَمْلَأٌ

(إِبْرَاهِيمُ بْنُ بَنَانَةَ)
وَصَارَ كَعِيبِ الْمَوْجِ مَلْتَطِمٌ

يَكَادُ يَغْرُقُ رَأْيَهُ وَيَحْتَرِقُ
الْمُخْدِ أَحَدٌ وَلَا يَبْقَى الْتَوْنُ بِهِ أَضْحَى عَلَى حَافَتِهِ الْمَلَقُ

من خلفه وأرجله كثيرة ومنها ما يشبه نصف الإنسان بيدور رجل وكلامهم مثل صياح الغرائق
ومنها ما رجفه لآدمي وظهره كالسليخة وفي رأسه قرن وكلامهم مثل عي السكالب ومنها ماله
شعر أبيض وذنوب كالبقر ومنها ماله أنياب بارزة كالخنجر وأذان طوال ويقولون إن هذه الأمم
تناكحت وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين أمة ولم يخلق الله تعالى أفضل ولا أحسن ولا
أجل من الإنسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق الله تعالى ألف أمة وعشرين أمة منها
ستائة في البحر وأربعمائة وعشرون في البر وفي الإنسان من كل خلق فذلك سخر الله له جميع الخلق
واستجمعت له جميع الذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والضحك والبكاء والفكرة والفطنة
واختراعات الأشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج المعادن وعليه وقع الأمر والنهي والوعد
والوعيد والنعم والعذاب وإياه خاطب وله قرب وخلق الله تعالى لإسرافيل عليه السلام على صورة
الإنسان وهو أقرب الملائكة إليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فإنها على صورة إسرافيل
وآيات الله تعالى في البشر أكثر من أن تحصى فتبارك الله أحسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله
صاحب كتاب تحفة الألباب دخلت إلى باسقر قد قرأت قبور عاد فوجدت من أحدم طوله أربعة
أشبار وعرضه شبران وكان عندي في باسقر نصف ثنية أخرجت لي من فك أحدم الأسفل
فكان نصف الثنية شبرين ووزنها ألف ومائتان مثقال وكان دورك ذلك العادي سبعة عشر ذراعاً
وطول عظم عضد أحدم ثمانية أذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة أشبار كلوح الرخام
قال رافد رأيت في بلغارسنة ثلاثين وخمسمائة من نسل عاد رجلاً طويلاً طوله أكثر من سبعة وعشرين
ذراعاً كان يسمى دنقي أودبقي كان يأخذ الفرس تحت إبطه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير وكان
من قوته يكسر بيده ساق الفرس ويقطع جلده وأعضائه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار
قد اتخذ له درعاً تحمل على بعلة وبيضة عادية لرأسه كأنها قطعة من جبل وكان يأخذ في يده شجرة
من البلوط كالعضد لوضرب بها الغيل لقتله وكان خيراً متواضعاً كان إذا لقيني يسلم على ويرحب بي
ويكرمني وكان رأسي لا يصل إلى ركبته رحمة الله عليه ولم يكن في بلغار حمام يمكنه دخوله
الأحمام واحدة وكانت له أخت طوله ورأيتها مرات في بلغار وقال لي قاضي بلغار يعقوب
ابن النعمان إن هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم وكان أقوى أهل بلغار قيل أنها
ضمت إليها ففكسرت أضلاعه فمات من ساعته (وروي) عن وهب بن منبه في عوج بن عنق
أنه كان من أحسن الناس وأجملهم إلا أنه كان لا يوصف طوله قيل أنه كان يخوض في الطوفان فلم
يلغ ركبته ويقال إن الطوفان علا على رؤس الجبال أربعين ذراعاً وكان يجتاز بالمدينة فيخطأها
كما يتخطى أحدم الجدول الصغير وعمره الله دهرًا طويلاً حتى أدرك موسى عليه السلام
وكان جباراً في أفعاله يسير في الأرض براً وبحراً ويفسد ماشاء ويقال إنه لما حضر بنو إسرائيل
في التيه ذهب فأتى بقطعة من جبل على قدوم واحتلمها على رأسه ليقيها عليهم فبعث
الله طيراً في منقاره حجر مدور فوضعه على الحجر الذي على رأسه فانتقب من وسعاه وانخرق
في عنقه وأخبر الله عز وجل نبيه موسى عليه الصلاة والسلام بذلك فخرج إليه وضربه بمصاه
فقتله ويقال أن موسى عليه الصلاة والسلام كان طوله عشرة أذرع وعصاه عشرة أذرع وقفز
في الهواء عشرة أذرع وضربه فلم يصل إلى عرقوبه فتبارك الله أحسن الخالقين ومن ذلك
ما قيل عن أمه عنق بنت آدم عليه الصلاة والسلام وكان مفردة بغير أخ وكانت مشوهة الخلق لها
رأسان وفي كل يد عشرة أصابع لكل أصبع ظفران كالإنجليس وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه

(وقلت)

وسيف له في الحرب حين

نفل

إذا مارآني قد علوت على

نهد

فكم خد خذا فوق صدر

مدرج

فبان احمر الورد في ذلك

الحند

وكم مال قدني الوغي ميل

معجب

فقاله ذاك المهند بالقد

وكم أجمعوا الفاظهم ساعة

اللقا

فكلهم ذاك المهند

بالهندي

(قلت)

وقد وجب أن نذكر هنا

ما وقع بعد السيف من

غريب النظم في الرمح

(ذكر القاضي الرشيد

ابن الزبير

في كتابه والمجانب والطارف

انه كان في خزانة السلاح

أيام السفاح خمسون ألف

درج وخمسون ألف

سيف وثلاثون ألف

جوشن ومائتا ألف رمح

(وقال الفضل بن الربيع

لما ولي الامين الخلافة

سنة ثلاث وتسعين

أمرني أن أحضر ما في

خزانة السلاح فكان فيها

من السيوف الحلاة

بالذهب عشرة آلاف

وخمسون ألف سيف

لشاكركة والعلمان ومائة

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس

ومائة ألف رمح ومائة ألف

هي أول من بنى في الأرض وعمل الفجور وجاهر بالمعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم في وجوه
السحر وكان قد أنزل الله على آدم عليه الصلاة والسلام أسماء عظيمة تطيئه الشياطين بها وأمره أن
يدفعها إلى حواء لتحتريزها ففأفلتها عنق وصرقتها واستخدمت بها الشياطين وتمكلمت بشيء من
الكهانة فدعا عليها آدم وأمنه على ذلك حواء فأرسل الله عليها أسدا أعظم من الفيل فمجم عليها
وقتلها وذلك بعد ولادتها عوجا بستين (ومن ذلك) ما حكى عن بعض فقهاء الموصل أنه شاهد ببلاد
الأكراذ الحمدي في جبل من جبال الموصل إنسانا طوله تسعة أذرع وهو صبي لم يبالغ الحلم وكان يأخذ
بيده الرجل القوي ويرميه خلف ظهره فأراد صاحب الموصل استخراجه فقبل له في عنقه خيل فتركة
(وروى) عن الإمام الشافعي رضي الله تعالى عنه أنه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فرأيت بها إنسانا
من وسطه إلى أسفله بنى واحد ومن وسطه إلى أعلاه بدنان مفترقان برأسين وجهين وأربع أيديهما
ياكلان ويشربان ويتقنلان ويتلطمان ويصطلمحان قال ثم غبت عنهما قليلا ورجعت فقبل لي
أحسن الله عزاءك في أحد الثقلين فقلت وكيف صنع به فقيل ربط في أسفله حبل وثيق وترك حتى
ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق ذاهبا وراجعا (ومنه) ما أرسله بطارقة الارمن إلى
ناصر الدولة وهو رجلان في جسده واحد فأحضر الأطباء وسألهم عن انفصال أحدهما عن الآخر
فسألوهما هل تجوعان معا وتمطشان معا قال نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال إنه أحضر أباهما فسأله
عن حالهما فأخبر أنهما يختصمان في بعض الأحيان وأنه يصلح بينهما (ومن ذلك) ما ذكر أنه أهدى
إلى أبي منصور الشامي فرس له قرنان ونعل له جناحان إذا قرب منه إنسان نشرهما وإذا بعدا لصقهما
وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى عليه أنه ولد له مولود على أجد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول
الله وهذا لا يبعد فإنه يوجد كثيرا في السنور الدبري وذكر أنه ولد بالقاهرة غلام له أربعة أرجل
وشلها أيد وذكر أنه كان لبعض ولادة مصر بلوك يدعى طقطو فولد قرص من أعمال الصعيد فتزوج
بها فولد له ولد ثم انقلب امرأة فتزوج بها وولدت ولدين وأما كبش أربعة قرون ودجاجة بأربعة
أرجل وحيوان برأسين والمخرج واحد فكثير وعجائب الله تعالى في مصنوعاته غير متناهية لله الحمد
على ما أنعم به علينا لا تحصى ثناء عليه (ومن ذلك) الماء وهو حيوان يشبه الآدمي وفي بعض
الاقوات يطلع ببحر الشام شيخ بلحية بيضاء ويستبشر الناس برؤيته في تلك السنة بالخصب (ومن
ذلك) بنات الماء وهم أمة ببحر الروم يشبهن النساء وذات شعور وثدي وفروج وهن حسان ولهن
كلام لا يفهم وضحك ولعب ولهن رجال من جنسهن ويقال إن الصيادين يصطادونهن ويحamenهن
فيجدون لذة عظيمة لا توجد في غيرهن من النساء ثم يعيدوهن في البحر ثانيا ويقال إن هذا الصنف
يوجد بالبراس ورشيد دلي ما ذكر (وحكي) عن الشيخ أبي العباس الحجازي قال حدثني بعض التجار
أنه في سنة من السنين خرجت إليه سمكة عظيمة فتهبوا أذنوا وجهوا فيها الحبال وأخرجوها ففتحت
أذنها فخرجت جارية حسناء جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحلاء العينين من أحسن
ما يكون من النساء ومن صرتها إلى نصيف ساقياشي كالثوب يستر قبلها ودبرها ودأثر عليها كالآزار
فاخذها الرجال إلى البر فصار تظلم وجهها وتنتف شعورها ونقص يدها ونصيح كالنصيح النساء حتى
ماتت في أيديهم فالقوها في البحر فتبارك الله أحسن الخالقين (وحكي) القزويني عن بعض البحريين
أن الریح ألفتهم على جزيرة ذات أشجار وأنهار فأقاموا بها مدة وكانوا إذا جاء الليل يسمعون بها هممة
وأصواتا وضحكا ولعبا فخرج من المركب جماعة وكثروا في جانب البحر فلما جاء الليل خرج بنات الماء
على عادتھن فوثبوا عليهم فاخذوا منهم اثنتين فتزوج بهما شخصان فأما أحدهما فوثق بصاحبه فاطلقها
فوثبت في البحر وأما الآخر فبقى مع صاحبه زمانا وهو يحرسها حتى ولدت له ولدا كأنه القمر فلما طالب

وخمسون ألف رمح ومائة ألف قوس ومائة ألف رمح ومائة ألف

سرج محلاة بالنهب
وثلاثون ألف سرج
عامة انتهى

(قلت ويعجبني قول
القاضي الفاضل في بيت
من قصيدة)

أمنصل الرمح الطويل
يكوب

من ذابطاعن والسماك ستان
(ومثله في الحسن قول

ابن سناء الملك)

ملوك يجوزون الغنائم غنوة

يسمر العوالي أوبيض

القواضب

وماح بأيديهم طوال

كأنما

أرادوا بها تنقيب در

الكرابك

(ان. قلائس وأجاد)

وقد كملت بأميال العوالي

أساة الحرب أحداث

الدروع

وشب البس تيران

المواضي

وأسبل غيث أمواه

النجيع

فلفرسان من محل ووحل

حديث عن مصيف أو

ربيع

(ويعجبني أيضا قول

القاضي الفاضل من

قصيدة)

فيا عجا للملك قرقرراه

بمخلفات من قتال

السواخر

طوله من أسرار القلوب

نواظر

كأنك قد قتلها بنواظر

الحواء وركبوا البحر ووثق بها فأطلقها فأغفلته وألقت نفسها في البحر فتأسف عليها نأسف أعظم فلما
كان بعد أيام ظهرت من البحر ودنت من المركب وألقت لصاحبها صدفا فيه درو جواهر فباعه وصار
من التجار (ونظير هذه الحكاية) ما ذكره ابن زولاق في تاريخه أن رجلا من الأندلس من
الجزيرة الخضراء صاد جارية منهم حسناء الوجه سوداء الشعر حمراء الخدين نجلاء العينين كأنها
البدر ليلة تمام كاملة الأوصاف فأقامت عنده سنين وأحبها حبا شديدا وأولدها ولدا ففكر أن يبلغ
من العمر أربع سنين ثم أنه أراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر أخذت ولدها
وألقت نفسها في البحر فكاد أن يلقى نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن أهل المركب من ذلك
فلما كان بعد ثلاثة أيام ظهرت له ألقت له صدفا كثيرا فيه ودر ثم سلنت عليه وتركته فبكان ذلك
آخر العهد بها فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه ومالم نشاهده ونسمع به أكثر فسيحان القادر على
كل شيء لا إله إلا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجائز والمستحيل ويعلم أن كل مقدور بالإضافة
إلى قدرة الله تعالى قليل وإذا سمع عجبا جائز استحسنته ولم يكذب قائله والجاهل إذا سمع مالم
يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف ناقله وذلك أقله عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم
العقل بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون أو يعقلون وقد أودع الله تعالى من عجائب
المصنوعات في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكأين من آية في السموات والأرض يمرون
عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الأشياء من آياته .

فيا عجبا كيف يعصى إلا

وفي كل شيء له آية تدل على أنه الواحد

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبه للحديد وكذلك حجر المساس الذي يعجز عن كسره الحديد
ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم أن الذي أودعه
هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه ولما يأنهم تأويله قال صاحب تحفة الألباب في بلاد السودان أمة لارؤس لهم
وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر أن في بلاد الغرب أمة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيش
في أرضهم ذكر وأن هؤلاء النساء يدخلن في ماء عندهن فيحبلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة
منهن بنتا ولا يلدن ذكرا أبدا وقيل ان ولد تبع النجاشي وصل إليهم لما أراد أن يصل إلى الظلمات
التي دخلها ذو القرنين وان ولد تبع هذا كان اسمه إفريقش وهو الذي بنى إفريقية وسماها باسمه
وأنه وصل إلى وادي السبت وهو واد يجرى فيه الرمل كما يجرى النيل لا يمكن أن يدخل فيه
حيوان إلا هلك فلما رآه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل إليه أقام إلى يوم السبت فسكن جريانه
فعبده إلى أن وصل إلى الظلمات فيما يقال والله سبحانه وتعالى أعلم وتلك الأمة التي لارؤس لهم
أعينهم في منابهم وأفواههم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة على أحد منهم
وأما الملك العظيم والعدل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة الحسنة والرخاء والامن الذي لا خوف
معه ففي بلاد الهند وبلاد الصين وأهل الهند أعلم الناس بعلم الطب وعلم النجوم والهندسة
والصناعات المعجبة التي لا يقدر أحد سواهم على أمثالها وفي بلادهم وجزائرهم ينبت العود وشجر
الكافور وجميع أنواع الطيب كالقرفة والنبل والدارصيني والكباب والبسباس وأنواع العقاقير
والأدوية وعندهم حيوان المسك وهو حيوان كالغزال يجتمع المسك في سرتة وعندهم حيوان
الزباد وهو حيوان كالسنور يخرج منه عرق القطران أسود نخين يسيل من جسده وتزيد رائحته

الدماء وينهل
عجا له أن النجيع بطرفه
رمد ولا يخفى عليه مقتل
(السيد الفاضل شمس
الدين بن الصاحب موفق
الدين بن الأمدى)
غصون بها طير النفوس
تتأفرت
وعهدى أن الطير للغصن
يألف
فلا ورق إلا من التبر
حوها
ولا زهر إلا من النصر
يقطف
(ابن نيانة السعدى)
وولوا عليها يقدمون
رماحنا
وتقدمها أعناقهم
والمنالك خلقتنا
بأطراف القنا لظهورهم
عيونا لها وقع السيوف
حواجب . (قلت) ..
رسم كافل المملكة
الشريفة الشامية وهو
المقر المرحومى العلائق
نعمه الله برحمته ورضوانه
للفضلاء بدمشق الحروسنة
وغيرهم من الفضلاء بالبلاد
الشامية أن ينظروا
أبيانا تمكتب على أسنة
الزمام وتسكون عدة
الايات أربعة
(فنظم المقر المرحومى
الفتحي بن الشهيد قوله) .
إذا الفيار علا في الجو
عثيره

بالقرب بحيث تكون أذن من المسك الاذفر ويخرج من بلادهم أنواع اليواقيت وأكثرها في
جزيرة سرنديب وعلى جبلها نرو آدم عليه الصلاة والسلام من الجنة فيما يقال (وحكى) انه كان
يبايل سبع مدائن كل مدينة فيها عجوبة كان في إحداها تمثال في الارض فاذا التوى على الملك بعض
أهل ملكته وامتنعوا عن القيام بالخراج خرق أنهارها عليهم في التمثال فلا يطيق أهل ذلك
الناحية سد الماء حتى يعتدلوا وما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض إذا
أراد الملك أن يجمعهم لطعامه أتى كل واحد بما أحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض فاختلفت
الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان يمر به الذي جاء به وفي الثالثة طبل إذا أرادوا
أن يعملوا حال لغائب عن أهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وإن كان ميتا لم يسمع له صوت
وفي الرابعة امرأة إذا رأوا أن يعملوا حال الغائب نظروا فيها فابصروه على أى حاله هو
عليها كأنهم يشاهدونه وفي الخامسة أزوة من نحاس فاذا دخل الغريب صوتت الازوة صوتا
يسمعه أهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فيأتى الخصمان فيمشي الحق على
الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع المبطل في الماء وفي السابعة شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها
فان جلس تحتها أحد أظلمته إلى الف شخص فاذا زادوا على الالف واحدا جلسوا في الشمس
كاهم ولو بسطت المقال في ذلك لانسع المجال . وقد اقتضت في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم)

روى عن الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب أنه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة المأثورة
عن العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى لما أراد أن يخلق الجن خلق نار السموم وخلق من مارجها
خلقنا سما جانا كما قال الله تعالى والجن خلقناه من قبل من نار السموم وقال الله تعالى في موضع آخر
وخلق الجن من نار من نار قيل ان الله تعالى خلق الملائكة من نور النار والجن من لهبها
والشياطين من دخانها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه
الصلاة والسلام كانوا سكانا في الارض قد طبقوها برا وبحرا وسهلا وجبلا وكان فيهم الملك والنسوة
والدين والشرعية وكانوا يطيطون إلى السماء ويسلمون على الملائكة ويستعملون منهم خبر ما في
السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان بغوا وتركوا وصايا أنبيائهم فارسل الله تعالى عليهم جندا
من الملائكة لحصل بينهم مقتلة عظيمة وغلبوا الجن لو طردوهم الى أطراف البحار وأسروا منهم
أما كثيرة وذكر المسعودى أن الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يسترق
السمع ومنهم من ينط مع لهب النار ومنهم من يطير ولكل قبيلة ملك وكان من هملتهم ابليس لعنه
الله ثم بعد خمسة آلاف سنة افترقوا وملسكوا عليهم ملوكا وأقاموا على ذلك مدة طويلة ثم تحاسدوا على
الملك وأغار بعضهم على بعض وجرت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس لعنه الله يصعد الى السماء
ويختلط بالملائكة فبعثه الله تعالى بجيوش من الملائكة فهزم الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة
الى ان خلق آدم عليه الصلاة والسلام وانفق له منه ما اتفق وأهبط آدم الى الارض وعظم شأنه
فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط وسكن هناك ثم التى عليه قوة شهوة الفساد فهو لا يلد له كنه
يلقى الطير ويبيض ويفرخ قيل انه يخرج من كل بيضة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق
وأقربهم اليه وإدناهم منه ومن مجلسه أكثرهم ايداء للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يارب
أنزلنى إلى الارض وطردنى وجعلتنى رجيا فاجعل لى مسكنا قال مسكنك لا اسواق قال فاجعل لى

طعاما قال ما لم يذكر اسمي عليه فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي مؤذنا قال المرامير
قال فاجعل لي صيدا قال مصايدك قال النساء

(فصل في مكايده لعنه الله) منها أنه كان في بني إسرائيل عابد يدهى برصيصا وله جار له بنت فحصل
لها مرض فقال له جيرانه لو حملتها إلى جارك برصيصا ليدعو لها قال جاء إبليس إلى العابد وقال إن لجارك
عليك حق الجوار وإن له بنتا مريضة فاضرك لو جعلتها عندك في جانب البيت ودهوت الله لها عقب
عبادتك فعمى أن تشق من مرضها قال فلما أتاه جاره بالبنت قال له العابد دعه وانصرف قال فتركها
عنده مدة حتى شفيت فجاء له إبليس ووسوس لها حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له إبليس لعنه الله
فقال له اقتلها لئلا تفتضح قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان إلى أهلها وأعلمهم بذلك فجاءوا
إلى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم أخذوه ومضوا ليقتلوه فعارضه إبليس اللعين في الطريق فقال له إن
سجدت لي خلصتك منهم فسجد له فعند ذلك تراء منه ومات الرجل كافرا اللهم اعصمنا من مكايده
الشيطان برحمتك يا أرحم الراحمين (ومن ذلك ما اتفق أن بني إسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها
فجاء بعض عبادهم بفاس ليقطعها فعارضه إبليس لعنه الله وقال له تركت عبادتك وجئت لئلا يعود
عليك نفعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يفعل معه ذلك
في كل يوم إلى ثلاثة أيام وآه لا يرجع قال له اترك قطعها وأنا أجعل لك في كل يوم دينارين تستعين
بهما على نفقتك وعبادتك وعائلته على ذلك فرجع قال فجعل له تحت وسادته دينارين ثم دينارين
ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فاخذ الفاس وذهب إلى قطع الشجرة فعارضه إبليس في الطريق
وتحاورا معه وتجادبا فصرعه إبليس وجلس على صدره قال له إن لم ترجع عن قطعها وإلا ذبحتك
فقال له العابد خل عني وأخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت الله غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبتك
ه ومنها أشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى وإذا قلنا للبلائسك اسجدوا لآدم
فسجدوا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفستخذونه وقرينه أربابا من دوني وهم
لكم عدو بئس للظالمين بدلا

(فصل في التشيطنة وهم أنواع كثيرة)

ه منها الوطمان يوجد في جزائر البحار على صورة الانسان (حكي) بعض المسافرين أنه عرض
لمركب وهو راكب على نعامة يريد أخذ المركب وصاح بهم بحبيحة عظيمة خروا منها على وجوههم
وأخذ بعض من في المركب ومنها السعلاة بحكي أن صنفها منها يترايزى النساء ويترايزى الرجال (وحكي)
أن بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فقامت معه مدة وولدت منه أولادا ذكرورا وأنثى فلما كانت
ذات ليلة صعدت معه السطح فظرت قرأت نارا من بعد عند الجبانة فاطربت وقالت ألم تر فيران
السعالى وتغير لونهما قالت بنوك وبنايك أوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد إليه ه ومنها نوع يقال
المذهب يخدم العباد ومتصوده بذلك أن يعجبوا بأنفسهم (حكي) أن بعض العباد نزل صومعة
يتعبد فيها فأتاه شخص بسراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة انه المذهب
يريد أن يخيل لك أن ذلك من كرامتي والله لاني لأعلم أنه شيطان وقال بعض الصوفية المذهب اصناف
منهم من يحمل الفانوس بين يدي الشيخ ومنهم من يأتيه بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم ينشد
الشعر ه وقال بعض المسافرين أبق لي غلام فخرجت في أثره فاذا أنا بأربعة يتناشدون شمس
الفرزدق وجريير قال فدنوت منهم وسلبت غلبهم فقالوا ألك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك
قلت وما أعليك بغلامى قال كسلى بجملك قلت أوجاهل أنا قال نعم وأحمل ثم غاب وإنا في غلام

فائق بارد للهروب خطار (١٣٢)
(ونظم الرئيس شمس
الدين بن المدين
أنا اسمر والراية البيضاء
لا للسيوف وسل من
الشجعان
لم يحل عيش العداة لائق
نوديت يوم الجمع بالمران
وإذا تفاهت الكفاة بمجفل
كلمتهم فيه بكل لسان
فذاهم غنا تساق إلى
الردى
فهر المعظم سطوة الجوبات
(ونظم المقر المرحوم
وهو اذذاك كاتب السر
محمد المحروسة)
مروس سناني حين تجلى
على العدا
وتظهر تبدي ما لهم من
بواطن
وقد صيغ من هم قبين
صدورهم
بجال له رجب فسميح
المواطن
سينقلون يوم اجمع غبنا
لموتهم
بطمى ويوم اجمع يوم
التعاب
وان شهدوا بالجهور في
ردلوا
فاني قد بينت فيهم
مطاعنى
(ونظم قاضى القضاة
صدر الدين بن الامدى
ساعه الله)
النصر مقرون بضرب اسنة
لحانها كرميض برق يشرق

مقيدا قلبا رأيت غنى على فلما أقفت قال انفخ في بده ففعلت فأنفج عنه وصرت لا أنفخ في شيء من ذلك ولا في وجع من الأوجاع إلا برئى وخلص صاحبه ه ومنها نوع يقال له العقرية يختطف النساء يقال أن رجلا اختطف ابنته في زمن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (وقال) بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة إذ عرض لي قضاء الحاجة فأنفردت عن رفيقي وضلت عنهم فبينما أنا سائرة في أثرهم إذ رأيت نار عظيمة وخيمة تجثت إلى جانبيها وإذا أنا بجارية جميلة جالسة فيها فسألها عن حالها فقالت أنا من فرارة اختطفني عقرية يقال له ظلم وجعلني ههنا فهو يغيب عني بالليل ويأتيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقلت أهلك أنا وأنت فانه يتبعنا وأينا نأخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع أخذك ولا قتلي وما زلت أرددها الحديث حتى رضيت فأنجنت لها ناقة فركبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتقيت فإذا أنا بشخص عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تخطان في الأرض فقالت هاهو قد أتانا فأنجنت ناقة وخططت حولها خطا وفزأت آيات من القرآن ونعوذ بالله العظيم فتقدم وأثنا يقول

يا ذا الذي للحين يدعوه القدر خل عن الحسنة رسلا ثم سر وان تكن ذاخيرة فينا اصطبر قال فأجبت

يا ذا الذي للحين يدعوه الحق خل عن الحسنة رسلا وانطلي ما أنت في الجن بأول من عشق قال فتبدى لي في صورة أسد وجاذبني وجاذبته ساعة فلم يظفر أحدهما بصاحبه فلما يتس منى قال هل لك في جزأنا صيتي أو إحدى ثلاث خصال قلت وما هن قال ما تئان من الإبل أو أخذتك أيام حياتي أو ألف دينار الساعة وخلي بيني وبين الجارية فقلت لا أبيع ديني بدنياي ولا حاجة لي بخدمتك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم بكلام لا أفهمه وسرت بالجارية إلى أهلها وتزوجت بها وجاءني منها أولاد وقيل لما سخر الله تعالى الجن لسلطان عليه الصلاة والسلام نادى جبريل عليه السلام أيها الجن والشياطين أطيعوا نبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى فخرجت الجن والشياطين من الجبال والكهوف والغيران والأودية والفلات والأجام وهم يقولون لبيك لبيك والملائكة تسوقهم سوق الراعى للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه الصلاة والسلام طائفة ذليلة وكانوا إذ ذاك أربعا وعشرين فرقة فنظر إلى ألوانها فإذا هي سود وشقر ورقط وبيض وصفر وخضر وعلى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الأسد وبدنه بدن الفيل ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وحوافر وغير ذلك من الأنواع قال فعند ذلك تعجب نبي الله سليمان عليه الصلاة والسلام من هذه الأشكال وسجد شكرا لله تعالى وقال إلهي ألبسني هبة من عندك وجعل يسألهم عن طباعهم وعن طعامهم وشرابهم وهم يجيبونه ثم فرقهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والأشجار والغوص في البحار وأبنية الحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا فامنن أو امسك بغير حساب ه ونكتفي من ذلك بهذا القدر اليسير والله المستول في تيسير كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الأنهار والآبار وفيه فصول) (الفصل الأول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال لما أراد الله تعالى أن يخلق الماء خلق ياقوته خضراء لا يعلم طولها وعرضها إلا الله سبحانه وتعالى ثم نظر إليها بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطررب الماء فخلق الريح ورضع عليها الماء ثم خلق العرش ووضع على متن الماء وعليه قوله تعالى وكان عرشه على الماء (واعلم) أن بحر الظلمات لا يدخله شمس ولا قمر وأن بحر الهند

ينسخن يوم الحرب كل
كتيبة
تحت الغبار فتسخن
محقق
(وقلت)
أنا دمع ورايح الاق
ينحى
من سمرى اليه يوم الطعان
وإذا أنكروا عدالة
قوى
يوم حكم جرحتهم بلساني
وسناني كالبرق بل صار
منه
قلب سيف البرق في
خفقان
رعه للردين بنسب لسكر
صاح لما علاه بالسنان
(بحر الدين بن تميم)
لو كنت تشهدني وقد
حوى الوغا
في موقف ما الموت فيه
بمعزل
لترى أنا بيب الفناء على
يدى
تجربى دما من تحت ظل
القسطل
(ابن شرف والفيدياني)
وقد وخطت أرماحهم
مفرق الدجى
فبان بأطراف الأسنه
شائبا
(ذكر) الثعالي في اطائف
المعارف أن أول من
عمل السنان من حديد
ديرون الحيرى وإليه

نسب الرماح البرزية وإنما كانت أسنة العرب من حديد (قلت) لم يبق بعد السيف والرمح غير القوس

وبراعة استهلاكها غاية
لاتدرك (وهي)
وبسألوك عن ذي القرنين
قل سأتلو عليكم منه
ذكرنا إنا مكنتا له في
الأرض وآتيناه من كل
شئ سبييا فأتبع سبييا
(ومن غاياتها بعد ذلك
قوله منها صورة مركبة
ليس لها من تركيب النظم)
إلا ما حملت ظهورها
أو الحوايا أو ما اختلطا
بمعظم (ومن أصاب
الغرض بالغازة في القوس)
الشهاب الإعزازي بقوله
ما يجوز كبيرة بلغت
عمر

را طويلا وتقيها الرجال
قد علا جسما صفار
ولم تد
لك مقام ولا عراها
هزال

ولها في البنين منهم وقسم
وبنوها كبار قدر
تبال
(صلى الدين الحلي ملفزا
فيه)

وما اسم سراه في البروج
وانما

يحل به المريح دون
الكواكب

إذا قدر الباردى عليه
مصيبة

عدته وحلات في صدور
الكتائب

(الشيخ بدر الدين بن

الصاحب) لله مملوك إذا ما قام في الضل اعترض

خليج منه وبحر اللاذقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر الروم خليج منه وبحر فارس خليج
منه وكل هذه البحار التي ذكرتها أصلها من البحر الأسود الذي يقال له البحر المحيط وأما بحر الخزر
وبحر خوارزم وبحر أرمينية والبحر الذي عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي
منقطعة عن البحر الأسود ولذلك ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي ﷺ عن الجزر والمد فقال
هو ملك عال قائم بين البحرين إن وضع رجله في البحر حصل له المد وإذا رفعها حصل له الجزر وقيل
إنما سمي البحر الأسود لأن ماءه في رأس العين كالحرير الأسود فان أخذ منه الإنسان في يده شيئا رآه أبيض
صافيا إلا أنه أمر من الصبر ما ج شديد الملوحة فإذا صار ذلك الماء في بحر الروم تراه أخضر كالنخار والله
تعالى يعلم لا شيء ذلك وكذلك يرى في بحر الهند خليج أحمر كالدّم وبحر أصفر كالذهب وخليج
أبيض كاللبن تتغير هذه الألوان في هذه المواضع والماء في نفسه أبيض صاف وقيل إن تغير الماء بلون
الأرض (وأما) ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
عنهما قال بعثنا رسول الله ﷺ إلى ساحل البحر وأمر علينا أبا عبيدة رضي الله تعالى عنه نتلقى غير
قريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمره نمصها ثم نشرب عليها
الماء فتكفينا يومنا إلى الليل فأشرفنا على ساحل البحر فرأينا شيئا كهيئة السمك الضخم فآتيناه فإذا
هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فأقمتا شهرا نأكل منها ونحن ثلثمائة حتى سمنوا وقد رأينا نغترف
من الدهن الذي في وقب عينها بالهلال ونقطع منه القطعة كالثور ولقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة
عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها وأخذ ضلعا من أضلاعها فأقامها ثم رحل أعظم بعير معنا فر من
تحتها وتزودنا من لحما فلما قدمنا المدينة ذكرنا لرسول الله ﷺ ذلك فقال هو رزق أخرجه الله
لك فهل معكم شيء من لحما فتقطعنا فأرسلنا له منه فأكله وقيل يخرج من البحر سمكة عظيمة فتتبعها
سمكة أخرى أعظم منها لتأكلها فتهرب منها إلى مجمع البحرين فتتبعها فيصنق عليها مجمع البحرين أعظمها
وكبرها فتراجع إلى البحر الأسود وعرض مجمع البحرين مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين (وقال)
صاحب تحفة الالباب ركب في سفينة مع جماعة فدخلنا إلى مجمع البحرين نخرجت سمكة عظيمة مثل
الجبل العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم أسمع قط أهول منها ولا أقوى فكاد قلبي ينخلع وسقطت على
رجلي أنا وغيري ثم ألقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطرابا شديدا وغظمت أمواجه
وخفنا الفرق فذبحنا الله تعالى بفضلته وسمعت الملاحين يقولون هذه سمكة تعرف بالفيل قال ورأيت
في البحر سمكة كالجبل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها عظام سود كاستنان المنشار كل عظم أطول من
ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف
بالمنشار إذا صادت أسفل السفينة قصمتها نصفين ولقد سمعت أناس يقولون إن جماعة ركبوا سفينة
في البحر فأرسوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فغسلوا ثيابهم واستراحوا ثم أوقدوا نارا
ليطبخوا وتحركت الجزيرة وطلبت البحر وإذا بها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا إله إلا هو
ولا معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة أطولها يقال إنها تخرج من البحر إلى جانب
السفينة فتلقى نفسها عليها فتحطمها وتهلك من فيها فإذا أحس بها أهل السفينة صاحوا وكبروا
وضجروا وضربوا الطبول ونفروا الطسوت والسفول والاختشاب لأنها إذا سمعت تلك الأصوات
ربما صرخوا الله تعالى عنهم بفضلته ورحمته (وقال) الشيخ عبد الله صاحب تحفة الالباب كنت يوما
في البحر على صخرة فإذا أنا بذنب حية صفراء منقطعة بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن تقبض
على رجلي فتباعدت عنها فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من الصخرة تحت تلك فسللت خنجرأ

الآدمي رحمه الله تعالى في
(السكرتوان) ما رفيق
وصاحب لك تلقا

ه معينا على بلوغ المرام
هو للعين واضح وجل
وتراه في غاية الانهام
(قلت ومن نظمي في
الفوس)

قوسى إذا جذبت
يطربنى

بحس عوده ونصريك
الور

ونجم ذاك السهم ان
فوقه

برى له في طارة البدر
أثر

(الشيخ جمال الدين
ابن نباته)

فديتك أيها الرامى
بقوس

ولحظ ياضى قلبى عليه
لقوسك نحو حاجبك

انجذاب
وشبه الشيء منجذب
اليه

(قلت) لم يبق بعد
وصفا لآلة الحرب وصف

غير الخيول المسومة التي
لا يد الفحول كتاب

الانشاء من الجولان في
ميدان وصفها ويجرى

السوابق الذي جمعه
في هذا الباب قد تقدم

في الجزء الاول من
بلوغ المراد ولكن إذا

كنت مثني دواوين الانشاء الشريف بالمملك (الاسلامية)

كبرا كان معى قطعنت به رأسها فقار فيه فلم أقدر على خلاصه منها فأمسكت نصابه بيدي جميعا
وجعلت أجره حتى ألصقتها بباب الحجر فتركت الحجر وخرجت من تحت الصخرة فاذا هي خمس
حيات في رأس واحد فتعجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه تعرف
بأم الحيات وذكروا أنها تقبض على الآدمي في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله وأنها تعظم حتى
تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعا وأنها تغلب الزوارق وتأكل من قدرت عليه من أصحابها
وأن جلدها أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيئا قال ورأيت مرة في البحر صخرة عليها
شيء كثير من النارج الأحمر الطرى الذى كأنه قطع من شجرة فقلت في نفسى هذا قد وقع من
بعض السفن فذهبت اليه فقبضت منه نارنجة فاذا هي ملتصقة بالحجرة لجذبتها فاذا هي حيران
يتحرك يضرب من يدي فلففت يدي بكم نوبى وقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة
وضمير فلم أقدر أن أقلعه من مكانه فتركته عجزا عنه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له
عين ولا جارحة إلا الفم ولله سبحانه وتعالى أعلم لآى شيء يصلح ذلك قالت ولقد رأيت يوما على
جانب البحر عنقود عنب أسود كبير الحب أخضر العرجون كأنما كطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن آكل منه فقبضت على
حبة منه وجذبتها فلم أقدر أن أقلعها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة لجذبتها جذبة
أقوى من الأولى فانفشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها عجم كعجم العنب فمألت
عن ذلك فقيل لي هذا من عنب البحر ورأيت كرائحة السمك وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه
رأس العجل وله أنياب كأنها نياح السباع وجلده له شعر كشعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله
رجلان كرجلي الضفدع وليس له يدان يعرف بالسمك اليهودى وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة
السبت يخرج من البحر ويلقى نفسه في البحر ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى
تغيب الشمس ليلة الأحد حينئذ يدخل البحر ولا تلحقه السفن لحفته وقوته وجلده يتخذ منه
نمل لصاحب النقرس فلا يجد له ألما مادام ذلك الجلد عليه وهو من العجائب وقيل ان في بحر الروم
سمكا طويلا طول السمكة مائة ذراع وأكبر وله أنياب كأنها نياح الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم
وتحمل إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الناب منها يظهر فيه نقوش
عجيبة ويسمونه الجوهر ويتخذون منه نصبا للسكاكين وهو مع قوته وحسن لونه ثقيل الوزن
كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرعاد إذا دخل في شبكة فكل من جر تلك الشبكة أو
وضع يده عليها أو على جبل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه شيئا كما يرعد صاحب
الحى فاذا رفع يده زالت عنه الرعدة فان أعادها عادت اليه الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسمي سمك
الله جلت قدرته وقال صاحب تحفة الالباب حدثني الشيخ أبو العباس الحجازي قال حدثني رجل
يعرف بالهاروني من ولد هرون الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاردا قد خرج من
البحر أحسن من طاوس البر وأجل ألوانا قال فكبرنا الحسنه لجمال يسبح وينظر لنفسه وينشر أجنحته
وينظر إلى ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدرفين تنجى الغريق لأنها تدنو منه
حتى يضع يده على ظهرها فيسبح بها بالانكاء عليها ويتعلق بها فتسبح به حتى ينجيه الله بقدرته فسمي سمك
من دبر هذا التدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة البالغة وزعموا أن السمك يتجه نحو الغناء والصوت
الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل أن بعض الصيادين يحفرون في البحر حفار ثم يجلسون فيضربون
بالمعازف وآلات الطرب فيجتمع السمك ويقع في تلك الحفار وقيل أن الدرفين وأنواع السمك إذا

ماخوذ من سجع الحمام
واختلف فيه هل يقال في
فواصل القرآن أسجاع
أم لا فمنهم من منعه ومنهم
من أجازته والذي منع
تمك بقوله تعالى كتاب
فصلت آياته فقال قد سماه
فواصل فليس لنا أن
تجاوز ذلك والسجع
ينقسم إلى أربعة أقسام
المرصع والمطرف
والمترابي والمطرار
(المرصع) عبارة عن
مقابلة كل لفظة من صدر
البيت أو فقرة النثر بلفظة
على وزنهما ورويها وهو
ماخوذ من مقابلة العقد
في ترصيعه، ومن أمثله
الشريفة في الكتاب
العزير أن الأبرار لني
قيم وأن القهار لني جعيم
ومثله قوله تعالى إن الينا
لما بهم ثم إن علينا حسابهم
وه قول الحريري في
المقامات بطبع الاسجاع
بجواهر لفظه ويقع
الاماع بـ واجر وعظه
(المطرف) هو أن يأتي
المتكلم في آخر كلامه أو
في بعضه بأسجاع غير
متزنة بوزن عروضية ولا
محسورة في عدد معين
بشرط أن يكون روى
الاسجاع روى القافية
كقوله تعالى ما لكم لا
ترجون الله وقارا وقد
خلقكم أطوارا

سمعت صوت الرعد هربت إلى قعر البحر وقيل أن خيل البحر توجد بنيل مصر وهي صفة خيل البر
وقيل أنها تكل التامسح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكوا أن
ماء النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل أن في البحر المحيط شيئا يترامى كالخسوف
فيرتفع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة ويفيب ومن عجيب ما حكى أن فيه جزيرة فيها ثلاث
مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يجمعون زرعها قبل جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم
ويجملونه في بيت ويوقدون حوله النيران حتى يحف وعجائبه لا تحصى ولا يمكن حصرها ويقال
أن الاسكندر لما سار إلى بحر الظلمات مر بجزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤوس الكلاب يخرج من
أفواههم مثل لهب النار وخرجوا إلى مراكبهم وحاربوهم فخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوثة
بالوان شتى وسماكاً طوله مائة ذراع وأكثر وأقل فسبحان الله تعالى ما أكثر عجائب خلقه ويقال
أنه مر في بعض الجزائر على قصر مصنوع من البلور على قلعة بحكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ
ومن جزائر البحر جزيرة القمر يقال أن بها شجراً طول الشجرة مائتا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السودان عرايا الأبدان يلتحفون بورق الشجر وهو ورق يشبه
ورق الموز لكنه اسمك وأعرض وأنعم ويقال أن هذه الجزيرة بالقرب من نيل مصر وأن هذه
الامة التي بها يتمتعون بذهب الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وهم في غاية اللطافة من الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب والياقوت وبها القيلة البيض وحيوانات
مختلفة الاشكال من الوحوش وغيرها وبها العود القمارى والابنوس والطواويس وبها مدن
كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل يقال له اصطفيون داخل البحر الجنوبي ويقال أن هذه
الجزيرة كانت ملكيتها امرأة وإن بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي
جالسة على سرير وعلى رأسها تاج من ذهب وحولها أربع مائة وصيفة كاهن أبكار وفي هذه الجزيرة
من العجائب شجر تشبه شجر الجوز وخيار الشنبر ويحمل حملاً كهيمه الانسان فإذا انتهى سجع له
تصويت يفهم منه وواق واق ثم يسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل أن سلاسل خيلها ومقار
كلابهم وأطواقها من الذهب ومنها جزيرة الصين ويقال أن بها ثلاثمائة مدينة ونيفا سوى القرى
والاطراف وأبوابها اثنا عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين فرجة وهذه الجبال تمر بها
المراكب مسيرة سبعة أيام وإذا جاوزت السفينة الأبواب سارت في ماء عذب حتى تصل إلى المواضع
الذي تريده وفيها من الادوية والأشجار والانهار وما لا يمكن وصفه فتيبارك الله رب العالمين وقيل
أن الاسكندر لما فرغ من بناء مسده حمد الله تعالى وأثنى عليه ثم نام وإذا بحيوان عظيم صعد من البحر إلى
أن علا وشدا الاق فظن من حول الملك أنه يريد ابتلاعهم فمزعوا فانتبه فقال ما لكم فقال له انظر
ما حل بنا فقال ما كان الله ليأخذ نفياً قبل انقضاء أجلها وقد منعني من العدو فلا يسلم على حيواننا من
البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال أيها الملك أنا حيوان ومن هذا البحر وقد رأيت هذا السدني
وخرت سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتيبارك من له هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم
وقيل أن بجزيرة البنسناس باليمن مدينة بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو
مئة فراسخ وهي حصينة ذات كروم ونخيل وأشجار وغير ذلك وإذا أراد انسان الدخول فيها خشي
في وجهه التراب فان أبى الا الدخول خفق أرصرع وقيل أنها معمورة بالجان وقيل بخلق من البنسناس
ويقال أنهم من بقايا عاد الذين أهلكهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان وتقل عن بعض
المسافرين أنه قال بينما نحن سائرون إذا أقبل علينا الليل فبتنا بواد فلما أصبح سمعنا قانلاً

(ومن أمثله الشعرية قول أبي تمام) تحلى به وشدى وأثوت به يدي (١٣٧) وقاض به عدى وأورى به زندي

(الثالث المتوازي) وهو أن تتفق اللفظة الأخيرة من القرينة مع نظيرتها في الوزن والورى كقوله تعالى فيها سرور مرفوعة وأكواب موضوعة (ومنه) قول النبي صلى الله عليه وسلم اللهم أعط متفقاً خلفاً وأعط ممسكاً تلفاً (ومنه) قول الحريري في المقامات وأردى في الناطق والصامت ورفى في الحامد والشامت انتهى (القسم الرابع) السجع المشطر وهو أن يكون لكل نصف من البيت قافيتان مغايرتان لقافيتي النصف الآخر ويمكن هذا القسم يختص بالنظم كقول أبي تمام يمدح أمير المؤمنين المعتمد رحمهما الله تعالى تدبير معتمد بالله منتقم لله مرتقب في الله مرتغب انتهى باب السجع قلت وقالت علماء هذا الفن أن قصر الفقرات في الانشاء يدل على قوة المنشى وأقل ما تكون من كلمتين كقوله تعالى يا أيها المدثر قم فأنذر وربك فكبر وثيابك فطهر الكتاب العزيز لكن الزائد على ذلك هو الأكثر (وكن) بديع الزمان بكسر من ذلك كقوله كيت بهد كان ركبته

يقول من الشجرة يا أبا بجير الصبح قد أسفر والليل قد أدبر والقناص قد حضر فالحذر قال فلما ارتفع النهار أرسلنا كابين كانا معنا نحو الشجرة فسمعت صوتاً يقول ناشدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما ارتقا منا نزلاً هارين فتبعهما الكلبان وجدا في الجرى فأسكا شخصاً منهما قال فادركناه وهو يقول

الويل لي بما به دهاني - دعوى من المحرم والاحزان

قفا قليلاً أيها الكلبان إلى متى إلى تجريان

قال فأخذناه ورجعنا فذبحه رفيقي وسواه فمقتله ولم آكل منه شيئاً فتبارك الله ما أكثر عجائب خلقه لا إله إلا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الأنهار والآبار والعيون) قال الله تعالى ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض قال المفسرون هو المطر ومعنى سلكه أدخله في الأرض وجعله عيوناً ومسائيل ومجاري كالعروق في الجسد في الأنهار ما هو من الأمطار المتجمعة ولهذا ينقطع عند فراغ مادته ومنها ما ينبع من الأرض وأطول ما يكون من الأنهار ألف فرسخ وأقصه عشرة فراسخ إلى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها تنبثىء من الجبال وتنتهي إلى البحار والبطائح وفي ممرها نسي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر الملح ويختلط به ولا يمكن استيفاء عددها لكننا نشير إلى بعضها فتقول (النيل المبارك) ليس في الأنهار أطول منه لأنه مسيرة شهرين في بلاد الإسلام وشهرين في بلاد النوبة وأربعة في الحراب وقيل أن مسافته من منبعه إلى أن ينصب في البحر الرومي ألف وسبعمائة فرسخ وثمانية وأربعون فرسخاً قال ذلك صاحب مبادج الفكر ومناهج العبر واختلف في زيادته فقل أن الأنهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث أنه من أنهار الجنة وقال أهل الانران الأنهار التي من الجنة تخرج من أصل واحد من قبة في أرض الذهب ثم تمر بالبحر المحيط ونشقي فيه قالوا ولولا ذلك لكانت أحلى من العسل وأطيب رائحة من الكافور (نهر الفرات) يوجد بأرض أرمينية فضائله كثيرة والنيل أصدق حلوة منه وبه من السمك الأبيض ما تكون الواحدة قطاراً بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج من عند ملطية إلى أن يأتي إلى بغداد مائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجزائر تعد من أعمال الفرات (جيحون) نهر عظيم متصل به أنهار كثيرة ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم ولا يستفح به شيء من البلاد سوى خوارزم لأنها متصلة عنه ثم ينصب في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة أيام وهو يجمده في الشتاء خمسة أشهر والماء يجري من تحت الجدي فيحضر أهل خوارزم منه لهم أما كن ليستقوا منها وإذا اشتد جمره مروا عليه بالفوافل والعجل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق ويعطوه القراب ويبقى على ذلك شهرين (سيحون) نهر عظيم قيل أن مبعده من حدود الترك ويجري حتى يتصل ببلاد الفرغانة وربما يجتمع مع جيحون في بعض الأماكن (الدجلة) نهر بغداد وله أسماء غير ذلك وماؤه أعذب المياه بعد النيل وأكثرها نفعاً قيل مقداره ثلثائة فرسخ وفي بعض الأوقات يفيض حتى قيل أنه يغشى على بغداد الفرق منه وهو نهر مبارك كثيراً ما ينو غريقه (حكى أنه وجد به غريق في الروح فلما أفاق سأله عن حاله فأخبره أنه لما غلب على نفسه رأى كأن أحداً يحمله ويصعد به وروى في الاثر أن الله تعالى أمر دانيال عليه الصلاة والسلام أن يحفر له بئاراً ما يستقون منه ويتنفون به فكان كلما مر بأرض فاشد أنها أن يحفر ذلك عندهم إلى أن حفر دجلة والفرات وما الأنهار الصغيرة فكثيرة ولكننا

في مهد يلطم الأرض بربر وينزل من السماء بجمهر لكن قالوا التعداد السامع بما زاد على ذلك أكثر

نذكر منها طرفا فنقول (نهر حصن المهدي) قال صاحب تحفة الألباب أنه بين البصرة والاهواز وأنه يرتفع منه في بعض الاوقات شيء يشبه صورة الفيل ولا يعرف أحد شأنه (نهر أذر بيجان) قيل أن بالقرب منه نهر يجري فيه الماء سنة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في التاسعة وقيل أنه ينقطع حجرا ويستعمل منه اللبن ويبنى به وقيل أن في تلك الأرض بحيرة تجف فلا يوجد فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فيبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير (نهر صفلاب) يجري فيه الماء يوما واحدا في كل أسبوع ثم ينقطع ستة أيام (نهر العاصي) بأرض حماة وقيل بمحصر وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم

مدينة محصر كعبة القصف أصبحت يطوف بها الداني يسعى لها القاصي
بها روضة من حسناتها سندسية تعلق في أكثاف أذبالها العاصي

(نهر العمود) بأرض الهند عليه شجرة نابتة من حديد وقيل من نحاس وتحتها عمود من نحاس وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله تعالى ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد هذه الشجرة وألقى بنفسه على هذا العمود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك فيصعد على تلك الشجرة ويلقى نفسه فينقطع (نهر بالين) قال صاحب تحفة الألباب أنه عند طلوع الشمس يجري من المشرق إلى المغرب وعند غروبها يجري من المغرب إلى المشرق (نهر ببلاد الحبشة والسودان) يجري إلى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه بها الخصب والبركة وبها شجر كالاراك يحمل ثمرًا كالبطيخ داخله شيء يشبه القند في الحلاوة ولكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط فسمجان من دهر هذا التدبير وأحكم هذه الصنعة لا إله إلا هو الحكيم الخبير

(الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شيء مغريب فسمعت أن بابل بترها روت ومازوت فسرت إليها فلما وصلت إلى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا قد دخلت في بعضها فوجدت شخصا فسلمت عليه فرحب بي وسألني عن حاجتي فذكرت له غرضي فأمر يهوديا يذهب معي فيوقفني على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا إلى البئر ففتح سردابا ونزلها فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رأيت الملكين رأيت شيئا كالجليلين العظيمين منكسرين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما إلى ركبهما قال مجاهد فلما رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطرب اضطرابا شديدا حتى كادا يقطعان السلاسل قال ففزع اليهودي فتملقت به فقال أما أمرتك أن لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نملك (بئر برهوت) بقرب حضرموت وهي التي قال النبي ﷺ إنها بحج أمواج الكفار قال على كرم الله وجهه أبغض البقاع إلى الله تعالى بئر برهوت ماؤها أسود متين تأوى إليها أرواح الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة (بئر عسفان) ماؤها يستشفى به قيل أن النبي ﷺ نزل فيها قالت أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنهم ما كنا نغسل المريض منها فيعافى وقيل أن النبي ﷺ توضأ منها (بئر معروفة بأرض حلب) خاصيتها أنها إذا شرب منها المملوك زال كلبه ما لم يجاوز الأربعين وبنسبها بورا بار كثيرة وهي معادن الغيروزج وإنما يمنع الناس عنها كثرة غفاريها وبأرض فارس بئر ينبع منها ماء في وقت من السنة فيرتفع على وجه الأرض لمحاة واحدة ويجري فينتفع به في سقي الزرع ثم يعود إلى ما كان وعجائب الله كثيرة لا تكاد تنحصر لا إله إلا هو ولا معبود سواه

من الأولى بقدر غير كثير ثلاثا يمد على السامع وجود القافية فتذهب اللذة فإن زادت القران على اثنتين فلا يضر تساوى القرينتين الأولى من وزيادة الثلاثة عليهما وأن زادت الثانية على الأولى يسيرا والثالثة على الثانية فلا بأس ولكن لا يكون أكثر من المثل مثاله في القرينتين قوله تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا إذا تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هذا فالثانية أطول من الأولى (ومثاله) في الثانية قوله تعالى واعتدنا لمن كذب بالساعة سميرا أرأنهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا وإذا ألقوا منها مكابا أضيقا مقرنين دعوا هنالك نبورا (ومن فوائد الانشاء) أن تكون كل فاصلة مخالفة لنظيرتها في المعنى لأن اللفظ إذا كان من القرينة بمعنى نظيره من الأخرى لم يحسن مقول صاحب بن عباد عرصف منهن من طاروا أقين بظهورهم صدورهم بأصلاهم فخورم الظهور بمعنى الاصلاص الصدور بمعنى النحور ومنه قول الصابي

معنى واحد ويسافر ويسير (وكذلك من فوائد الانشاء) التي يتسع فيها (١٣٩) المجال على المنشئ أن السجع مبنى

(الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول)

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى عن وهب بن منبه رضى الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال ان الله تعالى ثمانية عشر الف عالم الدنيا منها عالم واحد وما العمران في الخراب الا كخردة في كف أحدكم وقال رواء الاثر ان الله عز وجل دابة في مرج من مروج في غامض علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع مدائن الدنيا أربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك ه وأقاليم الارض سبعة الاقليم الاول الهندي والثاني الحجاز الثالث اقليم مصر والرابع اقليم بابل والخامس اقليم الروم والسادس اقليم الترك والسابع اقليم الصين وأوسط الاقليم اقليم بابل وهو أعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبغداد في وسط هذا الاقليم فلا اعتداله اعتدلت ألوان أهله فسلخوا من شقرة الروم وسواد الحبشة وغلط الترك وجفاه أهل الجبال ودماة أهل الصين ه والممالك المشهورة التي ضبطت عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث وأربعون مملكة أو سمعها ثلاثة أشهر وأضيئها ثلاثة أيام وقال أهل الهيئة انه يكون عند خط الاستواء ربعمائة وصيفان وخريفان وشتاءان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد في ستة أشهر ليل وستة أشهر نهار وبعضها حر وبعضها برد فسيحان من خلق كل شيء فأتقنه لا إله الا هو ولا معبر دسواء (الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل أن الله تعالى لما خلق الارض ماجت واضطربت فخلق الجبال وأرسانها فاستقرت وبجوج ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ إلى ألف فرسخ ه ولندكر منها مشهور معروف بين الناس (فن أعجبها جبل سرنديب) وطوله مائة ونيف وستون ميلا وفيه أثر قوم آدم عليه الصلاة والسلام حين أهبط وحوله الياقوت وفي أوديته الماس الذي يقطع به الصخور ويثقب به اللواؤ وفيه العود والفلفل ودابة المسك ودابة الزباد (جبل الرزم) الذي فيه السد طوله سبع مائة فرسخ وينتهي إلى بحر الظلمات (جبل أبي قبيس) سمي بذلك لأن آدم عليه الصلاة والسلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضيء بالليل من غير سراج ويؤوره الناس (جبل أروند بهمذان) برأسه عين تخرج من صخرة أياما معدودة في السنة تقصد من كل وجه يستشفى بها جبل بالشام) لونه أسود كالنعم حمرابه أبيض تليض به الأنساب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهنت فتيلة وأدخلتها فيه أوقدت بها جبل به عينان أحدهما باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر وجبل به معدن الكبريت والزئبق والنيحفر (جبل سمرقند) يقطر منه ماء في الصيف يصير جليدا وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور) بكرمان يكسر حجره فيخرج منه كصور الآدميين قائمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك (جبل الارجان) بطبرستان يقطر منه ماء كل قطرة تصير حجرا مسدسا أو مئنا (جبل هرمن) ينزل منه ماء إلى وحدة فان صاح انسان صيحة وقف فان ثنى جرى (جبل الطير) باقليم الصعيد تجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويدخل في كوة هناك فتمسك الكوة على واحدة ونظير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة ولتقتصر على ذلك ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتاريخ مرآة الزمان

(الفصل الثاني في ذكر المباني العظيمة وعجائبها) قال أهل التواريخ ونقله الاخبار أن أول بناء بني على وجه الارض الصرح الذي بناه نمرود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه الصلاة

السورة الشريفة من ذوات اليا لاجل الموافقة (وكذلك) سورة الشمس وحماها

على الوقوف وكلما
الاسجاع موضوعة على
أن تكون ساكنة
الاعجاز موقفا عليها لان
الفرض أن يجانس المنشئ
بين القرائن ويؤاوج
ولا يتم له ذلك بالوقوف
إذ لو ظهر الإعراب لغات
ذلك الفرض وضاق
المجال على قاصده فان
قافية السجعة إذا كانت
في محل نصب واختها
في محل رفع ساوي بينهما
السكون وصار الأعراب
مستترا فلو أثبتوا
الأعراب في قول من
قال ما أبعد ما فات وما
أقرب ما هو آت للزم أن
تكون التاء الاولى
مفتوحة والثانية مكسورة
منونة فيفوت غرض
المنشئ (ومن ذلك)
أن السجع مبنى على التغير
فيجوز أن يغير لفظ القافية
الفاصلة لتوافق اختها
فيجوز فيها حالة
الازدواج ما يجوز فيها
حالة الانفراد (فن ذلك)
الامالة فقد يكون في
الفواصل ما هو من ذوات
الياء وما هو من ذوات
الواو فبما التي هي من
ذوات الواو وتكتب
بالياء حملا على ما هو من
ذوات الياء لاجل الموافقة
كقوله تعالى والضحي
فالضحى أمليت وكتبت
فالياء حملا على ما في

أعليت فيها ذوات الراد وكسبت (١٤٠) بالياء حلا على ما فيها من ذوات الياء (ومن ذلك) حذف المفعول نحو قوله

نعالى ما أودعك ربك
وما قل الأصل وما نلاك
ولكن حذف الكاف
لتوافق الفواصل (ومن
ذلك) صرف ما لا ينصرف
كقوله تعالى قوارير يرى
صرفه بعض القراء السبعة
ليوافق فواصل السورة
الشريفة ولتتبع التأمل
ذلك في الكتاب العزيز
لوجده كثيرا (وما)
جاء من ذلك في الحديث
قوله عليه السلام أعينه من
الهامة والسامة ومن كل
عين لامة الأصل عين ملبة
(ومنه) قوله عليه السلام
ما زورات غير ما جورات
الأصل موزرات بالواو
لأنه من الوزر ولكن
همز ليوافق ما جورات
(ومنه) قوله عليه السلام
دعوا الحيشة ما ودعوكم
وانركوا الترك ما تركوكم
الأصل ما وادهوكم
ولكن حذف الألف
لتحصل الموافقة (قلت)
وهذا نوع من المشاكلة
لأن المشاكلة في اللغة
هي المائلة وهي في المصطلح
ذكر الشيء بغير لفظه
لموافقة القرائن
ومشاكتها كقوله تعالى
وجزاء سيئة سيئة مثلها
الجزء عن السيئة في
الحقيقة غير سيئة والأصل
وجزاء سيئة عقوبة

والسلام وبقعة بكوفى من أرض بابل وبه إلى عصرنا أثر ذلك البناء كأنه جبال شاهقات قالوا وكلن
طوله خمسة آلاف ذراع بناء بالحجارة والرصاص والشمع واللبان لئمتنع هو وقومه من طوفان ثان
فأخرب الله تعالى ذلك الصرع في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها السنة الناس فسميت أرض بابل
(أرم ذات العباد) التلم يخلق مثلها في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك أن شداد بن عاد ملك
جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام وقوة حتى قالوا من أشد منا قوة
قال الله تعالى أولم يروا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم قوة وأن الله تعالى بعث إليهم هودا نبيا عليه
الصلاة والسلام فدعا الله تعالى فقال له شداد إن أمنت بالله فإني عندك قال يعطيك في الآخرة
جنة مبنية من ذهب ويواقيت ولؤلؤ وجميع أنواع الجواهر قال شداد أنا أبني مثل هذه الجنة
ولا احتاج إلى ما تعدني به قال فأمر شداد ألف أمير من جبارة قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضا
واسعة كثيرة الماء طيبة الهواء بميدة من الجبال ليبنى فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمراء
ومع كل أمير ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن فرأوا
هناك أرضا واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرؤا المهندسين والبنائين فخطوا مدينة مربعة
الجوانب دورها أربعين فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ فحفروا الأساس إلى الماء وبنوا الجدران
بمحارة الجزع الباني حتى ظهر على وجه الأرض ثم أحاطوا به سوراً ارتفاعه خمسمائة ذراع وغشوه
بصفائح الفضة المموهة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرقت الشمس وكان شداد قد بعث إلى
جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ لبنا ولم يترك في يد أحد من الناس في جميع الدنيا
شيئا من الذهب الا غصبه واستخرج الكنوز المدفونة ثم بنى داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد
رؤساء مملكته كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت معقودة بالذهب طول كل عمود مائة
ذراع وأجرى في وسطه أنهارا وعمل منها جداول لتلك القصور والمنازل وجعل حصاهما من الذهب
والجواهر واليواقيت وحلى قصورها بصفائح الذهب والفضة وجعل على حافات الأنهار أنواع
الاشجار وجندرها من الذهب وأوراقها ونمرها من أنواع الزبرجد واليواقيت واللكلأ وطل
حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة من خرقهله وجعل أشجارها الزمرد واليواقيت وسائر أنواع
المعادن ونصب عليها الطيور المسموعة الصادح والمفرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة
رسم الحراس الذين يحرسون المدينة فلما كمل بناؤها أمن في مسارق الأرض ومقاربا أن يتخذوا في
البلاد بسطا وستورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والغرف وأمر باتخاذ أواني الذهب
والفضة فاتخذوا جميع ما أمر فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شداد من حضر موت في أهل مملكته
وقصد مدينة أرم ذات العباد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى ما كان هود يعدني به
بعد الموت وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمر الله تعالى ملكا فصاح بهم صيحة
الغضب وقبض ملك الموت أرواحهم في طرفة عين فخرجوا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنه
أهلك عادا الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخى الله تعالى تلك المدينة عن أعين
الناس فكانوا يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تضيء
كلما يصيح فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله ﷺ
يقال له عباد بن قلابه الأنصاري دخل إليها وذلك أنه ضل له ابل فخرج في طلبها فوصل إليها فلما
رأها دهش وبهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعد الله بها عباده
المتقين في الآخرة فقصد بابا من أبوابها فلما وصل إليه أناخ راحلته ودخل المدينة فرأى تلك

ما في نفسك والاصل تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما عندك لأن الحق تعالى (١٤١) و قدس لا يستجبل لفظه النفس ما في

في حقه إلا أنها استعملت
هنا للمائة والمشاكلة كما
تقدم (ومنه قوله تعالى
ومكروا ومكر الله
والاصل وأخذه الله
وفي الحديث قوله عليه السلام
فإن الله لا يعمل حتى يعلموا
الاصل فإن الله لا يقطع
عنكم فضل حتى تعلموا
من مسئلكم فوضع لا يعمل
موضع لا يقطع لأجل
المشاكلة وهو ما وقع
فيه لفظ المشاكلة أولاً
(ومنه قول الشاعر قالوا
أفترح شيئاً نحمدك طبعه
قلت أطيعوا لي جبة
وقيصا

أراد خيطوا لي جبة وقيصا
وذكره بلفظ أطيعوا
لوقوعه في صميمه طبعه
انتهى (قلت) ومن غايات
الإنشاء البلاغة في
المقاصد والبلاغة هي أن
يبلغ المتكلم بمبارته كنه
مراده مع إيجاز بلا خلال
وإطالة من غير إملال
(والفصاحة) خلوص
الكلام من التعقيد وقيل
البلاغة في المعاني والفصاحة
في الالفاظ يقال معنى بليغ
ولفظ فصيح والفصاحة
خاصة تقع في المفرد يقال
كلمة بليغة وفصاحة
للمفرد خلوصه من
التعقيد وتناثر الحروف
والفصاحة أهم من البلاغة
فيقال كلام بليغ ولا يقال

القصور والآثار والأشجار ولم ير في المدينة أحدا فقال أرجع إلى معاوية وأخبره بهذه المدينة وما فيها
ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليوافيت في وعاء وجعله على راحلته وعلم على المدينة علامة وقال
قربها من جبل عدن كذا ومن الجهة الفلانية كذا ثم انصرف عنها بعد ما ظفر بابل ثم دخل على
معاوية رضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له معاوية في اليقظة أم رأيتها في المنام
قال بل في اليقظة وقد حملت من حصبتها وأخرج له شيئا مما حمله من الجواهر واليوافيت فتعجب
معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الأحبار رضي الله تعالى عنه فلبا دخل عليه قال له معاوية يا أبا إسحق
هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن
لنبيه عليه السلام بقوله عز من قائل ألم تركب من قبلك بعاد إرم ذات الجناد التي يخاق مثلها في البلاد
وقد أخفاها الله تعالى عن أعين الناس وسيدخلها رجل من هذه الأمة يقال له عبد الله بن قلابة
الأنصاري ثم التفت فرأى عبد الله بن قلابة فقال هاهو يا أمير المؤمنين وصفته واسمه في التوراة
ولا يدخلها أحد بعده إلى يوم القيامة وقيل إن ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه
وإن الرجل الذي دخلها حكى ذلك لعمر بن الخطاب فلم ينكره ولا من كان حاضرا بل قال إن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمتي والله سبحانه وتعالى أعلم ومن المباني العجيبة الخورنق الذي
بناه النعمان بن أمية القيس وهو النعمان الأكبر بنه في عشرين سنة فلما انتهى أعجبه غشي أن يبني
لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أعلاه فألقوه فتقطع واسم بانيه سمار فصارت العرب تضرب
به المثل يقولون جزاء سمار قال الشاعر

جازى بنوه أبا الغيلان عن كبر * وحسن فعل كما يجزى سمار

(ومن المباني العجيبة حائط المعجوز) واسمها دوك القبطية وسبب بنائها لذلك أنها ولدت ولدا
فأخذت له الرصد فقبل لها يخشى عليه من التساح فلما شب الغلام خافت عليه فبنت الحائط وجعلته
من العريش إلى أسوان شاملا لكورة مصر من الجانب الشرقي وقيل بنته خوفا على مصر وأهلها
بعد غرق فرعون أن يطمع الملوك فيها وقد قيل إنها أرادت أن تخوف ولدها من التساح حتى لا ينزل
البحر فصورته له صورة التساح فرأه شكلا مهولا فأذهله وأخذ الفزع والهم فضعف وانسل
إلى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى (ومن المباني العجيبة الأهرام وهي بالجانب الغربي من مصر
مشاهدة في زماننا هذا قيل إن دور الهرم الأكبر من الثلاثة ألفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع
وعلاه خمسمائة ذراع وقد ذهب المأمون إلى مصر حتى شاهدها على ما ذكره فتعجب منها ما تعجب من
بنائها وصفته قيل إن كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعا في عرض عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه
ونحته ونسويته ولا يقدر الحجار الصانع أن يتخذ من خشب صندوقا صغيرا على إحكامه وهي من
عجائب الدنيا قل بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قرره ما يومه ما المصراع
تتخلف الآثار عن سكانها * حيناً ويدركها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الأهرام الموجودة بمصر قبو الملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس بعد ما نهم
كما تميزوا عنهم في حياتهم ورجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على تطاول الدهور وتراخي العصور
ولما وصل المأمون إلى مصر أمر بنقبها فنقب أحدها بعد جهد شديد وعناء طويل فوجد
داخله مزالق ومهاوى يهول أمرها ويعسر السلوك فيها ووجد في أعلاه بيت وفي وسطه
خزانة من ذهب مطبق فلما كشف غطاؤه لم يوجد فيه إلا رمة بالية فعند ذلك أمر المأمون

لأن الفطنة تكون حكمة الكلمة والكلام يقال كلمة فصيحة وكلام فصيح والبلاغة لا يوصف بها الكلام فيقال كلام بليغ ولا يقال

عنده ظهور الخراسانية
بشمار السواد فأثبتوا
ريثا تنجلي هذه الغمرة
وتصحوا من هذه السكرة
فسيئضب السيل وتمحي
آية الليل (ومثله)
قول أبي نصر الغني دب
الفشل في تضاعيف
أحشائهم وسرى الوهن
في تفاريق أعضائهم
لجوب الأقطار عنهم
مزرورة وذبول الخذلان
عليهم مجرورة (ومثله)
قول الصابي نزع به
شيطانه وامتدت في الغي
أشطانه (ومثله) قول
بديع الزمان كتاني إلى
البحر وإن لم أراه فقد
سمعت خبره والليث وإن
لم ألقه فقد تصورت خلقه
ومن رأى من السيف أثره
فقد رأى أكثره (ومثله)
قول القاضي الفاضل
ووافينا قلعة نجم وهي
نجم في سحاب وعقاب
في عقاب وهامة لها
الغمام عمامة وأنملة إذا
خضبها الأصل كان الهلال
لها قلامة (قلت)
ويعجبني في هذا الباب من
إنشاء الشهاب محمود قوله
في وصف مقدم سرية
أشف الأزار في مقاصده
أخف من وطأة ضيف
وفي مطالبه اخني مزرورة
طيف وفي تنقله أسرع من
سحابة صيف وأروع للعدا

بالكف عما سواه ويقال إن الذي بناها اسمه سوريد بن سهرق بن سرياق لرؤيا رآها وهي آفة
تزل من السماء وهي الطوفان فقالوا إنه بناها في ستة أشهر وقال لمن يأتي بعدنا يهدمها
في ستمائة سنة والهدم أيسر من البنين وكسوناها الديباج الملون فليكنسها حصرا والحصر أهون
من الديباج والأمر فيها عجيب جدا والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن المباني العجيبة منارة
الإسكندرية) التي بناها ذو القرنين قيل إنها كانت مبنية بحجارة منهدمة مغموسة في الرصاص فيها نحو
من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها إلى كل بيت والبيوت طاقات تطل على البحر ويقال إن طولها كان
ألف ذراع وفي أعلاها تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشار بيده إلى البحر فإذا صار العدو على
نحو أيلة منه سمع له تصويت يعلم به أهل المدينة بجي العدو فيستعدون له ومنها تمثال كلما مضى من
الليل ساعة صوت صوتا مطربا ويقال إنه كان بأعلاها مرآة من الحديد الصني عرضا سبعة أذرع كانوا
يرون فيها المراكب بجزيرة قبرص وقيل كانوا يرون فيها من يخرج من البحر من جميع بلاد الروم فإن
كانوا أعداء تركوهم حتى يقرّبوا من المدينة فإذا مالت الشمس للغروب أداروا المرآة مقابلة الشمس
واستقبلوا بها السفن فيقع شعاعها بضوء الشمس على السفن فتجرق في البحر ويهلك كل من فيها
وكانت من الروم تؤدي الخراج ليأمنوا بذلك من إحراق السفن ولم تزل كذلك إلى زمن الوليد بن
عبد الملك قال المسعودي قيل إن رجلا من الروم تحيل على الوليد وأظهر أنه يريد الإسلام وأرسل
إليه تحفا وهدايا وأظهر له بواسطة حكاه كانوا عنده أن يبلاده دقائن وأرسل بذلك قسيسين من
خواصه وأرسل معهم أموالا قيل أنهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد إن
تحت المنارة كنوزا لا تنفذ وبازاتها خبية بها كذا وكذا ألف دينار فأمرهم باستخراج ما بالقرب من
المنارة فإن كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها وحفروا واستخرجوا ما دفنوه بأيديهم
فبعد ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخراج ما تحتها فهدموها فلم يجدوا تحتها شيئا وهرب أولئك
القسيسون فلم الوليد أنها مكيدة عليه فندم على ذلك غاية الندم ثم أمر ببنائها بالآجر ولم يقدر أن
يرفعوا إليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها المرآة كما كانت فصدت ولم يروا فيها شيئا مثل
ما كانوا يرون أولا وبطل إحراقها فندموا على ما فعلوا وفاتهم من جهلهم وطمعهم نفع عظيم ولا
حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم وقد عملت الجن لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام في
الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الجوزع الثماني المصقول كالمراة إذا نظر الإنسان إليها يرى من عشي
خلفه لصفاتها وفي وسط ذلك المجلس عمود من الرغام طوله مائة وأحد ذراعا وفي تلك الأعمدة
عمود واحد يتحرك شرقا وغربا بطول الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ويعلمون ما سببه
وفي مدينة حصص مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنين والبيوت والغرف
والماء الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يعلمه إلا الله تعالى وعند حوران مدينة عظيمة يقال لها
اللجأة فيها من انبنيان ما يعجز عن وصفه أسنة العقلاء كل دار منها مبنية من الصخر المنحوت ليس
في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوفها وبيوتها من الصخرة المنحوت الذي لا يستطيع
أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار بر وطاقون وكل دار مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل
دار كالمقلعة الحصينة إذا خاف أهل تلك النواحي من العدو دخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل إنسان
في دار بجميع عياله وخيله وغنمه وبقرة ويغلق بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على
فتح ذلك الباب لاحكامه وفي هذه المدينة أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بنائها
وسمها العرب اللجأة لانهم يلجئون إليها عند الخوف (ومن المباني العجيبة ايوان كسرى أنرشروان

قوته وقوة امكانه
والابطال ليس فيهم من
يسأل عن عدد عدوه
بل عن مكانه (ومثله في
الحسن) ما كتب به
جوابا عن مولانا السلطان
الملك المؤيد سقى الله ثراه
الى قرا يوسف ملك
العراق يتضمن خطاب
الاناس نظير ما خاطب
في مكانته (فن) الجواب
قول هذه ألفة حولتنا
في نعم الله وزمام الاخوة
منقاد اليها وقد تعين على
المقران يقول أنا يوسف
وهذا أخي قد من الله
علينا وقد سرتنا الإشارة
الكريمة بالتمسك من
أرض العدا ومطابقة
الطول بالعرض وهذا
الاسم قد شملته العناية
قدما بقوله تعالى
وكذلك مكننا يوسف
في الأرض وأما قرعنا
فقل سيوفنا ما غمضت
عنه في أجفائها وأنا مل
أستأ ما ذكرت توبته
الا شرعت في جس
عيدانها وجوارح سامنا
ما برحت تنفض ريش
أجنحتها الطير ان اليه وان
كان معنى سافلا فلا بد
لاجل المقرر تخيم عليه
وينزل سلطان قهرنا بأرضه
ويفرس فيها عيدان المران
وان كانت من الاسماء التي ما

بناه سابور ذو الأكتاف في نيف وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بذاه بالآخر
والجص وجعل طول كل شرافة من شرافته خمسة عشر ذراعا ولما ملك المسلمون المدائن أحرقوا
هذا الايوان فأخرجوا منه ألف ألف دينار ذهباً (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على
هدمه وأن يجعل آتاه في بنائه فتيل له ان تقضه يتكلف بقدر العبارة فلم يسمع وهدم شرافة وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقين ان بعض رؤساء مملكته قال لما أراد هدمه هو آية الاسلام
فلا تهدمه (وحكى) أنه كان بمدينة قيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم الرجل امرأته بزناظر في تلك
المرأة فيرى صورة الزاني فاتفق أن بعض الناس قتل غريمه فعمد أهله اليها فكسرها والله سبحانه
وتعالى أعلم وقد اقتضت من ذلك على هذا القدر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأحجار وخواصها)

المعادن لا تكاد تحصى لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفه وهي مقسومة إلى ما يذوب وإلى ما لا
يذوب والذي اشتهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والقصدير
والاسرب والخارصيني ولنبداً أولاً بذكر الذهب فقل طبعه حار لطيف ولشدة اختلاط أجزاءه المائية
بالترابية قيل ان النار لا تقدر على تفرق أجزائه فلا تحترق ولا يبل ولا يصدأ وهو لين براق حلو الطعم
أصفر اللون فالصفرة من ناريته والليونة من هنيئته والبراقة من صفائه وخواصه يقوى القلب ويدفع
الصرع تعليقاً ويمنع الفزع والخفقان ويقوى العين كحلاً ويجلوها إذا كان ضيلاً ويحسن نظرها إذا
تقيت به الاذن لم تلتحم وإذا كرى به لم ينقط ويرأس ريعاً وأمساً كفى الفم بزل البحر (الفضة) قريبة منه
وتصد أو تحترق وتبل بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق تكشرت أو رائحة الكبريت
اسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه وإذا أذيت مع الزئبق وطلى بها البدن
ينفع ذلك من الحكة والجرب وعسر البول (النحاس) قريب منها لسمه أبيض وأغلظ في الطبع
ومن خواصه إذا صدئ وطلى بالحامض الا وصدؤه والا كل في آتيه يولد أمراضاً لأدواء لها
(الحديد) كثير الفائدة إذ ما من صنعة زال له فيها مدخل (ومن خواصه) أنه يمنع غطيظ النائم إذا
علق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل الخوف والافكار والاحلام الرديئة ويسر النفس وصدؤه
ينفع أمراض العين كحلاً والبواسير تحملاً (القصدير صنف من الفضة دخل عليه آفات من الأرض
ومن خواصه) أنه إذا ألقى في قدر لم ينضج ما فيها (الاسرب هو الرصاص) ومن خواصه أنه يكسر
الماس ومن خواص الماس الدخول في كل شيء وإذا شد من الرصاص قطعه على الخمازير والغدد
أبرأها (الخارصيني) حجر لونه أسود لونه يعطى حمرة ومن خواصه إذا عمل منه مرآة نظر فيها في
الظلمة نفعت للقوة وإذا نثف الشعر بمقاط منه لم ينبت

(الأحجار الجوهرية) أصل الجوهر هو الدر على ما قيل ان حيواناً يصعد من البحر على ساحله
وقت المطر ويفتح أذنه يلتقط بها المطر ويضمها ويرجع إلى البحر فينزل إلى قراره ولا يزال طابعا
أذنه على ما فيها خوفاً أن يختلط بأجزاء البحر حتى ينضج ما فيها ويصير دراً فان كانت الفطرة صغيرة
كانت الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبيرة فان كان في بطن هذا الحيوان شيء من الماء المراكات الدرة
كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدروعةان كبير وصغير قيل انه نصل الواحدة إلى وثقال
(خواصه) أنه يفرح القلب ويسيطر النفس ويحسن الوجه ويصني دم القلب وإذا خلط مع الكحل شد
عصب العين (الياقوت) سيد الأحجار وأضول ألوانه أربعة الأحمر والأصفر والأزرق والاسمانجوني

الرفائع جدم ورد الجوع
الصحيحة إلى التكسير
فردم وإذا كثرت
الحدود وتوردت بالدماء
عذرت بورق الحديد
الأخضر مردم وإذا
امتدوا إلى آمد تلاهم
حصنها في سورة الفتح
قبل القتال فانهم يريدون
ولهم شيخ منحه الله
بكثرة الفتوح والاقبال
وإذا صرفوا الهم المؤبدية
لم تكن حصونهم عند ذلك
الصرف مانعة ولم يسمع
لسكانها مجادلة إذا
صدموا بالحديد وتلت
حصونهم في الواقعة
وما خفي عن كريم عليه
ما جمعه الناصر من الجوع
التي فرقها الله أيد سبأ
وكم مثل سائل وقد رآهم
في النازعات عن ذلك العصر
بالنبأ وقد أشار منشيء
دولتنا الشريفة إلى ذلك
في قصيد كامل بحره
مديد والقصد هنا من
أبيات ذلك القصيد قوله
يا حامي الحرمين والاقصى
ومن
لولا لم يسر بمكة سامر
والله ان الله نحوك ناظر
هذا وما في العالمين مناظر
زحف على المحبون نظم
عسكرا
وأطاعه في النظم بحر
واقر

ويتولد منها ألوان كثيرة وأعد لها الأحمر الخالص الرماني الشبيه بحب الرمان الأحمر ودونه الأحمر
المشرب ببياض ثم الوردى ثم الخمرى العصفري وأردؤه الأزرق الذي لونه يشبه زهر السوسن وأقله
قيمة الأبيض خواصه أنه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر الماس ولا تندنسه النار ويورث لابسها
هابة ورقارا ويسهل قضاء الحوائج وبدر الريق في الفم ويقطع العطاش ويدفع السم ويقوى القلب
وجميعه ينفع للبصروع تليقا والأبيض منه يبسط النفس ويوجد من الأصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا
على ما قيل (البلمخش) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف (ومن خواصه) أنه يورث قبض
النفس وسوء الخلق والحزن وهو أحمر وأخضر وأصفر (البهقش) أصناف أحمر مفتوح اللون
صاف وأحمر قري الحرة وأحود يملوه مطوسة بزرقة خفيفة ثم أصفر مفتوح اللون (عين الحر) حجر
يتكون من معدن الياقوت وهذا البياض الناصع باسراق مفطر ومائتة رقيقة شفافة وفي مائتته
سرا حرك يمينا تحركت يسارا وبالعكس (ومن خواصه) إذا علق على العين أمن عليها من المجدري
على ما قيل (الماس) يوجد بواد بالهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجها من ذلك
الوادي فيضع في الوادي مرآة كبيرة فتأتي الحيات تنظر إلى خيالها في المرآة فتفر من ذلك الجانب فينزول
فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم ينحرون الجزر ويلقون لحمها في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره باللحم
فتأتي الطير فتخطف اللحم وتصيد به إلى الجبال فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذها صاحب اللحم وقيل
ان الحياة لها مشق ستة أشهر في مكان ومضيف ستة أشهر في مكان آخر فإذا ذهبت إلى مشتاتها ومضيفها
أخذ الحجر في غيبتها والله أعلم بصحة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة نصب
وضرب فانه يفتت وكذا إذا جعل في شمع أو قار وإذا جعل عليه دم تيس وقرب من النار ذاب
(ومن خواصه) أن الملوكة يتخفونه عندهم لشرفه وهو من السموم القاتلة القطعة الصغيرة منه إذا
حصلت في الجوف ولو بقدر سمسمه خرقت الأمعاء (ومن خواصه الجميلة) أنه يفرق عند
وجود السم أو الطعام المسموم (والزمرد) ويسمى الزبرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مثاقيل وأقل (ومن خواصه) أنه يدفع العين ويفرح
القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن وينشط النفس (الفيروزج) نوعان أسحاقى وخلنجي
وأجوده الإسحاقى الأزرق الصافي (خواصه) النظر فيه يجلو البصر ويقويه ينشط النفس
ولا يصيب المتختم به آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه ما افتقرت بدت تختمت
بفير وزج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرين سنة نقص لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفيء (العقيق)
معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد عليه غشاوة ويحمى عليه ببعير الابل ثم يبرد ويكسر وقيل
يوجد بالهند ولكن البين أجود (خواصه) التختم به وحله يورث الحلم والآنفة ونصوب الرأي ويسر النفس
ويكسب حامله وقارا وحسن خلق ويسكن الحدة عند الخصومة قال رسول الله ﷺ من تختم بالعقيق لم يزل في
بركة (الجزع) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين وألوانه كثيرة والناس يكرهونه لأنه يورث الهم
والاحلام الرديئة وسوء الخلق وتفسد قضاء الحوائج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويثقل
اللسان إذا سحق وشرب ماؤه وإذا وضع بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة لكنه
يسهل الولادة تليقا (البور) هو صنف من الزواج يحكى أن بيلاد كيسان جبلين أحدهما بلور
وإذا أريد قطع البلور في ذلك الموضع قطع في الليل لأنه بالليل يكون له منطباع عظيم (خواصه)
النظر فيه يشرح القلب ويبسط النفس لا يسكن وأجمل الصبر (الجزع) كان يسمونه (وتسليطة) يبين النياحة

دارت عليهم من سطاك دوائر وهي ظهور الخيسل مانوا خيفة (١٤٥) فكان هانيلك السروج مقار

(وما) أخفى عن عليه
الكريم أمر الذين نقصوا
باعتنا واشتروا الضلالة
بالهدى ودعوا سيوفهم
الضخيمة لما حاق بهم
المكر السيء فاجابهم
الصدى ولم يكن في
حرارة عزمننا الشريف
عند عصيانهم البارد فترة
حتى أظهرنا بألوان الشام
من دماهم على تدبير
الدروع ألوان البصرة
وأخذوا سريعا بشبان
حرب ماشابت عوارضهم
إلا بغبار الوقائع وحكم
برشدهم ولم يخرجوا من
تحت حجر المعامع وقد
أسبغ الله ظلال الملك
وخيم به على الدولتين
ولم يظهر الحراب بهجة
الابتهان القبلتين ولو صلت
السيوف لغيرهما ما قبلت
أوصرفت العوامل إلى غير
نحوهما ما عملت فقد فهمنا
كريم الالتفات إلى أن
تدار كؤوس الإثنية بيننا
بمروجة بصفاء المودة
وعلمنا أنها أحكام صحيحة
في شرع الإخوة ولهذا
الأحكام هندا عمدة وقد
سابق الفصد اليوسفي
بسهام مراده إلى الغرض
وقضى حاجة في نفس
يعقوب المحبة ليس عنها
عوض ولم يبق إلا
إحصال شمل الأوصال
بكل رسالة سطورها في

والمدن لأنه بتشجره يشبه النبات وبتحجره يشبه المعين ولا يزال ليما في معدته فإذا فارقه
تجهر ويبس (خواصه) المظر فيه يشرح الصدر ويبسط النفس ويفرح القلب وينذهب بالداء
المحتبس في العين ويسكن الرد وسحاقتة المخلوطة بالخل تجلوا قلع الاسنان وإذا وضع على الجرح
منه من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر قيل أنه شجر ينبت
وقيل أنه من حيوانه (حجر الماطليس) وهو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد والبيت الذي يكون
فيه لا يدخله السحر ولا الجن ولأجل ذلك الاسكندر يجعله في عسكره (الحجر المساهاني)
من تختم به أمن من الروح والهم والحزن والغم ولونه أبيض وأصفر ويوجد بأرض خراسان
(حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب (رخصيته) أن الجن تتبع حامله تعمل له ما أراد (الدهنج)
خاصيته أنه إذا سقى إنسان من محكمه يفعل فعل الهم وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا
مسح به موضع اللدع سكن وينفع من خفقان القلب وإذا طاب بحكاكته يبيض البرص
أزاله وإن علق على إنسان غلب عليه الباء (السبيج) خواصه أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر
أو نزول الماء ولده ينفع عسر البول وأدمان النظر فيه يحد البصر وسحاقتة تجلوا البصر وإذا
علق على من به صداع زال عنه (المفناطيس) يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد
ويوجد ببلاد الاندلس أيضا وأجود أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة (خواصه) الاكتحال
بسحاقتة ويورث ألفه بين المكتحل وبين من يحبه ويسهل الولادة نعليقا ومن تختم به كانت
حاجته مقضية وتعليقه في العنق يزيد في الدهن وإذا سحق وشرب من سحاقتة من به سم
بطل سمه وإذا أصابته رائحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده
ما جذب نصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حبران أحدهما
أحمر والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفزع في نومه زال فزعه والأبيض إذا علق على
من به صرع زال عنه (حجر الزواج) إذا دخن البيت بسحاقتة هرب منه الفأر والذباب (حجر
الزنجفر) أصله من الزئبق واستحال (وخاصيته) أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم (حجر
الملح) هو أنواع وأجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وتد جملة الله قواما للدينا
(ومن خاصيته) أنه يحسن الذهب ويزيد في صفرته وعن النبي ﷺ أنه قال يا علي أبدأ بالملح
واختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء (حجر النظرون) قال أرسطو ينفع الأرحام التي غلبت
عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقى في العجين طيبه ويبضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر
(حجر اللازورد) مشهور قال أرسطو أن من تختم به عظم في أعين الناس وينفع من السهر والله
أعلم ومن أراد التعمق في ذلك فعليه بالكتب الموضوعة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف
والحمد لله على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والستون في الأصوات والالخان وذكر الغناء واختلاف

الناس فيه ومن كرهه ومن استحسنه)

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا اشمالا على فنون الادب والتحف
والنوادرو الامثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتع النفس وبيع القلب وجمال
الحوى ومسلاة الكشيب وأنيس الوحيد وزاد الراكب اعظم موقع الصوت الحسن من القلب
وأخذه بمجامع النفس

(فصل في الصوت الحسن) قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء هو الصوت

وقام الاعوة محقة وتصديق ما يقصه في كريم جوابه فان القصة اليوسفية ما برحت مصدقة

والله تعالى يمنع الابصار والاشماع (١٤٦) مشاهدة أمثله وطيب أخباره ويفكمنا من بين اوراقها بهي ثماره ان شاء الله

الحسن وعن النبي ﷺ أنه قال أتدرون متى كان الحداء قالوا لا بأيننا أنت وأمتنا يا رسول الله قال لن أباكم مضر خرج من طلب مال له فوجد غلامه تفرقت ابنة فضر به على يده بالعصا فعد الغلام في الوادي وهو يصيح وابداه فسمعت الابل صوته فعطف عليه فقال مضر لو اشتق من الكلام مثل هذا لكان كلاما تجتمع عليه الابل فاشتق الحداء وقال النبي ﷺ لأبي موسى الاشعري رضي الله تعالى عنه لما أعجبه حسن صوته لقد أوتيت مزاراً من مزامير آل داود وهيل ان داود عليه الصلاة والسلام كان يخرج إلى صحراء بيت المقدس يوماً في الاسبوع وتجتمع عليه الخلق فيقرأ الزبور بتلك القراءة الرخيمة وكان له جاريتان موصفتان بالقوة والشدة فكانتا يضبطا جسده ضبطاً شديداً خيفة أن تنخلع أوصاله عما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قراءته قال ملك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا ان الله تعالى يقيم داود عليه الصلاة والسلام يوم القيامة عند ساق العرش فيقول يا داود بحدي اليوم بذلك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام الهادي المنصور وكان يضرب المثل بحدائه مريباً أمير المؤمنين بان يظموا ابلاً ثم يوردوها الماء فاني أخذ في الحداء فترفع رءوسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن الصوت الحسن يجزى في الجسم مجرى الدم في العروق فيصفو له الدم وتنمو له النفس ويرتاح له القلب وتهتزله الجوارح وتخفف له الحركات ولهذا كرهوا للطفل أن ينام على أثر البكاء حتى يرقص ويطرب وزعمت الفلاسفة أن النغم فضل بقى من النطق لم يقدر اللسان على استخراجها فاستخرجته الطبيعة بالألحان على الترجيع لا على التقطيع فلما ظهر عشقته النفس وحنّت اليه الروح ألا ترى إلى أهل الصناعات كلهم إذا خافوا الملاة والفتور على أبدانهم ترنموا الألحان واستراحت اليها أنفسهم وليس من أحد كائنات من كان الا وهو يطرب من صوت نفسه ويعجبه طنين رأسه ولو لم يكن من فضل الصوت الحسن الا أنه ليس في الأرض لذة تكسب من ما كل ولا مشرب ولا ملبس ولا نمكاح ولاصيد الا وفيها معانيات على البدن وتعب على الجوارح ما خلا البيع فانه لا معايية فيه على البدن ولا تعب على الجوارح وقد يتوصل بالألحان الحسان إلى خير الدنيا والآخرة فن ذلك أنها تبعث على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الأرحام والذب على الأعراض والتجاوز عن الذنوب وقد يبكي الرجل بها على خطيئة ويتذكر نعم الملوك ويمثله في ضميره ولاهل الرهانية نعمات وألحان شجية يمجدون الله تعالى بها ويبيكون على خطاياهم ويتذكرون نعم الآخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل مكان السرور به بكاء كما انه يتذكر نعم الآخرة وقد تمنى القلوب الى حسن الصوت حتى الطير والبهائم وكان صاحب الفلاحات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر

والطير قد يسوقه للوت أصغاه إلى حين الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمزت أصواتا مطربة ولحونا مستالدة يأخذ السامعين الغنى من هلاوتها فاعتنى بها وضعة الألحان بأن شهبوا بها أغانيهم فلم يبالغوا وربما يغشى على سامع الصوت الحسن للطافة وصوله إلى الدماغ ومازجته للقلب ألا ترى إلى الام كيف تنافى ولدها فيقبل بسمعه على مناغانها ويتلنى عن البكاء والابل تزداد في نشاطها وقوتها بالحداء فترفع آذانها وتلتفت عنه ويسرة وتتبختر في مشيتها وزعموا أن السباكين بنواحي العراق يبنون في جوف الماء حفائر ثم يضربون عندها بأصوات شجية فيجتمع السمك في الحفائر فيصدونه وقد نهت على ذلك في باب ذكر البحر وما فيها من العجائب والرائع إذا رفع صوته ونفخ في يراعه تلقته الغنم بأذانهم وجدت في زعيمها والدابة تخاف الماء فاذا سمعت الصغير بالغت في الشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤنة

تعالى انتهى مادنت قطرة من ثمرات الاوراق وحلا في الاذواق السليمة وراق (وهذا ذيل بمرات الاوراق)

الامام تقي الدين بن حجة رحمه الله تعالى وهي محاضرات لا يستغنى عنها وعليها يقول فلذلك ألحقت بالأصل في الطبع وجعلت تمة للاول

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ويحكى) ان هرون الرشيد

ان اياه مومى الهادي كانت له جارية تسمى غادر وكانت أحظى الناس

عنده وكانت من أحسن النساء وجهها وغناء فغنت يوم وهو مع جلسائه على

الشراب إذ عرض له سمو وفكر وتغير لونه وقطع الشراب فقال الجلساء

ما شأنك يا أمير المؤمنين قال قد وقع في قلبي أن جاري غادر يتزوجها

أخي هرون بعدئذ فقالوا يطيل الله بقاء أمير المؤمنين وكله غداؤه فقال ما يزال

مافي نفسي هذا وأمر باحضار هرون وعرفه ماخطر بباله فاستعطفه

وتكلم بما ينبغي أن يتكلم به في تطيب نفسه فلم يقنع بذلك وقال لابد أن تحلف

لي قال أفعل حلفه بكل يمين يحلف بها الناس من اطلاق وعتاق وحج

وصدقة وأشياء مؤكدة

يمكن ثم قام فدخل على الجارية فأحلفها بمثل ذلك ولم يلبث الاشهر ثم مات فلما أفضت الخلافة إلى هرون أرسل إلى من

الجمادية بخطها فقالت يا سيدي سيف بأيمانك وبماي فقال احلف بكل (١٤٧) شيء حلفت به من الصدقة والميثاق

وغيرهما إلا تزوجتك
فتزوجها وحج ماشيا بينه
وشغف بها أكثر من أخيه
حتى كانت تنام فتضع
رأسها في حجره ولا
يتحرك حتى تنتبه فيينا
هي ذات ليلة نائمة إذ
انتهيت فزعة فقال لها لك
قالت رأيت أخاك في المنام
الساعة وهو يقول
أخلفت وعندك بعيدا
جاورت سكان المقابر
ونسيتني وحنثت في
أيمانك الكاذب
الفواجر

فظلمت في أهل البلاء
د وغدوت في الجور
الفرار
ونسكت غادرة أخى
صدق الذي سماك
غادر
لا ينك الالف الحمد
يد ولا تدرعك الدوائر
ولحقت بي قبل الصبا
حوصرت حيث غدوت
ضاً

والله أمير المؤمنين فكانها
مكتوبة في قلبي ما نسيت
منها كلمة فقال الرشيد
هذه أضغاث أحلام
فقات كلام واقه ما ملك
نفسى وما زالت ترتعد
حتى ماتت بعد ساعة
(وحكى) ابن أبي حجلة

من السماع قال إفلاطون من حزن فليسمع الاصوات الحسنة فان النفوس اذا حزنّت خمدت نارها فاذا
سمعت ما يطربها وبسرّها اشتعل منها ما خمدت وما زالت ملوك فارس تلهمى المحزون بالسماع وتعمل به
المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال ابن غيلة الشيباني
وسماع مسمعة يعللنا حتى تمام تناوم العجم
(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذانه ليلة وجارية تصب الماء على يد المنصور
فارتعدت حتى وقع الإبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهمى لك ولا تعد ترجع
هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قينة
ألم ترها لا أبعد الله دارها إذا رجعت في صوتها كيف تصنع
تدير نظام القول ثم ترده إلى صلصل من صوتها يترجع
(وبعد) فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للعقول من الصوت الحسن لاسيما إذا
كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رب سماع حسن سمعته من حسني مقرب من فرح
معبود من حزن لا يارقاتي أبدا في محبة من بدن

وهل على الأرض من جبان مستطاع الفؤاد يعني بقول جرير
قل للجبان اذا تأخر سرجه هل أنت من شرك المنية ناجي
الاشاجن شجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه يوما يعني
بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال واحسدة ان الجواد يرى في ماله سبلا

الا انبسطت أنامله ورشحت أطرافه واختلاف الناس في الغناء فاجازه عامة أهل الحجاز
وكرهه عامة أهل العراق فن حجة من أجازته ماروى أن النبي ﷺ قال لحسان شن الغطاري
على بني عبد مناف فوالله اشعرك عليهم أشد من وقع السهام في غلس الظلام واختجوا في إباحة
الغناء واستحسنانه بقول النبي ﷺ لعائشة رضي الله تعالى عنها أهديتم الفتاة إلى بعليها قالت نعم
قال فبعثتم معها من يعني قالت لم نفعل قال وأعلنت ان الانصار قوم يعجبهم القول لا بعثتم معها
من يقول

«أتيناكم أتيناكم نحيونا نحييكم ولولا الحجة السر لم تحل بواديكم

ولا بأس بالغناء اذا لم يكن فيه أمر محرم ولا يكره السماع عند العرس والوليمة والنعيم وغيرها فان
فيه تحريكا لزيادة سرور مباح أو مندوب ويدل عليه ماروى من انقاد النساء بالدف والالحان
عند قدوم النبي ﷺ حيث قلن

طلع البدر علينا من ثنيات الوداع وجب الشكر علينا
مادعا لله داع ايها المبعوث فينا جئت بالامر المطاع

ويدل عليه ماروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها أنها قالت رأيت النبي ﷺ يستترني بردائه
وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسح الحرام حتى أكون أنا التي أسأله ويدل عليه ماروى
في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي الله تعالى عنها أن أبا بكر
دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى يدفنان ويضربان والنبي ﷺ متعش بشوبه فانتهرهما
أبو بكر فكشف النبي ﷺ عن وجهه وقال دعهما يا أبا بكر فانها أيام عيد وعن قرّة بن خالد بن

في كتابه سلوك السنن إلى وصف السكّن اخبرني شمس الدين محمد بن فراج

الحسيني اخبرنا شيخنا اثير الدين (١٤٨) ابو عريان انبأنا فتح الدين بن الدمياطية قال رايت في المنام شيخنا حسن

عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه لنا بهم الجعدى اسمعى بعض ما عفا الله لك عنه من هئانك فاسمعه كلمة فقال له وانك لقائلها قال نعم قال طالما غنيت بها خلف جمال الخطاب وعن عبد الله بن عوف قال آتيت باب عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فسمعتة يغنى بالركابية يقول

فكيف ثوائى بالمدينة بعدما قضى وطرا منها جميل معمر

وكان جميل بن معمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال أسمعت ما قلت قلت نعم قال إنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أجازوا تحسين الصوت في القراءة والأذان فإن كانت الألتان مكروهة فالقراءة والأذان أحق بالتزوية عنها وإن كانت غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لقامة الوزن وما جعلت العرب الشعر موزونا إلا لمد الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المشور ومن حجة من كره الغناء أنه قال ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على اللهو ويحضر على الطرب وهذا باطل في أصله ونأولوا في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا وأخطأ من أول هذا التأويل إنما نزلت هذه الآية في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار السير والاحاديث القديمة ويضاهون بها القرآن ويقولون أنها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزوا وقال رجل للحسن البصرى ما تقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصل الرجل به رحمه ويواسى به صديقه قال ليس عن هذا أسألك قال وعم سألتنى قال أن يغنى الرجل قال وكيف يغنى لجمال الرجل يلوى شذقيه ويفتح منخريه فقال الحسن والله يا ابن أخى ما ظننت أن عافلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر الحسن عليه الانتشويه وجهه ونعوج فيه وسمع المبارك سكران يغنى هذه الايات

أذنى الهوى فأننا الدليل وليس إلى الذى اهوى سبيل

قال فأخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقبل له أن يكتب بيت شعر سمعته من رجل سكران فقال أما سمعت المثل رب جوهرة في مزبلة . وكان لابن حنيفة جار من الكياليين مغرم بالشراب وكان يغنى على شرابه بقول العرجى

أضاعونى وأى فنى أضاعوا ليوم كرهته وسداد نفر

قال فأخذه المس ليلية وحسبه ففقد أبو حنيفة صوته واستوحش له فقال لأهله ما فعل جارنا الكيالي قالوا أخذه العسس وهو في المجلس فلما أصبح أصبح أبو حنيفة نوجه إلى عيسى بن موسى فاستأذن عليه فأمرع أذنه وكان أبو حنيفة قبلا ما يأتى أبواب الملوك فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال أصلح الله الأمير إن لى جاراً من الكياليين أخذه عيس الأمير ليلية كذا فوقع فى حبسه فأمر عيسى بن موسى بإطلاق كل من فى الحبس أكراما لابن حنيفة فاقبل الكيالي على أبى حنيفة يتشكره فلما رآه أبو حنيفة قال له هل أضدناك يا فتى يعرض له بشعره الذى ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت . وكان عروة بن أدية ثقة فى الحديث روى عنه مالك بن أنس وكان شاعرا مجيدا لبقا عزلا وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويلحنها للمغنين قبل أن يوقف عليه امرأة يوما وحوله التلامذة فقال له أنت الذى يقال فيك الرجل الصالح وأنت تقول

إذا وجدت دوار الحب فى كبدي عمدت نحو سقاء القوم اترد

هبنى بردت ببرد الماء ظاهره فن لئلا على الأحشاء تنقد

الصورة والمشية وعليه مزدوجة وكان يمشى فى طريق وأنا راكب دابة فقلت له رافقنى فقال ليس الماشى رفيق للراكب فقلت اركب أنت وامشى أنا فقال المسئلة بجالها ثم أفضنا فى الحديث فسألنى ما صنعتك فقلت كاتب فقال كاتب احسان او كاتب انشاء فقلت شئ من هذا وشئ من هذا فقال ما يدعى دعوك عبد الرحيم ولا عبد الحميد ثم قال هل تنظم الشعر قلت نعم قال انشدنى كنت قد عملت قصيدا حجازيا وكنت أستجيد فأنشدته إلى ان يلفت قولى تركوا بماء النيل ماء سلسلا وترشفوا ماء النار مكمدرا فقال لى لاشئ فقلت لم قلت ذلك وما عيب هذا البيت فقال لو قلت صافيا لكان حسنا وكان طباقا لأن الكدر يقابله الصافي قلت له هذا حسن فمن أنت يرحمك الله قال أبو مرة قلت لاخير ولا مير قال بك نعم بعد ذلك بشعر رأيتة فى المنام على الهيئة المتقدمة فسلم على سلام من يعرفنى ثم قال هل تعرف من الشعر الميشوم شيئا قلت نعم فأنشدنى وكنت قد عملت قطعة شعر حال

ضعنى بالثرلة فأنشدته إياها الله ما أشكوه من زلة قد ضر منها ضيق أنفاسى ومن صداع ضقت درعابه وكان

أنت يدي منه على رأسي فقال هذا والله الشعر ثم قال أضف اليهما (١٤٩) فأعجب إلى داهين قد هزوا بثالث

من داه افلاس
(وحكى) في مرآة الزمان
وغير في ترجمة شمس
الدين توران شاه بن
أيوب أخى السلطان
صلاح الدين قال محمد بن
على الحكيم الاديب
رايت شمس الدولة بعد
موته فدحته بأيات فلف
كفته ورى به إلى وقال
لاستقلن مبروفا
سمحت به

ميتا فأمسيت منه عارى
البدن
ولا تظنن جودا شانه
بخل
من بعد بذل ملك الشام
والين
انى خرجت من الدنيا
وليس معى
من كل ما ملكت كفى
سوى الكفن
(حكى) أنه كان يفتاد
شخص يعرف بابى القاسم
الطنبورى صاحب نوادر
وحكايات وله مداس له
مدة سنين كلما انقطع
منه موضع جعل عليه
رقعة إلى أن صار في غاية
الثقل وصار يضرب به
المثل فيقال أنقل من
مداس أبى القاسم
الطنبورى فانفق أنه
دخل سوق الزجاج
فقال سمسار يا أبا القاسم
قد وصل تاجر من
حلب ومعه حل زجاج
منهب قد كسد فابتعه
فقال سمسار آخر قد

وكان عبد الملك الملقب بالقر عند أهل مكة بمنزلة عطاء بن أبى رباح في العبادة قيل انه مريوما
بسلامة وهى تغنى فأقام يسمع غناء ما فرآه مولاها فقال له هل لك أن تدخل وتسمع فأبى فلم يزل به حتى
دخل فغنته فأعجبه ولم يزل يسمعها ويلاحظها النظر حتى شغف بها فلما شعر ببلطه أياها غنته
رب رسولين لنا بلغا رسالة من قبل أن نبرحا
الطرف للطرف بمناهما فقضيا حاجا وما صرحا
قال فأغنى عليه وكاد يهلك فقالت له انى والله أحبك قال وأنا والله أحبك قالت وأحب أن أعنع فى
على فك قال وأنا والله كذلك قالت فما يمنحك من ذلك قال أخشى أن تكون صداقة ما بينى وبينك
عداوة يوم القيامة أما سمعت قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدوا إلا المتقين ثم نهض وعاد
إلى طريقته التى كان عليها وإنشأ يقول

قد كنت أعذل فى السفاهة أهلى فأعجب لما فأتى به الايام
فاليوم أعذرم وأعلم انما سبل الضلالة والهدى أقسام

(وقدم عبدالله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله فى دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه ففاظ
ذلك فاخنة بذت قريظة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غنا عند عبدالله بن جعفر فجاءت إلى معاوية
فقالت هلم فاسمع ما فى منزل الذى جعلته من لحك ودمك وأنزلته بين جرمك فجاء معاوية فسمع شيئا
حركه واطربه فقال والله انى لاسمع شيئا تمكاد الجبال أو تخزله ثم انصرف فلما كان فى آخر الليل سمع
معاوية قراءة عبدالله بن جعفر وهو قائم يصلى فنبه فاخنة وقال لها اسمعى مكان ما أسمعتنى هؤلاء قوسى
ملوك بالنهار ورهبان بالليل ثم ان معاوية أرق ذات ليلة فقال لحادمه اذهب فانظر من عند عبدالله بن
جعفر وأخبره انى قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبدالله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يرفى المجلس
غير عبدالله فقال مجلس من هذا قال عبدالله هذا مجلس فلان يا أمير المؤمنين فقال معاوية مره فليرجع
إلى مجلسه حتى لم يبق الا مجلس رجل واحد قال مجلس من هذا قال مجلس رجل يداوى الآذان يا أمير
المؤمنين قال ان اذننى عليه فره أن يرجع إلى مجلسه وكان مجلس بديع المفضى فأمره عبدالله بن جعفر
فرجع إلى موضعه فقال معاوية داو أذننى من علتها فتناول العود وغنى وقال

ودع معاد فان الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيها الرجل

قال فحرك عبدالله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم حركت رأسك يا ابن جعفر قال أرى حية أجدها يا أمير
المؤمنين لو أقيمت لابلت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب قال فقال ابن جعفر ليدبح هات غير
هذا وكان عند معاوية جارية أعز جواريه عليه وكانت تتولى خضابه فغنى بدج وقال
ليس عندك شكر لائقى جعلت ما أبيض من فادامات الرأس كالحم
وجددت منك ما قد كان أخلفه صرف الزمان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجليه فقال له ابن جعفر يا أمير المؤمنين انك سألتنى عن تحريك
رأسى فاجبتك وأخبرتلك وأياما سألك عن تحريك رجلك فقال كل كريم طروب ثم قام وقال لا يبرح احد
منكم حتى يأتى لى لى ثم ذهب فبمات إلى ابن جعفر بعشرة آلاف دينار ومائة ثوب من خاصة كسونه
وإلى كل رجل منهم بألف دينار وعشرة انوات وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدى قال لا بينا عبدالله
ابن جعفر فى بعض أزقة المدينة إذ سمع غناء فأصغى اليه فاذا صوت رقيق لقينة تغنى وتقول
قل للكرام يباينا يلجوا ما فى التصابي على الفتى حرج

فنزل عبدالله دابته ودخل على القوم بلاذن فلما رآه قاموا لإجلاله ورغما ا مجلسه فأقبل عليه

منه وأنا أبعه لك بعد مدة بمكسب المثل مثلين فابتاعه بستين ديناراً ثم دخل سوق العطارين فقال سمسار آخر قد

دينارا أخرى ثم جعله في الزجاج فذهب ووضعها على ردف في صدر البيت ثم دخل الحرام بغلس فقال له بعض أصدقائه يا أبا القاسم أشتري أن تغير مداسك فإنه في غاية الوجاهة وأنت ذو مال فقال السمع والطاعة ولما خرج من الحرام وليس ثيابه وجد إلى جانب مداسه مداسا جديدا فلبسه ومضى إلى بيته وكان القاضي دخل الحرام يغتسل ففقد مداسه فقال الذي لبس مداسي ما ترك ضوضيه شيئا فوجدوا مداس أبي القاسم فإنه معروف فكيسوا بيته فوجدوا مدارس القاضي عنده فأخذ منه وضرب أبو القاسم وحبس وغرم جملة مال حتى خرج من الحبس فأخذ المداس وألقاه في الدجلة ففاض في الماء فرى بعض الصيادين شبكة فطلع فيها المداس فقال هذا مداس أبي القاسم والظاهر أنه سقط منه لحمله إلى بيت أبي القاسم فلم يجد فرماه من الطاق إلى بيته فسقط على الراف الذي عليه الزجاج فتبدد ماء الورد وانكسر الزجاج فلب رأى أبو القاسم ذلك اطعم على وجهه وصاح وافرأه اقترنى هذا المداس ثم

صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله ﷺ اتدخل مجلسنا بلا إذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذن لك قال قينتك هذه سمعتها تقول قل للكرام بيا بنا بلجوا فوجدنا فان كنا كراما فقد أذن لنا وإن كنا لثاما خرجنا مذمومين فقبل صاحب المنزل يده وقال جعلت فداك والله ما أنت إلا من أكرم الناس فبعث عبد الله إلى جارية من جواريه لحضرت ودعا بثياب وطيب فكسا القوم وطيبهم وذهب الجارية لصاحب المنزل وقال هذه أحذق بالغناء من جاريته * وسمع سليمان بن عبد الملك مغنيا في عسكره فقال اطلبوه لجأوا به فقال أعد على ما غنيت به فغنى واحتفل وكان سليمان أغبر الناس فقال لأصحابه كأنها والله جرجرة الفعل في الشوك وما أظن أني تسمع هذا الاصبحت اليه ثم أمر به فخصى (أصل الغناء ومعدنه) قال أبو المنذر هشام الغناء على ثلاثة أوجه النصب والسناد والهج فاما النصب فغناء الفتيان والركبان وأما السناد فالثقل الترجيع الكثير النغمات وأما الهج فالخفيف كله وهو الذي يستفز القلوب وتهيج الحليم وقيل كان أصل الغناء ومعدنه في أمهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والطائف وخيبر وفدك ووادي القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى مجامع أسواق العرب ويقال أن أول من صنع العود لأمك بن قاي بن آدم وبكى به على ولده ويقال أن صانعه بطليموس صاحب الموسيقى وهو كتاب اللحن الثمانية والله سبحانه وتعالى أعلم بحقيقة ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم ونوادر الجلساء في مجالس الرؤساء)

(قيل) أن أول من غنى في العرب قيتان للنعمان يقال لهما الجرادتان ومن غنناهما

ألا يا قين ويحك قم فمغنم لعل الله يسقنا عماما

وانما غننا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل أول من غنى في اسلام الغناء الرقيق طويس وهو الذي علم ابن سريج والدلال توبة الضحى وكان يكنى أبا عبد النعيم ومن غنائه وهو أول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد براني الشوق حتى كدت من وجدى أذوب

ثم نجم بعد طويس ابن ظنهور وأصله من اليمن وكان أخرج الناس وأخفهم غناء ومن غنائه

وقتيان على شرب جميعا دلفت لهم بياطية هدور

فلا تشرب بلا طرب فاني رأيت الخيل تشرب بالصفير

ومن حكم الوادي عناته

أمدح لكاس ومن أعملها واهج قوما قتلونا بالمعش

انما الراح ذبيح باكر فا ما وافق المرء اتمش

وكان لهرون الرشيد جماعة من المغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي وغيرهما وكان له ارام

يقال له برصوما وان ابراهيم أشدهم نصرفا في الغناء وابن جامع أحلام نغمه فقال الرشيد يرمي برصوما

ما تقول في ابن جامع قال يا أمير المؤمنين وأما أقول في العسل الذي من حينما ما ذقته فهو طيب قال فاراهم

الموصلي قال بستان فيه جميع الأزهار والرياحين وكان أبو عجز يعني كل انسان بما يشتهله كأنه

خلق من قلب كل انسان * وغنى رجل بحضرة الرشيد بهذه الايات

واذكر ايام الحى ثم انثنى على كبدى من خشية لك تصدعا فليست عشييات الحى برواجع

عليك ولكن خل عيفيك تدمعا بك عيني اليسرى فلما نهبتها عن الجمل بعد الحلم اسبلت معا

إلى الوالي ورسل إليه من اعتقله وقال له تنقب على الناس خائطهم (١٥١) أسجنوه ففعلوا فلم يخرج من السجن

إلى أن غرم جملة مال
فأخذ المداس ورماء في
مستراح الخان فمدقه به
المستراح وفاض فكشف
الصناع ذلك حق وقفوا
على موضع السد فوجدوا
مداس أبي القاسم غلوه
إلى الوالي وحكوا له ما وقع
فقال غرموه المصروف
جملة فقال ما بقيت أفارق
هذا المداس وغسله
وجعله على السطح حتى
يجف فرآه كلب ظنه
رمة فحمله وعبر به إلى
سطح آخر فسقط على
امرأة حامل فارتجف
واسقطت ولدا ذكرا
فنظروا له السبب فإذا
مداس أبي القاسم فرقع
إلى الحاكم فقال يجب
عليه غرة فأتباعهم غلاما
وخرج وقد افتقر ولم
يبق معه شيء فأخذ المداس
وجاء به إلى القاضي وحكى
له جميع ما انفق له فيه وقال
اشتبهى أن يكتب مولانا
القاضي بيني وبين هذا
المداس مباركة بأنه ليس
منى ولست منه وأنى برئى
منه ومنهما فعله يؤاخذ به
ويلزمه فقد أقرنى
فضحك القاضي ووصله
بشي ومضى انتهى
(هذه قصيدة إيزيد بن
معاوية وهي عذبة
الوجود) وسرب كمين
الديك ميل إلى الصبا

قال فاستخف الرشيد الطرب فأمر له بمائة ألف درهم * وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان ابن
عائشة منه أحسن الناس عناء وأنهم فيه وكان من أخصيق الناس خلقا إذا قيل له عن قال لمثلي يقال
عن على عتق رقبة أن ضئت يومى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وادى العقيق فلم يبق في المدينة
حياة ولا مخدوة ولا شاب ولا كهل إلا خرج يبصره وكان فيمن خرج ابن عائشة المغنى وهو معتجر
بفضل رداؤه فنظر إليه الحسن بن الحسن على بن أبي طالب رضى الله تعالى عنهم وكان الحسن فيمن
خرج إلى العقيق وبين يديه عبدان أسودان كانهما ساريتان يمشيان أمام دابته فقال لما أقسم بالله
أن لم نفعل ما أمرنا به لأنكنا بكافقلا يامولاي ناقل ماتا مرنا به نلوا أمرتنا أن تقتحم النار فلعنا قال اذهبا
إلى ذلك الرجل المعتجز بفضل رداؤه فامسكاه فان لم يفعل ما أمره به والإفا فذا به في العقيق قال
فضيا والحسن يقفوها فلم يشعرا ابن عائشة إلا وهما آخذان بمنكية فقال من هذا فقال له الحسن
أنا هذا يا ابن عائشة فقال لبيك وسعديك بابى أنت وأمى قال أسمع منى ما أقول لك واعلم أنك مسرور
في أيديها وقد أقسمت أن لم تغن مائة صوت ليطر حانك في العقيق قال فصاح ابن عائشة وأويلاه
وأعظم مصيبتاه فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذفيا ينفعنا قال اقترح واقم من يحصى ثم أقبل
يغنى فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة
ارتجت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن صلى الله على جدك حيا وميتا فما اجتمع لاحد من أهل المدينة
سرو رقط إلا بكتم أهل البيت فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لأخلاقك الشرعة
فقال ابن عائشة والله ما مرت في شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائى فكان ابن عائشة بعد
ذلك إذا قيل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق * وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي بكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فررت بباب أبي
عيسى بن المتوكل فإذا على باب المشدود وهو أحذق خلق الله تعالى بالعناء فقال أين تريد يا أبا
بكرمة قلت المسجد الجامع لعل أستفيد حكمة أكتبها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى قلت أمثل
أبي عيسى في قدره وجلالاته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب اعلم أمير المؤمنين بمكان أبي بكرمة
فألبث الساعة حتى خرج الغلمان إلى حملونى حملا فدخلت إلى دار ما أيت أحسن منها بناء
ولأطرف منها هيئة فلما نظرت إلى أبي عيسى قال لى ما يعيش من يحشم اجلس فجلست فأتينا
بطعام كبير فلما انقضى أنينا شراب وقامت جارية تسقىنا شرابا كالشعاع في زجاجة كأنها كوكب
درى فقلت أصلح الله الأمير وأنتم عليه نعمه ولاسلية ما وهبه قل قدما أبو عيسى بالمغنين وهم المشدود
وديس ورقيق ولم يكن في ذلك الزمان أحذف من هؤلاء الثلاثة بالغناء فابتدء المشدود وغنى يقول
لما استقل بارداف تجاذبه واخضر فوق يياض الدرشاربة واسرق الورد من تسرين وجنته
واهترأعلاء وارتجت حقايبه كلمته بجفون غير ناطقة فكان من رده ما قل حاجبه
ثم سكت وغنى ديس

الحب حلو أمرته عواقبا	وصاحب الحب صب القلب دابة	استوع الله من بالطرف ودغنى
يوم الفراق ودمع العين ساكبه	ثم انصرفت وداعى الشوق يتفبى	أرفق بقلبك قد غدت مطالبه
ثم سكت وغنى رفيق		
بدر من الانس حفته كواكبه	قد لاح عارضه واخضر شاوبه	ان يوعد الوعد يوما فهو مخلقة
أو ينطق القول يوما فهو كاذبه	عاطيته كدم الاوداج صافية	فقام يشدو وقد مالت جوانبه
ثم سكت وابتدأ المشدود يقول		

(٢٠) مستطرف ثانى) ورائع بالحدادى سود المدامع سمن غناء بعد ما نحن نومه من الليل يملن فوق المصاحم اباد فرشرح الشيقه والجر

ليل على البعد نظارة
تحتل جوى بين الحشا
والاضالع
تقول رجال الحى تطمع
أن ترى
لليلى وصالا من بدء
المطامع
وكيف ترى ليلي بعين ترى
بها
سواها وما طهرتها
بالمدايع
أجلك يا ليلي عن العين انما
أراك بقلب خاضع لك
خاشع
ما سرى ليلي ما حبيت بذائع
وما شهد ليلي ان تئات
بضائع
(ومن غريب ما يحكي) أن
عائكة بنت يزيد بن
معاوية بن أبي سفيان
والدة يزيد بن عبد الملك
ابن مروان حرمت على
اثني عشر من الخلفاء من
بني أمية معاوية جدها
وزيد أبوها ومروان
أبوزوجها والوليد سليمان
وهشام بنو عبد الملك أولا
زوجها والوليد بن يزيد
ابن زوجها وإبراهيم بن
مروان بن الوليد بن
زوجها أيضا ويزيد بن
عبد الملك ابنها ومعاوية
ابن يزيد بن معاوية أخوها
وزوجها عبد الملك بن
مروان ولم يتفق ذلك
لامرأة غيرها اتى

يادير حنة من ذات الاكبراح
ثم سكوت وغنى ديسر دع البسانين من آس ورفاح
واعدل إلى قتيبة ذابت لحومهم
ومخمة عقت في دنها حقا
ثم سكوت وغنى رقيق لا تحفلن بقول الدائم الا حى
كاسا إذا انحدرت في حلق شاربها
مازلت أسقى نديي ثم الله
فقام يشدو وقد مالت سوائفه
من يصح عنك فاني لست بالصاحي
واعدل هديت إلى شيخ الاكبراح
من العبادة الا نضو أشباح
كأنها دمنة في جفن سياح
واشرب على الورد من مشموله الراح
أغناء لا لاؤها عن كل مصباح
والليل ملتحف في ثوب أماسح
يادير حنة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له غن لي شعري فغناه

بالحة الدمع هل للغمض مرجوع
ما حيلني وفؤادي هائم دنف
لا والذي تلفت نفسي بفرقة
ما أرق العين الا حب مبتدع
أم الكرى من جفون العين ممنوع
بعقر الصدغ من مولاى ملسوع
فالقلب من فرق الاحزان مصدوع
توب الجبال على خديه مخلوع

قال أبو عكرمة فوالله لقد حضرت من المجالس مالا يحصى عنده الا الله تعالى فها حضرت
مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (رحمى) عن الرشيد أنه قال يوما للفضل
ابن الربيع من الباب من الهدماء قال جماعة فيهم هاشم بن سليمان - مولى بني أمية وأمير المؤمنين
يشتمى سماعه قال فأذن له وحده فدخل فقال هات يا هاشم فغناه من شعر جميل حيث يقول
إذا ما تراجعنا الذى كان بيننا جرى الدمع من عينى بشينة بالسكحل
فيا ويح نفسى حسب نفسى الذى بها ويا ويح عقلى ما أصابت به أهلى
خليلى فما عشنا أهل رأينا قتيلا بكى من حب قاتله قبلى

قال ففصر الرشيد طربا شديدا وقال أحسب الله أبوك ثم قلده عقدا نفيسا فلما رآه هاشم تفرقت
عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان لهذا العقد حديثا عجيبا
ان أذن لي أمير المؤمنين حدثته به قال قد أذنت لك قال يا أمير المؤمنين قدمت يوما على اليد
وهو على بحيرة ظيرية ومعه فينتمان لم ير مثلهما جمالا وحسنا فلما وقعت عينه على قال هذا أعرابي
قد ظهر من البوادى ادغوا به لنسخر به فدعاني فسررت اليه ولم يعرفني فغنت إحدى الجاريتين بصوت
هولى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت يا جارية فضحك ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع
ما يقول هذا الاعرابي يعيب علينا غناءنا فنظر إلى كالمسكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا بين لك الخطأ
فيتصلح وتركذا وتركذا ففعلت وغنت شيئا ما سمع منها الا في هذا اليوم فقامت الجارية مكشوفة على
وقالت أستاذي هاشم ورب الكعبة فقال الوليد اهاشم بن سليمان أنت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهي وأقت معه بقية يومنا فأمر لي بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لي في برأستاذي فقال الوليد ذلك اليك فحلت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها ووضعه
في عنقي وقالت هولاك ثم قربوا اليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب في السفينة وطلعت معه إحدى
الجاريتين واتبعتها صاحبى فارادت ان ترفع وجلها وتطلع السفينة فسقطت في الماء ففرقت
لوقتها وطلبت فلم يقدر عليها فاشتد جزع الوليد عليها وبكى بكاء شديدا وبكى أنا عليها أيضا
بكاء شديدا فقال لي يا هاشم ما نرجع عليك بما وهبناه ولكن نحب أن يكون هذا العقد عندنا

نذكرها به فيمضي اياه فوضعتني عنه ثلاثين ألف درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين تذكرت
قضيته وهذا سبب بكائي فقال الرشيد لا تعجب فان الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال
حلي بن سليمان النوفلي غني دحان الأشقر عند الرشيد يوما فأنشده

إذا نحن أدلجنا وأنت أمامنا كفي لمطايانا برؤياك هاديا
ذكرتك بالديرين يوما فأشرفت بنات الهوى حتى بلغن الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك فشان المنابيا القصيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طربا شديدا واستماده منه مرات ثم قال له تمن علي قال أتمنى الهوى والمرى
وهما ضيعتان غلتهما أر بعن ألف دينار في كل سنة فأمر له بهما فقيل له يا أمير المؤمنين ان هاتين
الضيعتين من جلالتهما يجب أن لا يسمع بمثلهما فقال الرشيد لا سبيل إلى استرداد ما أعطيت
ولكن احتالوا في شرائهما منه فساوموه فيهما حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فرضي بذلك
فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في اخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن
نقطها له فيكون يوصل بخمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفاهما (ومن ذلك) ما حكى اسحق
الموصلي قال كان الواثق بن المعتصم أعلم الناس بالغناء وكان يضع الألحان العجيبة ويفي بها شعره
وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح اليه وأطرب
عليه يومى هذا قال اسحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم مافي البين من حرق حتى تنادوا بأر قد جرى بالهفن
قامت تودعني والدمع يفلها فهممت ببعض ما قالت ولم تب
مالت إلى وضعتني انزفني كما يميل نسيم الريح بالغفن
واغرضت ثم قالت وهي باكية ياليت معرفتي اباك لم تكن

قال فخلع على خلة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم وقال وغنته يوما

قني ودعينا ياسعاد بنظرة فقد حان منا ياسعاد رحيل فياجنة الدنيا ويا غاية المنى
ويا مؤل نفسي هل اليك سبب وكنت إذا ما جئت جئت لعل فاقنيت علاقي فكيف أقول

فما كل يوم لي بأرضك حاجة ولا كل يوم لي اليك وصول

فقال والله لاسمعت يومى غيره وألقي على خلة من ثيابهم وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بمثلهما (ومن
حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكى عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر بن يحيى يوما
لبعض ندمائه إنى قد استأذنت أمير المؤمنين في الخلوة غدا فهل من مساعد فقلت جعلت فداك
أنا أسعد بمساعدتك وأسر بمشاهدتك فقال بكر بكور الغراب قال فأتيته عند الفجر فوجدت
الشموع قد أوقدت بين يديه وهو يتطرقني في الميعاد فما زلنا في أطيب عيش إلى وقت الضحى
فقدمت إلينا موائد الأطعمة عليها من ألح الطعام وأطيبه فأكلنا وغسلنا أيدينا ثم خلعت علينا
ثياب المنادمة وضمخنا بالخلوق وانتقمنا إلى مجلس الطرب ومدت الستائر وغنت القينات فظللنا
بأنهم يوم ثم انه داخله الطرب فدعا بالحاجب قال له إذا أتى أحد بطلنا فأذن له ولو كان عبدا للملك
ابن صالح بنفسه فانفق بالأمر المقدر أن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت
وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وعنده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد
إذا جلس مجلس له لا يطلعه على ذلك أشدة ورعه فلما قدم دخل به الحاجب علينا فلما رأناه
رمينا مافي أيدينا وقنا أجلالاه نقبل يده وقد ارتعنا لذلك وخجلنا وزاد بنا الحياة فقال لا بأس

المصرى لنفسه في الأهرام
سنة خمس وخمسين وسبعمائة
وأجاده مباني الأهرام
كم من واعظ
صدع القلوب ولم يغه
بالسانه
أذكر بنى قولا نقادم
عهده

أين الذي الهرمان من
بنيانه
من الجبال الشاخات
تكد أن
تمد فوق الافق عن
كيوانه
لأن كسرى جالس في
سفحها

لأجل مجلسه على ايوانه
ثبتت على حر الزمان
وبرده
مدادا ولم تأسف على
حدثائه

والشمس في احراقه
والريح عن
د هبوبها والسييل في
جريانه

هل عابده قد خصها
بعبادة
فباني الأهرام من أوثانه
أو قال يقضى برجمة
نفسه

من بعد فرقته إلى جنائه
فاختارها ككنوز
ولجسه

فبراليامن من أذى طوفانه
أو أنها للسائر مراد
يختار وراصدها أعز مكانه
أوانها وضعت بيوت
كواكب

أوانهم نقشوا على جيطانها

أحكام فرس الدهر أوبوانه

أن القاضي أبا الحسن على
ابن عبد العزيز الجرجاني
كان يمر على الناس ولا
يسلم عليهم فلامه بعض
أصحابه في ذلك فقال

يقولون لي فيك انقياض
ولانما

وأوار رجلا عن موقف
الذل أحسبا

أرى الناس من دانا هم
هان عندهم

ومن أكرمه هزة النفس
أكرما

وإني إذا ما فاتني الأمر
لم أكن

أقلب كفي اثره متندما
ولم أقض حق العلم أن

كان كلما
بدا مطمع صيرته لي سلما

وما كل برق لاح لي
يستغزني

ولا كل من في الأرض
أرضاه منعا

إذا قيل هذا منهل قلت قد
أرى ولكن نفس الحر

تحتل الظما
انهمها هن بعض مالا

يشينها
عقاة اقول العدا فيم

أولما
ولم ابذل في خدمة العلم

مهمتي
لاخدم من لايفي لكن

لاخدما
الاشقي به غرسا واجنيه

فله
إذا فانهاع الجميل قد كان

أحرما
ولو أن أهل العلم صانوه صانهم

عليكم كونوا على ما أنتم ثم صاح بغلام فدفع له ثيابه ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتهم
بأنفدكم قال فما كان بأسرع من أن طرحت عليه ثياب خز معلم وقدمت اليه موائد الطعام والشراب
فطعم وشرب الشراب لساعته ثم قال خففوا عني فانه شيء والله ما فعلته قط قال فتهلل وجهه جعفر ثم
التفت إلى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت علينا وتفصات قهول من حاجة تبلغها مقدرتي
وتحيط بها نعمتي فاقصصها لك مكافأة لك على ما صنعت قال بلى أن في قلب أمير المؤمنين بعض تغير على
فتأله الرضا عني فقال جعفر قد رضى عنك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة آلاف دينار فقال جعفر هي
حاضرة من مالي ولك من مال أمير المؤمنين مثلهما قال وأريد أن أشهد ظهرا بني إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجه أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال
وقد ولاء أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح وبقيت متعجبا من أقدام جعفر على ذلك
من غير استئذان وقلت عسى أن يحببه أمير المؤمنين إلى ماسأله من الولاية والمال والرضا عنه الا
المصاهرة قال فلما كان من الغد يكرت إلى باب الرشيد لأنظر ما يكون من أمرهم فدخل جعفر
فلم يلبث أن دعى بأبي يوسف القاضي ثم إبراهيم بن عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد
عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له على مصر والرايات والالوية تخفق على رأسه وخرج
كل من في القصر معه إلى بيت عبد الملك بن صالح قال ثم بعد ذلك خرج الينا جعفر وقال أظن أن قلوبكم
تعلقت بحديث عبد الملك بن صالح وأحببتم سماع لك قلنا هو كما طننت قال لسا دخلت على أمير المؤمنين
ومثلت بين يديه قال كيف كان يومك يا جعفر بالأمس فقصصت عليه القصة حتى بلغت إلى دخول
عبد الملك بن صالح فكلن متكسبا فاستوى جالسا وقال لله أبوك ماسألك نلت سألني رضاك عنه يا أمير
المؤمنين قال بم أجبته قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه
عشر آلاف دينار قل فيم أجبته قلت قد قضاها عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتها عنه ثم ماذا قلت
ورغب أن يشد أمير المؤمنين ظهر ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فيم أجبته قلت قد زوجه أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجبته إلى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تخفق الالوية على رأسه قال فيم أجبته
قلت قد ولاء أمير المؤمنين مصر قل قد وليته إياها ثم نجز له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي
فوالله ما أدري أي الثلاثة أكرم وأعجب فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المنادمة ولم يكن فعل ذلك
قط أم أقدم جعفر على الرشيد أم أمضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر فمكنا تكون مكارم الاخلاق
وحكى أبو العباس عن عمر الرازي قال قبلت من مكة أريد المدينة فجعلت أسير في جرد من الأرض
فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت والله لا أنوصلن اليه فإذا هو عبد أسود فقلت له أعد على ما سمعت فقال
والله لو كان عندي قوى أقربك لفعلت ولكني أجعله قرأك فياني والله ربما غنيت بهذا الصوت وأنا
جائع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط أو عطشان فأروى ثم اندفع يغنى ويقول
وكنت إذا ما جئت سدى أزورها أرى الأرض تطوى لي وبدنوا بعيدها
من الحفرات البيض ود جليسا إذا ما نقضت أجدوثة لو تميدها

قال عمر لحفظته منه ثم نغيت به على الحالات التي وصفها لي فإذا هي كما ذكر والله سبحانه وتعالى أعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السبعون في ذكر الفينات والأفاني)

(حكى) علي بن الجهم قال لما أفضت الخلافة إلى أمير المؤمنين المتوكل أهدى إليه عبد الله بن طاهر من
خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف فبرعت في الجمال والأدب وأجادت

الاسلام تاج الدين
عبد الوهاب ابن شيخ
الاسلام تقي الدين السبكي
الشافعي سق الله هذه لقد
صدق هذا القائل لو
عظموا العلم عظمهم قال
وأنا أقول لعظم
بفتح العين فان العلم إذا
عظم تعظم وهو في نفسه
عظيم ولكن أهانوه
فهانوا ولكن الرواية
فهان وعظم بضم العين
والأحسن ما أشرف اليه
اه (قال) الشيخ امام
العالم للعلامة تاج الدين
عبد الوهاب بن السبكي في
أجوبته عن الاعتراضات
التي على جمع الجوامع
ومن ظريف ما يستفاد
قولي أبي نواس
أباح العراقي النبيذ وشربه
وقال حرامان المدامة
والسكر
وقال الحجازي الشرابان
واحد
لجئت لنا من بين قوليهما
الخبر
سأخذ من قوليهما
طرفيهما
وأشربها لأفارق الوزر
الوزر
وقد سألني الاديب
صلاح الدين خليل بن
أيك الصفدي رحمه الله
عن معنى هذه الاييات
ومعناها أن العراقي وهو
أبو خنيفة رحمه الله أبا ج

قول الشعر وحذاقة الغناء فشغف بها أمير المؤمنين المتوكل حتى كانت لانفارق مجلسه ساعة واحدة ثم
انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء المؤمنين فهجرها قال علي بن الجهم فيبيننا أنا نائم عنده ذات ليلة إذا يقظني
فقال يا علي قلت لبيك يا أمير المؤمنين قال قد رأيت الليلة في منامي كأنني رضيت على محبوبة وصالحتها
فقلت خير أريت يا أمير المؤمنين أفر الله عينك إنما هي جاريتهك ولرضا والجفاء بيدك فوالله أنا في
حديثها أذخات وصيفة فقات يا أمير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبة فقال قم بنا يا علي
ننظر ما نضع فنهضنا حتى أتينا حجرة ما نأخذها هي تضرب بالعود وتقول

أدور في القصر لا أرى أحدا أشكو اليه ولا يكلمني كأنني قد أنيت معصيا
ليس لها توبة تخلصني فهل شفيع لنا إلى ملك قد زارني في السكرى وصالحني
حتى إذا ما الصباح لاح لنا عاد إلى هجرة وصار مني

قال قصاح أمير المؤمنين فلما سمعته تلقته وأكبت على رجليه فقلبهما فقال ما هذا قالت يا مولاي رأيت
في منامي هذه الليلة كأنك قد رضيت عني فأشدت ماسمت قال وأنا والله رأيت مثل ذلك ثم قال يا علي
هل رأيت أعجب من هذا الانفاق ثم أخذ بيدها ومضى إلى حجرة ما كان من أمرها ما كان قيل
وكان أمير المؤمنين الوائق إذا شرب رقد في موضعه الذي شرب فيه من كان معه من ندمائه وسرب
وقد ولم يخرج فشراب يوما وخرج من كان عنده الامغنيا واحدا أظهر التراقذ فترك وكانت مغنية
من حظايا الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب المغني رقعة ورمى بها اليها فإذا فيها

اني رأيتك في المنام ضجيعتي مسترشفا من ريق فيك البارد وكان كفك في يدي وكنا
يقنا جميعا في لحاف واحد ثم انتبهت ومنسكبك كلاهما في راحتي وتحت خدك ساعدي
فقطعت يومي كله مترقدا لأراك في نومي ولست براقدا

فكتبت اليه ظهرها تقول

خيلا رأيت وكل ما أملت منتهى مني برغم الحاسد وتبيت بين خلاخل ودماجلي
وتحل بين مرافقي ونواصدي ونكون أنعم عاشقين تعاطيا ملح الحديث بلا مخافة راصد
فلما مدت يدها لترى اليه بالرقعة رفع الواثق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا الخفالة أنه لم يجر بينهما قيل
ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول إلا أن العشق قد خامرهما قال فأعتقها من وقتها وزوجها به وقالت خذها
ولا تقربنا بعد اليوم وكان لاسماء بنت المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرًا ناهدا بنت ثلاث
عشرة سنة قال فتلاعب عليها أبو نواس فتضمنت فوقه في قلبه منها ما وقع وأحبته هي أيضا فجعل
أبو نواس كلما أمسكها تمنعت فظفر بها ليلة من الليالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له
يا سيدي الموت دون ذلك فقال أبو نواس هذا جزع الأبقار فاتفق أنه خرج يومًا من القصر وقد تفرق
الدجا فوجدتها نائمة في سدة وهي سكرى وتفتق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها فاذا هي
خالية من البكارة فارتاب وظن أن يكون أنها دم فلم يجد مقام عنها وندم على ما كان منه وأنشده يقول

وناهدة التديين من خدم القصر	مرقرة الخدين ليلة الشعر
كاف بهادرا على حسن وجهها	طويلا وما حب الكواعب من أمرى
فأزلت بالاشعار حتى خدعتها	وروضتها والشعر من خدع السر
أطالها شيئا فقالت بميرة	أموت ولا هذا ودعتني تحري
فلما تعارضنا توسطت لجة	غرقت بها يا قوم في لجج البحر
فصحت أغثنى يا غلام لجاني	وقد زلفت رجل وصرت إلى الصدر
ولولا صياحي بالغللام وأنه	تداركني بالحبل صرت إلى القمر

النبيذ وحرم المسامة وهي الخمر سكرت أم لم تسكر وحرم أيضا المسكر من كل شيء وإن الحجازي وهو الشافعي رحمه الله قال

بقوله الحل لنا من بين
قوليهما الخرم هذا انما
ذكره أبو نواس على عادة
الشعراء في الكيس
والظرافة ولا يهتد
حقيقته فإنه لا يقول به
احد ولعله اشار بقوله
سأخذ من قوليهما طر فيها
إلى آخره انه لا يعتقده
بل هو شاعر كما يقول ولا
يفعل كذلك لا يعتقده
فهو على ما زعم يشربها
وان لم يعتقد الحل اذ كيف
يعتقد ما لم يقله مسلم
وكيف يمكن ان يقال
انه يعتقد الحل وقد قل
لا فارق الوازر الوزر فهذا
ان شاء الله معي هذا
الآيات وهي على كل حال
من كلمات الشعراء التي
لا يحتاج بها في دين الله
تعالى اعتل (ذوالرياستين
الفضل بن سهل بنجرسان
مدة طويلة ثم ابل واستقبل
وجلس للناس فدخلوا
اليه وهنؤه بالعافية
فانصت لهم حتى انقضى
كلامهم ثم اندفع فقال ان
في العمل لنعم لا ينبغي
للعقلاء ان يحملوا منها
تحميص الذنوب ونواب
الصبر وايقاط من الغفلة
واذكر بالعمدة في حال
الصحة واستعداد للتوبة
وحسن على الصدقة
ورضاء بفضاء الله وقدره
فانصرف الناس بكلامه

فأقسمت عمرى لاركبت سسفينية ولامرت طول الدهر الاعلى ظهر
(ومن ذلك) ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينه وكا أبو نواس يختلف إليها وكانت
تظمر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شابا يجالسها ويحادثها فقال فيها هذه الآيات
ومظهرة الخلق الله ودا وناقى بالتحية والسلام . أتيت لبابها أشكو إليها
فلم أخلص إليه من الزحام فيامن لبس بكفها خليل ولا ألفا خليل كل عام
أراك بقية قوم موسى فهم لا يصبرون على الطعام
(وقال) أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس في ايون
مبسط بالرخام الاحمر مفروش بالديباج الاخضر في وسط بستان ملتف قد أنمر وأينع وعلى رأسه
وصائف كل واحدة منهن أحسن من صاحبتهما وقد غابت الشمس وغنت الاطيوار فتجاوبت
وصفقت الرياح على الاشجار فتمايلت فقلت السلام عليك أيها الامير ورحمة الله وبركاته وكان مطروفا
فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا الحين تصاحبنا فقلت أصلح الله الأمير واقامت القيامة قال نعم
على اهل الحجة ثم اطرق مليا ورفع رأسه وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير قهوة
حرارة في زجاجة بيضاء تناولها عادة هيفاء مضومة لغذاء اشربها من كفها وامسح في بخدها فأطرق
سليمان مليا لا يرد جوابا تنحدر من عينية عبرات بلا شهيقي فلما رأت الوصائف ذلك تنحين عنه ثم
رأته فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء اجلك ومنتهى مدتك تهرم عمرك والله لأضرب
عنقك اول تخبرني ما آثار هذه الصفة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير كنت جالسا عند دار اخيك
سعيد بن عبد الملك فاذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر كأنها غزال انقلت من شبكة عياد عليها
فيص سكب اسكندراني بنين منه بياض بدنها وتدوير سرتها ونقش تسكتها وفي رجلها نعلان
صراران قد أشرق بياض قدميها على خمر نعلها بذوايتين تضربان إلى حة وبها لها صدغان
كأنهما نونان وحاجبان قد قوسا على محاجر عينيها وعينان ملوءتان سحرا وانف كأنه نصبة بلور
وفم كأنه جرح يقطر دما وهي تقول عباد الله من لي بدواء ما لا يشكي وعلاج ما لا يسمي طال الحجاب
وبطأ الجواب والقلب طائر والعقل عازب والنفس والهة والفؤاد مختلس والنوم محتبس رحمه الله على
قوم عاشوا تجلده ومانوا كدار لو كان إلى الصبر حيلة أو إلى ترك الغرام ميل لكان أمر جميل ثم اطرقت
طويلا ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية أنسيه أنت أم جنينه سماوية أنت أم أرضيه فقد أعجبنى
ذكا. عقلك وأذهلني حسن منقطع فسترت وجهها بكفها كأنها لم تترني ثم قالت أعذر أيها المتكلم
فا أوحش الساعد بلا مساعد والمقاساة لصب معاند ثم انصرفت فوالله ما أكلت طعاما طيبا الا غصصت
به لذكرها ولا رأيت حسنا الا سمع في عيني لحسنها فقال سليمان أبا زيد كذا الجمل يستغفرني والصبا يعادني
والحلم يهزب عني لشجر ما سمعت اعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلفاء التي قيل فيها

انما الذلفاء ياقوتة أخرجت من كيس دهقان

شراؤها دلي أخى ألف درهم وهي عاشقة لمن باهها والله ان مات ما يموت إلا بحبها ولا يدخل القبر
الا بفصتها وفي الصبر ملوة وفي توقيع الموت نهيته قم أبا زيد في دعة الله تعالى ثم قال يا غلام نقله
ببيرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفضت الخلافة اليه صارت الذلفاء اليه فأمر بفسطاط فأخرج
على ذهء الفوطه وضرب في روضة خضراء موقنة زهراء ذات حدائق بهجة تحتها أنواع الدهرة
ما بين أصفر قاقع واحمر ساطع وابيض ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يأنس واليه يسكن

فأمره أن يضرب قسطاطه بالقرب منه وكانت الذلفاء قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان يومه ذلك عند سليمان في أكل سرور وأتم حبور إلى أن انصرف من الليل إلى قسطاطه فنزل به جماعة من إخوانه فقالوا نريد قرا أصلحك الله قال وما قراكم قالوا أكل وشرب وسباح قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السباح فقد عرقتم شدة غيرة أمير المؤمنين ونبيه عنه إلا ما كان في مجلسه قالوا لا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم تسمعنا قال اختاروا صوتا واحدا أغنيكموه قال غننا صوت كذا فرفع صوته يفتي بهذه الآيات

محجوبة سمعت صرقي فأرقها من آخر الليل لما نبه السحر
في ليلة البدر ما يدري مضاجعها أوجعها عنده أبهى أم القمر
لم يحجب الصوت أحراس ولا غلق قدمها لطروق الصوت منحدر
لو مكنت لمشت نحوي على قدم تكاد من لينها في المشي تنفطر

قال فسمعت الذلفاء صوت سنان فخرجت إلى صحن القسطاط تسمع لمكنت لا تسمع شيئا من حسن خلق ولطافة قد الراءت ذلك كله في نفسها وهيئتها فحرك ذلك ساكنها من قلبها فمكنت عينها وعلاخفها فانتبه سليمان فلم يجدها معه فخرج إلى صحن القسطاط فرأها على تلك الحالة فقال ما هذا يا ذلفاء فقالت

ألا رب صوت رائع من مشوه فبيح المحيا راضع الاب والجد
برؤك منه صوته وامله إلى أمة يعزى معا والى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا فإله قد خامر قلبك منه ما خامر ثم قال يا غلام على بسنان فدعت الذلفاء خادما لها فقالت إن سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فحذرنه فلك عشرة آلاف درهم وأنت حر لوجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك عن مثل هذا قال يا أمير المؤمنين حملني على ذلك حلك وأنا عبد أمير المؤمنين وغرس نعمته فإن رأى أمير المؤمنين أن يعفو عبده فليفعل قال قد عفوت عنك ولكن أنا عقلت أنا الفرس إذا مهمل ودقت له الحجرة وإن الفحل إذا هدر ضيقت له الناقة وإن الرجل إذا تغنى أصغت له المرأة إياك والعود إلى ما كان منك فيطول غمك (وحكي) أن الرشيد فصد يوما فأرسلت إليه بعض حظاياها قدحا فيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بديعة المحيا وغطته بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصبت عسقا تبتنى حمة ألبسك الله العافية فاشرب بهذا الكاس يا سيدي
أهنا به من كف ذي الجارية واجعل لمن أنفذه خيلة تحظى بها في الليل الآتية
بذلك فكتبت إليه رقعة يقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطأ قليلا على الرغم من فصبرا جميلا وحكت الخليل ولكن الرسول
فصرت الرسول وصار الخليل كذا من يوجه في حاجة إلى من يحب رسول لا جميلا
قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها أنا عندك الليلة وأهدى داود بن روح للمهدي

إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته البيت عنده ليلة فتمها الخيض فكتب إليها يقول

لأهجرن حبيبا زمان موعده وكان منه لصفو العيش تكدير
فارسلت إليه تحييه لا تهجرن حبيبا خان موعده ولا تنمن وعدا فيه تأخير

فغلبني النوم رأيت النبي
المبارك إذا أنت قضيت
حجك وحللت عقدك
ورجعت إلى أرض العراق
ودخلت دار السلام
فاقصد الحلة التي بها بهران
المجوسى فاذا لقيت فاخبره
أن النبي العربي محمدا صلى
الله عليه وسلم يسلم عليك
وهو يقول لك أبشر فإن
فصرك في الجنة غدا من
أقرب القصور إلى قصرى
قال عبد الله فانتبهت لذلك
فزعزعا مرعوبا وتفكرت
ساعة فغلبني النوم ثانية
فرايت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك
لا تشك في منامك فهو
حق والشیطان لا يمثل
بصورتي قط فاذا قضيت
حجك وحللت عقدك
وانصرفت إلى العراق
فاطلب هذا المجوسى بهرام
وبشره بما قلت لك
فانتبهت أيضا فزعزعا مرعوبا
واستعذت بالله واستغفرت
وتفكرت ساعة فغلبني
النوم فت فرايت النبي
صلى الله عليه وسلم
يقول يا ابن المبارك أنا
محمد رسول الله فلا تزكك
في ذلك وامتنل أمرى
لم وحق فقلت يا رسول الله
أريد بذلك علامة المظلة
بها فأخذ رسول الله كفى
يمينه ثم قال يا ابن المبارك

ما كان حبسى الا من حدوث اذى لا يستطيع له بالقول تمسير
قال محمد بن مروان يصف جارية له

أمت تباع ولو تباع بوزنها درا بكى أسفا عليها البائع
وكان للأمون جوية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة لحظيت عنده لحسدا الجوارى وقتل
لاحسب لها رفقتك على غائما حبسى حسنى فازداد بها المأمون عجا فاستمها الجوارى فانت لجرع عليها
المأمون جزعا شديدا وقال اختلست ريمحاتي من يدي أبكى عليها آخر الأبد
كانت هي الانس الاستوحشت نفسى من الاقرب والابعد وروضة كل بها مرتى
ومنهلا كان بها موردى كانت يدي كان بها قوتى فاخلس الدهر يدي من يدي
(وللتوكل في قينة) أمازحها فتنضب ثم ترضى فكل فعالها حسن جميل
فانى غضبت فأحسن ذى دلال وان رضيت فليس لها عدل

وحدث ابو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحق بن ابراهيم عن الهيثم بن عدى قال كان في المدينة
رجل من بني هاشم وكان له قيتان يقال لأحدهما رشا وللأخرى جوزر وكان بالمدينة رجل
مضحك لا يكاد يعيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي اليه ذات يوم ليسخر به فلما أتاه قال
له أصلحك الله انك لفي لذتك ولا لذة لي قال ما لذتك قال تحضر لي نبيذا فانه لا يطيب لي عيش
الا به فأمر الهاشمي باحضار نبيذ وأمر أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه المضحك تمرك عليه
بطنه فتناوم الهاشمي وغمر جاريته عليه فلما ضاق عليه الأمر واضطر الى التبرز قال في نفسه
ما أظن هاتين المنيتين الا بما نيتين وأهل اليمن يسمون الكيف بالمراحيض فقال لهما يا حبيبتى
أين المراحيض فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

رخصت فزادى غلظيتي أم من الحب في كل وادى
فاندفعنا تغنيانه فقال في نفسه والله ما أظنهما فهما عني وما أظنهما الا مكيتين وأهل مكة يسمونها
المخرج فقال يا حبيبتى أين المخرج فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
خرجت لها من بطن مكة بعدما أقام المنادى بالعشي فاعتا
فاندفعنا يغنيانه فقال في نفسه لم يفهما عني وما أظنهما الا شاميتين وأهل الشام يسمونها المذاعب
فقال يا حبيبتى أين المذهب فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول حبيبنا قالت يقول غنياني
ذهبت من الهجران في كل مذهب ولم يك حقا كل هذا التجنب

ففتاه الصوت فقال لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لم يفهما عني وما أظن الفحبتين الا مدينتين وأهل
المدينة يسمونها بيت الخلا فقال يا حبيبتى أين بيت الخلا فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت
يقول غنياني خلا على بقاع الارض لذ طعنوا من بطنه مكة واسترعاني الحزن
قال ففتاه فقال انا لله وانا اليه راجعون ما أظن الفاسقتين الا بصريتين وأهل البصرة يسمونها
الجشوش قال يا حبيبتى أين الجشوش فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني
أوحشوني وعز صبرى فيهم ما احتياي وما يكون فعالي

قال فاندفعنا تغنيانه فقال ما أراهما الا كوفتين وأهل الكوفة يسمونها الكيف فقال لها يا حبيبتى أين
الكيف فقالت أحدهما لصاحبتها يعيش سيدنا ما رأيت أكثر اقتراحا من هذا الرجل قالت ما يقول
قالت يسأل أن تغني له تكنفني الحوى طفلا نشيبي وما اكتملا
فقال واويله واعظم مصيبتاه هذا والهاشمي يتقطع ضحكا فقال لها يا زانيتان ان لم تغنياني به لما أعلمكما

بيدك هذه التي أخذتها
بيني على رأسه ومر
بها على وجهه وسائر
جسده وبدنه فانه يعود
شابا ويرجع اليه بصره
وسمعه ويسود شعره
ويطرى جسده ويقوى
عصبه وتعود اليه قوته
فانتبهت وأنا كالولهان
فلما أن قضيت حجي
وخلت عدى وانصرفت
الى العراق دخلت بغداد
سألت عن دار الجوسى
فقلت يا غلام استأذنلى
على مولاك فقال الغلام
أغرب به أنت قلت أجل
قال ادخل ليس هنا من
يجبك قال فدخلت إلى
دار لم أر مثلها واذا بكعبة
وبجوس وصياريف يعود
وهم يقتضون الرهون
ويعطون الدنانير والدرهم
فقلت يا قوم أفيكم بهرام
فقبل ادخل الدار الثانية
فدخلتها فاذا ليس بينها
وبين الدار الأولى نسبة
بل تفاوت وإذا بشيخ
قاعد على دست ومرتبة
على الصفة التي وصفها
رسول الله صلى الله عليه
وسلم وحوله جماعة
من الكتاب والحساب
وبين أيديهم الدنانير
والدرهم كالبيادر
الصغار وهم في الحساب
فسلمت كما أمرني النبي

وكان قد شد حاجبه بمصاصة فرفعها عن عينه، ثم قال من الرجل قلت (١٥٩) عبد الله المبارك فقال مرحبا بك

لقد شمت بك رائحة
زال بها الهم عن قلبي
ادن مني فجلست إلى
جانبه فقال هل لك من
حاجة قلت نعم قال وما
هي قلت أرى أن أخلو
بك ساعة فقال نعم وأمر
من هناك بالخروج فتهيؤوا
ثم خرجوا فبقيت أنا وهو
وثلاثة شبان قلت هؤلاء
أصرفهم يا بهرام كم تعد
من السنين قال أعد مائة
وأربعين سنة قلت فهل
تعرف أنك عملت شيئا
استوجبت به من الله
الجنة قال لا أدري إلا
أنى رزقت ثلاثة بنين
وثلاث بنات فزوجت
بعضهم من بعض واعطيت
مهورهن من عندي
وأفردت لكل واحد منهم
مالا ودارا وعقارا قلت
لا تستوجب الجنة بل
تستوجب النار فهل عملت
شيئا صالحا لآخرتك
قال قسمت ليلي ثلاثة
أجزاء أما الجزء الأول
فأني أقعد للمسامرة وتقرا
على سير الأول فانفرج
بذلك والجزء الثاني أعبد
فيه النار وأسجد لها من
دون الله الواحد القهار
والجزء الثالث أنفكر فيه
في أمر معاشي أو معادي
وامنع نفسي عن النوم في
ذلك الجزء فان التوم فيه
جمل ونحول ودماء إلا

ثم رفع ثيابه وسلخ عليهما وعلى الفراش فانتبه الهاشمي وقد غشى عليه من شدة الضحك وقال ويلك
ما هذا تسلم على وطائي فقال الرجل حياة نفسي أعز على من وطائك وقيل انه لما قيل له ويلك
ما هذا قال المضحك هذه الآيات

نكفتني الملاح وأضجروني على ما بي بنيات الروائي
فلما قل عن ذلك اصطباري قدفت به على وجه الغواني
قال فانبط الهاشمي ودفع اليه مالا ومضى إلى سبيله (وقال) على بن الهمم قلت لقينة
هل تعدلين وراء الحب منزلة تدني إليك فان الحب أفصاني
(قالت تأتي من باب الذهب وأنشدت)

اجعل شفيعك منقوشا تقدمه فلم يزل مدينا من ليس بالداني
وكان أشعث يختلف إلى قينة بالمدينة فجلس عندهما يوما يطارحها العناء فلما أراد الخروج قال
لها ناوليني خاتمك أذكرك به قالت انه ذهب وأخاف أن تذهب ولكن خذ هذا العود فلعلك أن
تعود وناولته عودا من الأرض وكان بعض القينات من الجمال والحسن بجانب ثم أصابته آفة
فتغير حالها فكانت تنشد

ولي كبد مقروحه من يميني بها كذا ليست بذات فروح
أباها على الناس لا يشترونها ومن يشترى ذا علة بصحيح
وكان المعتصم يحب قينة من حظاياها فاتفق انه يخرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض الطريق
فاستاق إليها فقلبه الوجد فدعا مغنيا له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلانة بنت فلانة فافلتقي
الشوق إليها فمسي أن تغنيني شيئا في معنى ما ذكرته لك فأطرق مليا ثم غناه
وددت من الشوق الميرج انني أعار جناحي طائر فأطير في نعيم ليس فيه بشاشة
واسرور ليس فيه سرور وان امرأ في بلدة نصف قلبه ونصف أخرى غيرها لصبور
والحكايات في معنى ذلك كثيرة ولو أردت بسطها لاجتجت إلى مجلدات ولكن ما قل وجل خير
من كثير عمل وفيما ذكرته كفاية والله المسئول أن يمدني منه باللطف والعناية ونسأله التوفيق
والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الحادى والسبعون في ذكر العشق ومن يل به والافتحار بالعتاف

واخبار من مات بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فضول)

(الفصل الأول في وصف العشق) قال الجاحظ العشق اسم لما فضل عن المحبة كما ان الشرف
اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي ان يرى وجلي ان يخفى فهو كامن ككمون النار في
الحجر إن قدحته أوري وان تركته توارى وقيل أول العشق النظر وأول الحريق الشر وكان العشاق
فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبه والمرأة تشق رداء حبيبها ويقولون انهما إذا لم يفعلا ذلك
عرض البعض بينهما وقال عبد بنى الحساس

وكم قد شققتنا من رداء حبر ومن برقع عن طفلة غير عانس

إذا شق برد يالبرد برقع من الحب حتى كملنا غير لابس

فوقيل لأعرابي ما بلغ من حيك لفلانة قال اني لأذكرها وبينى وبينها عتبة الطائف فأجد من
ذكرها رائحة المسك وقيل أرى شبيب اخو بثينة جميلا عندها فوئب عليه وآذاه ثم ان شيبا
أنى مكة وجميل فيها فقيل لجميل دونك شيبا نخذ بشارك منه فقال

الصادق الأمين الذي لا ينطق عن الهوى صلى الله عليه وسلم قال فما القصة حدثته بالنام الذي رأيته وبما قاله النبي صلى الله عليه وسلم مراراً فقال يا ابن المبارك وهل لذلك علامة ظاهرة قلت نعم أدنى منى فدنا فسحت يدي رأسه ووجهه وصدره وبدنه وأولاده ينظرون أنصار شاباً حسناً طرباً جميعاً بصيراً واسود شعره رابيضت بشرته فلما عاين ذلك قال أمدد يدك يا شيخ أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ثم قال يا شيخ أخبرك السبب الذي أوجب الله لي به هذه المنزلة قلت نعم قال كنت من مدة قد أولمت وليمة عامة للمسلمين والنصارى واليهود والمجوس على خاصة فأكلوا وانصرفوا وانقضت الوليمة فما كان في بعض السير طرق طارق الباب وقد هدا الناس ونام الخدام لما أصابهم من التعب بسبب الوليمة وأنا جالس منتبه فقلت من الباب فقالت يا بهرام امرأة من جيرائك فأوقدني هذا السراج قال بهرام والمجوس لا ترى إخراج النار من بيوتهم ليلاً فتعيرت في أمرى وقمت ولم أكن أحداً فسيرت إليها السراج فانصرفت

وقالوا يا جميل أتى أخوها فقالت أتى الحبيب أخو الحبيب (وأنشد الأخفش الحداد يقول)

مطارق الشوق منها في الحشى أثر
وطارق الهوى في الحسم موقدة
يطرقني سندان قلب حشوه الفكر
ومبرد الحب لا يبق ولا يذر

وفي الجنيس الأنيس لابي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكثم عن العشق ما هو فقال هو سوانح تسخ للره فيهم بها قلبه ونؤثرها نفسه وقال ثمامة العشى جليس تمتع واليف مؤنس وصاحب ملك مسالكة ضيقة ومذاهبه غامضة وأحكامه جائزة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب وخواطرها والعميون ونواظرها والعقول وآراءها وأهلى عنان طاعتها وقوة نصريتها تروى عن الأبصار مدخله وخفى القلوب مملكه وكان شيخ بخراسان له أدب وحسن معرفة بالأمر وقان لسليمان ابن عمرو ومن معه أنتم أدباء وقد سمعتم لحكمة وأحكم حذاء ونعم فهل فيكم عاشق قالوا لا قل عاشق أو أغان العشق يطلق اللسان ويفتح جبلة البلبل والبخيل وتبعث على التلطف وتحسين اللباس وتطيب الميطعم ويدعو إلى الحركة والذكاء وتشريف الهمة وقال المجنون

قلت جئت على ذكرى فقلت لها
الحب ليس يفيق الدهر صاحبه
الحب أعظم مما بالجنانين
وإنما يصرع المجنون في الحين

قال ذا الرياستين أن بهرام جور كان له ابن وكان قد رشحه للأمر من بعده فنشأ الفتى ناقص الهمة ساقط المروءة حامل النفس مسمى الأدب فقمه ذلك فوكل به من المؤدبين والمنجمين والحكام من يلزمه ويعلمه وكان يسألهم عنه فيحكون له ما يفهمه من سوء فهمه وقلة أدبه إلى أن سأل بعضه وذويه يوماً فقال له المؤدب قد كنا نخاف سوء أدبه فحدث من أمره ما صيرنا إلى الرجاء في فلاحه وما ذاك الذي حدث قال رأى ابنة فلان المرزبان قد عشقها فغلبت عليه فهو لا يهدأ إلا بها ولا يتشاغل إلا بها فقال بهرام الآن يرجون فلاحه ثم دعا بأبي الجارية فقال له أتى مسرلاً إليك سرا فلا يمدرك فضر له ستره فأعلمه أن ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد أن ينكحها إياه وأمره أن يأمرها باطاعته في نفسها ومراسلته من غير أن يراها وتقع عينه عليها فإذا استحكمت طمعه فيها تحتبه وتهجره فإن استعملها أعلمته أنها لا تصلح إلا لملك ثم لتعلمنى خبرها وخبره ولا تظلمهما على ما أمره إليك فقبل أبوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأدبه حضه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك وفعلت المرأة كما أمرها أبوها فلما انتهت إلى التجنى عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لأجله أخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والفروسية والرماية وضرب الصولجان حتى مهر في ذلك ثم رفع إلى أبيه أنه محتاج إلى دراب والآلات والمطاعم والملابس والندماء وما أشبه ذلك فسر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له أن الموضوع الذي وضع به ابني نفسه من خبر هذه المرأة لا يدري به فتقدم إليه ومعه أن يرفع أمرها إلى ويسألني أن أزوجه إياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لأبيه فدعا بأبيها وزوجه إياها وأمر بتجهيلها إليه وقال له إذا اجتمعت أنت وهي فلا تحدث شيئاً حتى اضهر إليك فلما اجتمع ما صار إليه فحل يا بني لا يضعن قدرها عندك مراسلتها إليك وليست في خير فكأن امرئها بذلك وهي أعظم الناس منه عليك بما صنعتك إليه من طلب الحكمة والتخلق باخلاص الملوك حتى بلغت الحد الذي تصلح معه الملك من بعدى فزدها من التثريب والأكرام بقدر ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش مسروراً بالجارية وعاش أبوه مسروراً به واحسن نواب إياها ورفع منزلته لصيانة سروا حسن جائزة المؤدب لا مثقال ما أمره به (وكان) عبد الله بن عبيدة الرياحي يهوى جارية فزارته يوماً فاقام يتحدثها ويشكها إليها

لأجل سراج ولكن
جئتك من أجل ثلاث

بنات شمن وروايح طعماك
فهن مقلبات على وجوههن

يتصارون كالمرأة الثكلى
أو كالخبة في المقل فان

كان قد بقي في دارك فضل
طعام فاعطني فانك ان

شاء تملك بذلك الجنة
فقلت حبا وكرامة فأخذ

مندى لا كبيرا فجعلت فيه
من كل شيء كان في البيت

من الخلو والحامض
وأخرجت كيسا فيه ألف

دينار وكيسا فيه ستة
آلاف درهم وستة أثواب

من ديباج وستة أثواب
مروزية وشددت الجميع

وقلت احمل هذا إلى عيالك
اقسمي عليهم فدت

يدها فلم نطق حمله لضعفها
فقلت يا بهرام أعني أعانك

الله على الوقوف بين
يديه وخفف عليك

الحساب في ذلك اليوم
الشديد فقلت يا هذه كيف

أفعل وأنا شيخ كبير وقد
مضى على مائة ونيف

وثلاثون سنة ثم تفكرت
لحظة وطاب لذلك قلبي

فقلت لها شيلي على رأسي
فشالته واستقل على رأسي

فسال لذلك عرقى حق
صرت في منزلها لخطط

للطعام ووضعت الرزمة
وجعلت أقم البنات

إلى أن شبعن ونمظن ثم
قسمت عليهن الثياب

والدرهم والدنانير ففرحن
وتبحن فلما أردت القيام قلن يا بهرام

ألم الفراق فحان وقت الظهر فناده انسان الصلاة يا ابا الحسين فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى

تقوم الجارية . وقالت ليلي العامرية في قيسها
لم يكن المحبون في حالة الارقد كنت كأننا

وقال احمد بن عثمان الكاتب واني ليرضى المجر
ببابها وأقنع منها بالشئمة والجزر

وقال الفتح بن خاقان صاحب المتوكل
أيها العاشق المذب صبرا خطا يا أخى الهوى المغفورة

زفرة في الهوى أحط لذنب من غزاة وحجة مبرورة
وقال عمر بن أبي ربيعة كنت وامرأتين هذه تساورني وهذه تعضني فاشعرت بعضة هذه من لذة

هذه وأنشد شيبان اللعدي يقول لوحز بالسيف رأسي في محبتها . لطار يهوى سريها نحوها رأسي
وقال يحيى بن معاذ الرازي لو أمرني الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين عذابا

(الفصل الثاني من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى عن ابن عباس رضى
الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ﷺ من عشق فف فأت فهو شهيد وقال ﷺ عفوا تمف

نساؤكم وقال بعضهم رأيت امرأة مستهتلة البيت في غاية الضعف وانماعة رافعة يديها تدعو فقلت لها
هل من حاجة فقالت حاجتي أن تنادي في الموقف بقولي

نروذ كل الناس زادا يقيمهم ومالي زاد والسلام على نفسي
فنادت كما أمرتني وإذا بقي نحيل الجسم قد أقبل إلى فقال أنا المزداد فضيت به إليها فما زاد

على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت أن لقاءا كما يقتصر على هذا فقالت
أمسك يا هذا أما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد المهدي

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمنعني منه الحياء وخوف الله والحذر
وكم خلوت بمن أهوى فيمنعني منه الفسكة والتأنيس والنظر

أهوى الملاح وأهوى أن أجالسهم وليس لي في حرام منهم وطر
كذلك الحب لا تباين معصية لاخير في لذة من بعددها سقر

وقال بعض بني كلب أن أكن طامع الاجاذفاني
والذي يملك الفؤاد عفيف إذا كان لون الليل شبه الطيالنس

ونحو ذلك قول القائل فقالت بحق الله ألا أتيتنا
لجئت وما في القوم يقظان غيرها وقد نام كل عنها واش وحارس

فبتنا بليس وطيب نستلذه جميعا ولم ألق لها كصف لاس
ونزل رجل على صديق له مستقرا غائفا من عنده فأنزله في منزله وتركه فيه وسافر لبعض

حواله وقال لامرأته أوصيك بضيق هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لها كيف ضيفا
قالت ما أشغله بالأمسى عن كل شيء وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر إلى امرأة صاحبه

ولا إلى منزله إلى أن عاد من سفره وكان عمر بن أبي ربيعة عفيفا يصف ويدف ويحوم ولا
يرد . ودخلت بثينة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بثينة فأرى فيك شيئا مما كان يقول

جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرثي إلى بعينين ليستا في رأسك قال فكيف رأيته في
عشقه قالت كان كما قال الشاعر

لاولئى تسجد الجباه له مالى بما تحت ذيلها خبر
ولا بنفها ولا صمت بها ما كان الا الحديث والنظر

والدرهم والدنانير ففرحن وتبحن فلما أردت القيام قلن يا بهرام

وقد قدمت هذين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكتابة على سبيل الرمز وعن أبي سهل الساعدي قال دخلت على جميل وبوجه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقى الله ولم يسفك دما ولم يشرب خمرًا ولم يأت فاحشة أفرجوه له الجنة بلك أي والله فمن هو قال اني لأرجو أن أكون ذلك فذكرت له بشيئة فقال اني لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة لانا لتي شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قط . وعن عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعته بغي إلى نفسها وبذلت له مالا وكانت تتكهن وتسمع بانيان رسول الله صلى الله عليه وسلم . كانت جميلة فأرادت أن تخدع عبد الله رجاء أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها للنور الذي رآه بين عينيه فأبى وقال

أما الحرام فأحرام دونه والحلال لا تأبى ونسبته فكيف بالأمر الذي تبينيه بحمي الكريم عرضه ودينه (وقال آخر) وأحزر مخضوب البنان محجب دعاني فلم أعرب إلى مادعا وجها ولست بمريد اذاك طوعا ولا كرها ورأود شاب ليلى الأخيلية عن نفسها فاشماتت وقالت

وذي حاجة قلنا له لا تبح بها فليس إليها ما حبيت سبيل لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب وغيليل وقال ابن ميادة موانع لا يعطين حبة خردل ومن دوان في الحديث أوانس ويكرهن أن يسمعن في اللهورية كما كرهت صوت اللجا الشوامس (وقال آخر) حور حوائر ما صمن برية كطباه مكة صيدهن حرام يحسن من لين الكلام فواسقا ويصدهن عن الخنى الإسلام وكالا صمى يستحسن بيتي العباس بن الاخنف

أنا ذنون لصب في زيارتك فمعدكم شهوات السمع والبصر لا يظهر الشوق ان طال الجلوس به عف الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى إبراهيم بن ملك المهدى في مربه من المأمون عند عترة زينب بنت أبي جعفر فوكت بخدمة جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحبس والأدب فطلبت منها بخمسمائة ألف درهم فموبها إبراهيم وكره أن يرأودها عن نفسها فغنى يومارحى فائمة على رأسه

يا غزالا لي اليه شافع من مقلتيه أنا ضيف وجزاء الضيف احسان إليه ففهمت الجارية ما أراد فحككت ذلك لمولائها ففكت اذ هي إليه فاعليه أني قد وهبتك له فمادت إليه فلما رآها أعاد البيتين فأكبت عليه فقال لها كفي فلست بخائن فقالت قد وهبتك لك مولاتي وأنا الرسول فقال أما الآن فنعم وانشد المبرد ما ان دعاني الهوى لفاحشة الا نهاني الحياء والكرم فلا إل فاحش معدت يدي ولا مشيت في لولة قدم

(وقال آخر) يقولون لا تنظر فذاك بلية بلى كل ذي عيتين لابد ناظر وهل باكتحال العين بالعين رية إذا عف فما بينهن السرائر وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه أن لا يتشد شعرا ومضى أنشد بيت شعر فعليه عتق قال فبينما هو في الطواف يوما إذ نظر إلى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال يا هذا اتق الله أني مثل

وختم لك بخير وأنزلك أقرب نصر من قصر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في دار الجنان وأنا أقول آمين وما زلت أرجو استجابة دعائهن قلت يا بهرام ابشر فان الله حقق لك ذلك ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تحتقر من المعروف شيئا ولو انك تفرغ من دلوك في أناء أخيك ماء قال عبد الله ابن المبارك فتصدق بهرام في ذلك اليوم بمائة ألف درهم ومائة ألف دينار وبأني نوب ديباج وفرق سائر أمواله على أولاده وبناته واسلوا جميعا وتفرق الاخوة عن الاخوات وزوج أولاده بالمسلات وبناته بالمسلمين وأسلم في ذلك اليوم خلق كثير من الجوس ثم انفرد عن أهله ولزم المحراب يعبد الله فلم يلبث إلا قليلا حتى توفي رحمه الله عليه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (روى عن سعد بن سعيد) أنه قال كان في جوار معروف السكرخي رجل مجوسى من أبناء الأغنياء وجد الخليفة عليه فصادره وأخذ منه ألف ألف دينار فاقتصر بعد الفنى وذل بعد العز وكان له أهواء وحساد فقالوا للخليفة انه قد بقى له مال جسم فلا تظن انه عديم فامر بمصادرة ثانيا فلما علم

البحر في ذلك دخل بيت النار وقصد ما كان يعبده من دون الجبار وقال (١٦٣) لن تخلصني آمنت برب معروف

فلم يجه أحد ولم ينتفع
بوجوده للنار ولا للنور
فلما جن عليه الليل اغتسل
وأى مسجد معروف
الكرخي فلم يعبده في
المسجد فرفع رأسه وقال
يا إله إبراهيم وعيسى ومحمد
والله معروف وباهن لاله
إلا هو تحققت أن ما عبدته
من دونك باطل لا يضر
ولا ينفع وأنى جئتكم نائبا
بما فعلت متبرئا مما عبدت
منفصلا عما اعتقدت موقفا
بك شاهدا بأر لاله إلا
أنت إله الأولين والآخرين
وأنت المعبود الحق تفعل
ما تشاء ولا يكون إلا
ما تريد أنك على كل شيء
قدير فاغفر لي ما تقدم من
ذنبي وجهلي وأسراني ولا
تنظر إلى سوء عملي ومعضني
وأصرف شر الخليفة
وأعوانه عني فقد وجهت
وجهي إليك ثم قال أشهد
أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمد رسول الله يا محمد
تنفعت بك إلى أن قافيتني
ثم سجد وأطال سجوده
وهو يناجي ربه ويبكي
فأتى معروف المحراب
فقرأ كذلك فبقي متفكرا
في أمره لا يتحقق من
هو وإذا هو بغلام من
خداص الخليفة قد دخل
المسجد بسأل عن الجوسي

هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما ذاك الخفي ولكنها ابنة عمي وأعز الناس على وإن أباهما
منعني من تزويجها لفقرى وفاقي وطلب مني مائة ناقة ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك فان
فطلب الخليفة أباهما ودفع إليه ما اشترطه على ابن أخيه ولم يقيم من مقامه حتى عقده عليها ثم دخل
الخليفة إلى بيته وهو يترجم ببيت من الشعر فقالت له جارية من حظاياها أراك اليوم يا ولأى تشد
الشعر أنصبت ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشده هذه الأبيات يقول

تقول وليدني لما رأيته طربت وكنت قد أسليت حيناً أراك اليوم قد أحدثت عهداً
وأورثك الله يداه دفيناً بمحكك هل سمعت لها حديثاً قضاك أو رأيت لها جبيناً
قلت شكاً إلى أخ عجب كمثل زماننا إذ تملينا

وذو الشجر القديم وإن نمرى عجب حين يلقي العاشقينا

ثم عد الأبيات فإذا هي خمسة أبيات فاعتق خمس رقاب ثم قال قد ترك من خمسة أعتقت خمسة وجمعت
بين رأسين في الحلال روى عن عثمان الضحاك قال خرجت أريد الحج فزلت بحميمة بالأبواء
فإذا بجارية جالسة على باب الخيمة فأعجبني حسنها فتمثلت بقول نصيب

بريسب إلى قبل أن يرحل الراكب وقل لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أتعرف قائلي هذا البيت قلت بلى هو نصيب فقالت أتعرف زينبه قلت لا قالت أنا
زينبه قلت حيياك الله وحياك قالت أما والله أن اليوم موعده وعدني العام الأول بالاجتماع في هذا
اليوم فلعلك أن لا تبرح حتى تراه قال فينبأني هي تكلمني إذا أنا راكب قالت ترى ذلك الراكب نكبت نعم
قالت أني لأجيبه إياه فاقبل فإذا هو نصيب فنزل قريبا من الخيمة ثم جلس قريبا منها فسأله
أن ينشدها فأنشدها فقلت في نفسي عجبان قد طال التناهي بينهما فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه
حاجة فمعت إلى ميمري لأشد عليه فقال على رسلك أني معك جلست حتى نهضت فسرنا وتسامرنا
فقال لي في نفسك عجبان التقيا بعد طول تناء فلا بد أن يكون لاحدهما إلى صاحبه حاجة قلت
نعم قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتهما ما جلست منها مجلسا هو أقرب من مجلسي هذا
فتمجبت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في الحجة وعن محمد بن يحيى المدني قال سمعت بعض المدنيين
يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حول لا يفرح أن يرى من يراها فإن ظفر
منها بمجلس تشاكيا وتناشدا الأشعار واليوم هو يشير إليها وتشير إليه ويعدها وتوده فإن التقيا
لم يتناكيا حبا ولم يتناشدا شعرا بل يقوم إليها ويجلس بين شعبتيها كأنه أشهد على نكاحها بأهيرة
وقال الأصمعي قلت لأعرابية ما تعدون العشق فيكم قالت الضمة والغمرة والقبلة ثم أنشأت تقول
ما الحب الأقبلة وغمر كيف وعهد ما الحب الاهكذاه أن نكح الحب فهد

ثم قالت كيف تعدون أنتم العشق قلت نملك بقرينها ونفرك بين رجلينها قالت ليست بما شق أن
طالب ولدتهم أنشأت تقول

قد فسد العشق وهان الهوى وصار من يعشق مستعجلا

يريد أن ينكح أحبابه من قبل أن يشهد أو ينحلا

وقيل لرجل وقد زفت عشيقته على ابن عم لها أسرك أن تظهرها لاله قال نعم والذي أمتني بحبها
واشفاق بطلبها قيل فأكنت صانعا بها قال كنت أطيع الحب في نعمها وأعصى الشيطان في نهيها
ولا أفسد عشق عشرين سنة بما بقي ذمير عاره وينشر قبيح أخباره أني لئن للثم لم يلدني كريمة
ومر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ليلة في بعض سكك المدينة فسمع امرأة تقول

بأنه ونسبه فقال معروف بيته في موضع كذا وكذا فقال من هناك جئت وقيل لي أنه في مسجد معروف فوالله

لأباس عليه فإن الخليفة قد بعثني (١٦٤) إليه برسالة لطيفة تسر قلبه وهو منتظره على أن يؤت ويرد عليه ما أخذ

ألا طال هذا الليل وأزور جانبه • وليس لي جنبتي خليل الأعبه • فوالله لولا الله تخشى عواقبه
لحرك من هذا السرير جوانبه • مخافة ربي والحياء يعفني • واكرام بعلي أن تنال مراتبه
قال فسأل عمر رضى الله تعالى عنه عنها فقيل له إنما امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر عمر رضى
الله تعالى عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر (ومن ذلك) ما ذكره ابن الجوزي
في كتاب تلقيح فهو الأثر عن محمد بن عثمان بن أبي خيثمة السلي عن أبيه عن جده قال بينما هم بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه يطوف ذات ليلة في سكك المدينة إذ سمع امرأة تقول
هل من سبيل إلى خمر فأشربها أم سبيل إلى نصر بن حجاج
إلى فتى ماجد الأعراق مقبل سهل الحيا كريم غير ملحاج
تمنيه أعراق صدق حين تنسبه أخى وفاء عن المكروب فراج

فقال عمر رضى الله تعالى عنه لا أرى معي بالمدينة رجلا تهتف به العواتق في خدودهن على نصر
ابن حجاج فلما أصبح أتى بنصر بن حجاج فاذا هو أحسن الناس وجها وأحسنهم شعرا فقال
عمر عزيمة من أمير المؤمنين لتأخذن من شعرك فأخذه من شعره فخرج من عنده وله وجنتان كأنهما
شقتا فر فقال له اعتم فاعتم فاقتن الناس بعينه فقال له عمر والله لا نساكني في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو أقول لك ثم سيره إلى البصرة وخفيته المرأة التي سمع منها عمر ما سمعان
يبدر من عمر إليها شيء فندست إليه المرأة أيانا وهي

قل للامام الذى تخشى بوادره مالى وللخمر أو نصر بن حجاج
لا نجعل الظن حقا أن تبينه أن السبل سبيل الخائف الراجي
إن الهوى زم بالتقوى فتجبسه حتى يقر بالجام واسراج

قال فبكى عمر رضى الله تعالى عنه وقال الحمد لله الذى ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث نصر بن
حجاج البصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والاقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد خرج في ازاد
ورداً ويده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأقتن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك
الله أبيتين عبد الله وعاصم إلى جنبيك ويبنى وبين ابني للفياني والأودية فقال لمن ان ابني لم تهتف
بهما العراق في خدودهن ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أيام ثم نادى
عتبة من أراد أن يكتب إلى أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتبت نصر بن حجاج بسم
الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الأبيات

لمرى لئن سيرتني أو حرمتني وما نلت من عرضي عليك حرام فأصبحت منفيًا على غير روية
وقد كان لي بالمسكتين مقام لئن غنت صنت الذل لفاء بوما بمنية وبعض أماني النساء غرام
ظننت بالظن الذى ليس بعينه بقاء ومالى جرمه فالأم ليمعنى ما قول تكرمى
وأباه صدق بالفون كرام تمنعها ما تقول صلتها وحال لها في قومها وصيام
فها تان حالان فهل أنت راجعى فقبدي جب منى كامل وسنام

قال فلما قرأ عمر رضى الله تعالى عنه هذه الأبيات قال أما ولي السلطان فلا وأقطع دارا بالبصرة في سوقها
فلما مات عمر ركب راحلته وتوجه نحو المدينة والله سبحانه وتعالى أعلم
(الفصل الثالث في هذا الباب في ذكر من مات بالحب والعشق) حدث أبو القاسم بن اسمعيل بن عبد الله
المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قينة من أحسن الناس وجها وأكلهم عقلا وأكثرهم
أدبا قد قرأت القرآن وروت الأشعار وتعلت العربية فوقع عند يزيد بن عبد الملك فأخذت

منه وكفى بالله شهيدا فقال معروف لست أرى في المسجد أحدا يشبه من تذكره إلا هذا الساجد لله المناجى لربه فاصبر له حتى يرفع رأسه فوقف صاحب الخليفة على رأسه ساعة ثم قال يا هذا ارفع رأسك ولا تبك أمير المؤمنين قد قضى حاجتك وبعثني برسالة لطيفة لتصير إليه حتى يرد عليك ما أخذه منك فرفع رأسه وإذا معروف واقف فقال يا معروف ما أكرم هذا الباب وما أحكم صاحبه وما أقربه إلى من دعاه ثم قال يا معروف أمدد يدك اني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وانى رضيت بالله رباً وبالاسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبياً ورسولاً وأن القرآن كلام الله جهل به محمد بن عبد الله وأنا مؤمن بذلك كله ثم تبع الرسول وذهب معروف السكرخى معه فلما وصلوا إلى دار الخليفة وإذا به واقف على الباب فاستقبلهما وسلم عليهما وصالح كلامهما ومضى معهما إلى مجلسهما واقعدهما إلى جانبه وأقبل يستنذر اليهما ما وقع منه وأمر بالأموال التي أخذت من الجوهري فأحضرت بين يديه عن آخرها ثم قال له تأمل هذه الأموال أليست هي التي

أخذه منك قال نعم قال فخذها بارك الله لك فيها واجعلني في حل بما (١٩٥) وفتح مني وأستغفر الله لي فقال يغفر

الله لك ثم قال يا أمير المؤمنين أما الأموال فهي لك حلال بعد أن هداي الله إلى دين الإسلام ولكن أعلمني ما الذي دعاك إلى طلبي في هذا الوقت ورد هذا المال علي قال نعم كنت نائما وإذا أنا برسول الله ﷺ قد دخل على ومعه صف من الملائكة وصف من الصحابة فسلم علي وقال ان الله تبارك وتعالى يقرئك السلام ويقول لك ان عبدنا فلانا المجوسي كنا قد دعوانه في الذر فأجابنا وكان في المجوسية مستترا ولنا معه عناية وقد جاء الآن إلى نائبا وعمّا كان منه نائبا وهو في مسجد معروف الكرخي مستجير بجنابنا منك فابعث في طلبه ورد عليه ما أخذ منه ولا نقطع المعاملة بينهما فأتيت مرعوبا فأرسلت في طلبك وهو مالك قد رددناه عليك ودفعناه إليك فخر الرجل ساجدا لله تعالى ثم رفع رأسه وبكى وقال واندماه والأسفاه والهفاه كيف تركت عبادة الرحمن الرحيم واشتغلت بعبادة النيران وضيعت العمر والزمان ثم قال يا أمير المؤمنين لا حاجة لي في

بمجامع قلبه فقال لها ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو أحد تحبين أن أضيفه وأسدي ممر وفا قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير فخاصرت اليه فكتبت إلى عامله بالمدينة في إحضارهم اليه وأن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما وصلوا إلى باب يزيد استوفد لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام وسألهم عن حوائجهم فأما اثنان منهم فذكرا حوائجهما فقضاها وأما الثالث فسأله عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أولست أقدر على حوائجك قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فاسألني فأنك لانسألني حاجة أقدر عليها إلا قضيتها قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال ان رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريتك فلانة التي أكرمتنا بسببها أن تغني فلانة أصوات أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجهه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية فأعلمها فقالت وما عليك يا أمير المؤمنين فأمر بالفني فأحضر وأمر بثلاثة كراسي من ذهب فنصبت فقدم يزيد علي أحدها والجارية على الآخر والفني على الثالث ثم دعا بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فقلت ثم قال للفني سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

لا أستطيع سلوا عن عمودتها أويصنع الحب في فوق الذي

أدعو إلى هجرها قلبي فيسمدني حتى إذا قلت هذا صادق نزعا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفني وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت وقال للفني سل حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر

تخبرني من نعمان عود اراكه لهند ولكن من يبلغه هذا

إلا عرجاني بارك الله فيكما وان لم تكن هند لأرضكما قصدا

فأمرها ففنت وشرب يزيد وشرب الفني وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فقلت قال للفني سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين ان تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم الهجر حتى يفرق بيننا الدهر والله لا اسلوكم ابدا ملاح أوبدا لجر فأمرها ففنت قال فلم تتم الايات حتى خر الفتي مغشيا عليه فقالت يريد للجارية قومي انظري ما حاله فقامت اليه فحركته فاذا هوميت فقال لها يزيد ابكيه فقالت لا ابكيه يا أمير المؤمنين وانت حتى فقال لها ابكيه ولو عاش ما انصرف إلا بك فبككت الجارية وبكى أمير المؤمنين وأمر بالفني فجوز ودفن وأما الجارية فلم تمك بعد إلا أياما قليلا وماتت (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه قدم على عبد الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فتذاكر الغناء والجوارى المغنيات والعشق فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأمر ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجوارى قال نعم يا أمير المؤمنين اشتريت جارية مولدة بعشرة آلاف درهم وكانت حاذقة مطبوعة فوصفت لي يزيد بن معاوية فكتبته إلى في شأنها فكتبته اليه والله لا تخرج مني ببيع ولا هبة فأمسك عنه فكانت عندي على تلك الحالة لا ازداد فيها إلا حبا فبينما انا ذات ليلة إذ أتني عجز من عجاثرنا فذكرت لي أن بعض اعراب المدينة يحبها وتحبه ويراه وتراه وانه يحب كل ليلة مشكرا فيقف بالاباب فيسمع غناها ويبكى شغفا وحبا فراعيت ذلك الوقت الذي قالت عليه العجز فاذا به قد أقبل مقنعا رأسه وقعد مستخفيا فلم أدع بها في تلك الليلة وجمعت أنا مل موضعا وموضعا فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أر بينهما إلا اعتبا ولم يرا كذلك حتى ابيض الصبح فدعوت بها وقلت

هذا المال خذه فهو حلال لك فقال يا أمير المؤمنين لا ادعني بشيء امرني في باخراجه فقال يا أمير المؤمنين

قال الخليفة يا معروف
بقى الأمر إليك فأحمل المال
وتصدق به على الفقراء
والمساكين وأبناء السبيل
والأيتام والأرامل فدعا
له معروف وأخذ بيد
الرجل وحمل المال على
البغال وصاحفهما أمير
المؤمنين وسأل الرجل
أن يحالته عما وقع منه
ولازم الرجل معروفًا
السكر حتى إلى أن مات
تغمده الله برحمته (وحيكى
عن معن بن زائدة الشيباني)
أن شاعرًا قصده فاقام مدة
يريد الدخول إليه فلم يتيه
له ذلك فلما أعياء ذلك قال
لبعض خدمه إذا دخل
الأمير البستان فمر فنى فلما
دخل معن البستان عرفه
الخادم عنه فكتب الشاعر
بيتًا من الشعر على خشبة
والقاهما في الماء الداخل
إلى البستان لما اتفق أن معنا
كان جالسًا في ذلك الوقت
على رأس الماء فمرت به
فأخذها فاذا فيها كتابة
فقرأها وهي
يا جود معن ناج معنا
بحاجتى
فألى إلى معن سواك شفيع
فقال من صاحب هذه
فدعى بالرجل فقال له
كيف قلت فأنشد البيت
فأمر له بمائة ألف درهم
فأخذها وأخذ الأمير
الخشب فوضعها تحت
بساطه فلما كان اليوم
الثاني قرأها ودعا بالرجل فدفع له مائة ألف درهم على العادة ثم دعاه ثالث مرة فقرا البيت ودفع له مائة ألف

لقيمة الجوارى أصلحى فلانة بما يمكنك فأصلحتها وزيتها فلما جاءت بها قبضت على يديها وفتحت
الباب وخرجت فجئت إلى الفتى فركته فأتته مذعورًا فقلت لأبأس عليك ولا خوف من هبة منى
إليك فدهش الفتى ولم يحصى فدنوت إلى أذنه وقلت قد أظفرك الله تعالى ببغيتك فقم وانصرف بها إلى
منزلك فلم يرد جوابًا بحركته فاذا هو ميت فلم أر شيئًا فظن أن أعجب من أمره قال عبد الملك لقد حدثتني
بمعجب فاصنعت الجارية قلت ماتت والله بعده بأيام بعد تحول عظيم وتعليل وماتت كذا ووجدنا
على الفلام ، وقيل إن عبد الله بن عجلان الهندي رأى أثر كف عشيقة في ثوب زوجها مات (وذكر)
محمد بن الهيثم أن عبد الملك بن مروان بعث كتابًا إلى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله
الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان إلى الحجاج بن يوسف أما بعد إذا ورد عليك كتابي
هذا وقرأته فسير لي ثلاث جوارى مولدات أباكرا يكون اليرن المنتهى في الجبال واكتب لي بصفة كل
جارية منهم ومبلغ ثمنها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالنخاسين وأمرهم بما أمره به أمير
المؤمنين وأمرهم أن يسيروا إلى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتبًا إلى
كل الجهات فساروا يطلبون ما أراد أمير المؤمنين فلم يزالوا من بلد إلى بلد ومن إقليم حتى وقعوا
بالعرض ورجعوا إلى الحجاج بثلاث جوارى مولدات ليس هن مثيل قال وكان الحجاج فصيحًا لجعل
ينظر إلى كل واحدة منهم ومبلغ ثمنها فوجهن لا يقام هن بقيمة وإن ثمنين ثمن واحدة منهم ثم
كتب كتابًا إلى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد الشفاء الجليل وصالحى كتاب أمير المؤمنين امتعنى الله تعالى
ببقائه يذكر فيه أنى اشترى له ثلاث جوارى مولدات أباكرا وأن أكتب له بصفة كل واحد منهم وثمنها
فأما الجارية الأولى اطال الله تعالى بقاء أمير المؤمنين فانها جارية عيطاء السوالم عظيمه الروادف
كحلاء المينين حمراء الوجنتين قد أنهدت نهداها والتفت نخداها كأنها ذهب شيب بفضة وهي كاقيل
بيضاء فيها إذا استقبلتها دجج كأنها فضة قد شأنها ذهب
وثمنها يا أمير المؤمنين ثلاثون ألف درهم وأما الثانية فانها جارية فائقة في الجمال معتدلة القد والسكال
تشقى السقيم بكلامها الرحيم وثمنها يا أمير المؤمنين ستون ألف درهم وأما الثالثة فانها جارية فائرة
الطرف لطيفة الكف عقيمة الردف شاكرة للقليل مساعدة للخليل بديعة الجمال كأنها خشف
الغزال وثمنها يا أمير المؤمنين ثمانون ألف درهم ثم أطلب في الشكر والثناء على أمير المؤمنين وطوى
الكتاب وختمه ودعا النخاسين فقال لهم تجهزوا للسفر ثم ولاء الجوارى إلى أمير المؤمنين فقال أحد
النخاسين أيد الله الأمير أنى رجل كبير ضعيف عن السفرولى ولدينوب عنى أفأذن في ذلك قال نعم
فتجهزوا وخرجوا فى بعض مسيرهم نزلوا يوما ليستريحوا في بهن الأما كن فنامت الجوارى فبهت
الريح فانكشف بطن احداهن وهى الكوفية فبان نور ساطع وكان اسمها مكتوم فنظر إليها ابن النخاس
وكان شابا جميلا ففتن بها لساعته فأقاما على غفلة من أحبابه وجعل يقول
أمك توب عيني لا تمل من البكا وقلبي باسها المأسى يترشق
أمك توب كم من عاشق قتل الهوى وقلبي رهين كيف لا أنعشق
(فأجابته تقول) لو كان حقا ما تقول لزرتنا ليلا إذا هجعت عيون الحسد
قال فلما جن الليل انتضى الفتى ابن النخاس سيفه وأتى نحو الجارية فوجدها قائمة تنتظر قدومه فأخذها
وأراد أن يهرب ففطن به بعض أصحابه فأخذوه وركبوه وأوثقوه بالحديد ولم يزل ما سورا معهم إلى أن
قدموا على عبد الملك بن مروان فلما مثلوا الجوارى بين يديه أخذ الكتاب فتمتحه وقرأه فوجد الصفة وافقت
لثنتين من الجوارى ولم توافق الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهى الجارية الكوفية فقال للنخاسين

درهم فلما أخذ الجائزة الثالثة خشي الشاعر أن يندم فيأخذ منه (١٦٧) مادفع اليه فساير فلما كان في اليوم الرابع طلبه

معن فلم يجده فقال معن
حق على لومك لأعطيت
حتى لا يبقى درهم ولا
دينار (وحكى عنه أيضا)
أنه أتى بحملة من الأسرى
فعرضهم على السيف فقال
له بعضهم أصلح الله
الأمير نحن أسراك وبنا
جوع وعطش فلا يجمع
علينا الجوع والعطش
القتل فأمر لهم بطعام
وشراب فأكلوا وشربوا
ومعن ينظر إليهم فلما
فرغوا قال الرجل أصلح
الله الأمير كنا أسراك
ونحن الآن أضيقت
فانظر ما تصنع بأضيقتك
قال قد عفوت عنكم فقال
الرجل أيها الأمير ما تدرى
أي يوم أشرف يوم ظفرك
بنا أو يوم عفوك عنا
فأمر لهم بمال وكسوة
(وحكى) أن المنصور
أهدر دم رجل كان
يسمى في قساد دولته من
الخوارج من أهل الكوفة
وجعل لمزله غصبيه وجاء
به مائة ألف درهم ثم أنه
ظهر في بغداد فبينما هو
يمشى محتفيا في بعض
نواحيها إذ بصر به رجل
من أهل الكوفة فعرفه
فأخذ يجماع ثيابه وقال
هذا بغية أمير المؤمنين
فبينما الرجل على تلك
الحالة إذ سمع وقع
حوافر الخيل فالتفت

مبال هذه الجارية لم توافق حليتها التي ذكرها الحجاج في كتابه وما هذا الاصفرار الذي بها
والانتحال فقالوا يا أمير المؤمنين نقول ولنا الأمان قال أن صدقتم أمتم وأن كذبتم هلكتم فخرج أحد
النخاسين وأتى بالفقى وهو مصفد بالحديد فلما قدموه بين يدي أمير المؤمنين بكى بكاء شديدا وبقن
بالعذاب ثم أنشأ يقول

أمير المؤمنين أتيت رغما وقد شددت إلى عنقي يديا مقرا بالقبيح سوء فعلي
ولست بما رميت برياً فإن تقتل ففوق القتل ذنبى وأن تغفو فن جود عليا
فقال عبد الملك يا فقي ما حملك على ما صنعت استخفاف بنا أم هو الجارية قال وحق رأسك يا أمير المؤمنين
وعظم قدرك ما هو إلا هوى الجارية فقال هي لك بما أعدته لها فأخذها الغلام بكل ما أعده لها أمير
المؤمنين في الحلى والحلل وسار بها فرحاً مسروراً إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلاً بمرحلة
ليلاً فتعانقا وناما فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نهبوا فوجداهما ميتين فبكوا عليهما ودفنوهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما وتعجب من ذلك (ومن ذلك) ما روى عن النبي ﷺ
أنه أخرج خالد بن الوليد الخزومي رضى الله تعالى عنه إلى مشركى خزاعة قال خالد فأخرجنى إليهم رسول
الله ﷺ في عشرة آلاف فارس من أهل النجدة والبأس قال فجذبنا المسير إليهم فسبق إليهم الخبر
فخرجوا إلينا فقاتلناهم فقتلنا شديداً حتى تعالى النهار وطار الشرار وهاجت الفرسان وتلاحت الاقران
فلو أن الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته منه فزعمناهم
وقتلناهم قتلاً ذريعاً ولم ندع لهم فارساً إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبينا فلما هدا القتال والنهب
أمرت أصحابي بجمع السبايا لنقدم بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما خرجنا وأحصينا
خرج منهم غلاماً لم يراهق الحلم ولم يجر عليه القلم وهو ماسك بشابة جميلة فقلنا له يا غلام انزل
عن النساء فصاح صيحة مزعجة وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا مائة رجل قل
خالد فرأيت أصحابي قد كرهوا قتاله وتأخروا عنه فلما منهم جوادا وعلا على ظهر
ونادى البراز يا خالد قال فبرزت إليه بنفسى بعد أن أنشدت شعراً فوالله لم يمهلى حتى أتم
شعرى بل حمل على فتطاعنا حتى تكسرت القنا وتضاربنا بالسيوف حتى رفقت فوالله لقد
افتحمت الأهوال ومارست الإبطال فما رأيت أشد من حملاته ولا أسرع من هجماته فبينما
نحن نعتك اذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أقد
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأنا أردك من حيث جئت قال يا خالد
ما أنصفتني اتركنى حتى أجد من نفسى القوة قال خالد فتركتته وقلت لعله أن يسلم ثم شدته
وكافاً وصفدته بالحديد وأنا أبكى اشفاقاً على حسن شبابه ثم أوثقته على بعير لى فلما علم أن لا
خلاص له قال يا خالد سألتك بحق إلهك إلا ما شددت ابنة عمى على ناقة أخرى إلى جانبى قال
خالد فأخذتها وشدتها على ناقة أخرى إلى جانبه وولت بهما جماعة من أشد القوم بالقواضب
والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياهما جعل الغلام والجارية يتناشدان الأشعار ويبكيان
إلى آخر الليل فسمعتهم يذكر قصيدة يسب فيها الإسلام ويذكر فيها أن لا يسلم أبداً فأخذت
السيف وضربت فرميت رأسه فصاحت الجارية وأكبت صارخة فخركتها فوجدتها ميتة
فأبركنا الأباغر وجفرتنا ودفنناها فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا
نحده بهمب ناراً بنا مع الغلام فقال لا تجدوني شيئاً فإننا أحدثكم به فقلنا من أعليك به
يا رسول الله فإن أخبرنى جبريل عليه السلام وتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٢٢ مستطرف ثان)

فإذا معن بن زائدة فقال يا أبا الوليد أجرنى أجارك الله فوقف وقال الرجل المتعلق به ما شأنك

عن دابك واحل الرجل عليها فصاح الرجل بالناس وقال أيعال بيني وبين من طلبه أمير المؤمنين فقال له ممن أذهب إليه وأخبره أنه عندي فانطلق إلى باب المنصور فأخبره فأمر المنصور بالاحتياط مع فلان أتى الرسول إلى من دعا أهل بيته ومواليه وقال أعزم عليكم لا يصل إلى هذا الرجل مكروه وفيكم عين تطرف ثم سار إلى المنصور فدخل عليه وسلم عليه فلم يرد السلام وقال يا من أتجراً على قال نعم يا أمير المؤمنين قال ونعم أيضاً واشتد غضبه فقال يا أمير المؤمنين مضى أيام كثيرة قد عرفتم فيها حسن بلاني في خدمتكم فما رأيتموني أهلاً أن يوصف إلي رجل واحد استجار بي بين الناس وتوسم أني عنده أمير المؤمنين من بعض عبيده وكذلك أنا فربما شئت ما أنا بين يديك فأطرق المنصور ساعة ثم رفع رأسه وقد سكن ما به من الغضب وقال قد أجرتنا من أجرت يا من قال فإن رأى أمير المؤمنين إن يجمع بين الأجرين فيأمر له بصدقه فيكون قد أحياه وأغناه قال قد أمرنا له بخمسين ألف درهم قال يا أمير المؤمنين إن صلات الخلفاء

من موافقتهم ومواقفة أجملها (ومن ذلك) ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الاسود وما رأيت شيئاً أصبح ولا أضح منه قال خرجت في طلب ابل لي ضلت فإزلت في طلبها إلى أن أظلم الظلام وخفيت الطريق فسمعت أطوف وأطلب الجادة فلا أجدتها فيبيناً أنا كذلك إذ سمعت صوتاً حسناً بعيداً وبكاء شديداً فمشيت حتى كدت أسقط عن فرسي فقلت لأطعن الصوت ولو تلفت نفسي فإزلت أقرب إليه إلى أن هبطت وأدبا فإذا راع قد ضم غنم له إلى شجرة وهو يشتد ويرحم

وكنيت إذا ما جئت سمدي أزورها أرى الأرض تطوى لي ويدنو بعيدها من الحفرات البيض ود جليهما إذا ما انقضت أحداثه لو تبيدها قال فدنوت منه وسلمت عليه فرد علي السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك أنك يستجير بك ويستعينك قال مرحباً وأهلاً أنزل على الرحب والسعة فعندى وطاء وطيء وطعام غير بطيء فنزلت فنزع بثلثه وبسطها تحتي ثم أتاني بتمر وزيد وابن وخيز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله أن هذا الخبز كثير قال إلى فرسي فربطه وسقاه وعلفه فلما أكلت توضأت وصليت واتكأت فإني لبين النائم واليقظان إذ سمعت حس شيء وإذا بجارية قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسناً فوثب قائماً إليها وما زال يقبل الأرض حتى وصل إليها وجعلنا يتجادلان فقلت هذا رجل عربي ولعلها حرمة له فتناومت وما بي نوم فإزالاخي أحسن حديث ولذة مع شكوى وزفرات إلا أنهما لا يهمن أحدهما لصاحبه بقبيح فلما طلع الفجر عانقها وتنفسا الصعداء وبكى وبكيت ثم قال لها يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطئي عني كما أبطأت الليلة قالت يا ابن العم ما علمت إني انتظر الواشين والرقباء حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل واحد منهما يلتفت نحو الآخر ويبكي فبكت رحمة لها وقلت في نفسي والله لا انصرف حتى استضيفه الليلة وانظر ما يكون من أمرها فلما أصبحنا قلت له جعلنا الله فداك الأعمال بخوانمها وقد نالني أمس تعب شديد فأحب الراحة عندك اليوم فقال علي الرحب والسعة لو أقمت عندي بقية عمرك ما وجدتني إلا كما تحب ثم عمد إلى شاة فذبحها وقام إلى نار فأججها وشواها وقدمها إلى فأكلت واكل معي إلا أنه أكل أكل من لا يريد الاكل فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أرأشفق منه على غنمه ولا ألين جانبه ولا أحلى كلاماً إلا أنه كالولهان ولم أعلم بشيء مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأت ففصلت وأعلمته إني أريد الهجوع لما مررت من التعب بالامس فقال لي ثم هنيئاً فأظهرت النوم ولم أنم فأقام ينتظرهما إلى هنيئة من الليل فأبطأت عليه فلما حان وقت يجيئها قلق فلقا شديداً وزاد عليه الأمر فبكي ثم جاء نحوى فحركني فأومئته إني كنت نائماً فقال بأخفى هل رأيت الجارية التي كانت تتعهدني وجاءتني البارحة قلت قد رأيتهما قال فتلكت ابنة غنى وأعز الناس عليها وإني لها محب ولها عاشق وهي أيضاً محبة لي أكثر من محبتي لها وقد منعني أبوها من تزويجيها لي لفقري وفاقني وتمكبر على فصرت راعياً بسببها فكانت تزورني في كل ليلة وقد حان وقتها الذي تأتي فيه واشتغل قلبي عليها وتعدتني نفسي أن الاسد قد اقترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتي كعادتها أعانها طرب أم صدها شغل

نفسى فذاؤك قد أحملت في سقمها تمكاد من حره الأعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عني ساعة وآتى بشيء فطرحه بين يدي فإذا هي الجارية قد قتلها الاسد واكل

على قدر جنایات الرعية وان ذنب الرجل عظیم فاجزل له الصلة قال (١٣٩) وقد امرنا له بمائة ألف درهم قال

فمجلها بأمر المؤمنين فان
خير البر تمجيله فانصرف
معن بالمال للرجل وقال
له خذ صلتك والحق
باهلك وإياك ومخافة خلفاء
لله في أمورهم (وحكي
الملاحظ) قال أخبرني
فتي من أصحاب الحديث
قال دخلت ديار في بعض
المازل لما ذكر لي أن به
راهبا حسن المعرفة باخبار
الناس وأيامهم فسرته له
لأسمع كلامه فوجدته في
حجرة معتزلة بالدروهم
على أحسن هيئة في زى
المسلمين فكلمته فوجدت
عنده من المعرفة أكثر مما
وصفوا فسألت عن سبب
اسلامه فحدثني أن جارية
من بنات الروم كانت في
هذا الدين نصرانية كثيرة
المال بارعة الجمال عديمة
الشكل والمثال فأحببت
غلاما مسلما خياطا وكانت
تبذل له مالها ونفسها
والغلام يعرض عن ذلك
ولا يلتفت اليها وامشع
عن المرور بالدين فلما
أعيتها الحيلة فيه طلبت
رجلا ماهرا في التصوير
وأعطته مائة دينار على
أن يصور لها صورة
الغلام في دائرة على شكله
وهيئة ففعل المصور فلم
تخطى الصورة شيئا منه
غير النطق وأتى بها إلى
الجارية فلما أبصرتها

أعضاءها وسوء خلقها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى ومعه رأس الاسد فطرحه ثم انشأ
يقول ألا أيها الليث المدلل بنفسه هلكك لقد جريت حقا لك الشر

وخلفتني فردا وقد كنت آنسا وقد عادت الأيام من بعدها غبرا

ثم قال بالله يا أخى إلا ما فبات ما أقول لك فاني اعلم أن المنية قد حضرت لآئله فإذا أنامت نخذ عباة في
هذه فسكفني فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنا في قبر واحد وخد شويها نى هذه وجعل
يشير اليها فسوف تانيك امرأة عجوز هي والدتي فأعطها عصا هذه وثيابي وشويها نى وقل لها مات
ولذلك كذا بالحب فانما تموت عند ذلك فادفنها إلى جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال فوالله ما كان
الا قليل حتى صاح صيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصاني به
ففسلته وكففته في عباة ته وصليت عليه ودفنته ودفنت باقي جسدها إلى جانبها وبنت تلك الليلة لها با كيا
حزينا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهي كالولها نة فقالت لي رأيت شأبا يرعى غنما فقلت لها نعم
وجعلت ألتطف بها ثم حدثتها بحديثه وما كان من خبره فاخذت تصيح وتبكي وأنا الاطفها إلى أن أقبل
الليل وما زالت تبكي بحرقه إلى أن مضى من الليل برهة فقصدت نحوها فاذا هي مكبة على وجهها وايسرها
نفس يصعد ولا جارية تتحرك فخركتها فاذا هي ميتة ففسلتها وصليت عليها ودفنتها إلى جانب قبر ولدها
وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر فت فشدت فرسى وجمعت الغنم وسقتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدهر يجمعنا والشمل يجمع والد دار والوطن

فوز الدهر بالتفريق أفتنا وصار يجمعنا في بطنها السكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت إلى الخي ابني عنهم فأعطتهم الغنم وذكرت لهم القصة فبكى عليهم أهل الخي
بكاء شديدا ثم مضيت إلى أهلي وأنا متعجب بما رأيت في طريق (ومن ذلك) ما حكى أن زوجة عزة أراد
أن يجمع بها فسمع كثير الخير فقال والله لأحجن لعل أفوز من عزة بنظرة قال فبينما الناس في الطواف إذا
نظر كثير لعزة وقد مضت إلى جملة غيته ومسحت بين عينيه وقالت له حيث يا جمل فبادر ليلاحقها
ففاتته فوقف على الجبل وقال

حيثك عزة بعد الحج وانصرفت فخي ويحك من خياك يا جمل

لو كنت حبيبة ما كنت ذاسرف عندى ولا مسك الادلاج والعمل

قال فسمعة الفرزدق فتبسم وقال له من تكون يرحمك الله قال أنا كثير عزة فن أنت يرحمك الله قال أنا
الفرزدق بن غالب التميمي قال أنت القائل

رجلت جمالم بكل اسيلة تركت فؤادى هانما مخبولا لو كنت أملككم إذا لم يرحلوا
حتى أودع قلبي المتبول ساروا بقلبي في الحدوج وغادروا جسمي يعالج زفرة وعويلا
فقال الفرزدق نعم فقال كثير والله لولا ابني بالبيت الحرام لأصبحن صيحة أفرع هشام بن عبد الملك وهو
على سرير ماله فقال الفرزدق والله لأعرفن بذلك هشام ومائهم نوادعوا فترقا فلما وصل الفرزدق إلى دمشق
دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرقه بما اتفق له مع كثير فقال له أكتب اليه بالبحرود عندنا لنطلق عزة من
زوجها وتزوجها إياها فكتب اليه بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على
بانه وهو يقف نفسه وريشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجد في السير ثم انه مال ليسف راحلته
من حي بن فهدوم زجرة الطير فبصر به شيخ من الخي فقال يا ابن أخى أرايت في طريقك شيئا فراعك
قال نعم يا عم أرايت غرابا على بانه يتفنى ويتفريشه فقال له الشيخ أما الغراب فانه غراب والبانه بين والتفلى
فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه لما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد في السير إلى أن وصل إلى دمشق

أغشى عليها فلما أفاقت أعطت المصور مائة دينار أخرى واخرج الرامب لي المصور فرأيتها فكلد ان يزل عني فلما حلت

منها ثم تجلس بين يديها
وتبكي فإذا أمست قبلتها
وانصرفت فبا زالت
على تلك الحال شهرًا
فرض الغلام ومات
فمكثت الجارية ماتما
وعزاء سار ذكره في
الآفاق وصارت مثلاً
بين الناس ثم رجعت إلى
الصورة وصارت تلثمها
وتقبلها إلى أن أمست
فماتت إلى جانبها فلما
أصبحنا دخلنا عليها
لناخذ من خاطرها
فوجدناها ميتة ويدها
مدودة إلى الحائط نحو
الصورة وقد كتب عليها
هذه الأبيات ياموت
حبيبك نفسى بعيد
سيدها
خذها إليك فقد أودت
بما فيها
أسلمت وجهي إلى الرحمن
مسلة
ومت موت حبيب كان
يعصياها
لعمها في جنان الخلد
يجمعها
بن تحب غدا في البعث
باريها
مات الحبيب ومات بعده
كدا
حجة لم تزل تشقى بحبيها
قال الراهب فشاخ الخبر
وحملها المسلسون
ودفنت إلى جانب قبر
الغلام فلما أصبحنا دخلنا

ودخل من أحداؤها فرأى الناس يصلون على جنازة فنزل وصلى معهم فلما قضيت الصلاة صاح
صاحح لا إله إلا الله ما أغفلك يا كثير عن هذا اليوم فقال ما هذا اليوم ياسيدي فقال إن هذه
عزة قد ماتت وهذه جنازتها غر مغشياً عليه فلما أفاق أنشأ يقول
فما أعرف الفهم لادردره وأزجره للطير لاعز ناصره رأيت غراباً قد علا فوق بانه
ينتف أعلى ريشه ويطايره فقال غراب اغتراب من النوى وبانه بين من حبيب تعاشره
ثم شق شقة فارقت روحه الدنيا ومات من ساعته ودفن مع عزة في يوم واحد (وحكى
الأصمعي) قال بينما أنا أسير في البادية إذ مررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيا معشر العشاق بالله خبروا إذا حل عشق بالفتى كيف يصنع
فكسبت تحته يدارى هواه ثم يكتم سره ويخضع في كبل الأمور ويخضع
ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحته
فكيف يدارى والهوى قاتل الفتى وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحته إذا لم يجد صبراً لكتمان سره فليس له شيء سوى الموت أنفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقاً تحت ذلك الحجر ميتاً فقلت لا حول ولا قوة إلا بالله
العلی العظم وقد كتب قبل موته
سمناً أطعنا ثم ميتاً فلبثوا سلاى على من كان للوصول يمنع
(وحكى) أيضاً عن الأصمعي رحمه الله تعالى أنه قال بينما أنا نائم في بعض مقابر البصرة إذ رأيت
جارية على قبر تندب وتقول
بروحى في أو في البرية كلها وأقوام في الحب صبرا على الحب
قال فقلت لها يا جارية بم كان أو في البرية وبم كان أقواماً فقالت يا هذا إنه ابن عمي هو بنى قهوبته
فكان أن أباح عنقه وإن كنتم لأموه فأنشدني شعره وما زال يكررها إلى أن مات والله لا ندبته
حتى أصبح مثله في قبر إلى جانبه فقلت لها يا جارية فما البيتان قالت
يقولون لي إن بحث قد غرك الهوى وإن لم أبح بالحب قالوا تصبراً
فما لأمري بهوى ويكتم أمره من الحب إلا أن يموت فيمعدراً
ثم أنها شهقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمه الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة وفي
الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من الملالة لجمعنا في هذا المعنى أشياء كثيرة ولكن
اقتصرنا على هذه النبذة اليسيرة والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموااليا والدوبيت وكان وكان والموشحات
والزجل والحقائق والقومه والألغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه فصول)-
(الفصل الأول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة أقسام مرقص كقول أبي جعفر طلائجة
وزير سلطان الاندلس
والشمس لا تشرب نحر الندى في الروض الامن كؤوس الشقيق
ومطرب كقول زهير
تراه إذا ماجشته متهللاً كأنك تمطيه الذي أنت سائله
ومقبول كقول ظرفة بن العبد
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتنيك بالاختبار من لم يزود

والله ذنوب كلها
وغدا

قلبي خليا من
الأحزان والكمد

لما قدمت إلى الرحمن
مسألة

وقلت انك لم تولد ولم
تلد

أنا بى رحمة منه ومغفرة
وأنا بآفات آخر

الابد

(قيل) اجتمع الصوفية
إلى أبي القاسم الجنيد

وقالوا يا أستاذ أخرج
ونسعى في طلب الرزق

قال لهم ان علمتم ان
هو فاطمونه قالوا فنسأل

الله أن يرزقنا قال ان
علمتم أنه ينساكم فذكروه

قالوا فنجلس إذا وتوكل
قال التجربة شك

قالوا الحيلة قال ترك
الحيلة (قيل) اجتمع

اربعة من الأئمة الشافعي
وأحمد بن حنبل وأبو

نور ومحمد بن الحكم رضى
الله تعالى عنهم عند أحد

ابن حنبل يتذاكرون
فصلوا صلاة المغرب

وقدموا الشافعي ثم ما زالوا
يصلون في المسجد الى أن

صلوا العتمة ثم دخلوا بيت
أحمد بن حنبل ودخل

أحمد على امرأته ثم
خرج على أصحابه وهو

يضحك فقال الشافعي
ممن تضحك يا أبا عبد الله قال خرجت إلى الصلاة ولم يكن في البيت لقمة من طعام والآن لقد

ومسموع بما يقوم به الوزن دون أن يمجج الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر ودير عبدون بطال من المطر

ومتروك وهو ما كان كلا على الطمع والطبع كقول الشاعر

تقلقت بالهم الذي قلقل الحشى قلاقل هم كاهن قلاقل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسب ما بوب تمام في الحاسة وقال عبد العزيز بن أبي

الاصم الذي وقع على أن فنون الشعر ثمانية عشر فنا وهي غزل ووصف ونثر ومدح وهجاء وعتاب

واعتذار وأدب وزهد وخمريات ومرات وبشاعة وتهاني ووعيد وتحذير وتحريض وملح

وباب مفرد بالسؤال والجواب ولندكر ان شاء الله تعالى من ذلك ما ينسر على سبيل الاختصار

ولنبدا من ذلك بذكر الغزل المذكور (ابن نباتة)

أغصان بان مارأى أم شمائل وأقار ثم ماتضم الغلائل ويبض رفاق أم جفون فواثر

وسمر دقاق أم قدود قوائ وتلك نبال أم لحاظ رواشق لهاهدف من الحشى والمقائل

بروحى أفدى شادنا قد التفه غدوت وبى شغل من الوجد شاغل أمير جمال والملاح جنوده

يجور علينا قد وهو عادل له حاجب هن مقلتي حجب السكرى وناظرة الفتان في القلب عامل

رفعت اليه قصة الدمع شاكيما فوقع يحرق فهو فوق الحد سائل شكوت فإلوى وقلت فاصفى

وجد بقلبي حبه وهو هازل طويل التواني دله متواتر مديد التيجنى واقرا الحسن كامل

أطارحه بالنحو يوما تمللا فيبدو وللأعراب فيه دلالتى ويرفع وصلى وهو مفعول فى الهوى

وينصب هجرى عامدا وهو فاعل تقففت فى عشقى له مثل ما غدا خبير ابا حكمم الخلاف يجادل

فيا ملكى ما ضرولى كنت شافعى بوصلك بى كما أنت فاعل فاني حنيقنى الهوى متحنبل بعشقتك لا أصغى وإن قال قائل

(كمال الدين بن النبیه)

الله أكبر كل الحسن فى العرب كم تحت لمة ذا التركي من عجب صبح الجبين بلبل الشعر منعقد

والخذ يجمع بين الماء واللهب تنفست عن عبير الراح ريقته واقتر بسمه الشهدى عن حجب

لا فى العذيب ولا فى بارق غزلى بل فى جنى فه أوريقة الشنب كأنه حين يرمى عن حنيته

بدر رمى عن هلال الاقنى بالشهب يا جاذب القوس تقرى بالوجنته والهاشم الصب منها غير مقرب

أليس من تكبد الايام يحرمها فى ويشلمها سهم من الحشب من لى بأعيد قايى القلب ميقسم

لا عن رضا معرض عنى بلا غضب فكم له جود الذنب من سبب وليس لى فى قيام العذر من سبب

تميل أعطافه تيمها بطرته كما تمل رماح الخط بالعدب أشار نحوى وجنح الليل معتكز

بمعصم بشماع الكاس مخضب بكر جلاها أبوها قبل ما جلست فى حجره الذناوى فى قشرة العنب

(البهاء زهير) يعاهدنى لا خافنى ثم ينسكت واحلف لا كلمته ثم احنت أقول له صائى يقول نعم غدا

وذلك دأبى لا يزال ودأبه فى يومعشر العشاق عنات جدوا وكسنا خلونا ساعة نتحدث

ويسكر جفناها زناى ويعيث وما ضر بعض الناس لو كان زارنى ونخدمرة روى ترحنى ولا ارى

امولاي انى فى هو الا معذب وختام ابقى فى الغرام وامكت ونمظر اطفاء من الله يحدث

أموت مرارا فى النهار وأبعث فاني لهذا الضم منك لحامل تردد ظن الناس فى فأكثرنا

أعيدك من هذا الجفاء الذى بدا خلانك الحشى أرق وأدمت وبسأن عنى من اراد ويبحث

احديث فيها ما يطيب ويخبت وقد كرت فى الحب من شمائل

عليه ثياب بيض حسن
الوجه عظيم الهيئة ذكي
الرائحة فقال يا أحد بن
حنبل ليبيك فقال فقلنا
هاكم خذوا هذا فلم
الينا زنبيلاً أبيض عليه
منديل طيب الرائحة
وطبق معطي بمنديل
آخر وقال كلوا من
رزق ربكم واشكروا
له فقال للشافعي يا أبا
عبد الله فاف في الزنبيل
والطبق فقال عشرون
وعشرون قد عجت باللبن
واللوز المقشور أبيض
من الثلج وأذكي من المسك
ما رأى الراؤون مثله
وخر فمشوى من عفر
جار وملح في سكرجة
ورخل في قارورة على
الطبق وبقل وحلواء
متخذة من سكر طبرزد
ثم أخرج الكل ووضعه
بين أيديهم فتعجبوا من
شأنه وأكلوا ما شاء الله
قال فلم تذهب حلاوة
ذلك الطعام والحلواء مدة
طويلة وكل من أكل من
ذلك الطعام ما احتاج إلى
طعام غيره مدة شهر فلما
أن فرغوا من الأكل
حمل أحد ما بقي منه
وإدخله إلى أهله فأكلوا
وشبعوا وبقي منه شيء
فاجتمع رأيهم على أن الطعام
كأن من غيب الله وإن
الرسول كان ملكاً من

(النابلسي) ما كنت أعلم أن الضمائر تصدق ان المسمع كالنواظر تعشق
حتى سمعت بكركم فهو يتكلم وكذلك أسباب الحجة تملق ولقد فطعت من اللقاء بساعة
ان لم يكن لي الدوام تطرق قد ينمض العطشان بلة ريقه وينمض بالماء الكثير ويشرق
فمسي عيوني أن ترى لك سيدي وجها يكاد الجسسن فيه ينطق
(أبو الحسن الجزار)

في خده من بقا اللثم تخميش وفي التشويش ذاك الصدغ تشويش ظي من الترك أغنته لواحظه
عما حوته من النيل التراكيبي إذا ثلثي فقلب الغصن منكسر وأن تبدي مطوف البدر مدحوش
بأعاذي أن تسكن عن صورته أعشى فاني عما قلت أطروش كليله بات يسقيني المدام على
روض له بثياب الغيم ترقيس والغيت كالجيش يرنج الوجود له والبرق رايت الرعد جاووش
في مجلس ضحكك أرجاؤه طرباً لأنه ببديع الزهد مفروش
(سيدي أبو الفضل بن أبي الوفاء)

ترى متى فتور اللحظ ينتشط من قلبه بحبال الشعر مرتبط قد رق لي خصره المضني فناسني
فقلت خير الأمور الأنسب الوسط وقد خفي الردف عني من تشاقله فقلت هذا على ضعفي هو الشطط
وصدره الرحب قد عاتقه سحرا والقلب منبعث الآمال منبسط وفيه تلك النهود المشتهاة ترى
رمانها فيه قلبي أمره فرط ان الصواب لتعجيل السرور فقم قبل الفوات فأوقات الهما غاطط
(القاضي مجد الدين ابن مكائس)

أهدى تحيته وجاد بوجهه أذنيه من قر بدا في سمعه بدن جرى ماء الحياة بثغره
وترددت فضلاته في خدع استكثته قلبي فأوقد خده نيران احشائي عليه وجده
من لي به حلو التماثل أهيف روت العوالي عن مشقف قده يا عاذلي في حبه لو أبصرت
عينك فوق الردف مسبل جمده بعذرت كل مقيم في حبه وعلمت أن أضلاله في رشده
فوق موتى في هواه صباية وحياة فبسمه الشهى وبرده ما جاد غيث الدمع الاعن هوى
خلع القلوب بريقه وبرعه قم يا رسول وأبلغ العشاق ما ألقاه من جور الحبيب وبعده
وإذا سألتك ان تؤدي في الهوى خبري فصف فعل العرام وأبد

(عز الدين الموصلي) (والصحيح أن هذه الايات لابن نباتة لأنها في ديوانه)
نفس عن الحب ما أغفت وما أغفت بأى ذنب وذاك الله قد قتلت دعها ومندمعها الجارى لقد قتيت
ما قدمت من أمي قلبي وما عملت أفديك من ناشط الاجرة في ناتي والسحر يوم طرقت أنها كسيت
وأوضح الحسن لو شامت ذوائبه في الاقنى وصل دجا الظلما لا تملك معسل بنعاسي في لواحظه
أما تراها الى كل القلوب حلت من لي بالماظ ظلي يدعي كدلا وكم ثياب ضئي حاكك وكم غزرات
وحرة فوق خديه ومرشفه هذى نحاسها زهو وذى ذبلت أما كم فاني تكحيل الجفون أسي
حتى المرافف باللى كحات أستودع الله أعطاء شوت كبدي وكلامت تجديده الوصال قلت
ومهجة لي كم اقلت بمسماها إلى الملام ولا والله ما قبلت

(غيره للفاضل) شرح الشباب بحبك أفنيتي والعمر في كفاف بكم قضيتي
وأنا الذي لو مر بي من غحومك داع وكنت بحفرتي لبيتة كيف التعرض للسلو وحبك
حب بأيام الشباب شرته لله داع في الفؤاد أجنه يزاده نيكسا كلما دأوبته
قالوا حبيبك في لتعنى مسرف فمس على العشاق قلت قد بينه أأروم من كفاي عليه تحلصا

أميرا من أمراء العرب
وكان بطلا شجاعا جوادا
ذا مروءة وافرة قال
حجبت سنة من السنين
إلى بيت الله الحرام
ومتجرا عزيزا فلما
قضيت حجي عدت
لزيارة قبر النبي ﷺ
فبينما أنا ذات ليلة بين
القبر والمنبر في الروضة
اذ سمعت أنينا عاليا وحسا
باديا فأصغت إليه فاذا
هو يقول

أشجاك نوح حمامي الدر
فأجبن منك بلابل الصدر
أم زاد نومك في ذكر غانية
أهدت إليك وسابوس الفكر
في ليلة نام الخلى بها
وخلفت بالأحزان والذكر
يا ليلة طالت على دنف
يشكو الغرام وقلة الصبر
أسلت من يهدي لحر جوى
متوقد كمتوقد الجبر
فالبدري شهد أنني دنف
بجمال حب مشبه البدر
قال ثم تقطع الصوت ولم
أر من أين جاء فبهت
حائرا وإذا به قد أعاد
البيكاه والنحيب وهو يقول
أشجاك من ربا خيال زائر
والليل مسرد الذوات
عاكر
واعتاد مهنتك الهوى
فأبادها
واحتاج مقلتك المنام
البائر

لا والذي بطحاء مكة بينه
ولوا استقطعت بكل اسم في الوري
(وللشيخ بدر الدين الدماميني)

سئل سيفنا من الجفون صقيلا
وهو ما زال من قديم عليلا
ذو قوام كأنه الفصن لكن
فيه يا عاذلى مديدا طويلا
فانك الجفن ذو جمال كثير
أناف العاشقين إلا قليلا

قلت إذا لاح طرفه ولما
كيف حال وهل لصب إليه
(وقال آخر) لو أن قلبك لي يرق ويرحم
ومن العجائب أنني لاسهم لي
يا جامع الصدين في وجناته
عجي لطرفك وهو ماض لم يزل
ومن المروءة أن تواصل مدتها
(وقال آخر) تصدق بوعد ان دمعي سائل
تجدك موجود به التبر دائما
وحسبك معدوم لديه المائل
أيا قرا من شمس طلعة وجهه
وظل عذاريه الدجاو الأصائل
تنقلت من طرف القلب مع الهوى
وهاتيك للبدر المنبر منازل

جعلتك للتمييز نصبا لخطارى
(وقال ابن صابر) قبلت وجنته فألفت جيده
فأنهل من خديه فوق عذاره
فكأننى استقطرت ورد خدوده
(وقال آخر) وغزال كل من شبهه
قال إذ قبلت وهما فيه
(وقال آخر) بأبي غلام لست غير غلامه
ذو حاجب ما ان رأيت كنونه

(وقال جمال الدين بن مطروح)

ذكر الحى فصبا وكان قد ارعوى • صب على الغرام قد استوى •
تجرى مدا منه ويخفق قلبه
مهما جرى ذكر العقيق مع اللوى • وإذا تألق بارق من بارق •
فهناك بنشر من هواها انطوى
فخذوا أحاديث الهوى عن صادق • ماضى في شرع الغرام وما غوى •
وبمجنى رشأ طالت عزلى
فيه الملام وقد حوى ما ند حوى • قالوا أفيه سوى رشاقة قد •
وقتور عينيه وهل موق سوى
ما أبصرته الشمس إلا واكتست
خجلا ولا غصن النقا إلا التوى

بروى الأراك عاسنا من نفره
يا طيب ما نقل الأراك وما روى

(وقال آخر) عبت النسيم بقده فتأودا
وسرى الخياء بنخه فتوردوا

رشأ تفرد فيه قلبي بالهوى
لمسا هذا بجماله متفردا
فأسوه بالفصن الرطيب جهالة
حين الفصون إذا اكتسب اوراقها
وتراء احسن ما يكون مجردا

نادى بعليلى والظلام كأنه
سم نلاطم فيه موج زاخر
والبدر يسرى في السماء كأنه
ملك تبرى والنجوم عساكر

يقصر الحبيب غلاه مسكر
ظاهر

يا ليل طلت على حبيب ماله
إلا الصباح مواز ومسامر
فأجانبى مت حثف أنفك
واعلم

يا الهوى هو الهوان الحاضر
قال عبد الله فتمضت عند
ابتدائه بالآيات أوم
الصوم فانتهى إلى آخرها
إلا وأنا عنده فرأيت غلاما
جميلا قد نزل عذاره لكن
قد علا محاسنه الاصفار
والدموع تجري على خده
كالأهوار فقال نعمت ظلاما
من الرجل قلت عبد الله
ابن معمر القيسي فقال
ألك حاجة يا فتى قلت انى
كنت جالسا فى الروضة
فا راعنى فى هذه الليلة إلا
صوتك فبنفسى أفيك
وبروحى أفديك وبماتى
أواسيك ما الذى تحدث قال
إن كان ولا بد فاجلس
فجلست فقال أنا عتبة
ابن الحباب بن المنذر
ابن الجوح الأنصارى
غدوت إلى مسجد
الأحزاب ولم أزل فيه
راكعا ساجدا ثم اعتزلت
غير بعيد فاذا نسوة يتهادين
فأثنى القطا فى وسطهن
جارية بديعة الجمال فى نشرها
بارعة السكال فى عصرها
نورها ساطع يتشجع
ومليها عاطر يتضوع

فوقفت على وقالت يا فتى ما تقوى فى وصل من طلب وصالك

(وقال غيره)

يا حسنا مالك لم تحسن إلى قلوب الهوى متعبا
صفحة خد بالسنا مذهبة وقد أنى خدك أن أجتى
يا حسنه إذ قال ما أحسنى وبأذاك اللفظ ما أعذبه
وكل ألفاظك مبهمة عذبة ففوق بالسهم ولم يخطئ
وقال كم من عاشق حبنى وحبه إياى قد إياى قد أتبعه
(وقال آخر) مليح يدار الغصن عند اهتزازه ويخجل بدر التم عند شروقه
ما فيه معنى ناقص غير خصره وما فيه شيء بارد غير ريقه
(وقال يحيى بن أكرم)

دناها جرى نحوى بمقلته الكجلا فلما رأى ذلى ثنى عطفه دلا فتيمنى شوقا وأنحناى أسى
وأفقدنى صبرا وأعدمنى عقلا شكوت فألوى وولى ومالوى وأعرض مزورا فسل الحشى سلا
إذا ما دعاه فرط سقمى لزورة يناديه فرط العجب من عطفه كلا
(وقال أيضا) بأبى غزالا غازلته مقلتى بين العذيب وبين شطى بارق
وسألت منه زورة ثنى الجوى فأجانبى عنها بوعد صادف
ومن النجوم الزهر تحت سراد قعاطيته والليل يسحب ذيله صهباء كالمسك الذكى لناشق
وضممته ضم الكى لاسيفه وذؤابته حائل فى عاتقى حتى إذا مالت به سنة الكرى
زحزحته عنى وكان معانقى أبعدته عن أضلع تشفاقه كى لا ينام على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره قد شاب فى لم لم له ومفارق
ودعت من أهوى وقلت نأسفا صعب على بأن أراك مفارق
وقال ابن نباتة : بدا ورنث لواظله دلالا فبا أهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سنا قر منير ولكن قد وجدت به الضلالا صقيل الخد أبصر من رآه
سواد العين فيه فقال خال ومنوع الوصال إذا تبدي وجدت له من الألفاظ لالا
عجبت لشغره البسام أبدي لنادرا وقد سكن الزلالا شهدت بشهد ريقته لاقى
رأيت على سوافه ببالا فباعجبا لحسن قد حواه وقد أهدى إلى قلبى الوبالا
سأشكو الحسن ما بقيت حياق وأشكو من صنائعه الجمالا
(القاضى فخر الدين بن مكناش)

اغصنا فى الرياض مالى حملتى فى هواك مالا
يارائحا بعد أن سباني حسبك رب السما تعالى
(وله أيضا) أبارك الله قد رثت لى بما ألقى ثمدا وحسد
وعاذلى منذ وأى ضلوى نعد سقما بكى وعديد
(ابن رفاعه) يقولون هل من الحبيب برورة ومناكم المطلوب قلنا لهم منا
فقالوا لنا غوصوا على قده وما يحاكى إذا ما اهتز قلنا لهم غصنا
(الشيخ برهان الدين القيراطى)

روردي خد نرجسى لواظ
زواوات صدغبه حكين غقاربا
مشايخ علم السحر عن لحظه وروا
من المسك فوق الجلتار قد التوا

ثم تركتني وذبحت فلم اسمع لها خيرا ولا نفوت لما آتانا حيران انتقل من (١٧٥) مكان الى مكان ثم صرخ صرخة عظيمة

وأكب على الأرض مغشيا
عليه ثم أفاق بعد ساعة
وكانما صبغت ديباجة
خده بوروس أنشد يقول
أراك بقلبي من بلاد
بعيدة

تراكم تروني بالقلوب على
بعد

دؤادى وطرفى بأسفان
عليكم
عندكم روحى وذكركم
عندى

ولست الذاليمش حتى
أراكم

ولو كنت فى الفردوس أو
جنة الخلد قال فقلت يا أبنى
تب الى ربك استقل من
ذنبيك واتق هول المطلع

وسوء المضجع فقال هيات
هيات ما أنا مبال حتى
يكون ما يكون ولم أزل به
الى طلوع الصباح فقلت
له قم بنا الى مسجد
الاحزاب فلعل الله ان

يكشف عنك ما بك قال
ارجو ذلك ببركة طاعتك
ان شاء الله فنزلنا الى
أن وردنا مسجد الاحزاب
فسمعته يقول

يا الرجال ليوم الاربعاء
أما

ينفمك بحدثى بعد النهى
طربا

ما ن يزال غزال فيه
يظلمنى

وزجته الحرا تلوح الجمرة عليها
وودى له باق وألست بسمع
ووالله ما أسلو ولو صرت رمة
(وللشيخ برهان الدين القيراطى أيضا)

شبه السيف والسنان بعينى
فأبى السيف والسنان قالا
(وقال أيضا) بأبى أهيف المعاطف
ذو جفون مذ رمت منها
(وقال آخر) يملك رقى شادن قد هويته
أقول اصحى حين يرنو بطرفه
(وبما قيل فى الغزل المؤث للشيخ شمس الدين بن البندرى)

خيال سلى عن الأجفان لم يغيب
ذكرها أنس روحى وهى نائية
لم أصغ فيها للراح يعذلى
عذابها فى الهوى عذاب ألد به
فان نأت أودنت وجدى كما علمت
دعوا فأمر هوى المحبوب متبع
(وقال غما الله عنه)

سقى طلالا حاتمته معسلى معاهد
فربيع به سلى مصيف ومربع
وحيث ثوت أرضا فأعذب مورد
رعى الله دهرنا سالتنى صروفه
وقد غفل الوشوان عنى ولم أزل
وأيامنا بالقرب بيض أزاره

وأرواحنا مزوجة وقلوبنا	ونحن كأننا فى الحقيقة واحد	وكم قدم جنافى مروج صباية
ولم ويتردنا من البين طادر	تجر ذبول اللوى فى قص الهوى	تلوح علينا للفرام شواهد
ولم يخطر التفريق منا بخاطر	ولم نحسب الايام فينا تعاند	فهل أنت يا سلى وقد حكم الهوى
كما كنت لى أم حاد بالقلب حائد	وهل لردنا باق والآنغريت	على عادة الايام منك العرائد
وهل نحيث آثار رسم حديثنا	وأنساك حفظ الود هذا التباعد	وهل تذكرين العهد ونحن بالوى
وقولك لا عاش الخون المعاهد	وهل أنت غيرت الذى أنا حافظ	وهل أنت أحللت الذى أنا عاقد
وهل بدلت منك المودة بالجفا	وفيك يقينى بالوفا منك شاهد	وانى ما بدلت عهدك فى الهوى
ولا اختففت فيما علمت العوائد	ولا بت مسرورا وعيشك ليلة	وكيف سلى والحبيب مباحد
فان كنت حبل الود صرمت طرفه	فودى طريف فى هواك وتالد	وان قلت ان الحب غيره التوى
لعمري وجدى بالحشاشة واقده	وان أوردوا يوما صباية عاشق	فبى يضرب الامثال من هو وارد
فأشئت كوني اننى بك مدنف	صبور على البلوى شكور وحامد	ومنى تساوى عندى الوصل والجفا

نهورى الى مسجد الاحزاب متقبلا يخمن الناس أن الاجر همة وما أنا طالبا للاجر مكتسبا لو كان يبنى ثوابا ما أتى ظهر

فلما بصرن به قلن يا حبة
وما ظنك بطالبة وصالك
وكاسفة بالك قال وما لها
قلن قد أخذها أبوها
وارتحل بها الى السلاوة
فسألتهن عن الجارية
فكان هي ربابا ابنة النطريف
السلي فرفع الشاب رأسه
اليهن وأنشد يقول
خليل ربابا قد أجد بكورها
غيرها وسار الى أرض السلاوة
خليل ما تنفضي به أم مالك
على فابعدو على أميرها
خليل اني قد خشيت
من البكا

استعيرها فهل عند غيري مقلة
فقلت يا عتبة طب قلبا وقر
عينا فقد وردت الحجاز
بمال جزيل وطرف
وتحف واقش ومتاع
أريد به أهل السفرو والله
لا بذلته أمامك وبين يديك
وفيك وعليك حتى أوصلك
الى المني وأعطيك الرضا
وفوق الرضا فقم بنا الى
مجلس الانصار فقمنا
حتى أشرقت على نادهم
فلمت فأحسنوا الردم
قلت أيها الملائكة الكرام
ما تقولون في عتبة وأبيه
قالوا خير ان من سادات
العرب قلت فانه قدرى
بفؤاده الجوى وما أريد
منكم الا المعونة فركبنا
وركب القوم حتى أشرقتنا

فيك لقد هانت على الشدائد ولودمت الورى عن هواك أعتق
نصبت شرارك الحب صدت حشاشق فكيف خلاصى والهوى منك صائد
بعدت وقلت اليبين يسلى أعا الهوى وهل يسلى ذا الاشجان هذا التباعد
وما غير التفريق ما تعهدينه وسوق سلوى فى المحبين كاسد
وأحل منأى القرب منك وانما اذا عظم المطلوب قل المساعد
(وقال عفا الله عنه)

تهددنى بتبريح وبين وتوعدنى بتفريق وضد
نهى جلدى به وتذيب جلدى وترمينى بنبل من جفون
وتحرقنى بنار الصدق تذيب حشاشق كدأ وكبدى
يفيض دما على صفحات خدى ومن لى أن يقال قتيل وجد
(وقال عفا الله عنه)

سلوى عنك شيء ليس يروى وحيى هيك صار مع الركاب
ولم يمرر سواك ضميرى ووجد فيك أيسره عذابى دمالك عن سواد العين يوما
وما لسواد قلبي من حجاب وما أخضرت دواعى الشوق الا هوزت اليك أجنحة التصابي
(وقال عفا الله عنه)

فكانك دارا شط عنا مزارها وانحلبا بعد اليمادا اذكارها وعوجا باطلال تحتها يد النوى
فاظلم بالاناي المشت نهارها فقد نأهار يمان الانسان رنت بمقلتها يصمى القلوب احوارها
تصيد قلوب العاشقين أنيسة ويحسن منها صدها وتقارها ويهزأ بالاغصان اين قوامها
اذا مال فوق الغصن منها خمارها وليس لبدن اللم قامة قدما وما هو الا حجلها وسوارها
منازلها منى الفؤاد وان نأى عن العين مشواها فى القلب دارها بمثابة بالوم فكبرى لهاظر
وأكرم ما يضنى النفوس افتكارها وهيج دمعى جزفا وصبايق وما خمدت الذمغ منى نارها
وساعدنى بالايك ليلا حاتم تهاقف شجوا الا يقر قرارها

بكين ولم تسفح لهن مدامع وعيني فاضت بالدموع بحارها
(ولما فقه رحمه الله تعالى) وهو قول ضعيف على قدر حاله اسكنه يسأل الواقف عليه من افضاله ستر
ما يراه من عيوبه وان يدعو له بمغفرة ذنوبه

نسيم الصبا بلغ سليمى رسالى بلطف وقل عن حال صبيك سائلى فقد صار بالاسقام صبا معذبا
قريح جفون من دموع هواملى صبور على حر الغرام وبرده حليف الضنى لم يصغ يوما لعاذلى
يبيت على جمر القضى متعلبا بين غزاما فارحمه وواصلى الا يا سليمى قد أضربى الهوى
وماجت بتبريح الغرام بلابلى رमित بسهم من لحاظك قاتلى فلم يخط قلبى والحشى ومقاتلى
كتمت غرامى فى هواك ولم أبج بسر قباحة أدمعى برسائلى سليمى سلى ما قد جرى لى من النوى
فقد عادلى حال له رق عادلى لعل تجردى للكشيب وتسبحى بوعد ويعد الوعد ان شئت ما طلى
عسى تنطفئ بالوعد نارى وأشتفى فبالسقم أعضاء فى وهت مفاصلى خفيت عن العواد لولا تأوى
وعظم أيبى لا يراى مسائلى فرقى فقد رقت عداى لذاتى وفاضت على حالى هيون عواذلى
قطعت زمانى فى عسى واهلها وما فزت فى الأيام منك بطائل فما أن أن نرضى على وترحمى
ضنى جسدى فالوجد لا شاك قاتلى توسلت بالختار فى جميع شملنا نبي له فضل على كل فاضل

(وله رحمه الله تعالى)

ياربة الحسن من بالصد أوصاكي
ويا فتاة بفتان القوام سبست
لقد جننت غراما منذ رأى نظري
ومذ رآه طيب المنام وقد
عذبني بالتجني وهو يعذب لي
ان كنت لم تذكرينا بعد فرقتنا
ما أن أن تعطيني جودا على فقد
ما كنت أحسب أن العشق فيه ضني
حتى نولع قلبي بالفرام فما
رفي لعبذك جودا واعطيني وذري
يا هند رفقا بقلب داب فيك أسي
رق العذول لحالي في الهوى ورثي
والله لومت ما أسلاك يا أملي
وقال آخر كل فؤادي يوم سرت دليل

حتى قتلت بفرط الهجر مضناكي
من في الوري ياتري بالقتل أفتاكي
في النوم طيف خيال من يحياكي
أضحي عيلا حزينا لم يزل باكي
فهل ترى تسمعي يوما برؤياكي
فأنه يعلم أنا مانسيناكي
أضجع فؤادي أسير الحظ عيناكي
ولا عذاب نفوس قبل أهواكي
أمسى أسيرا سوا في حسن معناكي
ولا تطيلي بحق الله جفواكي
ومهجة نأمت يا هند ما أفساكي
وأنت يا هند لا ترثي لمضناكي
ولو فئت غراما لست أنساكي
يسير أما العيش وهو ذليل

فصرت عقيب الظاعنين لكي أرى • فؤادي سر في الركب وهو عجول • وقائلة لي كيف حالك بعدنا
لنعلم ما هذا اليه يؤول فقلت لها قدمت قبل ترحلي فمن باب أولى ان يجد رحيل
وقلت فليلى حالهما فأنشدت وما زال ليل العاشقين طويل فقلت وجسمي لم يزل مرجفا
فقلت وجسم العاشقين نحيل فقلت لها لو كنت ادرى فراقنا بيوم وداع ما اليه سبيل
فقلت لعيني في هواك باصبعي لكيلا ارى يوما على ثقيل

(وقال الوأواء الدمشقي عفا الله عنه)

يامن نمت عني لذيد وقادي ملك ومالك قيد اطلت سهادي
ابعدني ولقد سكنت فؤادي وصددت عني حين قدمك الهوى
ملكك لحاظك مهجتي حتى غدا قلبي يسيرا ماله من فؤادي
فلم صرعت بها من الآسادي يامن حوت كل المحاسن في الوري
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه ودعي السيوف تفر في الاغادي
فبم ميسمكي شلهاء الصادي مات اطلال الله عنك سلوقي
ومن المني لودام لي فيك الضني باجذا لأراك من عوادي
من خدك المترفق الوفاد واقول ماشئت صنعى يامنيتي
إلا مدح المعطني هو عهدي وبه سألتي

(وقال البهازي)

إذا جن ليل هام نلبي بذكركم أنوح كما نوح الحمام المطوق وفوق سحاب يطر الهم والاسى
وتحتي بحار بالجو تتدفق سلوا أم هم وكيف بات أسرها تفك الأسارى دونه وهو موقوف
فلا أنا مقتول في راحة ولا أنا ممنون عليه فيعتق

أفنيك أضينا فاني نراتم
أفضل معقل ثم نادى
يامعشر العبيد أنزلوا القوم
وسارعوا إلى الاكرام
ففرشت في الحال الانطاع
والنمارق الزرابي فنزلنا
وأرحنا ثم ذبحت الذبايح
ونحرت النجائر وقدمت
الموائد فقلنا ياسيد القوم
اسما بذائقين لك طعاما
حتى تقضى حاجتنا وتردنا
عسرتنا قال وما حاجتكم
أيها السادة قلنا نخطب
عقباتك الكريمة لعتبة
ابن الحباب بن المنذر
الطيب الغنصر العالي المنخر
فأطرق وقال يا اخواه
ان التي تخطبوننا أمرها
إلى نفسها وما أنا داخل
إليها أخبرها ثم نهض
مغضبا فدخل على ربا
وكانت كالسهم ففأف
يا أبتاه اني أرى الغضب
بيننا عليك فاحبر قال
ورد الأنصار يخطبونك
منى قالت سادات كرم
وأبطال عظام استغفر
لهم النبي ﷺ فلن الخطبة
منهم قال لفتى يعرف
بعتبة بن الحباب قالت بالله
لقد سمعت عن عتبة هذا أنه
يقبى بما وعد ويترك إذا
قصديا كل ما وجد ولا
يأسف عن ما فقد قال
الغضب أفسم بالله لا
أزورك به أبدا فقد نما إلى
بعض حديثك معه ففأف

ما كان ذلك ولكن إذا افسمت فاد الانصاري لا يردون

(مجنون ليل)

وقد خبروني أن تيماء منزل
فأللتوى يري بليلي المراميا
وأخرج من بين البيوت لعننى
علينا فقد أمسى هوأنا يمانيا
أصلى فأ أدري إذا ماذ كرتها
إذا علم من أرض ليلي بداليا

لللي إذا ما الليل ألقى المراسيا
أعد الليالى ليلة بعد ليلة
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
يمينا إذا كانت يمينا فان تكن
أنتين صليت الضحى أم ثمانيا
خليل لا والله لا أملك الذى
فهمدى شهو الصيف عنا ستنقضى
وقد عشت دهرأ لأعداليا ليا
ألا أياها الركب اليمانون عرجوا
شمالا ينازعنى الهوى عن شماليا
خليل لا والله لا أملك الهوى
قضى الله فى ليل ولا ما قضا ليا

قضاها لغيرى وابتلاى عجبها
ولو أن واش باليامة داره
وددت على حبي الحياة لو أنه
على أنى راض بأن أحل الهوى
إذا ما شكوت الحب قالت كذبتنى
فلا حب حتى يلقى الجلد بالخي
(وقال آخر) قلت لطيف خيال زارنى ومضى
فقال خلقتة لومات من ظمأ
قالت عهدى الوفا والصدق سيمته

فهلأ بشى غير ليل ابتلانيا
ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا
يزاد لها فى عمرها من حياتيا
وأخلص منه لأعلى ولا ليا
فالى أرى الأعضاء منك كراسيا
وتخرس حتى لا تجيب المناديا
بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
وقلت قف عن ورد والماء لم يرد
يا برد ذاك الذى قالت على كبدي

(كمال الدين بن النبيه)

أما ريباض مبسمك النقى
عليه طرالع الندائسدى
أفقد أسقمت بالهجران جسمى
يروح بمضمر السر الخفى

وسرة مسكة الأمس الشهى
وقد كالفصيب إذا تثنى
وأعطشنى وصالك بعدرى
وكم أشكو للامية غرامى

(وصفى الدين الحلى)

أبت الوصال غداة الرقباء
وكذا الدواء يكون بعد الداء
أمت بليل والنجوم كأنها
عتب عنيت به عن الصهباء
أفث به وقع الصفاح فراءها
ما خطاته أسنة الاعداء

وأنتك تحت مدارع الظلاء
أحييت برروتها النفوس وطالما
در بياطن خيمة زرقاء
أبت الى جسدى لتتظروا انتمت
جزعا وما نظرت جراح عشائى
أعجبت بما قدرأيت وفى الحشا

أضفتك من بعد الصدود مريدة
ضنت بها فقضت على الأحياء
أمت تعاطينى المدام وبيننا
من بعدها فيه يد البرحاء
أمصية منا بطل لحاظها
أضعاف ما عاينت فى الاعضاء

أسمى ولست بسالم من طعنة نجلاء أو من مقلة نجلاء

(وله رحمه الله تعالى)

فنى ودعينا قبل وشك التفرق
فألم من يحيا الى حين نلتقى
وشبت وما حل البياض بمفرقى
قنعت أنا بالذل فى مذهب الهوى
ولم نفرق بين المنعم والشقى

قرنت الرضا بالسخط والقرب بالنوى
قبلت وصايا الهجر من غير ناصح
قطعت زمانى بالصدود وزرتنى
ومزقت شمل الوصل كل ممزق
وأحببت قول الجهر من غير مشفق
عشية زمت للترحل أينقى

ما استطعت فانهم يرجعون
ولا يجيبون وقد أبررت
قسمك وبلغت مأربك
وراعيت أضيافك قال
ما أحسن ما قلت ثم خرج
مبادرا فقال يا اخوتاه ان
فتاة الحى قد أجابت
ولكن أريد لها مهر مشاه
فمن القائم به قال عبد الله
فقلت أنا القائم بما تريد
فقال أريد الف مثقال من
الذهب الآخر قلت لك
ذلك وقال وخمسة آلاف
درهم من ضرب هجر قلت
لك ذلك قال ومائة ثوب
من الأبراد والخبر قلت
لك ذلك قال وعشرين
ثوبا من الوشى المطرز قلت
لك ذلك قال وأريد خمسة
أكوشة من العنبر قلت
لك ذلك قال وأريد مائة
ناجفة من المسك الأذفر
قلت لك ذلك قال فهل
أجبت قلت أجل ثم أجل
قال عبد الله فانفذت نفرا
من الانصار أنوا بجميع
ما ضمنته وذبحت النعم
والغنم واجتمع الناس
لأكل الطعام فأقنا هناك
نحو أربعين يوما على هذا
الحال ثم قال الغطريف
يا قوم خذوا فتانكم
وانصرفوا مصاحبين
السلامة ثم حملها فى هودج
وجهن معها ثلاثين راحلة
عليها التحف والطرف
ثم ودعنا ورجع فسرنا
حتى إذا بقى يميننا وبين المدينة مرحلة واحدة خرجت علينا خيل تريد الغارة وأحسب أنها من قضى

بني سليم فحمل عليها عتبة بن الحبان فقتل منها عدة من رجالها وردھا (١٧٩) وانحرف راجعا وبه طعنة تفور دما

قضى الدهر بالتفريق فاصطبر له ولا تدمى أفعال وترفتي
(وقال عفا الله عنه)

جاءت لتنظر ما أبت من الممج فعطرت سائر الأرجاء بارج جلست علينا محيا لوجنته لنا
في ظلمة الليل أغنتنا عن السرج حورية الخدمي ورد وجنتها بجارس من نبال الغنج والدعج
جرت أساءه أفعالي بمغفرة فكان غفرانها يغني عن الحجج جادت لعرفاتها أني الميض بها
فما على إذا أذنت من حرج جئت يدى لترى ما نى فقلت لها كفى فذاك جوى لولاك لم يهج

جفوتني فريت الصبر أجمل ماى والصمت في الحب أولى بي اللهم

جارت لحاظك فينا غير راحة ولذة الحب وجور الناظر الغنج

(وقال ابن نباتة) رقت لنا حين هم بالسفر وأقبلت في الدجى تسعى على حذر

راض الهوى قلبها القاسى لجاد لنا وكان أبخل من تموز بالمطر رأت غداة الثوى نار الكليم وقد

شبت فلم تبق من قلبي ولم تدر رشيقة لو تراها عند ما سفرت والبدر ساء اليها سهر معتذر

رأيت بديرين من وجهه ومن قر في ظل جنحين من ليل ومن شعر رشفت در الخيا من مقبلها

إذا نبتني اليها نسمة السحر رنت نجوم الدجى نحوى فما نظرت من يرشف الراح قبلي من فم القمر

راق العتاب وأبنت لي سرائرها في ليلة الوصل بل في غرة القمر

(وقال ابن الساعاتي) قبلتها ورشفت خمرة ريقها فوجدت بار صبابه في كوثر

ودخلت جنة وجهها فأباحني رضوانها المرجو شرب المسكر

(وقال آخر) بكيت للفراق وقد راعها بقاء الحب لبعده الديار

كان الدموع على خدما بقية جل على جلنار

(والأواء الدمشقي تضمين)

قالت متى الظن يا هذا فقلت لها أما غبد زعموا أولا فبعد غد

فأمطرت أولو من نرجس وسقت وردا وعضت على العتاب بالبرد

(لاين نباتة) عدول لست أسمع منه قولا على غيداء مثل البدر تما

له طرف ضير عن سناها ول أذن عن الفحشاء صما

(وقال آخر) ورب ليال في هواها سهراتنا أراعى نجوم الليل فيها إلى الفجر

حديثي عال في السهاد لاني رويت أحاديث السهاد عن الزهر

(السراج أوراق)

يا لائي في هواها أسرفت في القوم وجهلا ما يعلم الشوق إلا ولا الصبا به إلا

(وقال آخر) وعدت أن تزور ليلا فألوت وأنت في النهار يسحب ذبلا

قلت هلا صدقت في الوعد قالت كيف صدقت أن ترى الشمس ليلا

(لعز الدين ابنه صلى) قد سلوئا عن الغزال بخود ذات وجه بها الجمال تفتن

ورجعنا عن التهلك فيه ودفناه بالتى هي أحسن

(وقال آخر) قالت وناولها سواكا ساد بفيها على الاراك

سوى ما ذاق طعم بتي لها ذاقة سواكي

(وقال آخر) سألتها أن تعيد لفظا قالت محب دعوه لعذر

حديثها سكر شهي وأحسن السكر المكر

حتى سقط إلى الأرض فلم يلبث عتبة أن قضى

نحوه فقلنا باعتباه فسمعت الجارية فألقت نفسها عليه

وجعلت تقبله وتصيح بحرقه وتقول

تصبرت لأبى صبرت وإنما

أعلل نفسي أنها بك لاحقة

ولو أنصفت نفسي لكأنت

إلى الزدى

أمامك من دون البرية سابقة

فما واحد يعدى وبعذك

منصف

خليل لا ولا نفس النفس مصادقه

ثم شملت شبهة واحدة

قضت فيها نحبها فاخترنا

لها مكانا وجدنا وواريناها

فيه ورجعت إلى ديار قومي

وأنت سبع سنين بعدها

ثم عدت إلى الحجاز

ووردت إلى زيارة قبر

النبي صلى الله عليه وسلم

فقلت والله لاعودن إلى

قبر عتبة لأزوره فأيتت

إلى القبر فاذا عليه شجرة

نابتة عليها أوراق حمراء

وصفر وخضر وببيض

فقلت لأرباب الجهة

ما يقال لهذه الشجرة

فقالوا شجرة العروسين

فأقت عند القبر يوم وليلة

وانصرفت (حكى) أن

شخصا جاء إلى الشيخ

عز الدين عبد السلام

الشافعي رحمه الله تعالى

سلطان العلماء فقال

وكنت كذى رجلين رجل محبة ورجل ومي فيها الزمان فقلت قال

رايتك في المنام تشد

فسكت ثم قال أعيش ثلاثا وثمانين (١٨٠) سنة فان هذا الشعر لكثير عزة وقد نظرت فلم أجد قبيحاً وبه نسبة قاتل

(ابن نباتة) ومولود في الحب لما أن رأت أثر السقام بجسمي المنهاض
قالت تغيرنا فقلت لها نعم أنا بالسقام وأنت بالاعراض
(وقال أبو الطيب المتنبي)

بابي الشمس الجانحات غواربا اللابسات من الحرير جلايبا الناهيات عيوننا وقلوبنا
وجناتهن الناهيات الناهيا الناعمات الفاتلات المحييا ت المبديات من الدلال غرائبا
حارلن تغديتي وخفن مراقبا فوضعن أيديهن فوق ترائبا وبسمن عن برد خشيت أذيبا
من حرائقنا فكننت الذائبا يا حبذا المتجملون وحبذا واد لثمت به الغزالة كاعبا
كيف الرجاء من الخطوب تخليصا من بعد أن أنشبت في محالبا
(وله أيضا من جملة قصيدة)

ولما التقينا وللزوى ورقيننا غفولان عنا ظلت أبكى وتيسم
فلم أر بدارا ضاحكا قبل وجهها ولم تر قبلي ميتا يتكلم
(الشريف الرضي)

وتيسم بين مرعفر ومعصر ومغبر وممسك ومهندل هيفاء أن قال الشباب لها انهض
قالت روادفها اقمدي وتعلمي وإذا سألت الوصل قال جلالها جودي وقال دلالها لا تفعل
(ابن إسرائيل)

وعدت وصل والزمان مسنوف حوراء ناظرها حسام مرهف نشوانة خصباء منهل ثغرها
در وريقتها سلاف قرقب وتخال بين البدر منها والنقا غصنا تيس به النسيم مهفف
لا تحسبن الخلف شيمة مثلها وعدت ولكن الزمان يسوف يابانة قد أطلعت أغصانها
وردنا جنيا باللواحظ يقطف وغزالة يحكي الغزالة وجهها ويمير ناظرها الحسام الاوطف
ما تأمرين لمغرم تسطو به اجفانك المرضي ولا تعطف قسما بوجهك هو صبح مشرق
وسواد شعرك وهوليل مسدف ونهر غصن البان منك على النقا مالى أحد سواك تشوف
(ولنذكر ان شاء الله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم ورقائق الشعر من غير تبويب ولا ترتيب
للشيخ شمس الدين بن البدوي)

ولما نأت سلمي وشط بها النوى وأيقنت اني بالغرام أذوب علفت باخرى غيرها متلاهما
ليطفي ضرام في الخنى ولهيپ وكان ميامي والهوى وصباقي لمن هو في الأول إلى حبيب
(إلا في المعنى) تلاهيپ عنها في الغرام بعيرها وقلت لقلبي هذا من زينب
وقيلت ناها مبردا لصبايبي فأضرمت نارا في الحشا تطلب
فكننت كن هو غريقا بلجة تمسك بالموج الذي يتقلب
(وقال أيضا) سألت القلب هل ميل لليل وهل عقد الفؤاد لها التفات
فقال الآن لا لكن ثانی فقلت الحب فيه تقلبات فان الحب يهجم بعد يأس
ويتماد المحب تغيرات فلا تظهر لها يوما سلوا فتضحك التصابي الواردات
وترى بالصدور وبالتجني وتنحلل الوعود الكاذبات
فكن جدا ولانك ذا الجاج فاعنيك ان فات الفوات
(وقال البيطار) يقولون للذي أم عمر قريبة دنت بك أرض نحوها وسما
ألا أنما قرب الحبيب وبعده إذا هو لم يوصل اليه سوا

سني وهو شيعي وطويل
ومو قصير وشاعر ولست
بشاعر وأنا سلمي وهو
خزاعي وشامي وهو
حجازي فلم يبق الا الحسن
فأعش مثله فكان كذلك
اتهمي (ومن ظريف
ما يحكي) أن الجاحظ قال
عبرت يوما على معلم
كتاب فوجدته في هيئة
حسنة وقاش مليح فقام
إلى وأجلسني معه ففاحت
في القرآن فاذا هو ماهر
نفاتحته في شيء من النحو
فوجدته ماهر اثم أشعار
العرب واللغة فاذا به كامل
في جميع ما يراد منه فقلت
قد رجعت على تقطيع
دفتر المعلمين فكنت كل
قليل أنفذه وأزوره قال
فأنيت بعض الأيام إلى
زيارته فوجدت الكتاب
مغلقا فسألت جيرانه
فقالوا مات عنده ميت
فقلت أروح أعزبه
لثمت إلى باب فطرقت
فخرجت إلى جارية
وقالت ما تريد قلت
مولاك فقالت مولاي
بجاس وحده في الغراء
ما يعطى لأحد الطريق
قلت قولي له صديقك
فلان يطلب يعزيك
فدخلت وخرجت وقالت
بسم الله فعبرت إليه فاذا
هو جالس وحده فقلت
أعظم الله أجرك لقد
كان لكم في رسول
الله أسوة حسنة وهذا سبيل لا بد منه فعليك بالصبر

ثم قلت أما الذي توفي ولدك قال لا قلت فوالدك قال لا قلت فأنحرك قال (١٨١) لا قلت فن قال حبيني قلت في

نفسى هذا أول المناحسن
وقلت له سبحانه الله تعبد
غيرها وقع عينك على
أحسن منها فقال وكانى
بك وقد ظننت انى رأيتها
فقلت في نفسى هذه
منجسة ثانية ثم قلت
وكيف عشقت من لارأيتها
فقال أعلم انى كنت
جالسا وإذا رجل عابر
يقنى وهو يقول
يا أم عمر جزاك الله
مكرمه

ردى على فؤادى أينما
كانا

فقلت في نفسى لولا أن
أم عمر وهذه مافى الدنيا
مثلها ما كان الشعراء
يتغزلون فيها فلما كان بعد
يومين عبر على ذلك الرجل
وهو يقنى ويقول

إذا ذهب الحار بأم عمر
فلا رجعت ولا رجع
الحمار

فعلبت أنها ماتت لحزنت
منذ ثلاثة أيام فقال الجاحظ
فمادت عزيمتى وقويت
على كتابة الدفتر للحكاية
أم عمر (ومن غريب
ما يحكى) ما حكاه القاضى
أبو على المحسن بن على
التنوخى فى كتاب الفرج
بعد الشدة أن منارة
صاحب الخلفاء قال رفع
إلى مروان الرشيد أن

حبيبا آخر تحيا سميذا
وخان فكيف أنمن الجديد
ووجهها مشرق فى حندس الظلم
لتقرعن على السن من ندم
قلقا أبل ملابسى بدموعى
وأيت منك بليلة المسوع
وقعت فالى من يديه خالص
بعينيه قلبى والجروح قصاص
وأرى المحب وما يقول فأعجب
من كان يتهم الهوى فيجرب
عشرا وما زاد يكون احتساب
غلطت فى العدو ضاع الحساب
وسواد حظى من سواد عيونه
واليوم أقنع بالخيال ودونه
تهزى بقدرى أوتريد مزاحا
حتى توهمت المساء صباحا

(أبو عبد الله الغواص)

قامر القلب هواه قمر
وهواه غير مقلوب قمر
من فوق خد مثل قلب العنق
وتسترت عنى بقلب العنق
مدامعى بدم من كثرة السهر
عنى لغير محيا وجهك القمر

(أبراهيم بن العباس)

ويسرع قلبى إذا يهب هبوبها
هوى كل نفس أين حل حبيبها
فدام لعينى ما حبيت اختلاجا
فأشربه إلا ودمعى مزاجها

(وقال آخر رحمه الله تعالى)

يا ذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
وأبحت منى ظاهرى لجليسى
وحبيب قلبى فى الفؤاد أنيسى
فيقسم هذا الا يكون إلى الحشير
فو العصر إن العاشقين لفى خسر

(وقال غيره) وقالوا به حبيبك وأبغ عنه
إذا كان القديم هو المصافى
(وقال آخر) لم أنس إذ قلت من وجدى لها غلطا
سلوت عنك فقلت وهى ضاحكة
(وقال آخر) أمن المروءة أن أبيت مسهدا
وتليت ريان الجنون من العكرى
(وقال آخر) إلى أن أشكو جور أهيف شادين
جرجت بعينى خده وهو جارج
(وقال آخر) قد كنت أسمع بالهوى فأكذب
حتى رميت بحلوه وبمره
(وقال آخر) سألتها التقييل من خدها
فمن تلاقينا وقبلتها
(قال آخر) يامن سقامى من سقام جفونه
قد كنت لأرى الوصال وفوقه
(وقال آخر) صبحته عند المساء فقال لى
فأجبتة اشراق وجهك غرنى

من عذيرى من عذول فى رشا
قمر يبق منى حسنه
(وقال آخر) جاذبتها والريح تجذب برقا
وظفقت ألىم نغرها فتججبت
(وقال آخر) لومت من كثرة الاشواق وانبدلت
ما اخترت عنك سلوا لا ولا نظرت

تبر الصبا صفحا بساكن ذى الغضى
قرية عهد بالحبيب وانما
(وقال النوفلى) إذا اختلجت عيني من تحبه
وما ذقت كسا مذ علقت بحبها

يا ذا الذى زار وما زاره كأنه مقتبس نارا قام بباب الدار من تيممه ماضره لودخل الدار
(وقال آخر) ولقد جعلتك فى الفؤاد محدث
فالكل منى للجليس مؤانس
(ابن نباتة) أناشده الرحمن فى جمع شملنا
إذا ما غدا مثل الحديد فؤاده

وجلا بدمشق من بقايا بنى أمية عظيم المال كثير الجاه مطاع له فى البلدان جماعة وأولاد وعالميك وموال

(أمن الدين بن أبي الوفاء)

نازلا منى فؤادا رحلا ومن العجائب نازل في زاحل
أضمرت قلب منيم أهليكمته وسكنته والنار مشوى القائل
(وقال آخر) يا عاذلى فى هواه إذا بدا كيف أسلو بمرى كل وقت وكلما مريحل
(الحاجي) ملأت فؤادى من محبة فأن أميل إليه وهو كالظي رائخ
وقلت لأفلي قم لتعشق شادنا سواء فقال القلب ما أنا فارغ
(وقال ديك الجن) ولي كبد حزى ونفس كأنها بكف عدو ما يريد سراحها
كان على قلبي قطاة تذكرت على ظما وردا فهزت جناحها

(وقال عبد الله بن طاهر)

أقام ببلدة ورحلت عنه كلانا بعد صاحبه غريب
أقل الناس فى الدنيا سرورا محب قد نأى عنه الحبيب
(وقال آخر) ما اخترت ترك وداعكم يوم النوى والله لا مللا ولا لتجنب
لكن خشيت بأن أموت صباة فيقال أنت قتلت فتقادى

(وقال ابن المعتز)

هيب لعينى رقادها وانف عنها سهادها وارحم المقله التى
كنت فيها سوادها كن صلاحها لها كما كنت دهر افسادها
(وقال آخر) وقالوا دع مراقبة الثريا ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى أفرق بين ليل والصباح
(وقال آخر) ولي فؤاد إذا طال النزاع به طار اشتياقا إلى لقيا معذبه
يفديك بالنفس صب لو يكون له أعر من نفسه شيء فذاك به
(وقال آخر) وما هجرتك النفس يامى أنها قتلك ولا أن قل منك نصيبها
ولكنهم يا أحسن الناس أولعوا بقول إذا ما جئت هذا حبيبها
(وقال الحارثي) إذا أنت لم تدفن بما صنع الهوى باهل الهوى فاقد حبيبها وجرب
ترى حركات بلدغ القلب حرها بأنضج من كى الفضى المتلهب

(وقال الأفرح بن معاذ)

أقول لمفت ذات يوم لقيته بمكة والانضاء ملقى رحالها بحفك اخبرنى أما تأثم التى
أضر بجسمى منذ مر خيالها ففارق بلى والله أو سيصيبها من الله بلوى فى الزمان تنالها
فقلت ولم أملك سوابق عبرة سريع على جيب القميص انها لها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت منها وان كانت قليلا نوالها
(وقال آخر) بالله ربكم عوجا على سكتنى وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضانى وقولا فى حديثك ما ضرلو بوصول منك تسعفه فان تبسم قولاعن ملاطفة
ما بال عبدك بالهجران تتلقه وان بدا لك من سيدى غضب ففاطاه وقولا ليس نعرفه

(وقال عبد الله بن أبي الشيص)

ومعروضة تظن الهجر فرضا تحال لحاظها للضعف مرضى
كأنى قد قتلت لها قتيلا فامنى بغير الهجر مرضى

فدق يبعد رقه فمظم ذلك
على الرشيد قال منارة
وكان وقوف الرشيد على
هذا وهو بالكوفة فى
بعض حججه فى سنة
١٨٦ وقد عاد من الموسم
وبائع اللامين والمأمون
والمؤمن أولاده فدعاني
وهو خال وقال انى
دعوتك لامر يهمنى وقد
منعنى النوم فانظر كيف
تعمر ثم قص على خبر
الأموى وقال أخرج
الساعة فقد أعددت لك
الجائزة والنفقة والآله
وتضم اليك مائة غلام
واسلك البرية وهذا
كتانى إلى أمير دمشق
وهذه قيود فادخل فابدا
بالرجل فان سمع وأطاع
فقيده وجئت به وان عصى
فتوكل به أنت ومن معك
وأفخذ هذا الكتاب إلى
نائب الشام ليركب فى
جيشه ويقبضوا عليه
وجئت به وقد أجملتك
أدهابك سنا ولجيتك سنا
وهذا يحمل نجعله فى شقة
إذا قيدته وتعد أنت
فى الشق الآخر ولا تنكل
حفظه إلى غيرك حتى
تأتمنى به فى اليوم الثالث
عشر من خروجك فاذا
دخلت داره فتفقد ما
وجميع هافياها وأهله
وولده وحشمه وغلبانه

الفاظه من حين وفزع طرفك عليه إلى أن تأتيه به وإياك أن يحد عنك (١٨٣) ش. من أمره انطلق قال

منارة فودعته وخرجت
وربكت الأبل وسرت
أطوى المنازل أسير الليل
والنهار ولا أنزل إلا
للجمع بين الصلاتين قليلا إلى
وتنفيس للنفس قليلا إلى
أن وصلت دمشق في أول
الليلة السابعة وأبواب البلد
مغلقة فكرهت الدخول
ليلا فتمت بظاهر البلد إلى
أرفتح الباب فدخلت على
هيئتي حتى أغيت دار
الرجل وعليها صف عظيم
وحاشية كثيرة فلم استأذن
ودخلت بغير إذن فلما
رأى القوم ذلك سألوا
بعض غلمان فقالوا هذا
منارة رسول أمير المؤمنين
إلى صاحبكم فلما صرت
في صحن الدار انزلت
ودخلت مجلسا رأيت فيه
قوما جلوسا فظننت أن
الرجل فيهم فقاموا
ورحبوا بي فقلت أفيمكم
فلان قالوا لا نحن أولاده
وهو في الحمام فقلت
استعجلوه ففضى بعضهم
يستعجلوه وأنا أتفقد الدار
والأحوال والحاشية
فوجدتها قد ماجت
بأهلها موجا شديدا فلم
أزل كذلك حتى خرج
الرجل بعد أن طال
واستربت به واشتد قلقي
وخوفي من أن يتواري
إلى أن رأيت شيخا بزي
الحمام يمشي في الصحن
واله جماعة كهول وأحداث

(وقال الحسين بن الضحاک)

بعضى بنار الهجر مات حريقا
لم يشك شقا عاشق فسمعه
(وقال آخر) يا ويح من خبل الأحبة قلبه
عزو أو مال به الهوى فأذله
أنظر إلى جسد أضرب به الهوى
من كان خلوا من تبرج الهوى
(وقال أحمد بن طاهر) تقول العاذلات تسأل عنها
فكيف ونظرة منها اختلاسا
والبعض أضحي بالدموع غريفا
إلا ظننت ذلك المشوقا
حتى إذا ظفروا به قتلوه
أن الدربز على الدليل يتيه
لولا تقلب طرفة دفنوه
فأنا الهوى وجليفة وأخوه
وداو عليل صبرك بالسو
ألد من الثمالة بالعدو

(وقال إسحق مولى المهلب)

مبني يامعذني أسأت
فأين الفضل منك فدتك نفسي
(وقال أبو العتاهية) يقول أناس لو فملت لنا الهوى
سقام على جسمي كثير موسع
إذا اشتد ما بي كان أفضل حيلتي
(وقال بشاري) يا قرة العين اني لا أسمىكي
أخشى عليك من الجارات حاسدة
لولا الرقيبان إذ ودعته غاديه
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر
قد رزقنا مرة في الدهر واحدة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا أحسن الناس إنني
أحبك ما لو كان بين قبائل
(وقال آخر) أقول لشادن في الحسن أضحي
ملكك الحسن أجمع في نصاب فاد زكاة
برشف من مقبلك الشهي فقال أبو حنيفة لي أمام يرى أن لازكاة زكاة على الصبي
(وقال آخر) سقى الله ربعا كنت أخلو بوجهكم
أفنا زمانا والعيون قريرة
(وقال آخر) ألم تعلمي يا عذبة الماء أنني
وما زلت بي يابن حتى لو أنني
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

منظرك باليهي وذاك بأن تجود لمستهام
ونفر الهناني روضة الحسن ضاحك
وأصيحت يوما والجفون سوافك
أظل إذا لم أسق ماءك صاديا
من الوجد استبكي الحمام بكى ليا
(أبو العباس الشهير بالنفيس)

ياراحلا وجميل الصبر يتبعه
هل من سبيل إلى لفيك يتفق
ما أنصفتك جفوني وهي دامية
ولا وفي لك قلبي وهو يحترق

(الوزير طهير الدين الملقب بأبي شجاع)

لا عذبين العين غير مفكر فيهابك بالدمع أوقاضت دما ولا هجرن من الرقاد لذيد

(٢٤ - المستطرف ثان) وصبيان وهم أولاده وغلبانه فعلت أنه الرجل فجاء حتى جلس فسلم على سلاماً خفياً

فاكحة فقال تقدم يا منارة
فكل مقنا فقلت مالي إلى
ذلك من حاجة فلم يعاودني
وأنبل يا كل هو ومن
عنده ثم غسل يديه ودعا
بالطعام لجازا بمائدة عظيمة
لم أرمثلها إلا للخليفة فقال
تقدم يا منارة فسادنا على
الأكل لا يزيدني على أن
يدهوني باسمي كما يدهوني
الخليفة فامتنعت عليه فإ
هاودني وأكل هو ومن
عنده وكانوا تسعة من
أولاده فتأملت أكله في
نفسه فوجدته أكل الملك
ووجدت جاشه رابضا
وذلك الاضطراب الذي
في داره قد سكن ووجدتهم
لا يرتفعون من بين يديشيا
قد وضع على المائدة الانبها
وقد كان غلبانه أخذوا
المال لما زلت الدار جمالي
جمع غلباني بالمنع من
الدخول فأطاعوا ما نهمهم
وبقيت وحدي ليس بين
يدي إلا خمسة أو ستة
غلبان وقوف على رأسي
فقلت في نفسي هذا جبار
هنيئذ وإن امتنع على
من الشخص لم أطلق
أشخاصه بنفسى ولا بمن
معي ولا أطلق حفظه
إلى أن يذهبني أمير البلد
فجزعت جزعا شديدا
وراني منه استغفاه في
في الأكل ولا يسألني عما
حنت به وبأكل فظمنا

حتى يعود على الجفون مجرما هي اوقعني في حبال فتنة لولم تكن نظرت لكتبت مسلما
سفكت دمي فلا سمع من دموعها وهي التي بدأت فكانت أظلم
وقال العتي بأضحت بخدعي للدموع رسوم أسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها إلا عليك فإنه مذموم
الرفاء الأندلسي ومهفهم كالغصن إلا أنه تتحير الأبواب عند لقائه
أضحى ينال وقد تكلم خده عرقا فقلت الورد رش بمائه
وقال آخر: أخضر وأصفر لاعتلال قصار كالترجس المضعف كان نسرين وجنتيه
بشعر أسدائه مغلف يرشح منه الجنب ما كانه أو اوق منصف
وقال آخر: مازال ينهل من صف الطلاب قري حتى غدت وجنتاه من البيض كالشفق
وقام بخاطر والارداف تقمده طورا وحاول أن يسمى فلم يطق فمائل فعلت فعل الدمول به
فعل التسميم بغصن الباناه الورق جاذبه لعناق فانثني خجلا وكلمات وجنتاه الحمر بالعرق
وقال لي بفتور من لوحظه ان العناق حرام قلت في عنتي
وقال آخر: بأركان هذا البيت إلى لطائف وفي الكون أسرار وفيه لطائف
وعلى الله أياما وناسا عهدتهم جيادا ولكن الليالي صيارف وفي ذهبي اللون صبيح لمحتني
يريد امتحانني وما أنا زائف يذيب فؤادا وهو لا غش عنده فاذهبي اللون إنك خائف
وقال آخر: أسنى ليالي الدهر عندي ليلة لم أخل فيها الكاس من أعمال
فرقت فينا بين جفني والكري وجمعت بين القرط والخيل
وما قيل في الرقاء: لو أن لي في الحب أمرا نافذا وملكت بسط الأمر في التعذيب
لقطعت أسننا العواذل كلها ولكنت أفلح عين كل رقيب
وقال عرابي: بسهم الحب كلهم في فؤادي ولا كالكم من عين الرقيب
تمكن ناظراه به وأضحى مكان الكاتبين من الذنوب ومن حذر النقيب إذا التقينا
تسلم كالغريب على الغريب ولولا تشاكينا جميعا كما يشكو المحب إلى الحبيب
وقال آخر: من عاش في الدنيا بغير حبيب خيانه فيها حياة غريب
عين الرقيب غرقت في البحر العمى لا أنت لابل عين كل رقيب
وقال آخر بن أبي سلة: يعذلي فيه جميع الوري كائن جنت بأمر عجيب
أظن نفسي لو تعشقتها بليت فيها بلام الرقيب
وأنا غريب فلا ألام على انبكا ان البكا حسن بكل غريب
وقال آخر: وما فارت سعادتي عن قلاها ولكن شقوة بلغت مداها
بكيت نعم بكيت وكل الف اذا بان حببته بكاه
وقال آخر: وقائلة ما بال دمك أبيض لم تعلق أن البكا طال عمره
ألم تعلق أن البكا طال عمره وعما قليل لادموع ولادما
وقال آخر: ولم أر مثل غار من طول ليله (وقال آخر) وما زلت أبكي في دجى الليل صبوة
رجوت طيف خيال وكيف لي بهجوم

إلى الصلاة فصلي الظهر وأكثرت من الدعاء والابتهال فرأيت صلاته حسنة فلما انتقل من الجراب أقبل على وقال ما أندمك
بامانة فقلت أمرك من أمير المؤمنين وأخرجت الكتاب ودفعته (١٨٥) إليه فقرأ فلما استتم قراءته دعا

أولاده وحاشيته فاجتمع
منهم خلق كثير فلم أشك
أنه يريد أن يوقع بي فلما
تكاملوا ابتدأ أخف إيمانا
غليظة فيها الطلاق والعناق
والمحج وأمرهم أن
ينصرفوا ويدخلوا منازلهم
ولا يجتمع منهم اثنان
في مكان واحد ولا
يظهروا إلى أن يظهر
لهم أمر يعملون عليه وقال
هذا كتاب أمير المؤمنين
يأمرني بالتوجه ولست
أقيم بعد نظري فيه لحظة
واحدة فاستوصوا بمن
ورائي من الحرم خيرا
وما بي حاجة من أن يصيبني
غلام هات قيودك يا ممانرة
فدعوت بها وكانت
في سقط فأحضر حدادا
فدساقيه فقيدته وأمرت
غلامي بحمله في المحمل
وركبت في الشق الآخر
وسرت من وقتي ولم ألق
أمير البلد ولا غيره فسرت
بالرجل ليس معه أحد
إلى أن صرنا بظاهر
دمشق فابتدأ بعدثني
بانبساط حتى انتهينا إلى
بستان حسن في القوطة
فقال لي ترى هذا قلت
نعم قال أنه لي وقال أن
فيه من غرائب الأشجار
كيت وكيت ثم انزهني إلى
آخر فقال مثل ذلك ثم

والمرسلات دموعي

فقد بكيت افطرط النازحين دما
فكيف وهي التي لم تبلغ الحلاء
وابعث خيالك في الكرى
عن حالها ياما جرى
فرايت من هجرانكم مالا أرى
يجري به دمي دما وكذا جرى
يأسر السهد في كراها وينهى
لاتسل ماجري على الخد منها
بنار أسي من حبة القلب قدح
بدم على عيش تصرم وانقضى
لما تصاعد صار يقطر أيضا

(قال ابن مطروح في الغيرة)

لقلت معذني بالله زدني
أغار عليك منك فكيف مني
ومنك ومن مكانك والزمان
إلى يوم القيامة ما كفاني

(المظفر بن عمر الآمدي)

دون الأنام وخير القول أصدقه
كما بد النار يهواها وتحرقه
لله أيام النجا والنجاح
ظفرت فيه بحبيب وراح
وامزجا لي دمي بكأس دهاق
قد خلعت الكرى على العشاق
نعم واشفق من دمي على بصرى
أنى أعذبه بالدمع والسهر
وعقولنا وجفا الجفون منام
يا حبهذا ان صحت الأحلام

(وبما قيل في السهر وطول الليل ونحو ذلك) قال الشاعر

بقية البدر في أولى تسايه
من أشهب الصبح التي نعل حافره
مشمر الذيل منسوب إلى الفصر

والذاريات جفوني

(وقال آخر) يانا زح الطيف من نومي يماودني
أوجبت غسلا على عيني بأدمعها
(وقال آخر) أرحم رجعت للوعتي
ودموع عيني لا تسيل
(وقال آخر) أملت أن تتمطعوا بوصالكم
وعلمت أن فراقكم لا بد أن
(وقال آخر) ان عيني مذغاب شخصك عنها
بدموع كآهن الفوادي
(وقال آخر) يقولون لي والدمع قرح مقلتي
(وقال البدر الذهبي) قالوا تباكي بالدموع وما بكى
فأجبتهم هو من دمي لكنه

ولو أمسى على ثاني مصرا
ولا تسمح بوصلك لي فاني
(وقال آخر) أغار عليك من نظري ومني
ولو أني خبانك في جفوني

قلت للذين جفوني إذا لهجت بهم
أحبكم وهلاك في محبتكم
(وقال غيره) لم أنس أيام الصبا والهوى
ذاك زمان مر حلو الجنى
(الشريف الرضي) علائي بذكركم واسقياني
وخذا النوم من جفوني فاني
(وقال آخر) قالوا أترقد مذغبا فقلت لهم
ما حق طرف هذاني نحو حسنتكم
(عز الدين الموصل) فسدت لطول بعداكم أحلامنا
واللطيف قد وعد الجفون بزورة

ورب ليل سهرناه وقد طلعت
كأنما أدم الظماء حين نجى
(وقال آخر) ليل المحبين مطوى جوانبه

انتهى إلى مزارع حسان وقرى سنية وقال هذه لي فاشتد غيظي منه فقلت له أعلم

أنني شديد التعجب منك قال ولم تعجب قلت ليس تعلم أن أمير المؤمنين قد أمره أن يرسل إليك من اتزعلك من

بين أهلك ومالك وولدك واخر جك عن جميع مالك قريباً وحيداً مقيداً ما ندرى إلى ما يصير اليه أمرك ولا كيف يكون وأنت فارغ القلب من هذا نصف (١٨٦) ضياعك وبساتينك هذا وقد رأيتك وقد جئت وأنت لا تعلم فيم جئت

وأنت ساكن القلب قليل الفكر لقد كنت عندي شيخاً فاضلاً فقال لي جيباً إفاقه وإنا اليه راجعون أخطأت فراسني فيك ظننتك رجلاً كاملاً العقل وانك منحللت من الخلفاء هذا المحل إلا بعد أن عرفوك بذلك فأنا والله رأيت عقلك وكلامك يشبه كلام العوام وعقلهم والله المستعان أما قولك في أمير المؤمنين وازعاجه واخرجه إياي إلى بابي على صورتى هذه فاني على ثقة من الله عز وجل الذي بيده ناصيتي ولا يملك أمير المؤمنين لنفسه ولا لغيره نفعا ولا ضرا إلا بأذن الله ومشيئته ولا ذنب لي عنده أمير المؤمنين أعفاه وبعد فإذا عرف أمرى وعلم سلامتي وصلاحي وبعد ناحيتي وإن الحسنة والأعداء رموني عنده بما ليس في وتقولوا على الأباطيل الكاذبة لم يستحل دمي وتحلل من أذى وازعاجي وردني مكروما وإقامني ببابه معظما وإن كان سبق في علم الله عز وجل أنه يدر إلى منه بادرة سوء وقد حضر أجلي

ما ذاك إلا لأن الصبح تم بنا (وقال غيره) فلم أر مثل ليل ذوى التصابي فيشكو طوله أهل التجاني (قال آخر) ليلي وليلى سواء في اختلافهما بجود بالطول ليلي كلما بخلت (قال آخر) اب الليالي للأنام مناهل فقصارهن مع الهوم طويلا (وقال غيره) رب ليل لم أذق فيه السكر كلما هيج ليلي حرقى (قال آخر) يا ليل طل أولا تطل لا بد لي من سهرك (وقال بشار بن برد)

خليل ما بال الدجى لا يزحزح أضل إليها المستجير طريقه (وقال آخر) كان الثرى يازاحة تشير الدجى فليلي تراه بين شرق ومغرب (وقال بن برمجة) لما رأيت النجم ساه طرفه وبسات نعش في الحداد سوافر (وقال آخر في ليلة مطرة)

أقول والليل في امتداد أظن ليلي بغير شك (وما جاء في الأشعار الخيرية قول صفي الدين العجلي)

بدت لنا الراح في تاج من الحجب بدت لنا زوجت بالماء أولدها بقية من بقايا قوم نوح إذا

بعيدة العهد بالمعاصر لو نظقت لحدثنا بما في سالف الحجب باكرتها برفاق قد ذهت بهم قيل السلاف سلاف العلم والآدب بكل متبحر بالفضل مؤثر كان لفظه ضربا من الضرب

بل رب ليل غدا في الأهاب غدت بذلت عقلي صداقة حين بت به بقنا بكاساتنا صرعى ومطربنا بعث ألم فسلم نعلم لفرحتنا بروضة طل فيها الطل آدمعه (وقال أيضا) تاب لزمان من الذنوب فوات ثم السرور فقم بنا يا صاحبي نستدرك الماضي بنهب الآتي توج بكاسات الصلاهام الربا

نقمت فيه كؤوس الراح كالشهب أزوج ابن سحاب بابنة العنب يعيد أرواحنا من شدة الطرب من نفخة الصور أم من نفخة القصب والزهر مبسم عن نغره الشنب واغنم لذيق العيش قبل فوات

وكان سفك دمي على يده فلو اجتمعت الإنس والجن والملائكة وأهل الأرض وأهل السماء في على صرف ذلك عني الاستزاء فلم أنجس الغم وأنسلف الفكر فيما قد فرغ الله منه وإني حسن الظن بالله عز وجل الذي

خلق ورزق وأحيا وأمات وأحسن وأجل وإن الصبر والرضا والتفويض والتسليم إلى من يملك الدنيا والآخرة أولى وقد كنت أحسب أنك تعرف هذا فإذا عرفت مبلغ فهمك فأتني (١٨٧) لا أكلمك بكلمة واحدة حتى نفرق

حضرة أمير المؤمنين بيننا إن شاء الله تعالى قال ثم أعرض عني فاسمعت منه لفظة غير القرآن والتسليم أو حاجة أو ما يجري مجراها حتى شارفنا الكوفة في اليوم الثالث عشر بعد الظهر والنجم قد استقبلني على فراسخ من الكوفة يتجسسون خبري فحين رأوني رجعوا عني بالخبر إلى أمير المؤمنين فأنتهينا إلى الباب آخر النهار لحططت ودخلت على الرشيد فقبلت الأرض بين يديه ووقفت فقال هات ما عندك يا منارة وإياك أن تغفل منه لفظة واحدة فسقت الحديث من أوله إلى آخره حتى انتهيت إلى ذكر الفاكهة والطعام والغسل والبخور والصلاة وما حدثت به نفسي من امتناع والغضب يظهر في وجه الرشيد ويتزايد حتى انتهيت إلى فراغ الامور من الصلاة والتفاته ومسئلته عن سبب قدومي ودفعي الكتاب إليه وميادنه إلى احضار ولده وأهله وحلفه عليهم أن لا يتبعه أحد منهم وصرفه أيام ومدرجليه حتى قيده فآزال وجه

في روضة مطولة الزهرات تغدو سلاف الفطر دائرة بها والكاس دائرة بكف سقاة تلف النضارة على العفارغ غنيمي وفراغ راحاتي على طراحات تركي لا كياس النضارة جمالة من ذأحق بها من الكاسات تبت يدا من ناب عن رشف الطلا والمكاس متقد كخدة فتاة تابع إلى اوقتها داعي الصبا وأعجب لما فيها من الآيات تتم بها نقص السرور فانها عند الكرام تنمة اللذات (وقال أيضا) حتى الرفق وطف بكاس الراح واطرز بكاسك حلة الافراح حث الكؤوس على جسوم أصبحت فيها المدام شريكة الارواح حاش الانام وعاطني مشهولة ظنت فسادى وهى عين صلاحى همراء لو ترك السقاة مزاجها أغنى تلالوها عن المصباح حسب نفل به الكؤوس كأنها خصر الفتاة عنق بوشاح حجب الحجاب شماعها فكانه شفق تلهب تحت زيل صباح حكم الزمان وغض عنا طرفه يا صاح لا تنفع بأنك صاح (وقال آخر) قد قلت إذا أضحي يعبس كلما دارت عليه بالمدام الاكؤوس ناله ما أنصفتها يا سيدي تأنيك باسمه وأنت تعبس (عز الدين الموصلي)

لئن شبه مساق المدام بمسجد لئن شبه مساق المدام بمسجد ولىكن وآها جوهرها سميت فبز ما قد حلت المكاس بالذهب (يزيد بن معاوية)

وشمس كرم برجها قعر دنيا وطلعت الساق ومغربها فسى مدام كتبر في إناء كفضة وساق كبدر مع ندامى كأنجم (وقال آخر) كان الندامى والسقاة ودنا وكاساتنى الروض تمل وتشرب شمس وأقار وفلك وأنجم (وقال آخر) فكانها وكأن حامل كاسها ونور ونوار وشرق ومغرب الشمس الضحى رقعت فتقط وجوها إذا قام يحلوها على الندماء بدر الدجى بكواكب الجوزاء (وقال كشاجم)

صديق الديك في الدجى فاسقها خمره تترك الحليم سفيتها إست أدري من رقة وصفاء هي في الكاس أم هو الكاس فيها (كمال الدين بن النيه)

قم يا غلام ودع مقالة من نصح فالديك قد صدع الدجى لاصدح قم يا غلام ودع مقالة من نصح ماض في الظاء من قدح القدح صباه مالمت بكف مديرها ماض في الظاء من قدح القدح ناله مامزح المدام عاتيا لكنه مزح المسرة بالفرح كفه قتان اللحاظ بوجهه هي صفوة المكرم الكريم فاهت سرأوها في باخل الأسح كف قتان اللحاظ بوجهه عذر لمن خلع العذار أو انتضح (وقال غيرة) وليلة أوسعتني حسنا وطوا وأنا مازلت ألم بدرا بها وأشهد شمسا

الرشيد يسفر حتى انتهت إلى غاطيها به عند تويخه إياي لما ركبتنا الحمل قال صدق والله ما هذا إلا رجل محسود على النعمة مكابو عليه وامرئى لقد أزعجناه وأذينا وروعنا أهله فبادر بنزع قيوده عنه وانثنى به قال فخرجت

فزعته فيودده وادخلته إلى الرشيد فلما هو الا ان رآه حبي رأيت ماء الحياء يحول في وجه الرشيد فسأله عن حاله ثم قال
بلقنا عنك فضل هيئة وأمود (١٨٨) أحببنا معها أن نراك ونسمع كلامك ونحسن إليك فاذا كر

حاجتك فأجاب الأمورى
جوابا جميلا وشكر ودعا
فقال مالى الاحاجة واحدة
قال مقضية ماهى قال
يا أمير المؤمنين تردنى
إلى بلدى وأهلى وولدى
قال نحن نفعل ذلك ان
شاء الله تعالى وامكن
سلى ما تحتاج اليه فى مصالح
بجاهك ومماشك فان
مثلك لا يخلو ان يحتاج
إلى شىء من هذا فقال
عمال أمير المؤمنين منصفون
وقد استغنيت بعدله
عن مسئلته فأمرورى
منتظمة وأحوالى مستقيمة
وكذلك أمور أهل بلدى
بالعدل الشامل فى ظل
أمير المؤمنين فقال الرشيد
انصرف محفوظ الى بلدك
واكتب الينا بأمر إن
مرض لك فودعه فلما
ولى خارجا قال الرشيد
يامنارة احله من وقتك
وسر به راجعا الى أهله
كما جهت به حتى إذا
أوصلته الى محله الذى
أخذته منه فدهه فيه
وانصرف ففعلت والله
أعلم وحكى فى الكتاب
المذكور قال حدثني أبو
الربيع سليمان بن داود
قال كان فى جواز القاضي

(عبد الله بن محمد العطار وقيل يزيد بن معاوية)

وكس برينا آيه الصبح فى الدجى
مقطبة مالم يدرها مزاجها
فيا عجباً للدهر لم يحل مهجة
من العشق حتى الماء يعشقه الخمر

(قال ابن تميم)

وايلة بت اسقى من غياهاها
مازلت أشربها حتى نظرت الى
(ابن مكاس) نزل الطل بكركه • وتوالى تجداده • والندامى تجمعوا • فاجل كاسى على الندى
(الشيخ شهاب الدين الجازى)

كاسنا يا صاح صرفا • جلبيت بين الندامى
صنى الدين الحلى) كيف لا تخضع العقول لديها
الفوا فى الكوس إذا مزجوها
(غيره) صبهما فى الكاس صرفها غلبت ضوء السراج
(مجد الدين بن تميم)

ندى لا نسقى • سوى الصرف فهو الهنى
(تقي الدين بن حجة)

حياتها عاصرها فى كاسها
وقال هذى تحفة فى عصرنا

(أبو الطيب المتنبى)

يا صاحبي امزجا كاس المدام لنا
خرا إذا ماندى هم يشربها
لوراح يحلف ان الشمس ما غربت
(وقال آخر) بنت كرم يتموها أمها
ثم داروا حكموها فيهم
(وقال آخر) عناقيد على قصب تدلت
إذا عصرت بدا فى الكاس منها
(برهان الدين المهار) باكر لكرم العنب المحتق
واعصره واستخرج لنا ماء
(جولان العاذلى) إذا ما الخمر فى الكاسات صبت
وإن جلبيت على الندمان يوما
(وقال فى الشراب المطبوخ)

يامن يعذب ماء الكرم بحرقه
ان التى طبختها الشمس أنقع لى

قال
قدما رجل اتشرت عنه حكاية وظهر فى يده مال جليل بعد فقر طويل وكنت أسمع أن أبا عمر حماد من
السلطان* فسأله عن الحكاية فأطرق طويلا ثم حدثني قال ورثت مالا جزيلا فأسرعت فى انلافه وأنلفته حتى أفضيت إلى

بيع أبواب دارى وسقوفها ولم يبق لى حيلة وبقيت مدة لا قوت لى إلا من يبيع والدنى لما تغزله ونطمعنى ونأكل منه لثمنت
الموت فرأيت ليلة فى منامى كأن قائل يقول لى غناك بمصر فأخرج إليها فبكرى الى (١٨٩) دار أبى عمر القاضى وتوسلت إليه

بالجوار وبالخدمة وكان
أبى قد خدمه أياما وسأله
أن يزودنى كتابا إلى مصر
لأنصرف فيها ففعل
وخرجت فلما حصلت
بمصر أوصلت الكتب
وسألت أنصرف فسدقة
على باب الرزق حتى لم
أظفر بتصرف ولا لاح
لى شغل ونفدت نفقى
فوقيت متفكرا فى أن
أسأل الناس فلم أستطيع
المسئلة ولم يحملنى الجوع
عليها وأنا بمتنع إلى أن
مضى من الليل صدر
صالح فلقينى الطائف
فقبض على ووجدنى غريبا
فأنكر حالى فسألنى
فقلت رجل ضيف فلم
يصدقنى وبطحنى وضربنى
مقارع فصحت وقلت أنا
أصدقك فقال هات
فقصصت عليه قصتى من
أولها إلى آخرها وحديث
المنام فقال ما رأيت أحق
منك والله لقد رأيت
منذ كذا وكذا سنة فى
النوم كان رجلا يقول
لى ببغداد فى الشارع
الفلاى فى المحلة الفلانية
قال فذكر شامى وعانى
وأصغيت فتم الشرطى
الحديث فقال دار يقال
لها دار فلان فذكرت

(وقال أيضا) وعتيقة رقت وراق مزاجها
لم يبق منها غير نور ساطع
نرو إلىك من الحباب بأعين
(وقال غيره) لا تعرضن زيبا واعصر عينا
هذا من الحى الأحياء معتصر
(وقال غيره) عابوا على مداما أخرتها لصبوحي واستبكروها وقالوا • تحملت قلت روحى
(وقال آخر فى الشراب على الرعد والبرق)

أما ترى الرعد بكى فاشتكى
أضحك وجهه الروض لما بكى
(وقال آخر) ياليلة جمعت لنا الأحبابا
بقنا بها نسقى سلافا قرقفا
من كف غانية كأن بناتها
(وقال آخر) أما ترى الغيث كالباكي بناتها
فقم فديتك نشكو ما نكابه
(ابن نباتة) أما ترى الليل قد ولت غياهبه
فاشرب على وردة وردية قدمت
لوشئت دام لنا النعيم وطابا
يذر الصحيح بقله مرتابا
من فضة قد قعت عتابا
والأرض تضحك والأزهار فى فرح
من الزمان وما نلتى إلى الفرح
وعارض الفجر بالاشراق قد طلعا
كأنها خد ريم ريم فامتعا

(ومن شعر عضد الدولة) طربت إلى الصبح مع الصباح وشرب الراح والغرر الملاح
وكان الثلج كالكمفور نثرا ونارى بين نارنجى وراحي فشموى ومثرونى ونارى
وثلجى والصباح مع الصباح لبيب فى لبيب صباح فى صباح فى صباح
(ابن وكيع) وصفراء من ماء البكروم كأنها
كبان الحبان المستدير بطوقها
صببت عليها الماء حتى تموضت
(وقال آخر) وهما قبل المزع صفراء بعده
حكمت وجنة المعشوق ضرفا فسلطوا
(وقال آخر) إذا السكران صاح على الزمال
وجعد وجهه بركتنا هبوب تمر به الجنوب مع الشمال وحركت الفصول فشاها
قدود سقائنا فى كل حال فهات الكاس مبرقة وعنى أبادر لذتى قبل ارتحال
فكل جماعة لاشك يوما يرق بينهم صرف الليالى

(وقال آخر فى الشراب على الغيم)
أرى غيم تؤلفه جنوب
فوجه الرأى أن تدعو برطل
(وقال آخر) فيا بكر باكر بكر كرمه
ودا وخمار الخمر بالخمر إنما
ويوشك أن يوافقنا بهطل
فتشربه وتدعو لى برطل
نفز بيكور با كرتك بها بكر
دواء خمار الخمر من دائها الخمر

دارى واسمى وفيها بستان وفيه سيدر فتحته مدقون ثلاثون ألف دينار فامض وخدما فافكرت فى هذا الحديث ولا
النفث إليه وأنت يا أحمق فارقت وطنك وجهت إلى مصر بسبب منام قال تقوى قلبى وأطقتى والطائف

فبت في مديد وخرجت من الغد من مصر وقدمت بعداء فقامت السدرة وأمرت مكانها فوجدت جرابا فيه ثلاثون ألف درهم فأخذتها وأمسكت يدي (١٩٠) ودبرت أمري وأنا أعيش من تلك الدنانير ومن ما ابتعته منها من

(وقال الصنوبري)

وقم بنا نصطحب صهباء صافية
تبدوا فتنخبرنا عن مالف الزمن
يسعى بها غنج في خده ضرج
في مشيه ميل أربى على الفضن
سبحان خاتمه يا ويح عاشقه
كانها فرشت من وجهه الحسن

طالب الصبوح لنا فهاك وهات
والدهر سمح والحبيب موافق
حمرأ صافية توقد نورها
والدر محتلب من الظلمات
يسمى بها عبل الروادف أهيف
ملتفة كاسا ود الحيات
(وقال أيضا)

والليل تجري الدار في مجرته
مخلق تملا الدنيا بشأته
حمرأ من وجنة الساق لها شبه
فأبيض خده واسودت غدائه
الفاج الثغر معسول اللمى غنج
مخضر الخضر عبل الردف وافزه
كانه بسواد اللحظ مستحل
مكبري لاهن بعد الكفر ساحره

فالعمر كالكاس تستحل أوائله
وأجسر على فرص اللذات محقرها
وقال آخر شربنا بالبوأى ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا
(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا خيرا تملو وقد

جئنا لخمار وقلنا له احمل الينا جرة كي نطيب
خمر فان الكل متى قريب قلنا له خمرأ فنادى زنوا في جرة عشرين قلنا الزبيب
(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى نص على نفعة طيب
أما على سكرة لعل أن أخط الهم بالزبيب
(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

ولا على منزل أقوى من السكن
بكرا معتقة عذراء واضحة
كأنما مزحت من طرفك الوسى
في ريقه عسل قلبي به خيل
في طرته حور يرئو فيجرى حتى
في روضة زهرت بالنبث قد حشمت
والعود يسعدنا مع منشد لسن
(كال الدين بن النبيه)

وأشرب هنيا يا أخا اللذات
قم واغتنق من شمس كاسك واصطحب
فمجت لليران في الجنات
عذراء واقعها المزاج أمانرى
خمنت الشمايل شاطر الحركات
لوقسمت أرزاقنا بيمينه
يا كرسبوحك أهني العيش باكره
كلروض تطفو على نهر أزاهره

فأنهض إلى ذوب يا قوت لها حبيب
فهل جناها من المنقود عاصره
بيض سوائفه لعمس مراشقه
مؤث الجفن غل اللحظ شاطره
تعلمت بأنه الوادى شمالكه
وركبت فوق صدغيه محاجره
خزمن زمانك أعطاك مفتنا وأنت ناه لهذا الدهر آخره

فالعمر كالكاس تستحل أوائله
وأجسر على فرص اللذات محقرها
وقال آخر شربنا بالبوأى ثم رحنا
ولا ضيفة الاجرام قلنا
(برهان الدين القيراطي) أرى جزارا خيرا تملو وقد

جئنا لخمار وقلنا له احمل الينا جرة كي نطيب
خمر فان الكل متى قريب قلنا له خمرأ فنادى زنوا في جرة عشرين قلنا الزبيب
(وقال أيضا) صرف الزبيب لصرف همى نص على نفعة طيب
أما على سكرة لعل أن أخط الهم بالزبيب
(وقال) قالوا اترك الخمر واجتنبها لا تعدد الحرام حدا

صياح وغفار الى الآن
(وحكى القاضي أبو علي
المحسن بن علي التتوخي
في كتابه في أخبار المذاكره
وتسوال المحاضرة) قال
حدثني أبو محمد يحيى بن
محمد بن فهمه قال حدثني
بعض الكتاب قال سافرت
أنا وجماعة من أصدقائي
نريد مصر للتصرف فلما
حصلنا بدمشق وكان معنا
عنة يقال عليها ثقل
غلان لنا ونحن على دوابنا
أقبلنا نحترق الطرق لا
ندرى أين نزل فاجتزنا
برجل شاب حسن الوجه
جالس على باب دار شاهقة
وبناء فسيح وغلان بين
يديه فقام الينا وقال أظنكم
سفرأ وردتم الآن فقلنا
نحن كذلك قال فتزولون
علينا وألح علينا فاستجيبنا
من محله وحسن ظاهره
وصيئته فخططنا على بابه
ودخلنا وأقبل أرائك
الغلان يحملون ثقلنا
ويدخلونه الدار ولا
يدخلون أحدا من غلماننا
يخدمنا حتى حلوه بأسره
في أسرع وقت وجاؤنا
بالطسوت والأباريق
ففسطنا وجوهنا وأجلسونا
في مجلس حسن مفروش
بأنواع الفرش التي لم نر
مثلا وإذا الدار في نهاية

الحسن والفخر والكبر وفيها دور وبستان عظيم وصاحب الدار يخدمنا بنفسه وعرض
علينا الخمر فقلنا نحن اليه محتاجون فأدخلنا إلى الحمام في الدار في غاية السرور وخل الينا غلمانا أمردان وصيا في نهاية

الحسن لخدمونا من الفين وأخرجنا من الحام إلى غير ذلك المجلسن قدم إلينا مائدة حسنة جليلة عليها من الحيوان و
الطعام وأوان وتادر الخبز وغريب البوادر من كل شيء وإذا بغلامين أمردين (١٩١) في نهاية الحسن والزي

قد دخلوا إلينا فغمزوا
أرجلنا فلحقنا من ذلك
مع العربة وطول العهد
بالجماع عنت فأمرناهم
بالانصراف وفيما من لم
يستحل التعرض لهم
وتعمفنا عن ذلك لنزولنا
على صاحبهم ثم اتهمنا إلى
بجلس في بستان حسن
وأخرج إلينا من آلات
التبذل كل ظريف وأحضر
من الانبذة كل شيء
طيب حسن وشرابنا
أنداخا يسيرة ثم ضرب
بيده على منارة ممدودة
وإذا جوار خلفها فقال
غنين فغنت الجوارى
الرواقى كن خلفها أحسن
غناء وأطيب قلبا توسطنه
الشرب قال ما هذا
الاحتشام لأضيافنا أعزهم
الله أخرجن وجهك
الستارة قال فخرج علينا
جوار لم يرقط أحسن ولا
أملح ولا أظرف منهم
ما بين عوادة طنبورية
زامرة وصناجة ورقاصة
ودفاقة بفاخر الثياب
والحلى فغنينا واحتطن
بنا في المجلس فاشتدت
محبتنا ولكن ضبطنا
أنفسنا فلما كدنا أناسكر
ومضى قطعة من الليل
أقبل صاحب الدار علينا
وقال يا سادة أن تمام

قلت أراها للروح قوتسا وطالب القوت ما تعدى
(وما قيل في شرب الفقهاء)

يحمون بالفقه عرض الدين من سفه علما بتصريف أحوال وتحقيق
وبعضهم يكرع الصهباء مغتتما تحت الظلام بأفواه الأباريق
(فيمن يطيل الحديث والكأس في يده)

وشادن نطفه جار إذا شفعت في مجلس الشرب كأسات بطاسات
يظل يحكي وكأس الراح في يده حكاية عرضها عرض السموات
(وما قيل في كريم السكر لثيم الصحو)

إذا هز اللثيم السكر يوما بدأ في بذل مال فيه ضينا
يجود بماله في الشرب سكرًا وبأكل كفه في الصحو حزنا
(وقيل في شجاع السكر) إذا شرب الجبان الخزيوما أعارته الشجاعة باللسان
وعند الصحو تلقاه جزوعا إذا اشتد اللقا يوم الطعام

(وفيه أيضا) يقول جبان القوم في حال سكره وقد شرب الصهباء هل من مبارز
وأين الخيول الأعوجيات في الوغى أنا قل فيها كل ليث مناهز ومن لم يحارب ليس تخدمنا

لعمري أتي است قعيا بها جرج في السكر قيس وابن معد وعامره وفي الصحو تلقاه كبعض المعجزة
(وقال في شرب الثلاثة) ثلاثة في مجلس طيب وعيشهم ما فيه تسكيد
هذا يعني ذا وهذا لذى يسقى وذا بالشرب وسرور

(وقيل في شرب الأربعة) ألا نأخير المجالس مجلس به وله صفوان الزمان مساعيد
فتاة ومناق والمخنى وصاحب وخامسهم هم على البكل زائد

(وقيل في شرب الستة)

خير المجالس خمسة أو ستة أو سبعة وعلى الكثير ثمانية فإذا تعدى صار شغلا شاغلا
وتكسرت بين الرجال الآنية فاهرب إذا ما كنت تاسع مجلس ولئن أتيت به فأملك زانية
(وما قيل في الشرب مع التجار)

شربت مع التجار وكان يوما جعلت حضورنا فيه وداعا فذالك يقول كم أطلقت بيما
ووفيت الذى بعث الذراعا وهذا قال عندى كل شيء ولكن لا أبيع ولا أباعا
فلا نجعلهم أبدا ندأ فتكسب من مجالسهم صداعا

(فيمن أكل على الشراب) ونذمان إذا ما الكاس دارت بغير الأكل ارتعدت يدياه
نديم ذأبه في السكر أكل فلا يبقى على شيء يراه
(وقيل في قدح) غرامى ووجدى بالذى كان فى الثرى ماما فأضحى فى المجالس حاكما
قضى ما عليه من رود جهنم فصارت لجنات الفعيم ملازما

(محمد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه إلى الشراب)
بساط الارض مسك أو عير وزهر الروض وشيء أو حريز وقد صفى الدنان الخمر حتى
لقد عادت لدينا وهى نور ومن برد السرور يعيش هنيئا إذ العيش الهنى هو السرور

(٢٥ - المستطرف ثان) الضيافة وحققها الوفاء بشرطها وإن يقوم المضيف بحضرة الضيف في جميع ما يحتاجون اليه من طعام وشراب
وجماع وقد انفذت اليكم نصف النهار الغلمان فأخبروني بمغافكم عنهم فقلت هم أصحاب نساء فأخرجت

هؤلاء فرابت من انقباضكم عن نمازحتهم ما لو خلوتهم بن كالت الصوزة واحدة لما هذا قتلنا ياسيندي اجملناك عن تبذل ما في دارك وفيها من لم يستحل الحرام (١٩٢) فقال هؤلاء ما ليكي وهن احرار لوجه الله تعالى ان كان بد من ان ياخذ

وعند اليوم قتيان كرام وجوههم وشوش أو بدور وقطب الامرات وهل لامر
بعير القطب فيه روي تدور فرأيتك في الحضور حتى يومي هليك وقد دعاك له الحضور
(وقال آخر) باكر صبحك واشربها مشعشة واهنا بعيش حميد غير مذموم
حرأ من بعدما احبرت مودة طافت علينا فسرت كل مهموم كان في كاسها والماء يقرعها
أكارع الذل أو نقش الخوانيم لاصاحبتي يدلم تن ألف يد ولم ترد القنا حر الحياتيم
بادر بجهودك بادر قبل عائقه فان خلف الفتى عندي من اللون
(سيف الدولة بن حمدان في ساق)

وساق صبيح للتصبح دعوته فقام في أجفانه سنة الغمض يطوف بكلمات العفار كانجم
فما بين مقنض علينا ومنقبض وقد نشرت أيدى النجوم مطارفا على الجواد كنا والحواشي على الأرض
يطررها قوس السماء بأصفر على أحر في أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقبلي في غلائل مصبة والبعض أقصر من بعض
(ابن نباتة) سقى وواعدني وصلا الذ به عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيلة الله من ساق مواعده كانت مواعيد غرقوب لها مثلا
(وقال آخر في ساق) وساق كالللال سمي بكاس لربة نرجس فسقى وحييا
فقات تأملوا بدرا منيرا سقى شمس وحييا بالثريا
(وفيه لابن النديه) ساق صحيفة خده ما سودت عينا بلام عذاره وبثونه
حمد الذي يمينه في خده وجرى الذي في خده يمينه
(في جارية ساقه) نديمي جارية ساقه ونزهتي ساقه جاريه
جارية أعينها جنة وجنه أعينها جارية
فيمسح الكاس في يده: قالوا الذي تهواه يحبس كاسه في كفه من غير ذنب موجب
فأحييتهم كفوا الملام فانه قر ينزه طرفه في كوكب
(وقال آخر في مجلس أنس)

ومجلس راق من واش يكدره ومن رقيب له بالوم لإلام
ما فيه ساع سوى الساق وليس له على الندامى سوى الريحان نعام
(صفي الدين الحلبي في عود) وعود عاد السرور لأنه حوى الهوى قدما وهو ريان ناعم
يفرب في تغريده فكأنه يعين لنا ما لقنته الحاتم
(وقال آخر في زامرة) وناطقة بالنفخ عن روح ربها تعبر عما دوننا وترجم
سكتنا وقالت للقلوب فأطربت فنحن سكوت والهوى يتكلم
وما قيل في فانوس لابن تميم: انظر إلى الفانوس تلق متينا ذرفت على فقد الحبيب دموعه
يبدو تلهب جسمه لنحوه تعد من تحت القميص ضلوعه
(وفيه لابن قزل) وكأنما الفانوس في غسق الدجى دنف براه شوقه وسهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه وجرت مدامه وذاب فؤاده
(ولبعضهم في شمة) حكمتي وقد أودى في السقم شمة وإن كنت صبا دونها متوجعا

كل واحد منكم بيده واحدة يتمتع بها ليلة فن شاء زوجته بها ومن شاء غير ذلك فهو أبصر لاكون قد قضيت حق الضيافة فلما سمعنا بهذا وقد أنشينا طربا أخذ كل واحد منا بيد واحدة فأجلسنا إلى جانبه وأقبل ية بلها ويقرصها ويمارحها فتزوجت أنا بواحدة منهم وغيرى من رغب في ذلك وبعضنا لم يفعل وجلس معنا بعد ذلك ساعة ثم نهض فاذا بخدم قد جاؤا فأدخلوا كل واحد وصاحبه إلى بيت في نهاية الحسن والطيب مفروش بفاخر الفرش الوطنية فبخرونا عليها وتمنا والجواري إلى جنوبنا وتركوا معنا شمة في البيت وما نحتاج اليه من آلة البيت وأغلقوا علينا وانصرفوا فبقينا في أرغد عيش ليلتنا فلما كان السحر بادر الخدم فقالوا مارأيكم في الحمام فقد أصلم قمنا ودخلنا ودخل المزدان معنا فنا من أطاق نفسه معهم فيما كان امتنع منه بالاس وخرجنا فبخرونا بالند الفتيق وأعطينا المارد والمسك والكافور وقدمت إلينا المرأة

الجلالة واخبرنا غلاتنا أن صورتهن

في ليلتهم كصورتنا وأنهم أنوا بجواري الخدمة الروميات فوطؤهن فأقبل بعضنا على بعض يعجب من قضيتنا وبعضنا ضنى

يقول هذا في النوم نراه ونحن في الحديث إذا أقبل صاحب الدار فقمنا إليه وعظمناه فأكبر بذلك واخذ يسألنا عن ليلى فوصفناها له وسألنا عن خدمة الجوارى لنا فأجبناه بحسبها فقال أيما (١٩٣) أحب اليكم الركوب إلى بعض البساتين للفرج إلى أن

يذرك الطعام أو اللب بالشرط نرجو التردد والنظر في الدفاتر قلنا أما الركوب فلا تؤثره ولكن الشطرنج والزر والدفانر فأحضر لنا ذلك وتشاغل كل منا بما اختاره ولم يكن إلا ساعتان أو ثلاثة من النهار حتى أحضر لنا مائدة كاللائدة الامسية فأكلنا وقفنا إلى الفرش وجاء المردان فقمزونا غمزهم منا من كان يدخل في ذلك وزالت المراقبة فلما اتبهننا حملنا إلى الحمام وخرجننا فتنبحرنا وجلسنا في مجالسنا بالامس وجاء اولئك الجوارى ومعهن غيرهن من هو احسن منهن وقصدت كل واحدة صاحبها بالامس بغير احتشام وشربنا الى نصف الليل وحلوا معنا الى الفراش وكانت هذه حالنا مدة اسبوع فقلت لاصحابي ويحكم اري الامر متصلا ومن الحال ان يعل لنا الرجل وانحلوا عن وقد استطعتم انتم مواضعكم وانقطعتم عن سفركم في هذا فقالوا ماترى فقلت اري ان نستأذن الرجل

ضنى وسهادا واصفرارا ورقة وصبرا وضمتا واحترانا وأدما (وما قيل في الربيع والرياح والبساتين والمياه والنواير ونحو ذلك) قال الشاعر هذا الربيع وهذه ازهاره متجاوب في أيك أطياره وبدا البنفسج والشقائق موق والورد يضحك بينها وبهارة فاشرب على وجه الحبيب وغنى هذا هواك وهذه آثار (وقال غيره) غد وعلى الروض الذي طله الندى فلم تر شيئا كان أحسن منظرا (وقال آخر) أما ترى الأرض قد أعطتك زهرتها فللسما بكاء في جوابها (غيره) ان السماء إذ لم تبك مقلتها والأرض لا تنجلي أنوارها أبدا (وقال ابن قرياص) أبا حسنهما من رياض غدا مشى الماء فيها على رأسه (وقال آخر) أنظر إلى الأغصان كيف تعافت كالصعب حاول قبلة من الفه (وقال ابن تميم) وحديقة ينساب فيها جدول يبد خيال غصونها في مائه وقال أيضا عفا الله عنه لم لأهم إلى الرياض وحسبها والزهر حياي بشعر باسم (وقال آخر) قد سمينا نبى زيارة دوح ناولتنا أيدي الفصون ثمارا (وما قيل في الازهار والثمار) قال بعضهم في الورد يارقد ونسيم الصبح منبه في روضة النصف والاطيار تنحب الورد ضيف فلانجمل كرامته فباتها قهوة في الكاس تلتب سقياله زائرا تحيا النفوس به يجود بالوصل شهرائم يحتجب (وقال آخر فيه) طاب الزن وجاء الورد فاصطبجا واستبقلا عيشنا بالكاس مترعة (وقال آخر) اشرب على الورد من حمراء صافية واستوف بالكاس من لحو ومن طرب (وقال آخر) اشرب على ورد الحدود فانها ما الورد أحسن منظر من وجنة (وقال بعضهم) ولقد رأيت الورد يلطم خده لا تقربوه وإن تضوع شره (وما قيل في البنفسج) قال ابن المعتز ولا زورديه وافت بزورتها بين الرياض على ورق اليواقيت

فنظر أي شيء هو فان كان من يقبل هدية أو برا عملا على تكريمته وارتحلنا عنه وإن كان بخلاف ذلك كسنا متعدين له المكافأة في وقت ثان وسألنا أن يحضر لنا من نكرى منه ورجلنا فقروا بنا على ذلك فلما جلسنا تلك الليلة على الشراب

فلما قد طال مقامنا عندك وما أضاف أحد أحدا احسن ما ضفتنا ويريد الرجل إلى مصر لما اردناه من طلب التصرف
وأنا فلان بن فلان فمرقته نفسى (١٩٤) والجماعة وقد حملتنا من اباديك ومنك ما لا يسعنا معه ان نجعلك ونحب

ان نعرفنا بنفسك لنا
بشكرك وتقضى حقلك
ونعمل على الرحيل فقال
انا فلان بن فلان احد
اهل دمشق فلم نعرفه
فقلنا ان رأيت تريدنا
في الشرح فقال جعلت
قداءكم ان لقادى خبرا
أطرف عما شاهدتموه
فقلت ان رأيت ان تخبرنا
لقال نعم لنا رجل كان
أبى تاجرا عظيم النعمة
والاموال وانتهت النعمة
اليه وكان ممسكا مكثرا
رثبات له فكسفت متخرقا
مبذرا عجا للفساد والنساء
الغنيات والشرار
فانلفت ما لا عظماء من
مال أبى إلا انه لم يؤثر
ماله لعظمه ثم اعتل
وأيس من نفسه فدعاني
فقال يا بنى أبى قد خلفت
لك النعمة وقيمتها مائة
الف دينار بعد ان انلفت
على خمسين الف دينار
وان الاتفاق لا آخر له
إذا لم يكن بازائه داخل
ولو اردت ان انلف
هذا المال عليك فى
حياتى أو الآن حتى
لا نصل إلى شيء منه
لفعلت ولكن هو إذا
أتركه عليك فاقض حتى
مراجعة تفصيحها إلى لا

كأنها فوق طاقات صفق بها
(وقال آخر) اشرب على زهر البنفسج قوة
فسكانه قرص بخد مهفم
ولبعضهم فى الورد للورد فضل زهر الربيع روى
كأنه وعيون الناس ترمقه
(وقال آخر) يا مهديا لى بنفسجا ارجا
بشرى عاجلا مصحفه
(وقال غيره فى الترجمس) وقضب زمرد فلو عليها
توهمت الغمام لها رقيقا
(وقال آخر فيه) أنت يا ترجمس روض
ودليل القول فيك
(وقال آخر) أقول وطرف الترجمس الغض شاخص
أيا رب حتى فى الحدائق أعين
(وقال أيضا فيه) انمادى الورد فى زهره
تسلون المثور بما به

(وما قيل قيل فى الينوفرا بن الممز المصرى)

وبركة زهر بلينوفرا نسيمه يشبه بشر الحبيب مفتوح الاجفا فى نومه
حتى إذا الشمس دنت للمغيب أطبق جفنيه على خده وغاص فى البركة خوف الرقب
(وقال تميم بن الممز المصرى)

رأيت فى البركة لينوفرا فقلت ما شأنك وسط البرك فقال لى غرقت فى ادمعى
وصادى ظي الغلا بالثرك فقلت ما بال اصفرار بدا فيك وما هذا الذى غيرك
فقال لى ألوان أهل الهوى صفو ولو ذقت الهوى أصفرك
(وما قيل فى البان)

قد قبل الصيف وولى الشتاء
أما ترى البان باغصائه
(وقال آخر فيه)

وما ترى البان الذى يزهر على
وانى يبشر بالربيع وقربه
(وقال فى الشقيق)

حيوته بشقائق فى مجلس
فاجر من خجل فأنت خده
(وقال آخر) لولم أعاق من أحب بروضة
ما انشج جيب شقيقها حسدا ولا
ورأى الرقيب فشق ذاك عليه
أضعاف ما حملت يداى اليه
أحداق فرجسها اليتا تنظر
بات النسيم بذيله يشعثر

ضرر عليك فيها فقلت افعل فقال أنا اعلم أنك ستلف المال فى مدة يسيرة فعرفنى إذا ففترت ولم يبق معك
شيء أقتل نفسك ولا نعيش فى الدنيا فقلت لا قال فعرفنى من اين نعيش قال ففكرت ساعة فلم يقع لى ان قلت أصبح قوادقال

فبكي ساعة ثم مسح عينييه وقال لست بصارف عنك هذا الصناعة فإنها ماجرت على لسانك إلا وقد دارت في فكرك ولا دارت في فكرك إلا وأنت لا تنصرف عنها أبدا بعدى ولكن (١٩٥) اخبرني كيف يتم لك المعاش منها

فقلت قد تدبرت مكثرة
دعواتي الفحبات والمغنيات
ومعاشرتي لشراب الببند
فأجمعهم على الرسم فيقيمون
في بيتي ويعملون ما يريدون
وأخذ أنا منهم الدرام
وأعش بها فقال إننا يبلغ
السلطان خبرك في جمعة
فيحاقون رأسك ولحيتك
وينادي عليك ويفرق
جمرك ويطلب معاشك
ويقول أهل بلدك انظروا
إلى فلان كيف ينادي
عليه وقد صار بعد موت
أبيه قوادا ولكن إذا
أردت هذه الصناعة فأنا
أعلمك وإن كنت لا
أحسنها فلا تستغنى فيها
ولا تفقر ولا يتطرق
عليك السلطان بشيء
فقلت افعل قال إذا أنامت
فاعمل على أنت قد أنفقت
جميع مالك واقترت
وتكون قوادا لك ضياع
وعقار وأثاث ودور
وجوار وآلة وفاش وخدم
وجاه وتجارات وعمل
على ما كان في نفسك أن
تعمله إذا اقترت فاعمله
وأنت مستظهر على زمانك
بما معك وهبة عند اخوانك
وأعمل أنك قد أنفقت
واحمل معيشتك ما تريد
أن تجعله إذا اقترت

وقيل أن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبقت على قبره فأشدد يقول
قالت شقائق قبره * ولرب أخرس ناطق * فارقت * ولزمت * فأنا الشقيق الصادق
(وما قيل في المنشور)

تخال منشورها في الدوح منترا
والطير ينشد في أغصانه سحرا
(وقال آخر) قد أقبل المنشور ياسيدي
ثناك لازال كأنفاسه
(ولبعضهم فيه) ولقد خلوت مع الأحبة مرة
ما بين منشور أقام ونرجس
هذا يشير بأصبع وعيون ذا
(وما قيل في الياسمين)

والأرض تبسم عن ثغور رياضها
وكان مخضر الرياض ملاءة
(وقال آخر) رأيت الغال بشرني بخير
فلا تحزن فإن الحزن شين
والأفق يسفر نارة ويقطب
والياسمين لها طراز مذهب
وقد أهدى إلى الياسمين
ولا نيام فإن اليأس مين
(وما قيل في السوسن للاخطل الالهوازي)

سقينا الأرض إذا ما نمت تنهني
كان سوسنتها في كل شارقة
(وما قيل في الاقحوان لعبد القادر بن مهنا المغربي)
أفدى الذي زارني سرا فأخفني
فبت من فرحي أفنى مقبلة
(ولبعضهم فيه) إن فاه ثغر الاقحاحي في تشبهه
فقل له عنتما يحكيه مبهما
(وما قيل في الجملار) وجملار مشرق * على أعلى شجرة * كأنه في غصنه
أحمره وأصفره * قرأته من ذهب * في خرقه معصفه
(وما قيل في الآس) أهديت مشبه قدك الياس
فكانما يحكيك في حركاته
وكانما يحكيك في الانفاس
(وما قيل في الريحان)

وغصن من الريحان أخضرت ناظر
يربك إذا كف الصبا عبت به
(وفيه أيضا) وريحان يمس بحسن قد
كسودان لبسن ثياب خز
(وقال آخر) قضيب من الريحان شاكل لونه
نما بين غصني نرجس وشقائق
شمال معشوق وذلة عاشق
يلذ بشمه شرب الكؤوس
وقد قاموا مكاشيف الرؤس
إذا ما بدا للعين لون الزبرجد

فانك تستفيد بذلك امورا منها انك تبتدى اترك هذا فلا ينكر عليك في آخره * منها انك تفعل ذلك بجاه وعقار وضياع
واحوال قوية فلا يطمع فيك سلطان وإن طمع فيك سلطان بذلك وأعطيت من نارك فتخلصت فقلت كيف افعل قال

أجلس إذا أنامت ثلاثة أيام للمراء إلى أن تفضى المصيبة فإذا انتفضت نفذت وصييتي وجمعت بذلك عند الناس وقضيت
حقى ثم تظهر أنك قد تركت اللعب (١٩٦) وأنتك تريد حفظ مالك مع ضرب من اللذة ثم تبدى فشتري من الجوارى

المغنيات والسرارى
كل لون ومن الغلمان
المردان والخدم السود
والبيض ما تحتاج اليه
ونشتهيه ودارك كاتحب
في السرور وتنوف على
سرور من تريد أن تعاشره
ولا تدخل إلا الأمير
والعافل وادعها مرة
في شهر أو شهرين وهادها
أيام الأعياد بالالطاف
الحسنة والقهما في كل
أسبوع مرة واجتهد أن
تعاشرها على التثبيذ في
دورها والقهما بالسلام
وقضاء الحاجة واتخذ في
كل يوم مائدة حسنة
أودع القوم ومن ينفق
معهم وليمكن ذلك بفعل
وترتيب فان ذلك أولا
لا يظهر مدة فإذا ظهر
صدق به أعدائك وكذب
به اخوانك وقالوا هذه
على سبيل المجنون والشوة
على طريق التخالع أو
مساحة الاخوان وإلا
فأى لذة له في ذلك وليس
هو مجنون ولا مخنث ولا
فقير ولا محتاج إلا هذا
فيبقى الخلاف فيك مدة
أخرى وقد انصلت مع
سلطانك وامل العشرة
بينكما قد رقت فيستدعى
مغنيانك ويسمعهم في

فشيته لما بدا متجمدا عذار تبدى في سوائف أغيد
(وما قيل في الفواكه والثمار على اختلافهما في الاترج) قال ابن الرومي
كل الخلال التي فيكم عاشنكم تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا حملا ونشرا وطاب العود الورق
(ولبعضهم فيه) حياك من تهوى بأترجة ناعمة مقدودة غضة
لجلدها من ذهب أصفر وجسمها الناعم من فضة
(وقال آخر) يا حبذا أترجة تحدث للنفس الطرب كأنها كافورة لها غشاء من ذهب
(في الليمون قول أن الحسن رئيس الرؤساء)
يا حسن ليوثة حيا بها قمر حلو المقبل ألمى بارد الشنب
كأنها أكرة من فضة خرطت واستودعها غلافا صيغ من ذهب
(وفيه أيضا) وصاحب ناديته والطير لم يفرد انفض إلى الراح ولا
ترضى يعيش نكد واشرب سلافا فرقا من كف ساق أغيد
تد اكتنت تلمها من خده الموردة ولا تدع مجتهدا لذة يوم لغد
أما ترى الليمون في غصن من الزبرجد كأكرة من فضة مملوءة من عسجد
(في النارنج لعبد الله بن المغتر)

نظرت إلى نارنجة في يمينه كجمرة نار وهي باردة اللبس
فقربها من خده فتألفت فشيبتها الريح في دارة الشمس
(وقال آخر) ونارنجة بين الرياض نظرتها على غصن رطب كقامة أغيد
إذا ميلتها الريح مالت كأكرة بدت ذهبيا في صولجان زبرجد
(وقال آخر) ونارنج يلوح على غصون ومنه ما نرى كالصولجان
أشبهها ثديا فاهبات غلائلها صبغ بزعفران
(وقال آخر) وأشجار نارنج كان ثمارها حقائق عقيق قد ملش من الدد
تطالعها بين الغصون كأنها قدود عذارى في ملاحفها الخضضر
أنت كل مشتاق برياً حبيبه فهاجت له الأشجان من حيث لا يدري
في التفاح لبعضهم) ولما بدا التفاح احمر مشرقا دعوت بكاسي وهي ملأى من الشفق
وقلت لساقية أدرها فعندنا خهود الأغاني قد جمن على طبق
(وقال آخر في تفاحة) وتفاحة من سندس صيغ نصفها ومن جلتار نصفها وشقائق
كان الهوى قد ضم من بعد فرقة بها خد ممشوق إلى خندا عاشق
(ولبعضهم فيه) تفاحة كسيت لونين خاتهما خدى محب ومحبوب قد التصقا
تعاقبا قيدا واش قراهما فاحر ذا خجلا واصفر ذا فرقا
(وقال آخر) وتفاحة وردية ذهبية تجلى عن المهوم ليل همومه
كان سلال الخمر روى أعينها بنجر لجأت باحرار أديمه
تذكرني بشكل الحبيب وحسنة وتوريد خديه وطيب نسيمة

منزلة فيصير لك بمناذمة رسم وجاهك باق بملائك لهم فهم يحتاجون اليك وسيحافظ
عليك الأمير فتصير في مراتب تدمائه وفي حملته وتصير قيادتك نفعاً بغير ضرر وتخرج عن حد القواد المحض الذين

بؤفون وتكسب مناد لهم قال فاعتقدت في الحال أن الصواب ما قاله ومات في علته جلست ثلاثة أيام ثم أنفقت وصيته وما فيها كما أمرني ثم بيضت الدور وهي هذه وزدت فيها ما اشتيت واستزدت (١٩٧) في الآلات والفرش والأبنية

كما أردت وابتعت هذه الجوارى والغلمان والخدم من بغداد ودبرت أمري على ما قاله لي من غير مخالفة لشيء منه وأنا أفعل هذا منذ سنين كثيرة ما لحقني منه ضرر ولا خسران ولا فيه أكثر من إسقاط المرومة وقلة الأكرث بالعباب وأنا أعيش أطيب عيش وأهنأ وأمر معاشي عايمهم ودخل بهم أكثر من خر جي ونفعي الموروثة باقية بأسرها ما يبعث منها شيئاً بحجة قط فافوقها وقد أشريت من هذه الصناعة عقاراً جليلاً أعفنت إلى ما خلف على وأمرى بمشي كاترون فقلنا يا هذا فرجت والله عنا وأربتنا طريقاً إلى قضاء حلق وأخذنا تمازحه ونقول فضلك في هذه الصناعة غير مدعو لأنك قوادين قوادوما كالشيخ ليدير لك هذا الأمر إلا وهو بالقيادة أحذق منك فضحك وضحكنا وكان الفتي أديباً خفيف الروح وبتنا ليلتنا على تلك الحالة فلما كان من الغد جمعنا له من بيتنا ثلثة دنانير وحملناها إليه ورحلنا عنه (وحكى أحمد بن

(وقال آخر) حمرة التفاح في خضرته
فبلى التفاح قاشرب قهوة
(وفية أيضاً) أهدى لنا التفاح من كفه
وخط بالمسك على بعضها
(وقيل في السفرجل) حاز السفرجل لذات الوري فغدا
كلراح طعما وشم المسك رائحة
(وقال آخر) سفرجله صفراء تحكي بلونها
إذا شمتها المشتاق شبه ربحها
وطيبة عند المذاق كطعمها
(وقال آخر) سفرجله جمعت أربما
صغار النضار وطعم العقار
(وقيل في السمك) وكثرى لذيد الطعم حلو
مناكير الطيور إذا اقتتلنا
(ابن برشش متغزلاً) وكثرى سباني منه طعم
لذيد خلفه لما أنا
(وما قيل في الشمس) بدام شمس الأشجار يذكوشها به
حكى وحكت أشجاره في اخضراره
(ما قيل في الأجاص) انظر إلى شجر الأجاص قد حملت
تراه في أخضر الأوراق مسترا
(ما قيل في الخوخ) أهدى إلى الصديق خوفاً
من كل مخصوصة بحسن معناه في
بهجتها التبر والعقيق كوجنة مسها
خلق فزال عن بعضها الخلق
(ما قيل في الفستق) تفكرت في معنى الثمار فلم أجد
سوى الفستق الرطب الجنى فانه
غلالة مرجان على جنم فضة
(قيل في البندق) ولقد شربت مع الحبيب مداة
فتفضل الظبي البهي ببندق
فكسرتة فوجدت نوباً أحمر
(وما قيل في النبق) وسدرة كل يوم من حسنها في فنون كأنما التبق فيها
وقد حلا في العيون جلاجل من نصار قد علقت في الغصون
(وما قيل في اللوز) ومهد الينا لوزة قد تضمنت
كأنهما حبان فازا بخلوه
(في العنب لبعضهم) هدية شرفتنا من أخ ثقة
نعم الهدية إذ وافك من يده

بهي فضل العمرى) في كتابه المسمى مسالك الأبصار في ممالك الأمصار في ترجمة صفي الدين عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الموصيقي قال ذكره العم حسن الأربلي في تاريخه قال جلست مع صفي الدين عبد المؤمن بالمدرسة المستنصرية

وجرى ذكر واقعة بغداد فاخبرني أن هلاكهم لطلب رؤساء البلد وجرفاها وطلب منهم أن يسموا دروب بغداد وعالمها
وبيوت ذوى يسارها على أمراء (١٩٨) دولة فقسموها وجعلوا كل محلة أو محلاتين أو سوقين باسم أمير كبير

فوقع الدرب الذى كنت
أسكنه فى حصنة أمير مقدم
على عشرة آلاف فارس
اسمه نانونوين وكان
هلاكو قد رسم لبعض
الامراء أن يقتل ويأسر
وينهب بعدة ثلاثة أيام
ولبعضهم يومين ولبعضهم
يوما واحدا على حسب
طبقاتهم فلما دخل الامراء
إلى بغداد كان أول درب
جاء اليه الأمير الدرب
الذى أنا ساكنه وقد
اجتمع فيه خلق كثير
من ذوى اليسار واجتمع
هندى نحو خمسين
جارية من أرباب المفاني
وذوات الحسن والجمال
فوقف نانونوين على باب
الدرب وهو مرسى
بالأخشاب والتراب
وطوقوا الباب وقالوا
افتحوا لنا وادخلوا فى
الطاعة وإلّاكم الإيمان وإلا
أحرقنا الباب وقتلناكم
ومعه النجارون وخلافهم
وأصحابه بالسلاح قال
صلى الدين عبد المؤمن
فقلت للسمع والطاعة أنا
أخرج اليه ففتحت الباب
وخرجت اليه وحدى
وعلى أبواب وسخة وأنا
أنتظر الموت فقبلت الأرض
بين يديه فقال لترجمان
قل له أنت كبير هذا
الدرب فقلت نعم فقال

فوعان من عنب جاما على طبق
فأبيض العين يحكى لون أبيضه
(وفى قصب السكر) ورماح لغير طعن وضرب
كملت فى استوائها واستقامت
(وما قيل فى البطيخ الأصفر)

أنا غلام فاق حسنا عن الورى
فشمته بدرا يقدر أهله
(وقال آخر) وبطيخة وفى بها فوق كفه
فخيل لى شمس الأصيل أهله
(وما قيل فى البطيخ الأخضر)

وطيأتى فى الكف منه بمدية وقد لاح فى خديه شبه شقيق فقال إلى بطيخة ثم شقها
وفرقها ما بين كل صديق فشمتهما لما بدت فى أكفهم وقد عملت فيهم كؤوس رحيق
صفائح بلور بدت فى زبرجد
(وقال آخر) وبطيخة خضراء فى كف أغيد
وأقبل يفرها بمدية وقد
(وما قيل فى القاء) انظر إليها أنا بينما منضدة
إذا قبلت اسمها يانت ملاحتها
(وما قيل فى الباذنجان) وكأنا لا بدج سود حاتم
تقرت مناقرة الزمرد سمما
(وما قيل فى الأنهار والبرك والنواعير)

أما ترى البركة الغراء قد كسيت
شهب سماوية فارتجى والتمها
(وقال آخر فى البركة)
فلو تمر بها بلقىس عن عرض
من السباتك تجرى فى مجاريها
إذا علمتها الصبا أبدت لها حبا
وروق الفيت أحيانا يباكيها
ليلا حسبت سماء وكبت فيها
فى غاية الحسن والصفاء
فى الأرض جزء من السماء
(وقال محمد بن سارة المغربى)

النهر قد رقت غلالة صبغة
تترقق الأمواج فيه كأنها
(قال آخر)
يوم لنا بالنيل مختصر

فكأنما
ان أردتم السلامة من الموت فاحلوا لنا كذا وكذا وطلب شيئا كثيرا فقبلت
الأرض مرة ثانية وقلت كل ما طلبه الأمير يحضر وصار كل ما فى هذا الدرب يحكمك ومن تريد من خواصك فانزل لأجمع

لك ما طلبت فصدر أصحابه ونزل في نحو ثلاثين رجلا من حوائطه فأثبت به دأري وفرضت له العرش الخليفة الفاجرة
والسرر المطررة بالمرشكش وأحضرت له في الحال أطعمة فاخرة وشواء (١٩٩) وحلوا وجعلتها بين يديه فلما فرغ

من الأكل عملت له مجلسا

ملوكيا وأحضرت الاواني

المذهبة من الزجاج الحلي

وأواني فضة فيها شراب

مروق فلما دارت الافداح

غن عشر مغنيات كل واحدة

تغنى بملهة غير ملهة

الاخرى فغنين كلهن

فارتج المجلس وطرب

وتبسطت نفسه فضم

واحدة من المغنيات

أعجبته فواقعها في المجلس

ونحن فشا بعده وأتم يومه

في غاية الطيبة فلما كان

وقت العصر وحضر

أصحابه بالنهب والسيابا

قدمت له ولاصحابه الذين

كانوا معه تحفا جليلة من

أواني الذهب والفضة

ومن النقد ومن الاقشة

الفاخرة شيئا كثيرا

سوى العليق ووهبت له

الفواني التي كن بين يديه

واعذرت من التقصير

وقلت جاء الأمير على

غفلة لكن غدا إن شاء الله

نعالى أعمل للامير دعوة

أحسن من هذه فركب

وقبلت ركابه ورجعت

لجمعت أهل الدرب من

ذوى النعمة واليسار

وقلت لهم انظروا

لأنفسكم هذا الرجل غدا

عندى وكذا بعد غدا

فكانها أمواجه عكن وكما داراته ضرر

(وقال آخر في نهر يسبح فيه الفلان)

خايح كالحسام له صقال ولكن فيه للراني مسره

رايت به الملاح ينجيد عوما كانهم نجوى في البحر

(وقال آخر في النيل)

النيل قال وقوله اذ قال مله مسامى في غيظ من طلب العلا

عم البلاد منافى وعيونهم بعد الوفا قلمتها بأصابى

(وقال آخر) كان النيل ذوفهم ولب لما يبدو امين الناس منه

فياق عند حاجتهم اليه وبعض حين يستغنون عنه

(وقال آخر فيه) وقت أصابع نيلنا وطفت وطافت في البلاد

وأنت بكل مسره ماذا أصابع ذخير أياذ

(وقال آخر) سد الخليج بكسره جبر الورى طرا فسكل قد غدا مسرورا

والماء سلطانا فكيف تواترت عنه الشار اذ غدا مكسورا

(وقال آخر) ونهر خالف الاهواء حتى غدت طوعا له في كل أمر

إذا عصفت على الاغصان ألقت اليه بها فياخذها ويجرى

(وقال آخر في ناعورة) وكريمة سقت الريض بدرها فعدت تنوب عن الغمام المامع

بلسان محزون ومدمع عاشق ومسيرة مشتاق وأنه جازع

(وقال آخر) وناعورة قالت وقد حال لونها وأضلها كانت تعد من السقم

أدور على قلقي لاني فقدته وأما دموعى فهي تجري على جسمى

(وفيها أيضا) وحنانة من غير شوق ولا وجد بفيض لها دمع كمنثر العبد

أحن إذا خنت وأبكى إذا بكى فليس لنا من ذلك الفعل من يد ولكنها تبكى بغير صبابة

وأبكى بأفراط الصبابة والوجد وأدمعها من جدول مستعارة ودمعى من عيني بفيض على خدى

(وفيها أيضا وقال الخطيرى)

رب ناعورة كان حبيبيا فارتقه غدت لى تمكى أبدا هكذا تنبشجر وعلى إلهما ندور وتبكي

(ابن تيم) تأمل إلى الدولاب والنهر اذ جرى ودمعها بين الرياض غدري

كان نسيم الجو قد ضاع نهما فأصبح ذا يجرى وذاك يدور

(فصل في ذكر أرباب الصنائع والحرف والامهات وما أشبه ذلك)

(لابن عفيف في قاض مليح) ورب قاض لنا مليح يعرب عن منطق الذيد

إذا رنالى بسهم لحاظ قلنا لا دائم الترفوذ

(وقال في فيه مليح) وبمهجتي طبعى غدا متفقا وهو المذهب في الرشاقة والحدود

أسمى بسيط الشعر منه مطولا لكن وجيز الخصر منه مختصر

(وقاله في المحدث مليح) علقته محدثا شرد عن جفنى الوسني

حديثه ووجهه كلاهما عندى حسن

(٢٩) استطرف ثان وكل يوم أزيد أضفاف اليوم المتقدم فجمعوا إلى من بينهم ما يساوى خمسين ألف دينار من أنواع الذهب والاقشة
الماخر والسلاح فاطلعت الشمس إلا وقد واثق فرأى ما فعله وجاء في هذا اليوم ومعه نسائه فقدمت له من المذاخر

والذهب النقود ما قيمته عشرون الف دينار وقدمت له في اليوم الثالث لآل. نفسه وجواهر ثمينة وبغلة جليلة بالآلات خليفته
وقلت هذه من مراكب الخليفة (٢٠٠) وقدمت بجميع من معه وقلت هذا الدرب صار بحكمك وان تصدقت على أهله

أرواحهم فيكون لك
وجه أبيض عند الله وعند
الناس فابني عذرم سوى
أرواحهم فقال قد عرفت
ذلك من أول يوم وهدتهم
أرواحهم وما حدثتني
نفسى بقتلهم ولا سلمهم
لكن أنت تجهز معى إلى
حضرة الأمير فقد ذكرتك
وقدمت له شيئا من
المستطربات التي قدمتها
إلى فأعجبته ورسم
بعضورك تخفت على
نفسى وعلى أهل الدرب
وقلت هذا يخرجنى إلى
خارج بغداد ويقتلنى
وينهب الدرب فظهر على
الخوف وقلت يا خوند
هلا كرمك كبير وأنا
رجل حقير مغمى أخشى
منه ومن هيئته فقال
لا تخف ما بصيبك الا
الخبر فانه رجل يحب أهل
القضائل فقلت في ضمانك
أنه لا يصيبنى مكروه
قال نعم فقلت لأهل الدرب
ما عندكم من النفائس
فاتنوني بكل ما تقدرون
عليه فأخذت معى من
المفنيات الجليلة ومن النقود
الكثير من الذهب
والفضة وهيات ما كل
كثيرة طيبة وشرابا
عتيقا فانفا وأوانى فاخرة
كلها من الصفة المنقوشة

(وقال في إمام) جاء يسمى إلى الصلاة بوجه
فتمنيت أن وجهى أرض
(ابن الرومى في عروضى وأجاد) بن عروضى مليح
عادلات فى هوا
(فى مؤذن مليح) ومؤذن أصحى كرمنا وجهه
أبدا أموت بهجره لكننى
(لاين عزبى) وبفسى مؤذن قد سباني
كيف أصنى لما يقول حبيب
(وقال آخر فى مريد)

مراد قلبى مريد * مخبأ فى الزوايا * وليس ذا بعجيب * فى الزوايا خمايا
(وفى فقير مليح) بن فقير يتغنى * بسنا وجه منير * لآلبنى فى افتضاحى * فغرامى بالفقير
(فى أمير شكار لابن دانيال) بن من أمير شكار
لما حكى الظبي حسنا
(فى مليح مغمى) أصحى بخروج وجه قمر الدجا
فاذا بدا فسكأنا هو يوسف
(فى مليح عواد) غنى على العود ظبى سهم ناظره
دنا إلى وجست كفه وترا
(فى مليح كاتب) بروحى كاتب كالبدر حسنا
على ربحان عارضه المفدى
(غيره) وراقنا ذا المفدى فيه تزيد عشقى
(وفيه ايضا) يا حسن وراق أرى خده
تميل فى الدكان أعطافه

(للسيد الشريف صلاح الدين الاسيوطى فيه أيضا)

قديتك أيها الوراق قلبى
وقد طلب الوفاء وغير بدع
(فى مليح صيرفى)

يا سائلا عنى لحالى ما حال من
بى صيرفى لا يرق لحالى
(فى مليح بخانق)

تسلطن فى الملاح بخانق
وقد صفت له الاتراك جندا
(فى مليح فراء)

قلت لفراء فرى أدبى وزاد صدا وطال هجرا

بالذهب وما أخذت من ثلاث جوار مفنيات من أجل من كان عندى وأنفسن
للظرب ولجست بدلة من القماش الخلقى وركبت بغلة جليلة كنت أركبنا إذا رجعنا إلى الخليفة فلما رأى نانونون

بهذه الحالة قال لي أنت وزير فقلت لا أنا مغني الخليفة ونديمه ولكن لما خفت منك ليست القماش الوسخ ولما سرت من رجعتك
أظهرت نعمتي وأممت وهذا الملك هلاكك ملك عظيم وهو أعظم من الخليفة (٢٠١) فما ينبغي أن أدخل عليه إلا

قد فر نومي وفر صبري فقال لما عشقت قرا
(سيدى أبو الفضل بن أبي الوفاء في مزين)

حبي الزين واني • بعد للبعاد ينشطه • ومص دمل قلبي • بكأس راح ويطه
(في ملبح قصاص)

أشكوا إلى الله قصاصا يجرعني بالهجر والصد أنواعا من النقص
ان تحسن القص ينمائه فقلته أيضا نقص علينا أحسن القصص
(في ملبح صياد)

ومولع بفخاخ • يمددوا وشرك • قالت له الامين ماذا • تصيد قال كراكي
(في ملبح رامي بندق)

وأهيف القند ذي دلال طائر قلبي عليه واجب
كالشمس في كفه هلال يرى إلى البدر بالكواكب
(وقال آخر في راح)

أفديه من راح كبدر الدجى قوامه فاق الغصون الرشاقي
ضيفني والجندى ناديت ما القصد يا مولاي إلا العناق
(الفيراطى في ملبح طحان)

حسن طحان سباني • بلحاظ وبقامه • خاف من واث فاضى • يجعل الغمز علامة
(القاضى بدر الدين البلقينى في تراب)

(قال آخر في ملبح عوام)

يا حسن عوام كغصن النقا ييخل بالوصل لمن هاما
وتفنع العشاق منه بان يريهم الاردا ان هاما
(ابن نباتة في ملح حبشى)

بروحى مشروطا على الخد اسيرا دنا ووفى بعد التجنب والسخط
وقال على اللثم اشتربنا فلا تزد فقبلته الفا على ذلك الشرط
(وله أيضا) ومن عجب تدعى للطفك سنبلا ونشرك كافور وذكرك عنبر
وسعدك اقبال وحسنك مرشد وخلفك ريحان ولطفك جوهر
(وقال آخر فيمن به صفرة)

تالوا به صفرة شانت بحاسنه فقلت ماذاك من عيب به نزلا
عيناه مطلوبة في نار فقلت فلمست نفاه إلا خائفا وجلا
(للشيخ شهاب الدين بن حجر في ملبح احمد زائد)

دوائر قال قلبي • للطرف يا طرف شاهد • مدحته فتجنى • نياها على بزائد
(وقال آخر في ملبح أرمذ)

شكا رمدا فقلت الآن كنت لواظظه من الفتكات فينا

بالحشمة والوقار فأعجبه
منى هذا وخرجت معه
إلى نخيم هلاكى قد دخل
عليه وأدخلنى معه وقال
هلاكو هذا الرجل الذى
ذكرته لك وأشار إلى فلان
وقمت عين هلاكى على
قبلت الأرض وجلست
على ركبتى كاهن من عادة
التنار فقال نانو نوزن هذا
كان مغنى الخليفة وقد
فعل معى كذا وكذا رقة
أتاك بهدية فقال قد قبلتها
فقبلت الأرض مرة ثانية
ودعوت له وقدمت له
ولخواصه الهدايا التى كانت
معى فكلما قدمت سيئامنها
يفرقه ثم فعل بالما كقول
كذلك ثم قال لي أنت مغنى
الخليفة فقلت نعم فقال أى
شئ أجود ما تعرف قلت
أحسن أن أغنى غناء إذا
سعه الإنسان يتام فقال
غن لي الساعة حتى أنام
فقدمت وقلت ان غنيت له
ولم يتم قال هذا كذاب
وربما قتلنى ولا بد من
الخلاص منها بحيلة فقلعت
ياخوند الطرب بأوتار
المزود لا يطيب إلا يشرب
الأمير قد خين أو ثلاثة
حتى يقع الطرب في موقعه
يقال أنا مالى في الحر
رغبة لأنه يشغلنى عن

مضاح ملكى ولقد أعجبني من نبيكم تهريجه ثم شرب ثلاثة
أقداح كبار فلما أحمر وجهه أخذت عودا وغنيت له وكان معى مغنية اسمها ضياء لم يكن في بغداد أحسن منها صورة ولا

طيب منها صونا فأصلحت أنعام العود وضربت ضربا شديدا لنوم مع زمر رخم الصوت ونهيت فلم أتم الذوبة حتى رأيت قد نض
فقطعت الغناء بفته وقويت الاوتار (٢٠٣) فأتته قبلك الأرض وقلت نام الملك فقال صدقت نعمت تمن على فقلت

وقالوا سيف مقلته تصدى فقلت نعم لقتل العاشقينا
(لجد الدين بن مكناس فيه)

تورمت مقلته المحبوب من رمد وبات يشكو لطيب القلب والآلما
وبات يرى محبيه بأسهمه قباله من حبيب قد شكا ورما
(لابن أبي حجلة في أعور)

ماشان من أهواء عين أصبحت مقلوعة بمحاسن متزايدة
لولا استخف العالمين بأسرم ماضل ينظرم بعين واحدة
(وقال آخر في مليح راهب)

رأيت يضرب الناقوس قلت له من علم البدر ضربا بالنواقيس
وقلت للنفس أي الضرب يؤسكى ضرب النواقيس أم ضرب النوى قيس
(القيراطي في مليح اسمه بدر)

سموه بدر أو ذاك لئلا أن في حسنه ونماه وأجمع الناس أذراؤه بأنه اسم على معنى
(وآخر في مليح اسمه حمزة) متى يبدو خيرة ما بقلبي ويرى لي وينظر في بلاني
وأشقى بالبرد من ماء وأجمع بين حمزة والكسائي
(وقال آخر) كلفت به ولم أبلغ مرادى غزال قد تحكم في قيادي
فتصحيف اسمه في وجنتيه وفي معسول فيه وفي فؤادي
(في مليح اسمه سروجي) قنتت به مروجيا بديعا به قد ذبت وجلا من ضجيجي
إذا جذب الغرام له عناني يلذلي الركوب على السروج
(وقال آخر في مليح محموم) قالوا جيبك فقلت لهم أنا الذي كنت في حماه السببا
عانقته ولطيف النار في كبدي فأثرت فيه تلك النار فاتهبها
(لابن نواس مليح أثنع) مهفم دنف الصباذي لثغة تصبو إليه ذوى العقول الرجج
قلت فاه فقال لي متخوفا من كاشع متدللا بالنا أنتجى
(وقال في مليح خباز) ان خبازنا المليح المفدى في حشا العصب من جفاء كلوم
خلت دكانه البديع سماء وهو بدر والخبز فيه نجوم
(وقال في مليح حائك) وحائك يا صاح أبصرته كاليد في كفيه ماسوره
فلم أرح إلا ووحى لما عاينت في كفيه ماسوره

((وقال في مليح لاعب شطرنج))

لعبت بالشطرنج مع أهيف رشاقة الاغصان من قده
أحل عقده البند من خسره وألثم الشامات من خده
(وفيه أيضا قال) تلاعبت بالشطرنج مع من أحبه للنادمي حتى مكرت من الوجد
وأنهدني مالي أراك مفكرا ندور على الشامات وهي على الخد
(في مليح خياط) خياطنا الفاتن المفدى بديع حسن فريد شكل

أتمنى على الملك أن يطلق لي على السمكية قال وأى شيء هي السمكية قلت بستان للخليفة فتبسم وقال لأصحابه هذا مسكين من قصر الهمة وقال للترجمان قل له لم لا تميت قلعة أو مدينة أى شيء هذا البستان فقلت الأرض وقالت يا ملك العالم هذا البستان يكفيني وأنا ما يجيء منى صاحب قلعة ولا صاحب مدينة فرسم لي بالبستان وبجميع ما كان لي من الراتب في أيام الخليفة وزادني علفة تشتمل على خبز ولحم وعليق دواب تساوى دينارين وكتب بذلك فرمانا مكل العلام وخرجت من بين يديه وأخذني فانووين أمير بمخمسين فارسا ومعهم علم أسود هو كان علم هلاكوا الخاص به برسم حامية دارى مجلس الأمير على باب الدرب ونصب العلم الأسود على أعلى باب الدرب فبقى الأمر كذلك إلى أن رحل هلاكوا عن بغداد قال الأديب فقلت له كم نأبك من المغارم في الثانية قال أكثر من ستين ألف دينار وذهب أكثرها من كان أنزوى إلى دربي من

ذوى اليسار والباقي من نعم موفرة كانت عندي من صدقات الخليفة فسأله عن المرقب والبستان فقال البستان أخذه فصل مني أولاد الخليفة وقالوا هذا ارث من أبنائنا الفلوة قطعها حتى للمصاحب شمس الدين الجويني وعرضني عنها وعن البستان في السنة مائة

الف درهم (وقال) كان بمدينة السلام مفعن بعرف بالغيور وكان عنده من الجوارى عدد كثير ذوات حسن وكان خبره فاشيا يهده المتصون وغيره فبلغ رجلا من الكتّاب (٢٠٣) المشهورين خبره فشرقت نفسه إلى

قصده ثم تمنّته لما شربه
لحمل نفسه على أن جعل
بيده وبين الرجل حالا
بان عاه وبه ووصله
وكان قصد الناس منزله
آثر عندهم من دعاه من
يدعونه من جواريه لما

يجتمع لهم فيه قال الكاتب
فكان يسألني المصير إليه
وأشعر لشناعة لقبه إلى
أن لقيني بالقرب من منزله
لخلف على أن لا أفارقه
فكان ذلك صادف عنى
موافقة فضيكت معه فرأيت

أحسن منزل آله فلما
استقر بنا الجلوس قال
لغلماني إذا كان في غد
بكروا لجليثوا بالدواب
فاستوحشت وقلت لي

بقم بعضهم عندي ويعود
لباقون ليلا لا أنصرف إلى
منزلي فأتى وحلف فاتبعت
ما أراد فأحضر أحسن
طعام والطفه. وأكلنا
وأتى بأنواع الأشربة
والفواكه والرياحين

وأخذنا في أمرنا وخرجت
وجوه كالشموس وكنت
عند دخولي إلى الدار قد
رأيت على بعض الأبواب
طبلا معلقا فظننته
لبعض الجوارى فلم
أسأل عنه فلما صرنا
على حالنا وأخذ النبيذ

فصل للجسم ثوب سقم لما جفائي وكف وصلي
(وقال غيره) فتنت بخياط بديع ملاحه له طلعة أبهى ضياء من الشمس
تراه على الكرسي للثوب خائطا فتقسم حقا انه آية النكره
المنى الحلى في ملبح قلع ضرره) لحالة الطبيب اقدت عندي زجاء لقلع ضررك بالمحال
أعاق الظني في كلنا يديه وسلطا كلبتين على غزال
(وقال في ملبح سلم عليه)

تبا فيك قلبي فاسترابت به قوم وعهم الضلال
وقالوا ان معجزة محال ومنذ سلت سلت البرايا
(وقال في ملبح برمي بالسهام) وظي بشعر فوق طرف مفرق
كبدر باق فوق برق بكفه
(وقال في ملبح يضرب بالعود) فتن الأنام بعوده وبشدوه
حتى كان لسانه يمينته وأغن قد ابدى لنا من عوده
(وقال أيضا فيه)

يهد إذا سخطت لي أوتاره
(وقال في ملبح مشبب) يا نافخ الصور بل يا باعث الصور
أقرنت حسنك بالاحسان فيه لنا
خمنت للصحب اقبال السرور كما
صوت بسيط به أرواحنا انبسطت
اذ جئت في اللفظ والمعنى على قدر

(وقال في ملبح ساق) وساق من بني الأتراك طفل أتبه به على جمع الرفاق
أملكه قيادي وهو رقي وأجده بعيني وهو ساق
(وقال أيضا في رسول ملبح أتاه من عند من يحبه)

من كنت أنت رسوله كان الجواب قبوله باطلعة الشمس الذي
جاء الصباح دليله لم يبد وجهك قبلة إلا ارتقيت وصوله
فلذاك إذ واجهتنى بل الفؤاد غليله
(في ملبح قارىء) نفسى الفداء لشادن شاهدته يوم الزيادة قارنا في المصحف
قتلا مليا نجل سورة يوسف وجلا عيا مثل صورة يوسف

(وقال آخر في ملبح مكتمل العذار) وكامل العارض قبلته فصدني وازور من قبلي
وقال كم أنك عن مثل إذا وأنت ما تفكر في الحقيق
(وقال آخر في ملبح حمام) كلفت بحمام تحم طرفه ففدا على سفك الدماء يواطى
أضحي كثير الاشتراط ولم تكن منه اللحاظ كليله المشراط
(نصل في الألفاظ)

(في غزال) اسم من قد هويته ظاهر في صرفه فاذا زال ربه ذلك باق حروفه

منا أحضر عمودا لجملة بين يديه فأوحشني جدا وقلت رجل غيور كما لقب وجوار حسن ونبيذ شديد ولست آمن
أن أعيت من فيض ربي بالعمود قال أخرك يا أخى أنى رجل غيور كما قد بلغت ويحضر منزلي

قوم معهم سره ادب فاهو لا ان تغنى الجاية حتى ارى الواحد منهم لاحظها وضحك في وجهها وضحكت في وجهه فاقول
اقوم بهذا العمود فانما هي ضربة له (٢٠٤) ضربة لها فاقتلها واستريح إلا أنى على مازى رجل مى نأن

(في كورفقا) ومحبوس بلا ذنب جناه
إذا أطلقته وثب ارتفاعا
(في رزموزة) مطية فارسها راجل
واقفة بالباب مزولة
(قال في طاحون) ومسرعة في سيرها دهرها
وفي سيرها ما تقطع إلا كل ساعة
وما قطعت في السير خمسة أذرع
(في دواة) ومرضة أولادها بعد ذبحهم
وفي بطنها السكين والثدى رأسها
(في دواة أيضا) وما أم أبحامها بنوها
كانهم إذا ولجوا حشاها
(في قلم) وأهيف مدبوح على صدر غيره
تراه قصيرا كلما طال عمره
(وفيه أيضا) بصير بما يوحى إليه وماله
كأن ضمير القلب باح بسره
(وقال أيضا) وأصفر عار أنحل السقم جسمه
حتى الجيش مفلوما كما كان تحتوى
(وفيه أيضا) وذى نخول راكم ساجد
ملازم الخس لا وقائها
(في مرملة) معشوقة لذوات العز قد صنعت
كأنها من صروف الدهر خائفة
(في كتاب) وذى أوجه لكننه غير بائع
تناجيك بالاصرار أسرار وجهه
(في سلطان حسن لابن أبي حجلة)

ما اسم محبب للقلوب لانه حسن الحروف يهود بالا حسان تصحيفة آمنى حبيبيا كلبا
صحفت أحرفه بحسن بيان لوجاد لي يوما برؤية وجهه بغت المراد وعشت بالسلطان
في شبابه وما صغرا شاحبة ولكن تزينها النضارة والشباب
مكتبة وليس لها بنان منقبة وليس لها نقاب نصيح لها إذا قبلت فاهها
أحاديث تلذ وتستطاب ويحلو المدح والتشبيب فيها وليست لاسعاد ولا الرباب
(فيها أيضا) ومقروحة الاجفان مثل شجيرة تنامت عن الأهلين أسقمها البعد
نزوجها عشر وذلك محرم ولا حرج كلا ولا وجب الحد
إذا ما وطئها القوم تصرخ صرخة يلين اليها القلب لو أنه صلد
(وفيها أيضا) منقبة مهما خلت مع عجبها يزودها ثبا وينظرها شذرا

شديد فاقول شرب
الرجل فسر وضحك
ولعله بعد يعرفها وتعرفه
فضحكت اليه وضحك
اليها قال فلما ذكر هذا
الحديث طابت نفسى
وأصيغت إلى حديثه فقلت
ثم ماذا قال ثم ان الأمر
يزيد حتى أراه قد دنا
فسارها وسارته فتقوم على
القيامة وأقول ضحك
اليه وضحك اليه للمعرفة
فأوضع السر ثم أم
بالعمود والتأني الذي في
يقول لعله طال بها بصوت
تغنيه فامسك فلا يطول
الأمر بينهما حتى أراه
قد أدخل يده في ثوبها
ففرصها وعبت بثديها
فتدأخلني الغيرة وأقول
ما بعد هذا شيء وأم
بضربهما بالعمود لكن
على مازى عندى نأن
فأقول بعد لم يبلغ لأمر
بهما إلى القتل وهى أوائل
وسمكون لها أو اخر فان
أنى بما يوجب القتل قتلتها
فاسترخت فامسك فيطول
الأمر حتى أرى الواحدة
قد قامت وقام الرجل في
أثرها فيدخلان ذلك
البيت وبأيه وثيق جدا
فأسعى خلفهما بهذا العمود
لأقتلها البتة فيسبقاني
فيغلغان الباب وأبقى أنا
خارجة وأنا غيور
نفسى فلا يكون والله يا أخي لي اعتصام إلا بذلك الطبل المعلق فاتأوله وأضيقه في عنق فلا أزال أضرب أبه حتى يخرجاني قال فاقامت

وتصحيفها

والله وانا ارى اوفى منه قولا وفيه لا قال صلاح الدين الصفدي في الجزء الخامس والثلاثين من التذكرة ومن محطه نقلت
بعث جملة الموصلية بعت ناصر الدولة أبي محمد بن حمدان أخت أبي ثعلب سنة ثمان (٢٠٥) وثمانين وثلثمائة نعت أهل

الموسم كلهم السويق
بالطبرز ذو الثلج
واستصحب البقول
المزدوعة في المراكبي
وعلى الجبال وأعدت
خمسة راحلة للذئب طعين
ونشرت على السكة عشرة
آلاف دينار ولم تستصحب
عندما وفيها الا بشموع
العنبر وأعتقت ثلثائة
عهدوما ثي جارية وأخذت
الفقراء والمجاورين *
وحجج عبدالله بن جعفر
ومعه ثلاثون راحلة
وهو يمشي على رجله
حتى وقفت بعرفات فاعتق
ثلاثين مملوكا وحلهم
على الثلاثين راحلة وأمر
لهم بثلاثين ألفا وقال
أعتقهم الله تعالى لعل الله
أن يعتقني من النار (وكان)
حكيم بن حزام رضي
الله عنه يقيم عشية عرفة
مائة بدنة ومائة رقبة
فيعتق الرقاب عشية عرفة
ويبحر البدين يوم النحر
وكان يطوف بالبيت
ويقول لا إله إلا الله
وحده لا شريك له نعم
الرب ونعم الإله أحبه
وأخشاه (عمر بن زر
اصمداق) فاستأضى
هناسكة أسند ظهره إلى
السكة الشريفة ثم قال

وتصنيفها في كيف حاملها فقل
(في دملج) إلى النساء يلتجى * وعندهن يوجد *
(في خلخال) أبا عجيبا من صابر صامنت ولم
اقام ولم يبرح مكانا نوى به
(في شعري الليلة) وذوى عدد كاره لم سام حله
يحاذر من مرسى ويرهب باسمه
(في التنين) أى شئ للنطعمه * ناعم الملس لين * كيف لا يبدو وضوحه وهو في التصحيف بين
(في الموز) ما أتم لثى حسن شكله
تراه مبدودا قال زدت
(في حرة) من إلى بمعتدل القوام مهيف
في فيه تصحيف اسمو يحده
(وفيه أيضا) اسم الذى أنا أهواه واعشقه
تصحيفه في فؤادى دائما أبدا
(في ساقية) وجارية لولا الحوافر ما جرت
وتدفع أطفالا ولا هى أمهم
(وفيه أيضا) وجارية تبكي إذا الليل جنها
عليها رجال شقوا بعد حرهم
(في زروعة) وما أخت يجامعها أخوما
تري بجواره الحكم طرا
(في رابية) وهوداء تشرب من رأسها
ولونها مثل لون أختها
وتحمل في الوقت هى وأختها
(في شطرنج) يا ذا النهى ما اسم له حالة
له حروف خمسة انما
(في فيل) ايما اسم تركيبه في ثلاثة
حيوان والقلب منه نبات
فيك تصحيفه ولكن إذا ما
(في جمع) ما طار في قلبه * يلوح للناس عجب متفاره في بطنه * والعين منه في الدنوب
(في نار) وما اسم الا ترى به النفع والضرر
ليس له وجه وليس له قفا * وليس له سمع وليس له بصر * عند لمانا يخلصني الريح بأسمه
ويبرز يوم الضرب بالصاوم الذكر * يموت إذا ما قتت تسقيه عامدا * وبأكل ما يلق من النبات والشجر
فيما قارىء الايات دونك شرحها
(وفيه أيضا)

وأكله بغير دن وبطنها الأشجار والحيوان قوت

مردعا للبيت ما زلنا نحل لك عروة ونشد أخرى ونصعد أكمة ونهبط واديًا ونخففنا أرض وترفعنا أخرى حتى أتيناك غير محجوبين فليت
شعري بمكرهه يفرغ من أديب مقهور فأعظم من نعمة أم يعمل هودج من نصيبه فيأمن إلى غير جنا وإليه قصدنا وبهرمه

انحنأ أرخم أملاني ألوفد لئنالك فقد أنيناك بغيثنا مغرأة جوادوما ذأبلة أستقنا نقيع أخفائها وإن أعظم الرؤيا أن ترجع وقد
اكتفينا النبية اللهم وإن الزارين (٢٠٦) حقا فاجعل جحفا غفران ذنوبنا جواد ما جد لا ينقصك نائل

لا يخصبك سائل (ونقلت)
من خط الشيخ صلاح
الذين الصفدى من الجزء
الثاني والثلاثين من
تذكرته ما صورته نقلت
من خط شيخنا الشيخ
الإمام الحافظ علم الدين
البرزلى رحمه الله تعالى
ما صورته قرأت في بعض
الكتب الواردة من القاهرة
المحررة أنه لما كان
بتاريخ يوم الخميس رابع
جمادى الآخرة في
سنة اثنين وسبع مائة
ظهرت دابة عجيبة من
بحر النيل إلى أرض
المنوفية صفة لونها لون
الجاموس بلا شعر وآذانها
كأذان الجمل وعيناها
وفرجها مثل الناقة يغطي
فرجها ذنب طوله شبر
ونصف طرفه كذنب
السمكة ورقبتها مثل
غلظ النيس المحشو تدنا
وفها وشفاها مثل الكربال
ولها أربعة أتياب اثنتان
من فوق واثنتان من
أسفل طولهن دون
الشبر وعرض أصبعين
وفي فها ثمانية وأربعون
ضرسا وسننا مثل يداق
الشرنج وطول يدها
من باطنها إلى الأرض
شبران ونصف ومن
ركبتها إلى حازرها مثل

إذا أطعمتها انتعشت وعاشت وإن أسقيتها ماء تموت
(في يد الهاون) قل لي فاشئ يرى ناعما منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حزة مفيشل الرأس قوى الجنان
يسمع في القمر له رنة ويظهر الصالح بأعلى مكان
(وفيه أيضا) خبروني أى شئ أوسع ما فيه فله وابنه في بطنه
برفسه ويلكمه وقد علا صياحه ولم يجد من يرحمه
(في خشخاش) وما قبة مبنية فوق شاق لها علم يحكى الملاحاة بالظرف
وأولادها في بطنها في جماعة يكون ألفا أو يزيدون عن ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله ويقلها عسفا على راحة الكف
(في كوز زبر) وذى أذن بلا سمع له قلب بلا أب
إذا استولى على صيب فقل ما شئت في الصب
(في اسم على) اسم الذى أعشقه أوله في ناظره إن فائى أوله فان لي في آخره
(في موسى للصفدى) وما شئ له حمد وغد يكلم من يلامسه بحافه
وكل حلقة من تحت رأس والرأس صارت تحت حلقة
(في حلب لابن الفارض رحمه الله تعالى)
ما بلدة بالشام قلب اسمها نصيفه أخرى بأرض المعجم
ونائه أب زال من قلبه وجدته طير شجي النغم
(وقال في سمرقند) وما اسم سداسى إذا ما لمحته ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
له تلك باتى به الموت لحاة وثلك مع الكتاب يطوى وينشر وثلك دعاك الله يا صاحى له
على مدى الأيام نشر معطر وفي نصفه لما تحرك بعضه حديث شمس في الليالى يلهو
وفي نصفه الثانى إذا ما أعدته إلى النار للتحويل والعقد سكر
ففسر لنا ذا اللغز أن كنت ذاهجى فليس على ذى العقل لغز مفسر
(وقال في كرون) يا أيها العطار أعرب لنا عن اسم شئ قل في سومك
تراء بالعين في يقطعة كما ترى بالقلب من نومك
(وقال في قالب الطوب)
وما أكل في قعدة الف اقعة ولقمتها أضماض أضماض ورنه
إذا نزل المأكل جنيته لم يغم سوى لحظة أو لحظتين بيطانه
(في العين) وبأسطة بلا عصب جناحا وتسبق ما يطير ولا نظير
إذا القمتها الحجر اطمانت وتجزع أن يباشرها الحرير
ويكفى من ذلك ما اشرت اليه وما نهيت عن هذا الفن عليه وقد مضى القول من الفنون السبعة على فن
الشعر الفريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها (ولنذكر) إن شاء الله تعالى بقية الفنون السبعة
على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هى الشعر الفريض والموشح والدويبة
والزجل والمواليات والكانزكان والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفى ذلك اختلاف وعند
جميع المحققين أن هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبدا لا يفتقر للحن فيها وهى الشعر الفريض

بطن الثبان أصفر مجمد ودور حازرها مثل السكرجة بلرمة أظافير مثل أظافير الجمل وعرض ظاهرها
مقيار ذراعين ونصف وطولها من فها إلى ذنبها خمسة عشر قدما وفى بطنها ثلاث كروش ولحمها أحمر وزفرته مثل السمك وطعمه

كقطع الجمل وغلط جلدها أربعة أصابع ما تعمل فيه السيوف وحمل جلدها على خمسة جمال في مقدار ساعة من نقله على جمل بعد جمل وأحضروه إلى القلعة الممورة بحضرة السلطان وحشوه نبنا (٢٠٧) وأقاموه بين يديه (ونقلت منه أيضا)

كتب إلى زين الدين
الرحبي أنه وجد بالقاهرة
بالقرب من المشهد كاتبة
ميتة ولها جروان يرضعان
مقدار عشرين يوما بعد
موتها ويلعبان حولها
والبن يخرج من أربازها
من الجانب الأعلى وأما
الجانب الأسفل فإنه
يبس وكان الناس
يمرون بها وينعجون
فسيحان من لا يعجزه
شيء وهو على كل شيء
قدير (وذكر الشيخ في
حوادث سنة ٧٠٦) قال
قال شيخنا علم الدين رحمه
الله تعالى نقلت من خط
الصدر بدر الدين الفراني
قال في السابع من ذي
الحجة سنة (٧١٢)
أخبرني شخص أن كاتبة
ولدت بالقاهرة ثلاثين
جرما وأنها أحضرت
بين يدي السلطان فلما
رأها عجب من أمرها
وسأل المنجمين عن ذلك
فاهتروا أنهم ليس لهم
علم بذلك (بحكي) أن
المهدي خرج يتصيد فلقبه
الحسين بن مطير
الأسدي فأشده
أصحت يمينك من جود
مصورة
لا بل يمينك منها صورة
الجود

والموشع والدريبت ومنها ثلاثة ملحونة أبد وهي الزجل والكان وكان والقوما ومنها واحد
وهو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وهو المواليات وقيل لا يكون البيت منه بعض ألفاظه
معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أفتح للديوب التي لا تجوز وإنما يكون المعرب منه نوحا
بمفرده وبكون الملحون فيه ملحونا لا بدخاه الأعراب وقد أوضع قاعدة الجمع وأمثلةها صفي
الدين أبو الحاسق الحلبي في ديوانه وسماه بالغافل الحالي والمرخص العالي ولو بسطت المال
لاقتع الجمل وكثر القول ولكن الاختصار يذهب الأوجال والحمد لله رب العالمين على كل حال
(فصل في بيان الفن الثاني وهو الموشع)

(لابن المبارك) قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأوحل القلب فيه مذحل
(دور) أيل له فلا يميل بحول وعنه لا أحول أقول إذا زاه في المجدول
أما حل عقد الصدور ينحل ويرحل عن نجم الزحل
(دور) كم بعدكم أبيت مكمد ويعمد بهجره لا فقد وأجهد لا رتصاده من قد
تحمّل والحاسدون رحل تمحل والوعد منه ما حل
(دور) متوج بالحسن هذا الأبلج مديح عذاره البنفسج مفاج وطرفه ذا الاتج
مكحل ونفره منحل مخمل بعنبر موهج
(دور) وغنى من يستحل ظلي ويرى بحربه لسلى وجسمي من التزام سقى
متحل وقد غدا مرحل فن حل سفك دى وما حل
(دور) قلاني واشتط ذا الفلاني غزاني بطرفه الباني تراني أنشد لمن يراني
قد أنحل الجسم أسمر أكحل وأرحل القلب فيه مذحل
لابن سناء الملك كلى باسحب نيجان الربا بالخلي واجملى سوارك منهطف المجدول
(دور) باسماء فيك وفي الأرض نجوم وما كلما أخفيت نجما أظهرت أنجما
وهي ما تهطل إلا بالطل والدماء

فأعطى على قطوف الكرم كي تحلى وانقلى للذن طعم الشهد وللقرنفل
(دور) نقد كالكوكب الدرى للدرند يعتقد فيها المجموس بما يعتقد
فانند يا ساقى الراح بها واعتمد
وامل لي حق تراني عنك في معزل نل لي فالراح كالعشق ان يزد بقتل
(دور) لا أليم في شرب صهباني وفي عشق ريم فالنعيم عيش جديد ومدام قديم
لا أليم إلا بهذين فقم يا نديم
وأجل لي من أكوس صيرت من فوفل ألد لي من نكهة العنبر والمندس
(دور) خذني واعطى كاسي مثل كاسك هني واسقني على رضاب الطن الملنس
والهني يعض ما صيغ من الألسن

لو نلى مدح سناء مع رشا أكحل لذلي على سناء الصبياء والسلسل
(دور) ازهرت ليلتنا بالوصل مذ أسفرت أصدرت بزودة المحبوب اذ بنرت

(٢٧ - مستطرف ثان) من حسن وجهك تضحى الأرض مشرقة ومن بنائك بحرى الماء في العود
ومل تركت في شمر ك موضعا لاحد مع قولك في معن بن زائدة

فقال المهدي كذبت يا فاسق
أما بمن ثم قولاً لقزوه

سقتك الفوادي مربعا ثم مربعا فيا خبر معن كنت أولا حفرة من الارض حطت للمكارم مضجعا ويا خبر معن كيف ورأيت
جوده وقد كان منه البر والبحر (٢٠٨) مترا ولكن حويت الجود والجود ميت ولو كان حيا ضقت حتى

نصدا

وما كان إلا الجود صورة

وجه

فعاشر ربيعا ثم ولي

فودعا

فلما مضى معن مضى

الجود والندى

وأصبح عرين المكارم

أجدعا

فأطرق الحسين وقال

يا أمير المؤمنين وهل معن

إلا حسنة من حسناتك

فرضى عنه وأمر له بألفى

دينار (قال سعيد بن

مسلم) لما ولي المنصور

معن بن زائدة أذربيجان

قصده قوم من أهل

السكوفة فلما صاروا بابه

أستأذنوا عليه فدخل

الآذن فقال أصالح الله

الامير وفد من أهل

العراق قال من أي أهل

العراق قال من السكوفة

قال آذن لهم فدخلوا عليه

فنظر إليهم معن في هيئة

مزرية ووثب على أريكته

وأشد يقول

إذا نوبة ثابت صديقك

فاغتم

ترقبها فالدمر بالناس

قلب

فاحسن ثوبيك الذي

هو لباس

وأفره مهربك الذي

هو راحك

(آخرت قلب للظباء مذقصرت)

طولي ياليلة الوصل ولا تنجلي واسبلى سترك فالمحجوب في منزل

(دور) من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم فالألم يحول في باطنه والندم

والقلم يكتب فيه عن لسان الأمم

من ولي في دولة الحسن ولم يعدل يمزى لألحاظ الرشا الأكل

(وله أيضا) ترى هل يشتفي منك العليل ويشفي من صبايته العليل

(دور) لقد أسرفت في هجري وصدري بلا سبب سوى كافي ووجدى

وماذا في سلو عنك يجدى

خضاب الوجد ليس له فصول وأسلاف الهوى فينا فصول

(دور) لأن شجيت عنى بالسلام وطيفك قد جفا لجفا المنام فقد جادت بأربعة سهام

جفون بالبكاء كادت تحول على خد أسف به التحول

(دور) لقد أرسلت في طي النسيم حديث هوى عن الوجد القديم فعاتت وهى عاطرة الشميم

تخبر أن طائهم نزول يدار لا يلم لها نزول

(دور) تلقته الموالى والموالى بالخط وزرقى من نصال وأعطاف وسم من عوالى

فكم بطل هناك وكم قتيل بسيف من لوحظه قتيل

(وله أيضا) شمس الحيا أم التمر أم بارق الغريا بشرأم إليها حننه الحفر بطر زخديك مستعار

(سلسلة) قم تباه بما تباه ولا تلاح

(قفلة) فكل أحبابنا حضروا والعود يشجيك والوتر

(الدور) أُنذيك بالسمع والبصر يا أهيض وصله وطرى

بدر بدا في دجى الشعر قد لذ في خيه سهرى

(سلسلة) إذا تجلى وقد تجلى غليك تجلى

(قفلة) تمير في وصفه الفكر والعقل والسمع والنظر

(الدور) فهاك حدث عن الطرب وعن سلافة ابنة العنب

وإذا سقاها مع الضرب بدر يأنق الجلال رنى

(لمسة) فى ظل بان على المثاني من غير ثاني

(قفلة) الا النداي إذا سكروا والروض والماء والشجر

(قال رحمه الله تعالى)

وانسيم السحر هل لك خير عن قريب هو بالمنحنى فارقوكى ولم أقض الوطر

من لقام ولا نلت المنى قلت يا قلب أصبر ما صبر والنبي ما الهوى إلا عنا

ما كنت الهوى إلا ظهر من شهر المدامع والضنى

(دور) ليس تمنع وجالك يا حبيب عن عجبك ولا يمشق سواك

راقب الله وارجع من قريب قبل ما يبلى جسمه فى هواك لست التى لدائى من طيب

غير رضى حبيبي من مالك لو أرى حالى العاذل عند حينما ينظر جمالك والسنا

(دور)

وبادر بمعروف إذا كنت قادرا ذوال اقتدار فهو عنك يعقب

قال فوثب إليه رجل من القوم فقال أصالح الله الأمير ألا أنشدك أحسن من هذا قال لمن قال لابن عمك هزيمة قال مات

فأنشد يقول وللنفس ناراً تحمل بها العرى ونسخر من المال النفوس الكفايح إذا المرء لم ينفذك حياً فنفذه
أقل إذا ضمت عليك الصفائح لأية حال يمنع المرء ماله (٢٠٩) غدا فغدا وأثوت غدا وراج

فقال معن أحسنت والله
وإن كان الشعر لغيرك
يا غلام اعظم أربعة آلاف

بستمعون بها على أمورهم
إلى أن يتبها أنا فيهم
ما زيدا فقال الغلام اجعلها
دنانير أم دراهم فقال معن
والله لا تكون هنك أرفع

من همتي (مدح) مطيع
ابن إياس معن بن زائدة
فقال له معن إن شئت
مدحتك وإن شئت أثبتك
فاستحي من اختيار الثواب
وكره اختيار المدح فقال
ثناء من أمير خير كذب
ه لصاحب معن وأخى
ثراء ولكن الزمان

بري عظامي
ه وما مثل الدرهم من دواء
فأمر له بألف دينار
(ولما) قدم معن بن زائدة
أناه الناس فأناه ابن
أبي جعفر فإذا المجلس
غاص بأهله فذق به صاء
الباب ثم قال

وما أحجم الإعداء عنك نقيّة
عليك ولكن لم يروا
فيك مطعما
له راحتان الجود والحنف
فيهما
أنا الله الآن يضروننا
فقال معن تحكم يا أبا السمت
فقال عشرة آلاف فقال
معن ونزيتك العا (أنا)

(دور) يا قر فوق غصن من نفا أنختنا مطالك والصدود يارعى الله لوبلات اللقا
ليتها يا خيل بوما لي تعود ليلة السمد ما فيها شقا كيف نشق وطالما سمود
صفوها لا يازجه صكدر بالمسرات وأوقات الهنا
(غيره) حملت مذ سارت الخول وجدا مضى العمر وهو باقى
(دور) ساروا وسطار الفؤاد لكن جسمي مقيم على المساكن وعنى الحسب صار ظان
مالي إلى وصله وصولي لو سرت بالبرق البراق
(دور) وغادت كالقضيبي قدا والورد والياسمين خذا كلها البدر إذا تبدي
وشعرها أسود طويل كأنه ليمسلة الفراق
(دور) هونا أتنا تيميل ميلا سحابة كالسحاب ذبلا فقلت شمس تزور تيملا
وما درى كاشح عذول فذاك أعجب اتفاق
(دور) وسدتها ساعدى لسعدى وبت أرى رياض وردى وخمر ريق كدروب شهد
لو ذاقها مدنف عليل لعاش والروح فى الزقاق
(دور) لما رأني أدوب سقا ومن ورد الرضاب أظا قالت كات الحدود لئلا
ما يشقى منك ذا العليل يغير نومي وشيل ساقى
(فصل فى الفن الثالث وهو الدوبيت)

(لسيدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله تعالى)

أهوى قرا له المعاني من صبح جبينه أضاء الشرق
تدرنى بالله ما يقول البرق ما بين ثناياه وبينى فرق
وقال أيضا: أهوى زشا كل الأسى لى بعثا من عاينه نصبرى ما لبثا
ناديت وقد فكرت فى خلقته سبحانه ما خلقت هذا عبثا
وقال أيضا: عرج بطويلع فلى ثم هوى وأذكر خبر الغرام واسنده إلى
واقصص قصصى عليهم وابك على قل مات ولم يحفظ من الوصل بشى
وقال أيضا: روحى إليك بازائرا فى الليل فداء يامؤنس وحدتى إذا الليل هذا
إن كان فراقنا مع الصبح بدا لأسفر بعد ذلك صبح أبدا
وقال آخر: يا شمس ضحى جبينه وضاح ساعات وصالك كلها أفراح
عشاقك لو فعلت ماشئت بهم ما نوا كذا وبالهموى ما باحوا
وقال آخر: أهواه مهفمفا ثقيل الزحف كالبدر يجعل حسنه عن وصف
ما أحسن وار صدغه حين بدت يارب عسى أن تكون واو العطف
وقال التلعفري: قلبى ذهبى لبعثكم راحتى ما الصبر على بهادكم عادته
بنتم فرقى لما به شامت لا كان فراقكم ولا ساعته
وقال المنشد: إحسانك طول الدهر لأنساه لا أذكر بعد خالقى إلا هو
إن أبعدك الزمان عنى حسدا مولاي خليفى عليك الله
قال آخر: إن جئت ربا الحى ولاحت نجم فاذكر ولهى وما جناه البعد

نمران إلى معن بن زائدة ومعه نطع فيه صبي حين ولد فاستأذن عليه فلما دخل جعل الصبي بين يديه وقال سميت معن معن ثم قلت له هذا اسمى ففى فى السامى نمره

أنت الجواد ومنك الجود نعرفه ومثل جودك فينا غير معهود أمست يمينك من وجود مصورة لابل يمينك منها
صورة الجود قالكم الأبيات (٢١٠) قال ثلاثة قال أعطوه ثلثائة دينار ولو كنت زدتنا لردناك قال حسبك

قد كنت أقامى الصدق رحلوا ياليتهم عادوا وهاد الصد

(فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

(حمل للبخاري) قل لفرزان وادى مصر والشام يقصر وإذا الفار

لهم اجعل حشاشتي مرعى وفؤادى قفسار

(دور) مصر والشام فيها سلاح أقدار بالمحاسن تسود

ذا أبيض وذا أحمر وذا ملبح أسمر لو غيرون نجل سود وذا غزال صار فوق على الفرلان ويميد الأسود
وذا غصن بان أهيف قوام قد وقه الاغصان جهار وذا بدر الكمال قد ظهر في الليل وذا شمس النهار

(دور) تدر بالله أيش قالت ملبح الشام بعد ذاك الصدود

قد سميننا بهضحة الابدان واعتدال القدود وتخصب تفاخنا الأحمر فوق بياض الحدود
وانتم ياعشاق لكم قلنا والحسود زاح بنار أنتم التفتاح وما نقتصد منكم إلا الخيار

(دور) وملاح مصر قالت احنا أصحاب الوجوه الملاح

والخلاوة وطيبة الخلاق في الخلائق مباح احنا أقدار واحنا بدور الليل وتتمرس الصباح
وفي الالفاظ والظرف والمعنى ليس لنا حد صار وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا الفخار

(دور) حسن حبى الفرار جنى فرجه - بدر في التمد لاح

فرخ ناجيب خرج من القشرة فنى ملاح الملاح كلما أعمل على رضا يفسد بجفاء الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر رد جفنى بنار وجفانى وخد بياض جسمى خطوا بالصفار

(دور) وقع الطل خط بالامض

قم ياساقى على بساط زهرى تحت ظل الغروس هاتما شمس راح شمول قرقف بكر عندرا غروس
عروس لها صفو النسيم ولطف الماوا ابتهاج النثار

(دور) حمر فيه سر لو جعل

انقطع القطف أسود يحاكي الليل سفقى آخر بصير ياترى ذا السر فى كرمه أو يكون فى العصير
وترى النوردا عليه يلعب ذاك من أيش استنار

(دور) فهو عطار عند وشراب هندی

كل من مص من لسانو ريقو يلتقى فيه شفاء ورد خدو وخيتوا سودا شبه خال فى صفاء
جبل آس عارضو أسر قلبي والكبار والصغار

(دور) دورونى الملاح على كعبى

بلاد عوى التفت لف اليسير فى هواهم خصوص وعلميا صار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
والبساط انطوى وحين ماروا حلف له همه

(دور) الحبيبي نقر من جوهر

وعوارض ما حرم عارض غير نبات الشقيق وخدود ورد من غيز نمش ووصفنا عن حقيق
يحرس الورد حال عنبر تحت اهداب غزار

(دور) فى رياض صفوف من الازهار

كيف لا ترقص والنسيم بها موصول وورقها

ما سمعت وحبى ما أخذت

(أخبرنا) الشيخ الجليل

العدل الاصيل شهاب

الدين أبو العباس أحمد

ابن ابراهيم بن غانم بن

رافدى المهدي قال أخبرنا

المشايخ الثلاثة الإمام فخر

الدين أبو الحسن على بن

أحمد بن عبد الواحد

البخارى وأبو العباس

أحمد بن شيبان بن ثعلب

الشيدان وأم حميد زينب

بنت مكي ابن علي بن كامل

الحراني قال أخبرنا أبو

حفص عمر بن عمر بن

محمد بن أبي نصر الحميدي

قال أنشدني أبو غاب

محمد بن سهل النحوي

الواسطي المعروف بابن

سبران بواسط قال

أنشدني الأمير أبو الهيثم

محمد بن عمران بن شاهن

قال أنشدني علي بن زريق

الكاتب البغدادي لنفسه

هذه القصيدة إلى آخره

وقد أنشدنيها جماعة

بالغرب وقال لي أبو محمد

علي بن أحمد بن سعيد

وغيره يقال من تختم

بالعقيق وقرأ لاني عمرو

وحفظ قصيدة ابن زريق

فقد استكمل الظرف

وهي لا تعذليه فان العذل

يوجمه

قد قلت حقاً ولكن ليس يسمعه

والغيموم

جاوزت في لومه حداً أضربه من حيث قدرت ان اللوم ينفعه

فاستعمل الرفق في تانيه بدلا من عنفه فهو مضى القلب فوجعه قد كان مضطلما بالبين يحمله فضلت بخطوب البين أضله يكفيه من لوعة التنفيذ أن له (٢١١) من النوى كل يوم ما يروعه ما آب من سفر إلا وأزجه

والغيوم فقطت وحين جال نسيم طار على مطا (دور) أشرف الخلق بين الاسلام والشرع والحق والباطل والحرام والحلال ولو أن النبات جميعه أفلام والمداد والبحار (دور) خلف استاذ في الفن ما ينطق ما يعمى في الفن غير ناقص عقل زايد جنون بانضاعو مع الصغار موفوع رؤس الكبار (غيره لناصر الغيطي) شيخ مصدر لبيب قيم في جميع الفنون وأهل الفنون تجري وما تلحق للغبار غبار

كنز وضي طالو بسعد يا خليع قم في دجى الاسحار (دور) كنز ورضى نزهة الطالب ولجين الما ينكسر يا خليع هياتما انفرج وامش في عرض الرياض وارنع بين اغصان وملوا طيار (دور) رزى الياسمين بحال فضه والشارير لابسين أسود وفلانس كنهم رهبان وانجملت بين القسوس في الحان وعليها دار الخار (دور) الفراق نار والوصال جنة دا حبيب قلبو عليه راضى وذا محبوبو عليه يشفق والمليح عندى وأنا مطمئن وسطر وضا زهرها مطار (دور) وعمل في الروض سماع باكر النسيم شيب والغدير صفق والخليع من كتر وجدها والعصا قير شيخهم زيق لو طريق بين الازهار طار (دور) ناصر النيطي يا اخلايا ضجعت انسان وبغضى حين بقيت مسمى والاله بالفصل آسماني والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر (لغباري) جار حبيبي فقلت ذا الحجاج لو عدل عشت بو مسرور

والطيب الندى برهج فوق فصوص غرائب النور جوهر وبين الندى يبرج بين عنابر نلتقى الخلع كل حد مع الفو يدوج فوق بساط زمر وذق صبان كل وردة احكت لنادينار ضربت لاهل الزهه صلبان وكذا الكتمان وهو اصفر بعائم زرق للناس بان والقطيع الرهبي يحكى اشماس لابس الزنار والخلاتق بعضهم يعشق ولهيب الهجر يتوقدوا الوصال من الملاح يشفق في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مسكين صح في نار بين الاغصان والزهور أنغام والنخيل باكامها تقرر واقبل الرشان بحال اعجام والبلبل بالغنا يسجي فكاثر ناي أو مزمار أنكر الصبغة وعاداني في بلادى قبلى وأرض الشام بشكروني ساير أقراني والبط يوقع لو تعميق ما يحصل شيء مع السطار حاجبور أو يزيد وبكون الرشيد والدموع في انحدار كنت أحسب قلبي معوريس غرتو ذا البحار خفت فيه الفرق فقال افرج من غرق مات شهيد على شط الغدير نظرت مقلتي إلى منظر ما لحسنو نظير يرقمك في نفاخ شباك عشقو وركاكي يصيد من نخبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

دور) افلق القلب في هوى العناق وبحور الهوى إذا هاجت ليس لها من قرار صحت لما وحلت يا محبوب قلبي بحر عشقك يزيد (دور) أنا يوم في الغبوق بانفرج لذارايت على الشط واحد واقف شب صياد صغير قلت يا عين ان عرك الصياد بالجمال المصيد (دور) من نخبو جديد حبيب قلبي يوم صدفتو صدق

استودع الله في بندا دلي قرا بالكريح من فلك الازرار ودهته وودي لو يودهن طيب الحياة وأني لا أودعه

وهدنسمع في ان افارقة كم وللضرارات حال لانشغفه وكثنيث في يوم الرحيل ضحي معي مستهللات وأدمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منخرق (٢١٢) عني برقته لكن ارقعه أني أوسع عذري في جانيته

قلت لين يا قامي ان دموعي سال وحالو وقف
قال علينا يكتب ومن يسمع دا الكلام يستفيد
(دور) لك عوارض في الخدمر قومه
وجفك صار حلق وباب وصلك كان وكايا غزال
ولك الفاظ صارت مواليا بالرجل والنشيد
(دور) عن محرم شرابنا ضمنا
حين وجدنا سفر رجل البستان بذهب الاصفرار
في ربيع حين رأى النمر قاعد فيه تمايلن عقيد
(دور) من هيب مدمعي جرى الطوفان
وأنا هو الغباري في العشاق ما جرى لي كني
جار حبيبي فقلت ذا الحجاج جابجور أو يزيد
(غيره) حين سكنت القلب يا عيسى
وتقدس بك ولكنو
(دور) عارضوا لما عشق خدو
جيت إلى طرفو ناديت لو احرسو وكون عليه ناظر
وعليه قد دب بالسرفة جيت لطفو قلت اكسلان
(دور) بدو شعبان منيتي لما
قلت اقضى بفيض دمعي اطلقو واجرام على رسمو
ايش قد أذنب حين قطرو
قال لي لزوم عن الوصال ناديت
حين تندج احرار
ضحك فايض وابتم واسود اشعري وأبكاني وحين أخفيت باصفرار لوني أشعث أغبر في هواه عاني
قال لوني قد صبح حابل وقد أبصر مدمعي طوفان ذقت تبريح الغرام ناديت في هواك ذقت المهران ألوان
(دور) قلت لو حين عني تخاف
قد تلون دمعي من بعدك وتجري اليوم على خدي
ما ترى ما قد جرى منك على الحدود قال يا فتان
(دور) ذا الغزال النافر الانسى
كسر قلبي كبير جفنو فاجعوا للكاسر المكسور
وابتم لي عن تقا نفرو وخطر والبشر فيا بأن
(الصق الحل) انت يا قبلة الكرام
الله يعطيك قوق ذا المقام
(دور) انت شاما بين الانام
ويزيدك بالدمام كي نعيش في فواضلك
بالبين عنده رجلي لا يوسعه
أعطيت ملكا فلأحسن
سياسته
كذلك من لا يسوس
الملك يحلمه
ومن غدا لا يساوب
النجم بلا
شكر عليه فان الله ينزعه
اعتصت من وجهه خلى
بعيد فرقته
كاسا تجرع منها ما أجرعه
كم قائل إلى ذنب البين
قلت له
الذنب والله ذنبي لست
أدفعه
إلا أقت مكان الرشد
لواني يوم بان الرشد أجمعه
أنجمه
أن لا أقطع أياما أو أنفذا
بحسرة منه في قلبي تقطعه
بمن إذا هجع النوام
بت به
بلوغه منه ليل است
أجمعه
لا يطمئن بجنبي مضجع
وكذا
لا يطمئن له مذ بنت
مضجعه
ما كنت أحسب ريب
الدهر يفجمني
به ولا أظن في الأيام
تفجعه
حق جرى البين فيما بيننا
بيد
عسرا تمنعني حظي وتمنه
أوبقاني قد كنت أجرحه

ونحنك

آثار رقت منجنت أربعه

وكنتم من ريب دهرى جازعا فرقا
بالله يا منزل الانس الذي درست

هل الزمان مفيد فيك لذتنا أم الليالي التي أمضته نرجعه

في ذمة الله من أصبحت منزله وجاد غيث على مفناك بمرعه (٢١٣) من عنده عهد لي لا يضيع

مخدي له عهد
لا أضيعه

ومن يصدق قلبي وذكره
وإذا

جري على قلبه ذكرى
يصدعه

لأصبرن لدهر لا تمتعني
به ولا بي في حال

بمنعه
علما بأن اصطباري

معتب فرجا
فأضيق الامران فكرت

أوسعه
عسى الليالي التي أضنت

بفرقتنا
جسمي ستجمعني يوما

وتجمعه
وان تمل أهد منا

منيته
فما الذي بقضاء الله

يضعه
(يحكي) أنه وقع في ليلة

الجمعة خامس عشر المحرم
سنة (٨٢١) أن حضرت

صلاة العشاء بالجامع
الزوي بحجة فتقدم امامه

للصلاة بعد الاقامة وكبر
تكبيرة الافتتاح وقرا

دعاء الافتتاح والفتحة
ثم قرأ الم السجدة ولما

أنى على آية السجدة
سجد ثم أنما إلى آخرها

وركع وسجد السجدين
ثم قام الركعة الثانية

وقرا الفاتحة قرأ سورة النحل ونبي إسرائيل والكهف ومرهم وجانبنا من طه فاربح عليه فرجع ثم اعتد واقفا ثم سجد
السجدين وتشهد وسلم على رأس الركعتين

ونحنك لكل عام والخلائق تقبول آمين
(دور)

كل من جاليسالك ليس نقول سوى نعم
أنت في الجود كالنعام وسماك فوق ماردین

(دور) لا عد منا كل صوم السجود فيك والهدا
الله يحبك من خير قوم بالغ القصد والمثني

(دور) حتى انقضى ذا الصيام ويليه باقي السنين
(غيره) خابيد الرحيم نقطة خبر من غير قاف ولا م

شال السعد فوق راسوعين ولا م وميم
مليح مارأيت مثله ظاوبا وياما أحلاه

ذقت من صدور حبي غين وصاد وصاد
النوم من جفون عيني خاولا وصاد

قلت يوم لمن كان لي سين ونون ودال
ولا تهجر العشاق باوعين ودال

(جمل في الالغاز)
(المطلع في العين)

وما طير أكلو الحجر يا كرام
ولمس الحرير يؤذيه ريش النعام

(دور) في السراج وما تحرما هو ما الليل يزيد
وفيه شئ صفات حية بلا وكر استفيد

بلا شلا ينظره القريب والبعيد
يفيب في النهار لكن إذا جاء الظلام

ويسهر بحال عاشق حليف الغرام
(دور في جوزة الكنافة)

وما هي التي تركب على سنين الف ومماثل ذاك فسر بنا يا خبير مليحة وقصيفة وتلبس نرف
وتحمل وتوضع كل يوم في الشعر لها عشرون أعوان حالهم مختلف يشيلو أود الكبير والصغير

لها لعل يخدمها عليه السلام
وأكثر تعبها في ليالي الصيام

(دور في الغربال)
وما هو الذي يأسد كله عيون
وهو بين خشب مصلوب لتلك

إذا غاب عن أهل فرد يوم مايمون
وكم من رقيص في صنعتها باهنام

ولا يتعلم ضوء الظلام والضيء
وميت وهو يحكي أصول الحياء

ولا حشد يعرض موضعه لوعيا
مكابد عجاجة في المساء والصباح

(وحكى) الدينورى فى المجالنة فى ترجمة ابن عبد الله بن يزيد البناجى قال سمعت أبى يقول قال قال خالى أحمد بن محمد بن يوسف سمعت محمد بن يوسف يقول (٢١٤) كان أبو عبد الله البناجى بحباب الدعوة وله آيات وكرامات بينها هو فى بعض

اسفاره اما حاجا واما
غازيا على ناقة وكان في
الطريق رعل عائن قلما
ينظر إلى شيء الا اتلفه
وأسقطه وكانت ناقة أبي
عبد الله ناقة فارهة فقيّل له
احفظها من العائن فقال
أبو عبد الله ليس له الى
ناقي سميل فأخبر العائن
بقوله فتخبر غيبة أبي
عبد الله فجاء الى رحله
وعان وفاقه فاضطرب
وسقطت تضرب فأبى
عبد الله فقيّل قد عان
اذاقتك وهي كما تراها
تضطرب قال دلوني على
العائن فدل عليه فقال
بسم الله حابس حابس
حجر يابس وشهاب
قابس رددت عين العائن
عليه وعلى أحب الناس
اليه في كليتيه رشيق وفي
ماله يليق فارجع البصر
كما ترى من فطور ثم
ارجع البصر كرتين ينقلب
ليك البصر خاسئا وهو
حسير فخرجت حدقة
العائن وقامت للناقة لا
بأس بها (وله في أسماه
الولائم)
وليمة أعراس وخرس
يلادة
بقيقة مولود نقيعة قائم
ضميمه حزن والبناء
بكرة

و يحتاج له الناس كل يوم في الدوام
(الفن الخامس من المواليا وله وزن واحد اربع قوافي) فمن تلك الاربعة واحدة لصق الدين الحلي
يا طاعن الخيل والابطال قد غارت
والخضب الربع والامواه قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت
والشهب مذ شاهدت اضواك قد غارت
(وقال أيضا) سل مقلتيك الكحال عن سلاسلها
ومرشفيك من رشف منها سلاسلها
وعارضيك التي مدت سلاسلها
كم من أسود ضواري في سلاسلها
(وقال آخر) قد أوعدونا الغضا با أننا نخلو
في ظل بستان حائف بالتر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو
ومن كلام الاعادي قط ما نخلو
(وقال آخر) قسا وباقه مفرقا وجامعا
ومن أمرنا بمسجدها وجامعا
لوحل مع بغيتي عابد وجامعا
كان افنتن في محاسنها وجامعا
(ومن اثنين واثنين قال آخر)

قوم اسقى ما تبقى في أباريقو
 مع شادن كلما دارت شقاروقه
 (وقال) البارحه ريت بعينى في الدجاجمين
 ناديتهم فين كنتم يا أخفاجمين
 (وقال) قد زدت هجرى جدد بالعفو عن صبك
 يكفيمك بهجر تسكدر قلب من حبك
 (غيره خمرى عاطل)

كأس الطلا لطلاها طال لما سر
مدمام لو طعمم كله حلو ماهو مر
(غيره حربى) لك امام الوغا فى كل موقع حرب
هذا ولك كلما دارت رحاة الحرب

وضار لما حوى حرا منكل در
ماحل ملوك الا صار مالك حر
سماع يطرب له السامع وينفى السكره
سيموف تفنى وكفك لا يمل الضرب

(الصفى الحلى فى المدح)

أغنت وأفنت كفوفك في الندي والحرب
 وفيض جودك وسيفك بالاعطاء والضرب
 (وقال أيضا) من قال جودة كفوفك والحيا مالمين
 ماجدت الا وتترك مبتسم يازين
 في القرب والبعد من شرقها والغرب
 ذالك رب فرج وهذا قديمي في السكر
 أخطأ القياس وفي قوافي جمع صنين
 وذاك ماجد الا وهو باكي العين
 (وقال في التهنئة)

رأيت ذا العيد أول يوم في عصرك
 وديت ذا الشهر مع ذا العام طول أمرك
 (في المصاحبة) عني تسليم وأسياف الجفا سليم
 لما تعلمت بالأعمال لي مليت
 (وقال أيضا) يا قلب إن غدروا فاعدوا إن خانوا
 ورأيت ذا اليوم مع ذا الشهر في نصرك
 والكل بالكل أو مبتدا عمرك
 ومذ توأمت عن طرق الوفا وليت
 وإذا تخليت تعرف قدر من خلعت
 غن وان هم قسوا فاقسا وإن لانوا

عذير ختن مآدبات المكارم (وله أيضا في أسماء أيام العجوز على الترتيب) فلن
 حسن ويصنبر ووبر مطلق بمطنة جر آمر نعم مؤتمر ولت عجوز ثم أعقب بعدها شباب زهره يانغ نصير

(ولغيره في أسماء بحيل الحلبة) سبق الحلي والفصل والسلي بعد تاليه ترى المراتها
حلب اللطيم على الكمية صباحا (لأبي العلاء المعري) (٢١٥)

وبماطف وبفسكل وخطيه
سأني فقلت مقعد باسعيد
فكان اسم الأمير لمن
فالا

إذا ما الغيم لم يمطر بلادا
فان له على يدك امكالا
ولو أن الرياح هب غربا
وقلت لها هلا هبت شيلا
وأقسم لو غضبت على نير
لازمع عن محلة ارتحالا
(نبذة لغوية يقتدر كان
متأدب اليها) (الباج)
هو ان ينقطع الحاجبان
فلا يكون بينهما تضام
للشعر وكانت العرب تتيح
الباج ويقال رجل أباج
وامرأة يلجاء (ثم العين)
جملته العين المقلدة وهي
الشجيرة التي يجمع البياض
والجدقة والناظر وهو
موضع البصر وفيه الإنسان
والإنسان ليس بجملته له
حجم والجسم ما وجدت
مسا والعين كالمرأة إذا
استقبلتها بشيء رأيت
شخصه فيها وقيما الناظران
او هما عرفان على حرفيه
لانف يسيلان من الموقين
إلى الوجه وفيها الاجفان
وهي غطاء المقلة من أعلى
وأسفل وفيها الاشعار
وهي حروف الاجفان
التي تلتقي عند الغمض
الواحد شعر والشعر الذي
يثبت فيه الهدب الواحد
هدب فاذا طالت الاهداب

فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا
(وقال آخر) حلف عليا جكاره أن يقاطعني
كم ذا يصدوكم يرجع يصدني
(وقال آخر هجوا)

قطع قفا ابن أخت خالك وابن أخو عمك
وان تكلمت تصفع بل يسيل دمك
(وقال آخر) ان ردت تسلم بطول الدهر ما تبرح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفرح
(وقال آخر) ان كنت عاقل وديك بالثق بوك
وان تعدى حسودك والحسد ضرك
(وقال آخر) يا قلب ان خانك المحبوب لا تدير
واستعمل الصبر دائم للعدا تقهر

(الفن السادس كان وكان) وله وزن واحدة وفايه واحدة ولكن الشطر الأول من البيت
أطول من الثاني فله هذه الوعظيات

يا قافى القلب مالك تسمع وما عندك خبر
أقنيت مالك وحالك في كل مالا ينفعك
تحضر ولكن قلبك غائب وذهبت مشغول
ويحك تنبه فتي وافهم مقال واستمع
يحمي دقاتك فملك وغمز لحظك يله
تلوت قولي ونصحي لمن تدبر واستمع
(وقال أيضا)

صرح بذكر المحبة ما في المعنى فائدة
ودع حديث العواذل ليس مثل النظر
من أين البدر حسن يحكيه أو شمس الضحى
ان غبت فمهي أنيس وان حضرت ندي
فنه روي وراحي إذا سكرت
قولوا لمن يلجأ في الحب قهر واعتبر

(الصبي الحلي)

شاهدت في الليل طيري وقت حتى انصب شرك
طيري الذي كان النى لوردت مثله ما حصل
قد كان شرطي وخلق لبرج غيري ما عرف
من قبل ما أبصير له يحيى ويصل قصوري
ما كل صيد يحصل يفرج الصياد
وهو على معود وأنا عليه معتاد
كانتا في الصحبة جينا على ميعاد
وأنا أرصده في مطاره خائف عليه ينصاد

(٢٨ - المستطرف نان) قيل رجل أهدب وامرأة أهدباء ورجل أوطف وامرأة وطفاء كذلك اذن هدياء إذا كانت كثيرة الشعر
وطفاء والكل دليل على الطول والمهجر ما خرج من الثياب والمرأة من الجفن الأسفل وفي العين الحليق والواحد حلاق

وفيها البق النواحي وفيها الاحاظ وهي مؤخرها الذي يلي الصدغ والموتى طرفها الذي يلي الأنف وهو مخرج الدمع وفي العين الحوص وهو ضيق في مؤخرها (٢١٦) يقال رجل احوص وامرأة حوصا وفيها النجل وهو سعة العين

(وقال آخر)

ماذقت عمري جرعه أمر من طعم الهوى الله يصبر قلبي على الذي يهواه
الناس تعلم مني حال الجلادة والقوى وما أطبق النجلد على أليم جفاه
لي حب مثل الخوخه له لون وطعم وريحه ما أكثر مقابن حبيبى وما أقل وفاه
أنا عرفتو حظى وكل ما أحسن لوىسى لو كنت أعشق ظلى ما كنت قط أراه

(وله من الفرائيات)

ياسادة هجرونى وهم نزول بخاطرى لا أوحش الله منكم فى سائر الاوقات
أوحشتم العين منى وانكم فى خاطرى والقلب فى نور منكم والعين فى ظلمات
قد انتبى الصبر منى وما بقى فى رفق هيات انى أحيا من بعدكم هيات
لم يبق غير غيالى يلوح كاشبه الخفى أعد بين الاحيا وأبا مع الاموات
ودعتمونى وسرتم والقلب يتبع ركبكم لم يشتر لو كان جسمى من جملة التبعات
ما مر ما ريت ضدى يقول لى من فرحته هنا تشق المراير وتسبب المبرات
لوم أسلى روحى وارض نفسى بالمنى لكان قلبي تقطع من بعدكم حسرات
وقفت لما رحلت حيران بين أطعائكم أخفض جناح المدلة وأرفع الاصوات
طول الليالى أساهر كنى أريد الكيميا أقطر الدمع منى وأصعد الزفرات
ما أطول ليالى جفاكم ساعاتها مثل الصنم وما أقصر أيام وصلى كأنها ساعات
مالى أرى حسراتى بالسيئات تبدلت وسيئات الأعداى تبدلت حسنات
خالقتمونى وعمرى مازلت اتبع أمركم كذا العبيد تتابع اوامر السادات
أسكت واصبر عنكموا ويفعل الله ما يشاء والدهر من عاداته يقلب الحالات

(الفن السابع فى القوما) قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الناصر والصحيح انه مخترع من قبله وكان الناصر بطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر فى نظم القوما فلما مات أبوه أراد ان يعرف الخليفة بموت ابيه ليحزيه على مفروضه فتعذر عليه ذلك فصر به إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ اتباع والده من المسحرين ووقف أول ليلة من مشهر تحت الطيارة وغنى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة اليه وطرب له فكان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات لك بالسكرم عادات انا بنى ابن نقطة نعيش ابويا مات
فاعجب الخليفة منه هذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وفرض له ضعف ما كان لأبيه

(ومنها للصفي الحلى)

من كان يهوى البدور ووصل بيض الخدور بالبيض والصفر يستخو وقد جلس فى الصدر
من حب بيض الخدور ورام لزوم الصدور يسمع والا فيبقى من بينهم مهدور
كم بين سجع الخدور من عاشق مصدور يعنى السكواكب لعلو يرى جمال البدور
بين الحلل والخدور وجوه مثل البدور اشراقها فى المعاجز وغربها فى الصدور
قد كنت فوق الصدور بين الظبا والبدور فصرت احسدهن ابصر خامهم والخدور
نواب المقدور مثل السكواكب تدور من بعد طيب الخواطر يقضى بضيق الصدور

عظم المقلة وكثير البياض وفيها الخنس وهو ضعف فى النظر وفيها السكل وهو سواد العين بين الحمرة والسواد والدعج السواد فى العين بين الحمرة والسواد والشمل أن يشوب سوادها زرقه يقال رجل أشمل وامرأة شهلاء ويقال نظر إلى شذرو ذلك إذا نظر عن يمينه أو عن شماله ولم يستقبله بنظره فى النظر الأغضاء وهو أن يطبق جفنه على حدقته فيقال رأيت مغمضيا (ثم الفم) وفى الفم الثنايا والرباعيات والضواحك والارحاء والنواجد فالضواحك أربعة أضراس تلي الأنياب إلى جنب كل باب من أسفل الفم وأعلاه ضاحك وأما الارحاء فهي ثمانية أضراس من أسفل الفم وأعلاه وفى الاسنان الظلم ساكن وهو ماء الاسنان وفى الاسنان الشيب وهو برد وعدوبة فى المذاق والفالج تباعدا بين الاسنان (ثم اللثة) وهو اللحم ينبت فيه الاسنان وفى اللثة اللبى وهو سمرة تضرب إلى سراد وكذلك الحمرة والهاة اللجمة الحمراء

نقله على الحك (نقلت من الجزء الثالث والعشرين من التذكرة للصفي) ان شهاب الدين أحمد الحبورى النفاش ورد إلى القاهرة سنة ٧٣٢ وكتب التختة الشريفة على خوصة من اولها إلى آخرها مفصلة الاجزاء غيرى

والسرور أخبر بذلك الموالى السادة الموفقون بالباب الشريف وقدمها لمولانا السلطان الملك الصالح وسأله عن مولده فقال
 فى سنة ٦٩٩ وله نظم رائق عن على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه (٣١٧) عشر ثورث النسيان كثيرة الهم

غيرى يلازم الصدور وأنا عليكم أدور واصطلى الصد وأنا من بينهم مهذور
 (وقال أيضا)

حال الهوى مخبور	يريد جلد صبور	يصوب سره وإلا	يعنى من أهل الفجور
من كان هواه مستور	يحظى برفع الستور	ومن هتك سر حبو	يحصى من الدستور
أبدل لبيض النجور	أموال مثل البجور	إن أردت تملك ونظفر	ولدانهم والخور
قم فابذل المدخور	وفى العظالا تجوز	تريه هذى المحبة	قلوب مثل الصخور
كم حول تلك الخدور	من عاشق مذخور	مثل الدواليب نجري	دموعها وتدور
من يركب المخدور	هو فى الهوى معذور	يظفر بحبه ويبلغ	قصده ويوفى النذور
كن بالهوى مسرور	ولا تبيت مغرور	واجمل تراب أعتابهم	لا جفان عنيك دور
طرق المحبة وعور	كم بينها مهذور	من فتك بيض السوالف	على سواد الشعور
كم عاشق مذخور	فى حب بيض الثغور	يغار قلبه ولكن	مدامعه ما تغور
كم بينهم يمهور	كالطبي أنس نفور	من أهل بدر فديته	أيش ما عمل مغفور

(ومن ذلك) ما نظمهم بعضهم ليسحر بعض الخلفاء فى رمضان

لا زال سعدك جديد	دائم وجدك سعيد	ولا برحت مهنى	بكل صوم وعيد
فى الدهر أنت الفريد	وفى صفاتك وحيد	والخلق شعر متفتح	وأنت بيت القصيد
يا من جنبه شديد	واطف ربه شديد	ومن يلاقى الشدائد	بقلب مثل الحديد
لا زلت فى تأييد	فى الصوم والتعبيد	ولا برحت مهنى	بكل عام جديد
نحن لذكر نشيد	بقولنا وللتشيد	ونبتأ أوصاف مدحك	على خيول البريد
ظلك علينا مديد	ما فوق جودك مزيد	وكم غمرت بفضلك	قربنا والبعيد
لا زلت فى كل عيد	تحظى بجود سعيد	عمرك طويل وقدير	وافر وظلك مديد
لا تزال قدرك مجيد	وظل جودك مديد	ولا برحت موقى	كما يوفى الوليد
ما زال برك يزيد	على أقل العبيد	وما برح جود كفك	منا كجبل الوريد
لا زال برك مزيد	دائم وبأسك شديد	ولا عدنا نوالك	فى صوم فطرل عيد

(وما قيل فى فن الحماق)

أنا ما عبورى الحمام الجسمى لىكى يتنظف إلا لدمع جارى على الماء ولا يوقف
 ودليك الحمارى تجرى ودمعى يسابقها تقول الانام فى الحمام له أحساب فاروقها
 وقال آخر (رى كل من تعشقوا علينا يقيم أنفه فادلاه وأترك هواه وسد الطريق خرافه
 وأن زاد على عشقو وزادنى الهوى والذل تركتو ولو كان يحى لأهل القبور المكل
 وقد إنتهى الكلام فيما أشرت اليه من النمنون السبعة وذكرت منها ما تتهيج به النفوس وتقر به العيون
 واختصرت ذلك إلى الغاية فجاء بتوفيق الله فى الحسن نهاية وأسأل الله التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من
 بركه ونعمه وحسنه الله ونعم الوكيل وصلى على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 (الباب الثالث والسبعون فى ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وطلاقهن وما يحمده ويندم
 من عشرتهن وفيه فصول)

ترى تلازمنا فقال الشيخ أن منزلى ملاصق لداركم فى كن
 إذا غصت عن أخيك أن تقوم لتستعمل ماء فتأتى إلى الحائط وأنا أتناولك من وراء الحمار أجلس عندى لحظة لطيفة من غير

أن يشعو أخوك بنو فقال السمع والطاعة وتواعدا على ليلة فيها له الصبيخ من التمتع والظرف ما يليق بمقامه فلما نام
الصاحب واستغرق في النوم وأمن (٢١٨) انتباهه قام الشاب وتمنى خطوات وفتح بابا يتوصل منه إلى الحائط

فوجده شيخه واقفا ينظر
فتناوله وصار عنده في
المنزل وكانت ليلة البدر
وتبادما ودارت بينهما
كؤوس الشراب بمزوجة
ببرد الرضا وانتشى
الشيخ وأخذ في الغناء وقد
رمى القمر جرمه عليهما
وابتبه الصاحب فلم يجد
أخاه فقام فرعا مرعوبا
ووجد الباب الذي
استطرق منه أخوه مفتوحا
فقال من ههنا جاء الشر
قد دخل منه وصعد الحائط
فوجد ثورا ساطعا من
البيت ونظر فرأى ما على
هذه الحالة والمكاس بيد
الصبيخ وهو يشد أحسن
صوت
ثم أتى خيرة من رين فيه
وتحيا بالبدر وما يليه
وبات مما نقا خذا بخدا
عزال في الإناث بلاشيمه
وبات البدر مطالعا علينا
سلوه لا ينم على أخيه
فكان من إطفاء الصاحب
وقال والله لا أنم على عليكا
وتركهما وانصرف انتهى
(ومن يدع ذلك ما حكاه
ابن خلكان في تاريخه) في
ترجمه شرف الدين المعروف
بابن المستوفى قال قد وصل
إلى أربل بعض الشعراء
وهو الشريف عبد الرحمن
ابن أبي الحسن بن عيسى
ابن علي بن يعقوب في سنة

(الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه) قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى
وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الأيتام منكم والصالحين من عبادكم وإيمانكم وقال تعالى
ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله ﷺ يا معشر
الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله ﷺ استوصوا بالنساء خيرا فإنهن بؤر عندكم وقال رسول الله ﷺ
تزوجوا الودود الولود فإن في مكارمكم الأمم يوم القيامة وقال ﷺ سوداء ولود خير من حسناء عقيم
وقال رسول الله ﷺ أحسن النساء بركة أحسنهن وجها وأرخصهن مهرا فينبغي للرجل إذا أراد
أن يتزوج أن يرغب في ذات الدين وأن يختار الشرف والحسب كما حكى أن نوح بن مريم قاضي مرو
أراد أن يزوج ابنته فاستشار جارا له بجوسيا فقال سبحان الله الناس يستهونك وأنت تستهين قال
لا بد أن تشير على قل إن رئيسنا كسرى كان يختار المال ورئيس الروم قيصر كان يختار الحسب والنسب
ورئيسكم محمد كان يختار الدين فانظر أنت بأبهم تقتدى وقال رجل للحسن أن ابنة فن ترى أن أزوجه
له قال أزوجه من يتقى الله عز وجل فإن أحبها أكرمها وإن أبغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
فلانا نخطب فلانة فقال أموسر من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوها يا ما ويستحب أن يختار البكر
لقوله ﷺ عليكم بالابتكار فإنهم أطيب أقدوا وأتقى أرحاما وقالوا أشبهى المطى ما لم يركب وأحب
الكلية ما لم يشق وأنشد بعضهم

قالوا فبكحت صغيرة فاجتبتهم
ألم بين حبة أولي مشوبة
فقطعت وجبة أولي لم تشق
فأحايته امرأة أن المظية لا يلد زكوبها
حتى تذلل بالزمام وتركها
والدر ليس ينافع أربابها
حتى يؤلف بالنظام ويشقها
(قال خالد بن صفوان) عليك إذا ما كنت في الناس ناكحا
بذات النبايا الذر والاعين النجل

وقيل استشار رجل دارد عليه السلام في التزويج فقال له سليمان وأخبرني بجو ربه فصادقه ابن سبع
سنين وهو يامع الصبيان راكبا قسبة فسأله فقال عليك بالذهب الأحمر أو بالفضة البيضاء واحذر
الفرس لا يضربك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له داود عليه الصلاة والسلام الذهب الأحمر البكر والفضة
البيضاء الثياب الشابة ومن وراءهما كالفرس الجرح وقال رسول الله ﷺ تحيروا لنطفكم وقال ﷺ
أنظر في أي شيء تضع ولدك فإن العرق دساس وقال عليه الصلاة والسلام إياكم وخضراء الدمن
قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسنة في المنبت السوء وأنشدوا فيه
إذا تزوجت فكن حاذقا واسأل عن الغصن وعن منبته
(قال بعضهم) أول خبت الماء خبت ترابه وأو خبت القوم خبت المناكح
وعن علي رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ قال لا تشتريوهما ولا تعمشاهما فإن الابن يمدى وقيل
جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على أولاده وأنهم ليسوا كما يحب فقال له ولده أحمد بن جعفر أنك عمدت
إلى فاسقات مكة والمدينة وإماء الحجاز فأوعيت فيهن نطفك ثم تريد أن يتجنبن وإنما نحن كصاحبات
الحجاز فلا فعلت في ولدك ما فعل أبوك فيك حين اختار لك عقيلة قومها فزوجه منك وأنشدوا
صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لأولى لألباب تنصرا حبية ذات دين زاه أدب

ثمان وعشرين وستائة وشرف الدين يومئذ وزير فسير له مثلوما على يد

شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن الشعار الموصل صاحب التاريخ والمثلوم عبارة عن دينار يقطعه صغيرة وقب

جرت عاداتهم في العراق وتلك البلاد أن يفعلوا مثل هذا لأنهم يتعاملون القطع الصفار وبسومنها القراضة ويتعاملون أيضا بالملوم وهذا كثير الوجود بأيديهم فجاء البكال إلى ذلك الشاعر وقال له (٢١٩) صاحب يقول لك أنفق الساعه

هذا حق يحجز تلك شيئا
فتوم الشاعر أن السكال
يكون قد قرض القطعة
من الدينار وأن شرف
الدين ماسيره الاكاملا
وقصد استعمال الحال
من جهة شرف الدين
فكتب إليه
يا أيها المولى الوزير ومن به
في الجود حقا قهزب
الامثال

أرسلت بدر النعم عند كاله
حسنا فوالى الصد وحر
هلال

ما غاله النقصان الا أنه بلغ
السكال كذلك الأجل
فأعجب شرف الدين بهذا
المعنى وحسن الانفاق
وأجاز الشاعر وأحسن
إليه انتهى (ومنه ما حكى)
أن إبراهيم بن سهل
الاشيلي كان يهوديا فأسلم
وحسن إسلامه حتى أنه
ملح النبي ﷺ قبل أن
يسلم وكان يقرأ مع المسلمين
ويحافظهم وكان يحب
يهوديا اسمه موسى وأكثر
شعره فيه فلما أسلم أحب
شبابا اسمه محمد وترك هوى
اليهود فقبل له في ذلك
فأنشد

زكت هوى موسى محب
محمد
مدت ولولا الله ما كنت
اهتدي

بكر ولو دحكت في نفسها القمر غريبه تكن من أهل خاطبها ه تلك الصفات التي أجمل المن نظرا
فيها أحاديث جاءت وهي ثابتة أحاط عليها من في العلوم قرا
(وقال آخر) مطيات السرور فويق عشر إلى العشرين ثم قف المطايا
فان جزت المسير فسر قليلا وبنت الأربعين من الرزايا
(وقال آخر) فإياك إياك المعجوز ووطأها فسا هو إلا مثل سم الاراقم
اعلم ان العيش كاه مقصور على الخلية الصالحة والبلاء كاه موكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس إلى
عشرتها ولا تفر العيون برؤيتها وفي حكمة سليمان بن داود عليهما السلام المرأة العاقلة تعم بيت
زوجها والمرأة السفهية تهدمه وروى أنه لما حضر أبو طالب نكاح رسول الله ﷺ على خديجة
بنت خويلد رضي الله تعالى عنها ومعه بنوهاشم ورؤساء مضر خطب فقال الجده الذي جعلنا من ذرية
إبراهيم وزرع اسمعيل وعنصر مضر وجعلنا حنضة بيته وسواس حرمة وجعل لنا بيتا محجوبا وحرما
آدمنا وجعلنا الحكم على الناس ثم أن محمدا بن عبد الله بن أخي من لا يؤزن به رجل من قريش الا
رجح به برا وفضلا وكرما وبجدا ونبلا فإن كان في المال فالمال ظل زائل ورزق حائل وخطب
خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عاجله وأجله من مالى كذا وكذا وهو والله بعد هذا
نبأ عظيم وخطر جليل ه ولما خطب عمرو بن حجر السكندى إلى عوف بن محم الشبانى ابنته أم
اياس وأجابه إلى ذلك أقبلت عليها امها ليلة دخوله بها تو صمها فكان مما وصتها به أن قالت أى بنية انك
مفارقة بيتك الذى منه خرجت وعشك الذى منه درجت إلى رجل لم تعرفه وقرين لم تألفيه فكونى
لأمة ليكون لك عبدا واحفظى له خصالا عشرة يكن لك ذخرا فأما الأولى والثانية فالرضا بالقناعة
وحسن السمع له والطاعة وأما الثالثة والرابعة فالتفقد لمواقع عينيه وأنفه فلا تقع عينه منك على بيع
ولا يشم أنفه منك إلا أطيب الريح وأما الخامسة والسادسة فالتفقد لوقت طعامه ومنامه فان شدة
الجوع ملهبة وتنغيص النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحراز ماله والارحام على حشمه وعياله
أما التاسعة والعاشره فلا تعصى له أمرا ولا تنفى له سرا فانك ان خانت أمره أو غرت صدره وان
أفشيت سره لم تأمنى غدره إياك ثم إياك والفرح بين يديه إذا كان مهتبا والسكابة لديه إذا كان فرحا
فقبلت وصية أمها فانجبت وولدت له الحرث بن عمرو جد امرى القيس الملك الشاعر ه وعن
الهيثم بن عدى الطائى عن الشعبي قال لقينى شريح فقلت لى يا شعبي عليك بنساء بنى تميم فأتى
لهن عقولا فقلت وما رأيت من عقولهن قال أقبلت من جنازة ظهر أفررت بدوهن وإذا أنا بمعجوز على
باب دار وإلى جانبها جارية كاه حسن ما رأيت من الجوارى فعدلت إليها واستسقيت وما بنى عطش فقات
لى أى الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبحك يا جارية أثليه بلبن فأتى أظن الرجل غريبا
فقلت للمعجوز ومن تسكن هذه الجارية منك قلت هى زينب بنت جرير إحدى نساء بنى حنظلة
قلت هى فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أنزوجينها قالت ان كنت كفى (ولم تقل كفوا)
ومرلة بنى تميم فزكيتها ومضيت إلى منزلى لأقبل فيه فامتنعت منى القائلة فلما صليت الظهر اخذت
بيداخوانى من العرب الاشراف علقمة والاسود والمنيب ومضيت أزيدنهم فاستقبلنا وقال ما شأنك
أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما بها عتقك رغبة فزوجنيها فلما صارت فى صارت فى الظبالي ندمت أى
شئ صنعت بنساء بنى وذكرى غلط فلو بهن فقلت اطلقها ثم قلت لا ولكن ادخل بها فان رأيت

وما عن قى تركى هواه وإنما شريعة موسى عطلت بمحمد

وكان إبراهيم هذا شاعرا مجيدا أنفق له صباه ان الهيثم نظم قصيدة مدح به المتوكل على الله بن يوسف بن هود تلك الاندلس وقد كانت انسلام

سودا لأنه كان بايع الخليفة ببغداد فأرسل إليه بالتولية والألوية والهيابة ولا يعلم أحد من ملوك الأندلس قبله ولا بعده بايع
بني العباس قط فوقف إبراهيم بن (٢٢٠) سهل والهيثم يشدد قصيدته لبعض أصحابه فقال إبراهيم للهيثم زد بين البيت

الفلاقي والبيت الفلاقي
أعلامه السود أعلام
بسروده

كأنهن بخد الملك خيلان
فقال الهيثم هذا البيت
شيء تزويده أم نظمته
فقال بل نظمته الساعة
فقال الهيثم إن عاش هذا
الغلام فسيكون أشمر
أهل الأندلس ومنه
ما انفق سنة ثمان وستائة
أن الملك المعظم عيسى سار
إلى أخيه الملك الأشرف
فاستطفه على أخيه
الكمال محمد وكان في نفسه
موجدة عليه فأزالها
وسارا جميعا نحو الديار
المصرية لمعاونة الكامل
على الأفرنج الذين قد
أخذوا دمياط واستحكم
أمرهم هناك من سنة أربع
عشرة بعد طول حروب
كثيرة يطول شرحها
حتى عرض عليهم في
بعضها أن يرد عليهم بيت
المقدس وجميع ما كان
صلاح الدين فتحه في
الساحل ويتركوا دمياط
فامتنعوا من ذلك فقدر
الله سبحانه وتعالى أن
قدمت عليهم مراكب
فيها ميرة لهم فأخذتها
مراكب المسلمين وأرسلت
من أراضى دمياط المياه

ما أحب والا كان ذلك فلو شهدتني يا شعبي وقد أقبلت نسأوها يهدينها حتى أدخلت على فقلت ان
من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويسأل الله تعالى من خيرها
ويتعوذ من شرها فتوضأت فإذا هي تتوضأ بوضوئي وصليت فإذا هي تصلي بصلاتي فلما قضيت صلاتي
أتيت جوارها فأخذت ثيابي والبسني ملحقه قد صنعت بالزعفران فلما خلا البيت نوت منها فددت يدي
إلى ناصيتها فقالت على رسلك يا أمية ثم قالت الحمد لله أحمد وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فإني
امرأة غريبة لأعلم لي بأخلاقك فبين لي ما تحب فأتيته وما تذكره فأجبتني فانه قد كان لك منكم في قومك
ولي في قومي مثل ذلك ولكن إذا قضى الله أمرا كان معه ولا وقد ملكك فأصنع ما أمرك الله
تعالى به إما إمساك بمروءة أو تسريح بأحسن أقول قول وأستغفر الله العظيم لي ولك
وجميع المسلمين قال فأخرجتني والله يا شعبي والله إلى الخطبة في ذلك الموضع فقلت الحمد لله أحمد
وأستعنه وأصلي على محمد وآله أما بعد فإني قلت كلاما أن ثبت عليه يكن ذلك حظا لي
وإن ندمه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها وما رأيت
من سيئة فاستريتها فقالت كيف محبتك لزيارة الأهل قلت ما أحب أن يملئ أضيائي قال
فإن تحب من جيرانك يدخل دارك آذن له ومن تكرهه أكرهه قلت بنو فلان قوم صالحون
وبنو فلان قوم سوء قال فبئت معها يا شعبي بأنعم ليلة ومكثت معي حولا لا أرى منها
إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من مجلس القضاء وإذا أنا بعجوز في الدار تأمر
وتنهى قلت من هذه قالوا فلانة أم حليماتك قالت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت
العجوز فقالت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قالت كيف
رأيت زوجتك قلت خير زوجة وأوفى قرينة لقد أدبت فأحسنيت الأدب وريضت فأحسنيت
الرياضة فجزاكي الله خيرا فقالت يا أبا أمية إن المرأة لا يرى أسوأ حالا منها في حالتين قلت
وما هما قالت إنما ولدت غلاما أو حظيت عند زوجها فإن رأيت مريب فعليك بالصوم فوالله
ما حاز الرجال في بيوتهم أسوأ من الروعات المدالة فقلت والله لقد أدبت فأحسنيت الأدب
وريضت فأحسنيت الرياضة قالت كيف تحب أن يزورك أضيائك قلت ما شاءوا فكانت تأتيني
في رأس كل حول فتوصيني بتلك الوصية فكشفت معي يا شعبي عشرين سنة لم أحب عليها شيئا
وكان لي جاز من كنفه يفزع امرأته ويضربها فقلت في ذلك

رأيت رجلا يضربون نسأوهم فقلت يميني يوم تضرب زينب أضربها من غير ذنب أتت به
فوالعدل مني ضرب من ليس يذنب فزلب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم يبد منها كوكب
وخطاب الحجاج بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على ألفي ألف في السر
وخمسة الف في العلانية فأجابته إلى ذلك وحملها إلى العراق فأقامت عنده ثمانية أشهر فلما
خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأفدا نزل بدمشق فأتاه الوليد بن عبد الملك
على بغلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الواقدي لكنتك أنت لا مرحبا
بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فقلت أهلا لهذه المقالة منك قال بلى والله وبشر منها قال
وفيم ذلك لأنك عمدت إلى عقيمة نساء العرب وسيادة نساء بني عبد مناف فعرضتها
لعبد ثقيف يتوكلها بتمخول قال وفي عتيت على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله والله ما أحق

الافرنج أن ينصرفوا بأنفسهم وحصرهم المسلمون من الجهة الأخرى
حتى اضطروهم إلى أضييق إلا ما كن قهرا ذلك أنابوا إلى المصالحة من غير مفاوضة فجاء مقدمهم إلى الملك الكامل وعنده أخواه

المذكوران وكانا نأعين بين يديه وكان يوما مشهودا وأمرأ عمودا ووقع الصلح على ما أريد الكامل محمد وملك الأفرنج
والعساكر كلها وقفة بحضوره ومد سماطا عظيما اجتمع عليه المؤمنون (٢٢١) والكافروالبروالفاجر فقام المحلى الشاعر وأنشد

هنيئا فان السميراج

غدا

وقد أنجز الرحمن بالنصر

موعدا

حياتنا إله الخلق فتعابه المنى

ميننا وانعاما وعزا

وويدا

تهل وجه الأرض بعد

قطوبه

وأصبح وجه الشرك

بالظلم أسودا

ولما طفا البحر الخطم

بأمله الط

غاة وأضحى بالمراكب

مزيدا

أقام بهذا الدين من سل

عزمه

صقيلا كما سل الحسام

مجردا

فلم ينج إلا كل شلو

مجدل

نوى منهم أو من زراه

مقيدا

ونادى لسان الكون

في الأرض رافعا

عقيرته في الخافقين

مشيدا

أعباد عيسى ان عيسى

وقومه

وموسى جميعا بمقدمون

محمدا

قال الشيخ شهاب الدين

أبو شامة بلغنى

الناس أن لا يلومنى في هذا إلا أنت وأبوك لأن من كان قبلكم من الولاة يصلون رحى ويعرفون
حق وإنك وأباك منعاني رفديا حتى ركني الدين أما والله لو أن عبدا حبشيا بجدا أعطاني بها
ما أعطاني عبد ثقيف لزوجتها منه إنما فديت بها رقبتي فأرجمه كلمة حتى عطف عنانه ومضى
حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف وملكته حتى تفخذ نساء
بني عبد مناف فأدركت عبد الملك غيرة فكسب إلى الحجاج يقسم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى
يطبقها ففعل قال ولم يكن يقطع الحجاج رزقا ولا كرامة يجرها عليها حتى خرجت الدنيا وما
زال واصلا لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان يأتي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة من الحجاج
عليها أموال وكسوة ونحف (وحكى) أن المغيرة بن شعبه لما ولى الكوفة سار إلى دير هند بنت النعمان
هي فيه عيما مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه الثقفي قالت ما حاجتك قال جئت
خاطبا قالت إنك لم تكن جئتني لجمال ولا مال ولكنك أردت أن تشرف في محافل العزب فتقول
تزوجت بنت النعمان بن المنذر وإلا فأى خبر في اجتماع عيما وأعور وكان عبد الرحمن بن أبي بكر
الصادق رضى الله عنهما قد تزوج عاتكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجمل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجها وأبرهم بالديه فلما دخل بها غلبت على عقله وأحبها حبا شديدا
فثقل ذلك على أبيه فر به أبو بكر يومار هو في غرفة له فقال يا بني إني أرى هذه المرأة قد أذهلت رأيك
وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقسمت عليك إلا أطلقها فلم يقدر على لغة
أبيه فطلقها فجزع عليها جزعا شديدا وامتنع من الطعام والشراب فقيل لآبى بكر أهلك عبد الرحمن
فر به يوما وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الآيات

فوالله ما أنساك لو ذر شارق وما ناح قرى الحام المطوق فلم أر مثلى طلق اليوم مثلهما
ولا مثلهما في غير شيء يطلق لها خلق عف ودين ومحمد وخلق سوى في الحياة ومنطق
فسمعه أبوه فرق له وقال راجعها يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الطائف مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزع عليه جزعا شديدا وقالت ترثيه
فأليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا
فتى طول عمرى ما أرى مثله فتى أكر واهى في الهياج واصبرا
إذا شرعت فيه الاسنة خاضها إلى القرن حتى يترك إلح احزا

ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضى الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى ولجته فأتوه فلما فرغ من
الطعام وخرج الناس قال له على بن أبى طالب رضى الله عنه يا أمير المؤمنين أئذن لي في كلام عاتكة
حتى أهنيها وأدعو لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت إن أبا الحسن فيه مزاح فأئذن له يا أمير
المؤمنين فأذن له فرفع جانب الخدر فنظر إليها فإذا ما بدا من جسدها مضمخ بالخلق فقالها يا عاتكة
أأست القائلة

فأليت لا تنفك نفسي حزينة عليك ولا ينفك جلدى أغبرا

وقيل إن عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعا شديدا وتزوجت بعده الزبير بن العوام وكان رجلا
غيورا وكانت تخرج المسجد كما داتها مع أزواجها فتك ذلك عليه وكان يكره أن ينهأها عن الخروج
إلى الصلاة لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمتنعوا إماء الله مساجد الله فعرض لها ليلة في ظهر

أنه وقت الانشاد أشار قوله عند قوله عيسى إلى المعظم وعند قوله موسى إلى الأشرف وعند قوله محمد إلى الكامل
وهذا من أحسن الاتفاق (ومنه ما حكى عن جمال الدين) كاتب سر الملك المعظم عيسى أنه كان بينه وبين السلطان

مداعبة ومنادمة فاتفق أنه حضر في بعض الليالي عنده فلما رجع إلى منزله قالت له زوجته أن انعام السلطان فقال ما انعم علي الليلة بشيء فقالت أنا أعوض عنه (٢٢٢) وقامت إليه هي وجواربها في الحال وتناولته بالخفاف الثقيل إلى أن ألانت أعظافه

وأدارت في حانة الصفح
سلافه فكتب للعظيم
رفعة في ذلك منها
ونخاقت بيض الأكف
كانها الد
صفية عند مجالس
الأعراس
وتنابت سود الخفاف
كانها

وقع المطارق من يدي نحاس
وقال أجب عنها فأجابته
بما في آخره فاصبر على
أخفافهن ولا تكن
متغلغا إلا بخلق الناس
واعلم أن اختلعت عليك
بانه

ما في وقوفك ساعة من
باس
(وضمنه أبو جعفر
الاندلسي فقال) ومورد
الوجبات دب عذاره
فكأنه خط على قرطاس
لما رأيت عذاره مستجيلا
قد رام بخفي الورد منه
باس
ناديته قف كي أودع
ورده

ما في وقوفك ساعة من
باس
(ومن البديع ما يحكى) أن
الشيخ بن كثير صاحب
التاريخ كان له صفة على باب
داره يجلس ويظالع فيها
استنشأ بالمارة بأمة

المسجد وهي لا تعرفه فضرب يده عجزتها ثم انصرف فقعدت بعد ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عاتكة فتقول كسنا نخرج إذ الناس ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمرو بن جرموز بوادي السباع وهو فاتهم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أزوج بعده أبدا أني لأحسبن أني لو تزوجت جميع أهل الأرض لقتلوا عن آخرهم (وحكى) عن الحرث بن عوف بن أبي حارثة أنه قال لخارجة بن سنان أني أخطب إلى أحد فيردني قال نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال اركب بنا إليه فركبنا إليه حتى أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحرث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ثم قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فانصرف ولم يكلمه فدخل أوس على امرأته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحرث بن عوف فقالت فمالك لا تستنزله قال انه استمجنى قلت وكيف قال لأنه جاءني خاطبا قالت ألسن تزعم أنه سيد العرب قال نعم قالت إذا لم تزوج سيد العرب في زمانه فن تزوج قال قد كان ذلك قالت فتدراك ما كان منك قال فبماذا قالت بأن تلحقه فترده قال وكيف وقد فرطتني إليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وأنا مغضب لأمر فلك المعذرة فيما فرطتني فارجع ولك عندي كل ما طلبت قال فركب في أثرها قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسير إذا حانت مني التفاتة فربأيتها فقلت للحرث وهو ما يكلمني هذا أوس في أثرنا فقال ما أصنع به فلما رأنا لا نقف قال يا حارث أربيع على فوقفنا له وكلمه بذلك الكلام فرجع مسرورا قال خارجة بن سنان فبلغني أن أوسا لما دخل منزله قال زوجته ادعي لي فلاتة أكبر بناته فاتته فقال لها أي بنية هذا الحرث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد أردت أن أزوجهك منه فأتقرئين قالت لا تفعل قال ولم قالت لأن في خلق رداءة وفي لسان حدة ولست بابنة عمه فبراعى رحمى ولا هو بجار لك في البلد فيستحى منك ولا آمن أن يرى مني ما يكره فيطعنني فيكون على بذلك مسبة قال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الأخرى فقال لها مثل قوله لأختها فأجابته بمثل جوابها فقال لها قومي بارك الله فيك ثم دعا بالثالثة وكانت أصغرهن سنا فقال لها مثل ما قال لأختها فقالت له أنت وذاك فقال لها اني عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ولم يذكر لها مقالتهما فقالت له والله أني الجيلة وجها الرفيعة خلقتا الحسنين رأيا فان طلقني فلا أخلف الله عليهما فقال لها بارك الله فيك ثم خرج إليه فقال زوجتك يا حارث يا بنتي هنيئة قال قد قبلت نكاحها وأمر أمها أن تهبتها له وتصلح شأنها ثم أمر ببيت فضرب له وأنزله إياه ثم بعثها إليه فلما دخلت عليه لبث هنيئة ثم خرج إلى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت وكيف ذلك قال لما مددت يدي إليها قالت مه أعند أبي واخوتي هذا والله لا يكون ثم أمر بالرحلة فارتحلنا بها معنا وسرنا ماشاء الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعدل عن الطريق فابليت أن لحقي فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ولم قال قالت تفعلني كما يفعله بالامة السبية الاخيذة لا والله حتى تنجر الجزر والغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلي فقلت والله اني لأرى همة وعقلا فقال صدقت قل وأرجو الله أن تكون المرأة النجيبة فوردنا إلى بلادنا فأحضر الابل والغنم ونحروا ثم دخل عليها وخرج إلى فقلت أفرغت من شأنك قال لا والله فقلت ذلك قال دخلت عليها أريدها فقلت لها قد حضرت من المال ما تريد بن قالت والله لقد ذكرت من

الوحدة وإل جواره جار له رث الثياب وكان إذا
دأى الصبح جالسا على الصفة يحى وركب أكتفه فتفوح منه رائحة فيتأذى منها ويستحى أن يصرقه فاشتد عيظه يوما فقال له

ياشيخ أما نستحي كما تراني جالسا تجمي ترك اكلنا في وانت لمست تعرف ما اطالعه ولا لك شعور به فلما اخجله بهذا التهنيف قال له ياسيدي الشيخ ما هذا الذي تطالع فيه من العلوم فقال شيء (٢٢٣) في الاقتباس فقال له أنشدني

منه شيئا ففكر ابن
كثير ساعة واقتبس
مطالعه الحال وقال
كيد جسدودي وهنا
ولي سرور وهنا
الحمد لله الذي ه اذهب
عنا الحزنا

فلما فرغ من انشاده
قال له اهذا الذي فكرت
فيه وتذكر به اسمع
ما نقول فأنشد ابن الجلال
للرشيد يدير

وعنده النظم يصير
الحمد لله الذي ه فضلنا
على كثير

فقام الشيخ له اجلالا
واجلسه واعذله وقاوله
يا لك أن تزيدني بأحدنا
موافق الله تعالى في
الصدور لاني الثياب اه
(ومن اللطائف

ما حكى) أن بعض
الملوك حاصر ملكا
وأطال في محاصره
فلما اشتد به المحاصرة
استدعى بوزرائه فقال
ماترون وقد تأخرت
بنا هذه الحال هل
نسله أم نخرج عليه
ايلا ويفعل الله بنا ما
يشاء فقال بعض وزرائه
قد بدا لي رأى أرى
انهم ينصرفون به عنا

الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت أنستفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضا وكان
ذلك في أيام له حرب تيس وذيبيان قلت فاذا تقرين قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى
أهلك فلان يفوتك ماتريد فقلت والله اني لأرى عقلاورا يأسديدا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أتينا القوم
فشينا بينهم بالصالح فاصطلموا على أن يحسبوا القتلى ثم تؤخذ الدية فحملنا عنهم الديات فكانت
ثلاثة آلاف بعير فانصرفنا بأجل ذكر ثم دخل عليها فقالت له أما الآن فنعم فأقامت عنده في الأديش
وأطيبه ولدت له بنين أو بنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد
الطبي قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لامية بن خالد بن عبد الله بن أسد
ذات ظرف وجمال شجاعا فارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك ثم أتبعها رسولاً يسألها
أهل الزوج ويذكرها لها وكان جميلا فقالت للرجل وما خرفت فابلقه الرسول ذلك فقال ارجع اليها وقل لها
وسائل ما حرقني قلت حرقني مقارعة الأبطال في كل شارق إذ اعرضت خيل الخيل رأيتني
أما رغيل الخيل أحى حقاني أصير نفسي حين لم أرى صابرا على ألم البيض الرقاق البوارق
فلحقها الرسول فأنشدها قال فقالت له ارجع اليه وقل له أنت أسد فاطلب لك لبوة فليست من نساءك
وانشدته تقول الا انما أبغى جوادا بماله كريما يحياه كثير الصداق
ففي همه مذكان خود خريده يعانقها في الليل فوق التارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز عن محمد بن عبد الحكم عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه قال تزوج
رجل امرأة جديدة علي امرأة قديمة فكانت الجديدة تمر على بيت القديمة فتقول

وما يستوى الرجلان رجل صحيحة	وأخرى رمى فيها الزمان فسلت
ثم نعود وتقول وما يستوى الثوبان ثوب به اليل	وثوب بأيدى البائعين جديد
فرت جارية القديمة على باب الجديدة بموا قالت	
نقل فؤادك ما استطلعت من الهوى	ما الحب الالحبيب الاول
كم منزل في الأرض يألفه الهوى	وحنينه أبدا لأول منزل
وقال عمر بن معلاء وكان أعلم الناس بالنساء	
فان تسألوني بالنساء فأتني	بصير بادواء النساء طيب
إذا شاب رأس المرء أو قهر ماله	فليس له في ودهن نصيب

وبسئل المغيرة بن شعبة عن صفة النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجح وما ضرب رؤس
الأقران مثل أبو السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية للممتعة فليتخذها بربرية
ومن أراد أن يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن أراد أن يتخذها للخدمة فليتخذها رومية قال الشاعر

لا أتمنئ امرأة من يكون
لأم من الروم أن سوداء عجماء
فانما أمهات القوم أوعية
مستودعات والانساب آباء

وقال الاصمعي أنا في رجل من قریش يستشيرني في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن أخي قصيرة النسب
أم طويلة فلم يفهم عني فقلت يا ابن أخي اما القصيرة النسب فالتى اذا ذكرت أبا ما اكتفت به الطويلة
النسب فهي التي لا تعرف حتى تطبل في نسبها فإياك ان تقع مع قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة

(٢٩ - مستطرف ثان) من غير قتال فقال ما هو قال يجمع مولاى ما في خزائنه من الذهب ويحضره فلما حضره استدعى بالهياخ وأمرهم أن
يصوغوه جميعه سهامازة كل سهم قدر معلوم فعملت على الأمر المذكور فيكتب الوزير على كل فصل سطرين ثم امرهم

فركب السهام فلما ركبت أمر حاشية الملك بأن يأخذ كل واحد منهما وأمرهم أن يرموها عن قوس واحد على العسكر المحتاط بهم
قتلوا لمان نصالها حتى أهدى (٢٢٤) العميون فأمر الملك أن تجمع فلما جمعت بين يديه أمر أن يقرأ ما عليها فإذا هو مكتوب

ومن جوده يرمى العفاة
بأسهم
من الذهب الأبريز صيغت
تصولها
لينفقها مجروحوا في
دوائه
ويشترى الأكفان منها
قتيلها

فيهم فتضع نسبك فيهم وخرج رجل من أهل الكوفة في غزاة فكتب جارية و فرسا وكان يملكها
على ابنة عمه فكتب اليها بميرها ويقول
الا بلغوا أم أم البنين باننا غنينا وأغنينا غطارفة النجد
بعيد مياط المنكبين إذا جرى وبيضاء كالثلثال زينها العقد
فهذا لا يام العدو وهذه الحاجة نفسى حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الدواء وكتبت جوابه تقول
ألا فاقره مني السلام وقل له غنينا وأغنينا غطارفة المرد إذا شئت أغنائى غلام مرجل
ونازعته في ماء معتصر لورده وإن شاء منهم ناشئ مذكفه إلى عكن ملساء أو كفلى نهدى
فما كنتم تقضون حاجة أهلكم سهودا فتقضوها على النأى والبعيد فمجل الينا بالسراج فانه
منا ولا ندعوك لك الله بالرد فلا قفل الجند الذى أنت فيهم وزادك رب الناس بعدا على بعد
فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الفرس وأردف الجارية خلفه ولحق بابنة عمه فكان أول
شئ بدأها بعد السلام أن قال لها بالله عليك هل كنت فاعلة ذلك فقالت له الله فى قلبى أعظم وأجل
وأنت فى عينى ذل وأحق من أن أعصى الله فيك فكيف ذقت طعم الغيرة فوهب لها الجارية
وانصرف إلى الغزاة والله تعالى أعلم بالصواب

(الفضل الثانى فى صفات النساء المحموده) كتب الحاجاج الى الحكم بن ايوب أن أخطب لعبد
الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مليحة من قريب شريفة فى قومها ذليلة فى نفسها مؤاتية لبعلمها
فكتب اليه قد أصبتها لولا عظم ثدييها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة حتى يعظم ثدياها فتدفى
الضجيع وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لى أحسن النساء قال
خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ودماء السكبين ناعمة الساقين ضخماء الركتين لغاء الفخذين
ضخمة الذراعين رخصة السكبين ناهدة الثديين حمراء الخدين كحلاء العينين زجاء الحاجبين
لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العينين شفاء الثغرى محلولة الشعر غيداء العنق مكسرة البطن فقال
ويحك وأين توجد هذه قال تجدها فى خالص العرب وفى خالص فارس وقال حكيم عليكم
بمن تربت فى النعم ثم أصابها فاقة فأثر فيها الغنى وأدبها الفقر وقال رجل الخاطب ابلى امرأة
لا تؤنس جاراً ولا توطن داراً يعنى لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليها وفى مثل
هذه قال الشاعر

هيفاء فيها إذا استقبلتها صاف عيطاء غامضة السكبين مطار
خود من الخفرات البيض لم يرها بساحة الدار لا بعل ولا جار

(وقال الاعشى) لم تمش ميلا ولم تركب على جملى ولم تر الشمس الا دونها الكلل
وكانت امرأة عمران بن قحطان من أجمل الناس وجها وكان هو من أفبح الناس وجها فقال لها يوما
انا وإياك فى الجنة إن شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لاني أعطيت مثلك فشكرت
وأعطيت مثلى فصبرت والصابر والشاكر فى الجنة وقال بعضهم رأيت فى طريق مكة اعرابية
مارأيت أحسن منها وجها فقعدت أنظر اليها وأنعجب من جمالها فجاء شيخ قصير فأخذ بردائها
وسار بها ومضى فلقبتها مرة أخرى فقلت من هذا الشيخ قالت زوجى قلت كيف يرضى مثلك

فلما سمع ذلك أمر بالرحيل
من ساعته وقال مثل هذا
لا يحاصر ولا يقاتل (ومن
ذلك ما يحكى) ان الشيخ
شمس الدين المعروف
بالدجوى رحمه الله تعالى
كان يتمشق مليحا فرآه
بعد مدة وهو يتوجع من
دمل طلعت فى دبره فسأله
فقال دمل فى ذلك
المحل فضحك الشيخ
حكاشديدا وقال ما رأيت
أعجب من هذا الدمل فقال
لشباب ولم قال الدما مل
نطلع فى أضيق المواضع
وهذا على غير القياس
جاء فى أوسع المواضع فتبسم
الشباب خجلا ومضى انتهى
(الطيفه) يحكى أن نقيب
الأشراف ببغداد كان
يهوى غلاما اسمه صدقه
فأخذ ابن المنير الطرابلسي
يوما وأضافه وجلس فى
طابقه له فذهب اليهم على
خفيه وقال
يا من هم فى الطابقه

أهل عندكم من شفقه لائل مقيم يطلب منكم صدقه
نأجابه ابن المنير ارتجالا فى الحال بقوله يا من أنا فى سرقه بمهجة محترقه
جدهك يا ذا لم يجر وأخذك منا صدقه
عنه

لجمل الشريف وذهب انتهى (ومن المستعذب ما يحكى عن الفضل) قال دخلت على الرشيد وبين يديه طبق ورد وعند
جاريته مارية وكانت تحسن الشعر والأدب مع الحسن والحال فقال يا فضل (٢٢٥) قل في هذا الورد فأنتدته يدحا

كأنه قم محبوب يقبله
قم الحبيب وقد أبدى به
خجلا

فقال الرشيد ما تقولين
يا مارية فأنتدته

كأنه لون خدى حين
تدفعني

كف الرشيد لأمر يوجب
الفلا

فقال الرشيد قم يا فضل
فقد هيئتني هذه الماجة

فقلت وقد أرخيت
الستوراه (ومن الغايات

التي لا تدرك) ما حكاه
الشريف المقرئ في شرح

بديعته ان صا نسا نصرانيا
اسمه نجم صاغ خاتما لبعض

أولاد وزراء بيت المقدس
وكان اسمه يحيى فنقض

عليه نجم عشق يحيى ودفعه
له فلما قرأه طاش عقله

وامتلا غيظا وذهب
إلى أبيه وقال له افرا

ما على هذا الخاتم فلما
قرأه حصل في نفسه تأثير

فأرسل خافه وعقبه جلوسا
لدى القاضي وأراد قتله

فلما حضر أعلم بذلك فقال
ما ذنبى وأثم ترون عن

نبيكم ما قتل ذميا كنت
خصمه يوم القيامة قليل

له أرتكلم وخطك يشهد
عليك كيف فمكتب نجم

عشق يحيى فقال والله
ما كتبت إلا ما تتركون به في كتابكم فمكتبت

أيا عجبا الخود بحرى وشاحها
دعاني اليه انه ذو قرانة
نرف إلى شيخ بأقبح تمثال
يعز علينا من بنى العم والحال

وسمع بعضهم قائلا

ومن لا يرمد مدحى فان مدائحى
نوافق عند المشتري الحد بالندى
نوافق عند الأكرمين نواى
نفاق بنات الحرث بن هشام

فقال يا ابن أختي ما بلغ من نفاق بنات الحرث بن هشام قال كن من أجل الناس وجوها وكان أبوه من
إذا زوجهم يسوقون ومهورهن إلى بعولتهم فقال يا ابن أختي لو فعل هذا ابليس بيناته اتناقت
فيهن للملائكة المقربون ه وقال عبد الملك لابن أبي الرقاع كيف عليك بالنساء قال أنا والله أعلم الناس
بهن وجعل يقول

قضاعية الكمين كندية الحشا
لها حكم لقمان وسورة يوسف
خزاعية الاطراف طائفة الغم
ومنطق داود وعفة مريم

وقالوا الوجه الحسن أهر وقد يضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكن والتضخخ بالطيب وقالوا
ان الوجه الرقيق البشرة الصافي الاديم إذا خجل يحمر وإذا فرق بصفر ومنهم قولهم ديباج الوجه
يريدون تلونه من رفته قال علي بن زيد في وصفه

حمة خلط صفرة في بياض
مثل ما حاك حائلا ديباجا
(وقال علي بن عبدربه) بيضاء يحمر خدحا إذا خجلت
كما جرى ذهب في صفحتي ورق

وقالوا ان الجارية الحسنة تتلون بتلون الشمس فهي الضحى بيضاء وبالعين صفراء فقال ذو الرومة
بيضاء صفراء قد تنازعها
لوان من فضة ومن ذهب

قالوا لبس المرأة الجميلة التي تأخذ ببصرك
لثة على بكد فاذا دنت منك لم تكن كذلك بل الجميلة التي
كما كررت بصرك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن تعجب ولدك اغصبها ثم وقع عليها فقال الشاعر

من حملن به ودن عوافد
حبلت به في ليلة مزورة
حبك النطاق فعاش غير مهبل
كرها وعقد نفاقها لم يحلل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوء فعوذ بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه السلام أن المرأة السوء
مثل شرك الصياد لا ينجز منها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل المرأة السوء غل يلقيه الله تعالى في عنق

من يشاء من عباده ه وقيل لاعراني كان ذا تجربة للنساء صف لناشر النساء فقال شر من النخيفة الجسم
القليلة اللحم الحياض المراض المصفرة الميشومة العسرة المشومة السلطة البهرة الزفرة السريعة الوتة

كأن لسانها حربة تضحك من غير عجب وتبكي من غير سبب وتدعو على زوجها بالجرب أنف في السماء
واست في الماء عرقوها حديث مشقة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد تدفن الحسنات وتفشى

السيئات تعين الزمان على بعلمها ولا تعين بعلمها على الزمان ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه مخافة
إن دخل خرجت وإن خرج دخلت وإن ضحك بكى وإن بكى ضحك كثيرة الدعاء قليلة الارعاء

تأكل لما وتوسع ذمها ضيقة الباع مهتوكة القناع صديها مهزول وبيتها مزبول إذا حدثت تشير
بالاصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها تباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة وتشهد وهي عاتية

واستحقوا ذكركم وأشاروا عليه بالاسلام فهذا من الاتفاق العجيب اه (ومثل ذلك) قول أبي نواس بهجوا خالصة

جارية الرشيد لقد ضاع شعري على باكم كما ضاع در على خالصة فلما بلغ الرشيد أنكر عليه وهدده فقال لم أقل
الأضياء فاستحسن مواريثه وقال (٢٢٦) بعض من حضر هذا البيت قلمت عينه فأبصر اه (حكى) عن أبي العيضاء

قد دلى لسانها بالزور وسال دمعها بالفجور ابتلاها الله بالويل والثبور وعظائم الأمور ويقال
ان المرأة إذا كانت مبغضة لزوجها فان علامة ذلك أن تكون عند قربها منه مزيدة الطرف عنه كأنها
تنظر إلى انسان غيره من ورائه وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه قال بعضهم
لقد كنت محتاجا إلى موت زوجتي ولكن قرين السوء يلقى معمر
فياليثها صارت إلى القبر عاجلا وعذبها فيه نكير ومنكر
(وقال زيد بن عير) أعاتبها حتى إذا قلت أفعلت أي الله الا سخر بها فتمود
فان طمعت قادة وإن ظهرت زنت فهاتيك تزي دائما وتعود

وقال داود عليه الصلاة والسلام المرأة السوء على بعلها كالحمل الثقيل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالنخلة المربوعة بالذهب كلما رآها قرت عينه برؤيتها والله أعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه الصلاة والسلام
وجدت في الرجال واحدا في الف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل أن عيسى عليه الصلاة
والسلام أتى إبليس وهو يسوق أربعة أمهرة عليها أحلة فسأله فقال أحل تجارة وأطلب مشترين
فقال ما أحدها قال الجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فن يشتريه
قال العلماء قال فما الثالث قال الخيانة قال فن يشتريها قال التجار قال فما الرابع قال الكيد قال فن
يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء شر كلهن وشو ما فيهن فلة الاستغناء عنهن وقالت الحكماء
لا تنق بامرأة ولا تغتر بمال وان كثر وقال النساء حبا نل الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن جزوعا إذا بان فسوف تبين وخنها وان كانت تنى لك إنها
على قدم الايام سوف تخون وان هي أعطتك اللبان فانها لغيرك من طلابها ستلين

وان حلفت ان ليس عهدا فليس لمخضوب البنان يمين
وان سكبت يوم الفراق دموعها فليس لعمر الله ذاك يقين
(وقال ابن بشار) رأيت مواعيد النساء كأنها سراب لمرئاد المناهل حافل
ومنظر المهرود منهم كالذي يؤمل يوما ان تلين الجنادل

قال بعض الحكماء لم تنه المرأة عن شيء قط الا فعلته وقال الغزوي

ان النساء متى ينهين عن خلق فانه واقع لا بد مفعول

وقال النخعي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطاع عرسه فقد أضاع نفسه وقال علي رضي
الله تعالى عنه إياك ومشاورة النساء فان رأين إلى أفن وعزمهن إلى وهن اكفف أبصارهن بالحجاب
فان شدة الحجاب خير لهن من الارتياح وليس خروجهن بأضر من دخول من لا يوثق عليهن فان
استطعت أن يعرفن غيرك فافعل قال السمعاني

لا تأمن على النساء ولو أخا مافي الرجال على النساء أمين

ان امامين وان تحفظ جهده لا بد ان بنظرة سينخون

(وقال غيره) لا تركن الى النساء ولا تثق بهن فمواظبن جميعهم معلق بفروجهن
وقال علي رضي الله تعالى عنه لا تطلعوا النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن الا بتدبير
العيال ان تركن وما يردون أو ردن الممالك وأفسدن الممالك ينسين الخير ويحفظن الشر يتهافتن في البهتان

أنه تمل رأيت جارية مع
النخاس وهي تحلف أن
لا ترجع لمولاهم فساتها
عن ذلك فقالت يا سيدي
انه يوافقني من قيام
ويصلي من قعود
ويشتمني بأعراب ويلجن
في القرآن ويصوم الخيس
والاثنين ويفطر رمضان
ويصلي الضحى ويترك
الفرض فقالت لا أكثر
الله مثله في المسلمين اه
(وقيل) زنى رجل بجارية
فأحبلها فقيل له يا عبد الله
هلا إذا ابتليت بفاحشة
عزات قال قد بلغني أن
العزل مكروه قالوا فابلفك
ان الزنا حرام (وقيل)
لا عراي كان يتعشق قينة
ما يضرك لو اشتريتها
ببعض ما تنق عليها قال
فنلى اذذاك بلذة الخلسة
ولقاء المسارفة وانتظار
الموعد (وحكى) أن علي
بنت المهدي كانت تهوى
غلاما خادما اسمه طل
خفاف الرشيد أن لا تكلمه
ولا تذكره في شعرها
فاطلع الرشيد يوما عليها
وهي تقرأ في سورة البقرة
فان يصبها وابل فالذي
نهى عنه أمير المؤمنين
(قيل) دخلت امرأة
على هرون الرشيد وعنده

جماعة من وجوه أصحابه فقالت يا أمير المؤمنين أقر الله بينك وفرحك بما أتاك وسعدك فقد حكمت فسطت فقال ويتبادر
لها من تكونين ابنتها المرأة فقالت من آل برمك ممن قتلت رجالهم وأخذت أموالهم وسلبت نواحلهم فقال أما الرجال فقد مضى فيهم

أمر الله ونفذ فهم قدره وأما المال فردود إليك ثم التفت إلى الحاضرين من أصحابه فقال أتدرون ما قلت المرأة فقالوا ما تراها قالت الاخيرا قال ما أظنكم فهمتم ذلك أما قولها أقر الله عينك (٢٢٧) أى أسكنها عن الحركة وإذا أسكنت

العين عن الحركة عمت وأما قولها وفرحك بها آناك فأخذته من قوله تعالى حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة وأما قولها وأتم الله سمعك فأخذته من قول الشاعر إذا تم أمر بدارقصا ترقب زوالا إذا قيل تم وأما قولها لقد حسبت فقسطت فأخذته من قوله تعالى وأما بالقاسطون فكانوا لجهنم حطباً فتمجبو من ذلك (وحكى) أن المأمون ولى عاملاً هلى بلاد وكان يعرف منه الجورنى حكمه فأرسل اليه رجلا من أرباب دولته ليمتنحه فلما قدم عليه أظهر له أنه قدم فى تجارة فى نفسه ولم يعلمه أن أمير المؤمنين عنده علم منه فأكرم نزله وأحسن اليه وسأله أن يكتب كتابا الى أمير المؤمنين المأمون يشكر سيرته عنده ليزداد فيه أمير المؤمنين رغبة فكتب كتابا فيه بعد الشاء على أمير المؤمنين أما بعد فقد قد مناعلى فلان فوجدناه آخذاً بالعزم عاملاً بالحزم قد عدل بين رعيته وسأوى فى أفضيته أهنى القاصد وأرضى الوارد وأنزلهم منه

ويتأدين فى الطفيلان وقال أبو بكر رضى الله تعالى عنه ذل من أسند أمره إلى امرأة . وقيل ان صيادا أتى أبرويز بسمكة فأعجبه حسنهما وسمتها فأمر له بأربعة آلاف درهم فخطأته سيرين زوجته فقال لها ماذا أفعل فقالت له إذا جاءك فقل له أذكر ا كانت أم أنثى فان قال لك ذكر فاطلب منه الانثى وان قال لك أنثى فاطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنثى فقال اتتني بذكراها فقال عمر الله الملك كانت بكرا لم تتزوج فقال زه وأمر له بثمانية آلاف درهم وقال اكتبوا فى الحكمة الغد ومطوعة النساء يؤديان إلى الغرم الثقل وقال حكيم اعص النساء وهواك وافعل ما شئت . وقال عمر رضى الله تعالى عنه أكثروا لمن من قول لا فان نعم تغريهن على المسئنة وقال استعين بالله من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (وبما قيل فى الباءة) ذكر الجماع عند الإمام مالك بن أنس رضى الله تعالى عنه قال هو نور وجهك ومنخ سافك فاقبل منه . أكثر وقال معاوية رضى الله تعالى عنه ما رأيت نهما فى الماء لا عرف ذلك فى وجهه وخلا تمام بخارية له فعجز عنها فقال ما أوسع حرك فأنشأت تقول

أنت الفداء لمن قد كان يملؤه ويشتكى الضيق منه حين يلقاه

وقال آخر شفاء الحب تقبيل ولس وسحب بالبطون على البطون

ورهب تذر فى العينات منه وأخذ بالماناكب والقرون

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هى مع زوجها فى القيطون فسمعت شهبيا وشخيراً لم أسمع مثله ثم خرجت إلى وجبينها . يتصبب عرقاً فقلت لها ما ظننت حررة تفعل هذا بنفسها فقالت ان الخيل تشرب بالصفير وعابت امرأة زوجها على قلة أتيانها فأجابها يقول أنا شيخ ولى امرأة عجوز تراودنى على مالا يجوز وقالت رقى أيرك مذكربنا فقلت بلى قد اتسع الفقير

وكان لرجل امرأة تحاصمه وكلما خاصمته قام اليها فواقمها فقالت ويحك كلما تخاصمنى تأتيني بشفيح لا أقدر على رده وأتى رجل إلى على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه وقال ان لى امرأة كلما غشيتنا تقول قتلتنى فقال اقلها بهذه الفتلة وعلى أتمها وقالوا من قل جماعه فهو اصبح بدنا وأننى جلدا وأطول عمرا ويعتبر ذلك بذكور الحيوان وذلك انه ليس فى الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من المصافير وهى أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الخامس فى الطلاق وما جاء فيه) عن عبد الرحمن بن محمد ابن أخى الأصمعى قال قال عمى للرشد فى بعض حديثه يا أمير المؤمنين بلغنى ان رجلا من الغرب طلق فى يوم واحد خمس نسوة وقد كان كيف ذلك وإنما لا يجوز للرجل غير أربعة قال يا أمير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات وكان شريرا فقال الى متى هذا النزاع ما أظن هذا الا من قبلك يا فلانة لا امرأة منهن اذهبي فأنت طالق فقالت له صاحبته عجلت عليها بالطلاق ولو أدبتما بغير ذلك لكان أصلح فقال لها وأنت أيضاً طالق فقالت له الثالثة قبحك الله فوالله لقد كانتا اليك محسنتين فقال لها وأنت أيضاً أيتها المعدة اياديهما طالق فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك الا ان تؤدب نساءك بالطلاق فقال لها وأنت طالق أيضاً فسمعت جارة له فأشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا على قومك بالصف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ايتت للإطلاق نساءك فى ساعة واحدة فقال لها وانت أيتها المتكلمة فيما لا يعينك طالق أن أجازنى بملك فأجابه زوجها قد أجزت لك ذلك

منازل الاولاد وأذهب ما ينهم من الضغائن واحقاد وعمر منهم المساجد الدائرة وأفرغهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة يعنى أن الكل صاروا قراء لا يملكون شيئا من الدنيا يريدون النتر إلى وجه أمير المؤمنين أى يشكو حالهم

وما نزل بهم فلما جاء الكتاب إلى المأمون عزله عنهم لوقت وولي عليهم غيره (وحكى) أن بعض الملوك طلع يوما إلى أعلى قصره يتفرج فلاحظ منه التهمة (٢٢٨) فرأى امرأة على سطح دار إلى جانب قصره لم ير الرأون أحسن منها

فعجب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال لها اسمي وليس مع من حضر
اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بحجة ولم أجد منك زلة ولم بدخلى عنك ملة ولكن القضاء
كان غالبا فقالت المرأة جزيت من صاحب مصحوب خيرا فاستقلت خيرك وشكوت ضيرك
ولانيت غيرك ولا أجد لك في الرجال شيئا وليس اقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا منع وقال
رجل لابن عباس رضي الله تعالى عنهما ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال بكيفية
من ذلك عدد نجوم الجوزاء

(ذكر من طلق امرأته فبقيتها نفسه) قال الميثم بن عدي كانت تحت ابن الفربان بن الأسود
بنت عم له فطلقها فبقيتها نفسه فكاتب اليها يعرض لها بالرجوع فكاتبته اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لها بدلا ان الغزال الذي ضيعت مشغول
(فكاتب اليها يقول) ان كان ذا شغل فالله يكلؤه وقد لهونا به والحبل موصول
وقد قضينا من استطرافه وطرا وفي الليالي وفي أيامها طول
وطلق الوليد بن يزيد وجته سمدي فلما تزوجت استد ذلك عليه وندم على ما كان منه فدخل عليه
أشعب فقال له هل لك ان تبلغ سمدي عني رسالة والك عشرة آلاف درهم قال أقبضنيها فأمر له بها
فلما قبضها قال له هات رسالتك قال انتها فأنشدها

أسمدي هل اليك لنا سبيل ولا حتى القيامة من تلاق
بلي ولعل دهرنا أن يوثاق يموت من خليلك أو فراق

قال فاتاها أشعب فاستأذن عليها تاذنيت له فدخل فقالت له ما بدا لك في ريارتنا يا أشعب فقال
ياسيدي أرسلني اليك الوليد برسالة ثم أنشدها الشعر فقالت لجواربها عليكن بهذا الحديث فقال ياسيدي
أنه دفع إلى عشرة آلاف درهم فبقي لك واعتيقني لوجه الله فقالت والله لأعتقنك أو تبلغ اليه
ما أقول لك قال ياسيدي فاجعل لي جملا قالت لك بأعلى هذا قال قومي عنه فقامت فأخذه وألقاه
على ظهره وقال هاتي رسالتك فقالت

أنبكي على سمدي وأنت تركتها فقد ذهبت سمدي فإنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الأرض بما رحبت وأخذته كظمه فقال لأشعب اختر مني إحدى
ثلاث إما أن أقتلك وإما أن أطرحك من هذا القصر وإما أن ألقاك إلى هذه السباع فتفترسك فتجبر
أشعب وأطرق مليا ثم قال ياسيدي ما كنت لتعذب عينا نظرت إلى سمدي فتبسم وخلي سبيله .

ومن طلق امرأته فبقيتها نفسه الفرزدق الشاعر طلق النوار ثم ندم على طلاقها وقال

ندمت ندامة الكمي لما غدت مني مطافة نوار فأصبحت العناية ألوم نفسي
بأمر ليس لي فيه اختيار وكانت جنتي تخرجت منها كآدم حين أخرجه الضرار
الوأي ملكك بها يعني لكان على القدر الخياط

من طلق امرأته فبقيتها نفسه فندم فليس بن ذريح وكان أبوه أمره بطلاقها فطلقها وندم على ذلك
فأنشد يقول فني صبري وعادوني رداعي وكان فراق لبني كالخداع

تكتفني الوشاة فازجوني فيا الناس للواشي المطاع فأصبحت الغداة ألوم نفسي
على امر وليس بالمستطاع كمنون بعض على يديه تبين غيبه عند الباع

فالتفت إلى بعض جواربه
فقال لها من هذه فقات
يا مولاي هذه زوجة
غلامك فيروز قال فنزل
الملك وقد خامره حبها
وشفف بها فاستدعى
بفيروز وقال له خذ هذا
الكتاب وامض به إلى
البلد الفلانية واتقني
بالجواب فأخذ فيروز
الكتاب وتوجه إلى
منزله فوضع الكتاب
تحت رأسه فلما أصبح
ودع أهله وسار طالبا
لحاجة الملك ولم يعلم بما قد
دبره الملك فانه لما توجه
فيروز قام مسير عاونه
مختفيا إلى دار فيروز ففرغ
الباب فرعاه خفيها فقات
امرأة فيروز من الباب
قال أنا الملك سيد زوجك
ففتحت له فدخل وجلس
فقات له أرى مولانا
اليوم عندنا فقال جئت
زارا فقالت أعوذ بالله
من هذه الزيارة وما أظن
فيها خيرا فقال لها ويحك
اني أنا الملك سيد زوجك
وما أظنك عرفتيني فقالت
لا يا مولاي فقد علمت أنك
الملك ولكن سبقتك
الارائل في قولهم
سأترك ما كن من خبرورده
وإذا لكثرة الورداني

سقط الدباب على طعام رفعت يدي ونفسي نفسيه وتجنب الأسود ورود ماء اذا كان الكلاب وحدث
ولس فيه ويرجع الكريم خيمس بطن ولا يرضى مسامة الفيه وما أحسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا وصاحب الصدر غير مصحوب والله لا قال قائل أبدا قد أكل الليث فضلة الذيب ثم
قالت أبا الملك تأتي إلى موضع شرب كلبك تشرب منه فاستحي الملك (٢٢٩) من كلامها وخرج وتركها ففسى

نعمه في الدار هذا ما كان
من الملك وأما فيروز
فانه لما خرج وصار تفقد
الكتاب فلم يجده معه
في رأسه فتذكر أنه نسيه
تحت فراشه فرجع إلى
داره فوافقه وصوله فعقب
خروج الملك من داره
فوجد نعل الملك في الدار
فطاش عقله وعلم أن
الملك لم يرسله في هذه
السفرة إلا لأمر يفعله
فسكت ولم يبد كلاما
وأخذ الكتاب وسار
إلى حاجة الملك فقضاها
ثم عاد إليه فأنعم عليه بمائة
دينار فضى فيروز إلى
زوجته فسلم عليها وقال
لها قومي إلى زيارة بيت
أبيك قالت وما ذاك قال
إن الملك أنعم علينا وأيد
أن تظهرى لأهلك ذلك
قالت حبا وكرامة ثم قامت
من ساعتها إلى بيت أبيها
ففرحوا بها وبما جاءت
به معها فأقامت عند أهلها
مدة أشهر فلم يذكرها
زوجها ولا ألم بها فأتى
إليه أخوها وقال له يا فيروز
لما أن تخبرنا بسبب
غضبك وإما أن تحاكمنا إلى
الملك فقال إن شئتم الحكم
ففعلموا فما تركت لها على
حقا فطلبوه إلى الحكم

وحدث العتيبي قال جاء رجل بامرأة كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم وهو على
الكرقة فقال إن امرأتى هذه شجعتني فساأها عبد الرحمن فقالت نعم يا مولاي غير متعمدة لذلك كنت
أهال طيبيا فوق الفهر من يدي على رأسه وليس عندي علم ولا يقوى بدني على القصاص فقال
للرجل علام تمسكها وقد فعلت بك ما أرى فقال يا مولاي إن صداقها على أربعة آلاف درهم ولا
تطلب نفسي بفرأها قال فان أعطيتك الأربعة آلاف درهم تفارقها قال نعم قال هي لك فهي إذن
طالتي فقال لها عبد الرحمن احبسي علينا نفسك وأنشأ يقول

يا شيخ من دلاك بالزل قد كنت يا شيخ عن هذا بمنزل
رضت الصعاب فلم تحسن رياضتها فاعمد لنفسك نحو القرح والذال
والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
(الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها)

قد أنزل الله تعالى في الخمر ثلاث آيات الأولى قوله تعالى يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير
ومنافع للناس الآية فكان من المسلمين من شارب ومن تارك إلى أن شرب رجل فدخل في الصلاة فمجر
فنزول قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فشرها من شرها
من المسلمين وتركها من تركها حتى شرها عمر رضي الله تعالى عنه فأخذ بلحى بعير وشج به رأس
عبد الرحمن بن عوف ثم قعد ينوح على قتلى بدر يشعر الأسود بن يعفر يقول

وكان بالقلب قلب بدر من الفتيان والعرب الكرام أبو عدي ابن كبشة إن سخيا
وكيف حياة أصداء وهام أيعجز أن يرد الموت عني وينشرني إذا بليت عظامي
ألا من بلغ الرحمن عني باني ناك شهر الصيام
فقل لله بمنع سرابي وقل لله بمنع طعمي

فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فخرج مغضبا يجر رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه به فقال أعوذ بالله
من غضبيه وغضب رسوله فأنزل الله تعالى إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في
الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون فقال عمر رضي الله تعالى
عنه انتهينا انتهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها قول سيدنا محمد رسول الله ﷺ لا يدخل الجنة
مدمن خمر ومن تركها في الجاهلية عبد الله بن جدعان وكان جوادا من سادات قريش ونهلك أنه
شرب مع أمية بن أبي الصلت الثقفي فضر به على عينيه فأصبحت عين أمية مخضرة يخاف عليها الذهاب
فقال له عبد الله ما بال عينك فسكت فألح عليه فقال ألسنت ضاربها بالأمس فقال أوبلغ مني الشراب
ما أبلغ معه إلى هذا إلا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال حرام لا أدوقها بعد
اليوم أبدا . ومن حرمها في الجاهلية أيضا قيس بن عاصم وذلك أنه سكر ذات ليلة فقال لابنته أو
لاخته فحربت منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علت ما صنعت البارحة فأخبر بالقصة فحرم
الخمر على نفسه . ومن حرمها في الجاهلية أيضا العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب
ذات ليلة فجعل يتناول الخمر ويقول والله لا أبرح حتى أنزله ثم يشب الوتبة بعد الوتبة ويقع
على وجهه فلما أطح وافاق قال مالي هكذا فأخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس

فأتى معهم وكان القاضي اذذاك عند الملك جائسا إلى جانبته فقال أخو الصبية أيد الله مولانا قاضي القضاة إلى اجرت
هذا الغلام يستانا سالم الحيطان بيتر ماء معين عامرة وأشجار مشمرة فأكل ثمره وهدم حيطانه وخرب بئر فالتفت

القاضي إلى قهروز وقال له ما قول يا غلام فقال قهروز ايها القاضي قد استلمت هذا البستان وسئنته إليه احسن بما كان فقال القاضي هل سلم إليك البستان كما كان قال (٢٣٠) نعم ولكن أريد منه السبيل لردّه قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما رددت البستان

كراهية فيه وإنما جئت يوم من الأيام فوجدت فيه أثر الأسد فخفت أن يقتلني خربت دخول البستان اكراما للأسد قال وكان الملك متكثرا فاستوى جالسا وقال يا قهروز ارجع إلى بستانك آمننا مطمئنا فوالله ان الأسد دخل البستان ولم يؤثر فيه أثرا ولا تمس منه ورقا ولا ثمر ولا شيتا ولم يلبث فيه غير لحظة بسيرة وخرج من غير بأس والله ما رأيت مثل بستانك ولا أشدا احتراز من حيضانه على شجرة قال فرجع قهروز ولم يعلم القاضي ولا غيره بشيء من ذلك اه (وحي) ان الهجاج سأل يروا الغضباني بن الصبغري عن مسائل يمتحن بها من جملتهم ان قال له من اكرم الناس قال فقهم في الدين وأصدقهم ليمين وأبذلهم للدين أكرمهم للبهانين وأطعمهم للساكنين قال فن الائم الناس قال المعطى على الهوان المقتدر على الإخوان الكثير الألوان قال فن شر الناس قال أطواهم جفومهم وأدومهم صبوة واكثرهم خلوة وأشدّهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأزكهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتعش

ابن مرداس لم تركت الشراب وهو يزيد في ساحتك فقال أكره أن أصبح سيد قومي وأمسى سفيهم ودخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأنشده فأعجبه انشاده وشعره ووصله ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه قال أمير المؤمنين جلدى أسود وخالق مشوه ووجهي قبيح وتكفيني بجالستك ومؤاكتك ولم يوصلني إلى ذلك إلا عقي وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين لا اختلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل حملي منه وأكره أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه وقد قال الله تعالى وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه وقال تعالى أناأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وفيل لأعزائي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقي وقال الضحاك بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال يهضم طعامي قال أما انه يهضم من دينك وعقلك أكثر وقال بن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا لقومي ليس في الخمر رفعة فلا تقربوا منها فلست بفاعل فاني رأيت الخمر شيئا ولم يزل أخو الخمر دخالا لشر المنازل وقال الحسن لو كان العقل يشتري لتعالى الناس في ثمنه فالعجب من يشتري بماله يفسده وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والنساء حائل الشيطان والخرداعية إلى كل شر وقال بعضهم بلوت نبيذ الخمر في كل بلدة فليس لإخوان النبيذ حفاظ إذا دارت الارقال أرضوك بالمني وإن فقدوها فالوجوه غلاظ وقال حكيم إياك وإخوان النبيذ فينمأن متوج عندهم مخدوم مكرم معظم إذا زلت بك القدم بجروك هل شوك السلم فاحفظ قول القائل فيه

وكل أناس يحفظون حريمهم وليس لأصحاب النبيذ حريم فان قلت هذا لم أقل عن جهالة (وللعرج الطائي) تركت الشعر واستبدلت منه كتاب الله ليس له شريك (وقال الضفدعي) دبح الخمر فالراحلات في تركها (وكم ألبست نفسي الفتي بعد نورها مدارع قارفي مدار عقار

(نسكة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة فصب النصراني خمر من زق كان معه في شربة وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فتناولها من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جعلت فداك إنما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامى من يهودى وحلف انها خمر فشرها المحدث على رجل وقال للنصراني يا أحمق نحن أصحاب الحديث نضعف مثل سفيان بن عيينه ويزيد بن هرون أقتصدق نصرانيا عن غلامه عن يهودى والله ما شربتها إلا لضعف الإسناد ومن المجون في ذلك ما حكى أن سكرانا استلقى على طريق لجاء كلب فأحس شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك فقال على وجهه فقال وماء حارا أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكرى ثلاثة قرد حرك رأسه فرقص وكالب هارث فبنج وحية زويت فنامت ومر عقال الناسك بمرداس بن خدام الاسدى فاستسقاها لينا فصب له خمرًا وعلاه اللبن فشربه وسكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

سقيت صبرة واكثرهم خلوة وأشدّهم قسوة قال فن أشجع الناس قال أضربهم بالسيف وأقراهم للضيف وأزكهم للحيث قال فن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف عن المتقبض عن الزحوف المرتعش

عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فمن أفضل الناس قال التفنن في الملام الضنين بالسلام المهادن في الكلام
المقبب على الطعام قال فمن خير الناس قل أكثرهم إحساناً وأقومهم ميزاناً وأدومهم (٣٣١) غفراناً وأوسعهم ميداناً قال لله

أوك فكيف يعرف
الرجل الغريب أحبيب
هو أم غير حبيب قال
أصاح الله الأمير ان
الرجل الحبيب يدلك
أدبه وعقله وشمائله وعودة
نفسه وكثرة احتماله
وبشاشته وحسن
مداراته على أصله
فالعاقل البصير بالاحساب
يعرف شمائله والنذل
الجاهل بحججه فذله
كمثل الدرة إذا وقعت
عند من لا يعرفها ازدراها
وإذا نظر إليها العقلاء
عرفوها وأكرموها فهي
عندهم لمعرفة بها
حسنة عظيمة فقال
الحجاج لله أبوك فمن
العاقل والجاهل قال
أصاح الله الأمير العاقل
الذي لا يتكلم هذرا
ولا ينظر شرراً ولا
يضر تحديراً ولا يطلب
عذراً والجاهل هو المهادن
في كلامه الممان بطوامه
الضنين بسلامه المتناول
على أمامه الفاحش على
غلامه قال لله أبوك فمن
الحازم الخسيس قال
المقبل على شأنه التارك
للايعنيته قال فمن العاجز
قال المعجب بأرائه
الملتفت إلى وزائه قال

سقيت عقلاً بالعشية شربة قالت بعقلي الكاهلي عقلي
قرعت بأم الخل حبة قلبه قلم ينتعش منها ثلاث ليالي
ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشرور اللهم تب علينا وعلى العصاة والمذنبين برحمتك
يا أرحم الراحمين آمين

(الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه وما جاء في

الترخيص فيه والبسط والتنعيم وفيه فصول)

(الفصل الأول في النهي عن المزاح) قال رسول الله ﷺ المزاح استدراج من الشيطان واختلاع من
الهوى وعن علي مامزح أحد مزحة إلا يح الله من عقله بجة وعنه إياك أن تذكر من الكلام ما يكون
مضحكاً وإن حكيت ذلك عن غيري وكتب عمر رضي الله تعالى عنه إلى عماله امنعوا الناس من المواق
فانه يذهب بالمرودة ويوغر الصدور وقال بعض الحكماء تجنب سوء المواق ونكد الهول فانهما
بابان إذا فتحا لم يغلقا إلا بعد غم وقال آخر لكل شيء بذر وبذر العداوة المواق وعن محمد بن المنكر
قال قالت لي أُمي لا تمازح الصبيان تن عندهم وخرج إعرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فراودها فقالت
أمالك زاجر من عقلك إذا لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا إلا الكواكب فقالت له
يا هذا وأين مكوكها فأخجله كلامها فقال لها إنما كنت مازحاً فقالت

فاياك إياك المواق فانه يجر عليك الطفل والرجل النذلا

ويذهب ماء الوجه بعد بهانه ويورث بعد العز صاحبه ذلاً

وقال الاحنف كثره الضحك تذهب الهيبة وكثرة المواق تذهب المرودة ومن لم يشأ عرف به وما
روى عن العجوبة رضوان الله عليهم أنهم كانوا يتجادنون ويتناشدون الأشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلبوا حالهم كأنهم لم يعرفوا أحداً

(الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المواق والبسط والتنعيم) لا بأس بالمزاح ما لم يكن سفهاً والله
تعالى وعد في الدم بالتجاوز والعفو فقال الذين يجتنبون كبار الأثم والفواحش إلا الدم وقيل ان
يحيى بن زكريا أتى عيسى عليه الصلاة والسلام فقال مالي أراك لا هيأ كأنك آمن فقال له عيسى مالي
أراك عابساً كأنك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأزل الله إليهما ان أحبكما إلى أحسنكما
ظنابي ويروى ان أحبكما إلى الطلق البسام وقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لجارية خلقني خاق
الخير وخلقت خاني الشر فبكيت فقال عمر لا بأس عليك فان الله خاق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازحاً فاذا رأى منك الملافة يقصر

وترى العدو إذا تيقن انه يؤذيك بالموح العنيف يكثر

وكان رسول الله ﷺ مروح ولا يقول إلا حقاً فمن موجهه ﷺ أنه جاءه رجل فقال له يا رسول الله
احملني على جبل فقال عليه الصلاة والسلام لا أحملك إلا على ولد الناقة فقال يا رسول الله انه لا يطيقني
فقال له الناس ويحك وهل الجبل إلا ولد الناقة وقال رسول الله ﷺ لامرأة من الانصار الحقي
زوجك في عينيه بباض فسمعت إلى زوجها مرعوبة فقال لها مادهاك قالت ان النبي ﷺ قال لي ان في عينيك
بباض فقال نعم والله وسواد أوتته أيضاً عجوزاً أنصارية فقالت يا رسول الله أدع الله أن يدخلني الجنة
فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجوز فقلت المرأة نبكي فتبسم ﷺ وقال لها أما فرأت قوله

(٣٠ مستطرف ثان) هل عندك من النساء خبر قال أصلح الله الأمير إنني بشأنهن خير إن شاء الله ان النساء من أمهات الأولاد

منزلة الاضلاع ان عدلتما انكسرت ولهن جوهر لا يصلح إلا على المداراة فمن دارهن انتفع من

ورجعه عنه ومن شاور من كدرن عيته وتكررت عليه حياته وتنقصت لئانه فأكرمهن أهنهن وأخر أحسبهن العفة
فأذا نزل عنها فن أتن من الجيفة (٢٣٢) قل له الحجاج يا غضبان إني موجهك إلى ابن الأشعث وأذا فإذا أنت

قائل له قال ما يرديه
ويؤذيه ويغضبه فقال
إني أهلك لا أقول له
ما قلت وكأني بصوت
فخلاخلك تجلجل في
قصرى هذا قال كلا
أصلح الله الأمير سأحد
له لسان وأجره في
ميدان فمعد ذلك أمره
بالمسير إلى كرمان فلما توجه
إلى ابن الأشعث وهو
على كرمان بعث الحجاج
عينا عليه أي جاسوسا
وكان يفعل ذلك مع جميع
رسله فلما قدم الغضبان
على ابن الأشعث قال له أن
الحجاج قد هم بخلعك
وعزلك فخذ حذرك
وقد به قبل أن يتعمى
بك فأخذ حذره عند ذلك
ثم أمر للغضبان بجائزة
سنية وخلع فأخذه
فأخذ ما وانصرف راجعا
فأقلى إلى رملة كرمان في
شدة الحر والقيظ وهي
رملة شديدة الرمضاء
فغضب فبته فيها وحط
عن رواحله فبينما هو
كذلك إذا بأعرابي من
بكر بن وائل قد أقبل
على أمير قاصدا نحوه وقد
شدت الحر وحميت الغزاة
فت الظهيرة وقد ظلم
ظلماً شديداً فقال السلام
عليك ورحمة الله وبركاته

تمالى انا أنبأناهن انشاء فحملناهن أبكارا عربا أترابا وقابلت عائشة رضى الله تعالى عنها سأقت رسول
الله ﷺ فسبقته فلما كبر لحي سابقته فسبقنى فغضب بكنتى وقال هذه بتلك وعنها أيضا قالت كان
رسول الله ﷺ يدخل وأنا ألعب مع صويحباتى ولا يعبى على وسئل النخعي هل كان أصحاب
رسول الله ﷺ يضحكون قال نعم والإيمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسى وكان نعيان الصحابي
من أولع بالمزاح والضحك قيل إنه يدخل الجنة وهو يضحك فن مزحه أنه مر يوما بمخرمة بن نوفل
الزهرى وهو ضربه فقال له قدنى حتى أبول فأخذ بيده حتى أتى به إلى المسجد فأجلسته في مؤخره
فصاح به الناس أنك في المسجد فقال من قادنى قالوا نعيان قل لله على نذر أن أضربه بمصاى هذه ان
وجدته فبلغ ذلك نعيان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيان قال نعم قال هاهو قائم يصلى وأخذ
بيده وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلى وقال هذا نعيان فعلاه بعصاه فراح الناس أمير المؤمنين فقال
من قادنى قالوا نعيان فقال والله لا تعرضت له بسوء بعدها وقال عطاء بن السائب كان سميد بن جبير
يقص علينا حتى يبيكننا وربما لم يقم حتى يضحكننا وكان رجل يسمى تاج الوعظ يعظ الناس ويقص
عليهم حتى يبكهم ثم يقم حتى يضحكهم ويبسط آمالهم فن لطائفه انه حكى يوما بعدما فرغ من
ميامده قال سمعت الناس يتكلمون في التصحيف وكنت لأعرفه فوقع في قلابي أن أتعابه فدخلت في
سوق السكتية واشتريت كتابا في التصحيف فاول ما تصفحته وجدت فيه سكباج نصحيه سك تاج
فرميت الكتاب من يدي وحلفت انى لأشتغل به أبدا فضحك الناس حتى غشى عليهم ودخل
عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يتأوه فقال يا أمير المؤمنين لو أدخلت عليك من
يؤسك بأحاديث العرب ويبسطك استرحمت فقال است بعصاى لى فقال ما الذى تشكوه يا أمير
المؤمنين قال هاج في عرق النساء ليلى هذه فبلغ منى ماترى فقال ان بديحا مولاي أرقى الخلق منه
فأمر باحضاره فلما مثل بين يديه قال عبد الملك يا بديح أرق رجل فقال يا مولاي أنا أرقى الناس لهاثم
وضع يده عليها وجعل يقول لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت راحة بهذه الرقية أين فلانة اتتوني
بها تسكتها لئلا يهيج في الوجد بالليل فقال بديح الطلاق يلزمه ما أكتبها إلا بتمجيلي جائزنى فأمر
له بأربعمئة آلاف درهم فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما أكتبها حتى تحمل جائزنى إلى بيتى قال
تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين الطلاق يلزمه ما رقيت رجلك إلا بمسطة بقول نصيب حيث قال

ألا أن لبلبى العامرية أصبحت على البعد منى ذنب غبرى تنقم

فقال ويلك ما تقول فقال الطلاق يلزمه ما رقيتك إلا بها فقال أكتبها على فقال كيف وقد سار بها
الركبان إلى أخيك بمصر فضحك حتى خف برجليه وأعجبه هذا البسط وروى أن ابن سيرين كان ينفذ قول الشاعر

أنبتت أن فتاة تكنت أخطبا عرفوها مثل شهر الصوم في الطول

ثم يضعك حتى يسيل لعابه (وما جاء في الشطرنج واللعب به والنهى عنه والترخيص فيه)

أما النهى عنه فقد قيل أن عليا كرم الله وجهه مر بقوم يلعبون الشطرنج فقال لهم ما هذه التماثيل
التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسروى يقول لا ترى شطرنجيا غنيا إلا بخيلا ولا
فقيرا إلا طفيليا ولا تسمع نادرة بادره إلا على الشطرنج واحتضر شطرنجى فصار يقول
شاء مات شاء مات مكان الشهداءتين حتى مات وأما الترخيص فيه سئل الشعبي عن

فهل نيمت فبة اكبر من هذه وأعظم قال أيشن تعنى قال فبة الأمير بن الأشعث قال تلك لا يوصل اليها قال إن هذه أمتنع منها فقال الاعرابي ما أسلمك يا عبد الله قال آخذنا فقال وما تعطى قال أكره أن يكون لي إسمان قال بالله من أين أنت قال من الأرض قال فأين تريد قال أمشي في مناكبها فقال الاعرابي وهو يرفع رجلا ويضع أخرى من شدة الحر أنقرض الشعر قال إنما يقرض الشعر الفأرق قال له أتسجع قال إنما تسجع إخماة فقال يا هذا أنتن لي أن أدخل فبتك قال خافك أوسع لك فقال قد أحرقني الشمس قال مالي عليها من سلطان فقال الرمضاء أحرقني قدس قال بل عليها تبرد فقال اني لأريد طامامك ولا شرابك قال لا تضرنا لما لا نصل اليه ولو طلعت وروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل أن نطامع أضراسك فقال الاعرابي ما رأيت رجلا أفسى منك أتيتك مستغيثا لحبقتي (٢٣٣) وطردني هلا أدخلتني فبتك

وطار حتى القريض قال
مالي بمحادثتك من
حاجة فقال الاعرابي بالله
ما أسلمك ومن أنت فقال
أنا الفضبان بن القهقرى
فقال إسمان منكرا إن خلفا
من غضب قال ففتو كذا
على باب قبلي برجلك
هذه العرجاء فقال قطعها
الله إن لم تكن خيرا من
رجلك هذه الشفاء فقال
الفضبان لو كنت حاكما
لجرت في حكومتك لأن
رجلي في الظل قاعدة
ورجلك في الرمضاء قائم
فقال الاعرابي اني لأظنك
حرور يا قال اللهم اجعلني
من يتحرى الخير ويريد
فقال اني لأظنك عنصري

اللب بالشرطي فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل وقال بعضهم كسنا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نأهب بالشرطي فيقوم فيأوي ويقول ارفع الفرس ارفع كذا افعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب قال كنت ألعب بالشرطي مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومما قيل لعلي بن الجهم في الشرطي وقيل للأموه

أرض مربعة حراء من آدم	ما بين حرين معروفين بالكرم
نذكر الحرب فاحتالها فطنا	من غير أن بأنما فيها بسفك دم
هذا يغير على هذا وذاك على	هذا يغير وعين الحرم لم تم
فانظر الى همم جاءت بممركة	في عسكرين بلا طبل ولا علم

قال إن سبب وضع الشرطي أن ملوك الهند ما كانوا يرون قتال فاذا تنازع سلكا في كورة أو ملكة تلاعبا بالشرطي فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل أنه كان لبعض ملوك الفرس شطرنج من باقوت أحمر وأصفر القطعة منه بثلاثة آلاف دينار (ومما جاء في لب العلمان) ما حكى أن غلاما من أهل البحرين خرجوا يلعبون بالصوالجة وأسقف البحرين فاعاد فوتمت الكرة على صدره فأخذها لجلوا يطلبونها منه فأبى فقال غلام منهم سألتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم إلا رددتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبلوا عليه بصوالجهم فزالوا يخططونه حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك إلى مريض الله تعالى عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنيمه كفر حته بقتل العلمان لذلك الاسقف وقال الآن عز الإسلام أن أطفالا صمرا ثم ليهم ففضبوا له وانتصروا وأهدر دم الاسقف والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول)

(الفصل الاول من هذا الباب في نوادر العرب) خرج المهدي يتصيد فماربه فرسه حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من فرق فأخرج له فرس شعير فأكله ثم أخرج له فضله من لبن فسقاه ثم أنه بنيت في ركوة فسقاها فلما شرب قال أتدري من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال

أبيت فبته أرجو ضياقته • فأظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا اني أظنك والرحمن نيطانا فلما قدم الفضان على الحجاج وقد بلغه الجاسوس ما جرى بينه وبين ابن الأشعث وبين الاعرابي قال له الحجاج باعضنان كيف وجدت أرض كرم قال أصلح الله الأمير أرضا يابسة الجيش بها ضعاف هؤلاء ان كثروا جاعوا وان قلوا ضاعوا فقال له الحجاج ألسنت صاحب السكامة التي بلغتني أنك قتلها لابن الأشعث تغد بالحجاج قبل ان يتعشى بك فوالله لا حبسك عن الوساد ولا نزلتك عن الجياد ولا شهرتك في البلاد قال الامان ايها الأمير فوالله ما ضرت من قيت فيه ولا نذمت من قيت له فقال له ألم أقل لك كئني بصرت خلاخلك نجاك في قصرك هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا فقيده وسجن فسك ما شاء الله ثم ان الحجاج ابنتي الحضرة بواسط فأعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قيتي هذه وبناءها فقالوا ايها الأمير انها حبيبة

مبار منية نظرة بهجه قليل عينها كثير خيرها قال لم تخبروني بنصح قالوا لا يصفها لك إلا الغضبان فبعث إلى الغضبان فأحضره وقال كيف ترى قتي هذه وبناءها قال أصلح الله الأمير بينهما في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا يسكنها وارثك ولا تبقى لك وما أنت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان رده إلى السجن فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال أنزلوه فلما أنزلوه قال رب أنزلني منزلا مباركا وأنت خير المنزلين فقال اضربوه به الأرض فلما ضربوا به الأرض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة أخرى فقال جروه فأقبلوا يجرونه وهو يقول بسم الله مجراها ومرساها إن ربي لغفور رحيم فقال الحجاج ويلكم أتركوه فقد غلبني دهاء وخبثا ثم عفا عنه وأنعم عليه وخلي سبيله (وقيل) (٣٣٤) بينما كثير عزة مار بالطريق يوما إذا هو بمنجوز عمياء على قارعة الطريق تمنى فقال لها

تنجى عن الطريق فقالت له وبحك ومن تكون قال أنا كثر عزة قالت قبحك الله وهل مثلك يتنجى له عن الطريق قال ولمقات ألسنت القائل وما روضة بالحسن طيبة الثرى ينجى الندى جمعاتها وعرارها باطيم من أردن عرة موها إذا أوقدت بالجمهر اللدن نارها ويحك يا هذا لو تبخر بالجمهر اللدن مثلي ومثلي أمك لطاب ريحها لم قلت مثل سيدك امريء القيس وكنت إذا ماجئت بالليل طاركا رجعت بها طيبا وإن لم تطيب

يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال لا أنا من فواد أمير المؤمنين قل رحبت ببلدك وطاب مرادك ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي أنتدري من أنا قال زعمت أنك من فواد أمير المؤمنين قال لا ولكنني أمير المؤمنين قال فأخز الأعرابي الركوة فوكأها وقال إليك عنى فوالله لو شربت الرابعة لادعيت أنك رسول الله فضحك المهدي حتى غشى عليه ثم أحاطت به الخيل ونزلت إليك والاشراف قطار قلب الأعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف ثم أمر له بكسوة ومال جزيل ووجدا أعرابي يأكل ويتغوط ويغلى ثوبه فقيل له في ذلك فقال اخرج عتيقا وأدخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الأعراب إن شهر رمضان قدم فقال والله لا بددن سلمه بالأسفار وسمع اعرابي قارئاً يقرأ القرآن حتى أتى على قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فقال لقد هجانا ثم بعد ذلك سمعه يقرأ ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال لا بأس هجا ومدح هذا كما قال شاعرنا

هجو زهيراً ثم أتى مدحته وما زالت الاشراف تنجي ومدح

وحضر اعرابي على مائدة يزيد بن يزيد فقال لأصحابه افرجوا الأخيكم فقال الإعرابي لأحاجه بأفراجكم إن أطنابى طول يعنى سواعه فلما ديدنه ضرب فضحك يزيد فقال يا أخا العرب أظن أن طنباً من أطنابك قد انقطع وروى اعرابي يغطس في البحر ومعه خيط وكما غطس غطسة عقد عقدة فقيل له ما هذه قال جنابات الشتاء أفضيها في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرج ثم دخل المسجد يصلي فقرأ الإمام هل أتاك حديث الغاشية فقال يافقيه لا تدخل في الفضول فلما قرأ وجوه يومئذ خاشعة قال خذوا غاشيتكم ولا يخشع وجهي لا بارك الله لكم فيها ثم رماها من يده وخرج وحضر اعرابي يجلس قوم فتذاكروا قيام الليل فقيل له يا أبا أمامة أنقوم الليل فقال نعم قالوا ما تصنع قال أبول وأرجع أنام وسرق اعرابي صرة فيها دواهم ثم دخل المسجد يصلي وكان اسمه موسى فقرأ الإمام وما نلك يمينك يا موسى فقال الأعرابي والله إنك أساحر ثم رمى الصرة وخرج (وحكى) الأصمى قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديداً فاتجأت إلى خي من أحياء العرب وإذا بمجاعة يصلون وبقريهم شيخ ملتف بكساء وهو يرتعد من البرد وينشد

أيارب أن البرد أصبح كالخا وأنت بحالي يا إلهي أعلم

فقطعه ولم يرد جواباً (حكى عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى) قال خرجت حاجاً إلى بيت الله الحرام وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما أنا في الطريق إذا أنا بسواد على الطريق فتميزت ذلك فإذا هي عجوز عليها درع من صوف وخمار من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولاً من رب رحيم قال فقلت رحمه الله ما صنعتين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له فعلت أنها ضالة عن الطريق فقلت لها أين تريدن قالت سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى فعلت أنها قد قضيت حاجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها أنت منكم في هذا الموضع قالت ثلاث ليال سويًا فقلت ما أرى معك طعاماً ناكلين قالت هو يطعمني ويسقني فقلت فبأي شيء تتوكلين قالت فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً

فقلت لها ان معي طعاما فهل لك في الاكل قالت ثم آثموا الصيام إلى الليل فقلت قد ابيع لنا الانطار في السمر فانه وان
نصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لم لا تكلميني مثل ما أكلتك قالت ما يلفظ من إلا لديه رقيب عتيد فقلت
من أي الناس أنت قالت ولا تنقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا فقلت قد
أخطأت فاجعليني في حل قالت لا تريب عليكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك أن أحملك على ناقتي فتدركي القافلة قاله
وما تفعلوا من خير يعلمه الله قال فأنخت الناقة قالت قل للؤمنين يغضوا من أبصارهم يغضضت بصرى عنها وقالت لها
اركبي فلما أرادت أن تركب نفرت الناقة فزقت ثيابها فقالت وما أصابكم من مصيبة فيا كسبت أيديكم فقلت لها اصبري فلما
ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون قال فأخذت بزمام الناقة (٢٣٥)

وجعلت أسعى وأصبح
فقات واقصد في مشيك
واغضض من صوتك
لجعلت أمتي رويدا
رويدا وأنزمت بالشعر
فقات فاقروا ما تيسر
من القرآن فقلت لها لقد
أوتيت خيرا كثيرا
قالت وما يذكر إلا
أولوا الألباب فلما مشيت
بها قليلا قلت ألك زوج
قالت يا أيها الذين آمنوا
لا تسألوا عن أشياء ان
تبدل لكم تسؤلكم فسكت
ولم أكلمها حتى أدركت
بها القافلة فقلت لها هذه
القافلة فن لك فيها فقالت
المال والبنون زينة الحياة
الدنيا فعلت أن لها
أولادا فقلت وما شأنهم
في الحج قالت وعلاهم
وبالنجم هم يهتدون
فعلت أنهم أدلاء

فإن كنت يوما في جهنم مدخلي
قال الأصمعي فتعجبت من فصاحته وقلت له يا شيخ أما استحي تقطع الصلاة وأنت شنيخ كبيرة أنشد يقول
أيطمع ربي أن أصلي عاريا
فوالله لأصليت ما عشت عاريا
ولا الصبح إلا يوم شمس دفيئة
وإن يكسني ربي قيصا وجية
قال فأعجبني شعره وفصاحته فزعت قيصا وجية كانا على ودفعتهما إليه وقلت له البسهما وقم
فصل فاستقبل القبلة وصلى جالسا وجعل يقول

إليك اعتذارى عن صلاتي جالسا
فقال يبرد الماء يارب طاقة
ولكنني أستغفر الله شاتيا
وإن أنا لم أفعل فأنت بحكم
على غير طهر موميا نحو قبلي
ورجلاي لا تقوى على تقى ركبتي
وأفضيكها يارب في وجه صيفتي
أصلي له مهما أعيش من العمر

قال فعجبت من فصاحته وضحكك عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الإمام قل أرايتم أن
أهلكني الله ومن معي أورجمنا فقال الأعرابي أهلكك الله وحدك أيش كان ذنب الذين معك فقطع
القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون فقرأ الإمام فأنكروا ما طاب لكم
مع النساء وجعل يردد ما جعلت اعرابية تعدو وهي هاربة حتى جاءت لأختها فقالت يا أختاه ما زال
الإمام يأمرهم أن ينكحونا حتى خشيت أن يفعلوا علي وصلى اعرابي خلف إمام فقرأ الإمام ألم نهلك
الأولين كذلك نفعل بالجرمين وكان اسم البدوي مجرم ففرك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب
غيري فوجده بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الإمام أهلك الأولين والآخرين وأراد أن
يهلكني في الجملة والله لا أرايته بعد اليوم . وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما نه فاحتاج إلى بيت
فدلوه عليه فلما دخل جعل يضطرطرا طاشنيعا فضحكوا عليه فأنشد يقول

إذا ما حلا الإنسان في بيت غائط تراخت بلاشك مصاريع فتحت

الركب فقصلت القباب والعمارات فقلت هذه القباب فن لك فيها قالت واتخذ الله إبراهيم خيلا وكرم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب
بقوة فتأديت يا إبراهيم يا موسى يا يحيى فإذا أنا بشبان كأنهم الافار قد أقبلوا فلما استقروهم الجلوس قالت فابعثوا أحداكم بور فكم هذه
إلى المدينة فليغار بها أركي طعاما فنيأ تكبر برزق منه فضى أحدهم واشترى طعاما فقدموه بين فقالت كواوا شر بواهنيثا بما أسلفتم في الأيام
الحالية فقلت الآن طعامكم على حرام حتى تخبروني بأمرها فقالوا هذه أمثالها منذ أربعين سنة لم تتكلمم إلا بالقرآن ، خافة أن تنزل فيسخط
عليها الرحمن فسبحان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (فيل ان معن بن زائدة دخل على المنصور
فقال له فيه يا معن تطي مروان بن أبي حفصة مائة ألف درهم على قوله
معن بن زائدة الذي زادت به شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا أمير المؤمنين إنما أعطيت على قوله ما زلت يوم الهاشمية معك يا سيف دون خليفة الرخن

فكنت حوزته وكنت وقاه من وقع كل مهذوسان

فقال أحسنت والله يا معمر وأمر له بالجوائز والخلع (ووفد) ابن أبي محجن على معاوية فقام خطيباً فأحسن الحمد مدحاً فغارية فقال له أنبت الذي أوصاك أبوك بقوله إذا مت فادفني إلى جنب كرمه ويرى عظامي بعد موتي عروفاً

ولا تدفني في الفلاة فأنني أخاف إذا ماتت أن لا أذوقها قال بل أنا الذي يقول أبي

لأنسال الناس مالمالي وكثرت مسائل الناس ما جردى وما خلق أعطى الحسام غداة الروح حصته وعامل الرمح أرويه من العلق (٢٣٦) وأطعن الطعنة التجلاء عن عرض واكتم السر فيه ضربته العنق

فمن كان ذا عقل فيعذر ضارضا ومن كان ذا جهل ففي وسط لمحيته

وكان لسابور ملك فارس نديم مضحك يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد ذلك عليه تعلم نديج الخلاب وعوى الذئاب ونهيق الحير وصهيل الخيل وصوت البغال ثم احتال حتى دخل موضعاً بقرب خلوة الملك وأخفى أمره فلما خلا الملك بنفسه نبح نديج الكلاب فلم يشك الملك في أنه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فنزل الملك عن سريره فنهبق نهييق الحير فضى الملك هارباً ومضت النملان يتبعون الصوت فلما دنوا منه صهل صهيل الخيل فاقبحموا عليه وأخرجوه عريانياً فلما وصلوا به إلى الملك ورآه مرزبان ضحك الملك ضحكاً شديداً وقال له ما حملك على ما صنعت قال إن الله عز وجل مسخني كلباً وذئباً وحماراً وفرساً لما غضب على الملك قال فأمر الملك أن يخلع عليه وأن يرد إلى مرتبته الأولى ومن الملح قول بعض الشعراء

أيا من فاق حسنا واعتدالا وولج في عطية الشباب

أما في مال ردك من زكاة فتدخل فيه لي هذا النصاب

(وحكى) الأصمعي أن عجوزاً من الأعراب جلست في طريق مكة إلى قتيان يشربون نبيذا فسقوها قدما فطابت نفسها فتبسمت فسقوها قدما آخر فاحمر وجهها وضحك فسقوها ثالثاً وقالت خبروني عن نسائكم بالعراق أيثر بن النبيذ قالوا نعم قالت زين ورب الكعبة والله أن صدقتم ما فيكم من يعرف أباه وصلى أعرابي خلف إمام فقرأ إنا أرسلنا نوحاً إلى قومه ثم وقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي أرسل بغيره برحمتك الله وأرحنا وأرح نفسك وصلى آخر خلف إمام فقرأ فلن أبرح الأرض حتى يأذن لي أبي ووقف وجعل يردد ما فقال الأعرابي يا فقيه إذا يأذن لك أبوك في هذا المبل نزل نحن وقوفاً إلى الصباح ثم تركه وانصرف ولزم أعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما أن جاء أيساف قال له سفيان يا أعرابي ما أعجبك من حديثنا قال ثلاثة أحاديث حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه الصلاة والسلام إذا وضع العشاء وحضرت الصلاة فابدؤا بالمشاة وحديث عائشة عنه أيضاً ليس من البر الصوم ثم الدم وقيل لأعرابية ما صفة الأبر عندكم قالت عصبية ينفخ فيها الشميلان فلا يرد أمرها وانفرد الرشيد وعيسى بن جعفر ومعه الفضل بن يحيى فاذا هو بشيخ من الأعراب على حمار

ويعلم الناس اني من سرانهم إذا سما بصير الرعديد بالفرق فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابي محجن وامر له بصلة وجائزة (وقيل) دخل مجنون الطاق يوماً إلى الحمام وكان بغير متر فرآه أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه وكان في الحال فغمض عينيه فقال له المجنون متى أعماك الله فقال منذ كنت سترك (ومن ذلك) ما يحكى أن الحجاج خرج يوماً متزهاً فلما فرغ من زهته وانصرف عنه أصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو بشيخ بن بى عجل فقال له من أين أيها الشيخ قال من هذه التربة قال كيف فرون عمالك شر حال يظلمون الناس ويستحلون أموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذاك

ما ولي العراق شر منه فبسه الله وبيع من استعمله قال أتعرف من أنا قال لا قال أنا الحجاج قال وهو

جعلت فدامك أو تعرف من أنا قال لا قال أنا فلان مجنون بن عجل أسرع في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج وأمر له بصلة (وحكى أبو محمد الحسين بن محمد الصالحى) قال كنا حول سرير المعتض بالله ذات يوم نصف النهار فقام بعدراً كل فائقه مزعجاً وقال يا خدام فأسرعنا الجواب فقال ولبكم أعينى والحقوا بالسط فأول ملاح تروته منحدر في سفينة فارغة فاقبضوا عليه واتقوا به وركلوا بالسفينة من يحفظها فأسرعنا فوجدنا ملاحاً في سفينة فحسنا به المعتض فلما رآه الملاح كاد يتلف فصاح عليه صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منه وقال اصدقنى يا ملعون عن قضيتك مع المرأة التى قتلتها اليوم والا أضرب عنقك تتلعثم وقال نعم كنت سحراً في المشرقة الفلانية فنزلت امرأة لم أر مثليها عليها ثياب فاخرة وحلى كثيرة

بعلام يبقيه وأنا نائم فيمنعني على نوى فرايته قد قام يمشي على أطراف أصابعه حتى أتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه الكيزان نحو من ثلثمائة خطوة فأخذ منها كوزاً فشرب ثم رجع على أطراف أصابعه حتى قرب من الفرائش الذي أنا عليه فخطا خطوات خائفاً لئلا ينهني حتى صار إلى فراشه ثم رأته آخر الليل قام يبول وكان يقوم في أول الليل وآخره فقام طويلاً يحارل أن أنحرك فيصبح بالفلام فلما تحركت وثب قائماً وصاح يا غلام ونأهب للصلاة ثم جاءني فقال لي كيف أصبحت يا أبا محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جملي الله فداءك يا أمير المؤمنين قد خصك الله تعالى بأخلاق الأنبياء وأحب لك سيرتهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة وأنما عليك فأمرني بألف دينار فأخذتها وانصرفت (قال) بت عنده ذات ليلة فانتبه وقد عرض له (٢٣٨) السعال حتى غلبه فسلم وأكب على الأرض لئلا يعلو صوته فانتبه (وكنيت) معه يوماً في

عليك بكتاب الله قال أنا عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال له في سورة الحمد فضحكوا عليه وجاء رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت أهلي وقد عملوا ما مونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك وأنت أهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عنقك وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا أعبد الله على مذهب ابن حنبل وأني توفضت وصليت فبينما أنا في الصلاة إذا أحست ببلل في سراويلي يتلوق فشممتها فإذا رائحته كريهة خبيثة قال الفقيه عافاك الله خربت باجماع المذاهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفسوفي ثيابي حتى تفوح روائحي فهل يجوز لي أن أصلي في ثيابي قال نعم لكن لاكثر الله في المسلمين مثلك ووقع بين الأعمش وبين امرأته وحشة فسأل بعض أصحابه من الفقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال أن أبا محمد شيخ كبير فلا يزدنك فيه عشم عيني ودقة ساقيه وضعف ركبتيه وثقل إبطيه وبخر فيه وجمود كفيه فقال له الأعمش قم فبجك الله فقد أريتهم من عيوني ما لم تكن تعرفه وسكن بعض الفقهاء في بيت سقفه يقرقع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له اصلح السقف فإنه يقرقع قال لا تخف فإنه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد

(الفصل الثالث في نواذر القضاة) كان لبعض القضاة بغلة فقراً يوماً في المصحف وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها فقال لغلامه اطلق البغلة ورزقها على الله فصارت البغلة تدور الأسواق والأزقة وتأكل من قشور الباذنجان وقشور الزمان وقشور البطيخ وقامات الطريق فأتت فأمر الغلام باحضار المشاعلية ليحملوها اظاهر المدينة فأحضرهم فطالبوا من العاضى عشرة دراهم أجرة حملها وقالوا ليس لنا شيء نرتزق منه إلا من مثل هذا وسيدنا رجل غني وله أشياء كثيرة العدة والتزويج والعقود والوراقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وأجرة الدين والتدريس والأوقاف فقال لهم القاضي أنتلي يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المنافع منها الوسخ والزفر والولع وبيت الذبذة وشركة النفوس وجبابرة الأسواق وحرق النار وسلب الشطار ولكم الصياح وثمن الإصلاح وما تروحو من البغلة بلا شيء جلدها للذباغين وذنبها للغرابلية ومعرقها للشعار وتطيقها للبيطار قال فتقدم أحدهم إليه وقال بحق من تاب عليك ورد عاقبتك إلى خير وأراحك من هذا المعاش

بستان تدور فيه لعلنا نحرى بالريحان فيأخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان أصاح هذا الحوض ولا تنرس في هذا الحوض شيئاً من البقول قال يحيى ومثينا في البستان من أوله إلى آخره وكنيت أنا بما يلي الشمس والمأمون بما يلي الظل فكان يجذبني أن أقبل أناني الظل ويكون عوفي الشمس فامتنع من ذلك حتى بلغنا آخر البستان فلما رجعنا قال يا يحيى والله لتكونن في مكان ولا تكونن في مكانك حتى أخذ نصيبي من الشمس كما أخذت نصيبك وناخذ نصيبك من الظل كما أخذت نصيبي فقلت والله يا أمير المؤمنين لو قدرت أن أريك يوم

تصدق

الحول بنفسى لفعلت فلم يزل في حتى تحولت إلى الظل وتحول هو إلى الشمس ووضع يده على عاتقي وقال نجياتي عليك الا وضعت يدك على عاتقي مثل ما فعلت أنا فإنه لاخير في صحبة من لا ينصف اه (وحكى) ان أحقين اصطحبنا في طريق فقال أحدهما تعال نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال أحدهما أنا أتمنى فطائع غنم أنتفع بلبنها ولحمها وصفوها وقال الآخر أنا أتمنى فطائع ذناب أرسلها في غنمك حتى لا تترك منها شيئاً قال وبحك أحدا من حق الصحبة وجرمة العشرة فتصايحا واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على أن أول من يطلع عليهما يكون حكماً بينهما فطلع شيخ بجار عليه زقان من غسل لخدمتهما بجديهما فنزل بالزقين وفتحهما حتى سال الغسل على التراب ثم قال صب الله دمي مثل هذا الغسل ان لم تكونا أحقين (وقال الأصمعي) بينما أنا أظفر بالبيت ذات ليلة إذ رأيت شاباً متعلفاً باستار الكعبة

وهو يقول :

يا من يجيب دعا المضطر في السقم
وأنت يا حي يا قيوم لم تم
إن كان جودك لا يرجوه ذو سفة
ألا أيها المقصود في كل حاجة
فهب لي ذنوبي كما وافر حاجتي
أنحرقني بالنار يا غاية المنى

يا كاشم الضر والبرئ مع السقم
أدهوك وبى حزينا هائما قلعا
فمن يجود على العاصين بالكرم
شجوت اليك الضر فارحم شكايي
أنت بأعمال قباح رديئة
فأين رجائي ثم أين مخافتي

قد دنا وفدك حول البيت واتقوا
فرحم بكائي بحق البيت والحرم
ثم بكى بكاء شديدا وأنشد يقول
ألا يا رجائي أنت تكشف كربتي
وما في الوري عبد جنى كجنايتي
ثم سقط على الأرض مغشيا عليه فدنوت

منه فاذا هو زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم (٢٣٩) أجمعين فرفعت رأسه في

تصدق علينا بشيء ولا تدعنا نروح بلاش . تفسير هذه الألفاظ الزفر النساء الزايات والوسخ
المراحيض والملمع جباية الاسواق والولع التمارويت التلعة محل المازر وشركة منقوس كل من حمل
ميتا ولحقوه قبل أن يخرج من باب البلد كانوا اشركاه وسلب الشطار كل من شفقوه . لهم سلبه . وولي يحيى
ابن أكثم قاضيا على أهل جبلة فبلغه أن الرشيد انحدر إلى البصرة فقال لأهل جبلة إذا اجتاز الرشيد
فاذكروني عنده بخير فوعده بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فصرح القاضي لحيته وكبر صوته
وخرج فرأى الرشيد في الحراسة معه أبو يوسف القاضي فقال يا أمير المؤمنين نعم القاضي قاضي جبلة
عدل فينا وفعل كذا وكذا وجعل يثنى على نفسه فلما رآه أبو يوسف عرفه فضحك فقال له الرشيد مم
تضحك فقال يا أمير المؤمنين المنى على القاضي هو القاضي فضحك الرشيد حتى لحس برجله الأرض
ثم أمر بمنزله فعزل . وأحضر رجلا ولده إلى القاضي فقال يا مولانا إن ولدي هذا يشرب الخمر ولا
يصلّي فأنكر ولده ذلك فقال أبوه ياسيدي أفتكون صلاة بغير قراءة فقال الولداني أقرأ القرآن فقال
له القاضي اقرأ حتى أسمع فقال

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا أن دين الله حق لا أرى فيه ادنيايا
فقال أبوه انه لم يتعلم هذا الا بالارحة سرق مصحف الجبران وحفظ هذا منه فقال القاضي وأنا الآخر
أحفظ آية منها وهي

فارحمي ماضي كسيما . قد رأى المنجر عذابا

ثم قال القاضي فأنلكم الله يعلم أحدكم القرآن ولا يعمل به . وتقدم اثنان إلى أبي حمصامة القاضي
فادعى أحدهما على الآخر طنبرا فأنكر فقال للدعي أنك بينة فقال لي شاهدان فأحضر رجلين شهدا له
فقال المدعي عليه سلهما ياسيدي عن صناعتهما فأخبر أحدهما انه نباد وقال الاخر انه قواد فالتفت
القاضي إلى المدعي عليه وقال أتريد على طنبرا أعدل من هذين ادفع اليه طنبرا وتحاكم الرشيد وبيدة
إلى أبي يوسف القاضي في الفالوج والوزينج أيها الطيب فقال أبو يوسف انا لا أحكم على غائب فأمر
الرشيد باحتضارهما وقاما بين يدي أبي يوسف فجعل يأكل من هذا مرة ومن هذا حتى نصف الجانبين
ثم قال يا أمير المؤمنين ما رأيت أعدل منهما كلما أردت أن أحكم لأحدهما أتى الآخر بحجته وأتى بعض
المجان لبعض القضاة فقال ياسيدي إن امرأتني تحبنا فقال له القاضي طلقها فقال عشقانا فقل توها فاه

يعجبه السمر ومنازعة الرجال بعضهم بعضا فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن الإهم فحاضوا في
الحديث وتذاكروا مصر واليمن فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكا
ورثوا الملك كبرا عن كابر وآخر من أول منهم النعمان والنذر ومنهم عياض صاحب البحرين ومن كان يأخذ كل سفينة غصبا
وليس من شيء له خطر الا اليهم ينسب ان سئلوا أعطوا وان نزل بهم ضيف أفروه فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال
أبو العباس ما أظن التميمي رضي بولك ثم قال ما تقول أنت يا خالد قال إن أذن لي أمير المؤمنين تكلمت قال تكلم ولا تنه أحدنا قال
أخطأ المفتحم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك القوم ليس لهم ألسن فصيحة ولا لغة صحيحة نزل
بها كتاب ولا جاءت بها سنة فسخر من علينا بالنعمان والمنذر ونفتخر عليهم بخير الانام

واكرم الكرام سيدنا محمد عليه افضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم فانا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيعة المعمورة وزعموا والخطيب والمقام والحجاجة والبطحاء وما لا يحصى من المآثر ومنها الصديق والفاروق وذو النورين والوصي والولي وأسد الله وسيد الشهداء وبنا عرفوا الدين وأتام اليقين فمن زاحمنا زاحمناه ومن عادانا اضطلناه ثم أقبل خالد بن ابراهيم فقال ألك علم بلغة قومك قال نعم قال فما اسم المين عندكم قال الجمجمة قال فما اسم السن قال الميدان قال فما اسم الأذن قال الصنارة قال فما اسم الأصابع قال الشنانير قال فما اسم الذئب قال الكنعن قال أفعلم أنت بكتاب الله عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول إنا أنزلناه قرآنا عربيا وقال بلسان عربي مبين وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه فمنحن العرب والقرآن (٢٤٠)

وقال تعالى والسن بالسن ولم يقل الميدان بالميدان وقال تعالى والأذن بالأذن ولم يقل الصنارة بالصنارة وقال تعالى يجعلون أصابعهم في آذانهم ولم يقل شنانيرهم في صناراتهم وقال تعالى فأكله الذئب ولم يقل فأكله الكنعن ثم قال لإبراهيم إني أسألك عن أربع أن أقررت بهن مهرت وإن جحدتهن كفرت قال وما هن قال الرسول منا أو منكم قال منكم قال والقرآن أنزل علينا أو عليكم قال عليكم قال المنبر فإنا أوفيككم قال فيكم قال ليت لنا أو لكم قال لكم قال فاذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما أنت إلا سائس فرد أودابغ جلد أودابغ برد قال فضحك أبو العباس

وادعى رجل عند قاض على امرأة حسناء بدين فجعل القاضي يميل إليها بالحكم فقال الرجل أصالح الله القاضي حجة أوضح من هذا النهار فقال له القاضي اسكت يا عدو الله فان الشمس أوضحت من النهار قم لاحق لك عليها فقالت المرأة جزاك الله عن ضعفي خير افقد قوتي فقال الرجل لاجزاك الله عن قوتي خيرا فقد أوهيتها . ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغى الفرقة وزعمت أنه يقول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي ياسيدي لا تعجل على حتى أقمن عليك قصتي إني أرى في منامي كأنني في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قبة عالية وفوق القبة جمل وأنا على ظهر الجمل وإن الجمل يطأ طيء برأسه ليشرب من البحر فإذا رأيت ذلك بلغت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك بال في فراشه وثيابه وقال يا هذه أنا قد أخذني البول من هول حديثه فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبر إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أهل حمص يشهدون أن محمدا رسول الله فقال والله لأمضين إلى الإمام وأسأله لجاء إليه فرآه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله للأخرى ملوثة بالعدرة فضى إلى المحتسب ليخبره بهذا الخبر فسأل عنه فقيل له إنه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فضى إليه فوجده جالسا وفي حجره مصحف وبين يديه باطية ملوثة خمرأ وهو يحلف للناس بحق المصحف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد ازدحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لأمضين إلى القاضي وأخبره فجاء إلى القاضي فدفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يفعل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم تقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤذن فان مؤذنا مريض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول ما سمعت وأما الإمام فانهم لما أقاموا الصلاة خرج مسرعا فتلوثت رجله بالعدرة وضاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولما فرغ غسلها وأما المحتسب فان ذلك الجامع ليس له وقف إلا كرم وعنبه ما يؤكل فهو يبعه خمرأ ويبيعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيته فان أباه قد مات وخلف ما لا كثير أو هو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندي أنه بلغ فأنا أمتحنه فخرج التاجر من البلد وخلف أنه لا يهودا إليها أبدا (الفصل الرابع في فوائد النجاة) وقف نحوي على بيع يبيع أردا بعسل وبقلا بخل فقال بكم الأرء بالأعسل والأخل بالابقل فقال بالأصفع في الأروس والأنوط في الأذنين . ووقع

وأمر لحالد وحباها جميعا (وحكى) أن الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه نحوي فتوصل يزيد بحسن نطفه وأرعب السجان واستأله وهرب هو والسجان قصد الشام إلى سليمان بن عبد الملك فلما وصل يزيد بن المهلب إلى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن إليه وأقامه عنده فكتب الحجاج إلى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك أخى أمير المؤمنين وولى عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أعلى رايأ فكتب الوليد إلى أخيه سليمان بذلك فكتب سليمان إلى أخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن المهلب إلا لانه هو وأبوه وأخواته هن صانعاتنا قدما بهينا ولم أجر عدوا لأمير المؤمنين وقد كان الحجاج قصده وعذبه وغرمه أربعة آلاف درهم ظلما ثم طالبه بثلاثة آلاف درهم وملا صار إلى واستجار بي فأجرته وأنا أغرم عنه هذه الثلاثة آلاف درهم فان رأى أمير المؤمنين ان يجزى

في ضيق فليفعل فإنه أهل الفضل والكرم فكتب إليه الوليد أنه لا بد أن ترسل إلى يزيد مغفلاً مقيداً فلما ورد ذلك على سليمان أحضر ولد أيوب فقيدته ودعا يزيد بن المهلب فقيدته ثم شيد قيد هذا بسلسلة وغالهما جميعاً بغلين وأرسلهما إلى أخيه الوليد وكتب إليه أما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت إليك يزيد وابن أخيه أيوب بن سليمان ولقد هممت أن أكون ثالثهما فان هممت يا أمير المؤمنين بقتل يزيد فبالله عليك أبداً بأيوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانياً واجعلني إذا شئت ثالثاً والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وأيوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد استحياء وقال لقد أسأنا إلى أيوب أبي إذ بلغنا به هذا المبلغ فاخذ يزيد ليتكلم ويحتج لنفسه فقال له الوليد ما تحتاج إلى الكلام فقد قبلنا عذرك وعلينا ظم الحجاج ثم أنه أحضر حدادا وأزال عنهما الحديد وأحسن إليهما ووصل أيوب ابن أخيه

(٢٤١)

المهلب بعشرين ألف

درهم ودرهما إلى سليمان

وكتب كتاباً إلى الحجاج

يقول له لا سبيل لك على

يزيد بن المهلب فإياك أن

تعاودني فيه بعد اليوم

فسار يزيد إلى سليمان بن

عبد الملك وأقام عنده في

أعلى المراتب وأرفع المنازل

انتهى (وحكى أبو علي

المصري) قال كان لي

جار شيخ يفصل الموتى

فكانت له يوم ما حدثني بأعجب

ما رأيت من الموتى فقال

جاءني شاب في بعض

الأيام مليح الوجه حسن

التياب فقال لي أنفسل لنا

هذا الميت قلت نعم فتبعته

حتى أوقفني على باب فدخل

هنيئاً فاذا بجارية هي أشبه

الناس بالشباب قد خرجت

وهي تمسح عينيها فقالت

أنت الغاسل قلت نعم قالت

بسم الله داخل ولا حول

نحوي في كنيف بجاءه كناس ليخرجه فصاح به الكناس ليعلم أهو حي أم لا فقال له النحوي وأطلب لي حبلاً دقيقاً وشدني شداً وثيقاً واجذبني رفيقاً فقال الكناس امرأته طالق إن أخرجتك منه ثم تركه وانصرف كان لبعضهم ولد نحوى يتعم في كلامه فاعتلى أيوبه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له ندعو لك فلاناً أخانا قال لأن جاءني فتلى فقالوا نحن نوصله يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قل لا إله إلا الله تدخل بها الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فإنه دعاني بالأمس فاهرس وأعيس واستبذج وسكج وطميج وأفرج ودجج وأبصل وأمضر ولوزج وقلوزج فصاح أبوه غمضوني فقد سبق ابن الزانية ملك الموت إلى قبض روحي وجاء نحوى يعود مريضاً فطرق بابَه فخرج إليه ولده فقال كيف وجدت أباك قال يا عم ومرت رجلية قال لا تلحن قل رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم إلى ركبته قال لا تلحن قل إلى ركبتيه ثم ماذا قال مات وأدخله الله في بظر عيال كوعيال سيويوه ونفطويوه وجحشوبه وعاد بعضهم نحوياً فقال ما الذي تشكوه قال خي جاسية نارها جامية منها الاعضاء واهية والعظام بالية فقال له لا شفاك الله بعافية يا ليتها كانت القاضية

(الفصل الخامس في نوادر المعلمين) قال الجاحظ مررت بمعلم صبيان وعنده عصا طويلة وعصا قصيرة وصولجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال عندي صغار أو باش فأقول لأحدهم اقرأ لوحك فصف لي بضرطة فأضربه بالهصا القصيرة فيتاخر فأضربه بالهصا الطويلة فيقر من بين يدي فأضع الكرة في الصولجان وأضربه فأشجه فيقوم إلى الصغار كلهم بالراج فأجعل الطبل في هتفي والبوق في فتي وأضربه الطبل وأنفخ فيسمع أهل الدرب ذلك فيسارعون إلى يخلصوني منهم (وحكى) الجاحظ أيضاً قال مررت على خربة فاذا بها معلم وهو يرنج نبح الكلاب فوقفت أنظر إليه وإذا به صبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يلطمه ويسعه فقلت عرفني خبره فقال هذا صبي لثيم يكره التعليم ويهرب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب به فاذا سمع صوتي ظن أنه صوت الكلب فيخرج فامسكه وجاءت امرأة إلى المعلم بولدها تشكوه فقال له إيماناً تنتهي والافعلات بأمك فقالت يا معلم هذا صبي ما ينفع فيه الكلام فافعل ما شئت له لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمام ولداه وقال الجاحظ رأيت معلماً في الكتاب وحده

(٣٨ - المستطرف ثاني)

ولا قوة إلا بالله العلي العظيم قد دخلت الدار وإذا بالشاب الذي جاءني يعالج سكرات الموت وروحه في لبتة وقد شخص بصره وقد وضع كفه وحنوطه عند رأسه فلم أجلس إليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا ولي من أولياء الله تعالى حيث عرف وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي أخته فقبلته وقالت أما اني سألحق بك عن قريب فلما اردت الانصراف شكرت لي وقالت ارسل إلى زوجتك ان كانت تحسن ما تحسنه انت فارتعدت من كلامها وعلت أنها لاحقة به فلما فرغت من دفنه جئت أهلي فقصصت عليها القصة وأتيت بها إلى تلك الجارية فوقففت بالباب واستأذنت فقالت بسم الله تدخل زوجتك قد دخلت زوجتي فاذا بالجارية فيسقبلة القبلة وقديمانت فغسلتها زوجتي وانزلتها على أحيا رحمة الله عليهما

أحببنا بقم عن الدار فاشتكت
رسوم مبانها وفاح كلاها
وكتبت شجيا من دوى بقطرة
سرورا وأحشائي السقام ملاها
رعى الله أياما بطيب حديثكم
من الناس الا قال قلبي آما

بعدكم أصالها وضحاها
كأنكم يوم الفراق رحلتكم
فقد صرت سمحا بعدكم بدماها
وكم ضحكت في القلب منها حرارة
تقضت وحياتها الحيا وسقاها

وفارقم الدار الآنية فاستوت
بنومي فعمي لانصيب كراها
يراني إساما خليلي يظن بي
يشب انظاها لو كشفت غطاها
فما قلت لها بعدا لمسار

قيل لقيس بن سعد هل رأيت قط أسخى منك قال نعم نزلنا بالبادية
انه نزل بنا ضيفان لجاء بناقة فنحراها وقال شأنكم فلما كان الغد جاء

(٢٤٢)

على امرأة لجاء زوجها فقالت له

بأخرى فنحراها وقال
شأنكم فقلنا ما أكلنا من
النحر البارحة الا
القليل فقال اني لا أطعم
ضيقائي البانت فبقينا
عنده أياما والسماء تطر
أودنا الرحيل وضعنا
مائة دينار في بيته
رفلنا للمرأة اعتدري لنا
اليه ومضيئا فلما ارتفع
النهار إذا برجل يصيح
خلقنا قفوا فوافقنا فلما
دنا منا قال خذوا دنائيركم
فاني لا آخذ على اكرامى
ثمنا وإن لم تأخذوا
طعنتكم برمحي هذا
فأخذناها وانصرفنا
(وكان) يزيد بن المهلب
من الأجواد الأسخياء
وله أخبار في الجود عجبية
من ذلك ما حكاه عقيل
ابن أبي طالب رضى الله
تعالى عنه قال لما أراد

فسأله فقال الصغار داخل الدرب يتصارعون فقلت أحب أن أراهم فقال ما أشير عليك بذلك فقلت
لا بد قال فاذا جئت إلى رأس الدرب اكشف رأسك لئلا يعتدوك المعلم فيصفونك حتى تمضى وقال
بعضهم رأيت معلما وقد جاء صغيران يتماسكان فقال أحدهما هذا عض أذن فقال الآخر لا والله
يا سيدنا هو الذى عض أذن نفسه فقال المعلم يا ابن الزانية هو كان جل يعض أذن نفسه وقال بعضهم
رأيت معلما وهريصلى العصر فلما رجع أدخل رأسه بين رجليه ونظر إلى الصغار وهم يلعبون وقال يا ابن
البقال قد رأيت الذى عملت وسوف أكافئك إذا فرغت من الصلاة (وحكى) عن الجاحظ أنه
قال ألفت كتابا في نوادر المعلمين وما هم عليه من التغفل ثم رجعت عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك
الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما في هيئة حسنة فسلمت عليه فرد على أحسن ردود ورحب بي
جلسات عنده وباحثته في القرآن فاذا هو ماهر فيه ثم فاتحته في الفقه والنحو وعلم المعقول وأشعار
العرب فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما هو يقوى عزى على تقطيع الكتاب قال فكيفت أختلف
اليه وأزوره فجئت يوما لزيارته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجده فسألت عنه فقيل مات له ميت فخن عليه
وجلس في بيته للعزاء فذهبت إلى بيته وطرقت الباب فخرجت إلى جارية وقالت ما تريد قلت سيدك
فدخلت وخرجت وقالت بسم الله فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله أجرك لقد كان لكم في
رسول الله أسوة حسنة كل نفس ذائقة الموت فعليك بالصبر ثم قلت له هذا الذى توفى ولدك قال لا
قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجتك قال لا فقلت وما هو منك قال حبيبتي فقلت في
نفسى هذه أول المناحس فقلت سبحان الله النساء كثير وستجد غيرها فقال أنظن اني رأيتها قلت
وهذه منحسة ثانية ثم قلت وكيف عشقت من لم ترف قال اعلم اني كنت جالسا في هذا المكان وأنا انظر
من الطاق اذ رأيت رجلا عليه برد وهو يقول

يا أم عمرو جزاك الله مكرمة

لأناخذين فؤادى تلعبين به

فقلت في نفسى لولا أن أم عمرو هذه ما في الدنيا أحسن منها ما قيل فيها هذا الشعر فعشقتها فلما كان
منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه ويقول

لقد ذهب الخار بأم عمرو

فلا رجعت ولا رجع الخار

يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أتيته فقلت أيها الأمير إن رأيت أن تأذن لي فأصحبك قال إذا قدمت واسط فأتنا إن شا. الله فقلت
تعالى فافروا فأتى بعض اخواني اذهب اليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قال أتريد من يريد جوابا أ أكثر ما قال فسررت حتى قدمت
عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السمر فتحدث القوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال ايه يا عقيل فقلت

أفاض القوم في ذكر الجوارى فأما الأعزبون فإن يقولوا

قال انك لا تنبى عزبا فلما رجعت إلى منزلى إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفرش بيت وبدرة عشرة آلاف درهم وفي
الليلة الثانية كذلك فكشفت عشريال وأنا على هذه الحالة فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير
قبول الله أعني وأقنيت فان رأيت أن تأذن لي في الرجوع فأكتب عدوى رأس صديقي فقال فإنا أخبرك بين خلتين إما أن

تقيم تنواريك أو ترحل فنحنك فقلت أولم تنفني أيا الأمير قال إنما هذا أساس المنزل ومصلحه فمدم فنأولني من فضله مالا أقدر على وصفه (وحدث) أبو اليعقظان عن أبيه قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا يحلق رأسه فحزه بحلاق فحرق رأسه فامر له بخمسة آلاف درهم فتجبر الحلاق ودهش وقال آخذ هذه الخمسة آلاف وأمضي إلى أم فلان أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة آلاف أخرى فقال امرأته طالق انت حلفت رأس أحد بعدي (وقيل) إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقدار مائة ألف درهم فجمعت له وهو في السجن فجاءه الفريزدق يزوره فقال للحاجب استأذن لي عليه فقال انه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفريزدق إنما أتيت متوجعا لما هو فيه ولم آت بمدحها فاذن له فلما أبصر قال أبا خالد ضاقت خرسان بعديكم . وقال ذوو الحاجات أين يزيد

(٢٤٣)

ولا أخضر بالمروين
وبعدك عود

وما السرور بعد عزك بهجة

وما الجود بعد جودك جود

فقال يزيد للحجاب ادفع

اليه المائة ألف درهم

التي جئت لنا ودع الحجاج

ولحي يفعل فيه ما يشاء

فقال الحاجب للفريزدق

هذا الذي خفت منه لما

منعتك من دخولك عليه

فأخذها وانصرف (ومر)

يزيد المهلب عند خروجه

من رجن عمر بن العزيز

رضى الله تعالى عنه بهجوز

اعرابيه فذبحت له عتزا

فقال لابنه ما معك من

النفقة قال مائة دينار قال

ادفعها اليها فقال هذه

برضيها اليصير وهي لا تعرفك

قال ان كان يرضيها اليسير

فأنا لأرضي الابا الكثير

وإن كانت تعرفني فانا

فعلت أنها ماتت لحزن عليها وأغلقت المكتتب وجلست في الدار فقلت يا هذا اني كنت ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبكك عزمت على تقطيعه . والآن قد قويت عزمي أبقائه وأول ما أبدأ أبدا بك ان شاء الله تعالى

(الفصل السادس في نوادر المتنبئين) ادعى رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي يقال عنك قال اني نبي كريم قال فأى شيء يدل على صدق دعواك قال سل عما شئت قال أريد أن تجعل هذه الممالك المراد القيام الساعة بلحي فاطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال كيف يحل أن أجعل هؤلاء المرء بلحي راغير هذه الصورة الحسنة وإنما أجعل اصحاب هذه اللحي مرد في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وهما عنه وامر له بصلة . تنبأ إنسان فطالبوه بمحضرة المأمون بمعجزة فقال اطرح لكم حصاة في الماء فتذوب قالوا راضيونا فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فقالوا هذه حيلة ولكن نعطيك حصاة من عندنا ودعها تذوب فقال لستم أجل من فرعون ولا أنا اعظم حكمة من موسى ولم يقل فرعون لموسى لم أرض بما تفعله بغصاك حتى أعطيك عصا من عندى تجعلها نمبا نأنا فضحك المأمون وأجاره وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه فقال أنت نبي قال نعم قال وإلى من بعثت قال إليك قال اشهد انك لسفيه احق قل إنما يبعث إلى كل قوم مثلهم فضحك المعتصم وأمر له بشيء . وتنبأ رجل في أيام المأمون وادعى انه ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجزات وبراهين قال وما براهيمه قال أضرمت له نار وألقي فيها وصارت عليه بردا وسلاما ونحن نوقد لك نارا ونظرك فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنا بك قال أريد واحدة أخف من هذه قال فبراهيم موسى قال وما براهيمه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسعى وضرب بها البحر فانقلق وأدخل يده في جيبه فأخرجها بيضاء وقال هذه على أصعب من الأولى قال فبراهيم عيسى قال وما هي قال إحياء الموتى قال مكانك قد وصلت أنا أضرب رقبة القاضى بن أكرم وأحييه لكم الساعة فقال يحيي أنا أول من آمن بك وصدق . وتنبأ آخر في زمن المأمون أريد منك بطيخا في هذه الساعة قال امهلني ثلاثة أيام قال ما أريده إلا الساعة قال انصفتني يا أمير المؤمنين إذا كان الله تعالى الذي خلق السموات والأرض في ستة أيام ما يخرجها إلا بين ثلاثة أشهر فما تصبر أنت على ثلاثة أيام فضحك منه وصله . وتنبأ آخر في زمن المأمون فلما مثل بين يديه قال له من أنت قال أنا أحمد النسي

أعرف نفسي (وقال أبو العيناء) تذكروا السخاء فأنفقوا على آل المهلب في الدولة مروانية وعلى ابراهيم في الدولة العباسية ثم انفقوا على أحمد بن داود أسخى منهم جديما . أفضل (سئل) اسحق الموصلي عن سخاء أولاد يحيى بن خالد فقال أما الفضل فبرضيك ففعله وأما جعفر فبرضيك قوله وأما محمد فيفعل بحسب ما يجدوا في يحيى يقول القائل

ولكنني عبد ليحيى بن خالد
نوارثني عن والد بعد والد
رأيت بها غيث السباحة يندت
ولا يملك في نرى الأرض ينكت

سألت النبي هل انت خرف قال لا
فقلت شراء قال لا بل ورائة
إزوني الفضل يقول القائل (إذا نزل الفضل بن يحيى ببيلة
فليس بسعال إذا سعل حاجة

(وفي محمد يقول القائل) سالت الندي والجود مال أراكما تبدلتا عزاً بذل مؤيداً وأما بال ركن المجد أمشي مهدياً

فقالا أصبنا بآن يحيى محمد فقلت فهلا منّا بعد موته وقد كنتما عندي في كل مشهد

فقالا أقنناكي نعزي بفقده مسافة يوم ثم نتلو في غد وقال علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنه وكرم الله تعالى وجهه من كانت له إلى حاجة فليرفعها إلى في كتاب لأصون وجهه عن المسئلة (وجاءه) رضي الله تعالى عنه

أعراي فقال له يا أمير المؤمنين إن لي حاجة الحياء يمنعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكتب أني فقير فقال يا فقير

أكسه جلت فقال الأعراي كسوتني حلة تبلى عاسنها فسوف أكسوك من حسن الثنا حالاً

إنه أبا حسن قد نلت مكرماً (٣٤٤) ولست تبغى بما قدمته بدلاً أن الثنا ليحيى ذكر صاحبه

كالغيث يحيى نداء السيل

والجبال

لا تزهده الدهر في عرف

بدأت به

كل امرئ سوف يحزى

بالذي فعلا

فقال يا فقير زده ما تدينار

فقال يا أمير المؤمنين لو

فرقتها في المسلمين

لا صاحت بها من شأنهم

فقال رضي الله تعالى عنه

صه يا فقير فاني سمعت

رسول الله ﷺ يقول

اشكروا لمن أنقذ عليمكم

وإذا أناكم كريم قوم

فأكرموه (وسئل)

اسحق الموصلي عن الخلو

فقال كان أمره كله عجباً

كان لا يبالي أين يعقد

مع جلسائه وكان عطاؤه

عطاء من لا يخاف الفقر

كان عنده سليمان بن أبي جعفر

يوماً فأراد الرجوع إلى

أهله فقال له اسفر البر

أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذهباً وأمره

بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين

فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت

أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين

سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرفاً فأنيت مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول

أبا خالد أعني سعيد بن خالد أخا العرب لا أعني ابن بنت سعيد ولكنتي أعني ابن عائشة الذي

أبو أبيه خالد بن أسيد عقيد النهدى الندي ما عاش برضى به الندي فإن مات لم يررض الندي به عقيد

قال لقد ادعيت زوراً فلما رأى الأعوان قد أحاطت به وهو ذاهب معهم قال يا أمير المؤمنين أنا أحمد
النبي فهل تدمه أنت فضحك المأمون عنه وخلي سبيله . وتنبأ آخر في زمن المتوكل فلما حضر بين يديه
قال له أنت نبي قال فما الدليل على صحة نبوتك قال القرآن العزيز يشهد بنبوت في قوله تعالى إذا
جاء نصر الله والفتح وأنا اسمي نصر الله قال فما معجزتك قال انتوني بأمرأة عاقر انكحها تحمل
بولد يتكلم في الساعة ويؤمن بي فقال المتوكل لوزيره الحسن بن عيسى أعطه زوجته حتى تبصر
كرامته فقال الوزير أما أنا فأشهد أنه نبي الله وإنما يعطى زوجته من لا يؤمن فضحك المتوكل وأطلقه
وادعى رجل النبوة في زمن خالد بن عبد الله القسري وعارض القرآن فأني به إلى خالد فقال له ما تقول
قال عارضت القرآن قال بما قال قل الله تعالى إنا أعطيناك السكوتر الآية وقلت إنا أعطيناك
الجواهر فصل لربك وجاهر ولا تطع كل ساحر فأمر به خالد فضرب عنقه وصلب فر خلف بن
خليفة الشاعر فضرب بيده على الخشبة وقال أنا أعطيناك العود فصل لربك من قعود أنا ضامن لك
أن لا تعود وأني المأمون برجل ادعى النبوة فقال له أنك علامة على علامتي أني أعلم ما في نفسك
قال وما نفسي قال في نفسك أني كاذب قال صدقت ثم أمر له إلى السجن فأقام فيه أيام ثم أخرجه
فقال هل أوحى إليك بشيء قال لا قال ولم قال لأن الملائكة لا تدخل الجبوس فضحك منه وخلي
سبيله وأني بأمرأة تنبأت في أيام المتوكل فقال لها أنت نبيه قالت نعم قال أتؤمنين بمحمد قالت نعم
فأنه ﷺ قال لاني بعدى قالت فهل قال لاني بعدى فضحك المتوكل وأطلقها . وتنبأ رجل
يسمى نوحاً وكان له صديق نهاء فلم يقبل فأمر السلطان بقتله فسلب غربه سديقه فقال له يا نوح
ما حصلت من السفينة الأعلى الصاري

(الفصل السابع في نوادر السؤال) وقف أعراي بباب يسأل فقال له صغير من بباب الدار بورك فيك
فقال له قبح الله هذا الغم لقد فعلت الشر صغيراً . ووقف سائل على باب فقال يا أصحاب المنزل فبادر
صاحب الدار قبل أن يتم كلامه وقال له فتح الله عليك فقال السائل يا قربان كنت تصبر على جهنم
أدعوك إلى ولية . قال أبو عثمان الجاحظ وقف سائل يقوم فقال أنى جائف فقالوا له كذبت فقال
جربوني برطايين من الخبز ورطايين من اللحم . ووقف سائل على باب فقالوا يفتح الله لك فقال كسرة
فقالوا ما نقدر عليها قال قليل من برأفول أو شعير قالوا لا نقدر عليه قال فطعمة دهن أو قليل زيت

أولين
أحب إليك أم سفر البحر قال البحر ألين على فقال أو قروا له زورقه ذهباً وأمره
بألف ألف درهم (وشكا) سعيد بن عمرو بن عفان موسى بن شهوان إلى سليمان بن عبد الملك وقال قد هجاني يا أمير المؤمنين
فاستحضره سليمان وقال لا أم لك تهجو سعيد قال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عرفت جارية مدنية فأنيت سعيداً فقلت
أنى أحب هذه الجارية وإن مواتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أنيتك فقال لي بورك فيك قال فأنيت يا أمير المؤمنين
سعيد بن خالد فذكرت له حالي فقال يا جارية هاتي مطرفاً فأنيت مطرف خز نصرف لي في زاويته مائتي دينار فخرجت وأنا أقول
أبا خالد أعني سعيد بن خالد أخا العرب لا أعني ابن بنت سعيد ولكنتي أعني ابن عائشة الذي
أبو أبيه خالد بن أسيد عقيد النهدى الندي ما عاش برضى به الندي فإن مات لم يررض الندي به عقيد

ذروه ذوره أنكم قد رقدتمو وماهو عن احسانكم برقود قال سليمان فل ماشئت وكسبت كلثوم بن عمر إلى بعض
 للكرماء رقعة فيها إذا نكرهت أن تعطى القليل ولم تقدر على سعة لم يظهر الجود بث النوال ولا تمنعك قلته
 فكل ماسد فقرا فهو محمود فشاطره ماله حتى بعث إليه بنصف خاتمه وفرد نعله (ودخل) طلحة بن عبد الله بن عوف
 السوق يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر عشرا من الابل ففعل فقال ضم لايها مثاقم فلم يزل يقول مثا ذلك
 حتى بلغت مائة فقال هي فقال يا طليح أنت أخو الندى وعقيدته ان الندى مامات طلحة مانا ان الندى التي إليك و حاله
 فبجيت بث من المنازل باننا (ووفد أبو الشعمق) إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله
 فوجده في دار الخراج يطالب فدخل عليه يتوجع فلما رآه محمد قال ولقد (٢٤٥) قدمت على رجال طالما قوم

للرجال عليهم فتحولوا
 أخى الزمان عليهم فكاننا
 كانوا بأرض أفسرت
 فتحولوا

فقال أبو الشعمق
 الجود أفلسهم وأذهب
 ما لهم
 فاليوم اذواوا الشياخة
 يبخلوا

قال نخلج محمد ثوبه
 وخاتمه ودفعتها إليه
 فكسبت بذلك مستوفى
 الخراج إلى الخليفة فوقع
 إلى عامله باسقاط الخراج
 عن محمد بن عبد السلام
 تلك السنة واسقاط ما عليه
 من البقايا وأمر له بمائة
 ألف درهم مءونة على
 مروءته (وحكى عن أبي
 العيناء أنه قال) حصلت
 ضيقة شديدة فكسبتها
 عن أصدقائي فدخلت
 يوما على يحيى بن اكثم
 القاضى فقال ان أمير

أولبن قالوا لانجده قال فثربة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ههنا قوموا فاسألوا
 فأنتم أحق مني بالسؤال

(الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذانك فلو رفعت صوتك فقال اني أسمع
 صوتي من مسيرة ميل • وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهول فقلت له إلى أين فقال أحب
 أن أسمع أذاني أين باغ • واختصم رجلان في جارية فأودعاها عند مؤذن فلما أصبح وفرغ من
 الأذان قال لا إله إلا الله ذهبت الأمانة من الناس فقالوا له كيف ذهبت الأمانة من الناس قال هذه
 الجارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما أنبتها وجدتها نيبا • وسمع مؤذن حمص يقول في سحور
 رمضان تسحروا فقد أمرتكم وعجلوا في أكلكم قبل أن أؤذن فيمسخ الله وجوهكم • وشوهد
 مؤذن يؤذن من رقعة ف قيل له ما تحفظ الأذان فقال سلوا القاضي فأؤوه فقالوا السلام عليكم فأخرج
 دفرا وتصفحه وقال وعليكم السلام فمذروا المؤذن • وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع
 الشمس ويقول الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة • ومرسكان يؤذن
 ردى الصوت لجلد به الأرض وجعل يدوس بطنه فاجتمع إليه الناس فقال واقع ما بي رداءة صوته
 ولكن شماته اليهود النصارى بالمسلمين

(الفصل التاسع في نوادر النواتية) حكى أن بعض النواتية نولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعد
 الزمان فبينما هو جالس في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجه اني أسمع غاغة في البرحلى فلو عني
 واعلى أسفيري على جاموري وقدي إلى استقالة الرجل وقيميني بمدة فامتثلت كلامه فنزل وجلس
 على مصطبة وقد سلت ثوبه واصطفت المقدمون بين يديه ووففت الجارية حواله وإذا بشيخ
 قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو يصيح بصوت عال انا بالله وبالوالى
 فقال له تعالى يا شيخ مالي أرى أرطموك في حلقك وشبورك مكسورة وأنت بتزلع ما متغير وتقيم
 الهلالي في الساحل دخل عليك شرد غربي ولا دخلت على بواجي فقال الشيخ والله ياسيدي بعض
 نواتية البحر عمل بي هذا فقال يا أولاد جيوا غريمو بخمسوا عدته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمه
 فامتثلوا كلام الأمير وجاءوا بالغريم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هو أنت بغنوس بسفر البحر
 أنت الذى قطعت الفاس وخرجت في الشعث حتى بقيت هذا الرجل نطحت مخطمته وكسرت استقالته

المؤمنين المأمون جلس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فضيت معه إلى دار أمير المؤمنين فلما دخلنا
 عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العيناء بالالفة والمحبة ما الذى جاء بك في هذه الساعة فأشددته

لتخرجوك دون الناس كلهم والرجاء حقوق كلما نجب
 ان لم يكن أسباب أعيش بها ففى العلاك أخلاقه السبب

فقال ياسلامة أنظر أى شيء فى بيت مالنا دون مال المسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له مائة ألف درهم وابعث له
 بمثلها فى كل شهر فلما كان بعد احد عشر شهرا مات المأمون فبكى عليه أبو العيناء حتى تفرحت أجهانه فدخل عليه بعض
 أولاده فقال يا أبتاه بعد ذهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العيناء يقول

لشيطان لو بكت الدماء عليهما عيناى حتى يؤدنا بذهاب لم يبلغا العشار من حقهما
 فقد الشباب وفرقة الاحباب (وقال الاعشى) كانت عندي شاة فرضت وفقدت الصبيان لبنا فكان خيشمه بن عبد
 الرحمن يعودها بالغداة والعشى ويسألني هل استوفت علفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا ابنها وكان تحتي ابد اجلس
 عليه فكان إذا خرج يقول خذ ماتحت اللبد حتى وصل إلى من علة الشاة أكثر من ثلثائه دينار من بره حتى تمت أن الشاة
 لم تبرأ (وحكى أبو القدامه العشيرى) قال كنا مع يزيد بن مزيد يوما فسمع صائحا يقول يا يزيد بن مزيد فطلبه فأتى به
 اليه فقال ما حملك على هذا الصياح قال فقدت دابتي وفقدت نققى وسمعت قول الشاعر
 إذا قيل من للوجود والمجد والندى (٢٤٦) فناد بصوت يا يزيد بن مزيد فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به

لو انصاح كنت عملتك في بدراوة وعلقتك في الصارى فلما سمع الرجل كلام الوالى علم أنه من اولاد
 المعيشة فقال له بهمة النوانية والله ياخوند هو كارزنى فى معاشى اجصطن على الوحشة وأناعايم فى
 الليل إلا وشرد جاني من الشرق كابس هز أطرافى وكسر شابورنى وقطع لپانى وهما هو بحمد الله على
 بر السلامة وإن كان انصاح فيه شيء فأنا بمرسوم الأمير أجيب له القلقاط أسد فتجه وأعيدله وسمعه
 وأخليه يروح فى طريقه فقال له الوالى أنت بتقذف فى وجهى وتطرح مقاديفك حتى نمبر على الحجر
 يار جالة الصارى سلسلوا أطرافه وعروا مقاديفه وبلوا شيمنة اللبان وأنزلوا عليه أوسقوه الجنابين
 والظهر حتى تلعب الميه على بطولسته هياقوا ملك خلوا جنب براو جنب جو قدام الخن وراء الصارى
 فأكل علفه من كعبه إلى أذنه فقالت النوانية ياخوندا هو خنفت عليه الطمية البحرية قال مدراتين
 وقيموه فلما أقاه وه باس يد الأمير وقال ياخوند سألتك بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يملك بحر
 اللبان فى الخلافى وانت خافى فى الصيافى وبكفنيك شر الاربعينات قال فرقى عليه قلب الأمير وقال له
 وحق من ضرب القلع باللبان الحلفاء عند بخسة الريح وفروغ الزاد بعيد من البلاد وعياط الركاب عند
 قيام الموجه وبعد البرقى أيام النيل لولا شفاة الركاب لكنت أهدا سقا لك وأقعدنى زوايدك حتى
 أخلى ظهرك جيفة فقال له والله ياخوند ما بنى جنبى يحمل هذا الوسق العظيم ولكن ان عدت اعبر لهذا
 الوجه اجسف من أضلاعى لوح وغرقنى بالفاقيم فقال له الأمير أحمد الله على السلامة واخرج فى دى
 الطيابة وكتب له مرسوم وعلم عليه علامة الرياس البحرية للنوانية الله لك الله لى يا عملات على أبوس
 (الفصل العاشر فى نوادر جامعة) سمعت امرأة فى الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة
 فصامب إلى الظهر ثم افطرت وقالت يكفينى كفارة ستة اشهر منها شهر رمضان * وأسلم بجوسنى فى
 شهر رمضان فثقل عليه الصيلم فنزل إلى سرداب وقعد بأكل فسمع ابنة حسه فقال من هذا فقال
 ابوك الشقى يأكل حبر نفسه ويفزع من الناس * وسئل بعض القصاص عن نصرانى قال لا إله
 إلا الله لا غير إذا مات أين يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليسكون مذنب بالآلى هؤلاء
 وإلا إلى هؤلاء واهدى إلى سالم القصاص خانم بلافس فقال ان صاحب هذا الخاتم يعطى فى الجنة
 غرفة بلاسقف * وبني بعض المغفلين نصف دار وبني رجل آخر النصف الآخر فقال ألمغفل
 يوما قد عولت على بيع النصف الذى لى واشترى به النصف الآخر لتكمل لى الدار كلها * وسئل

وبمائة دينار وخلمة سنية
 فأخذها وانصرف (ومن
 الغرائب) ما حكى أن قوما
 من العرب جاؤا إلى قبر
 بمض أسخياتهم يزورونه
 فبانوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر فى
 المنام وهو يقول له دل
 لك أن تبغى بغيرك
 بنجيني وكان الميت قد
 خلف نجيبا وكان الرأى
 بغير سمين فقال نعم وباعه
 فى النوم بغيره بنجيبه
 فلما وقع بينهما عقد البيع
 عمد صاحب القبر إلى
 البعير فتجره فى النوم
 فالتب الرأى من نومه
 فوجد الدم يسبح من
 نحر بغير مقام وأنهم نحره
 وقطع لحمه وطبخوه
 وأكلوه ثم رحلوا وساروا
 فلما كان اليوم الثانى وهم
 فى الطريق سائرون
 استقبلهم ركب فتقدم

منهم شاب فنادى هل فيكم فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان
 فقال هل بعث من فلان الميت شيئا قال نعم بعثه بغيرى بنجيبه فى النوم فقال هذا نجيبه فخذ وانا ولده وقد رأيت فى
 النوم وهو يقول ان كنت ولدى فادفع نجيبى إلى فلان فانظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرمه أضيفه بعد موته (قيل)
 ان شاعرا قصد خالد بن يزيد فأشدد شعرا يقول فيه :
 سألت الندى والجود حرا أنما فقالا يقينا اتنا لعبيد فقلت ومن مولا كما فتظاولا الى وقيل خالد وبزيد
 قال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشدد يقول
 نطق كسفاه الندى وثمانله هو البحر من أى الجهات أتته كريم كريم الامهات مذهب
 قلجة المروفي والجود ساجدة

جواد بسبط الكف حتى لو ابه دعاها لقبض لم تجبه أنامله
 زديك فأنشد يقول تبرعت لي بالجواد حتى نعشتني
 وأنت ريشا في الجناحين بعدما تساقط مني الريش أو كاد يذهب
 الندى ما للندى منك مذهب فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له أنت زدتنا
 ما أخذت وانصرف (وجاء) إلى خالد بن عبد الله بمض الشعراء ورجله في الركاب يريد الغزو فقال له اني قلت قبلك بيتين من
 الشعر فقال في مثل هذا الحال قال نعم فقال هاتهما فأنشد يقول
 يا واحد العرب الذي مافي الأنام له نظير لو كان مثلك آخر (٢٤٧) ما كال في الدنيا فقير

فقال له يا غلام اعطه عشرين
 ألف دينار فأخذها
 وانصرف (وحيث
 ذكرنا نبذة) من أخبار
 السكراء فلان ذكر نبذة
 من أخبار البخلاء فمن
 ذلك ان رجلا من البخلاء
 اشترى دارا وانتقل اليها
 فوقف على بابها سائل فقال له
 فتح الله عليك ثم وقف ثان
 فقال له مثل ذلك ثم وقف
 ثالث فقال له مثل ذلك ثم
 التفت إلى ابنته فقال لها ما
 أكثر السؤال في هذا المكان
 فقالت يا أبت ما ديت
 متمسكا لهم بهذه الكلمة
 فأتبالي أكثر وأم قلوا
 (والام اللثام واجملهم)
 حميد الارقط الذي يقال
 له هجاء الافياف وهو
 القائل في صيفه له يصفه
 أكله من قصيدة ما بين
 لقمته الأولى إذا تحدت
 وبين أخرى ثابها قيد الظفر

جامع الصيد لاني عن عمرا بنته فقال لأدري لا ان امها ذكرت انها ولدتها في أيام البراغية
 وقيل لطفيل أي سورة تعجبك في القرآن قال المائدة قال فأي آية قال ذرم يا كلوا وبتمتعوا
 قيل ثم ماذا قال آتنا غداءنا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها
 بمخرجين . وقيل لعثمان بن دراج الطفيل يوما كيف تصنع بدار العرب إذا لم بدخلك أصحابها قال
 أنوح على بابهم فيتطيرون من ذلك فيدخلوني وقيل له أنعرف بستان فلان قال أي والله انه
 الجنة الحاضرة في الدنيا قيل لم لا ندخله ونأكل من ثماره ونستظل بأشجاره ونسبح في أنهاره
 قال لأن كلبا لا يتمضمض الا بدماء عرافيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصفرة التي في
 لونك قال من الفترة من المضيقين وقال مرت بنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة نكي
 ونقول الآن يذهبون بك إلى بيت لا فراش فيه ولا غطاء ولا طاء ولا خبز ولا ماء فقال ابني
 يا أبت إلى بيتنا والله يذهبون (وحكي عن هرون الرشيد أنه أرق ذات ليلة فأشديد فقال لوزيره
 جعفر بن يحيى البرمكي إنى أرفت في هذه الليلة وضاق صدري ولم أعرف ما أصنع وكان خطاهم سرور
 واقفا أمامه فضحك فقال له ما يضحكك استهزاء في أم استخافا فقال وقرابتك من سيد المرسلين
 ﷺ ما فعلت ذلك عمدا ولكن خرجت بالأمس أتمش بظاهر القصر أنت جئت إلى جانب
 الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوفقت فرأيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت
 الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحكك والعفو يا أمير المؤمنين فقال الرشيد اتنتى الساعة به يخرج
 مسرورا مسرعا إلى أنت جاء إلى المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعا وطاعة فقال له
 بشرط أنه إذا أنعم عليك شيء يكون لك منه الربع والبقية لي فقال له اجعل لي النصف ولك النصف
 فأبى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجاب به إلى ذلك بعد جهد هظيم فلما دخل على الرشيد سلم فأبلغ
 وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين إن أضحكك حتى أعطيتك خمسمائة دينار
 وإن لم تضحكك حتى أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن تكون
 ثلاث ضربات بهذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتمسخر ويفعل أفعالا
 عجيبة أضحك الجلود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسّم فتعجب ابن المغازلي وضجر وخاب فقال له
 الرشيد الآن استحققت الضرب علم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها

(٣٣ - المستطرف ثان) (وقال فيه أيضا)

تجهز كسفاه وبحسبك حلقه إلى الزور ما ضمت عليه الأنامل (أكل) أعرابي مع الأسود طبيا فأكثر ومد أبو الأسود
 يده إلى رطلية ليأخذها فسبقه الأعرابي إليها فسهقت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال ادعها للشيطان يأكلها فقال
 الأعرابي والله ولا جبريل وميكائيل لو نزلوا من السماء ماتركهم (وقال أعرابي) لنزول نزل به نزلت بواد غير مطور ورجل بك
 غير مسرور فأقيم بعدم أو ارحل بنهم (وللهمدوني) رأيت أبا ذرارة قال يوما لهاجبه وفي يده الخنجر
 أن وضع الخوان ولاح شخص لا تخطفن رأسك والسلام فقال سوى أهلك فذاك شيخ
 بنمض ليس برده الكلام فقال وقال من جنتي عليه بيت لم يرد فيه القيام

اني وابناء أبي والكلب عدى بمنزلة إذا حضر الطعام وقال له أين لي يا ابن كلب علي خبزي أصادر أو أضم
إذا حضر الطعام فلا حقوق على لوالدي ولا أقام فاني الأرض أقبح من خوان عليه الخبز يحضره الزحام
(ويعجبني قول بعضهم) زفقت إلى نهبان من صفو ففكرت في عروسا غدا بطن الكتاب لها صدر فقبلها عشرا وهما
بجيبها فلما ذكرت المهر طلقها عشرا (ومن أخبار البخل) ما حكاه بعضهم قال كنت في سفر فضلت في الطريق
فرايت بيتا في الفلاة فأتيته فإذا به بأعرابية فلما رأيته قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف أنزل على
الرخب والسدة قال فنزلت فقدمت لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا أقبل صاحب البيت فقال من هذا
فقلت ضيف فقال لا أهلا ولا (٢٤٨) مرحبا مالنا وللضيف فلما سمعت كلامه ركبت من ساعتي وسرت فلما كان

من الغد رأيت بيتا في
الفلاة فقصده فإذا فيه
أعرابية فلما رأيته قالت
من تكون قلت ضيف
قالت لا أهلا ولا مرحبا
بالضيف مالنا والضيف
فبينما هي تسلمني إذا أقبل
صاحب البيت فلما رأيته
قال من هذا قالت ضيف
قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتى بطعام حسن
فأكلت وماء فشربت
فتذكرت ما مر بي بالأمس
فتبسمت فقال مم تبسمك
فقصصت عليه ما اتفق
في مع تلك الأعرابية وبعلها
ولم سمعت منه ومن
زوجته فقال لا تعجب
أن تلك الأعرابية التي
رأيتها هي أختي وإن يعلم
أخو امرأتي هذه فغلب
علي كل طبع أهله
(وقال عمر بن ميمون)
مروث ببعض طرق

وطلان فضربة ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتمكر الشرط الذي شرطه عليه
مسرورا فقال المغوي يا أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بدالك قال ان مسرورا شرط على شرطا
واتفقت أنا وإياه على مصالحة وهو ان يحصل لي من الصدقات يكون فيه الثلثان ولي فيه الثلث وما
أجاني إلى ذلك إلا بعد جهد عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فنصبي منها واحدة
ونصيبه اثنتا وقد أخذت نصبي وبقي نصيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح
وقال يا أمير المؤمنين قد وجدت له ما بقي فضحك الرشيد وأمر لها بألف دينار فأخذ كل واحد منهم
خمسائة ورجع ابن المغازلي شاكرا والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
وصحبه وسلم

(الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصول)

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة
الداع إذا دعان واختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واقع
امراته بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء إلى رسول الله ﷺ فأخبره بذلك
ورجع مغتما وكان ذلك قبل الرخصة فنزلت هذه الآية وإذا سألك عبادي عني فاني قريب وروى
المكلم عن أبي صالح عن ابن عباس قال قالت اليهود كيف يسمع ربنا دعاءنا وإني نزعنا بين
السماء خمسائة عام وغلط كل سماء مثل ذلك فنزلت هذه الآية وقال الحسن ان قوما قالوا للنبي ﷺ
أقرب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداع إذا دعان أي
أقبل عبادة من عبدني فالدعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال قوم ان الله تعالى يجيب كل
الدعا فأما ان يجعل الاجابة في الدنيا وإما ان يكفر عن الداعي وإما ان يدخر له في الآخرة لما رواه
أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها إثم ولا قطيعة رحم إلا
أعطاه الله بها إحدى ثلاث إما ان يجعل لدعوته وإما أن يدخر له ثوابها وإما ان يكفر عنه من
السوء بمثلها وروى أنه إذا كان يوم القيامة واستقر أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المؤمن في قصره
وإذا ملائكة من عند ربّه يأوونه يتحف من عند الله فيقول ما هذا ليس الله قد أنعم على وأكرمني فيقولون
ألسنتك تدعو في الدنيا هذا دعاؤك الذي كنت تدعوه قد أخره لك (ولمعلم) ان اجابة

الدعاء

السكوفة فإذا أنا برجل يخاصم جارا له فقلت ما بالكما فقال احدهما ان صديقا لي زارني فاشتبهى

رأسا فاشتريته وتغدينا وأخذت عظامه فوضعتها على باب دارى أتجمل بها فجاء هذا فأخذها ووضعها على باب داره يوم الناس
انه هو الذي اشترى الرأس (وقال) رجل من البخلاء لأولاده اشترؤا لي لحما فاشترؤوه فأمر بطبخه فلما استوى أكاه جميعه حتى لم يبق
في يده الا عظمة وعيون وأولاده ترمقه فقال ما أعطى احدا منكم هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولذه الاكبر امشتم شيئا أبنت
وأمصها حتى لا أدع فيها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الاوسط ألوكتها يا أبت والحسب احق لا يدري أحد ألام هم ألامين قال لست
بصاحبها فقال الاصغر يا أبت أمصها ثم أدقها وأسفها فقال أنك صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وجزما (وقيل) خرج أعرابي
وقد ولاه الحاجج بعض النواحي فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الأيام ورد عليه أعرابي من خيه فتقدم اليه الطعام وكان

لذ ذاك جائها فسأل هن أهله وقال ما حال أبي عمير قال ما شغب قد ملأ الأرض والحي رجلا ونساء قال فا فعلت أم عمير قال صالحة أيضا قال فما حال الدار قال عامرة بأهلها قال وكلبنا إيقاع قال قد ملأ الأرض نباحا قال فما حال جملي زريق قال على ما يسرك قال فالتفت إلى حادته وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك الناصية أعد على ما ذكرت قال سبل عما بذالك قال فما حال كلبى ايقال قال مات وما الذى أماته قال اختنق بعظمته من عظام جملك زريق فأت قال أو مات جملي زريق قال نعم قال وما الذى أماته قال كثرة نقل اللبن إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال وما الذى أماته قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذى أماته قال سقطت عليه الدار قال أو سقطت الدار قال نعم قال فقام له بالعصا ضاربا فولى من بين يديه هاربا (وقال دعبل) كئنا عند (٢٤٩) سهل بن هرون فلم نبرح حتى

كاد يموت من الجوع فقال ويلك يا غلام آتينا غداءنا فأتى بقصعة فيها ديك مطبوخ تحته نريد قليل فتأمر الديك فراه بغير رأس فقال للغلام وأين الرأس فقال رمية فقال والله أتى لا كره من رعى برجله فكيف برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الأعضاء ومنه يضيح الديك ولولا صوته ما أريد وفيه فرقه الذى يتبرك به وعينه التى يضرب بها المثل فيقال شراب كمين الديك ودماغه عجيبي لوجع الكلية ولم نر عظاما تحت الاسنان من عظم رأسه وهلك طننت أنى لا آكاه ما قلت عنده من يأكاه أنظر فى أى مكان رمية فأتى به فقال لا أعرف ابن رمية فقال لكنى

الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعى أن يكون عالما بأن لا قادر الا الله وأن الوسائط فى قبضته ومسخرة بتسخيره وأن يدعو بنية صادقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنبيا لكل الحرام ولا يمل من الدعاء ومن شروط المدعو فيه أن يكون من الأمور المجازة الطلب والفعل شرعا كما قال عليه الصلاة والسلام ما لم يدع باثم أو قطيعه رحم فيدخل فى الاثم كل ما يأتى به الذنوب ويدخل فى الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله ان للدعاء أركانا وأجنحة وأسبابا وأوقافا فان وافق أركانه قوى وان وافق أجنحته طار إلى السماء وان وافق موافقته فازان وافق أسبابه نجح فأركانه حضور القلب والخشوع وأجنحته الصدق وموافقته الاسحار وأسبابه الصلاة على النبي ﷺ ومن شروط الدعاء أن يكون سليما من اللحن كما قال بعضهم ينادى ربه باللحن لئلا يكذبك إلهك

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب عرطبة وهى الطنبور ولا صاحب كوبة وهى الطبل الكبير الضيق والوسط ومن آداب الدعاء أن يدعو الداعى مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله ﷺ قال أن الله ربكم حتى كريم ليستجى من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صغرا وان يمسح بهما وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه فى الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع بصره إلى السماء لقوله ﷺ لينتهين أفوام عن رفع ابصارهم إلى السماء عند الدعاء وليخطفن الله ابصارهم وان يخفض الداعى صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبى عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع أبى اسحق العذاة فسمع رجلا يحجر فى الدعاء فقال كن كزكريا إذ نادى ربه نداه خفيا ويتنبى للداعى أن لا يتكلف ران يأتى بالمكلام المطبوع غير المسجوع لقوله ﷺ إياكم والسجع فى الدعاء بحسب أحدكم يقول اللهم اتى أسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ادعوا بلسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا بالسان الفصاحة والانطلاق وكانوا لا يزيدون فى الدعاء على سبع كلمات فما دونها كما فى آخر سورة البقرة وعن سفيان بن عيينة لا نعن أحدكم من الدعاء ما يعامن نفسه فقد أجاب الله دعاء شر الخلق ابليس إذ قال رب أنظرنى إلى يوم يبعثون وعن النبي ﷺ إن سؤال أحدكم مسئلة فتعرف الاجابة فليقل الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات ومن أبطأ عليه من ذلك شيء

أنا أعرف ابن رمية فى بطك الله حسبك (وأشتكى رجل مروزي) صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل النفقة ورأى الصبر على الوجع أخف عليه من الدواء فبينما هو يطال الأيام ويدفع الآلام أتاه بعض أصدقائه فوصف له ماء النخالة وقال له انه يجلو الصدر فأمر بالنخالة فطبخت له وشرب من مائها لجل صدره ووجهه يهضم فلبا خضر غداؤه أمر به فرفع إلى العشاء وقال لأمرأته اطبخى لأهل بيتنا النخالة فأتى وجدت ماء ما يعصم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك هذه النخالة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة (وعن خاقان بن صبح) قال دخلت على رجل من أهل خرسان ليلا فأتانا بمسرجة فيها فتيلة فى غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط فقلت له ما بال هذا العود مربوطا قال لقه شرب الدمن وإذا ضاع ولم تحفظه احتجنا إلى غيره فلا نجد الا عودا عطشان ونحشى أن يشرب الدمن قال بينا أنا

أعجب وأسأل الله العافية إذ دخل علينا شيخ من أهل مرو فتنظر إلى العود فقال للرجل يا فلان لقد فرت من شيء ووقعت
 فيما هو شر منه أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشغان هذا العود لم لاتخذت مكان هذا العود أجرة
 من حديد فإن الحديد أملس وهو مع ذلك غير نشاف والعود أيضا ربما يتعلق به شجرة من قطن القليلة فينتهبها فقال له
 الرجل الخراساني أرشدك الله ونفع بك فلقد كنت في ذلك من المشرفين (وقال الهيثم بن عدي) نزل على أبي حفصة
 الشاعر رجل من النخامة فأخلى له المنزل ثم هرب مخافة أن يلزمه قراء هذه الليلة ففرج الضيف واشترى ما احتاج إليه
 ثم رجع وكتب له
 يا أيها الخارج من بيته وهاربا من شدة الخوف
 ضيفك قد جاء بزاد له فارجع وكن ضيفا على الضيف (٢٥٠)

فليقل الحمد لله على كل حال وعن سلمة بن الأكوع قال ما سمعت رسول الله ﷺ يفتح الدعاء إلا قال
 سبحان ربّي الأعلى الوهاب وعن أبي سليمان الداراني من أراد أن يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على
 رسول الله ﷺ وينبغي للدؤ من أن يجتهد في الدعاء وأن يكون على رجاء من الإجابة ولا يقنط من
 رحمة الله لأنه يدعو كرماء وللدعاء أوقات وأحوال يكون الغالب فيها الإجابة وذلك وقت السحر
 ووقت الفطر وما بين الأذان والإقامة وعند جلسة الخطيب بين الخطبتين إلى أن يسلم من الصلاة وعند
 نزول الغيث وعند التقاء الجيش في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الأخير من الليل الماء في الحديث
 أن في الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيئا إلا أعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجدا وكثير الدعاء وما بين الظهر والعصر في يوم الأربعاء
 وأوقات الاضطراب وحالة السفر والمرضى هذا كله جاءت به الآثار قال جابر بن عبد الله رضي الله تعالى
 عنه دعا رسول الله ﷺ في مسجد الفتح ثلاثة أيام يوم الاثنين ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الأربعاء
 بين الصلوتين فعمرت السرور في وجهه قال جابر ما نزل بي أمرهم غليظا لا نوحيت تلك الساعة فادعو
 فيها فأعرف الإجابة وفي بعض الكتب المنزلة يا عبيدي إذا سألت فاسألي فاني غني وإذا طلبت
 النصرة فاطلبها مني فاني قوي وإذا أفسيت شرك فافشه إلي فاني وفي وإذا أفرضت فأفرضني
 فاني ملي وإذا دعوت فادعني فاني حقي وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أن رسول
 الله ﷺ قال ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الأخير فيقول من يدعوني
 فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فأغفر له وقال وهب بن منبه بلغني أن موسى
 مر برجل قائم يبكي ويتضرع طويلا فقال موسى يارب أما تستجيب لعبدك فأوحى
 الله تعالى إليه يا موسى لو أنه بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجبت له وقال
 يارب لم ذلك قال لأن في بطنه الحرام ومن إبراهيم بن آدم بسوق البصرة فاجتمع الناس إليه وقالوا يا أبا
 اسحق ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا قال لأن قلوبكم مانت بعشرة أشياء الأول أنكم عرفتم الله فلم تؤدوا
 حقه الثاني زعمتم أنكم تحبون رسول الله ﷺ ثم تركتم سنته الثالث قرأتم القرآن ولم تعملوا به الرابع
 أكلتم نعمة الله ولم تؤدوا شكرها الخامس قلتم أن الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم أن
 الجنة حق فلم تعملوا الهالسابع قلتم أن النار حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم أن الموت حق فلم تستعدوا له

وكان أبو العتاهية ومروان
 ابن أبي حفصة بخيلين
 يضرب بينهما المثل
 قال مروان ما فرحت
 بعشء أشد ما فرحت بمائة
 ألف درهم وهبها إلى
 المهدي فوزنتها فرجعت
 درهما واشترى لها بدرهم
 فلما وضعه في القدر دعاه
 ضيقه فرد اللحم على
 القصاب ينقصان دانتين
 لجل القصاب ينادي على
 اللحم ويقول هذا لحم
 مروان واجتاز يوما
 بأهراية فأضافته فقال
 إن وهب لي أمير المؤمنين
 مائة ألف درهم وهبت
 لك درهما فوهبه سبعين
 ألف درهم فوهبها أربعة
 دنانير (ومن الموصوفين
 بالبخل آل مروان)
 يقال إن من عادتهم إذا
 زافقوا في سفر أن
 يشتري كل واحد منهم

قطعة لحم ويشبكها في خيط ويجمعون اللحم كله وفي قدر يمسك كل واحد منهم طرف
 خيطه فإذا استوى جر كل منهم خيطه وأكل كل غنم وتقاسموا المرق (وكان) عمر بن يزيد الاسدي بخيلا جساذا أصابه
 القولنج في بطنه لحقه للطبيب بدم كثير فأنجل ما في بطنه في الطست فقال لعلامة أجمع الذي نزل من الجنة وأسرجه
 به (وكان) المنصور شديد البخل جدا فربيه مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فحذاه يوما يقول الشاعر
 أغر بين الحاجبين نوره يزينه سياؤه وخيره ومسكه يشوبه كافوره إذا تفدى رفعت شعوته
 فطرب حتى ضرب برجله الحمل وقال يارب يع اعطه نصف درهم فقال نصف درهم يا أمير المؤمنين والله لقد حدثت له شام فأمرني
 بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مالي المسلمين ثلاثين ألف درهم يارب يع وكل به من يستخلص منه هذا المال قال يارب يع فارتد

أمنى بينهما وأروضة حتى شرط مسلم على نفسه أن يحمله في ذهابه وإيابا بغير مؤنة وأخبار الخلافة كثيرة ومجاورة
كغايه (نادرة) قيل لابي الحرث ما تقول في الفالوذجة قال وودت لو أنها وملك الموت اختلجا في صدري والله لو أن موسى
لقي فرعون بالفالوذجة لآمن ولكنني لقيه بمصا (ودخل) ابن قرعة يوما على عز اللؤلؤ وبين يدي طبق فيه موز فتأخر
عن استعدائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني إلى الفوز بأكل الموز فقال صفه حتى أطعمك ما الذي أصف من حسب لونه
فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت زبداء وعسلا وأطيب الثمر كأنه مخ النجم سهل المقشر ابن المكسر عذب المطعم بين الطعوم
سلس في الحلقوم ثم مد يده وأكل (وسمع) رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي ذمت منه سواد لونه أم بشاعة طعمه أم
صعوبة مدخله أم خشونة ملبسه (وقيل له) ما تقول في الباذنجان (٢٥١) قال أذباب المهاجم وبطون العقارب

وبزور الزقوم قيل له أنه
يحشى باللحم فيكون طيبا
فقال لو حشى بالنقوى
والمغفرة ما أفلح (وصنع)
الحجاج ولية واحتفل
فيها ثم قال لراذان هل
عمل كسرى مثلهما فاستغفاه
فأقسم عليه فقال أولم عهد
عند كسرى فأقام على
رؤس الناس ألف وصيفة
في بكل واحدة ابريق
من ذهب فقال الحجاج
أف والله ما تركت فارس
لمن بعدهما من الملوك شرفا
(وقال) معاوية لرجل
على مائدته خذ الشعرة
من اقمته فقال وانك
تراعيني مراعاة من يرى
الشعرة في ائمتي لا كنت
لك طعاما أبدا (وحضر)
أعرابي على مائدة بعض
الخلفاء فقدم جدي مشوي
لفعل الأعرابي يسرع
في أكله عنه فقال له

التاسع اتبهم من النوم واشتغلتم بعيوب الناس وتركتم عيوبكم العاشر دفنتم موتاكم ولم تعتبروا بهم
وكان يحيى بن معاذ يقول من أقر الله بأساءه جاد الله عليه بمغفرته ومن لم يمن على الله بطاعته أوصله إلى
جنته ومن أخلص لله في دعوته من الله عليه بأجابه وقال على رضى الله عنه أرفعوا أفراس البلياء
بالدعاء وعن أنس رضى الله تعالى عنه لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لن يهلك مع الدعاء أحد
(الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله تعالى اللهم انى أسألك الجنة بلا
عمل عملته وأعوذك من النار بلا ذنب تركته ودعت أعرابية عند البيت فقات إلى لى لك أدل وعليك
أدل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كنا عصيانك فقد تركنا من معاصيك أبعضها إليك وهو
الاشراك وان كنا قسرا عن بعض طاعتك فقد تمسكنا بأحبها إليك وهو شهادة ان لا إله إلا أنت
وان رسلك جاءت بالحق من عندك ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت أحدا من عبادك
الصالحين درجة يبلاء فبلغنيها بالعافية وقيل لفتح الموصلي ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا
تكشف عنا غطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تنهر منى خير ما عندك لشر ما عندي فان لم
تقبل تعبي ونصبي فلا تنهر منى أجر المصاب على مصيبيته اللهم لا تنكنا إلى أنفسنا ولا إلى الناس فنضيع
وقال الحسن من دخل المقابر فقال اللهم رب الأرواح الغانية والاجساد البالية والعظام النخرة التي
خرجت من الدنيا وهى بك مؤينة أدخل عليها روحا من عندك وسلاما منى كتب الله له بعدد من مات
من اذن آدم إلى أن تقوم الساعة حسنات (وحكى) عن معروف القاضى أن الحجاج كانوا يستمدون
في الدعاء وفيهم رجل من التريكان ساكت لا يحسن أن يدعو فخشع قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم
أنى لأحسن شيئا من الدعاء فأسالك ما يطلبون منك بما دعوا فرأى بعض الصالحين في منامة ان الله قبل
حج الناس بدعوة ذلك التريكانى لما نظر إلى نفسه بالفقر والفاقة وقال الاصمى حسدت عبد الملك على
كلمة تكلم بها عند الموت وهى اللهم ان ذنوبى وان كثرت وجلت عن الصفقة فانها صغيرة فى جنب عفوك
فاعف عني وركب ابراهيم بن آدم في سفينة فهاجت الريح وبكى الناس وايقنوا بالهلاك وكان
ابراهيم قائما في كساء فاستوى جالسا وقال اريدنا قدرتك فارنا عفوك فذهب الريح وسكن البحر وقال
الثورى كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا ووسع علينا فيها ولا تزوها عنا ولا ترغبنا فيها وكان
نقص الاعراب إذا أوى إلى فراشه قال اللهم انى اكفر بكل ما كفر به محمد وأمن بكل ما آمن به ثم

الخليفة أراك ناكله بحرد كأن أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك (ودعت) اما الحرث صبيه له
لخادته ساعة فجاء فطلب الاكل فقالت له اما فى وجهى ما يشغلك هن الاكل قال جمعت فلك فلوان جيلابوشينة
قعدا ساعة لا يأكلان لبصق كل منهما فى وجه صاحبه وافترقا (وقال الصخرى) وكهل عمرو بن العاص قدم سليمان
ابن عبد الملك الطائف فدخل هو وهر بن عبد العزيز إلى وقال يا شمر دل ما عندك ما تطعمنى قلت عندي جدى
كأعظم ما يكون سنا قال عجل به فاتته به كأنه عكة سخن فجعل يأكل منه ولا يدعو عمر حتى إذا لم يبق منه الا
فخذنا قال هام يا جعفر فقال انى سائم فأكله ثم قال يا شمر دل ما عندك شئ قلت ست دجالت كأنهن افخاذ
نعام فانيته بهن لأنى عليهن ثم قال يا شمر دل ما عندك شئ قلت سويق كأنه قراضة الذهب فانيته به نعيم حتى

أما عليه ثم قال باغلام فرغت من غداثنا قال نعم قال ما هم قال ليف وثلاثون قدرا قال اتيتي بقدر قدر فاتاه بها ومعه الرقاق فأكل من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخران وأكل مع الناس (ونزل رجل) بصومعة راهب فقدم إليه أربعة أرغفة وذهب ليحضر إليه العدس فحمله وجاء فوجده قد أكل الخبز فذهب ولأن بخبز فوجده قد أكل العدس ففعل معه ذلك عشر مرات فقال له الراهب أين مقصدك قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها ناسا بخاذقا أسأله عما يصلح معدتي فاني قليل الشهوة للطعام فقال له الراهب ان لي اليك حاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأصلحت معدتك فلا تجعل رجوعك من هنا (يحكي) أن زيادا اسر بضرب عنق رجل فقال ايها الامير ان لي بك حرمة قال وما هي (٢٥٢) قال إن أبي جارك بالبصرة قال ومن أنوك قال يامولاي اني نسيت اسم نفسي

فكيف لا انسى اسم أبي فرد زياد كره على فنه وضحك وعفا عنه (وحكى) عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ان غلاما له وقف يصب الماء على يديه فوقع الاريق من يد الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فنظر جعفر اليه نظرة مغضب فقال يامولاي الكاظمين الغيظ قال قد كظمت الناس قال عفوت عنك قال والله يحب المحسنين قال اذهب فأنت حر لوجه الله الكريم (وقيل) لما قوم نصر بن مسمع بين يدي الخليفة وكان قد امر بضرب عنقه قال يا امير المؤمنين اسمع مني كلمات اقولها قال قل فاناشأ يقول

يضع رأسه وسمعت بدوية تقول في دعائها يا صباح يا صباح يا عريض الجفنة يا أبا المكارم فزجرها رجل فقالت دعني أصف ربي وأجدد إلهي بما تستحسنه العرب وقال الزنخري في كتابه ربيع الأبرار سمعت أنا من يدعو من العرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا نحوه منهم إنما يقصدون به الثناء على الله تعالى بالكرم والزاه على القبيح على طريق الاسعاره لأنه لا فرق عندهم بين الكريم وأبي المكارم ولا بين الجود والعريض الجفنة ولا بين المنزه والأبيض الوجه وقيل لأعرابي اتحس أن تدعو ربك قال نعم ثم قال اللهم انك اعطيتنا الاسلام من غير أن نسالك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسالك وذكر لعبد السلام بن مطيع ان الرجل تصيبه البلوى فيدعو فتبطل عنه الاجابة فقال بلغني ان الله تعالى يقول كيف ارحمه من شيء به ارحمه وقال طاوس بينا انا في الحجرة ذات ليلة اذ دخل علي علي بن الحسين فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لاسمع من دعائه فسمعته يقول عبيدك بفنائك مسكيننا بفنائك فقيرك بفنائك فادعوت بهما في كرب لا فرج عني ودعا اعرابي فقال اللهم انا نبات بعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعو بين القمر والمذنب اللهم اني أسألك عملا بارا ورزقا دارا وعيشا قارا فدعوت به فا وجدت الاخي را ودعت اعرابية بالوقوف فقالت أسألك سترك الذي لا تزله الرياح ولا تخزقه الزماح وقيل اتقوا مجانيق الضمفاء أي دعواتهم ودعا أعرابي فقال اللهم امح ما في قلبي من كذب وخيانة واجعل مكانه صدقا وأمانة وصلي رجلا إلى عبد الله بن المبارك وبادر القيام لجذب ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمع أعرابيا يقول اللهم ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيدا فقربه وان كان قريبا فيسره وان كان قليلا فكثره وان كان كثيرا فبارك لي فيه (وقال أبو نواس)

أحببت من شعر بشار وكلمته بيتا لهجت فيه من شعر بشار
يارحمة الله جل في منازلنا وجاورينا فدنك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية كان يحبها ويتميزل فيها ونعني بها هنا رحمة الله التي وسعت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضى الله عنه رجلا يقول وهو متعلق بأستار الكعبة يامن لا يشغله شئ عن سماع ولا تغطه المسائل ولا يهرمه الحاج الملحين أذفني برد عفوك وحلاوة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلتها عليك مل السموات والأرض من الذنوب لفعلت ومن دعائه رضى الله عنه اللهم

دعوا بأن الصقر صادف مرة * عصفور بر ساقه التقدير فتكلم العصفور تحت جناحه
والصقر منقض عليه يطير اني لمثلك لا أنعم لقمه واثن شويت فاني لحقير فتهاون الصقر المدلل بصيده
كرما وأفعلت ذلك العصفور قال فعفا عنا وخلي سبيله (وكتب) عبد الملك بن مروان إلى الحجاج يأمره ببعث
اليه برأس عباد بن أسلم البكري فقال له عباد ايها الامير اتشدك الله لا تقتلني فوالله اني لاعول أربعة وعشرين امرأة
ماهن كاسب غيري فرق لهن واستحضرهن فاذا واحدة منهن كالبدر فقال لها الحجاج ما أنت منه قالت انا ابنته فاسمع
يا حجاج مني ما اقول ثم قالت

احجاج اما ان تمن بركة علينا واما ان تقتلنا معا

أحجاج لا تنفع به أن قتله . فمنا وعشرا والتقى وأربنا أحجاج لا تترك عليه بناته . وخالاته يندب ببنه الدهر أجمعا
فبكي الحجاج ورق له واستروه به من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بصلته (وحكى) أن رجلا ذور ورقه عن خط
الفضل بن الربيع تتضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى وكيل الفضل فلما وقف الوكيل عليهم لم يشك أنها خط
الفضل فشرع في أن يبدل له الألف دينار وإذا بالفضل قد حضر ليتحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس
أخبره الوكيل بأمر الرجل وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم نظر في وجه الرجل فرآه كاد يموت من الوجع والخلجل
فاطرق الفضل بوجهه ثم قال الوكيل أنت ترى لم أنتيك في هذا الوقت قال لا قال جئت لأستمنحك حتى تعجل لهذا الرجل
أعطاه المبلغ الذي في هذه الورقة فأسرع عند الوكيل في وزن المال (٢٥٣) وناوله الرجل قبضه وصار

متحيرا في أمره فالتفت
إليه الفضل وقال له طاب
نفسا فقال له سترتني سترك
الله في الدنيا والآخرة
ثم أخذ المال ومضى
(ومن اللطائف والغرائب
الدالة على الوفاء بالدم)
ما حكاه بعض خدام أمير
المؤمنين المأمون قال طلعني
أمير المؤمنين ليلة وقد
مضى من الليل ثلثة فقال
لي خذ معك فلانا وفلاتنا
وسماهما أحدهما على بن
محمود الآخر دينار الخادم
واذهب مسرعا لما أقول
لك فإنه قد بلغني أن شيئا
يحضر أيملا إلى دور
البرامكة وينشد شعرا
ويذكرهم ذكرا كثيرا
ويندبهم ويبيكي عليهم
ثم ينصرف فامض الآن
أنت وعلى ودينار حتى
تروا هذه الخبرات
فاستروا في بعض الجدران

صن وجهي باليسار ولا تبدل جاهي بالافتار فاسترزق طامعا رزقك من غيرك استعطف شرار خلقك
وأبتلى محمد من أعطاني وأفتن بدم من منعي وأنت وراء ذلك كله ولي الاجابة والمنع وعن ابن
عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال ما انتهيت إلى الركن اليماني قط إلا وجدت جبريل قد سبقني إليه
يقول قل يا محمد اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقر الفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل عن
يعقوب فقال يا يعقوب إن الله تعالى يقول لك يا كثير الخير يا دأثم المعروف رد علي ابني فقلها فأوحى
الله تعالى إليه وعزني لو كانا ميتين لشترتهما لك وكان أبو مسلم الحراساني إذا نابه أمر قال يا مالك يوم
الدين إياك نعبد وإياك نستعين وقال جعفر بن محمد المبتلى الذي اشتد بلاؤه بأحق بالدعاء من المعافى
الذي لا يأمن وقوع البلاء وكان الزهري يدعو بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم إني أسألك من خير
ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وأعوذ بك من شر ما أحاط به عليك في الدنيا والآخرة وعن
عقبة بن عبد الغافر دعوة في السر أفضل من سبعين دعوة في العلانية واعلم أن التوحيد والدعاء عند
نوازل الملأ هو سفينة النجاة من الحوادث المهلكات زعن أبي الدرداء قال صلى بنا رسول الله
ﷺ العصر فر بنا كلب فابلفت يده رجله حتى وقع ميتا فلما أنصرف رسول الله ﷺ من صلاته
قال من الداعي على الكلب أنفا قال رجل من القوم أنا يا رسول الله قال لقد دعوت الله باسمه الذي إذا
دعى به أجاب وإذا سئل به أعطى كيف دعوت الله قال قلت اللهم إني أسألك بأن لك الحمد لا إله إلا
أنت المنان بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام وقيل أنه دخلت أذن رجل من أهل
البصرة حصاة فعاالجها الأطباء فلم يقدروا عليه حتى وصلت إلى صياحه نأى إلى رجل من أصحاب
الحسن فشكاه ما أصابه من الحصاة فدعاه بدعاء العلاء بن الحضرمي وهو يا علي يا عظيم يا حلیم يا عليم
قال الراوى فابرحنا حتى خرجت الحصاة من أذنه لها طنين حتى ضربت الحائط وعن أنس إذا قال العبد
يا رب يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبيك عبدى وعنه قال مر رسول الله ﷺ برجل وهو يقول يا أرحم
الراحمين فقال رسول الله ﷺ سل حاجتك فقد نظر الله إليك وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال إذا فتح
الله على عبد الدعاء فليكثر فإن الله يستجيب له وروى عن علي بن أبي زفر عن أبيه وكان فاضلا صالحا فقال
هو الله أن يرى الاسم الأعظم الذي إذا دعى به أجاب فقامت ليلة أصلى فسمعت قعقة في سقف
البيت ثم هبط نور حتى صار تلقاء وجهي وإذا مكتوب بالنور فقرأته يا الله يا الله يا ذا الجلال

فاذا رأيتم الشيخ أقدم جاء وبكى وندب . أنتد شيئا فأتوني به قال فأخذتهما ومضينا حتى أتينا الخبرات إذا نحن بفلام قد أتى ومعه
بساط وكرسی جديد وإذا به يبع ويسم له جمال عليه مهابة وومار فدأبل جلس على الكرسي يبكي ويتحب ويقول

ولما رأيت السيف مجدل جعفر ونادى مناد للخليفة في يحيى
بكيت على الدنيا وزاد تأسنى عليهم وقلت الآن لا تنفع الدنيا

مع أبيات ورددها فلما قبضنا عليه وقلنا له أجب أمير المؤمنين فزع فزعا شديدا وقال دعوني حتى أوصي وصية فاني لا أوقن
بمدى بحياة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين فاستفتح وأخذ ورقة وكتب فيه وصية ودفعها إلى غلامه ثم سرنا به فلما مثل بين يدي
أمير المؤمنين زجره وقال له ومن أنت وما استوجبت البرامكة

منك عاقلة في خرائب دورهم وما قوله فيها فقال يا أمير المؤمنين إن البرامكة عندي أودى خطيره افتأذن لي أن أحدثك حديث معهم قال قل يا أمير المؤمنين أنا المنذر بن المغيرة من أولاد الملوك وقد زالت عن نعمتي كما تزول عن الرجال فلما ركبني الذين واختجب إلي بيع مسقط رأسي وروى أهلي أشاروا على الخروج إلى البرامكة فخرجت من دمشق ومعني نيف وثلاثون امرأة وصبي وصبية وليس معي ما يباع ولا ما يوهب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فخرجت بثوبيات لي كنت قد أعدتها لاستمنح بها الناس فلبستها وخرجت وتركتم جوعا لا شيء عندهم ودخلت شوارع بغداد سائلا عن دور البرامكة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ بأحسن زى وزينة وعلى الباب خادمان فطمت

(٢٥٤)

والأكرام ومن دعاء الكرب ماروي عن وهبان ابن عباس رضي الله عنهما قال له هل يجد فيما نقرأ من الكتب دعاء تدعو به عند الكرب قال نعم الله اللهم إني أسألك يا من بك جوائح السائلين ويعلم ضمير الصامتين فإن لك مسألة منك سيما حاضرا وجوابا عتيدا ولك صامت منك علما فاطقا محيطا أسألك بمواعيدك الصادقة وأياديك الفاضلة ورخمتك الواسعة أن تفعل بي كذا وكذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في النوم ما كنت أرى أن أحدا يحسنه وعن وهب أيضا قال لما أهبط الله تعالى آدم من الجنة إلى الأرض استوحش لفقد أصوات الملائكة فهبط إليه جبريل وقال يا آدم هل أعليك شيئا تنفع به في الدنيا والآخرة قال بلى قال قل اللهم أتمم النعمة حتى تهينني بالمعيشة اللهم اختم لي بخير حتى لا تنصرني ذنوبي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل هول في القيامة حتى تدخلني الجنة معاني وعن معروف العكرخي قال اجتمعت اليهود أخزاهم الله على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام برغمهم وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحية مكتوب اللهم إني أدعوك باسمك الاجل الاعز وأدعوك اللهم باسمك الاحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير المتعالي الذي ملا الأركان كلها إن تكشف عني ضرما أصبحت وأمست فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن أرفع عبدي إلى فقال رسول الله ﷺ لأصحابه عليكم بهذا الدعاء ولا تستبطوا الأجابة فإن ما عند الله خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون اسناد هذا متصل إلى معروف العكرخي ثم هو منقطع ولويكن فيه من البركة الارواية معروف اسكان كافي في قبوله والعمل به . وحدث عبد الله بن أبان الثقفي رضي الله عنه قال وجهني الحاجاج ابن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتورى عني فأتيته بخيل ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ماد أرجليه فقالت له أجب الأمير فقال أي الامراء فقلت أبو محمد الحاجاج فقال غير مكثرت به قد أذله الله ما أرائي أعزه لأن العزيز من عز بطاعة الله والذليل من ذل بمعصية الله وصاحبك قد بعى وطني واعتدى وخالف كتاب الله والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معنا حتى حضر بين يدي الحاجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعو علينا وتسبنا قال نعم ومنم ذلك قال لانك غاص لربك مخالف لسنة نبيك تعز أعداء الله وتذل أولياء الله فقال له اندري ما أريدان أفعل بك قال لا قال أريدان اقتلك شرقتة قال

والفرق يسيل مني لأنها لم تكن صناعتي وإذا بخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له في وسط بستان فسلمنا وهو يعدنا مائة واحدا وبين يديه عشرة من ولده وإذا غلام امرؤ قد عذر خداه أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم منقطعون في وسط كل خادم منطقة من ذهب يقرب وزنها من الف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من العنبر السلطاني فوضعه بين يدي الغلام إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي تكلم وزوج بنتي

صائفة من ابن عمي هذا غلب القاضي وزوجه وشهد أولئك الجماعة وأقبلوا علينا بالشار بينادق المسك والعنبر فالتفت بالله يا أمير المؤمنين ملء كفي ونظرت فإذا نحن في المكان ما بيني والشار بخولده والغلام مائة واثنا عشر رجلا طرخ الينا مائة واثنا عشر خادما مع كل صينية من فضة عليها ألف دينار فوضعوا بين يدي كل رجل منا صينية فرايت القاضي والمشايخ يصبرون الدنانير في أكمامهم ويجعلون الصواني تحت آباطهم ويقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا يحسر على اخذ الصينية فغمزني الخادم فجسرت وجعلت الذهب في كفي واخذت الصينية في يدي وقت وجلت التفت إلى ورائي مخافة أن امنع من الذهاب بها فبينما أنا كذلك في حن الدار ويحيى يلحظني إذ قال للخادم اتقي بذلك الرجل فرددت إليه فأمر بصب الدنانير والصينية وما كان في كفي ثم أمرني بالجلوس

انس

جلست فقال لي عن الرجل فقضيت عليه ففتى فقال للخادم انتني بولدي موسى فاني به فقال يا بني هذا رجل غريب فقلت
اليك واحفظه بنفسك وبنعمتك فقبض موسى على يدي وادخلني الى دار من دور فأكرمني غاية الاكرام وأقت عنده
يومى وليلتي في ألد عيش وأتم سرور فلما أصبح دعا باخيه العباس وقال ان الوزير قد أمرني بالمطف على هذا الرجل وقد
عليك اشتغالي في دار أمير المؤمنين فاقبضه اليك وأكرمه ففعل ذلك وأكرمني غاية الاكرام فلما كان من الغد تسلمني أخوه
ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولونني عشرة أيام لا أعرف خبر عيالي وصيبياتي أني الاموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم
الحادى عشر جاني خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي قم فاخرج إلى عيالك بسلام فقلت واويلاه سلبت الدنانير والصينية وأخرج
إلى عيالي على هذه الحالة إن الله وإنا اليه راجعون فرفع السترا الأول ثم الثاني ثم الثالث (٢٥٥) ثم الرابع فلما رفع الخاء الستر
الاخير قال لي مها كان

لك من الخوايج فارفعها
إلى فاني مأمور بقضاء
جميع ما تمرني به فلما رفع
الستر رأيت حجرة
كالشمس حسنا ونورا
واستقبلني منها رائحة
الندو والعود ونفحات المسك
وإذا بصبياني وعيالي
يتقبلون في الحرير
والديباج ويخل إلى الف
الف درهم وعشرة آلاف
دينار ومنشور
بضيعتين وتلك الصينية
التي كنت أخذتها بما فيها
من الدنانير والبنادق
واقبت يا أمير المؤمنين مع
البرامكة في دورهم ثلاث
عشرة سنة لا يعلم الناس
امن البرامكة انام رجل
غريب اصطنعوني فلما
جاذتهم البليهة نزل بهم من
امير المؤمنين الرشيد ما نزل
اجحفني عمرو بن سعدة
والزمنى في هاتين الضيعتين
من الخراج ما لا يفي دخلهما

أنس لو علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله ﷺ
صلى دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في صاحبي هذا
فقال الحجاج عليه فقال معاذ الله أن أعله لأحد مادمت أنت في الحياة فقال الحجاج خلوا سبيله
فقال الحجاج أيها الأمير لنا في طلبه كذا وكذا يوما حتى أخذناه فكيف نخلي سبيله قال رأيت على
عائقة أسدين عظيمين فاتحين أفواههما ثم أنسا رضى الله عنه لما حضرته الوفاة علم الدعاء لاخوانه
وهو * بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الذي لا يضر مع اسمه اذى باسم الله
السكاني باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم
باسم الله على نفسي ودينى باسم الله على أهلى ومالى وعلى كل شيء أعطانيه ربى الله أكبر الله
أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر الله ربى لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وتقدست
أسمائك ولا إله غيرك اللهم انى أعوذ بك شر كل جبار عنيد وشیطان مرید ومن شر قضاء السوء
ومن شر كل دابة أنت آخذ بناصيتها ان ربى على صراط مستقيم * وهذا دعاء مشهور الاجابة وله
شرح طويل تركناه اطوله وهو * اللهم كما لطفت في عظمتك دون اللسان وعظمتك بعظمتك على
العظام وعلمت ماتحـ أرضك كملك بما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالعلانية عندك
وعلانية القول كالسر في علمك وانفاذ كل شيء لعظمتك وخضع كل ذى سلطان لسلطانك وصار
أمر الدنيا والآخرة كله بيدك لا يبدغيرك اجعل لي من كل هم وغم أصبحت أو أمسيت فيه فرجا وخزجا
انك على كل شيء قدير اللهم ان عفوك عن ذنوبى وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملى أطمعنى
أن أسألك ما لا أستوجبه منك بما قضيت لي أدعوك أمنا وأسألك مستأنسا لا خائفا ولا وجلالا نك
أنت المحسن إلى وأنا المسىء إلى نفسى فيما بينى وبينك تتودد إلى بالنعم مع غناك عنى وأتبعض اليك
المعاصى مع فقرى اليك فلم أرمولى كريما أعطف منك على عبد لثيم على لكن الثقة بك حملتنى على
الجرأة على الذنوب فاسألك بجودك وكرمك واحسانك وطولك ان تصلى على محمد وآله وان تفتح لي
باب الفرج بطولك وتحبس عنى باب الهم بقدرتك ولا تكلنى إلى نفسى طرفه عين فاعجز ولا إلى الناس
فأضيع برحمتك يا مرحم الراحمين * وروى الحافظ النسفى باسناده عن الزهري عن ابى مسلبة عن ابى
هريرة قال مر رسول الله ﷺ برجل ساجد وهو يقول فى سجوده اللهم انى استغفرك واتوب اليك

به فلما تحامل على الدهر كنت في أو اخر الليل أفصد خرجبات القوم فاندبهم واذ كر حسن صنيعهم إلى وأشكرهم على أحسانهم فقال
الأمون على بعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا غمر واتعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين هو بعض صنائع البرامكة قال كم الزمته في
صنيعته قال كذا وكذا قال رد له كل ما استاديت منه مدته ووقع له بها ليكر ناله ولعقبه من بعده قال فعلا نجيب الرجل وبكوه فلما رأى
الأمون كثرة بكاؤه قال يا هذا قد حسنا اليك فلم تنبكي قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة إذ لو لم آت خبر باتهم واندبهم
حتى أنصت خبرى بأمر المؤمنين ففعل بى ما فعل فن أن كنت أصل أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميمون فلقد رأيت المأمور قد دمعت
عيناه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابكوا يا هم فاف وإلحسانهم فاذا ذكر (ومن ذلك) انه
خرج سليمان عبد الملك ومعه يزيد بن المطلب في بعض جبايات الشام فاذا امرأة جالسة على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها

لحككت شمسا عن متون عمامة فوقفنا متحيرين نظرا اليه فقال لها يزيد بن المهلب يا أمة أهل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم أنشأت تقول :-
فان تسألاني عن هواي فانه • يحول بهذا القبر يا فتيان
وإني لاستحييه والترب بيننا • كما كنت أستحييه وهو يراني

(ومن ذلك ما ذكره عبد الله بن عبد الكريم) قال ان أحمد بن طولون وجد عند سقاية طفلا مطروحا فالتقطه ورباه
وسماه أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار يرعاه ويعلمه حتى
تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش خمروية به فأخذه إليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره
الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت (٢٥٦) عندي بمكانة أزعاك بها ولكن عادتني أن آخذ العهد على كل أحد اعرفه ان لا يخونني
في شيء فعاهده ثم حكمه
في أمواله وقدمه في إشغاله
فصار أحمد اليتيم مستجودا
على المنام كما على جميع
الحاشية الخاص والعام
والأمير أبو الجيش بن
طولون يحسن اليه فلما رأى
أحواله متصفه بالنصح
ومساعيه متسمة بالنجح
ركن اليه واعتمد في أمور
بيوته عليه فقال له يوما
يا أحمد امض الى الحجرة
الفلانية ففي المجلس حيث
أجلس سبعة جواهر فانتني
بها فضى أحمد فلما دخل
الحجرة وجد جارية من
مغنيات الأمير وحظاياها
مع شاب من الفراعشين من
هم من الأمير بمحل القريب
فلما رآياه خرج الفتى
وجاءت الجارية إلى أحمد
وعرضت نفسها عليه
ودعته الى قضاء وطره
فقال معاذ الله أن أخون
الأمير وقد أحسن إلى

من مظالم كثيرة لعبادك قبلي فأيعبد من عبادك أوامة من إمانك كانت له قبلي مظلمة ظلمتها إيا في مال
أوبدن أو عرض علمتها أولم اعلمها استطع أن اتحالفها فأسألك أن ترضيه عني بما شئت وكيف شئت ثم
تهبها لي من لذلك انك واسع المغفرة ولديك الخبر كلها يارب ما تصنع بعذابي ورحمتك وسعت كل شيء
فلتسمني رحمتك فاني لاشيء وأسألك يارب ان تذكرني برحمتك ولا تنهني بذنوبي وما عليك ان تمنطيني
الذي سألتك يارب يا الله فقال له رسول الله ﷺ ارفع رأسك فقد غفر الله لك ان هذا دعاء اخي شعيب
عليه السلام • وقال صالح المزني قال لي قائل في منامي اذا احببت ان يستجاب لك قل اللهم اني أسألك
باسمك الخزون المسكنون المباك الطيب الطاهر المطهر المقدس فادعوت بها في شيء الا نعرفت الاجابة
(وقيل) ان هذا الدعاء فيه اسم الله الأعظم وهو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني أسألك بالعزة التي
لاترام والملك الذي لا يعصم والعين التي لاتنام والنور الذي لا يطفأ وبالوجه الذي لا يبلى وبالديمومية
التي لا تنفنى وبالحياة التي لا تموت وبالصمدية التي لا تقهر وبالربوبية التي لا تستذل ان تجعل لنا في
أمورنا فرجا ومخرجا حتى لا نرجوا غيرك يا ارحم الراحمين • وقال سعيد بن المسيب دخلت
المسجد في ليلة مقمرة وأظن اني قد اصبحت وإذا الليل على حاله فقمت أصلي وجلست ادعو وإذا
بها نف يهتف من خلفي يا عبد الله قل قلت ما أقول قال قل اللهم اني أسألك بأنك ملك وأنت على
كل شيء قدير وما تشاء من أمر يكون قال سعيد فادعوت به قط في شيء الا رأيت نجحه وعن الشيخ
كمال الدين الدميري قال روي عن قاضي القضاة عز الدين بن جماعة قال أنبأنا الشيخ شرف الدين
أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن مناع الفراري خطيب دمشق قال أنبأنا الشيخ زين الدين أبو البهاء
خالد بن يوسف الثعالبي بقراءتي عليه قال أنبأنا الحافظ بهاء الدين ناصر السنة محمد بن الإمام أبي محمد
الحافظ أبي القاسم علي بن الحسين بن هبة الله بن عساكر قراءة عليه وأنا أسمع قال روي
بالاسناد وذكر إسناداه الى الإمام الحجة التابعي الجليل محمد بن سيرين قال نزلنا بئر تيرافا نانا أهل
ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فإنه لم ينزل هذا المنزل أحد إلا أخذ متاعه فرحل أصحابي وتخلفت
فلما أمسيت قرأت آيات فها تمت حتى رأيت أقواما قد اقبلوا وجاءوا الى جمعي أكثر من ثلاثين نفرا
وقد تجردوا سيوفهم فلم يصلوا إلى فلما أصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس ومعه قوس عربية فقال
لي يا هذا إنسي أنت أم جني فقلت أنا من بني آدم قال فما بالك لقد أتيناك في هذه الليلة أكثر

وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ السبحة وانصرف الى الأمير وسلمها اليه وبقيت الجارية من شدة الخوف من أحد بعدما أخذ من
السبحة وخرج من الحجرة لئلا يذكر حالها للأمير فأقامت اياما لم تجد من الأمير ما غيره عليها ثم اتفق الأمير اشترى جارية وقدمها على
حظاياها وغرفا بعباياها واشتغل بها عن سواها وأعرض لشغفه بها عن كل من عنده حتى كاد لا يذكر جارية غيرها ولا تيراها وكان أولا
مشغولا بتلك الجارية الخاتنة العاهرة فلما عرض عنها اشتغالا بالجارية الجديدة وصرف لبهجة محاسنها وكثرة آدابها وجهه عن ملاعبة
أترابها وشغلته بعذوبة رضاها عن ارتشاف ضرابها وكانت تلك الجارية الأولى لحسنها متأمرة على تأميره لاتخاف من
وليه ولا نصيره كبر عليها أعراضه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد اليتيم لاطلاعه على ما كان منها فدخلت على الأمير وقد ارتدت من
الكآبة بجلاب نسكها وأعلنت بالهكاه بين يديه لانما كيد ما يكرها وقالت ان أحمد اليتيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط

مخضبا وهم في الحال بقتله ثم عاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمد عليه وقال إذا أرسلت إليك إنسانا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على إنسانه إملا هذا الطبق مسكا فاقتل ذلك الإنسان واجعل رأسه في الطبق وأحضره مغطى ثم أن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر عنده ندماء الخواص وأدناهم لحس قربه وأحمد اليتيم واقف بين يديه آمن في شربه يحضر بخاطره شيء فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع في التذكير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير المؤمنين إملا هذا الطبق مسكا فأخذه أحمد اليتيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنين وبقية الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجلوس معهم فقال أنا ماض في حاجة الأمير أمرني بإحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضاره وخذها أنت وادخل (٣٥٧) بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الفتي

الفراس الذي كان مع الجارية فأعطاه الطبق وقال له امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير إملا هذا الطبق مسكا فمضى ذلك الفرار إلى الخادم فذكر له ذلك قتله وقطع رأسه وغطاه وجعله في الطبق وأقبل به فناول له أحمد اليتيم فأخذه وليس عنده علم من باطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمناه وقال ما هذا فقص عليه خبره وقعوده مع المغنين وبقية الندماء وسؤالهم الجلوس معهم وما كان من انفا الطبق وإرساله مع الفرار وأنه لا علم عنده غير ما ذكر قال أتعرف لهذا الفرار خبرا يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الحياة وقد كنت رأيت الأعراض عن أعلام الأمير

من سبعين مرة وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديد قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ أنه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يصرة في تلك الليلة أص طارولا سبع صار وعوفي نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد الفاتحة ألم ذلك المكتاب إلى قوله المغنحون وآية الكرسي وإلى قوله هم فيها خالدون وآلن الرسول إلى آخر السورة وأن ربكم الله الذي إلى قوله المحسنين قل ادعوا الله وأدعوا الرحمن إلى آخر السورة والصافات صفيا إلى قوله تعالى لارب ويا معشر الجن والإنس أن اسطتم إلى قوله فلا تنتصرون لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا إلى آخرها وأنه تعالى جذربنا إلى قوله شططا زاد النوني إلى قوله شهابا رسدا والله من ورائهم محيط إلى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشبيب بن حرب فقال كنا نسمة آيات الحرز ويقال أن فيها شفاء من مائة داء وعدوا منها الجذام وغير ذلك قال محمد بن علي فرأنا على شيخ لنا قد أفاج فأدب الله تعالى عنه ذلك الفالج قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا يتكرها إلا غي أو غيور وقد جربها المشايخ وعرف سرها مزل في العلم قدم راسخ وقدر شاخ وهي على ماروبناه بل مارأبناه أولها الفاتحة ثم أول البقرة إلى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار أن من قال لا إله إلا الله سبعين مرة كانت فداءه من النار فعليه ذلك رجاء بركة الوعد ففعلت منها لأهل وعملت أعمالا ادخرتها لنفسى وكان اذ ذلك يبيت معنا شاب يكشف بالجنة والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا على صغر سنه وكان في قلبي منه شيء فانفق أن استدعانا بعض الاخوان إلى منزله فنحن نتناول الطعام والشاب معنا إذ صاح صيحة منكرة واجتمع في نفسه وهو يقول يا نعم هذه أمى في النار ويصيح بصياح عظيم لا يشك من سمعه أنه عزأمر فلما رأيت ما به من الإنزعاج فبت اليوم أجرب صدقه فألهمني الله تعالى السبعين الفا ولم يطلع على ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي الا ترحق والذين روه لنا صادقون اللهم إن هذه السبعين الفا فداء أم هذا الشاب من النار فاستمتم هذا الحاطر في نفسي ان قال يا نعم هذه أمى أخرجت من النار والحمد لله فحصل عندي فائدتان متحان لصدق الاثر وسلامتي من الشاب وعلى بصدقه ومن خاف إنسانا فليصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع

(٣٣ - المستطرف - ثان) بذلك واخذ أحمد يحدته بما شاهده وما جرى لنا من حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أنفذه الاحضار السبعة الجوهرة فدعا الأمير أبو الجيش بتلك الجارية واستقرارها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل واندادت مكانة أحمد عنده وغلت منزلته لديه وضاعف احسانه اليه وجعل أزمه جميع ما يتعلق بيديه (قلت) وقرب من ذلك ما حكى أن ملكا من ملوك الفرس يقال أزدشير وكان ذا مملكة متسعة وجند كثيرة وكان ذا بأس شديد قد وصف له بنت ملك بحر الاردن بالجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خدر فسير أزدشير من يخطبها من أيها فامتنع من اجابته ولم يرفض بذلك فعظم ذلك على أزدشير وقسم بالإيمان المخلطة ليغزون الملك أبا البنت وليقتلته هو ووابنته شرقتة وليئملن بهما أخبت مثله فسار اليه أزدشير في جيشه فقاتله فقتله أزدشير وقتل ما اثر بجواحه ثم سأل عن ابنته المخطوبة فبرزت اليه جارية من القصر من أجل النساء وأكل البنات حسنا وجمالا وقد اوعتد الانهت أزدشير

من رؤيته إياها فقالت له أيها الملك انني ابنة الملك الفلان ملك المدينة وإن الملك الذي قتلته أنت قد غزا بلدنا وقتل أبى وقتل سائر أصحابه فبيل أن تقتله أنت وإنه أسرنى في جملة الأسارى وأتى بى في هذا القصر فلما رأتى أبنته اتى أرسلت تخطبها أحبتى وسألت أبأها أن يتركنى عندها لتأنس بى فتركنى لها فكنت أنا وهى كئاشا روحان فى جسد واحد فلما أرسلت تخطبها خاف أبوها عليها منك فأرسلها إلى بعض الجزائر فى البحر الملح عند بعض أقاربه من الملوك يقال أزدشير وددت لو أتى ظفرت بها فكنت أقنلها شر قتلة ثم أنه تأمل الجارية فرأها فائقة فى الجمال فالت نفسه لها فأخذها للتسرى وقال هذه أجنبية من الملك ولا أخت فى يمينى فأخذها ثم أنه واقفها وأزال بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق أنها تحدثت معه يوما وقد رآه منشرح الصدر فقال له أنت غيبأتى وأنا (٢٥٨) غلبتك فقال لها ومن أبوك فقالت له هو ملك بحر الأردن وأنا ابنته انى

خطبتما منه واننى سمعت إنك أقسمت لتقتلى فتحملت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك فى بطنى فلا يتهميا لك قتلى فعظم ذلك على أزدشير إذ قهرته امرأة فتولدت عليه حتى تخلصت من بين يديه فانتهرها وخرج من عندها مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزيره ما اتفق له منها فلما رأى الوزير هزمه قويا على قتالها حتى أن يتحدث الملوك عنه بهذا هذا وأنه لا يقبل فيها شائعة شافع فقال أيها الملك ان الرأى هو الذى خطر لك والمصلحة هى التى رأيتمها أنت وقتل هذه الجارية فى هذا الوقت أولى وهو عين الصواب لانه أحق من أن يقال ان امرأة قهرت رأى الملك وحنثته فى يمينه لأجل شهرة

جبهته على التراب ويقول يا شديد الحال يا عزيز اذلت بمنك جميع من خنقت صل على محمد وآله وأكفنى فلانا بما شئت كفاء الله تعالى شره وروى الثقفى رحمه الله تعالى باسناده إلى محمد بن على بن الحسين رضى الله تعالى عنه أنه كان يقول لولده يابنى من أصابته مصيبة فى الدنيا أو نزلت به نازلة فليتوضأ وليحسن الوضوء وليصل أربع ركعات أو ركعتين فإذا انصرف من صلاته يقول يا موضع كل شكوى ويا سامع كل نجوى ويا شاهد كل بلوى ويا منجى موسى والمصطفى محمد والحليل إبراهيم عليهم السلام أدعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلته دعاء الغريب الفريق الفقير الذى لا يجد لكشف ما هو فيه إلا أنت يا أرحم الراحمين لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين قال على بن الحسين رضى الله عنهما لا يدهوبه مبتلى الا فرج الله عنه وقيل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم إنى أسألك يا مؤنس كل وحيد يا قريبا غير بعيد يا شاهد غير غائب يا غاليا غير مغلوب يا حي يا قيوم يا بديع السموات والأرض يا ذا الجلال والإكرام أسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم وأسألك باسمك باسم الله الرحمن الرحيم الذى عنى له الوجوه وخشمت له الاصوات ووجلت له القلوب أن تصلى على محمد وعلى آله وأن تعطينى كذا وكذا إنك على كل شىء قدير وهذه أبيات الفرج لاحد بن حمزة البوقى قيل أن فيها اسم الله الاعظم وهى هذه

انى لارجو عطفة الله ولا أقول ان قيل متى ذاك متى لا بد أن ينشر ما كان طوى جودا وأن يطر ما كان خوى وربما ينشر ما كان زوى وربما قدر ما كان لوى وكل شىء ينتهى إلى مدى والشىء يرجى كشفه إذا انتهى كالمحبة الطرف إذا الطرف رى كم فزج بعد إياس قد أتى وكم سرور قد أتى بعد الأسى من لاذ بالله نجا فيمن نجا من كل ما يخشى ونال ما رجا سبجان من نهفوا ويفعو دائما ولم يزل مهما هفا العبد عفا يعطى الذى يخطى ولا يمنعه جلاله من العطا لذى الخطا (ومن المنظوم أيضا)

يا من يرى ما فى الضمير ويسمع أنت المعد لكل ما يتوقع يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفزع يا من خزان رزقه فى قول كن أمين فان الخير عندك أجمع مالى سوى فقرى اليك وسيلة فبالافتقار اليك فقرى ادفع مالى سوى فقرى لى بابك حيلة

النفس ثم قال أيها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك معها وهى اولى فى السر ولا ارى فى قتلها فلان اهون ولا استر عليها من الفرق فقال له الملك نعم ما رايت خذاها غرقها فأخذها الوزير ثم خرج ليلا إلى بحر الأردن ومعه ضوه ورجال وأعوان فتجبل إلى ان طرح شيئا فى البحر اوهم من معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده فلما أصبح جاء إلى الملك فاخبره انه غرقها فشكره على فعله ثم إن الوزير ناول الملك حقا محتوما وقال أيها الملك انى نظرت مولدى فرايت اجلى قد دنا على ما يقتضيه حساب حكماء الفرس فى النجوم وإن لى اولادا وعندى مال قد ادخرته من نعمتك فخذها إذا مث ان رايت وهذا الحق فيه جوهر أسأل الملك ان يقسمه بين اولادى بالسوية فإنه إرنى الذى قد ورثته عن أبى وليس عندى شىء اكسبته منه إلا هذا اجره فقال له الملك بطول الرب فى عمرك ومالك لك ولاولادك اسواء كنت حيا أو ميتا فألح عليه الوزير ان يجعل

الحق عنده وديعة فأخذه الملك ودعه عنده في صندوق ثم مضت أشهر الجارية فوضعت ولدا ذكرا جميلا حسن الحلقة مثل القمر فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته فرأى انه ان اخترع له اسما وسماء به وظهر لوالده بعد ذلك فيكون قد أساء الادب وان هو تركه بلا اسم لم يتهيا له ذلك فسماه شاه بور ومعناه بالفارسية ابن ملك فان شاه ملك وبور ابن ولدتهم مبينة على تأخير المتقدم وتقديم المتأخر وهذه تسمية ليس فيها مؤاخنة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى أن بلغ الولد حد التعليم فلهه كل ما يصلح لأولاد الملوك من الخط والحكمة والفروسية وهو يوم انه مملوك اسمه شاه بور الى أن راقى البلوغ هذا كله وأزدشير ليس له ولد وقد طعن في السن وأقعدته الهرم فرض وأشرف على الموت فقال للوزير أيها الوزير قد هرم جسمي وضعفت قوتي وانى أرى انى ميت لا محالة وهذا (٢٥٩) الملك يأخذه بعدى من نضى

له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون للملك ولد كان قد ولى بعده الملك ثم ذكره بأمر بنت ملك بحر الأردن وبحملها فقال الملك لقد ندمت على تفريقها ولو كنت أبقيتها حق تضع فلعل حملها يسكون ذكرا فلما شاهد الوزير من الملك الرضا قال أيها الملك انها عندي حية وقد ولدت ذكرا من أحسن الغلمان خلقا وخلقا فقال الملك أحق ما يقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال أيها الملك ان فى الولد روحانية تشهد بأبوة الأب وفى الولد روحانية تشهد ببنة الابن لا يكاد ذلك ينحرم أبدا وانى آتى بهذا الغلام بين عشرين غلاما فى سنة وهيئته ولباسه وكلهم ذوو آباء معروفين خلا أباه وانى

فلئن رددت فأى باب أفرح ومن الذى ادعوا وأهتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنع حاشا لجودك ان تقنط عاصيا ثم الصلاة على النبي وآله (وقال آخر) يا خالق الخلق يارب العباد ومن انى دعوتك مضطرا فخذ بيدى تجيب أبوب من بلواه حين دعا وأطلق سراحي وأمن بالخلاص كما ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه فى الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يارب مازال لطف منك يشمئى فأصرفه عني كما عودتنى كرما وقد تجدد في ما أنت تعلمه فمن سواك لهذا العبد رحمه

(وقال آخر)

يا من تحمل بذكره عقد النوائب والشدائد يا حي يا قيوم يا محمد تنزه عن مضاد أنت المعز لمن أطاعك والمذل لكل جاحد فأفرج بحولك كربتي يا من له حسن العوائد أنت الميسر والمسبب والمسهل والمساعد كن راحي فلقد تيسرت من الأقارب والاباعد وعلى الصحابة كلهم

(دعاء عظيم مأثور)

اللهم انى اشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهواني على الناس انت رب المستضعفين وانت ربى الى من تكلنى الى بغيض بتمجنى أو الى قوى ملكته أمرى إن لم يكن بك غضب على فلا أبالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا

أعطى كل واحد منهم صولجانا وكرة وأمرهم ان يلعبوا بين يديك فى مجلسك هذا ويتأمل الملك صورهم وخلقتهم وشما تلهم فمكل من مات الى له نفسك وروحانيتك فهو هو فقال الملك نعم التدبير الذى قلت فأحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي فيهم إذا ضرب الكرة وقربت من مجلس الملك بمنه الهيبة ان يتقدم ليأخذها إلا شاء بور فانه كان إذ ضرب وجاءت عند مرتبة أبيه تقدم فأخذها ولا تأخذ الهيبة منه فلاحظ أزدشير ذلك منه مرارا فقال أيها الغلام ما اسمك قال شاه بور فقال له صدقت أنت ابني حقا ثم ضمه إليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا ابنك أيها الملك ثم أحضر بقية الصبيان ومعههم عدول فأنبت لكل صبي منهم ولدا محضرة الملك فتحقق الصدق فى ذلك ثم جاءت الجارية وقد تضاعف حسنها وجمالها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال أيها الملك قد دعت الضرورة فى الوقت إلى اجضار الحق المحتوم فأمر الملك

بأحضاره ثم أخذوه الوزير وقتع ختمه وقتحه فاذا فيه ذكر الوزير وأتياه مقطوعة مصانة فيه من قبل ابن يسلم الجارية من الملك وأحضر عدولا من الحكماء وهي الذين كانوا فعلوا به ذلك فشهدوا عنه الملك بأن هذا العمل فعلناه به من قبل أن يتسلم الجارية بليلة واحدة قال فدهش الملك ازدشير وبهت لما أبداه الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة نصحه فزاد سروره وتضاعف فرحه لصيانة الجارية وإثبات نسب الولد ولحرقة به ثم إن الملك عوفى من مرضه الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نعمه وهو مسرور بابنه إلى أن حضرته الوفاة ورجع الملك إلى ابنه شاه بور بعد موت أبيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك ازدشير وشاه بور يحفظ مقامه ويرى منزلته حتى توفاه الله تعالى (قلت) (٢٩٠) ومن يبيع ما جاء في المكافأة على الصنيع ما حكي عن الحسن بن

والاخيرة من أن يحل في غضبك أو ينزل في سخطك فلك العتي حتى ترضى ولا حول ولا قوة لنا الا بك يارب العالمين

وما جاء في أدعية الناس بعضهم لبعض (دعا رجل لآخر فقال سرك الله بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا رجل لآخر فقال لا أخلاك الله تعالى من ثناء صادق باق ودعاء صالح واقه ودعى أعرابي لآخر فقال رحب واديك وعز ناديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلك الله ولا أسلك وسمعت بعض العرب يدعو لرجل ويقول سلك الله تعالى من الرحق والوحن وعافاك الله تعالى من الوحل والزحل وسلك الله من الشاردات والواردات وسلك الله بين الأعنة والأسنة ودعى أعرابي لعبد الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله تعالى ببلاء يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وأبقاك ما تعاقب الليل والنهار وتفاستخت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لآخر فقال زدك الله تعالى الأمن في مسيرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسجده وخير من من الله تستمده وعزى شبيب بن شبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل ما أعطى أحدا من أهل ملتك (وما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم دعا أعرابي على ظالم فقال لا ترك الله لك سفرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن دعاء العرب فته الله فتا وحمته حقا وجعل أمره شتى وخرج أعرابي إلى سفر وكانت امرأة تكرهه فأتبعته نواة وقالت شط بواك ونأى سفرك ثم أتبعته روثه وقالت رنتك أهلك وورث خيرك ثم أتبعته حصاة وقالت حاص رزقك وحص أنرك ودعا أعرابي على آخر فقال أطفا الله ناره وخلق نعليه أي جمعه أجمعى مقعدا ودعا أعرابي على آخر فقال سقاء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ ديتة فشرب لبنها ودعا أعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

لزال الله دولته سريعا فقد ثقلت على عنق الليالي

(وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها)

وما دعوت عليه حين ألعنه الا وآخر يتلوه بآمين

فأيته كان أرض الروم منزله وليتقى قبله قد صرت للعين

وقال رسول الله ﷺ في خطبته يوم الأحزاب اللهم كل سلاحهم واضرب وجوههم ومرفقهم في

سهل قال كنت عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلاني مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج فقضاها لهم ثم توجهوا كشأنهم فكان آخرهم قياما أحمد ابن أبي خالد الأحول فنظر يحيى إليه والتفت إلى الفضل ابنه وقال يا بني إن لابيك مسع أبي لهذا الفتى حديثا فاذا فرغت من شغلي هذا فاذا كرتني أحدثك به فلما فرغ من شغله قال له ابنه الفضل أعزك الله يا أبي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الأحوال قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق أيام

البلاد

المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد في الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قه

كتمنا حالنا وذاد ضررنا وألنا ثلاثة أيام ما عندنا شيء فقامت يابني لذلك بكاء شديدا وبقيت وغان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت مندبلا كان عندي فقلت لهم ما حال المندبيل فقالوا هو باق عندنا فقلت أذعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي وقلت له بعد بما تيسر فباعه بسبعة عشر درهما فدفعتهما إلى أهلي وقلت أنفقوها إلى أن يرزق الله غيرهما ثم بكرت من الغداني باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس وقوف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليهم راكبا فلما رأي سلم وقال كيف حالك فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأمس مندبلا بسبعة عشر درهما فنظر إلى نظرا شديدا وما أجماني جوابا فرجعت إلى أهلي كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع أبي خالد

فقالوا بئس والله ما فعلت توجهت إلى رجل كان يرتضيك لأمر جليل فكشف له سره وأطلعت على مكنون أمره فازريت عنده بنفسك وصرفت عنده منزلك بعد أن كنت عنده جليلا فأراك بعد اليوم إلا بهذه العين فقلت قد مضى الأمر الآن بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني صاحب أبي خالد فقال لي أين نسكون قد أمرني أبو خالد بالجلوس إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رآني دعاني وأمرني بمركوب فركبت ومرت معه إلى منزله فلما نزل قال علي بفلان وفلان الخياطين فأحضرا فقال لهما ألم تشتريا مني غلات السود بثمانية عشر ألف ألف درهم قالوا نعم قال لم أشتري عليهما شركة رجل معكما قالوا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشتريت شركته لكما ثم قال قم معهما فلما خرجنا قالوا لي ادخل معنا بعض المساجد حتى نكلمك في أمر يكون لك (٣٦١) فيه الربح الهنيء فدخلنا مسجدا

فقالوا لي إنك تحتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأعوان ومؤن لم تقدر منها على شيء فهل لك أن نبيعنا شركتك بمال نجعله لك فتنتفع به ويسقط عنك التعب والتكلف فقلت لهما وكم تبذلان لي فقالا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل فازالنا يزيد اني وأنا لا أَرْضَى إلى أن قال لي الثمانية ألف درهم ولا زيادة عندنا على هذا فقلت حتى اشاور أبا خالد قال ذلك لك فرجعت إليه وأخبرته فدعا بهما وقال لهما هل وافقتهما على ما ذكر قالوا نعم قال اذهبا فاقبضاهما المال الساعة ثم قال لي أصلح أمرك وتبأ قد قلدتك العمل فأصلحت شأنى وقلدتى ما وعدنى فما زلت في زيادة حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فاقول في ابن من

البلاد تمزيق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اعداءنا ومن أرادنا بسوء فلتخط به ذلك السوء احاطة القلائد بترائب الولائد ثم ارسخه على هامته كرسوخ السجيل على هام أصحاب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولنختم هذا الباب بهذا الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرفتنا برؤيتك وعرفتنا في بحار نعمتك ودعوتنا إلى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنسك الهى ان ظلة ظلتنا لنفوسنا قد سمت وبحار الغفلة على قلوبنا قد طمت والعجز شامل والحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالحال أعلم الهى ما عصيتك جهلا بمقابلك ولا تعرضا لعذابك ولكن سولت ما نفوسنا وأعانتنا شقوتنا وغرنا سترك علينا وأطمعنا في عفوك برك بنا فالان من عذابك من ينقذنا وبجمل من نعمتهم ان قطعت جملك عنا واخجلناه غدا من وقوف بين يديك وافضيحتنا ان عرضت فعالتنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا نعتك ما سترت الهى ان كنا عصيناك بجمل فقد دعوناك بعقل حيث علينا أن لنا ربنا يغفر لنا ولا يبالي الهى تحرق بالنار وجها كان لك مصليا ولسانا كان لك ذاكرا وداعيا لا بالذى لدنا عليك وأمرنا بالحشوع بين يديك وهو محمد ﷺ خاتم أنبيائك وسيد أصفياك فان جقه علينا أعظم الحقوق بعد حقك كما أن منزلته لديك أشرف المنازل وسيد خلقك ومعدن أسرارك صل يارب على محمد وآله وأصحابه وأرحم عبادا غرهم طول أمهالك وأطعمهم كثره أفضالك فقد ذلوا لعزك رجالك ومدوا أكفهم اطلب نوالك وذلوا ذلك لم يصلوا إلى ذلك اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين أجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل)

اعلم ان كل يجرى في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضروايمان وكفر وطاعة ومعصية فكل بقضاء الله وقدره كذلك فلاتر بطير بجنائجه ولا حوان يدب على بطنه ورجليه ولا تنظن بعوضة ولا نسقط ورقة الا بقضائه وقدره وارادته ومشيتته كما لا يجرى شيء من ذلك الا وقد سبق عليه به واعلم أن كل ما فضاء الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة كما أن ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوره اليك بعد الطلب فهو لا يصل اليك إلا بالطلب والطلب أيضا من القدر فان تعمس شيء فبتقديره وأن انفق شيء فبتيسيره فمن رام أمرا من الأمور ليس الطريق في تحصيله انه يفتقر بابه عليه ويفوض أمره لربه وينتظر حصول ذلك الأمر بل أن يشرع في طلبه على الوجه

فعل بابيك هذا الفعل وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يارلهى ما أجده لك مكافأة غير أن أعزل نفسي وأوليه ففعل ذلك وهكذا نسكون المكافأة (ومن ذلك ما حكى عن العباس صاحب شرطة المأمون) قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد وبين يديه رجل مكبل بالحديد فلما رآني قال لي يا عباس قلت لبنيك يا أمير المؤمنين قال خذ هذا اليك فاستوثق منه واحتفظ وبكر به الى في غد واحترز عليه كل الاحتراز قال العباس فدعوت جماعة لحملوه ولم يقدر أن يتحرك فقلت في نفسي مع هذه الوصية التي أوصاني بها أمير المؤمنين من الاحتفاظ به ما يجب الا ان يكون معي في بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس لي في دارى ثم أخذت أسالة عن قضيتهم وعن حاله ومن أين هو فقال من دمشق فقلت جزى

الله دمشق وأهلها خيرا فمن آت من أهلها قال وعمن نسال قلت وعمن نسال قلت أنعرف فلانا قال ومن أين تعرف ذلك الرجل قلت لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك خبره حتى تعرفني عن قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبني أهلها وخرجوا علينا حتى أن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحجاج وهرب هو وأصحابه وهربت في جلة القوم فبينما أنا هارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلني فما زلت أعدو أمامهم حتى قتمهم فمرت بهذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره فقلت أغثنى أغاثك الله قال لا بأس عليك ادخل الدار فدخلت فقامت زوجته ادخل تلك المقصورة فدخلتها ووقف الرجل على باب الدار فما شعرت إلا وقد دخل الرجال معه يقولون هو والله عندكم فقال دونكم الدار فنتشوها فمتشوها حتى لم يبق سوى (٢٦٢) تلك المقصورة وامراته فيها فقالوا ههنا فصاحت بهم المرأة نهتهم فانصرفوا

الذي شرعة له فيه وقد ظاهر النبي ﷺ بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزبت عليه الأحزاب يحترس به من العدو وأقام الرماة يوم أحد ليحفظوه من خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب ويهيم الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه من مصالحهم واسترقى وأمر بالرقية وتساوى وأمر بالمداداة وقال الذي أنزل الدواء أنزل الدواء فان قيل قد روى أن النبي ﷺ قال استرقى أو اكتوى فهو بريء من التوكل قلنا أليس قد قال اعقلها وتوكل فان قيل فما الجلع بين ذلك قلنا معناه استرقى أو اكتوى متكلا على الرقية أو الكسب وأن البرء من قبلهما خاصة فهذا بخبره عن التوكل وإنما يفعله كافر يضيف الحوادث إلى غير الله وقد أمرنا بالكسب والتسبب ألا ترى أن الله قال لمريم عليها السلام وهزي إليك الجذع فهلا امرها بالسكون وحمل الرطب إلى فيها وأنشدوا في ذلك :

لم ترى أن الله قال لمريم هزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن تجنيه من غير هز جنته وامكن كل شيء له سبب

وقد تقدم هذا الشعر في الكسب والتسبب ولهذا قال رسول الله ﷺ لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفصا وتروح بطانا فلم يحمل أرزاقها إليها في أوكارها بل ألهمها طلبه بالغدر والروح وقد جمعوا بين الطلب والقدر فقالوا انهما كالعدلين على ظاهر الدابة ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله وتعب ظهره وثقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره ونجح سفره وتمت بغيته وضربوا فيه مثالا عجيبا فقالوا أن أعشى ومعه دكانا في قرية بقرى وضرب لافائد للأعشى ولا حامل للمقعذ وكان في اقرية رجل بطعمهما فوتهما في كل يوم احتسابا لله تعالى فلم ير الا بنعمة الى أن هلك ذلك الرجل فلبثا بعده أياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فأجمع رأيهما على أن الأعشى يحمل المقعد فيذهل المقعد على الطريق يبصره فاشتغل الأعشى بحمل المقعد ويدور به ويرشده إلى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما فتنجح أمرهما ولولا ذلك لهلكا فكذلك القدر وسببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه ألا ترى أن من طلب الرزق والولد ثم قعد في بيته لم يطرز زوجته ولم يبذر أرضه معتمدا في ذلك على الله وانقابه أن تلك امرأته من غير موافقة وأن ينبت الزرع من غير بذر كان عن المعقود وخارجا ولا مرا الله كرها قال الغزالي أما المعيل فلا يخرج عن حد التوكل بأدخار قوت سنة لعماله يجبروا لضيقهم وتسكيننا لقلوبهم وقد ادخر

وخرج الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرجف ماتحملي رجلاي من شدة الخوف فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك فجلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة ان شاء الله تعالى فقلت له جواك الله خيرا فما زال يعاشرني أحسن معاشرة وأجملها وافرد لي مكانا في داره ولم يحوجني الى شيء ولم يفتر عن تفقد أحوالي فاقت عنده أربعة أشهر في أرغد عيش وأهنته الى أن سكنت الفتنة وأهدأت وزال أثرها فقلت له أناذن لي في الخروج حتى اتفقد حال غلمانى فلعلى اقف منهم على خبر فأخذ على الموائيق بالرجوع فخرجت وطلبت

غلمانى فلم أرهم أثرا فرجعت اليه وأعلته الخبر وهو مع هذا كله لا يعرفني ولا يسألني رسول

ولا يعرف اسمي ولا خطاطبتي الا بالكسبية فقال لي علام تعزم فقلت قد عزميت على التوجه الى بغداد فقال ان القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وما أنا قد أعليتك فقلت له انك قد تفضلت عن هذه المدة ولك على عهد الله اني لا أنسى لك هذا الفضل ولا فينيك مهما استطعت قال فدعا غلاما له أسود وقان له أسرج الفرس الفلاني ثم جهز له السفر فقلت في نفسي أظن أنه يريد أن يخرج الى ضيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كعد وتعب فلما كان يوم خروج القافلة جاءني في السحر وقال لي يا فلان قم فان القافلة تخرج الساعة وأكره أن تفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أتزوده ولا ما أكرى به مراكبي ثم قلت فاذا هو وامراته يحملان بقعة من أفرار الملابس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاءني سيف ومنطقة فشدهما

في وسطى ثم قدم بغلا لحمل عليه صندوقين وفوقهما فرش ورفع إلى نسخة جاني الصندوقين وفيها خمسة آلاف درهم
وقدم إلى الفرس الذي كان جهزه وقال اركب وهذا الغلام الاسود يخدمك ويسوس مركوبك واقبل هو وامرأته
يعتذران إلى من التصير في أمرى وركب معى يشيمنى وانصرفت إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لاني بمعدى له في مجازاته
ومكافاته واشتعلت مع أمير المؤمنين فلم اتفرع ان أرسل اليه من يكشف خبره فلم هذا أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث
قال لقد أمرك الله تعالى من الوفاء له ومكافاته على فعله ومجازاته على صنعه بلا كافة عليك ولا مؤنة تلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وانما الضر الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه منى ثم لم يزل يذكر لى تفاصيل
الاسباب حتى أثبت معرفته فالتصير ان قت وقلت رأسه ثم قلت له فا (٢٦٣) الذي آل بك إلى مارأى

فقالى حاجت بدمشق
فتنة مثل الفتنة التي كانت
في أيامك فسببت إلى
وبعث أمير المؤمنين بجيوش
فاصلحوا البلد واخذت
أنا وضربت إلى أن أشرف
على الموت وفيدت وبعث
في إلى أمير المؤمنين وأمرى
عنده عظيم وخطي لديه
جسيم وهو قاتل لا محالة
وقد أخرجت من عند
أهلى بلا وصية وقد
تبعنى من غلبانى من
ينصرف إلى أهلى بخبرى
وهو نازل عند فلان
فان رأيت أن تجعل
من مكانك لى ان تربل
من يحضره حتى أوصيه
بما أريد فاذا أنت فعلت
ذلك فقد جاوزت حد
المكافاة وقت لى بوفاء
عهدك قال المباس فقلت
يصنع الله خير انم أحضر
حداداً في الليل فك قيوده

رسول الله ﷺ قوت سنة ونهى أم أيمن وغيرها ان تدخر شيئاً وقال أنفق يا بلال لا تخش من ذى
العرش اقلا لا وقال عبد الله بن الفرج اطلمت على ابراهيم بن آدم وهو في بستان بالشام فوجدته
مستلقيا على قفاه واذا بحية في فها باقة نرجس فا زالت تذب عنه حتى اتتبه لحسبك توكل يودى إلى
هذا * وعن عبد الله الهروى قال كنا مع الفضل بن عياض على جبل أبى قبيس فقال لوان رجلا
صدق في نوكه على انه ثم قال لهذا الجبل اهتزلا هتزوفاة لقد رأيت الجبل اهتز وتحرك فقال له الفضيل
رحم الله تعالى لم أعنك رحك الله فسكن * وفي الاسرائيات ان رجلا احتاج * إلى أن يقتضى ألف
دينار فجاء إلى رجل من المتولين فسأله في ذلك وقال له تمهل على بدئك لى أن أسافر إلى البلد الفلانى
فان ما لا آتيك به وأرفيك منه وتكون مدة الأجر بينى وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فأنا
ما أعطيك مالى الا أن تجعل لى كفيلا لى لم تحضر طلبته منه فقال الرجل الله كفيل بما لك وشاهد على
أن لا اغفل عن وفائك فان رضيت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على أن دفع المال
الوجل فأخذته ومضى إلى البلد الذى ذكره فلما قرب الأجل الذى بينه وبين صاحبه جهز المال وفصد
السفر في البحر فمسر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدها أيام وهو لا يجد مركبا فاغتم لذلك
وأخذ الألف دينار وجعلها في خشبة وسم عليها ثم قال اللهم انى جعلتك كفيل بايصال هذا إلى
صاحبها وقد تعذر على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر ونوكت عليك في ايصالها اليه ثم
نفس على الخشبة رسالة إلى صاحبها بصورة الحال وطرحها في البحر بيده وأقام في البلد مدة بعد ذلك
إلى أن جاءت مركب فسافر فيها إلى صاحب المال فابتدأه وقال أنت سيرت الألف دينار في خشبة
صفحتها كيت وكيت وعليها منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد أوصى الله تعالى الى والله نعم الكفيل
فقال فكيف وصلت اليك فان لما مضى الأجل المقدر بين وبينك بقيت أتردد إلى البحر لا جدك أو اجد
من يخبرنى عنك فوقفت ذات يوم إلى الشط وإذا بالخشبة قد استندت إلى ولم أر لها طابعا فأخذها الغلام
ليجملها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاخبرنى بذلك فقرأت ما عليها فعلمت ان الله تعالى حقق أملك لما
نوكت عليه حق التوكل وقيل ان حبيب بداية ذى النون المصرى رحمه الله تعالى أنه رأى طيرا أعشى
بعيدا عن الماء والمرعى فبينما هو يتفكر في أمر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جتين برزنا
من الأرض احدهما ذهب والاخرى فضة هذه فيها ماء والاخرى فيها قح فلقط

(٢٤ - المستطرف ثاني) وأزال ما كان من فيه الانكال وأدخله حمام داره وألبس الثياب ما احتاج اليه ثم أرسل من أحضر اليه
علامه فلما رآه جعل يبكي ويوصيه فاستدعى نائبه وقال على بالفرس الفلانى والبعلة الفلانية حتى عد عشر ثم عشرة ومن
الصناديق ومن الكسوة كذا وكذا ومن الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضر لى بدرة عشرة آلاف درهم وكيسا فيه
خمسة آلاف دينار وقال لنائبه في الشرط خذ هذا وشيعة الى حد الانبار فقلت له ان ذنبى عند أمير المؤمنين عظيم وخطي
جسيم وان أنت احتجبت بأنى هربت بعث أمير المؤمنين في طلبى كل من على بابى فأرادوا قتلى فقال لى انج بنفسك ودعنى
أدبر أمرى فقلت والله لا أبرح من بغداد حتى أعلم ما يكون من خبرك فان احتجت إلى حضورى حضرت فقال لصاحب
الشرطه ان كان الامر على ما يقول فليكن

في موضع كذا فان أنا أسلمت في غداة لحد أعلمته وان أنا قتلت فقد وقته بنفسى كما وقانى بنفسه وأنتدك الله أن لا يذهب من ماله درهم وتجهد في إخراجهم من بغداد قال الرجل فأخذنى صاحب الشرطة وصيرنى في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه تحنط وجهر له كفننا قال العباس فلم أفرغ من صلاة الصبح الا ورسل المأمون في طلبى يقول لك أمير المؤمنين هات الرجل معك وقم قال فتوجهت إلى دار أمير المؤمنين فاذا هو جالس عليه ثيابه وهو ينتظرنا فقال أين الرجل فسكت وقال وبحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسمع منى فقال لله على عهد لئن ذكرت أنه هرب لأضربن عنقه فقلت لا والله يا أمير المؤمنين ما عرب ولكن اسمع حديثى وحديثه ثم شأنك وما تريد أن تفعله فى أمرى فقال قل فقلت يا أمير المؤمنين كان من حديثى (٢٦٤) معه كيت وكيت وقصصت عليه القصة جميعها وعرفته إني أريد أن

أوفى له وأكفئه على ما فعله معى وقلت أنا وسيدى وولائى أمير المؤمنين بين أمرين إما أن يصفخ عنى فأكون قد وافيت وكافأت وإما أن يقتلنى فأقيه بنفسى وقد تحنطت وما كفىنى يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال ربك الاجزاء لك الله عن نفسك خيرا انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكائه بعد المعرفة والعهد بهذا لا غير لا ملاما عرفتني خبره فكنا نكفئه عنك ولا نقصر في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين أنه ههنا قد حلف أن لا يرج حتى يعرف سلامتى فإن احتجت إلى حضوره حضر فقال المأمون وهذه منة أعظم من الاول اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه

القمح وشرب الماء ثم غابا بعد ذلك فدخل ذو النون وانقطع إلى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) أن رجلا من أبناء الناس كانت له يد فى صناعة الصياغة وكان أوحدا أهل زمانه فساء حاله وافقر بعد غناه ففكرة الإقامة فى بلده فانتقل إلى بلد آخر فسأل عن سوق الصاغة فوجد دكانا لمعلم السلطنة وتحت يده صناعات كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سماعة ظاهرة ما بين يما ليك وخدم وفقاش وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب إلى أن بقى من أحد الصنائع الذين فى دكان هذا المعلم وأقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع درهمين من فضة وتكون أجرة عمله تساوى عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم فى كل يوم فاتفق أن الملك أن طالب المعلم وتاوله فردة سوار من ذهب برصعة بفصوص فى غاية من الحسن قد عملت فى غير بلاده كانت فى يد احدى محاطيه فانه كسرت فقال له الحمها فأخذها المعلم وقد اضطرب عليه فى عملها فاما أخذها وأراها للصنائع الذين عنده وعند غيره فاما قال له أحد أنه بقدر على عملها فازداد المعلم لذلك غما ومضت مدة وهى عنده لا يعلم ما يصنع فاشتد الملك على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتنا هذه النعمة العظيمة ولا يحسن أن يلجى سوارا فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال نفسه هذا وقت المردة اعمهم ولا تؤاخذ به بخله وعدم انصافه ولعله يحسن إلى بعد ذلك لخط يده فى درج المعلم وأخذها وفك جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فمادت أحسن ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرحا شديدا ثم مضى بها إلى الملك فلما رآها استحسنتها وادعى المعلم أنها صنعة فأحسن اليه وخلع عليه خلعة سنينة بقاء وجلس مكانه فبقى الصانع يرجو مكافأة عما عامله به فالتفت اليه المعلم ولما كان النهار ما زاده عن الدرهمين شيئا فامضت إلا أيام بلائى واذا الملك اختار أن يعمل زوجير أساور على تلك الصورة فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه وأكد عليه تحمين الصفة ومعرفة العمل فجاء إلى الصانع وأخبره بما قال الملك فامتهل مرسومه ولم يزل منتصبا إلى أن عمل الزوجين وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين فى كل يوم يشكره ولا يعلمه بخير ولا يتجمل معه فرأى المصلحة أن ينقش على زوج منهما أبيات يشرح فيها حاله ليقف عليها الملك فنقش فى باطن أحدهما هذه الأبيات نقشا خفيا يقول :

مصائب الدهر كفى ان لم تكفى فعنى
خرجت أطلب رزقى وجدت رزقى توفى
فلا برزقى أحظى ولا بصنعة كفى كم جاهل فى الشربا وعالم متخفى

واتنى به حتى أتولى مكافأته قال العباس فأيتت اليه وقلت له لى خوفك أن أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذى لا يحمى على السر والضره سواه ثم قام فصلى ركعتين ثم ركب وجئنا فلما مثل بين يدى أمير المؤمنين أقبل عليه وأدناه منه وحديثه حتى حضر الغداء وكل معه وخلع عليه وعرض عليه أعمال دمشق فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها وبنجها وعشر بغال بالانها وعشر بدر وعشرة آلاف دينار وعشرة بمالك بدرهم وكسب إلى عامله بدمشق بالوصية به وإطلاق إخراجهم وأمره بمكاتبة بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل إلى المأمون وكلما وصلت خريطة البريد فيها كتابه يقول فى يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى أعلم (ومن عجائب هذا الأسلوب وغرائبها) ما أورده محمد بن القاسم الانبارى رحمه الله تعالى أن سوارا صاحب رحية سوار وهو من المشهورين قال انصرف يوما من دار الخليفة المهدي فلما دخلت منزلى دعوت بالطعام فلم يقبله بنفسى

مامرت به فرفع ثم دعوت جلوبة كمنت أحب حديثها وأحبها وأشتغل بها فلم تطب نفسي فدخل رة الناقل فلم يأخذني النوم فنهضت وأمرت ببقاء لي فأمرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقباني وكيل لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال ألفا درهم جيبتها من مستهلك الجديد قلت أمسكها معك واتبعني وأطلقت رأس البغلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقب حتى انتهيت إلى الصحراء ثم رجعت إلى باب الأنبار وانتهيت إلى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فعطشت فقلت للخادم أعندك ماء تسقيني قال نعم ثم دخل وأحضر قلة نظيفة طيبة الرائحة عليها منديل فنارلني فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجدا إلى الباب فصليت فيه فلما قضيت صلاتي إذا أنا بأعشى يلتبس فقلت ما تريد يا هذا قال إياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى

(٢٦٥)

رائحة طيبة فظننت أنك

من أهل النعيم فأردت

أن أحدثك بشيء فقلت

قل قال ألا ترى إلى

باب هذا القصر قلت

نعم قال هذا قصر كان

لأبي فباعه وخرج

معه فزالت عنا النعم

التي كننا فيها وعميت

فقدمت هذه المدينة

فاتيت صاحب هذه

الدار لاسأله شيئا

يصلني به وأتوصل

إلى سوار فانه كان

صديقا لأبي فقلت

ومن أبوك قل فلان

ابن فلان ففرقه فلماذا

هو كان من أصدق

القاص إلى فقلت له

يا هذا إن الله تعالى

قد أناك بسوائه

منعه من الطعام والنوم

قال وعزم الصانع على انه ظهرت الايات للمعلم شرح له ما عنده وإن غم عليه ولم يرها كان ذلك سبب توصله إلى الملك ثم لهما في قطن وناولها للمعلم فرأى ظاهرهما ولم يرباطنهما لجهله بالصنعة ولما سبق له في القضاة فأخذها المعلم ومضى بهما فرحا الملك وقدمهما إليه فلم يشك الملك في انه باصنعة خلج عليه وشكره ثم جاء مجلس مكانه ولم يلتفت إلى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدرهمين فلما كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستحضر الحظية التي عمل لها السوارين الذهب فحضرت وهما في يديها فأخذها ليميد نظره فيهما وفي حسن صنعتنهما فقرأ الايات فتعجب وقال هذا شرح حال صانعهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وأمر باحضار المعلم فلما حضر قال له من عمل هذين السوارين قال أنا أيها الملك قل فما سبب نقش هذه الايات قال لم يكن عليهما آيات قال كذبت ثم أراه النقش وقال ان لم تصدقني الحق لا ضربت عنقك فأصدقته الحق فأمر الملك باحضار الصانع فلما حضر سأله عن حاله لحكي له عن قصته وما جرى له مع المعلم فرسم الملك بعزل المعلم وأن تسلب نعمته وتعطى للصانع وأن يكون عوضا عنه في الخدمة ثم خلج عليه خامة سنية وصار مقدما سعيدا فلما نال هذه الدرجة وتمكن عند الملك تنظف به حتى رضى عن المعلم الأول وصار شريكين وتساكنوا على ذلك إلى آخر العمر ورحم من قال :

إذا كان سعد المرء في الدهر مقبلا فدانت له الأشياء من كل جانب
(وقال آخر) ما ساء الله هو السالم ليس كما يزعم الزاعم
تجري المقادير التي قدرت وأنف من لا يرضى واعم
(وقال كعب زهير)

لو كنت أعجب من شيء لأعجبني سمي التي وهو مخبوء له لقد سمي الفتى لأمور ليس بدرها
والنفس واحدة والهم منتشر والمرء ما عاش بمدود له أمل لا ينتهي ذاك حتى ينتهي العمر
وروى في الإسرائيليات أن نبيا من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مر بفخ منصوب وإذا بطائر قريب منه فقال له الطائر يابني الله هل رأيت أقل عقلا ممن نصب هذا الفخ ليصدقني به وأنا انظر إليه
قال فذهب عنه ذلك النبي ﷺ ثم رجع وإذا بالطائر في الفخ فقال له عجبا لك أأنت القائل كذا وكذا آنفا فقال يابني إذا جاء الحين لم يبق أذن ولا عين ه وروى أن رجلا قال لبرر جمهر

والقرار حتى جاء به فاقمده بين يديك ثم دعوت الوكيل

فاخذت الدراهم منه فدفعها اليه وقلت له إذا كان الغد فسر إلى منزلي ثم مضيت وقت ما أحدث أمير المؤمنين بشيء أظرف من هذه فأتيته فاستأذنت عليه فأذن لي فلما دخلت عليه حدثته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمرني بالاتي دينار فأحضرت فقال أوقفهما إلى الاعشى فنهضت لاقوم فقال اجلس فجلس فقال أعليك دين قلت نعم قال كم دينك قلت خمسون ألفا فحدثني ساعة وقال امض إلى منزلك فضيت إلى منزل فاذا أنا بخادم معه خمسون ألفا وقال يقول لك أمير المؤمنين اقض بها دينك قال فقبضت منه ذلك فلما كان من الغد أبطأ على الاعشى وأنا في رسول المهدي يدعوني فجئت فقال قد فكرت البارحة في أمرك فقلت ينصني

فيحط ثم يحتاج إلى الفرض أيضا وقد أمرت لك بخمسين ألفا أخرى قال فقبضها وانصرفت للجماء في الأعلى فدفعته إليه
 الثاني دينار وقلت له قدر ذلك الله تعالى بكرمه وكفاك على احسانه إليك وكأني على اسداء المعروف إليك ثم أعطيته
 شيئا آخر من مالي فاخذه وانصرف والله سبحانه وتعالى أعلم (ومن ذلك ما حكاه القاضي يحيى بن أكرم رحمه الله تعالى
 عليه) قال دخلت يوما على الخليفة هرون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي أتعرف قائل هذا البيت
 الخير أبق وان طال الزمان به والشئ أخيب ما أوعيت من زاد فقلت يا أمير المؤمنين إن لهذا البيت شأنا مع عبيد
 ابن الأبرص فقال علي عبيد فلما حضر بين يديه قال أخبرني عن قضية هذا البيت فقال يا أمير المؤمنين كنت في بعض
 السنين حاجا فلما توسطت (٢٦٦) البادية في يوم شديد الحر سمعت ضجة عظيمة في القافلة ألحقت أولها بآخرها

فسألت عن القصة فقال
 لي رجل من القوم تقدم
 زما بالناس فتقدمت لي
 أول القافلة فاذا أنا
 بشجاع أسود فاغفر فاه
 كالجدع رهو يحور كما
 يحور الثور ويرعوك رغاء
 البعير لها في أمره وبقيت
 لأهتدي إلى ما أصنع
 في أهله فمدنا عن
 طريقه إلى ناحية أخرى
 فعارضنا ثانيا غلبت أنه
 لسبب ولم يحسر أحد من
 القوم أن يقربه فقلت
 أفدى هذا العالم بنفسه
 وأقرب إلى الله تعالى
 بخلاص هذه القافلة
 من هذا فأخذت قربة
 من الماء نقلتها وسمكت
 سبني وتقدمت فلما
 رأي قربة منه سكن
 وبقيت متوقفا منه وثبة
 يقتلني فيها فلما رأي
 القربة فتح فاه فجعلت

تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمناظرة قال رأيت شيئا ظاهرا استدلت به على الباطن رأيت
 جاهلا مبرورا وعالما محروما فعلت أن التدبير ليس للعباد ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح
 الأندلس سليمان بن عبد الملك قال له يزيد بن المهلب أنت أدهى الناس وأعلمهم فكيف طرحت
 نفسك في يد سليمان فقال إن الهدى ينظر إلى الماء في الأرض على ألف قامة ويبصر القريب منه
 والبعيد على بعد في التخوم ثم ينصب له الصبي الفخ بالدودة أو الحية فلا يبصره حتى يقع فيه
 وأنشدوا في ذلك :

وإذا خشيت من الأمور مقدا وفرت منه فنجوه تتوجه
 (وقال آخر) أقام على المسير وقد أنيخت مضايها وغرد حاديها
 وقال أخاف عادية الليالي على نفسي وأن ألقى رداها مشيناها خطأ كتبت علمنا
 ومن كتبت عليه خطأ مشاها ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض شواها

ولما قتل كسري بزرجمهر وجد في منطقتة كتاب فيه إذا كان القضاء حقا فالحرص باطل وإذا
 كان القدر في الناس طباعا فالثة بكل أحد عجز وإذا كان الموت بكل أحد نازلا فالطمأنينة إلى الدنيا
 حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد رضى الله تعالى عنهما في قوله تعالى وكان تحته كنز لها إنما كان
 الكنز لوجها من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن بالقدر كيك يحزن
 وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يوقن
 بالحساب كيف يفضل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها لا إله إلا الله محمد
 رسول الله (وحكى) الطرطوشي رحمه الله تعالى في كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما انفق
 بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب الإسكندرية غاب عن خدمته أياما فني بعض الأيام قبض
 عليه صاحب الشرطة وحمله إلى دار النائب فأنفلت في بعض الطرق وتراعى في بئر والمدينة إذ ذاك
 مسرودة بسر داب يمشى الماشي فيه قائما فما زال الرجل يمشي إلى أن لاحت له بزمضيئة فطلع منها
 فاذا البئر في دار النائب فلما طلع أمسكه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر الفار من القضاء الغالب
 كالمقلب في يد الطالب وأنشدوا فيه

قالوا نقيم وقد أحاط بك العدو ولا نفر لانك خيرا أن بقيت ولا عدائي الدهر شر

فم القرية في فيه وصبت الماء كما يصب في الإناء

فلما فرغت القرية تسبب في الرمل ومضى فتمجبت من تعرضه لنا وأنصراه عنا من غير سوء لحقنا منه ومضينا لحجنا
 ثم عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلنا تلك في ليلة مظلمة مدلحمة فأخذت شيئا من الماء وعدلت إلى ناحية عن الطريق
 فقبضت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست أذكر الله تعالى فأخذتني عيني فتمت مكاني فلما استيقظت من النوم لم أجد
 للقائمة حسا وقد ارتحلوا وبقيت منفردا لم أر أحدا ولم أجدني ما فعلوا واخذتني حيرة وجملة اضطرب فإذا بصوت هاتف
 أسمع صوته ولا أرى شخصه يقول

يا أيها الشخص المضل مركبه يا عنده من ذي وشاد بصيه

دونك هذا البكر منا تركبة ويكرهك الميمون حقا تجنبه حتى إذا ما الليل غاب غيبته عند الصباح في الفلانية فظنرت فإذا بيسر قائم عندي وبكرى إلى جاني فأنتحه وركبته وجنبت بركى فلما سرت قدر عشرة أميال لاح لي القافلة وانفجر الفجر ووقف للبكر فقلت أنه قد حان نزولي فتحولت إلى بركى وقلت

بالها السكر قد أنجيت من كرب ومن موم تفضل المدج الهادي ألا تخبرني بالله خالقنا من الذي جاء بالمعروف في الوادي وارجع حميدا فقد أبلغتنا مننا بورك من ذي سنام رافع غادي فالتفت البكرى إلى وهو يقول أنا الشجاع الذي ألقته رمضا الله يكشف ضر الحائر الهادي لجئت بالماء لأمض حامله فكرما منك لم تمن بانكاد (٢٦٧) فالحير أبنى وإن طال

الزمان به

والشر أخبت ما أوعيت

هذا جزاؤك متى لا أمن

به

فأذهب حميدا ومالك

الخالق الهادي

فمجب الرشيد من قوله

وأمر بالقصة والآيات

فكتبت عنه وقال لا يضيع

المعروف ابن وضع

(موعظة) حكى أنه كان

بمدينة بغداد رجل يعرف

بأبي عبد الله الاندلسي

وكان شيخا لسلك من

بالمراق وكان يحفظ

ثلاثين ألف حديث عن

رسول الله ﷺ وكان

يقرا القرآن بجميع

الروايات يخرج في

بعض السنين إلى السياحة

ومعه جماعة من أصحابه

مثل الجنيد والشبل

وغيرهم من مشايخ العراق

قال الشبل فلم نزل في

ان كنت أعلم أن غير الله ينفع أو يضر

(الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار)

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة واجماع الامة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة فقال وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ووعد بالقبول فقال تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا عبادي الذين أمرتكم على أنفسهم لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يغفر الذنوب جميعا إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه سمع رسول الله ﷺ يقول يا أيها الناس توبوا إلى الله تعالى فإني أنوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى أحمد بن عبد الرحمن السلمي قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله ﷺ فقال أحدهم سمعت رسول الله ﷺ يقول أن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم قال الثاني أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته بضحية أو قال بضحية فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله ﷺ قال نعم قال وأنا سمعته يقول إن الله يقبل توبة العبد مالم يغفر وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال لعل أفرح بتوبة عبده من رجل نزل بأرض حاوية مهلكة معه راحلته فنام واستيقظ وقد ذهبت راحلته فطلبها حتى إذا أدركه الموت قال ارجع إلى المكان الذي ضللك فيه وأموت فإني مكانه فقبلته عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فآله أشد فرحا بتوبة عبده المؤمن من هذا براحتله وزاده وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول والله إنني لاستغفر وأنوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة ورواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها ورواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه ورواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن نبي الله ﷺ قال كان فيمن قبلكم رجل قتل

خدمته ونحن مكرمون بعناية الله تعالى إلى أن وصلنا قرية من قرى الكفار فطلبنا ماء فتوضأ به فلم نجد فجلسنا فندور بتلك القرية وإذا نحن بكنايس وبها شمامسة وقساوسة ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتهجنا منهم ومن قلة عقلمهم ثم انصرفنا إلى بئر في آخر القرية وإذا نحن بجوان يستقن الماء على البرويين جارية حسنة الوجه مافين أحسن ولا أجل منها وفي عنقها فلانة الذهب فلما رأها الشيخ تغير وجهه وقال هذه ابنة من فقيل له هذه ابنة ملك القرية فقال الشيخ فلم يدها أبوها وبكرمها ولا بدعها يستقي الماء فقيل له أبوها يفعل ذلك بها حتى إذا تزوجها أكرمتها وخدمته ولا تعجبها نفسها لجلس الشيخ ونكس رأسه ثم أقام ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم أحد غير أنه يؤدي للفرصة والمناجاة واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال الشبل

فتقدمت إليه وقلت له يا سيدي ان أصحابك ومريدك يتعجبون من سكوتك ثلاثة ايام وانت ساكت لم تكلم أحدا قال فأنبل علينا وقال يا قوم اعدوا أن الجارية التي رأيتموها بالأمس قد شفقت بها حبا واشتغل قلبي بها وما بقيت أقدر أفارق هذه الأرض قال الشبل فقلت له يا سيدي أنت شيخ أهل العراق ومعروف بالزهد في ضائر الآفاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا فلا تفضحنا وإياهم بحمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جر القلم بما حكم ووقعت في بحار الغم وقد انحلت مني عرى الولاية وطوبت أعلام الهداية ثم انه بكاء شديدا وقال يا قوم انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتعجبنا من أمره وسألنا الله تعالى أن يجيرنا من مكره ثم بكينا وبكى حتى روى التراب ثم انصرفنا عنه راجعين إلى بغداد فخرج الناس إلى لقائه ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فسالونا عنه فمرقناهم بما جرى (٣٦٨) فأت من مريدبه جماعة كثيرة حزنا عليه وجمل الناس به يكون ويتضرعون

إلى الله تعالى أن يرده عليهم وأغلقت الرباطات والزوايا والخوانق ولحق الناس حزن عظيم فأقننا مئة كاملة وخرجت مع بعض أصحابي فكشف خبره فأقننا القرية فسالنا عن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى الخنازير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطب الجارية من أبيها فأبى أن يزوجهما إلا بمن هو على دينها ويلبس العباءة ويشد الزنار ويخدم الكنائس ويرعى الخنازير ففعل ذلك كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال الشبل فأنصدمت قلوبنا وانهممت بالبكاء عيوننا وسرنا إليه وإذابه قائم فلتسوة النصاري وفي وسطه زئار وهو متوكئ على

تسعة وتسعين نفسا فسأل عن أعبد أهل الأرض فدل على راهب فأناه فقال انه قتل تسعة وتسعين نفسا فهل من توبة قال لا تقتله وكل به المائة ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم فأناه وقال له انه قد قتل مائة نفس فهل له من توبة قال له من يحمل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فان بها أناسا يعبدون الله تعالى فاعبد الله تعالى معهم ولا ترجع إلى أرضك فانها أرض سوء فانطلق في كان نصف الطريق أدركه الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاءنا نائبا مقبلا بقلبه إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيرا قط فأناهم ملك في صورة آدمي فحكموه بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين فإلى أيتهما كان أدنى فهو أقرب لها فقا سوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد قبضته ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الصحيحين فكان أدنى إلى أرض التوبة الصالحة بشير فجعل من أهلها وعن أبي نعيم بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضى الله عنه ان امرأة من جهينة أتت رسول الله ﷺ وهي حبلى من الزنا فقالت يا رسول الله أصبت حدا فأق به على فدعا نبي الله ﷺ فشدد عليها ثيابها ثم أمرها فرجعت ثم صلى عليها فقال عمر يا رسول الله تصلى عليها وقد زنت قال لقد تابت توبة لو قسمت بين سبعين من أهل المدينة لوسعتهم وهل وجدت أفضل من جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن أبي نصره قال لقيت مولى لأبي بكر رضى الله عنه فقلت من أبى بكر شيئا قال نعم سمعته يقول قال رسول الله ﷺ ما أصر من استغفره ولو عاد إلى الذنب في اليوم سبعين مرة (وحكى) أن نهبان الثمار وكنتيته أبومقبل أته امرأة حسناء تبتري تمرا فقال لها هذا الثمر ليس بجيد وفي البيت أجود منه فذهب بها إلى بيته وضمها إلى نفسه . بها فقالت له اتق الله فتركها وندم على ذلك فأتى النبي ﷺ فذكر له ذلك فأمر الله تعالى والذين إذا فعلوا فاحشة إلى آخر الآية وعن أسماء بن الحكم القزري قال سمعت عليا يقول انى كنت رجلا إذا سمعت من رسول الله حديثا ينفعنى الله منه بما شاء ينفعنى وإذا حدثنى من أصحابه استخلفته فإذا حلف لى صدقته وانه حدثنى أبو بكر وصدق أبو بكر انه رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن الظهور ويصلى ثم يستغفر الله إلا غفر له وروى في الصحيح عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله ﷺ يقول إذا أذنب العبد ذنبا فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لى قال الله عز وجل علم عبدي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم لم يكث ما شاء الله

واصاب

العصا التي كان يتوكأ عليها إذا قام في الخطبة

فسلمنا عليه فرد علينا السلام فقلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه الكروب والهموم بعد تلك الأحاديث والعلوم فقال يا اخواني ليس لى من الأمر شيء سيدي تصرف في كيف شاء وحيث أراد أبعثنى عن بابه بعد أن كنت من جملة أحبائه فالخذر الخذر ويا أهل وداده وإيماده والخذر الخذر يا أهل المودة والصفاء من القاطعة والجفاء ثم رفع طرفه إلى السماء وقال يا مولاي ما كان ظنى قبلك هذا ثم جعل يستغث ويهكي ونادى يا شبل انتظ بغيرك فنادى الشبل بأعلى صوته بك المستعان وأنت المستعان اكشف عنا هذه الغمة بحملك فقد دهمنا أمر لا كاشف له غيرك قال قلنا سمعنا الخنازير بكاءهم وضجيجهم أقبلت إليهم وجعلت تمرغ وجوهها بين أيديهم وزعقت زعقة واحدة دوت منها

الجبال قال الشبل ففاننت أن القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال الشبل قلنا له هل لك أن ترجع معنا إلى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعت الخنازير بعد أن كنت أرى القلوب ففاني يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرؤه بالسمع فهل بقيت تحفظ منه شيئا فقال نسيت كاه الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن بين الله فانه من مكرم ان الله يفضل ما يشاء والثانية نواله تعالى ومن يتبدل الكفر بالإيمان فقد ضل سواء السبيل فقلت يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين ألف حديث عن رسول الله ﷺ فهل تحفظ منها شيئا قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من بدل دينه فاقتلوه قال الشبل فتركتاه والصبر فانا ونحن متمجبون من أمره فمرنا ثلاثة أيام وإذا به أمامنا قد تظهر من نهر وطلع وهو يشهد شهادة الحق ويجدد اسلامه فلما رأيناه لم نملك أنفسنا من الفرح والسرور فظفر البينا وقال يا قوم (٣٦٩) اعطوني ثوبا طاهرا فأعطيناه ثوبا قابضة ثم صلى وجلس

قلنا له الحمد لله الذي ردك علينا وجمع شملنا بك فصص لنا ما جرى لك وكيف كان أمرك فقال يا قوم لما وليتم من عندي سأله بالوداد القديم وقلت له يا مولاي أنا المذنب الجاني فعفا عني بجلوده وبستره غطاني فقلت له يا الله نيساك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما وردنا القرية وجعلتم تدورون حول الكنائس قلت في نفسي ما تدر هؤلاء عندي وأنا مؤمن موحد فتوديت في سرى ليس هذا منك ولو شئت عرفناك ثم أحسست بطائر قد خرج من قاي مكان ذلك الطائر هو الإيمان قال الشبل ففرحنا به فرحا شديدا وكان يوم دخولنا يوما عظيما مشهودا وفتحت الروايات والرباطات والخرائق وبرز الخليفة للقاء الشيخ

وأصاب ذنبا آخر فقال يا رب أذنبت ذنبا فاغفره لي قال ربه علم عبادي أن له ربا يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء وكان قتادة رضى الله تعالى عنه يقول القرآن يداكم على دائكم ودوائكم أما دواؤكم فلا استغفار وأما دواؤكم فالذنوب وكان على رضى الله تعالى عنه يقول العجب لمن هلك ومعه كلمة النجاة قيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله ﷺ من قال عشرين مرة حين يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه وأمسأله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفرت ذنوبه ولو كانت مثل دمل عالج ومن قال سبحانك ظلمت نفسي وذللت سواء فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت غفرت ذنوبه ولو كانت مثل ديب النمل وقال أبو عبد الله الوراق لو كان عليك من الذنوب مثل عدد القطور وزبد البحر غيبت عنك إذا استغفرت بهذا الاستغفرة وهو هذا اللهم إني أسألك واستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم عدت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم أوفك به واستغفرك من كل عمل أردت به وجهك فخطأه غيرك واستغفرك من كل نعمة أنعمت بها علي فاستغفرت بها على مصيبتك يقول الله عز وجل لملائكته ويحيى بن آدم بذنب الذنوب ثم يستغفر في فأغفر له ثم يذنب الذنوب فيستغفر في فأغفر له لا هو يترك الذنوب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى أشهدكم يا ملائكتي إني قد غفرت له وقال بشر الخافى بلغنى أن العبد إذا عمل الخطيئة أوحى الله تعالى إلى الملائكة الموكلين ترفعوا عليه سبع ساعات فإن استغفرني فلا تكتبوها وإن لم يستغفرني فآكتبوها (نكتة) قيل انقطع الغيث عن بني إسرائيل في زمن موسى عليه الصلاة والسلام حتى احترق النبات وهلك الحيوان فخرج موسى عليه الصلاة والسلام في بني إسرائيل وكانوا سبعين رجلا من نسل الأنبياء مستغيثين إلى الله تعالى قد بسطوا أيدي صدقهم وخضوعهم وقرّبوا قربان نذلهم وخشوعهم ودموعهم تجري على خدودهم ثلاثة أيام فلم يطر لهم فقال موسى اللهم أنت الغافل ادعوني أستجب لكم وقد دعوتك وعبادك على ما ترى من الغافة والحاجة والذل فأوحى الله تعالى إليه يا موسى أن فيهم من غداؤه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغيبة والبيعة وهؤلاء استحقوا أن أنزل عليهم غضبي وأنت تطلب لهم الرحمة كيف يجتمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال موسى ومن هم يا رب حتى نخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى لست بهتاك ولا تمام ولكن يا موسى توبوا كلكم بقلوب خالصة فعساهم يتوبوا معكم فأجود بأنعمي عليكم فنادى مoadى موسى في بني إسرائيل أن اجتمعوا

وأرسل إليه الهدايا وصار يجتمع عنده اسماع عليه ربعون ألفا وأقام على ذلك زمانا طويلا وورد الله عليه ما كان نفسه من القرآن والحديث وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الأيام بعد صلاة الصبح وإذا بطارق يطرق باب الزاوية فظفرت من الباب فإذا شخص ملتبس بكساء أسود فلما سلمه الذي تريد فقال قل لشيخكم الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لخدمتك قل قد دخلت فعرفت الشيخ فاصفر لونه ولو تدم ثم أمر بدخولها فلما دخلت عليه بكى بكاء شديدا فقال لها الشيخ كيف أصبحت ومن أوصلك إلى هنا قالت يا سيدى لما وليت من قريتنا جاهنى من أخبرنى بك فبت ولم يأخذنى قرار فرأيت في منامى شخصا وهو يقول أن أحببت أن تكونى من المؤمنين فأنركى ما أنت عليه من عبادة الأصنام وأنبى ذلك الشيخ وادخلنى في دينه فقلت وما دينه قال دين الإسلام قلت وما هو قال شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فقلت كيف لي بالوصول إليه قال أغضى عيشك وأعطينى

يهن ففعلت لشي قليلانم قال افنحي عينيك ففتحتها فاذا أنا بفاعلي. دجلة فقال امضي إلى تلك الزاوية وانرفق الشيخ
منى السلام وقول له أن أخاك الخضر يسلم عليك قال فأدخلها الشيخ إلى جواره وقال تعبدى ههنا فكانت أعبد أهل زمانها
نصوم النهار وتقوم الليل حتى فحل جسمها وتغير لونها فرضت مرض الموت وأشرفت على الوفاة ومع ذلك برها الشيخ ففعلت
قولوا للشيخ بدخل على قبل الموت فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكيت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا غدا في القيامة في دار
الكرامة ثم انتقلت إلى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها إلا أياما رحمة الله فلا تلبث حتى مات عليه قال الشبل فرأيت في المنام
وقد زوج بسجين حوراء. وأول ما تزوج بالجارية وهما الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن أولئك رفيقا فلك الفضل (٢٧٠) من الله وكفى بالله علما اه (فليتأمل) العاقل في ذلك ولا يرى له فضلا

على أحد من خلق الله تعالى فهو الفاعل المختار يعطى من يشاء ويمنع فالكل منه وإليه

(موعظة) قيل عرش ورشان في شجرة في دار رجل فلما همت أفرأخه بالطيران زينت امرأة ذلك الرجل له أخذ أفرأخ ذلك الورشان ففعل ذلك مرارا وكلما خرج الورشان أخذ أفرأخه فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام وقال يا رسول الله أردت أن يكون لي أولاد يذكرون الله تعالى من بعدى فأخذها الرجل بأمر امرأته ثم أعاد الورشان الشكوى فقال سليمان لشيطانين إذا رأيتاه يصعد الشجرة فشقا نصفين فلما أراد الرجل أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكما به فقالا اعترضنا ملكا كان فطرحانا في الخافقين اه

فاجتمعوا فأعلمهم موسى عليه الصلاة والسلام بما أوحى إليه والعصاة يسمعون فذرفت أعينهم ورفعوا مع بني إسرائيل أيديهم إلى الله عز وجل وقالوا إلهنا جنناك من أوزارنا هاربين ورجعنا إلى بابك طالبين فارحنا يا أرحم الراحمين فازالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم إلى الله تعالى اللهم تب علينا وعلى سائر العصاة والمذنبين يارب العالمين . أوحى الله إلى داود عليه الصلاة والسلام يا داود لو يعلم المدبرون عني كيف انتظاري لهم ورفقي بهم وشوقي إلى ترك معاصيهم لما توا شوقا إلى ونقطعت أوصالهم من محبتي يا داود هذه إرادتي بالمدبرين عني فكيف إرادتي بالمقبلين تنلى واقع أحسن من قال أسيء فيجزى بالاساءة فضلا . وأغصى فيوليني برا وامهالا . لحق منى أجفوه وهو يبرني وأبعد عنه وهو يبذل ايصالا . ومرة قد زغت عن بهج طاعة . ولا حال عن ستر القبيح ولا زالا وهذا آخر ما يسره الله تعالى في هذا الباب والله أعلم بالصواب

(الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الأمراض والعلة والطب والدواء وما جاء

في السنة من العمية وما شبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول في الأمراض والعلة وما جاء في ذلك من الأجر والثواب) روى عن عبد الله بن أبيس رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال أيسكم يجب أن يصح جسمه فلا يسقم فقالوا كلنا يا رسول الله قال اتخبون أن تكونوا كالخير الصوالة ألا تحبون أن تكونوا أصحاب بلايا وأصحاب كفارات والذي بعثنى بالحق نبيا أن الرجل لتكون له الدرجة في الجنة فلا يبلغها بشي ومن عمله فيمليه الله تعالى لمبلغ درجة لا يبلغها بعمله وقال ﷺ ما من مسلم يمرض مرضا إلا خط الله من خطاياه كما تحط الشجرة ورقها وكان يقول لا تزال الأوصات والمصائب بالعبد حتى تتركه كالفضة البيضاء المتقية المصفاة وقيل أن الناس قد حمو في فتح خير فشكوا إلى رسول الله ﷺ فقال أيها الناس أن الحمى رائد الموت وسجن الله في الأرض وقطعة من النار فإذا وجدتم ذلك فبردوا لها الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فوليت عنهم وعن أنس رضي الله تعالى عنه قال دخل رسول الله ﷺ على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك فقال أرجو الله وأخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هما لا يجتمعان في قلب عبد في هذا الوطن إلا أعطاه الله ما يرجوه وآمنه بما يخاف وغن غفيرة بنت الوليد البصرية العابدة الزاهدة رحمها الله تعالى أنها سمعت رجلا يقول ما أشد العمى على من كان بصيرا ففعلت

يصعد الشجرة فشقا نصفين فلما أراد الرجل

أن يصعد الشجرة اعترضه سائل فأطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد وأخذ الأفرأخ على عادته فشكا الورشان ذلك إلى سليمان عليه الصلاة والسلام فقال للشيطانين ألم تفعلما أمرتكما به فقالا اعترضنا ملكا كان فطرحانا في الخافقين اه (وكن الحسن بن صالح إذا جاءه سائل فإن كان عنده ذهب أو فضة أو طمام أعطاه فإن لم يكن عنده من ذلك شيء أعطاه دهنًا أو غيره مما ينتفع به فإن لم يكن عنده شيء أعطاه كحلا أو أخرج ابرة وخيطا فرقع بها ثوب السائل (رحمك) أن رجلا جلس يوما يا كل هو وزوجته وبين أيديهما دجاجة مشوية فوقف سائل يبأ به فخرج إليه وانتهره فذمت فانفق بعد ذلك أن الرجل افتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوج بعد برجل آخر فجلس يأكل معها في بعض الأيام وبين

أيديهما دجاجة مشوية وإذا بسائل يطرق الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو زوجها الأول فدفعت اليه الدجاجة ورجعت وهي باكية فسأها زوجها عن بكائها فاخبرته أن السائل كان زوجها ذكرته له قصتها مع ذلك السائل الذي اتهمه زوجها الأول فقال أنا والله ذلك السائل (وبما وقفت عليه) ما حكى أن بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بعجوز بين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها جرو ذئب فقالت اندري ما هذا فقلت لا قالت هذا جرو ذئب صغيرا وأدخلناه بيتنا وربيناه فلما كبر فعل بشاق ماترى وأنشدت

بقرت شويقي ولجعت قلبي وأنت لثاننا ابن ربيب غذيت بدرها ونشأت معها فمن أنباك ان أباك ديب إذا كان الطباع طباع سوء فلا أدب يفيد ولا أديب (قيل) مر عمرو بن عبيد (٢٧١)

بجماعة وقوف فقيل ما هذا

قيل السلطان يقطع يد سارقا

فقال لا إله إلا الله سارق

العلانية يقطع سارق السر

ومن ذلك ما حكى ان

رجلا من العرب دخل على

المعتصم ففريه وأدناه

وجعله نديمه وصار يدخل

على حريمه من غير استئذان

وكان له وزير حاسد

فغار من البدوي وحسده

وقال في نفسه ان لم

احتل على هذا البدوي

في قتله أخذ بقلب أمير

المؤمنين وأبعدني منه

فصار يتلطف بالبدوي

حتى أتى به إلى منزله فطبخ له

طعاما وأكثريه من الثوم

فلما كل البدوي منه قال له

احذر ان تقرب من

أمير المؤمنين فيشم منك

رائحة الثوم فيتأذى من

ذلك فانه يكره رائحته

له يا عبد الله عني القلب عن الله أشد من عني العين عن الدنيا والله لوددت ان الله وهب لي كمنه معرفته ولم يبتني مني جراحة الا أخذها * وكتب مبارك لاختيه سفيان الثوري يشكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه أما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايه ربك فاذا ذكر الموت يهن عليك ذهاب بصرك والسلام * وقيل ليعطاء في مرضه ما تشتهي قال ماترك خوف جنهم في قلبي موضعا للشهوة وأصاب ابن آدم بطن فتوصا في ليلة سبعين مرة وقيل لاعرابي في مرضه ما تشتهي قال الجنة فقيل أفلا تدعو لك طبيبا قال طيبسي هو الذي أمرضني

(الفصل الثاني من هذا الباب ذكر العلل كالبحر والمرج والعمى والصمم والرمم

والفالج وغير ذلك سأل الله المغفو والعافيه والمعاافه في الدنيا والآخرة)

قيل تساور أبخر وأصم فقال له الأصم قد فهمت ثم فارقه فسأله رجل فقال والله لا أدري غير أنه فاسق أذن وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبخر فعرض يوما على نفاحة ورعى بها إلى زوجته فدعت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت أميط الاذى عنها فشق عليه ذلك منها فطلقها وساررا أبو الاسود الدؤلي سليمان ابن عبد الملك وكان أبو الاسود أبخر فستر سليمان أنفه بكفه فعبأ أبو الاسود وهو يقول لا يصلح للخلافة من لا يقدر على مناجاة الشيوخ البخر وقيل طول انطباق الفم يورث البخر وكل رطب الفم سائل للعاب سالم منه وقيل ان الزنج أطيب الناس أفواها والسباع موصوفة بالبخر والمثل مضروب بالاسود والصقر في البحر والكلب من بينهما طيب الفم وليس في البهائم أطيب أفواها من الظباء (وحكى ان أبخر تزوج باموأة فلما ضاجعها عاقته وتولت عنه بوجهها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاكا أهلكني فولاني قفاكا إذا غدوت فاتخيت مسواكا

من عرفط ان لم تجدوا كا لا تقربني بالذى سواكا انى أراك ماضيا خراكا

وفي ديوان المنشور كم من ذى عرج في درج المعالي عرج كم من صحيح قدم ليس له في الخير قدم وقيل ان من الصمم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت لم يسمعه ورأيت من العشى من لا ينظر صورة الانسان من قريب ولكن يقرأ الخط الرقيق الحواشي وقيل ان طريقا الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان أبرص فلما انتهى الى قوله أبرص فياض اليدين مهذب * صاح به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو به ان البرص بما تنفاخر به العزب اما سمعتم قول سهل حيث قال

ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فخلابه وقال يا أمير المؤمنين ان البدوي يقول عنك للناس ان أمير المؤمنين أبخر وهلك من رائحة فلهذا دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل كره على فنه مخافة أن يشم منه رائحة الثوم فلما رآه أمير المؤمنين كتب كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب رقبة حامله ثم دعا بالبدوي ودفع الكتاب اليه وقال له امض به الى فلان وانتني بالجواب فامثل البدوي ما رسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وخرج به من عنده فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال ابن تريد قال أتوجه بكتاب أمير المؤمنين الى عامله فلان فقال الوزير هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد ما جازيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يربحك من هذا التعب الذي يلحقك في سفرك وبعطيك التي دينار فقال له أنت الكبير وأنت الحاكم ومهما أردت انعمل فأعطيني الكتاب ففدعه اليه فأعطاه الوزير التي ديناره وسار بالكتاب الى المكان

الذي هو قاضه فلما قرأ العامل الكتاب أمر بضرب رقبة الوزير فبعد أيام تذكر الخليفة في أمر البدوي وسأل عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة مقبم فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي وسأله عن حاله فأخبره بالقصة التي انتمت له مع الوزير من أولها إلى آخرها فقال له أنت قلت للناس عني أني أبخر فقال يا أمير المؤمنين أنا أنحدث بما ليس لي به علم إنما كان ذلك مكرامته وحسدا وأعلمه كيف دخل به إلى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قاتل الله الحسد ما أعد له بدم صاحبه فقتل ثم اتخذ البدوي وزيرا وراح الوزير بحسده انتهى (وحكى) أن معاوية ابن أبي سفيان رضى الله تعالى عنه لما مرض مرضه الذي مات فيه دخل عليه بعض بني هاشم ليعوده فلما استأذن عليه قام وجلس وأظهر القوة والتجند (٢٧٢) وأذن للهاشي فدخل عليه ثم قال متمثلا بقول أبي ذؤيب الهذلي

أبشمتني زيد بأن كتبت إبرصا وكل كريم لا أبالك إبرصا
(وقال) - كفى حزنا أني أعاشر معشرا يتحوضون في بعض الحديث وأمسك
وما لك من عي ولا من جمالة ولكن ما في للصوب مسلك
فإن سد مني السمع فآله قادر على فتحه والله للعبد أملك

(وما جاء في المعنى) ما روى عن النبي ﷺ أنه قال من عدم إحدى كريمةتي ضمنت له على الله الجنة وكان أبو عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بطعم الطعام وكان أعور فجعل أعرابي يطيل النظر إليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقتل له أني ليعجبني طعامك وتربيتي عينك قال فما يربك من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام وهذه صفة الدجال فقبل له إن عينه أصيبت في فتح الروم فقال إن الدجال لا تصاب عينه في سبيل الله وعن أنس رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من قاد رشده وقال على البصير

إن كان يهديني الغلام لوجهي ويقتادني في السير إذ أنا راكب
أفقد يستضيء القوم بي في وجوههم ويخبر ضياء العين والقلب ثاقب
(وقال) إذا عدت طلبة العلم مالها من العلم إلا ما تستظر في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم ويجبرني وسمعي وما دفتر قلبي
(وقال) إن يأخذ الله من عيني نورها ففي الساني وسمعي منهما نور
فهي ذكي وقلبي غير ذي غفل وفي في صارم كالسيف مشهور
(وقال) عزاءك أيها العين السكوب وحقك أنها نوب تنوب
وكنيت كريمتي وسراج وجهي وكانت لي بك الدنيا نصيب
على الدنيا السلام فاشيخ وضرب ظنه الأمل الكذوب
يموت المرء وهو يعد حيا ويخلف ظنه الأمل الكذوب
(وقال) إذا مامات بعضك فابك بعضا فإن البعض من بعض قريب
(وحكى) أن ربيعة رمدت عينه فأرسل إلى امرأة كان يحبها ثم أنشد يقول

من قصيدة رثي بها أولادها ماتوا باطاعون وتجلد للشامتين أربهم إلى ريب الدهر لا انضعض فاجابه الهاشمي على الفور من القصيدة المذكورة بعثها وإذا المنية انشبت اظفارها ألقيت كل تميمه لا تنفع (وما يشاكل ذلك) ما حكاه عمدة العلماء الاعلام ونتيجة قضايا الأدباء الفخام الشيخ عبد الغني أفندي الرافعي حفظه الله تعالى أنه حكى له عبد الله أفندي ابن قاضي الموصل أن بعض علماء بغداد وقد على دارالخليفة العلية في أيام السلطان سليم بن السلطان عثمان خان ونزل في دار

صاحب المشيخة العظمى إذ ذاك فانفق له أن رأى السلطان سليما في الفائق بين أسكى دار واستلامبول فر قاتق الشيخ بالقرب من دقائق السلطان فلما وقع عليه نظر الملك ورأى عليه سيما أهل العلم أحب أن بداعبه فقال عندما ناداه فم اقتحامك لج البحر تركيه وأنت يكفيك منه مصة الوشل فأجابه على الفور من القصيدة : أريد بسطة كف أستعين بها على قضاء حقوق للملا قبل فشد ذلك سأل عن مكانه فأخبر أنه نزيل شيخ الإسلام ثم مر كل منهما بقائه وبعد أيام اجتمع السلطان سليم بشيخ الإسلام سأل عن الشيخ وذكر له صفته ثم أمره أن يسأله عن مراده فسأله من غير أن يعلمه أن ذلك عن أمر الملك فقال بغير القرية الغلانية في علا كينا وكذا إن إقامتها كفتي ولا أريد سراجا فأخبر الملك بذلك فاقطعة القرية وعاد وقد رحت تجارتها بمضاة

أدبه (ومن هذا القبيل) ما وقع في عصرنا لعرض بيك الاسعد رحمه الله تعالى أنه حين بدا تغير إبراهيم باشا سر عنكر الدولة المصرية على بكوات عكا دلى وكل جالسا وكان في سوق العقادين من طرابلس الشام وكان أحد أمراء الالات جالسا على دكان بقاله فكتب له أمير الالاي يهدده ضمننا بقول عنتره من قصيدة وأرسل يقول له انظر خطي وهو

في النفوس ومطعم اللحوم وللوحش العظام وللخيالة السلب
فاجابه بقوله من القصيدة بعينها وأرسل يقول له انظر خط من أحسن
ان كنت تعلم يانعمان أن يدي قصيرة عنك فالاحوال تنقلب
(وكتب العلامة زين الدين بن الوردى) ابن قاضي القضاة الكمال (٢٧٣) البارزى وقد كان عزله من منصب القضاء وولى أخاه حاتمى وأخى تباريح البلاء

وتركنا ضددين مختلفين
ياحى عالم عصرنا وزماننا
ألك التصرف في دم
الاخوين
فاجابه بقوله
أبا عمر انزجر عن مثل هذا
فأحمد بالولاية مطمئن
فان بك فيك معرفة
وعدل
فأحمد فيه معرفة ووؤن
(قال صاحبي التائد
والطريف) وأذكر لك
هنا حكاية لطيفة فيها
لفظ أمرع من كلام
الخطيب أبي محمد أغرب
فيه وأبدع كنت أفرا
عليه زمن الخدائفة فذكر
له أننى أزن الشعر فأخبرنى
بكلام هذا نصه آدم
الله عزك ان بينى وبينك
ماشدت عليه من بعد
ذلك راحنى وبحق ذاكم

عينا ربيعة ومداوان فاحتى
ان تكحتل بك عينا فلا رمى
وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي ﷺ أنه قال داء الانبياء الفالج والقوة قال الجاحظ ومن المفاليج سيدنا إدريس عليه الصلاة والسلام وأكثر ما يمتري المتوسطين من الناس لأن الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير اليأس وقيل ان أبان بن عثمان كان أفالج حتى صار مثلاً فكانت الناس يقول لارماك الله بمالج بن عثمان وكان هواية أبوق وعبد الملك بن مروان أن يخرو حسان أعمى وابن سيرين أصم ومن فجع ابن أبي داود قاضى قضاة المعتصم كان من الشرق والكرم بمنزلة عظيمة قد ضرب المثل بقالجه قال الشاعر في رجل ضرب غلامه

أنضرب مثله بالسوط عشرا
ضربت بقالج ابن أبي داود

وشجرة عبد الحميد كانت مثلاً في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهم وكان بارعا في الحسن والجمال فزادته حسنا إلى حسنة حتى أن النساء كن يخططن في وجوهن شجرة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز أشج بنى أمية كان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يقول ان من ولدى رجلا بوجهه أثر في جبهته قال اصبغ الله اكبر هذا أشج بنى أمية بلاء الأرض عدلا وقال أعور لابی الاسود ما لشيء ونصف الشيء ولا شيء فقال أما شيء فالصبر كأنما وأما لشيء فالأعمى وأما نصف الشيء فانت بأعور اللهم اكفنا شر العاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين (الفصل الثالث من هذا الباب في التداوى من الامراض والطب) قال رسول الله ﷺ تداووا فان الذى انزل الداء أنزل الدواء وقال صلى الله عليه وسلم ما انزل الله داء الا وله دواء عرفه من عرفه وجهله من جهله وسئل رسول الله ﷺ عن الدواء والرقى هل يردان شيئا من قضاء الله تعالى قال هما من قدر الله تعالى وقال عبد الله بن عكرمة عجيب لمن يحتمى من الطعام خوف الداء ولا يحتمى من الذلوف خوف النار وقيل ان الربيع بن خثيم لما مرض قالوا له ألا ندعوك لى طيبيا فقال لهم ان مرضى من الطبيب وانه متى أراد عاقبى ولا حاجة لى بطبيبكم وأنشد

فأصبحت لأدعو طبيبا لطيبه
ولسكننى أدعوك يا منزل الفطر

(٣٥ - المستطرف ثاني) علينا فاعلموا من ود أمرع والحمد لله وقال الله وقال لى أخرج من هذا الكلام بيتين تأمين فقلت له هذا الشعر من بحر الوافر وآخر البيت الاول حرف العين من بعده وآخره أمرع فقال أحسنت انتهى (وذكر ابن خلدكان في تاريخه) أنه كان بين الملك العادل نور الدين وبين أبي الحسن سنان صاحب تلاح لاسماعيليه ومقدم الفرق الباطنية مكاتبات ومعاروات فكتب إليه نور الدين كتابا يهدده فيه ويتوعده بسبب اقتضى ذلك فشق على سنان فكتب جوابه فقرأوا آياتا منها فإذا الذى بقراع السيف هددنى لأقام مصرع جنبي حين نصرعه قلم الحام إلى البارزى يهدده واستيقظت لاسودالبر أصبغهم وقدنا على تفصيله وجهله وعلينا ما هددنا به من قوله وعمله فبالله العجب من دبابه تطن في أذن قليل وبموضة تعبر في النمايل ولقد قالها من قبلك قديم آخرون قدسنا عليهم وما كان لهم ناصرين وسيم لهم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون وهي عجيبة طويلة

غريبة (قال صاحب التاليف والطريف) أنشدت بعض الاخوان الظرفاء بيتي ذى القرنين ابن حمدان الحمداني وهما

اني لاحسد لاني اسطر الصحف اذا رأت اعتناق اللام للالف

وما أظنهما طال اعتناقهما إلا لما لقيا من شدة الشغف

فلما سمعها قال وقد وقع لي في هذين البيتين حكاية لطيفة غريبة ظريفة وهي اني كنت أحب غلاما لطيفا أدبيا ظريفا فكتب له صورة لام الف لارصدت بها ما قاله الشاعر في البيتين فكتب له امفترقين هكذا وقصد أدبتي بها وأرسلها إلى كانه يقول لا أم لك من عناني أبدا فكتب له لفظ لام هكذا وأرادت مقلوب ذلك فكتب لاممتصلة هكذا وأرسلها إلى فعلت بذلك رضاه وتعجب (٢٧٤) من فهمه وحذقه فلما اجتمعنا عتب علي وقال عمت الامر علي وأتعبتني قلت

(وعاد الفرزدق مريضا فقال)

يا طالب الطب من داء تخوفه ان الطبيب الذي أبلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يرجي لعافية لامن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قال ندعوك طبيبا فقال اني بعين الطبيب يفعل في ما يريد فأخ عليه أهله وقالوا لا بد أن ندفع ماءك إلى الطبيب فقال لا ختة ادفعي اليهم الماء في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان حاذقا في الطب فانوه بمائه في القارورة فلما رآه قال حركوه لحركوه ثم قال ضعهو ثم قال ارفعهو فقالوا له بهذا وصفت لنا قال ويوم وصفت لكم قالوا بالجذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير أن هذا الماء ان كان ماء نصراني فهو رهاب تدفقت كبده العباداة وإن كان مسلما فهو ماء بشر الحافي فانه أوحدا أهل زمانه في السلوك مع الله تعالى قالوا هو ماء بشر الحافي فاسلم النصراني وقطع زناره فلما جمعوا إلى بشر قال لهم أسلم الطبيب فقالوا ومن أعليك قال لما خرجتم من عندي هتف بي هاتف وقال يا بشر ببركة مائك أسلم الطبيب وضار من أهل الجنة ه وفلج الربيع بن خيثم فقيل له هلا ندأويت فقال قد عرفت أن الدواء حق ولكن عاد وتمود وقرون بين ذلك كثير كانت فيها الاوجاع كثيرة والاطباء أكثر فلم يبق المداوي ولا المداوي وقد أبادهم الموت ثم قال هذا المفرد

هلك المداوي والمداوي والذي جاب الدواء وباعه والمشتري

وقيل بجائينوس حتى تمسكه العلة أما نعال فقال إذا كان الدواء من السماء بطل الدواء من الأرض وإذا نزل قضاء الرب بطا حذر المربوب ومروقه بماء من مياه العرب فوصف لهم ثلاث بنات مطيبات وهن من أجل الناس فاحبوا أن يروهن فحكوا سلس أحدهم حتى أدموها ثم قصدوهن فقال هذا جريح مريض فهل من طبيب فخرجت صفراء وهي كأنها الشمس الطامعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو بمريض بل خدشه عود بالت عليه حية فاذا طلعت الشمس مات فكان الام كما قالت وقيل دواء كل مريض بمقافير أرضه فان الطبيعة فتطلع لهاؤها وقالوا من قدم إلى أرض غير أرضه وأخذ من ترابها وجعله في مائها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحتسني أحمد بن المعدل لعله أصابته فبري فقال الحية طالع الصحة لأهل الدنيا يترثم من المرض ولأهل الاخرة تبرثم من النار وقيل ان المعتادة بالحية آفتها التخيط والمعتادة بالتخلط آفتها

ملك يصاح للنازمة

والجمالة اه (قلت) وهذه

الحكاية تشبه أن تكون

عن أبي زيد السروجي أو

من باب التنجيد (قلت)

مثل هذين البيتين المتقدمين

قول القائل

بامن إذا فاء الإنجيل ظل به

قلب الحريف عن الإسلام

منحرفا

اني رأيتك في يوم تعانقني

كما تعانق لام الكتاب الانفا

وقول من قصيدة

ان تناعن يما فيك كل عذ

لسته صوته مع للنوى وكما

بالحب صيرت لاما قانتي

أترى يوما تعانق مني

أعطائك الانفا

(ومن أرق قول بعضهم

في المعنى)

كمن قانتي لاما وقامة مني

حكمت الفال لوصل قلت مسائلا

ذا لاجتمعت لامي مع الالف

مكنتك قواما ما يصير فقال لا

(ذكر ابن خلكان في تاريخه) انه اجتمع الإمام أبو بكر محمد بن الإمام داود الظاهري وأبو العباس بن شريح في

لمس الوزير الجراح فتظنرا فقال له ابن شريح أنت الذي تقول من كثير لحظاته دامت حسراته أنا أبصر منك بالكلام فقال له أبو بكر

لئن قلت همت فاني أقول أنزه في روض المحاسن مقلتي وأمنع نفسي أن تنال المحرما وأجل من نقل الهوى ما لونه

ينصب على الصخر الأصم تهديا وينطق طرفي عن مترجم خاطري فلو لا اختلاسي رده لتكلمنا وأيت الهوى دوى من الناس كاهم

فما أن أرى حبا صيححا مسلما فقال له ابن شريح ولم تفتخر بكى ولوشئت أنا أيضا لقلت ومسامر بالفج من لحظاته

قدت لفته أذيد سناته ضناح من حديثه وغنائيه واكرر اللحظات في فرجاته

حتى إذا ما أصبح لآح عموده ول بغاتم ربه ورواته

فقال أبو بكر بحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل أنه ولي بخاتم ربه فقام أبو العباس بن شريح يلزم من ذلك ما يلزمك في قولك أنه في روض المحاسن مقلني . وامنح نفسي أن تنال المحرما فضحك الوزير وقال جمعتا لطفًا وظرفًا وفهما وعلمًا اه (وذكر أبو بكر الخطيب) أنه كان في مدينة بغداد محلة تسمى باب الطلق كان بها سوق الطير يزعمون أنه من عسر عليه أمر اطلاق طيرا فتيسر أمره فر عبد الله بن طاهر وقد طال مكثه في بغداد ولم يأذن له الخليفة بالذهاب فر بذلك السوق فرأى قرية تتوَّج فامر بشواتها فامتنع صاحبها فدفَّع له بها خمسمائة درهم فاشتراها وأطلقها في ذلك السوق وأتت يقول ناحت مطوقة بباب الطاق . فجزل سواني دمي المهراق كانت تغرد بالاراك وربما . كانت تغرد في فروع الساق فرمى الفراق فأصبحت بعد الاراك تتوَّج في الأسواق (٢٧٥) فجعت بافراخ فأسبل دمعها

ان الدموع تبوح بالاشواق
تمس الفراق وبت حبل
متينه
وسقاء من سم الاساود
ساقى
ماذا أراد بقصده قرية
لم تدر ما بغداد في الآفاق
في مثل ما بك يا حافة
فاسألي
من فك أسرك أن يحل وثاقى
قيل انه في ثاني يوم أطلق
ورجع إلى بلاده (وحكى
عن خالد الكاتب) أنه
قال جاني يوما رسول
إبراهيم فسرت اليه فوجدته
على فرش قد غاص
فيها فاستجاني وقال
أنشدني من أجود شعرك
فأشدته
رأت منه عيني منظرين
كما رأت
من الشمس والبدن المنير
على الأرض
عشية حياتي بورد كانه
خدود وأضيفت بعضهم

الحية لأن الحكماء تقول عود وا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى أنو شروان يمسك عما تمل إليه شهوته ولا ينهمك عليه ويقول تركنا ما نحب لنستغنى عن العلاج بما نكره وقال لقمان لا تطيلوا الجلوس على الخلاه فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على أبواب الحشوش أى الكشف وقيل كفى بالمرء عارا أن يكون صريع ما كلة وقتيل أنامله

فكم من أكلة أكلت نفس حر وكم أكلة جلبت كل ضر

وقيل من عرس الطعام أنمره الاسقام وعن بعض أهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان إذا أصابته غلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من مهر أهله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وأنزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للناس وقال عليه الصلاة والسلام ما زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين الهني المرى يوشك أن يلقى العافية وقيل خمسة من المهلكن دخل الحمام على الشيع والجامعة على الشيع وأكل القديد وشرب الماء البارد على الريق وجامعة المرأة المجوز وقال لا تنكح المجوز ولا تخرج الدم وأنت مستغن عن اخراجه وقال الامام علي رضي الله عنه

نوق مدى الايام ادخال مطعم	على مطعم من قبل هضم المطاعم
وكل طعام يعجز السن مضغه	فلا تقر به فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدما فانها	لقوة جسم المرء خير الدعام
واياك أن تنكح طواعن منهم	فان لها سماء كسم الاراقم
وفي كل اسبوع عليك بقيته	تكن آمنة من شر كل البلاغم

وبما يورث الهزل النوم على غير وطاء وكثرة الكلام يرفع الصوت وقال النظام رحمه الله تعالى ثلاثة تخرب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر إلى النجوم وفي الحديث احتجم رسول الله ﷺ في أم مغيث وهي وسط الرأس وكان ﷺ يحتجم في الاخدعين ونهى عن الحجامة في نقرة القفا فانها تورث النسيان وأمر بالاستنجاء بالماء البارد فانه أمان من الباسور وخطب المؤمن بمسجد مروان فوجد غالب أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبته من كان يشكو سعالا فليتبدا وبالخل ففعلوا فعافهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تطيل النظر في عين أرمدا وياك أن تسجد

إلى بعض
حركاته . كفعل نسيم الريح في الفض
و نازعني كاسا كأن حبابها
دموعى لما صدعن مقلتي غمض وراح فسكل الراح في
فرحفت حتى صار في الفراش قال يافى شهبوا الحدود
بالورد وأنت شبيهت الورد بالحدود فزدني فأشدته عانيت نفسي في هواك فلم أجدها تقبل . وأطعت داعيها اليك ولم أطع من بمنزل . لاوالذى جعل الوجوه . بحسن وجهك تمثل
لاقلت ان الصبر عنك من الصباية أجل فرحفت حتى انحدر من الفراش واستخف طربا ثم قال لخادمه كم معك لنفقتنا قال ثمانمائة وخمسون درهما فقال له قسمها بيني وبين خالد فدفَّع لي نصفها وانصرفت (لطيفة) جاز بعض اللطفاء على باب دار قمرمه شيخها وأدخله عنده وأجلسه في المكان منفرد ثم استداعى بجارتيين احدهما صفراء والاخرى سوداء ودفَّع لكل واحدة مزهرا وقال لهما اضرباه عليهما وغنيا وشاهلاه ثم ذهب الشيخ وبقي الضيف

والجاريتان لما اشتد به الجوع ومضى النهار ولم ير للطعام رائحة في مكان الشيوخ هذين البيتين
يادعوة كانت علينا دعوة • عز الطعام بها وغيمض الماء • سوداء وصفراء كلما غنيت لي • لعبت في السوداء والصفراء
(ويحكى) أن شهاب الدين الخفاجي المصري شرب الدخان هو وجماعة فاعترض عليهم شيخى زاده فكتب له الشهاب بقوله
إذا شرب الدخان فلا تلنا • وجد بالمعفو ياروض الأمانى • تريد مهنذا لا عيب فيه • وهل عود بفوح بلا دخان
(فأجابه شيخى أقدى بقوله)
أريد مهنذا من غير ذنب • كريح المسك فاح بلا دخان (وحكى) عن شرف الدين بن الشريجي أنه اجتمع هو
وشهاب الدين في ليلة أنس عند الملك (٢٧٦) الناصر فاتفق أن قام شرف الدين إلى الطهارة وعاد فأمره الناصر

بالإشارة أن يصفع شهاب
الدين فلما صفعه امسك
التلعفري بذقن شرف
الدين وأنشد سريرا
وذقته بيده
قد صفعنا بدا الحبل
الشريف
وهو إن كان يرتضى
تشرى في
قارث للعبد من مصيف
طباع
ياربيع الندى والا
خريف
فانقلب المجلس ضحكا
(وروى) أن ابن
القطان الشاعر البغدادي
دخل ذات يوم على
الوزير الرضى وعنده
الحيص بيص الشاعر
المشهور فقال ابن القطان
قد نظمت بيتين لا يمكن
أن يعمل لهما ثالث لاني
قد استوفيت المعنى فيهما
فقال له الوزير ماها
فأنشده

على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيرة قلعت عينا خطيرة وقيل كانت الأدوية
تثبت في محراب سليمان عليه الصلاة والسلام ويقول كبل دواء يابني الله أنا دواء لك هذا وكذا
وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال الذريع والأفعاد وصنفا من
الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر نسال الله العفو والعافية وقيل البطنة تورث
الصداع والكمشة في العينين والضربان في الاذنين وانقولنج في البطن فعليك أيها الإنسان بالطريقة
الوسطى واتق الليل وطعامه جهلك وقال جالينوس الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في
العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغزيرية فيهلك
صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المامون في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة
منفعة كبل لون ومضرته فقال يحيى بن أكثم يأمر المؤمنين أن خضنا في الطب فانت جالينوس في
معرفة أو في النجوم فانت هرمس في صناعته أو في الفقه فانت علي بن أبي طالب رضي الله عنه في
عليه أو في السخاء فانت حاتم في كرمه أو في الحديث فانت أبو ذر في صدق لهجته أو في الوفاء فانت
السمومل بن عاديا في وفائه فسر بكلامه وقال يا أبا محمد انما فضل الإنسان على غيره بالقل ولولا ذلك
لكانت الناس والبهايم سواء قال طبيب الهند إن منفعة الحقنة للجسد كمنفعة الماء للشجر وقال
سفيان بن عيينه أجمع أطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام وقالوا ادخال اللحم على اللحم
يقتل السباع في البروقيل الشرب في آنية الرصاص أمان من القولنج وعرض رجل على طبيب قارورته
فقال ماهي قارورتك لأنه ماء ميت حتى تكفي فا فرغ من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل
ان ملكا من الملوك حصل عنده صداع في رأسه فأحضر الطبيب فأمره أن يضع قدميه في الماء الحار
وكان عنده خصى فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتك نزعنا
فذهبت لحيتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فأحضر طبيبا عنده فلم ينفعه علاجه
فبلغ قيصر فأرسل اليه قلنسوة وكتب له بلغني صداعك فضعها على رأسك يول ما بك تخاف أن يكون
مسمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه أحضر رجلا به صداع فوضعها على رأسه فزال
ما به فتعجبت المأمون ثم انه فتحها فرجدها رفعة مكتوب فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة الله
تعالى في عرق ساكن وغير ساكن حمسق لا يصدعون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن خمدت

زار الخيال بخيلا مثل مرسله • فاشفاني منه والتعبيل
مازارني قط إلا كي يوافقني • الرقاد فينفه ويرتحل
فقال الوزير للحيص بيص وما درى أن نومي حيلة نصبت
نظمها في جلدي حشوا كامله المعاني والاصاف وزعم أنه لأثالث لها وهما

تبت فهذا البدر منكشف بها وحفك مثلي في دجى الليل حائر وماست تشق البصن غيظا نيا به
أست ترى أوراقه تتناثر فاطرق الوزير بسيرا وقال وقاحت فالتى والعودى النار نصه
نقلت هذه الحديث الجمار وقالت فغار الدر واصفر لونه كذلك ما زالت تغار الضرائر

وكان في المجلس النواحي الشاعر فأنشده تجمالا وغنت فظل الجناك يطرق نفسه وجادت لها بالروح منها الزامر

ومن لخطها امدى في غمده اختفى وظي الفلا في لفته وهو نافر ومن وجنتها الورد راح بجحلة
السف تراه أحر أو هو فاتر ومن ريفها الصبا شكك نار شوقها فأطفاها بالماء ساق مسامر

(ذكر ابن شاعر الكتي) في تاريخه في ترجمة شمس الدين بن عفيف الدين التلساني أن جماعة من أهل الادب اجتمعوا وعملوا
نماغا وفيهم غلمان حسان فبعضوا منهم غلاما مليحا إلى الفتيخ عفيف الدين يطلبون شمس الدين للحضور فما جاء الرسول كتب
عفيف الدين على يده أرسلنا رسولا في رسالته حلو المراسف والاعطاف والهيف وقد تهادى بسيرا ذاك انكا
أوقدتما النار في احشاء ذى ذنف فلما حضر والده شمس الدين (٢٧٧) وأخبره بالقضية كتب إلى ولده

مولاي كيف اتفق عنك

الرسول ولم

تكن لوردة خديه بمفطف

جاءتك من بحر دالك

الحسن اولوة

فكيف زدت بلا نقب

إلى الصدف

وما نقتله من الماريخ

المذكور ان عليه بنت

الممدى العباسية أخت

أمير المؤمنين هرون الرشيد

كانت من أحسن خاق

الله وجهها وأطرق النساء

واعاين ذات صيانة

وأدب بارع تزوجها موسى

ابن عيسى العباسي وكان

الرشيد يبالغ في اكرامها

واحترامها ولها ديوان

شعر عاشت خمسين سنة

وتوفيت سنة عشر ومائتين

وكان سبب موتها أن

المأمون سلم عليها وضما

إلى صدره وجعل يقبل

رأسها ووجهها مغطى

النيران ولا حول ولا قوة لولا بالله العلي العظيم وقال على رضى الله تعالى عنه ادهنوا بابلنفسه نه حار في
الشتاء بارد في الصيف وقال أيضا رضى الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب
ويحسن الخلق ويطيب النفس ويذهب الغم وعنه رضى الله عنه ان لم يكن في شئ شفاء في شرطة حاجم
أوشربة من عسل وقال الحجاج لطيبه اخبرنا بجوامع الطب فقال لا تنكح الا فتانا ولا تأكل من اللحم
الا فنيا وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش ولوعلى الشوك ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمرى
ما فيه ولا تأوى إلى فراشك حتى تدخل الحلاء وكل الفاكة في اقبالها وذرها في أدباها وأوصى حكيم
خليفته وصية ووعده أنه إذا لازمها لا يمرض إلا مرض الموت فقال إياك أن تدخل طعاما على طعام
ولا تمش حتى نميا ولا تجماع عجوزا ولا تدخل حماما على شبع وإذا جاسعت فكن على حال وسط
من الغذاء وعليك في كل أسبوع لقينة ولا تأكل الفاكة إلا في أوان نضجها ولا تأكل القديد من
اللحم وإذا تغذيت فم وإذا تعشيت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتقع الكبد على المعدة
فيمضم ما فيها وتستريح الكبد من حرارة المعدة ولا تنم ليلا على يمينك فيبطى الهضم ولا تأكل بشوة
عينيك بعد الشبع ولا تنم ليلا حتى تعرض نفسك على الحلاء أن احتجت إلى ذلك أولم تحتاج واقعد
على الطعام وأنت تشتميه وقم عنه وأنت تشتميه ق ببعضهم

شره النفوس على الجـوم بلية فتعوذوا من كل نفس شره

ما من قتي شرهت له نفس وان قال الغنى إلا رأى ما يكره

وقال أبو الفيض القضاعى يمدح الفضل وقد فصد

أرقت دمالو تسكب المزن مثله لاصبح وجه الأرض أخضر زاهيا

دما طيبا لو يطلق الشرع شره لكان من الاسقام للناس شافيا

الفصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها قال رسول الله ﷺ ثلاثة في ظل العرش عائد
المريض ومشيع الموتى وطائع والديه وفي رواية وممزي الشكلى ومن السنة تخفيف الجلوس
في العيادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأطالوا الجلوس عنده فقال المريض يعاد
والصحيح يزاد قال الشاعر

يعدن مريضا من هيحن دامه ألا انما بعض العوائد داتيا

فشرت من ذلك وماتت بعد أيام يسيرة وكانت تتغزل بشعرها في خادمين اسم الواحد طل والآخر رشاء فن قولها في طل
صحفت اسمه أبا سروة البستان طال تشوقى فهل لي إلى ظل لديك سبيل

مضى بلتقى من ليس يقضى خروجه وليس لمن يهوى إليه وصول فبلغ الرشيد ذلك خلف أنها
لا تذكره أبدا ثم نسمع عليها الرشيد يوما فوجدها وهي تقرأ في آخر سورة البقرة حتى بلغت قوله تعالى فان لم يصبروا ابل فظل
فقال فان لم يصبروا ابل قالى نبي عنه أمير المؤمنين فدخل الرشيد وقول رأسها وقال لها قه وهبتك ظلا ولا منعك مد
هذا عما تربدين وكانت من أعف الناس كانت إذا طهرت لأزمت المحراب وإن لم تكن طاهرة غنت ولما خرج الرشيد إلى الري
أخذها معه فلما وصل إلى المرج نظمت قولها بالمرج ومغتر يكي الفجوه وقد غاب عنه المسمدون حل الحب

إذا ما أتاه الركب من نحو أرضه تنشق يستسقى برائحة الركب

وغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم أنها قد أشنكت إلى العراق وأهلها فأمن بردها ومن شعرها
أني كثرت عليه في زيارته قبل والشيء ملول إذا كثرا ورباني منه أني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني إذا نظرا
انتهى (لطيفة يحكى أن عبد الملك بن مروان جمع عمر بن أبي ربيعة وكثير عزة وجميل بثينة وأحضر لديه ناقة موقرة
دوام وقال ينشد كل واحد منكم بيتا في الغزل فأيكم كان أبدع فهي له بما عليها فقال جميل
ولو أن راقى الموت يرقى جنازتي بمنطقها في العالمين حبيت وقال كثير وسعى إلى يعيب عزة نسوة
جعل الإله خدودهن فعالها (٢٧٨) وقال عمر بن ربيعة فليت الثريا في المنام ضجيعتي

لذي الجنة الخضراء أو في جهنم

فقال له عبد الملك خذها يا صاحب جهنم والثريا

هي بنت علي بن عبد الله الاموية تزوجها سهل

ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري فقال فيه عمر

أيها المسكح الثريا سميلا عمرك الله كيف يلتقيان

هي شامية إذا ما استقلت وسهيل إذا استقبل

بماي وكان يتشبه بذكرها كثيرا (حكى) أنها

واعدته يوما لجأت في الوقت الذي وعدته به

فصادفت اخاه الحرث قد نام مكانه فلم يشعر

الحرث إلا والثريا قد ألفت نفسها عليه

فانتبه وجعل يقول أغربني حتى فلتست

بالفاسق أخرا كما الله فانصرف فلما جاء عمر أخبره الحرث

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر

بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش أربعين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابت عنه
عطيتك ما تقول وزدتك ألفت اليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيرنا فقالت باها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أوليناها إحسانا فأعجبه جواها واشترأها
(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

وقيل إذا دخل العواد على الملك لحقهم أن لا يسلموا عليه فيجوجه إلى رد السلام ويتعجوه فإذا
علوا أنه لا حظهم رعواله وانصرفوا . قيل مرض انسان فكتب اليه بعض أصدقائه كشف
الله عنك ما بك من السقم وطهرك بالعملة من الخطايا ومثلك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة .
ومرض انسان فكتب اليه صديقه

ياخوانك الأدنين لا بك كلما تشكوت إلى اليوم من ألم الور
فكل امرئ منهم بقدر احتماه وأن عجزوا عنه تحمله حتى
(وقال آخر) في السوء والمكره لا بك كلما أرادك كانا بي وكان لك الأجر

(وقال عبد الله بن مصعب)

مالي مرضت فلم يعدني عائد منكم وبمرض كايكم فأعود
فسمى بعد ذلك عائد الكلاب . وعاد مالك بن أنس رضي الله تعالى عنه بعض المرضى فقال .

عادني مالك فليست أبالي بعد من عادني ومن لم يعدني
وقال علي بن الجهم أراقد الليل مسرورا عذمت إذا عيشي وأحمد برعي ليله وصبا

الله يعلم أني قد نذرت له صيام شهر إذا ما أحمد ركبا
(وقال آخر) إذا مرضتم أنيناكم نعودكم وتذنبون فنأتيكم ونعتذر

(وقال آخر) أعاذك الله من أشياء أربعة الموت والعشق والأفلاس والحرب

وقيل إن حق العيادة يوم بعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
قالت مرضت فعندتها فتبرمت فهي للصحيحة والعليل العائد

والله لو أن القلوب كقلوبها مارق للولد الصغير الوالد

(وعلى الثاني قول بعضهم)

حق العيادة يوم بعد يومين وجلسه مثل خلطس اللحظ بالعين
لأنهم من عليل في مساءة يكفيك من ذاك تسأل بحرفين

وفضل العيادة مشهور وشرفها مذكور وبها تعظم الأجور . وهذا ما انتهى إلينا من هذا الباب
والله الموفق للصواب

بذلك فاغتم لغواتها وقال له أيم الله لا تمسك أبدا وقد ألفت نفسها عليك فقال له الحرث عليك وعليها لعنة الله ومات عمر

بعد أن تاب وأحسن التوبة وقد عاش أربعين سنة ويقال أنه نزل أربعين سنة وتنسك أربعين سنة رحمه الله تعالى . روى أنه

عرضت جارية على الرشيد ليشتريها فطلب بها البائع مبالغا جليلا فقال الرشيد أنا أعرض عليها بيتا أن أجابت عنه
عطيتك ما تقول وزدتك ألفت اليها وقال ماذا تقولين فيمن شفه أرق من أجل حبك حتى صار حيرنا فقالت باها
إذا رأينا محبا قد أضربه أمر الصباة أوليناها إحسانا فأعجبه جواها واشترأها
(ومن اللطائف) ما حكى عن الشيخ يحيى المسالحى أنه لما قدم دمشق الشام وقرأ في الجامع الأموي

الأموي نظر إلى غلام بديع الجمال فوقع حبه في قلبه فالتفتن به فسأل عنه فأخبر آية وكان من يتردد إلى الشيخ فاجتمع معه وقال لم لا تحضر ولدك يتعلم عندي العلم فقال له أنه يحضر علم الحساب عند بعض المشايخ فقال أنا أفرا قبل شيخه فإذا حضر عندي يكون محصلا للفضيلتين فأجابه لذلك وأمر ابنه بما ذكر فترجعه الغلام عند الشيخ يحيى فأجلسه بجانبه وأطال القراءة في ذلك اليوم أكثر من الأيام الماضية فلما انقضى الدرس وأراد الغلام الانصراف لقراءة علم الحساب دفع له الشيخ يحيى رقعة وقال ادفعها إلى شيخك فلما حضر قال له وإبطاك عن الحضور فأخبره بالرقعة ودفع الرقعة فإذا فيها

يا جاعلا علم الحساب وسيلة • قصطاد فيه فأن الالباب
قاله برزقنا بغير حساب فكنت له على ظهره الرقعة وأمره أن (٢٧٩) لا يحضر عنده بعدها فأخذ

الغلام الرقعة ودفعها للشيخ يحيى فإذا فيها
لهوت به ظليبا غديرا
مفهما • ومن صار
نيسا بعته للساحي
(ومما نقلته) أن أحد
أمراء العرب كان عنده
جماعة من أجلاء العرب
فقام صاحب المنزل إلى
الطاهرة • عاد وهو قابض
بيده على سيء من تحت
نوبه كهيئة المستبرى • من
البول ودخل على الجماعة
وهو على تلك الصفة وقال
من يأخذ الذي بيده
إلى زوجته فأطرق القوم
خجلا فقام رجل منهم
وقال زوجتي أولى به
يا أمير العرب بأطلق الأمير
يده وقال هو لك خذه
وإذا بعدد بجهز في يده
فمشت القوم وحسدوا
الرجل فقال الأمير
للرجل ما أجراك على
ذلك فان تقى أن لا يظهر

(الباب الحادى والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به القبر وأحواله)
(روى) عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال قال رسول الله ﷺ إذا مات لأحدكم ميت لحسنوا كفننه وعجلوا انجاز وصيته وأعمقوا له في قبره وجنبوه جوار السوء قيل يا رسول الله وهل ينفع الجار الصالح الآخرة وهل ينفع في الدنيا قالوا نعم قال وكذلك في الآخرة ومن وصية على رضى الله عليه لأبى ذر زور القبور تذكر بها الآخرة ولا تزرها بالليل وغسل الموتى يتحرك قلبك وصل على الجنائز لعل ذلك يحزنك فان الحزين في ظل الله تعالى ويقال جزعك في مصيبة صديقك أحسن من صبرك وصبرك في مصيبة أحسن من جزعك • ونظر فيلسوف إلى ميت يحمل قبره فقال حبيب تحمله أهله إلى حبس الأبد ودخل عمرو بن العاص رضى الله عنه على معاوية في مرضه مرضها فقال له أعانك أم شامت فقال له عمرو ولم تقول هذا والله ما كلفتنى رها ولا أصدعتنى رقا ولا جرعتنى علقا فلم استطل حياتك ولم استبطىء فأنشد معاوية يقول

فهل من خالدين إذا ملكنا وهل في الموت بين الناس عار

لما مرض معاوية رضى الله عنه مرضه الذى مات فيه وفد إليه الناس يعوذون فقال لأهله مهدوا فرشا واستندوني وأوسعوا رأبى دها نائم كحلوا عيني بالاندم ثم نذفوا للناس يدحلو ويسلوا على قياما ولا تجلسوا عندي أحدا ففعلوا ذلك فلما خرجوا من عنده يقول

وتجلى للشامتين أريم أنى لريب الدهر لا تضضع

وإذا المنية أنشبت أظفارها أليت كل تميمه لا تمنع

وقبل لما دنا الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا منجى من الموت والذى نجاذر بعد الموت أذى وأفظع
قال ثم رفع يديه وقال اللهم أقل العثرة واعف عن الزلة وعد بمحملك على من لم يرج غيرك ولا يثق إلا بك فانك واسع المغفرة وليس لى خطيئة منك مهرب ومات رحمه الله تعالى • وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد على أبى ذاب عشرة من أولاد على بن أبى طالب رضى الله عنه في العلة التى مات فيها فأقاموا ببابه شهرا لا يؤذن لهم لشدة العلة التى أصيب بها ثم أفاق فقال لحاديه بشر أن قلى يحدثنى أن بالباب قولهم أينا حوائج فافتح الباب ولا تمنن أحدا قال فكان أول من دخل آل على رضى الله عنه فسلموا عليه ثم

(٣٦ - المستطرف ثان) منك الالكال فدفع له ألف دينار (ذكر ابن خلكان) في تاريخه في ترجمه يحيى بن أكرم ما نصه رأيت في بعض
الجامع أنه أى يحيى بن أكرم مازح الحسن بن وهب وهو يومئذ صبي ثم جشمه فغضب الحسن فأنشد يحيى

أيا قرا أحشته فتفضبا وأصبح لى من نية متجنبيا إذا كنت للتجميش والعرض كراما

فكن أبدا يا سيدى متقبيا ولا تظهر الاصداع للناس فتنة وتعمل منها فوق يخذك عقربا

فتقتل مثاقا وتفتن ناسكا وترتك قاضى المسلمين معذبا (قال صاحب التالذ والطريف)

أنشد الشيخ أبو اسحق الشيرازى امام الشافعية لنفسه جاء الربيع وحسن ورده ومضى الشتاء وقبح برده فاشرب على وجه الحبيب ووجنته بوجهن خيرة قال ابن السمعاني قال لى المظفر قال شيخه يحيى بن الحسين القاضى وأنشدني الشيخ

أبوا اسحق الشيرازي هذين البيتين لنفسه ثم بعد مدة كنت جالسا عند الشيخ فذكر بين يديه أن هذين البيتين أنشدا قطب القاضي عين الدولة حاكم صورة بلد على ساحل بحر الروم فقال لعلامة أحضر ذلك الشأن يريد الشراب فقد أفتانا به الامام أبو اسحق فبكي الشيخ ودعا على نفسه وقال ليتني لم أقل هذين البيتين ثم قال لي كيف تردهما من أفواه الناس فقلت ياسيد هيهات قد سار بهما الركان أورد ذلك ابن النجار في تاريخه واسمه محمد ويلقب بمحب الدين اه (لطيفه) حكى الصفدي رحمه الله بالوافي بالوفيات أن أبا الحسين الجزار رحمه الله تعالى سأله طلبته يوما للتزود فقالوا له ياسيدي أنت أجدر بشراء الملحق منافقته للجزار وأطلعه من مكانه ووقف هو وأخذ السكين وقطع قطعا ثم انه قطع قطعة رديئة فقالوا له ياسيدي هذه ليست جيدة فقال الشيخ معتذرا والله يا أولادي لما وقعت (٢٨٠) خلف القرمة أدركني لؤم الجزارين (قصد) ابن هينة

قبصة المهلب واستاحة
فلم يسمح له بشيء فانصرف
مضطبا توجه اليه داود
ابن زيد بن حاتم فترضاه
واحسن اليه فقال في
ذلك
داود محمود وانت مدمم
عجا لذاك وانما من عود
لرب عود قد يشق
لمسجد
نصفها وباقية لحش
يهودي
فالحش له أنت وذلك
بمسجد
كم بين موضع مسلح
وسجود
(وله هجاء في خاله)
أبوك لنا غيث نعيش
بويله
وأنت جراد أنت نبقي
ولا نلد
له أثر في المكرامات
بصرنا
وأنت تعني دائما ذلك

ابتدا الكلام رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال اصلحك الله انا من اهل بيت رسول الله ﷺ وفينا من ولده وقد حطمتنا المصائب وأجحفت بنا النوائب فان رأيت ان تجبر كسيرا وتغني فقيرا لا يملك قطنيرا فافعل فقال لخدمه خذ بيدي واجلسني ثم اقبل معتذرا اليهم ودعا بدواء وقرطاس وقال ليكتب كل منكم بيده انه قبض مني الف دينار قالوا فبقينا والله متحيرين فلما ان كتبنا الرقاع ووضعناها بين يديه قال لخدمه على المال فوزن لكل واحد منا الف دينار ثم قال لخدمه يا بشر إذا انامت فادرج هذه الرقاع في كفني فاذا لقيت محمدا ﷺ في القيامة كانت حجة لي اني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال يا غلام ادفع لكل واحد منهم الف درهم ينفق في طريقه حتى لا ينفق من الآلاف دينار شيئا حتى يصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه لا ينفق وقيل لما دفن عمر بن عبد العزيز نزل عند دفته مطر من السماء فوجدوا بردة مكتوبة باقياها بالنور (بسم الله الرحمن الرحيم امان لعمر بن عبد العزيز من النار) وقيل لاعرابي افك تموت قال وإلى اين اذهب قالوا إلى إلى تعالى فقال لا اكراة ان اذهب إلى لا اري الخير الا منه وبكي الخولاني عند موته فقيل له ما يبكيك قال ابكي لطول السفر وقلة الزاد وقد سلكت عقبه ولا ادرى إلى اين اهبط وإلى اي مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الموت ولا تمنع منه القصور ولا يقبل الرشا فقال اذن أنت ملك الموت وان لم أستهبد بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قرينك قال ما قال اما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعبد بها ثم قبضه عليه السلام (وفي الخبر) من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال ان الملائكة تكتنف العبد وتحتبسه ولا ذلك لكان يعدو في الصحراء والبراري من شدة سكرات الموت وقد أجمعت الأمة على ان الموت ليس له زمن معلوم فليكن المرء على أهبة من ذلك وقيل بينما احسان جالس وفي حجره صبي يطعمه الزبد بالمثل إذ سرق الصبي فأت فقال

اعمل وأنت صحيح مطلق فرح مادمت ويحك يا مغرور في مهل
برجوه الحياة صحيح ربما كنت له المنية بين الزبد والمسل
وقيل ان المؤمن لما قربت وفاته دخل عليه بعض اصدقائه فوجده قد فرش له جلد دابة وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزور ملكه ارحم من زال ملكه (ولما) احتضر عمرو بن العاص

الآخر (ولما قتل) جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقيل له أتبكي على جعفر وأنت مجونه فقال ذلك لركوبه الهوى وقد بلغه والله إن قلت ولست وإن أطنيت في وصف جعفر بأول إنسان خرى في ثيابه فكتب يدفع اليه عشرة آلاف درهم يفصل بها ثيابه (ودخل) أبو دلالة على المهدي وعند اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباس بن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي والله لن منج واحدا ممن في هذا البيت لأنظمن لسانك فنظر إلى القوم وتغير في أمره وجعل ينظر كل واحد في نفسه بأن عليه ضاء قال أبو دلالة فازدت حيرة لما رأيت أسلم من أن أهجو نفسي فقلت
الآن بلغ لديك أبادلام فلست من الكرام ولا كرامه جمعت دمامة وجمعت لؤما كذاك اللؤم تنجمه الدمامه

إذا لبس العمامة قلت ثرد وخزير إذا زرع العمامة فصحك القوم (٢٨١) ولم يبق منهم أحد إلا أجازوه وكان

لا عراى امرأان موهجت
أحدهما جارية والأخرى
غلاما فرقصته أمه
يوما وقالت معيرة لضررتها
الحمد لله الحيد العالي
أنقذني اليوم من الجوالى
من كل شوهاء كشش بالى
لا تدفع الضيم عن الميال
فبمعتبها ضررتها فاقبلت
ترقص أبنتها وتقول
وما على أن تكون جارية
تفسل رأسى وتكون
وترقم السافط عن خمارية
حتى إذا ما بلغت ثمانية
أزرتها بنقبة يمانية
أنكحتهم مروان أو معاوية
أصهار صدق ومهور
غالية

قال فسمعها مروان
فتزوجها على مائة ألف
مثقال وقال ان أمها
حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخان عهدا فقال
معاوية لولا مروان سبقنا
إليها لاضعفنا لها المهر
ولكن لا تحرم الصلة
فبعث إليها بمائة ألف
درهم (قيل) ان رجلا قال
لولده وهو في المكتتب في
أى سورة أنت فقال لا
أقسم بهذا البلد والذى
بلاولده فقال لعمري من
كنت ولده فهو بلاولده
(وأسئل) ورجل ولده
يشترى له رشاء للبشر
طوله عشرون ذراعا

دعا بغل وقيد وقال ألبسنى إياهما فأتى سمعت رسول الله ﷺ يقول التوبة مقبولة مالم يضره ان
آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال اللهم إنيك أمرتنا فمضينا ونهيتنا فارتكبتنا وهذا مقام العائد بك فان
تعف فأت أهل العفو وإن تعاقب فيما قدمت يدأى لا إله إلا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين ثم
مات وهو مغلول مقيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهما فقال استسلم الشيخ
ولعلها تنفعه (ولما) احتضر المعتصم جعلوا يهنون عليه فقال هان على النظارة ما يمر بظهر المجلود
وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من فقال أنت فان كرهت فأتنا وقيل مات عكرمة مول ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال رجل اللهم كما جمعتنا في زيارة القبول فلا
تفرق بينهما يوم النشور فأتى في المدينة أحد الأسماء حسن كلامه (ولما) احتضر إبراهيم الخليل عليه
الصلاة والسلام قال رأيت خليليا يقبض روح خليليه فأوحى الله إليه هل رأيت خليليا يكره لقاء
خليله قال فأقبض روحى الساعة . وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة
فيسيره إليها وقال بعضهم

إذا ما حمام المرء كان ببسطة دعت له إليها حاجة فيطير

(حكى) أن شابا تقياً من بني إسرائيل كان يجتمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه فيبينها هو عند
سليمان في مجالسه إذ دخل ملك الموت عليه فلما رآه الشاب اصفر لونه وارتعدت نرائضه وقال يا نبي الله
اننى خفت من هذا الرجل فر الریح ان تذهب بى الى الهند فأمر سليمان الریح فذهبت به فا كان الاقليل
حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو متمتع فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب أنى أمرت بقبض
روح الشاب الذى كان عندك بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجبا ثم توجهت
إلى الهند فرأيت هناك وقبضت روحه فهذا عجبي فقال له سليمان انه لما رآك خاف وازعج وطلب منى
أن نحملة الریح الى الهند فأمرتها لحملته وفى ذلك المعنى قال محمد بن الحسن

ومتعب الروح مراتح إلى بلد والموت يطلبه في ذلك البلد

وقيل ان الانسان يحصل له عند الموت قوة حركة نحو ما يحصل للسراج عند انطفائه من حركة
سريعة وضياء ساطع وتسميتها الاطباء النعشة الاخيرة والله أعلم . وقيل ان الرشيد مات له جارية
وكانت من خواص محاطيه لجزع عليها جزعا شديدا فقال لبعض أصدقائه أما ترى ما بلغت به
ما أحببت أحدا إلا مات فقال يا أمير المؤمنين أحببني فقال ويحك ان الحب ليس هوشى يصنع اما
هو شئ يقع في القلب تسوقه الاسباب فقال قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال غم من وقته ومات
وفى الحديث المرفوع كسر عظم الميت ككسره فى حياته وقال يزيد بن أسلم لقد كان بعضى فى
الزمن الأول أربعائة سنة ما يسمع فيها بجنازة وعن ميمون بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس
رضى الله عنه بالطنائف غلبا وضع ليصل عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على كفافه ثم دخل
فيها فالتصناه فلم نجد له ولما سويتا عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى إلى ربك الآن وقال ابن عباس رضى الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
بموجب الخيف بمى وقال عطاء بلغنى أن قبره تحت المنارة التى وسط الخيف وكان عثمان بن عفان رضى
الله عنه إذا وقف على قبربكي ما يبكيه عند ذكر الجنة والنار فليل له فى ذلك فقال سمعت رسول الله
ﷺ يقول القبر أول منازل الآخرة فان نجا البعد منه فابعده أيسر منه وعن معاذ بن رفاعه الزرقى
قال أخبرني رجل من رجال قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ فى جوف الليل معتمرا
بعامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذى فتحت له أبواب واهتز له العرش فقام رسول الله ﷺ

فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون ذراعا فى عرضك

قال في عرض مصيبي فيك يا بني (٢٨٣) (وكان لرجل من الاعراب ولد اسمه حمزة) فبينما هو يوما يمشي مع أبيه إذا

رجل يصيح بشاب يا عبد الله فلم يحبه ذلك الشاب فقال ألا تسمع فقال يا عم كلنا عبيد الله فأبى عبد الله ثم فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة فقال حمزة بن الاعرابي كلنا حماة لله فأبى حمزة ثم قال أبوه أعنيك يا من أحمد الله به ذكر أبيه (ويعجبني قول الصفدي) لولا شفاعته شعره في صبه ما كان زار ولا زال سقاما لكن تنازل في الشفاعة عنده وغدا على أقدامه يتراعى (وقال ابن الصائغ) فني غصنا ومد عليه فرعا كحناي حين أطلب منه وصلا وبلبله على الاردا ف منه فلم أر مثل ذاك الفرع أصلا (وقول الآخر) بدت ثريا فطرطها وشعرها متصل بكهها كما ترى يا عجباً لشعرها لما ابتدى من الثريا فانتهى إلى الثرى (وقول ابن نباته) هيم حتى رشاً يمشي قوامه فكأنه تشوار من شفتيه شغف العذار بخده وراه قد مست لواحظه فذهب عليه (وقوله أيضا مضمنا) وضعت سلاح الصبر عنه قاله

يفازل بالألحاظ من لا يغازله وسال عذار فوق خده سائل

يخرج نوبه مبادرا إلى سعيد بن معاذ رضى الله عنه فوجده قد قبض وقال الحسن رضى الله عنه مامان يوم إلا وملك الموت ينصفح وجوه الناس خمس مرات فنراه على لحوه ولعب أو معصيا أو ضاحكا حرك رأسه وقال له مسكين هذا العبد غافل عما يراد به ثم يقول له اعمل ما شئت فإن لي فيك حمزة أقطع بها ونيك وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لرجاء بن خبيوة يا رجاء إذا وضعت في الحدى فكشف الثوب عن وجهي فإن رأيت خيرا فاحمد الله وإن رأيت غير ذلك فاعلم أن عمر قد هلك قال رجاء فلما دقناه كشف عن وجهه فرأيت فوراً ساطعا حمدت الله تعالى أن قد صار إلى خير وقال أيضا دخلت على عمر ابن عبد العزيز وهو مختصر فقال يا رجاء أنى أرى وجهها كراما ليست بوجوده انس ولا جان وهو يقاب طرفه يمينا وشمالا ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتني فقصرت ونهيتني فقمصيت فإن غفرت فقد مننت وإن عافيت فإظلمت إلا أنى أشهد أن لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك المصطفى ونيك المرنضى ببلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قصى نحوه رحمه الله وعن أسماء بنت عميس قالت كنت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضربه ابن ماجم اذ شق شققة بعد أغشى عليه ثم أفاق وقال مرحبا بالحد لله الذى صدقنا وعده وأورثنا الأرض نقبوا من الجنة حيث نشاء فقيل له ما ترى قال هذا رسول الله ﷺ وهذا أخى جعفر وعمى حمزة وأبواب السماء مفتحة والملائكة ينزلون على ببشر وبنى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها وصفاتها من الحور العين وهذه منازل لمثل هذا فليعمل العالمون (ولما احتضر عبد الملك بن مروان قال لابنه الوليد إذا أنامت إياك ان تجلس وتعصر عينيك كالمرأة الوكماء لكن انزروا شمر واللبس جلد النور وضعنى في حفرتى وخلتى وشأتى عليك شأنك وادع الناس إلى بيعتك فن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث إلى محمد بن خالد ابنى يزيد ابن معاوية فقال هل عندك ندامة فى بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحدا أحق منه بالخلافة فقال أنكلوا قتلنا غير هذا لضربت الذى فيه أعينكما ثم رفع كنفه فراشه فاذا تحت سيف مسلول تحت يمينه كل هذا وروحه تتردد فى حنجرته وهو يقول الحد لله الذى لا يبالى اصغير أخذ أم كبيرا لا إله إلا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة نفذت روحه فدخل عليه الوليد ومعه بناته يكون قتمثل بقوله الشاعر

ومستخر عشا يريد بنا الردى ومستبرات والعيون سواكن
وقال محمد بن هرون وكانى باخوانى على جنب جفوتى بهيلون فوقى والعيون دما تجرى
فيا أيها المذرى على دموعه مستعرض على يومين عنى وعن ذكرى
عفا الله عنى انزل القبر ثاويا ازار فلا أدري وأجنى فلا أدري

وكان يزيد الرقاشى يقول من كان الموت موعده والقبر بيته والثرى مسكنه والدود أنيسه وهو مع هذا ينتظر الفراغ الأكبر كيف تكون حالته ثم يبكى حتى يفضى عليه فيجب على العاقل أن يحاسب نفسه بنفسه على ما يربط من عمره ويستعد لمقابلة أمره بصالح العمل ولا يغتر بالامل فإن من عاش مات ومن مات فات كل ما هو آت آت نسال الله أن يلهمنا رشدنا ويوفقنا لإتباع أوامره واجتناب نواهيه وأن يجعل الموت خبر غائب ننتظره وان يختم لنا بالخير وان يفتقدنا برحمته انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وصلى الله على سيدنا محمد على آله وصحبه وسلم

(الباب الثانى والثمانون فى الصبر والتأسى والتعازى والمرأتى ونحو ذلك وفيه فصول)

(الفصل الأول فى الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا اليه راجعون وقال ﷺ مامان مسلم يصاب بمصيبة والاقل عهدا فأحدث استرجاعا الا أحدث الله

وكان مكانه قمر منير وقد كتب السواد بهارضية لمن يقرأ (٢٨٣) وجاءكم التذير (والآخر)

ما زال ينتصف رجائنا
بعارضة

حتى استطال عليه صار
بحاجة

كأنما طور سبنا فوق
عارضة

طول الزمان قوسى
لا يفارقه

(برهان الدين الفيراضى)
شبه السيف والسنان

بمعنى
من لقتلى بين الأنام استحلا

فأنى السيف والسنان وقالوا
حدثنا دون ذلك حاشا

وكلا

(ابن الصائغ)

لمثل من لواظها سهام
لها فى القلب فتك أى فتك

إذا رامت تشك به فؤادا
يموت المستهام بغير شك

(الصلاح الصفدى)

يا عادلاى على عين عجيبة
خف سحر ناظرها

فالسحر فيه حتى . وخذ
فؤادى بودعه نصبمقلتها

لا ترم نفسك بين السهم
والهدف

(آخر)

أنفت كنز مدامى فى نضر
وجمت فيه كل معنى

شارد

وطلبت منه جزاء ذلك
قبلة

ففى وراح تغزى فى
البارد

(عز الدين الموصلى)

فى الحقد نقيلا بفك الزرد

مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب بها وعن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله
ﷺ من أصبح حزينا أصبح ساخطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن
تواضع لغنى سألته ما فى يده أبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يعمل به وتهاون به حتى دخل النار
أبعده الله عن رحمته لأنه هو الذى فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن . وروى عن أبى
هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي ﷺ أنه قال من مات له ثلاثة من الولد باج النار الاتحلة القسم يعنى
قوله تعالى وإن منكم إلا وإرداها وعن أم سلمة رضى الله تعالى عنها أن رسول الله ﷺ قال من
بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأعقلنى خيرا منها
الافعل الله بك ذلك وروى أنه لما مات إبراهيم ابن رسول الله ﷺ ذرفت عيناه فقال له عبد الرحمن بن
عوف يا رسول ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الفناء والصوتين الاحقين والندب
ولكن هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يخشع والعين
تدمع وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون ولا تقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال
ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أول شيء كتبه الله فى اللوح المحفوظ اتنى أنا الله لا إله إلا أنا ومحمد
عبدى ورسول من استسلم لقضائى ويصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صديقا وبعثته مع الصديقين
ومن لم يستسلم لقضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليتخذ رباسوائى وقال ابن المبارك إن
المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فهما اثنتان لأن إحداها المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو
أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن أن النبي ﷺ لما حضرته الوفاة بكى فاطمة فقال
لأنبكى يا بنتاه قولى إذا مات إنا لله وإنا إليه راجعون فإن لكل انسان مصيبة معوضة قالت ومنك
يا رسول الله قال ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله ﷺ من أصابته مصيبة فيذكر مصيبتيه
في فاتها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضى الله تعالى عنه أنه قال من أخذت حبيبتاه يعنى عينيه
فصبر واحتسب إبدله الله الجنة وقيل إن امرأة أيوب عليه الصلاة والسلام قالت له لو دعوت الله
تعالى أن يشفيك فقال لها ويحك كفى فى النعماء سبعين عاما أفلا نصبر على الضراء مثلها فلم يلبث إلا يسيرا
أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الظر والتمسك على الله تعالى رسول النجاح وقيل من لم يلق نوائب الدهر
بالصبر طال عتبه عليه . وقيل إن معاوية رضى الله تعالى عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن زرار
الكلبى وكان ذا منصب وشرف وعقل وأدب فقال له معاوية يا عبد العزيز أتأتى نعى سيد شباب
العرب فقال له ابنى أرايتك قال بل ابنتك قال للموت تلك الوالدة وما قيل اصبر لحكم من لا تجد معولا إلا

عليه ولا مفزعا إلا إليه وقال سويد السدوسى

ببقوى الذى أعطاك وإبراك

فأوصيك يا ابنى سدوس كلاكا

وصبر لأمر الله فيما ابتلاك

بشكرا إذا ما أحدث الله نعمة

وترقى إلا العلياء غير مزاحم

(وقال) أيا صاحبى إن رمت أن تكسب العلا

فا صابر فيما يروم بنادم

عليك بحسن الصبر فى كل حالة

فصبرا على مكروهه وتجلدا

(وقال آخر) هو الدهر قد جربته وبلوته

وحدث الزبيرة قال قامت عائشة بعد ما دفن أبوها أبو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فقالت نصر الله
ورحمك وشكر صالح سميع فقد كنت للديناملا باد بارك عنهم واللاخرة معز يا فبالك عليها ولن كن
رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله ﷺ وأكبر الاحداث بعده فان كتاب الله تعالى قد وعدنا بالثواب
على الصبر فى المصيبة وأنا نابعة له فى الصبر فأقول إنا لله وإنا إليه راجعون ومبتغيضة باكثر الاستغفار

كلزرد انظرم إصداعه وخده كالورود ليا ورد يا ليت فى اللثم وقبلته

شقت لها الشمس ثوبا
من محاسنها
فالوجه للجنس والعينان
للرب

(آخر)

بصاوها كوكبا دركانها
ركنان لم يدنا من لمس
مستلم
صانها يستور من
غلانها

فالناس في الحل والركنان
في الحرم

(الصلاح الصفدى)
تقول له الاغصان مذهب
عطفه

أزعم أن الذين عندك
ماقوى

نقيم نحنكم للروض عند
نسيمه

ليغنى على من مال منا
إلى الهوى

(وكانه ينظر إلى قول
السراج)

ومفهم عنى بجميل ولم
يعمل

يوما إلى فصحت من ألم
الجوى

لم لا نميل إلى ياغصن
النقى

فأجاب كيف رأيت من
جهة الهوى

(أراد ملك الروم) أن
يبامى أهل الإسلام

نبتت إلى معاوية رجلين
أحدهما طويل والثاني

قصير شديد القوة فدعا
للطويل فبمس بن سعد

ابن عبادة فزعم قيس
سراويله ورمى بها إليه فلبسها الطويل فلبت

لك فسلام الله عليك توديع غير قالية لحياته ولا رازة على القضاء فيك (ولما) مات زواله مدنى جاء
أبوه فوجدته ميتا وكان موته فجأة وصياله يكون عليه فقال مالك وأمه ماظلمناه ولا فرفناه ولا ذهب
لنا بحق ولا أصابنا فيه ما أخطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعه في حفرته قال رحمك الله يا بنى وجعل
أجرى فيك لك والله ما بكيت عليك وإنما بكيت لك فوالله لقد كنت فى بارأولى نافعاً وكنت لك محباً
وما نى إليك من وحشة ورماني إلى أحد غير الله من قاتلة وما ذهبت لنا بعزة وما أبقيت لنا من ذل
ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المطلاع لتذيت ما صرت إليه فليت شعري
ماذا قلت وماذا قيل لك ثم رفع رأسه إلى السماء وقال اللهم انك وعدت الصابرين على المصيبة
ثوابك ورحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من الاجر الى ذر صلة منى له فلا تحرمنى ولا تعرفه فبيحا
وتجاوز عنه فانك رحيم وبه اللهم قد وهبت لك إساءته لى فقب لى إساءته اليك فانك أجود منى وأكرم
اللهم انك قد جعلت لك عليه حقاً وجعلت لي عليه حقاً قرنته بحقك فقلت اشكر لى ولو الديك الى المصير
أراد الانصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولو أقصنا عندك لم نلقه ناكه وفى الحديث اذا مات ولد العبد
يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح ولده وثمرة يؤاذه فيقولون إلهنا حمدك
واسترجع فيقول الله تعالى اشهدكم باملائكتى انى بليت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد وعن عبد الله
ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه دفن ابنا له وضحكك عند قبره فقبل له انضحك عند القبر قال أردت
أن ارغم أنف الشيطان فينبغى للعبد أن يتفكر فى ثواب المصيبة فتسهل عليه فاذا أحسن الصبر
استقبله يوم القيامة ثوابها حتى يورده أن أولاده وأهله وأقاربه ماتوا قبله لينال ثواب المصيبة
وقد وعد الله تعالى فى المصيبة ثواباً عظيماً إذا صبر صاحبها واحتسب وقال تعالى ولنبلونكم حتى نعلم
الجاهدين منكم والصابرين وقال تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والانفس والثمرات وبشر الصابرين الآية اللهم وصينا بقضائك وصبرنا على بلائك راغفر لنا
ولو الديننا ولكل المسلمين يارب العالمين .

(الفصل الثانى من هذا الباب فى التعازى والتأسي) روى الترمذى فى كتاب السنن للبيهقى عن عبد الله
ابن مسعود عن النبي ﷺ قال من عزى مصاباً قلة مثل أجره وروينا فى كتاب الترمذى أيضاً بسند
مثصل إلى رسول الله ﷺ قال من عزى ثكلى كسى برداء فى الجنة وروينا فى سنن ابن ماجه والبيهقى
بإسناد حسن عن عمرو بن حزم عن النبي ﷺ قال مامن مؤمن يعزى أخاه بمصيبته الا كساء الله
من حلال الكرامة يوم القيامة (أعلم) أن التعزية هى التصبير وذكر ما يسلى صاحب الميت ويخفف
حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وهى أيضاً
داخلة فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وهى من أحسن ما يستلذه فى التعزية وثبت فى الصحيح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله فى عون العبد مادام العبد فى عون أخيه . واعلم أن
التعزية مستحبة قبل الدفن وبعده وتكره بعد ثلاثة أيام لأن التعزية لتسكين قلب المصاب
والغالب سكونه بعد ثلاثة أيام فلا يجدد الحزن هكذا قال الجماهير من أصحاب الشافعى
رضى الله تعالى عنه وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة أيام إلا فى صورتين وهما إذا كان المعزى
أو صاحب المصيبة غائباً حال الدفن فانفق رجوعه بعد الثلاثة وأما لفظ التعزية فلا حجر فيه
فبأى لفظ غزاه حصلت واستحب أصحاب الشافعى أن يقول فى تعزية المسلم بالمسلم عظم الله أجره
وأحسن عزاءك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره وأحسن عزاءك وفى الكافر

نديه فلاموا قيسا على نزع السراويل فقال اردت لك يا بهم الناس انما (٢٨٥) سراويل قيس والوفود شهود

وكيلا يقولوا خان قيس ومذه

سراويل عادا حردتها تقود وان من القوم الجانين سيمدى

وما الناس الا سيمد ومسود

ثم دعا معاوية للرجل الشديد القوة بمحمد بن الحنفية فخير به بين ان يقدم

فيقيمه او يقوم فيقمده فغلبه في الحالتين وانصرفا مغلوبين (وحكى الجاحظ)

ما اخجلنى قط الامراة مرت بي الى صائغ فقلت له اعمل مثل هذا فبقيت

مبهوتا ثم سألت الصائغ فقال هذه امراة ارادت ان اعمل لها صورة شيطان

فقلت لا ادري كيف اصوره فانت بك الى لاصوره على صورتك

وفي الجاحظ يقول بعضهم لو يمسح الخنزير مسحا ثانيا

ما كان الادوين فيج الجاحظ

هل ينوب عن العجيم بوجه هو القذى في عين كل

ملاحظ ولو ان امراة جلست لثالة وراة كان له كاعظم واعظ

(قيل) انه فسم ناجم الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل يتيين وامر من يضي

بالكافر اخلف الله عليك ولا تقص لك عدوا ه روى ان النبي ﷺ فقد بعض اصحابه فسأل عنه فقالوا يا رسول الله بنيتك الذي زابته هلك ففقيه النبي ﷺ فسأل عن بنيته فقال يا رسول الله هلك ففقيه النبي ﷺ قال يا فلان ايما كان احب اليك ان تتمع به صمرك او لا تأتي غدا يا با من ابواب الجنة الا وجدته وقد سبقك اليه فيفتحك اليك فقال يا رسول الله سبقه لي باب الجنة احب الي من التمتع به دار الدنيا قال ذلك لك وروى البيهقي باسناده في مناقب الشافعي رحمهما الله ان الشافعي قد بلغه ان عبد الرحمن بن مهدي مات له ابن فجزع عليه جزعا شديدا فبعث اليه الشافعي رحمه الله يقول يا اخي عز نفسك بما تمز به غيرك واستقبح من نفسك ما تستقبحه من غيرك واعلم ان امض المصائب فقد سرور حرمان اجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر الهلك الله عند المصائب صبرا واجزلا لنا ولك بالصبر اجر اروي عن ابن المبارك قال مات لي ابن فزني بجوسى وقال ينبغي للماقل ان يفعل اليوم ما يفعله الجاهل بعد خمسة ايام فقال اكتسبها منه وعن معاذ بن جبل انه قال مات لي ابن فكتب الى رسول الله ﷺ من محمد رسول الله ﷺ الى معاذ بن جبل سلام عليكم فاني احب الله الملك الذي لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهلك الصبر ورزقا واياك الشكر ثم اعلم ان انفسنا واموالنا واهلنا واولادنا من مراهب الله تعالى الهنية وعواريه المستودعة بمتعتها الى اجل معدود ويقبض الوقت تعلم ثم فرض الله تعالى علينا الشكر اذا اعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متمك الله به في غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت فاصبر واحتسب واعلم ان الجزع لا يرد ميتا ولا يطرد حزنا وروى انا يا بكر رضى الله تعالى عنه كان اذا عزي مرزا قال ليس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت اشد ما قبله واهون مما بعده فاذا ذكر مصيبتك رسول الله ﷺ هن عليك مصيبتك وعزي الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه صديقا له فقال

انا نعزيك لا انا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فا المعزي بيباق بعد ميتته ولا المعزى ولو عاشا الى حين

وكتب بعضهم الى له يعزبه انت يا اخي اعزك الله عالم بالدينا وما خلقت له من الفناء وانها لم تعط الا اخذت ولم تسر الا احزنت وان الموت سبيل محترم على الاولين والآخرين لا دافع عنه ولا مؤخر لما قضى الله عز وجل منه واثاقه وانا اليه راجعون ه وعزي رجل بعض الخلفاء با بن له فكاتب اليه يقول

تمز امير المؤمنين فانه لما قد ترى يغدر الصغير ويولد

هل الابن الامن سلاله آدم الكل على حوض النية مورد

وكتب بعضهم الى صديق له وقد ماتت ابنته فقال

الموت خفي سواة للبنات ودفعها يروي من المسكرات

اما رايت الله سبحانه قد وضع النعش بجانب البنات

وكتب بعضهم الى صديق له يعزبه باخيه ويسليه ما تصنع يا اخي والقضاء نازل والموت حكم شامل وان لم تلد بالصبر فقد اعترضت على مالك الامر وانت تعلم ان نوائب الدهر تدفع لا بعزائم الصبر فاجعل بين هذه اللوعة الغالية والدمة الساكة حاجبا من فضلك وحاجزا من عقلك ودافعا من دينك وما نعام من يقينك فان الحزن اذا لم تعالج بالصبر كانت كالبحر اذا لم تقابل بالشكر فصبر صبرا ففحول الرجال

لا تستغفروا الايام بخطوبها كما ان ستون الجمال لاتهمها العواصف جهوبها فعزير على ان اخاطب مولاي معزيا واكابه مضليا من كبر او صغير ما يتعلق بخدمته او ينتمى الى جلته فكيف بالصبر بالهجوم الاكرم والذخر الاعظم والركن الاشد السهم الاسد والشهاب الاسطح والحسام الاقطع لكن

الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السود فشكا الى الدراي وقد تسك وتعبد فعمل يتيين وامر من يضي

قد كان شمر للعبادة ذيله
حتى وقت له يباب
المسجد

فداع الخبر في المدينة ان
الدارمي رجع عن زهده
وتمشق صاحبة الخمار
الاسود فلم يبق في المدينة
مليحة الا اشترت لها خمارا
أسود فلما أنفذ التاجر
ما كان معه رجع الدارمي
إلى تمبده وعمد إلى ثياب
نسك فللبسها (ومر) رجل
أشخط بامرأة عجبية في الحال
فقال يا هذه ان كان لك زوج
فبارك الله لك فيه والا
فاعلمينا فقالت كئانك
تخطبني قال نعم فقالت ان
في عيبا قال وما هو قالت
شيب في رأسي فتش عنان
دابته فقالت على رسلك
فلا والله ما بلغت عشرين
سنة ولكنني حببت أن
أعذك اني أكره منك مثل
ما تكره مني وقال عبادة
الماجنون وهو من فقهاء
المدينة وقال في المهدى يوما
يا ما جشون ما قلت حين
فارقت احبابك قال قلت
يا أمير المؤمنين
لله بك على احبابه جزعا
قد كنت أحذر هذا قبل أن
يقا

ما كان والله شوم الدهر ببركني
حق يجزعني من بدم
جزعا

التعزية سير سائرة وسنة ماضية غابرة وقدّر الله هو المقدر وأجل الله إذا جاء لا يؤخر ولولا أن
الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الأشرف والواضع لأجلت مولاي أن أفاتحه معزيا وأخاطبه
مسليا وليكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يتقدم فبمولاي يقتدى في الصبر على التواب
وينوره بهتدي في مشكلات المذاهب وكل ما كان من الزرر أوجع كان الأجر عليه أوسع جعل
الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجره وجعل الجنة نصيبه وعزى رجل فني
عن أبيه فلم يجده كما أحب فقال يا بني سوء الخلف أضرم علينا من فقد السلف ومات لبعض ملوك
كندة ابنة فوضع بين يديه بدرة من المال وقال من بالغ في تعزيتي فهي له فدخل عليه اعرابي
وقال عظم الله أجر الملك كفيتم المؤنة وسرت العورة ونعم لصهر القبر فقال قد أبلغت
وأوجزت ثم دفعها له وعزت اعرابية قوما فقالت جاني الله عن ميتكم الذي وأعانه على طول البلى
وأجاركم ورحمه وكان لعل بن الحسين جالس مات له ابن لمخرج عليه جزعاشديدا فعزاه على بن الحسين
رحمه الله ووعظه فقال يا ابن رسول الله ان ابني كان مسرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورثه ثلاث
خلال أولهن شهادة أن لا إله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله والثانية شفاعة جدى عليه السلام والثالثة رحمة
الله التي وسعت كل شيء فأين يخرج ابنك عن واحدة من هذه الخلال وقال سليمان بن عبد الملك عند
موت ابنه لعمري بن عبد العزيز ورجاء بن حيوة ان في كبدي جرة لا يطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر
الله يا أمير المؤمنين وعليك بالصبر فنظر إلى رجاء كلمتريح بمشورته فقال رجاء أفضها يا أمير المؤمنين
فا بذلك من بأس لقد دمت عينا رسول الله عليه السلام على ابنه إبراهيم وقال ان العين لتدمع وان
القلب ليخشع ولا تقول ما يخطئ الرب وإنما بك يا إبراهيم لمحنون فارس سليمان عيني حتى فنى
أوبه ثم أقبل عليهم وقال لولا أنزفت هذه العبرة لانصدع كبدي ثم إنه لم يبك بعدها وكتب
الاسكندر إلى أمة قبل وفاته بقليل إذا وصل إليك كتابي هذا فاجعني أمل بلدى وأعدى لهم طعاما
ووكلي بالابواب من يمنع عن إحابته مصيبة في أم أو أب أو أخ أو أخت أو ولد ففعلت فلما دخل
إليها أحدا ففعلت أن الاسكندر عزاهما في نفسه ولما قتل الفضل بن سهل دخل المأمون على أمه بعزها
فيه فقال لها أأماه لا تحزني على الفضل فأنا خلف منه فقالت كيف لا أحزن على ولد عوضني عنه
خليفة مثلك فعجب المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أجلب للقلوب فقال
لها عليك بالصبر فان فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن علي لما قتله الحرث قام نساء الحى
يكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وناقة وفجعه والقاهما بين أيديها وقال لها أبكيين معي على
جعفر فا زالت الذوق ترغو والشيء تيمر والنساء يصرخن ويبكين وهو يبكي معهن فلم ير ما ثم كان
أوجع منه وقال يحيى بن خالد التعزية بعد ثلاثة أيام تجد الحزن والتهنئة بعد سنة تجد الفرح (وما
قيل في التأبي والتسلي بالخلف عن السلف) قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال
اصبر يزيد فقد فارقت ذائفة واشكر إلهك من بالملك حابا با
لا رزه أصبح في الأيام نمره كما رزئت ولا عقي كعقبا كا
(وقال آخر) لا بد من فقد ومن فاقد هيبات ما في الناس من غالد
(وقال آخر) تبصر فلو ان البكا ردها الكا على أحد فأكثر يكاك على عمر

وكتب بعضهم إلى أولاد صديقه يعزهم ويسلهم في والدم فقال

فلو كن فيض الدمع ينفع با كيا
فان غاب بندر فالبحر طوالع
لعلت غرب الدمع كيف يسيل
نوابت لا يقضى لمن أفول

عشرة آلاف دينار (وحكي بعضهم) قال دخلنا إلى

دير هرقل فنظرنا إلى مجنون

في شباك وهو يشد شعرا

فقلنا له أحسنت فأوما

بيده إلى حجر برميناء

وقال لمثل يقال أحسنت

فقررنا منه فقال أفسمت

عليكم إلا ما رجعت حتى

أشدكم فإن أنا أحسنت

فقولوا أحسنت وأن أنا

أسأت فقولوا أسأت

فرجعنا إليه فأشد يقول

لما أناخوا قبيل الصبح

عيسهم

وحملوها وصارت بالدي

الابل * وقلبت بخلال

السجف ناظرها

ترنوا إلى ودمع العين ينهمل

وودعت بيمان زانها عم

ناديت لا حملت رجلاك

يا حمل

يا حادي العيس عرج كي

أودعهم

يا حادي العيس في رحالك

الاجل

إني على العهد لم أنقض

مودتهم

يا ليت شعري لطول البعد

ما فعلوا

فقلنا له مانوا فقال وأنا

والله أموت ثم شق

شهقة فإذا هو ميت

(قيل) لما وفد المهدي

من الري إلى العراق

امتدحه الشعراء فقال

أبو دلامة

إني نذرت لنرايتك قادمة

وتلآن دبراهما حجرا

يغاث بها في ظلمة الليل حائر ويسرى صليها بالرفاق دليل
(ودخل) عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولده في تلك الليلة ولد فقال سرك الله يا أمير
المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك وجمع لك بين أجر الصابر وثواب الشاكر وقال بعضهم
أليس لهذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل سرورها
فلا تهجبي يا نفس بما تربيه فكل أمور الناس هذا مصيرها
وسئل الأصمعي عن قول الخنساء في نعيها صخر حين مات ونعته فقالت

يذكرني طلوع الشمس صخرًا واندبه لكل غروب شمس
فقالوا له لماذا أنها خصت الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع الشمس
يشن الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدحا لأنه كان يغير على أعدائه ويتقيد
بضيفه وقد رثته بعد البيت الأول بأبيات منها

ألا يانفس لا تنسيه حتى أفارق عيشتي وأزور رمسى ولولا كثرة الباكين حولي
على أمواتهم لقتلت نفسي وما يكون مثل أخى ولكن أسلى النفس عنه بالتأسي
(وقال آخر) ولولا الأسى ما عشت في الناس ساعة ولكن إذا ناديت جاري بنى مثل
(وقال آخر) وهون وجدى عن خليل أنى إذ شئت لا قيت الذى أنا صاحبه
(وقال آخر) يؤدبنى إلى الصبر والعزاء تردد فكري في عموم المصائب

(الفصل الثالث في المراثي) لما توفي رسول الله ﷺ رثاه جماعة من أصحابه وآله بمرث كثيرة *
منها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فإنه كان أقرب الناس إليه وهو أول من رثاه فقال
لما رأيت نبينا متجندلا ضاقت على بعرضن الدور فارتاع قلبي عند ذاك لموته
والعظم منى ما حيت كسيري أعتيق وبحك أن خلكت قد توى والصبر عندك ما بقيت يسير
يا ليتني من قبل مهلك صاحبي غيبت في لحد غليك صخور
فلتحدثن بدائع من بعده نعيًا بين جوانح وصدور
(وقال آخر)

فقدت أرضنا هناك فبينما كان يفدر به النبات زكيا
وصراطا يهدى الأنام سريا وسراطا يجلو الظلام منير
حازما عازما حليما كريما عاندا بالنوال براتقيا
كورت شمسه وكان خليا فمليك السلام منا جميعا
ورثاه ﷺ أبو سفيان بن الحرث فقال

أرقت فبات ليل لا يزول وليل أخى المصيبة فيه طول
أصيب المسلون به قليل لقد عظمت مصيبتنا وجلت
وأضحت أرضنا بما عراها تكاد بنا جوانبها تميل
يزوح به ويفقدو جبرئيل وذلك أحق ما سألت عليه
نبي كان يجلو الشك عنا بما يوحى إليه وما يقول
علينا والرسول لنا دليل أفاطم أن جزعت فذاك عذر
فغير أهلك سيد كل قبر وفيه سيد الناس الرسول

أرض العراق وأنت ذوو قري لتصلين على النبي محمد وتلآن دبراهما حجرا

فقال المهدي صل الله على محمد (٢٨٨) فقال أبو دلامة ما أسرعك للآلوي وأبطأك عن الثانية فضحك وأمر ببدرة فضبت في حجره

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه رثاه عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه بهذه الأبيات حين رجع من دفنه فقال

ذهب الذين أحبههم فعليك يا دنيا السلام

لا تذكرين العيش لي • فالعيش بعدهم حرام • أني رضيع وصالحهم • والطفل يؤلمه الفطام ورتي بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي والجود مالي أراكما تبدلتما عزا بذل مؤبد وما بال ركن الحمد أمسى مهتما فقال أصبنا بآبن يحيى محمد فقلت فهلا متنا بعد موته وقد كسنتما عبديه في كل مشهد

فقالا أقننا كي نعزى بفقده مسامة يوم ثم نلوه في غد (وقال آخر) ولا أرتجى في الموت بعدك طائلا ولا أنقى الدهر بعدك من خطب

(وفي المعنى لبعضهم)

لقد آمنت نفسي المصائب بعده فأصبحت منها آمنا أن أروعا
فما لحقني الدهر بعدك نسكة ولا أرتجى للعيش بعدك مرعا ورتي أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يلق منرق وما كنت أدري ما فواصل كفه
وأصبح في لحد من الأرض ميتا سأكليك ما فاضت دموعي فان تغض وما أنا في رزه وان جل جازع
لئن حسنت فيك المرائي بذكرها (وقال آخر) إلى الله أشكو لا إلى الناس انتي أرى الأرض تبقي والاخلأ تذهب
أخلأى لو غير الحمام أصابكم عنيث ولسكن ما على الدهر معتب

(وقال العباس بن الاحنف)

إذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا أجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر
فان ينقطع منك الرجاء فإنه سيبقى عليك الحزن مابقي الدهر (وقال آخر يرثي صديقه)

خيلبي ما ازداد الا صباية • إليك وما تزداد إلا تنائيا • خيلبي لو نفس فدت نفس ميت
فديتك مسرورا بنفسى وماليا • وقد كنت أرجو أن تعيش وإن أمت • فخال رجاء الله دون رجائيا

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الاقدار كان حذاريا (أخذها بعضهم فقال) كنت السواد لمقتى يبكي عليك الناظر
من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

(وقال آخر يرثي بعض أولاده)

وقاسني دهرى بن مشاطرا • فلما تقضى شطره عاد في شطرى • ألا ليت أمى لم تلدنى وليلقى
سيفتك إذا كنا إلى غاية تجرى • وقد كنت ذاناب وظفر على العدا فأصبحت لا يحشون ناي ولا ظفري
وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه للخنساء أخبريني بأفضل بيت قلته في أخيك فقالت
وكنتم أعير الدمع قبلك من بكى فأنت على من مات بعدك شاغله

(وتزوج) ممن بناتمة
لسممها قول اللهم أوسع
لنا في الرزق فقال لها
ياهنه إنما الدنيا فرح
وحزن وقد أخذنا بطرفي
ذلك فإن كان فرح دعوتي
وإن كان حزن دعوك
(وكان عروة بن الزبير
صجورا حين يبتلى)
حكى أنه خرج إلى الوليد
ابن يزيد فوطئ عظماء
فا بلغ دمشق حتى بلغ
به كل مذهب لجمع له
الولايد الأطباء فاجمع رأيهم
على قطع رجله فقالوا له
اشرب مرقا فقال ما أحب
أن أغفل عن ذكر الله
تعالى فاحمى له المنشار
وقطعت رجله فقال ضموها
بين يدي ولم يتوجع ثم
قال لئن كنت ابتليت
في عضو فقد عوفيت في
أعضاء فبينما هو كذلك
إذا أتاه خبر ولده أنه طلع
من سطح على دواب
الوليد فسقط بينها فأت
فقال الحمد لله على كل
حال لئن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة (وقدم)
على الوليد وفد من عبس
فيهم شيخ ضربه فسأله
عن حاله وسبب ذهاب
بصره فقال خرجت مع
رفقة مسافرين ومعى
مالى وعيالى ولا أهل
عسبيا يزيد ماله على مالى
فمرسنا في بطن واد فطرنا سبل فذهب

ولد غير صبي صغير وبغير
فترد البعير فوضعت
الصغير على الأرض
ومضت. لاخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير
فرجعت اليه فاذا رأس
الذئب في بطنه وهو
يأكل فيه فرجعت إلى
البعير لحطم وجهي برجليه
فذهبت عيناى فأصبحت
بلا عيين ولا ولد ولا
مال ولا أهل فقال الوليد
اذهبوا به إلى عروة ليعلم
ان في الدنيا من هو أعظم
مصيبة منه (وبما نقلته)
ما حكى عن مسلم بن
الوليد انو قال كنت يوما
جالسا عند خيالي بازاء
منزلى فربى انسان اعرفه
فقلت اليه وسليت عليه
وجئت به إلى منزلى
لأضيفه وليس معى درهم
بل كان عندى زوج أخاف
عليه فأرسلتهما مع جاريتي
لبعض معارف فباعهما
بتسعة دراهم واشترى بها
مافته لها من الخبز واللحم
فجلسنا أنا كل وإذا بالباب
يطلق فنظرت من شق
الباب وإذا بانسان يسأل
هذا منزل فلان ففتحت
الباب وخرجت فقال
أنت مسلم بن الوليد قلت
نعم واستشهدت له
بالضيف على ذلك فأخرجني
كناية لهدا من الأمير

ولابى المحسن الشواء في صديق له مات وسقط الثلج عقيب موته

لم أنسه وبني الملك أمامه
والثلج قد غطى الربا فكانها
(وقال آخر) وليس حرير النمش ما تسمعونه
وليس نسيم المسك ربا حنوطه
(وقال مقاتل بن عطية يرثى الوزير نظام الملك)

كان الوزير نظام الملك لؤاؤه
عزت ولم تعرف الايام قيمتها
(وقال آخر) وقبرت وجهك وانصرفت مودعا
ابى وأمى وجهك المنبور

وأرى ديارك بعد وجهك قفرة. والقبر منك مشيد معمور. قال ابن كهم لفقرك واحد
في كل بيت رنة ورفير. عجبنا لاربع أذرع في خمسة. في جوفها جبل أشم كبير
وكان رجل توفى ولده في يوم عيد فقال

ليس الرجال جديدهم في ولست حزن أبى الحسين جديد
فيه الا بعداً لذلك عيدا فارقت وبقيت أخلا بعده
من لم يمت فزعا لفقده حبيبيه فهو الخزون مودة وعمود
من بعده ذالوعة مكودا ما م خشف قد ملا أحشاءها
ان نام لم نهجع وطافت حوله فيبيت مكلرا بها مرصودا
لابى الحسين وقد لطمن خدودا ولقد عدت أبى الحسين جلادى
كنت الجليله لى الرزايا كلها وعلى فراقك لم أجد تجليدا
أجلوا وان لم أحصه معدودا لاموت لى الا إذا اجل انقضى
حزنى عليك بقدر حبيك لأرى يوما على هذا وذاك مزيدا
أصبحت بعدك بالاسى مهدودا ياليت انى لم أكن لك والدا
فقلت شقيت وربما شقى الفنى بفراق من هووى وكان سميذا
فعلبك جفنى لم يزل محودا فلا نظمن مراننا مشهورة نتمى الايام كثيرا وابيدا
وجميع من نظم القريض مفارق ولدا له أو صاحباً مفقودا

وقال الفقيه منصور بن اسمعيل المصرى

سأت رسوم القبر عن نوى به لاعلم مالا فى فقالت جوانه
أنسال عن عاش بعد وفاته بأحسانه إخوانه وأقاربه

وقال الامام السبكى رحمه الله تعالى يرثى فضل الله العالم

مصاب ليس يقببه مصاب الذى الالباب اذ فقد الشهاب امام قد حوى من كل علم
كنوزا نحوها يسعى الركاب اليسكى كل ذى علم عليه فكم علم له ضم التراب
وكم كلم موانع قد آتته نناها وهى عاصية صعب فسلطان البلاغ بغير شك
شهاب الدين ما فيه ارتياح سقى الله الكريم نراه صوابا له من كل رضوان وضاب
(وقال الصدى) يا غائبنا فى الرى نبلى محاسنه الله يوليك غفرانا واحسانا
ان كنت جرعت كائن الموت واحدة في كل يوم لأذوق الموت ألوانا

ثلاثة آلاف درهم تحمل
بها القدر ملك علينا فأدخلك
إلى دارى وزدت فى الطعام
واشهرت فأكلته وجلسنا
فأكلنا ثم وهبت لعضيق
شيمنا يشتري به هدية لأهله
وتوجهنا إلى باب يزيد
بالرفة فوجدناه فى الحمام
فلما خرج استؤذن لى
عليه فدخلت فإذا هو
جالس على كرسى ويديه
مشط يسرح به لحيته
فسلمت عليه فرد أحسن
رد وقال ما الذى أفعلك
عفا قلت ذات اليد
وأشددته قصيدة مدحته
بها قال ندرى لم أبخضرتك
قلت لا أدري قال كنت
عند الرشيد منذ ليالٍ أحادثه
فقال لى يا يزيد من
القائل فيك هذه
الآيات
مل الخليفة سيقا من بنى هضر
يعضى فيخترق الاجسام
والهاما
لا يثنى عما هم به كالدهر
قد أوسع الناس انعاما
وارغاما فقلت والله لأدري
يا أمير المؤمنين فقال سبحان
الله أيقال مثل هذا
ولا ندرى من قاله فسألت
فقال لى هو مسلم بن الوليد
فأرسلت اليك فأنض بنا
إلى الرشيد فسرنا إليه
واستؤذن لنا فدخلنا عليه
فقبلنا الأرض ووصلت

(وقال محمد بن عبد الله العقبى يرثى أبنا له)

أضحت بخدى للدموع رسوم
ولصير محمد فى المواطن كلها
أسفا عليك وفى الفؤاد كاوم
إلا عليك فانه مدموم
وكتب أحمد بن يوسف إلى عمر بن سعيد يرثى بنتا له فقال

عجبا للمنون كيف أتتها
شمتنا مصيبتان جميعا
فخطت عبد الحميد أحكا
فقدنا هذه ورؤية ذاك
(وله يرثى الأمير بليغا) ألا انما الدنيا غرور وباطل
وما عجبى إلا لمن باب وانقا
فهلوى لمن كفاه منها تفرغا
بأيام وهر ما وعى حق بليغا
(وقال آخر) إلى الله أشكو أن كل قبيلة
من الناس قد فى الحمام خيارها
(وقال رجل يرثى صديقا له توفى وكان من السكرماء)

ما درى نعمة ولا حاملوه
ما على النعش من عفاف وجوف وجود
(ولبعض الكتاب فى ابن مقلة) استقر الكتاب فقد سالفا
فقدت بضعة ذلك الايام
فلذلك سودت لدواة كابة أسفا عليك وشقت الاقلام

وقال الحسن بن مطير الأسدى يرثى معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هلم إلى معن وقولا لقبره
سقتك الفوادي مر بها ثم مر بها
فيا قبر معن كنت أول حفرة
من الأرض خطت للمباحة مضجعا
ويا قبر معن كيف وارىت جوده
بلى قدوس من الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا
أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله
وأصبح عربن المكارم أجدعا
(قال آخر) عجبت لصبرى بعده وهو ميت
وقد كنت أبكيه دما وهو غائب
(وقال آخر) فديتك لم أصبر ولى فيك حيلة
ولكن دعانى اليأس منك إلى الصبر
(وقالت ريطة بنت عاصم)

وقفت فأبكتنى ديار عشيرتى
عن رزهن الباكيات الحواسر
غدوا كسيوف الهندوز اذ حومة
من الموت أعياء ورددن المصادر
فوار من خام وأعن حرمى وحافظوا بدار المنايا والقنا
مشتاجر
ولو أن سلسى نالها مثل رزتنا
لهفت ولكن محل الرزء عامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه إلى المنصور أنفذها المنصور مع الربيع إلى
عميه إدريس ومحمد وكانا فى حبسه وكان أبوه قائما يصلى فقال له محمد أوجز فأوجز وسلم فلما أتاه وضع
الرأس فى حجره فقال أهلا وسهلا يا أبا القاسم تالله لقد كنت من الناس الذين قال الله تعالى فى حقهم
الذين يوفون بعهده الله تعالى ولا ينفقون الميثاق ثم قبله بين عينيه وأنشأ يقول

فى كان يحميه من العار سيفه
ويكفيه سوات الامور اجتماعا

ثم قال الربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤسنا أيام ومن نعمتك أيام والمتقى غدا بين يدى الله
تعالى فكان ذلك غالا على المنصور ولم يربعد ذلك اليوم راحة * وقيل لحسان ما بالك لم ترث رسول الله
ﷺ قال لم أر شيئا إلا رأيت به يقصر عنه والله أعلم بالصواب واليه المرجع والمساب وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث والثمانون فى ذكر الدنيا وأحوالها وتقبلها بأهلها والزهد فيها)

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جميع الدنيا بأنها متاع

فرد على السبيل فأشده
مال فيه من شعر فأمر
بماتى الف درهم وأمر
لي يزيد بمائة وتسعين
الف درهم وقل ما ينبغي
لي أن أساوى أمير المؤمنين
في العطاء (نادرة) قيل
ترافق رجلان في طريق
فلما قربا من مدينة من
المدن قال أحدهما للآخر
قد صار لي عليك حق
وإني رجل من الجانولي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا وصلت إلى المكان
الفلاخي من هذه المدينة
فمنك عجز عندك
فاشتره منها واذبحه فقال
له الآخر وأنا أيضا لي
اليك حاجة قال وما هي
قال إذا ركب الجني أناسا
ما يعمل له قال تشدأبانيه
يسير من جلد اليعقوب
وتقطر في أذنيه من ماء
السذاب أربعة وفي السرة
ثلاثة فان الراكب له
يموت ثم تفرقا ودخل
الأنسي ففعل ما أمر به
الجني من شراء الديك
وذبحه فلم يشعر بعد أيام
لأوقد أحاط به أهل
صبية من تلك البلدة وقالوا
له أنت ساحر ومن حين
ذبحت الديك سلبت صبية
عندنا عقلها فلا نقلك
الا إلى صاحب المدينة
قال فقلت لهم اتوني بسير

قليل وأنت أيها الإنسان قلم أنك ما أوثيت من القليل إلا قليلا ثم ان تمتعت به فهو لعب وهو
لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة هي الجواة لو كانوا
يعلمون فلانبع أيها العاقل حياة قليلة نفنى بحياة كثيرة تبقى كما قال ابن عياض وكانت الدنيا ههنا ينفى
والآخرة خز فابقى لوجب علينا أن نختار ما يبقى على ما ينفى ثم تأمل بعقلك هل آتاك الله من الدنيا مثل
ما أوتى سليمان عليه الصلاة والسلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وبسخره الريح
والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسن منها حيث قال هذا أعطونا فامن أو أمسك بغير حساب
فوالله ما عدها نعمة مثل ما عدها قومها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبته وهابل خاف أن يكون استدراجا
من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أم أكفر وهذا فصل الخطاب لمن تدبر هذا
وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا فوربك لنسألهم أجري عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال
حبة من خردل اتيناها وكفى بنا حاسبين وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال لو كانت الدنيا بغيري عند
الله جناح بعوضة ماسق كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لي رسول الله ﷺ
ألا أريك الدنيا بما فيها قلت بلى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى إلى واد من أودية فاذا مزلة
رؤس الناس وعذارت وخرق بالية وعظام البهائم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرص
حرصكم وتأمل أما لكم وهي اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هي صائرة عظاما ميا وهذه العذارت ألوان
أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها في الدنيا فأصبحت والناس يتحامونها وهذه العذارت ألوان
البالية رباشهم أصبحت والرياح تصفقها وهذه العظام عظام دوابهم التي كانوا يجمعون عليها أطراف
البلاد فمن كان باكيًا على الدنيا فليبك قال فما رحنأ حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه دخل على النبي ﷺ وهو على سرير من الليف وقد أثر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله تعالى
عنه فقال رسول الله ﷺ ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقمصر وما كان فيهما من سعة الدنيا
وأنت رسول الله وقد أثر الشريط بجنبك فقال ﷺ هؤلاء قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا
ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وروى عن الضحاك لما أبط الله آدم وحواء إلى الأرض
ووجد ريح الدنيا وفقد ريح الجنة غشى عليهما أربعين يوم من تن الدنيا وعن ابن معاذ قال
الحكمة تهوى من السماء إلى القلوب فلانيسكن في قلب فيه أربعة خصال ركون إلى الدنيا وهم عدو
وحسد أخ وحب شرف وعن النبي ﷺ أنه قال لعل ياعلى أربع خصال من الشقاء جمود العين
وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال يؤتى بالدنيا
يوم القيامة على صورة عجوز شطاء زرقاء العينين أنيابها بادية مشوهة الخلق لا يراها أحد الا هرب
منها فتشرف على الخلائق أجمعين فيقال لهم أتعرفون هذه فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال
هذه الدنيا التي تفاخرتم بها وتقاتلتم عليها وعن الفضيل بن عياض أنه قال جعل الخير كله في بيت
واحد وجعل مفتاحه الزهد وجعل الشر كله في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن
الدنيا مثل ظل الإنسان ان طلبته فروا وإن تركته تبعك وفيه قال بعضهم

إنما الرزق الذي تطلبه يشبه الظل الذي يمشى معك

أنت لا تدركه متبعا وهو وإن وليت عنه تبعك

(وقد شبهها بعضهم بخيال الظل فقال)

رأيت خيال الظل أعظم عبرة لمن كان في علم الحقائق راق

شغوصا وأصواتا يخالف بعضهم لبعض وأشكال بغير وقاق

تجىء وتمضى بابة بعد بابة وتنفى جميعا والمحرك باقى
(وما أحسن ما قال سليمان ابن الضحاك)

ما أنعم الله على عبد بعمة أوفى من العاقبة وكل من عوفى جسمه
فانه فى عيشة راضية والمال حلو حسن جيد على الفتى لكنه عاربه
ما أحسن الدنيا ولكونها مع حسنها غدارة فانيه

وتوفى رجل من كندة فكتب على قبره هذه الايات
يا رافقين ألم نكفونوا نعلوا ان الحام بكم علينا قابل
أن المفرط فى التروء فادم لا نستعزوا بالحياة فانكم تبنون والموت المفرق هادم
ساوى الردى ما بيننا فى حفرة حيث المخدم واحد والحادم
(وقال آخر) عن قائل أصبح قوم يراب تقول الرفاق هذا فلان
صار تحت التراب عظامهم وجفاه الاصحاب والخلان
(وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر)

ليس الى ذا صار آخر أمرنا فلا كانت الدنيا القليل شرورها
فلا تعجبى يا نفس بما تربته فبكل امور الناس هذا مصيرها
(وقال شرف الدين بن اسد)

يا من تملك ملكا لا بقاء له حملت نفسك آثاما واوزارا
هل الحياة بذى الدنيا وان عذبت الا كطيف خيال فى الكرى زارا
(وقال بعضهم) وغاية هذى الدار لذة ساعة
وها تيك دار الامن والعز والتقى ورحمته الناس والجود والكرم
(وقال غيره) حسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما بأتى به القدر
وسألتك الليالى فاعتزرت بها وعند صفو الليالى يحدث السكر
(وقال آخر) فان كمنت لا تدرى متى الموت فاعلمن بأنك لا تبقى الى آخر الدهر

أين آدم أين الاولون والآخرون أين نوح شيخ المرسلين أين إدريس رفيع رب العالمين أين إبراهيم
خليل الرحمن أين موسى الحكيم من بين سائر النبيين أين عيسى روح الله وكلمته رأس الزاهدين
واما السامعين أين محمد خاتم النبيين أين أصحابه الابرار أين الامم الماضية أين الملوك السالمة أين
القرون الخالية أين الذين نصبت على مفارقه التيجان أين الذين قهروا الابطال والشجعان أين الذين
دانت لهم المشارق والمغارب أين الذين تمتعوا بالذات والمشارب أين الذين ناهوا على الخلاق كبرا
وعتيا أين الذين راحوا فى الحلل بسكرة وعشيا أين الذين اغتروا بالاجناد أين الوزراء والقواد
أين أصحاب السطوة والاعوان أين أصحاب الامرة والسلطان أين أصحاب الاعمال والولايات أين
الذين خففن على رؤسهم الاولوية والرايات أين الذين قادوا الجيوش والعساكر أين الذين عمروا القصور
والدساكر أين الذين أعطوا النصر فى موطن الحرب والمواقف أين الذين آمنوا بسطوتهم كل
خائف أين الذين ملؤا ما بين الخافقين غمرا وعزا أين الذين فرشوا القصور حراير وقزا أين الذين
تضعضت لهم الأرض هيبه وعزاهل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا أفنهم الله منى الامم وأبادهم
مبيد الرمم وأخرجهم من سعة القصور إلى ضيق القبور تحت الجنادل والصخور فأصبوا لا ترى إلا
مساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا أغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاحياء والاوليا وجرهم الاخوان

من جلد اليمحور وقليل
من ماء السذاب ودخلت
على الصبية فربطت
ابهامها وقطرت ماء
السذاب فى اذنيها فسمعت
صوتا يقول آه عليك
على نفسى ثم مات من
ساعته وشفى الله تلك
الشابه واليمحور دابة
وحشية لها قرنان طويلان
كأنهما منشاران تنشر
بهما الشجر وقيل هو
كالابل يلقى قرنيه كل
سنة وهما صامتان وقال
الجوهري هو الحمار
الوخشى (من اللطائف)
ما حكاه أبو الفرج فى
كتاب النسب وابن
الكرديوس فى الاكتفاء
قال كانت عند أبي العباس
السفاح أم سلة بنت
يعقوب بن عبد الله
الخزوى وكان قد أحبها
حبا شديدا ووقعت فى
قلبه موقعا عظيما لحلف
لها أن لا يتخذ عليها سريرة
ولا يتزوج عليها امرأة
فوفى لها بذلك فغلا به
خالد بن صفوان يوما
وقال له يا أمير المؤمنين
فكرت فى أمرك وسعة
ملكك وأنت قد ملكت
نفسك امرأة واقصرت
علمها فاذا مرضت مرضت
وإذا حاضت حاضت
وحرمت نفسك التلذذ
بالسرارى واستظراف

والأصفياء ونسبهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا الآنشدوا
 الجوارى ومفرقة اختلاف
 حالاتهن واجناس التمتع
 بما تشتهى منهن فنهن
 يا أمير المؤمنين الطويلة
 الفيداء والعتيقة الادماء
 والزهية السمرام
 والمولدات المغنيات اللواتي
 يفتن بجللاتهن ولورائت
 يا أمير المؤمنين السمرام
 والعساء من مولدات البصرة
 والكوفة وذوات اللسان
 العذبة والقودودة الممفغة
 والاسواط المختصرة
 والندى النواهد المحففة
 وحسن ذهبن وشكلهن
 لرأيت فتنا ومنظر احسننا
 وأين انت يا أمير المؤمنين
 من بنات الاحرار والناظر
 إلى ما عندهن من الحياء
 والنخفر والدلال والتعطر
 ولم يزل خالد يجيد في
 الوصف ويكثر في الاطباب
 بجلالة لفظه وجودة
 كلامه فلما فرغ قال له
 أبو العباس ويحك والله
 ما سلك مسامعي قط كلام
 احسن مما سمعته منك
 فأعده على فأعاده عليه
 وردفيه ثم انصرف خالد
 وبقي العباس متفكرا
 مغموما قد دخلت عليه ام
 سلة وكانت تبره كثيرا
 وتتحرى مسرته وموافقة
 في جميع ما اراده فقالت
 له مالي اراك مغموما يا امير
 المؤمنين فهل حدث أسر

مقيم بالحجون رهين رمس
 كأنى لم أكن لهموا حبيبا
 ولا كانوا إلا حبة في السواد
 فأوموا بالسلام على البعاد
 وقالوا لا نخسر يزول ولا غنى فيما لا يبقى وهل الدنيا إلا بما قال بعض الحكماء المتقدمين قدر يعلى
 وكنيف يعلى وفي هذا المعنى قال الشاعر
 ولقد سألت الدار عن أخبارهم فتبسمت عجة ولم نبدي
 حتى مرت على الكنيف أمواهم ونواهم عندي
 ولقد أصاب ابن السكك حيث قال الرشيد لما قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له يا أمير المؤمنين
 لو حبست عنك هذه الشربة أكنت تفديها بملكك قال نعم قال يا أمير المؤمنين لو شربتها وحبست
 عن الخروج أكنت تفديها بملكك قال نعم فقال له لا عمر في ملك لا يساوي شربة ولا بولة وقال
 ابن شبرمة إذا كان البدن سقيما لم ينفعه الطعام وإذا كان القلب مغرما لم تنفعه الموعظة وروى أن أبا
 العتاهية مر بدكان وراق وإذا بكتاب فيه
 لا ترجع الأنفس عن غيها ما لم يكن منها لها راجر
 فقال لمن هذا البيت فقيل لأبي نواس قال للخليفة هرون الرشيد حين نهاه عن حب الجبال وعشق
 الملاح فقال وددت أنه لي بنصف شعري (ومن) استبصر من أبناء الملك فرأى عيب الدنيا
 وتقصيها وزوالها إبراهيم بن آدم بن منصور كان من أبناء ملوك خراسان من كورة بلخ لما زهد الدنيا
 زهد في ثمانين مريرا قال ابن بشار سألت إبراهيم بن آدم كيف كان بدء أمرك حتى صرت إلى
 هذا فقال أن أبى من ملوك خراسان وكان قد حجب إلى الصيد فبينما أنا راكب فرسي وكلي ممي إذ
 رأيت ثعلبا أو أرنا فحركت فرسي نحوه فسمعت نداء من ورائي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت أنظر يمينه ويسره فلم أر أحدا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت نداء
 أعلى من الأول يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا أمرت فوقفت أنظر يمينه ويسره فلم أر شيئا فقلت لعن
 الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت النداء من قروس سرجي يا إبراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا
 أمرت فوقفت وقات هيئات جاءني التنذير من رب العالمين والله لأعصيت ربي ما عصمتي بهديومي
 هذا فتوجهت إلى أهلي وخلقت فرسي وجئت إلى بعض رعاة أبي فأخذت جبة أو كساءه والقيمت
 إليه ثيابي فلم أزل أرض تفلني وأرض تضعني حتى صرت إلى العراق فعملت بها أياما فلم يصف لي
 شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال فانصرفت إلى بلد يقال لها
 المنصورية فعملت بها أياما فلم يصف لي شيء من الحلال فسألت بعض المشايخ فقال ان أردت
 الحلال فعليك بطرسوس فإن المباحثات بها والعمل فيها كثير فانصرفت إليها قال فبينما أنا قاعد على باب البحر
 إذ جاءني رجل فأكتراني أنظر له بصتا فأتوجعت معه فأقمت في البستان أياما كثيرة فاذا خادم له قد
 أقبل ومعه اصحاب ولو علمت أن البستان بخادم ما نظرت له فقد في مجلسه ثم قال يا ناظورا فاجبته
 قال اذهب فأتنا باكر رمان تقدر عليه وأطيبه فأتيته برمان فكسر الخادم واحدة فوجدها حامضة
 فقال يا ناظورا أنت منذ كذا وكذا وكذا في بستاننا تاكل من فاكهتنا ورماتنا ولا تعرف الخلو من
 الحامض فقلت والله ما أكلت من فاكهتك شيئا ولا أعرف الخلو من الحامض قال فغمز الخادم اصحابه
 وقال الانعجبون من هذا ثم قال لي لو كنت إبراهيم بن آدم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث

الناس بذلك وجاءوا إلى البستان فلما رأيت كثرة الناس اختفيت والناس داخلون وأنا هارب منهم وكل يأكل من كسب يده وكان يحصد ويحفظ البساتين ويعمل في الطين فبينما هو يوما يحرس كرما إذا مر به جندي فقال اعطنا من هذا العنب فقال له إن صاحبه لم يأذن لي فضر به بالسوط فطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما عصى الله ياسيدي الجندي فاستحى الرجل وتركه ومضى . وروى ابن داود عليه الصلاة والسلام بينما هو يسير الجبال إذ مر على غار فيه رجل عظيم الخلقة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه أنا دوسم الملك تملكك ألف عام وفتحت ألف مدينة وهزمت ألف جيش واقتضيت ألف بكر من بنات الملوك ثم صرت إلى ما ترى التراب فراشي والحجر وسادي فن رأني فلانقره الدنيا كما غرتني . وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه الصلاة والسلام ذات يوم مع أصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد أفرك فقالوا يا بني الله انا جياع فأوحى الله تعالى إليه أن ائذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتفرقوا في الزرع يفركون ويباكون فبينما هم كذلك إذ جاء صاحب الزرع يقول زرعي وأرضي ورتتم من أبي وجدى فباذن من تأكون يا هؤلاء قال فدعى عيسى ربه أن يبعث جميع من ملكها من لندن آدم إلى تلك الساعة فإذا عند كل سفلة ما شاء الله من رجل وامرأة يقولون أرضنا ورثناها عن آبائنا وأجدادنا ففر الرجل منهم وكان قد بلغه أمر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة إليك يا بني الله اني لم أعرفك زرعي ومالي حلال لك فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام وقال وبحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمروها ثم ارتحلوا عنها وأنت مرتحل عنها ولا حق بهم ليس أرض ولا مال ولما مات اسكندر قال ارسطاطاليس أيها الملك لقد حركتنا بسكونك وقال بعض الحكماء من أصحابه لقد كان الملك أمس أنطق منه اليوم وهو اليوم أوعظ منه أمس أخذه أبو العتاهية فقال

كفى حزنا بدفئك ثم إلى نفضت تراب قبرك من بديا
وكانت في حياتك لي عظات وأنت اليوم أوعظ منك حيا

(وقال عبد الله بن المعتز)

تسير إلى الآجال في كل ساعة	فأيامنا تطوى وهن مراحل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه	إذا مات تخطفه الأمانى باطل
وما أقبح التفريط في زمن السبا	فكيف والشيب في الرأس شاعل
ترحل من الدنيا بزاد من التقى	فعمرك أيام تعد قلائل

(وقال) عن الله بن المعمر خرجنا من المدينة حجاجا فإذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس بن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجعلتني وإياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تعاد لي فإن معي فضلا من راحلتي فجزاني خيرا وقال لو أردت هذا الممكان سهلا ثم انس إلى الجبل يحدني فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شهيد ونعمة طائلة ومال كثير وبذخ زائد فأمرت يوما لحادما مالي أن يحشولي فراشا من خيرير وعقدة بورد بشير ففعل فاني لناسم إذا بقمع وردة قد نسيه الخادم فقمعت إليه فأوجعته ضربا ثم عدتها إلى مضجعي بعد اخراج القمع من الحدة فأتاني آت في منامي في صورة فظيعة فمزني وقال افق من غشيتك وانتبه من رقدتك ثم انشأ يقول

ياخل انك ان قوسد ليئا وسدت بعد اليوم صم الجنديل
فامهد لنفسك صالحا تسعديه فلتندد غدا إذا لم تفعل

فالتبته مرعوبا وخرجت من ساعتي هاربا إلى ربي كما تراني ثم أنشأ يقول :

نكرمه أو أنك أم
ارتعت له قال لم يكن شيء
من ذلك قالت فاقصصك
تحمل يسكنم عنها فأنزل
به حتى أخبرها بمقال
الفاعلة قال سبحان الله
ينصحنى وتشتمينه فخرجت
من عنده وأرسلت
إلى خالد عبيدا وأمرتهم
بضربه والتذكيل به قال
خالد وانصرفت إلى منزلي
مسرورا بما رأيت من
اصفاء أمير المؤمنين إلى
كلامي وإعجابه به بما
ألقىته إليه وأما لأشك
في الصلة فلم ألبت أن جاء
العبيد فلما رأيتهم أقبلوا
نحوي ابقت بالجائزة
فوقفوا على وسألوا عني
فمررتهم نفسي فأهوى
إلى أحدهم بهمود كان
في يده فبادرت إلى الدار
وأغلقت الباب ومكثت
أياما لا أخرج من منزلي
وأطلبني أمير المؤمنين طلبا
شديدا فلم أشعر ذات
يوم إلا بقوم يجموا على
نعالوا أجب أمير المؤمنين
فأيقنت الموت وقلت لم
أردم شيخ أضيع من
دمي وركبت فلم أصل
إلى الدار حتى استقبلني
عدة رسل فدخلت على
أمير المؤمنين فوجدته
جالسا فأرما إلى الجلوس

فتاب إلى علف روف المجلس
باب عليه سنور وقد
أرخيت وخلفه حركة
فقال لي يا خال منذ ثلاث
لم أراك قلت كنت عليلا
يا أمير المؤمنين قال أنت
وصفت في آخر دخلة
لي من أمر النساء والجواري
مالم يطرق سمى قط كلام
أحسن منه فأعده على
قلت نعم يا أمير المؤمنين
أعديت أن العرب إنما
اشتقت اسم الضرة من
الضرر وأن أحدا لم يك
عنده امرأتان إلا كان
في ضرر وتنفيس قال
ويحك لم يكن هذا في
حديثك فلت نعم يا أمير
المؤمنين ان الثلاث من
النساء كاساني القدر تغلي
عليها أبد وان الأربع
شربحوا صاحبهم يمرضه
ويسقمه ويضعفه وان
أبكار الأماة رجال ولكن
لاخفى لمن قال فقال
أبو العباس برئت من
قرايتي من رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما سمعت
منك من هذا شيئا قط
قال خالد بن الوليد يا أمير
المؤمنين وعرفت أن بني
مخزوم وبجاعة قريش وان
عندك وبجاعة الرياحين
وأنت تطمع بيمينك إلى
الأماة والسراري قال
خالد فقلت له يا أمير العباس

من كان يعلم أن الموت يدركه والقبر مسكة والبعث يخرج منه وأنه بين جنات مزخرفة
يوم القيامة أوتار مستنصجة فكل شيء سوى التقوى به سمح ومن أقام عليه منه أسجبه
نرى الذي اتخذ الدنيا له وطنا لم يدرك أن الناي سوف تزججه
قال وهب بن منبه أصبت على قصر غمدان وهو قصر سيف بن ذي يزن بأرض صنعاء اليمن وكان من الملوك
الاجلة مكتوبا بالقلم المسندى فترجم بالعربي فاذا هي آيات جليلة وموعظة عظيمة جميلة وهي هذه الآيات
بانوا على قتل الاجيال تحرسهم غلب الرجال فلم تنفعهم القتل واستزلوا من أعالي عزهم مقامهم
فاسكنوا احفرة بابن ما نزلوا ناداهم وصاروخ من بعد ما دفنوا أين الاسرة واليتيمان والحمل
أين الوجوه التي كانت عجيبة وكان من دونها الاستار والكلل فافصح القبر عنهم حين ساء لهم
تلك الوجوه عليها الذود يقتل قد ظالما أكلوا دهر او ما شربوا فأصبحوا بعد ذلك الاكل قد أكلوا
وروى أن عيسى عليه الصلاة والسلام كان معه صاحب في بعض سياحاته فأصابهما الجوع وقد انتهيا
إلى قرية فقال عيسى عليه الصلاة والسلام لصاحبه انطلق فاطلب لنا طعاما من هذه القرية وأعطاه
ما يشترى به فذهب الرجل وقام عيسى عليه الصلاة والسلام يصلي فجاء الرجل بثلاثة أرغفة فقعد
ينتظر انصراف عيسى من الصلاة فأبطأ عليه فأكل رغيفا وكان عيسى عليه الصلاة والسلام رآه حين
جاء ورأى الارغفة الثلاثة فلما انصرف من صلاته فلم يجد إلا رغيفين فقال له أين الرغيف الثالث
فقال الرجل ما كانا إلا رغيفين فأكلهما ثم مروا على وجوههما حتى أتيا على ظباء ترعى فدعا
عيسى عليه الصلاة والسلام واحدا منها فجاءه فذكاه وأكلا منه فقال له عيسى بالذي أراك هذه
الآية من أكل الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين ثم مرا على وجوههما حتى جاء اقرية فدعا
عيسى ربه أن ينطلق له من يخبره عن حال هذه القرية فانطلق الله له لبيته فسالها عيسى فأخبرته بكل
ما أراد وصاحبه يتعجب ما رأى فقال له عيسى بحق من أراك هذه الآية من صاحب الرغيف
الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى انتهيا إلى نهر فجاء فأخذ عيسى صلوات الله عليه بيد
الرجل ومشي به على الماء حتى جاوز النهر فقال الرجل سبحان الله فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
بالذي أراك هذه الآية من صاحب الرغيف الثالث فقال ما كانا إلا اثنين فمروا على وجوههما حتى أتيا قرية
عظيمة خربة وإذا قريب منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرمل فقال لها كوني ذهبا
ياذن الله فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
لصاحب الرغيف الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرغيف الثالث فقال عيسى عليه الصلاة والسلام
هي لك كلها ثم فارقه عيسى وأقام الرجل ليس معه ما يحمله عليه فربيه ثلاثة نفر فقتلوه فقال اثنان منهما
لثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فانطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر إذا جاء قتلناه واقتسمنا
المال بيننا فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب ليشترى الطعام فانه اضمر لصاحبه السوء وقال اجعل لها
في الطعام سمافاذا أكلاه ماتا وأخذ المال لنفسه فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا
الطعام فأتا فرسم عيسى عليه الصلاة والسلام مصر وعون حولها فقال هكذا الدنيا تفعل بأهلها
وقال الهيثم بن عدي وجد غار في جبل لبنان زمن الوليد بن عبد الملك وفيه رجل مسمى على سرير
من الذهب وعند رأسه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا صاحب بن تواس خدمت عيصو
ابن اسحق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت بعده دهر طويلا ورأيت عجا كشيرو لم أرفيا
رأيت أعجب من غفل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه فيقف على قبور احبابه ويعلم انه صائر اليهم
ثم لا يتوب وقد علمت أن الاجلاف الجفافة يستزلوني عن سريري ويقولونه وذلك حين يتغير الزمان

ويكثر الحزبان ويترأس الصبيان فن أدرك هذا الزمان عاش بليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال افتتحنا مدينة بفارس فدللنا على منارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أعناهم بطشا وأقسامهم قليا وأطولهم أملا وأحرصهم على الدنيا قد ملكت البلاد وقتلت الملوك وهزمت الجيوش وأذلكت الجبابرة وجمعت من الأموال ما لم يجمعه أحد قبل ولم أستطع أن أفتدى به من الموت أذن لي ويروى في الاسرائيليات أن عيسى عليه الصلاة والسلام بينما هو في سياحته اذمر بمجمة نخرة فسأل الله في أن تكلم فأنطقها الله له فقالت يا بني الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت ألف سنة ورزقت ألف ولد واقتضت ألف بكر وهزمت ألف جيش وفتحت ألف مدينة فإكان كل ذلك الا كحل النائم فن سمع قصتي فلا يغتر بالدنيا فبكى عيسى عليه الصلاة والسلام بكاء شديدا حتى غشى عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانه وبادت أهله وأظلمت نواحيه هذه الايات

هذه منازل أقوام عهدهم
تبكى عليهم ديار كان يطربها
(وقيل في المعنى) بالله ربك كم قصر مررت به
نادى عراب المنايا في جوانبه
(وفيه) أيها الرافع البناء رويدا
لا يزد المنون عنك البناء

(وحكى) أن رجلين تنازعا في أرض فانطق الله تعالى لبنة من جدار تلك الأرض فقالت اتي كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رميا ألف ثم سنة أخذني خراف وعمني انا فاستملت ألف سنة حتى تكسرت وصرت ترابا فأخذني طواب وعملي لبنا وأنا في هذا الجوار كذا وكذا سنة فلم تتنازعا في هذه الأرض وأنتم عنها زائلون وإلى غيرها منقلبون والله سبحانه وتعالى أعلم (وروى) أن ملكا بنى قصرا وقال انظروا إن كان فيه عيب فاصلحوه فقال رجل أرى فيه عيبين فقالوا له وماهما قال يموت الملك ويخرب القصر قال صدقت ثم أقبل على الله وترك القصر والدنيا. وقيل سئل الخضر عليه السلام عن أحب شيء رآه في الدنيا مع طول ساحته وقطعه للفقار والقلوات فقال أعجب شيء رأيته أرى مررت بمدينة لم أر على وجه الأرض أحسن منها فسألت بعض أهلها متى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها خمسمائة سنة ومررت بها فاذى هي خاوية على عروشها ولم أر أحدا أسأله وإذا رعاة غنم فدنوت منهم فقلت أين المدينة التي هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إنه كان هنا مدينة ثم غبت خمسمائة سنة مزرت بها وإذا موضع تلك المدينة ببحر وإذا غواصون يخرجون منه شبه الحليه فقلت للغواصين منذ كم هذا البحر هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسمائة سنة رجشت فإذا البحر قد غاض ماؤه وإذا مكانه غيضة وصيادون يصيدون فيها السمك في زوارق صغار فقلت لبعضهم أين البحر الذي كان هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إنه كان هنا بحر فغبت خمسمائة عام ثم رجشت إلى ذلك فإذا هو مدينة على الحالة الأولى والحصون والقصور والاسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت هنا ومتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على حالها من عهد الطوفان فغبت عنها نحو خمسمائة سنة ثم أتيت إليها فإذا عاليها سافلها وهي قد دخن بدخان شديد فلم أر أحدا أسأله ثم أتيت راعيا فسألت أين المدينة قال سبحان الله لم يذكر أبأونا ولا أجدادنا

الا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهذا أعجب شيء رأيت في سياحتي فسبحان مبدع العباد ومفكر
البلاذ ووارث الأرض ومن عليها وباعت من خلق منها بعد رده اليها (وابعضهم)

قف بالدار فمسه آثامهم تبكي الى حبه حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بها أسائل أهلها عن حالها مترجلا أو مشفقا

فاجابني داعي الهوى في رسمها فارقت من تهوى وعز الملتقى

(ولبعضهم) أيها الربيع الذي قد نثرا كان علينا ثم أضحي أثرا أين سكانك ماذا فعلوا
خبرن عنهم سقيت المطرا فلقد نادى منادى دارهم رحلوا واستودعوني عبرا

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام أوحى الله إلى الدنيا من خدمني فأخدميه ومن خدمك فاستخدميه
يادنيا مرى على أوليائي ولا تحلى لهم فتفتنهم وقال بعض الحكماء الدنيا كلام المالح كلما ازداد
صاحبها شربا ازداد عطشا أو كالسكاس من عسل ربي أسفلة سم فالذاق منه حلاوة عاجلة وفي
أسفله الموت أو كظم النائم يفرح في منامه فاذا استيقظ زال فرجه أو كالبرق يضيء قليلا ثم يذهب
ولما بنى المأمون قصره الذي ضرب به المثل نام فيه فسمع قائلا يقول

أنتبى بناء الخالدين وإنما بقاؤك فيها أن عقلت قليل

لقد كان في ظل الأراك كفاية لمن كل يوم يقتضيه رحيل

قال فلم يلبث بعدها إلّا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثلي قابض على الماء خاتته فزوج الأصابع
ووجد مكتوب على قصر باد أهله

هذي منازل أقولهم عهدتهم في خفض عيش نفيس ماله خطر

صاحت بهم نائبات الدمو فانتقبوا إلى القبور فلا عين ولا أثر

ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفها به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا أيبس تكشف له عن عدو في ثياب صديق

(وزوى) أن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة أي قبر

فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقه عليه وقال رحم الله خبابا يا أسلم راغبوا وهاجر طائعا

وعاش مجاهدا وابتلى في جسمه آخر الأوان الله لا يضيع أجر من أحسن عملا ثم فاذاهو بقبور

بجاء يعني وقف عليها وقال السلام عليكم أهل الديار الموحشة والحال المقفرة أنتم لنا سلف ونحن

لكم تبع وبكم عما قيل لاحقون اللهم أغفر لنا ولهم وتجاوز عنا وعنهم طوبى لمن ذكر المعاء وعمل

ايوم الحساب وقنع بالكفاف ورضى عن الله تعالى ثم قال يا أهل القبور أما الازراج فقد نكحت

وأما الديار فقد سكنت وأما الاموال فقد قسمت وهذا ما عندنا فاعندكم ثم التفت إلى أصحابه وقال

أما انهم لو تكلموا لقالوا وجدنا خير الزاد التقوى والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الرابع) والهاونون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله ﷺ

وهو آخر الأبواب وبه يختم الكتاب

(ولنذكر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم)

(الحديث الأول) عن أنس بن مالك رضي الله تعالى عنه قال رسول الله ﷺ من صلى على صلت

عليه الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه لم يبق شيء في السموات ولا في

الآداب. يعيل إلى هذا

الصبي وله فيه غزل

حسن قال الناقل فركبت

يوما مع الأمير صلاح

الدين فررنا على باب

ذلك الصبي فوجدت ذلك

الأديب قريبا من الباب

فقلت له أي شيء تصنع

ههنا فقال أطوف بالبيت

فلعل أستلم الركن أو أصل

إلى مقام إبراهيم فاستحسن

ذلك منه وسألتني الأمير

صلاح الدين ما معنى ذلك

فغالطته في الجواب فأقسم

أن لا بد أن أخبره فأخبرته

فاستحسن ذلك منه

وأمر بأحضاره إلى مجلسه

ونال منه راحة (وذكر

ابن الجوزي في كتاب

تلقيح فهو الأدباء (عن

محمد بن عثمان بن أبي

خيسمة السلي عن أبيه

عن جده قال بينما عمر بن

الخطاب رضي الله تعالى

عنه بطوف ذات ليلة في

سلك المدينة إذ سمع

امرأة تقول

هل من سبيل إلى عمر

فاشربها

أم من سبيل إلى نصر

ابن حجاج

إلى فتي ماجد الأهراق

مقبيل

سبل الحيا كريم غير ملهاج

تصيه أعراق صدق حين
نفسه
أشقى وفاة عن المستكروب
فراج
فقال عمر رضي الله تعالى
عنه لا أرى ممي بالمدينة
رجلا تهتف به العواقر في
غدورهم على بصير بن
حجاج فلما أصبح أتى
بنصر بن حجاج فاذا هو
من أحسن الناس وجهاً
وأحسنهم شعراً فقال عمر
عزيم من أمير المؤمنين
لتأخذن من شعرك فأخذ
من شعره فخرج من عنده
وله وجنتان كأنها شقتا
قر فقال له اعتم فاعتم
فافتتن الناس بعينه فقال
له عمر والله لا تنساكني
في بلدة أنا فيها فقال يا أمير
المؤمنين ما ذنبى قال هو
ما أقول لك ثم سيره إلى
البصرة وخشيت المرأة
التي سمع منها عمر ما سمع
أيبدو من عمر إليها شيء
فدست إليه أيادها وهي
قل للإمام الذي نخشى
بوادره
مال وللخمر أو نصير بن
حجاج
لا تجعل الظن حقاً أن نبيته
أن السبيل سبيل الخائف
الراجي
ن الهوى زم بالتقوى لتجبه
حتى تمر بالهام وأسراج
تلك فيكي عمر رضي الله

الأرض إلا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة أمر
الله حافظه أن لا يكتبها عليه ذنباً ثلاثة أم (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
خلق الله من قوله ما كاله جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعنقه تحت العرش وهو يقول
اللهم صلى على عبدك ما دام يصلي على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة
صلى الله عليه بها عشرة ومن صلى على عشرة صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله
عليه بها ألفاً ومن صلى على ألفاً صلى الله عليه بها عشرة (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات وعما عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا أناني جبريل يوماً وقال يا محمد جئتكم ببشارة لم آت بها أحدا قبلك وهي أن الله
تعالى يقول لك من صلى عليك من أمته ثلاث مرات غفر الله له أن كان قائماً قبل أن يقعد وأن كان قاعداً
شهر له قبل أن يقوم فعند ذلك خرج ما جدا الله شاكراً (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في الصباح عشرة أعوام بحيت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة ووكل الله به ملكاً حين يدفن
في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
في يوم مائة مرة قضيت له ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على
مجلساً أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر
بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي
يا رسول الله لا يصلي عليك أحد إلا ويصلي عليه سبعون ألفاً من الملائكة (الحديث الرابع عشر)
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعاء بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يابح النار من يصلي على
(الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على قضى الله له حاجة الدنيا
والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة
(الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور
لا يكتبون إلا الصلاة على وعلى أهل بيتي (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وسلم لو عبدا جاء يوم القيامة بحسنات أهل الدنيا ولم تكن فيها الصلاة على ردت عليه
ولم تقبل منه (الحديث العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أولي الناس بي أكثرهم
على صلاة (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
لم تزل الملائكة تصل عليه ما لم يندرس اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون) قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغونني الصلاة على من أمتى
فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على كنت شفيعه
يوم القيامة ومن لم يصلي على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله ولم ذاك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا على (الحديث
(الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول رددوه إلى
الميزان فأضع شيئاً كالانملة معي في ميزانه وهو الصلاة على فترجع ميزانه وينادي سعد فلان

(الحديث السادس والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه إلا تفرقوا كقوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الخلائق كلها فلا يصل على أحد إلى يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله أن فلان بن فلانة صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) من أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أنه قال الصلاة على النبي ﷺ أحق للذنوب من الماء لسواد اللوح (الحديث التاسع والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام أن أردت أن أكون اليك أقرب من كلامك إلى لسانك ومن روحك لجسدك فأكثر الصلاة على النبي الأمي ﷺ (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما كآمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرحمها ذلك الملك ولم يبادر إلى اقتلاعها فغضب الله عليه وأكسرها فجنحته فرب به جبريل عليه السلام فشكاه حاله فسأل الله فيه فأمره أن يصلي على النبي ﷺ فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنته ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) من عائشة رضي الله تعالى عنها قالت من صلى على رسول الله ﷺ عشر مرات وصلى ركعتين ودعا الله تعالى قبل صلاته ونقض حاجته ودعائه مقبول غير مرود (الحديث الثاني والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة عليه فقال ﷺ صلوا على واجتهدوا في الدعاء قولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على فإن صلاتكم على زكاة لكم وأسألوا الله إلى الوسيلة (الحديث الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي ﷺ قال لا صلاة لمن لم يصل على نبيه ﷺ (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرت عنده فلم يصل على (الحديث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال جزى الله عنا محمدأ خيرا وجزى الله نبينا محمدا بما هو أهله فقد أتعب كائنيه الحديث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تجملوا بيوتكم قبون أو صلوا على فإن صلاتكم تبلغني حينما كنتم الحديث الثامن والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله ﷺ ما من أحد يصلي على إلا رد الله على روحه حتى أرد عليه (الحديث التاسع والثلاثون) قال رسول الله ﷺ أفربكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (الحديث الأربعون) نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدور لابن سبع أن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سره أن يلقي الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على فانه من صلى على في كل يوم خمسمائة مرة لم يفتقر أبدا وهدمت ذنوبه ومحيت خطايا ودام سروره واستجيب دعوه وأعطى أمه وأعين على عدوه وعلى اسباب الخير وكان من يرافقه نبيه في الجنة اللهم صلى سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين الذي أنزل عليه في حكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا فهذا خطاب خاص الخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا رسولا بالرسالة إلا سيد خلقه محمد ﷺ فان الله تعالى نادى أبا البشر يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اهبط بسلام منا ويا إبراهيم اعرض عن هذا ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال محمد ﷺ يا أيها الرسول بلغ ما أنزل عليك من ربك يا أيها الرسول لا يحزنك يا أيها النبي حزنك الله يا أيها النبي حرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي إذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم

تعالى عنه وقال الحمد لله الذي ذم الهوى بالتقوى قال وطال مكث فصر ابن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فإذا هو قد خرج في أزار ورداء ويده الدرة فقالت يا أمير المؤمنين والله لأقفن أنا وأنت بين يدي الله تعالى وليحاسبك الله أبيات عبد الله وعاصم إلى جننيك وبين وبين ابن الفنا في الأودية فقال لها ان بي لم تهتف بهما العواقر في خدور من ثم أرسل عمر إلى البصرة يريد إلى عتبة فقال عتبة من أراد أن يكتب إلي أمير المؤمنين فليكتب فان البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاصبح مني هذه الايات

يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أو ما ناداه باسمه يا محمد كغيره إلا في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكر هناك باسمه محمد ﷺ . الأول قوله عز وجل وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل لأن سبب انزالها أن الشيطان صاح يوم أحد قد قتل محمد وكان ما كان فأزل الله تعالى هذه الآية ولو قال وما رسولي لقال الاعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لأنهم ما كانوا يشكرون أن اسمه محمد . الثاني قوله عز وجل ما كان محمد أباً أحداً من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . الثالث قوله عز وجل الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله أضل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نزل على محمد فلو قال وآمنوا بما نزل على رسولي لقال الاعداء ليس هو ففرقه باسمه محمد ﷺ . الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه أنه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي أرسله ففرقه باسمه فقال محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه أحد في موضع واحد وله حكمة وهي أن الله تعالى لما أرسل عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام قال لقومه من بني إسرائيل يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي التوراة التي أنزلت على موسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد لأنهم كانوا يعرفونه في التوراة أحمد فناداه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا أحمد وإنما ذكر ذلك إعلاما به وتبريكا له وما ناداه إلا بالنبوة والرسالة فقال يا أيها النبي أنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا أي شاهد بالآية من المؤمنين ومبشرا لأهل التمجيد ونذيرا لأهل التجديد وقيل شاهدا لأهل القرآن ومبشرا لهم بالغفران ونذيرا لأهل الكفر والمصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشفاعتك ونذيرا لمن ارتكب مخالفتك وقيل شاهد بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وداعيا إلى الله بإذنه أي يدعو الناس بأمر الله تعالى إلى لا إله إلا الله قال تعالى وانه لما قام عبد الله يدعوه وسمى رسول الله ﷺ نفسه دعيا فقال أنا الداعي إلى وقوله تعالى وسراجا منيرا أي تهتدي به كما تهتدي بالسراج في ظلمة الليل (فان قلت) ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم يقل قرا منيرا . فالجواب عن ذلك أن السراج أعم من القمر لأن المراد بالسراج هنا الشمس قال تعالى وجعل الشمس سراجا والشمس أعم نفعاً ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا منيرا السراج الذي يقتبس منه لأن القمر لا ينهل إليه إلا يدي حتى يقتبس من الشمس والسراج إذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لأن كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك ولهذا كانت الدنيا قبل ولادته ﷺ ظلاما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان أول من اقتبس من الرجال أبو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالي زيد ومن العبيد بلال رضي الله تعالى عنهم أجمعين وجاء سلمان من أرض فارس فاقتبس وصهيب من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وأبو لهب إلى جانب البيت ولم يقتبس الناس من مشارق الأرض ومغاربها حتى امتلأت الأرض من نور سراجهم فو ﷺ أعظم الأنبياء وأكرم المرسلين وسيد الخلق أجمعين لم يخلق الله أحسن ولا أجل ولا أكمل ولا أفضل ولا أفصح ولا أرجح ولا أسمع ولا أصبح ولا أجل ولا أعظم ولا أسخى ولا أكرم ولا أبهى ولا أنصف ولا أعدل منه ﷺ فلو أن البحار مداد والنبات أقلام وجميع الخلق تكتب معجزاته ﷺ لم جزوا عن وصف زواله من معجزاته صلى الله عليه وسلم اللهم اجعلنا من خالص أمته واجشروا في زمرة امتنا على محبته ولا تخالف بتاعن ملته ولا عن جاءه . حمتك يا أرحم الراحمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد الأبي عندما ذكره الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

الشمس في ثمن سيرتي أو
حرمته وما نلت من حرمي
عليك حرام
فأصبحت منعيا ملوما تمتة
وبعض أماني النساء غرام
ظننت في الظن الذي ليس
بهده
بقام ومالي جرمه فالأم
فيمعني عما تقول تكرمي
وآباء صدق سالفون كرم
في منعها عما تقول ضللتها
وحالي لما في قومها وصيام
فيها تان حالان فهل انت
راجعي

فقد حب مني كامل وسنام
قال فلما قرأ عمر رضي الله
تعالى عنه هذه الآيات
قال أما ولي السنان فلا
وأقطعه دارا بالبصرة في
سوقها راحلته وتوجه نحو
المدينة اه (قيل) دخل
بعض الشعراء على الأديب
جمال الدين بن نباتة فراهي

نحمدك يا من ميات لكسب الآداب جميع المعينات وفتحت للتحلي بأنوار آياتك سبل الخيرات
ونصلي ونسلم على من كملت آدابه ورشحت بكال البيان وانجاز التبيان جنابه سيدنا محمد للقائل ان من
البيان لسحرا وعلى آله وصحبه ما أطلعت حدائق الاتباع زهرا ه أما بعد فقد تم بحمدته تعالى طبع
كتاب المستطرف في كل فن مستظرف تأليف العلامة الفاضل واللوحى الكامل الشيخ شهاب
الدين أحمد الابن بسم الله وأعلى منزله في دار رضاه وقد حليت طرر الجزء الأول منه بكتاب
ثمرات الأوراق في المحاضرات لمن اسمه بكفى عن التنويه بشأنه ومحاسن مؤلفاته أكبر شاهد على
تفرد في بيان العلامة تقي الدين أبو بكر بن عل المعروف بابن حجة الحوى تفضله الله برحمته
واسكنه فرديس جنته ووشيت غرر الجزء الثاني منه ببقية الكتاب المذكور ثم ذيلت هذه البقية
بكتابين في الأدب حويا من هذا الشأن لمسرح النظر فيهما كل طرب أحدهما يسمى طراز
الأدب لعلامة زمانه وفريد أوانه الإمام تقي الدين بن حجة المذكور ضاعف الله

له الاجور وثانيهما للفقاهة الاديب واللوحى الاريب الفاضل الشيخ إبراهيم

ابن الاحدب رحمه الله من احسانه بكل ما يجب فجاء هذا الكتاب حاويا

من أساليب البلاغة كل طريف ونال جامعا من اسرار

الأدب كل معنى على انفراد في باب شاهد وذلك

مطبعة المشهد الحسيني لأصحابها أولاد

المرحوم الحاج عبد الحميد أحمد حنفي

في شهر شعبان سنة ١٣٨٥

هجريه على صاحبها

أفضل الصلاة

وأتم التحية

آمين

في نواحي منزله بملا كثير

فأنشد يقول

مالي أرى ومنزلي المولى

الاديب ه

نمل تجمع في أرجائه زمرا

(فأجابه ابن نيابة بقوله)

لا نعتجبن اذن من نمل منزلنا

فالتل من شأنها أن تتبع

الشعر اه هذا آخر ما أردت

ايراده في هذا الذيل بما

وقفت عليه من المستطرف

والنكات المفتخرة والزند

الوارى والتالذ والطريف

وغير ذلك والحمد لله رب

العالمين وصلى الله على

سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وسلم

(هذه فهرست مافي النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف من الابواب والفصول المعرف جميعها في دياحة الكتاب وهي أربعة وثمانون بابا منها في هذا النصف اثنان وأربعون كما هو موضح بهذه الفهرست المجهزة للاستدلال على أي باب من الابواب أو فصل من الفصول في أي صحيفة من صحائف هذا النصف)

صفحة	صفحة
٤٧ الباب الثاني والخسون في ذكر الفقه ومدحه	٢ الباب الثالث والأربعون في الهجاء
٤٩ الباب الثالث والخسون في ذكر التلطف في السؤال وذكر من سئل لجاد	ومقدماته
٥٣ الباب الرابع والخسون في ذكر الهدايا والتحف وما أشبه ذلك	٧ الباب الرابع والأربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان
٥٥ الباب الخامس والخسون في العمل والكسب والصناعات والحرف الخ	٧ الفصل الأول في الصدق
٥٨ الباب السادس والخسون في شكوى الزمان واقلابه الخ وفيه ثلاثة فصول	٨ الفصل الثاني في الكذب وما جاء فيه
٥٨ الفصل الأول في شكوى الزمان واقلابه بأهله	٩ الباب الخامس والأربعون في بر الوالدين وذم العقوق الخ وفيه فصول
٦١ الفصل الثاني في الصبر على المكروه ومدح التثبت وذم الجزع	٩ الفصل الأول في بر الوالدين وذم العقوق
٦٢ الفصل الثالث في التأسي في الشدة والقسى عن نوائب الدهر	١٠ الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النجباء الخ
٦٩ الباب السابع والخسون فيما جاء في اليسر بعد العسر والفرج بعد الشدة والفرح الخ	١٢ الفصل الثالث في ذكر الانساب والاقارب
٧٥ الباب الثامن والخسون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٣ الباب السادس والأربعون في الخلق وصفاتهم وأحوالهم الخ وفيه فصول
٧٥ الفصل الأول في مدح العبيد والاماء والاستيلاء بهم خيرا	١٣ الفصل الأول في الحسن وحاسن الاخلاق
٧٦ الفصل الثاني في ذم العبيد والخدم	٢٧ الباب السابع والأربعون في التخنم والحلى والمصوغ والطيب الخ
٧٧ الباب التاسع والخسون في أخبار العرب الجاهلية وأوبدهم وذكر غرائب من عوائدهم الخ	٢٩ الباب الثامن والأربعون في الشباب والشيب والصحة الخ وفيه فصول
٨٠ الباب الستون في النكاهة والقيامة والرجز والعرافة والغال الخ	٢٩ الفصل الأول في الشباب وفضله
٨٩ الباب الحادى والستون في الحيل والخدائع المتوصل بها الى بلوغ المقاصد والتمسك بالخ	٣٠ الفصل الثاني في الشيب وفضله
٩٥ الباب الثاني والعشرون في ذكر الذنوب والوحوش والطير والحوام والخمرات الخ	٣٢ الفصل الثالث في العافية والصحة
	٣٣ الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والاسلام
	٣٣ الباب التاسع والأربعون في الاسماء والكنى والالقباب الخ
	٣٧ الباب الخسون فيما جاء في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع الخ
	٤٢ الباب الحادى والخسوى في ذكر الغنى وجب المال والاقتنار بمحمه

صفحة	محتوى
٢٠٣	فصل في الالغاز
٢١٧	الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ وفيه فصول
٢١٨	الفصل الثالث في صفة المرأة السوء والترغيب فيه
٢٢٤	الفصل الثاني في صفات النساء المحموده
٢٢٥	الفصل الثالث في صفة المرأة السوء
٢٢٦	الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن
٢٢٧	الفصل الخامس في الطلاء وما جاء فيه
٢٢٩	الباب الرابع والسبعون في تحريم الخمر وذمها والنهي عنها
٢٣١	الباب الخامس والسبعون في المزاح والنهي عنه الخ وفيه فصول
٢٣١	الفصل الاول في النهي عن المزاح
٢٣١	الفصل الثاني فيما جاء في الترخيص في المزاح والبسط والتنعيم
٢٣٣	الباب السادس والسبعون في النوادر والحكايات وفيه عشر فصول
٢٣٣	الفصل الاول في نوادر العرب
٢٣٧	الفصل الثاني في نوادر القراء والفقههاء
٢٣٨	الفصل الثالث في نوادر القضاة
٢٤٠	الفصل الرابع في نوادر النجاة
٢٤١	الفصل الخامس في نوادر المعلمين
٢٤٣	الفصل السادس في نوادر المتنبيين
٢٤٤	الفصل السابع في نوادر السؤال
٢٤٥	الفصل الثامن في نوادر المؤذنين
٢٤٥	الفصل السابع في نوادر النواتية
٢٤٦	الفصل العاشر في نوادر جامعة
٢٤٨	الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان
٢٤٨	الفصل الاول في الدعاء وآدابه
٢٥١	الفصل الثاني في الادعية وما جاء فيها
٢٦١	الباب التاسع والسبعون في القضاء والقدر وأحكامه والتوكل على الله عز وجل
٢٦٧	الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والقهم والاستغفار

صفحة	محتوى
١٢٧	الباب الثالث والستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم
١٣١	الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم
١٣٣	الباب الخامس والستون في ذكر البحار وما جاء فيها من العجائب الخ وفيه فصول
١٣٣	الباب الاول في ذكر البحار
١٣٨	الفصل الثاني في ذكر الانهار والآبار والعيون
١٣٨	الفصل الثالث في ذكر الآبار
١٣٩	الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان الخ وفيه فصول
١٣٩	الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب
١٣٩	الفصل الثاني في ذكر الجبال
١٣٩	الفصل الثالث في ذكر المباني العظيمة وغرائبها وعجائبها
١٤٣	الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواصها
١٤٥	الباب الثامن والستون في الاصوات والالخان وذكر الفناء الخ
١٥٠	الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين وأخبارهم الخ
١٥٤	الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني
١٥٩	الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن يلج به الخ وفيه فصول
١٥٩	الفصل الاول في وصف العشق
١٦١	الفصل الثاني فيمن عشق وعف والافتخار باللقاف
١٦٤	الفصل الثالث في ذكر من مات بالحب والعشق
١٧٠	الباب الثاني والسبعون في رقائق الشعر والموالي والدوبيت وكان الخ وفيه فصول
١٧٠	الفصل الاول في الشعر
١٩٩	فصل في ذكر آداب الصنائع والحرف والاسماء وما أشبه ذلك

صحيفة

- ٢٧٠ الباب الثمانون في ذكر الامراض والعلل والطب والدواء الخ وفيه فصول
٢٧٠ الفصل الاول في الامراض والعلل وما جاء في ذلك من الاجر والثواب
٢٧١ الفصل الثاني في ذكر العلل كالبحر والعرج الخ
٢٧٣ الفصل الثالث في التداوي من الامراض والطب
٢٧٨ الفصل الرابع في العيادة وفضلها
٢٧٩ الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت

صحيفة

- وما يتصل به من القبر وأحواله
٢٨٢ الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والتعازي والمرآة الخ وفيه فصول
٢٨٢ الفصل الاول في الصبر
٢٨٤ الفصل الثاني في التعازي والتأسي
٢٨٧ الفصل الثالث في المرآة
٢٩٠ الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقلبها بأهلها والزهد فيها
٢٩٧ الباب الرابع والثمانون ما جاء في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم

(تمت)

(فهرست بقية كتاب ثمرات الاوراق الموشى به هامش كتاب المستطرف)

صحيفة

- ٣ من لطائف المنقول عن صدق محبة أي طالب
سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
١٥ من شهي المجتبي من ثمرات الاوراق
ماروى عن أبي بكر الصديق رضى الله عنه
٢٥ من مناقب الإمام عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فتح بيت المقدس
٢٤ حكاية الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر لما خرجوا حجاجا
٢٥ نادرة حج هشام بن عبد الملك وجهد أن يستلم الحجر فلم يقدر فأقبل على ابن الحسين الخ
٢٧ ذهاب سيدنا عمر بن الخطاب إلى الشام ولقي سيدنا معاوية له
٢٧ من لطائف معاوية من ابن الزبير رضى الله عنهما
٢٩ نادرة تميم بن جميل الخارجي وكان قد خرج على المعتصم
٣٠ ما وقع بين غسان من عباد وبين علي ابن عيسى القمر
٣٣ حكاية الرجل الذي عمر ورأى الاغا جيب مع معاوية

صحيفة

- ٣٩ نادرة الشيخ مدرك من أكابر علماء المغرب مع محبوبه عمرو بن يوحنا
٤٣ نادرة مهذب الدين مع الشريف الموسوي تقيب الاشراف
٤٨ حكاية تتعلق بدخول بن الوردي دمشق المحروسة
٥٠ تحفة من فوائد كتاب الانشاء
٥٧ من انشاء القاضي الفاضل في وقاء النيل ورسالة عقبا للؤلف تتعلق بوقاء النيل أيضا
٦٥ رسالة بحرية كتب بها المؤلف إلى علامة العصر الشيخ بدر الدين الدمايني
٧٥ رسالة حظيرة الانس إلى حضرة القدس من بديع انشاء ابن نباتة في رحلته إلى القدس الشريف مع صاحب أمين الدين
٨٩ رسالة تتعلق برحلة المؤلف صحة الركب الشريف السلطاني المؤيدى
١٠١ رحمة المؤلف من الديار المصرية إلى دمشق المحمية
١٠٩ جملة صالحة تتعلق بما يجب أن يكون المذنب متصفا به

(فهرست الذيل الأول من كتاب ثمرات الأوراق)

صحيفة	صحيفة
أحباب الأنصاري	١٤٦ ذكر سبب حج هارون الرشيد ماشيا
١٨٠ فادرة الجاحظ مع معلم كتاب	١٤٩ حكاية تتعلق بمداس أبي القاسم الطنبوري
١٨١ من غريب ما يحكى في كتاب الفرج بعد	١٥٦ حكاية عن ابن المبارك حين حج إلى
الشدّة عن منارة صاحب الخلفاء	بيت الله الحرام
١٩٠ فادرة لطيفة من أخبار المذاكرة ونشوان	١٦٦ نوادر تتعلق بكرم معن بن زائدة الشيباني
المحاضرة	رحمه الله تعالى
٢١٠ قصيدة على بن زريق البغدادي	١٧٣ حكاية عبد الله بن معمر القيسي مع عتبه بن

(فهرست الذيل الثاني للثمرات أيضا)

صحيفة	صحيفة
٢٤٨ نبذة من أخبار البخلاء	٢١٧ حكاية تتعلق بأخي صاحب بدر الدين
٢٥٣ من اللطائف والغرائب الدالة على الوفاء	وذرالين وكن بديعا في الجلال
بالذمم ما حكاه بعض خدم أمير المؤمنين	٢١٨ حكاية بديعة نقلت من تاريخ بن خلكان
المؤمنون الخ	٢٢٢ فادرة الشيخ ابن كثير مع جاره له رث
٢٦١ فادرة عن العباس صاحب شرطة المؤمنين	الثياب منن الريح
٢٦٧ موعظة تتعلق بأبي عبد الله الأندلسي	٢٢٤ لطيفة نقيب الاشراف البغدادي
نبيخ كل من بالعراق	٢٢٥ حكاية من المستنذبات عن الفضل بن يحيى
٢٨٨ حكاية عروة بن الزبير وصبره على البلاء	٢٢٨ حكا تتعلق ببعض الملوك حين نظر
غريبة مسلم بن الوليد	إلى امرأة غلامه
٢٩٠ من لطائف ما حكاه أبو الفرج في كتاب	٢٣٠ سؤال الحجاج للفضيان بن القيعثرى ليمتحنه
النساء عن أبي العباس السفاح	وإرساله إلى ابن الأشعث وافته وما جرى له
٢٩٢ حكاية تتعلق بعمر بن الخطاب رضي الله	٢٤٠ أخذ الحجاج إيزيد بن المهلب بن أبي صفرة
تعالى عنه وطوافه بالليل في سكك المدينة	وتعذيبه وما يقع ذلك من نوادر الكرماء

(تمت)